

تفسير الطبري

أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا ربي بن إبراهيم الأسدي أخو إسماعيل بن عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة بنحوه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة أم المؤمنين قالت: رسول الله، إذا بدلت الأرض غير الأرض، أين يكون الناس؟ قال: على الصراط. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عاصم بن علي، قال: ثنا إسماعيل بن زكريا بن أبي هند، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قلت: يا الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: على الصراط. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا الحسن بن عنبسة الوراق، قال: ثنا عبد الرحيم، يعني ابن سليمان الرازي عن داود يا أم المؤمنين أرايت قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ؟ فقلت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: غير الأرض، وبرزوا لله الواحد القهار، أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط. حدثنا حميد بن مسعدة وابن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود ابن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع، قالوا: حدثنا يزيد بن زريع، عن داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، إذا بدلت الأرض بن ميمون الأودي، قال: يجمع الناس يوم القيامة في أرض بيضاء، لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق. وقالت عائشة في ذلك، ما: حدثنا، ثم يدحو بهما، ثم تبدل الأرض غير الأرض والسموات. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن عمرو المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها، وذلك حين يطوي السموات كطي السجل للكتاب غير الأرض والسموات فيبسطها ويمدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمثا، ثم يزرع الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض يزيد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يوم تبدل الأرض جنانا ويصير مكان البحر النار. قال: وتبدل الأرض غيرها. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن كعب في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال: تصير السموات تبدل الأرض غير الأرض قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم. وقال آخرون: تبدل الأرض غير الأرض. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن سهل يأكل المؤمن من تحت قدميه. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، أو عن محمد بن قيس يوم معاذ الترمذي، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن عمر بن بشر الهمداني، عن سعيد بن جبير، في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: تبدل خبزة بيضاء يوم القيامة بأرض من فضة. وقال آخرون: يبدلها خبزة. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان، قال: ثنا الجارود بن تكون فضة. حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك قال: يبدلها الله محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض ... الآية، فزعم أنها بني مجاشع، يقال له عبد الكريم، أو يكنى أبا عبد الكريم، قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب، فذكر نحوه. حدثني الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: الأرض من فضة، والجنة من ذهب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن مغيرة بن مالك، عن رجل من بن مالك، قال: ثني رجل من بني مجاشع، يقال له عبد الكريم، أو ابن عبد الكريم، قال: حدثني هذا الرجل أراه بسمرقند، أنه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: الأرض من فضة، والجنة من ذهب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن شعبة، عن المغيرة، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشع أو المجاشعي، شك أبو موسى، عن سمع عليا يقول في هذه وأكوابها، ويلجم الناس العرق، أو يبلغ منهم العرق، ولم يبلغوا الحساب. وقال آخرون: بل تبدل الأرض أرضا من فضة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: قال عبد الله: الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها ترى كواعبها عرقا، حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب، فقالوا: مم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مما يرى الناس ويلقون. حدثنا ابن عن قيس بن السكن، قال: قال عبد الله: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها، والذي نفس عبد الله بيده، إن الرجل ليفيض قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لغيره. وقال آخرون: تبدل ناراً. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو حازم، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي. الأرض غير الأرض قال: أرض كأنها الفضة، والسموات كذلك أيضا. حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: ثني أبو الحسن في حديثه عن شبابة: والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد يوم تبدل الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: أرض كأنها الفضة، زاد الخطايا، ينزلها الجبار تبارك تعالى. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الفضة، فلما جاءوا سألهم. فقالوا: تكون بيضاء مثل النقي 17. حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي تدرون لم أرسلت إليهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإني أرسلت إليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض إنها تكون يومئذ بيضاء مثل كريب، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سنان، عن جابر الجعفي، عن أبي جبريرة، عن زيد، قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود، فقال: هل

تفسير الطبري

القهار قال: يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ، ولم يعمل عليها خطيئة ، قال : فأول ما يحكم بين الناس فيه في الدماء.حدثنا أبو زيد ، قال : أخبرنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد غير الأرض قال: أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل فيها خطيئة.حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا حماد بن حفاة عراة قياما يلجمهم العرق.حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الأرض نقية كأنها فضة ، لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل فيها خطيئة.حدثني المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود ، في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال: تبدل أرضا بيضاء دم ، ولم يعمل فيها خطيئة ، فينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، حفاة عراة كما خلقوا ، قال: أراه قال: قياما حتى يلجمهم العرق.حدثنا الحسن ، قال : ثنا شبابة الله: وربما لم يقل ، فقلت له: عن عبد الله؟ قال: سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض قال: أرض كالفضة بيضاء نقية ، لم يسفك فيها عن عبد الله.حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : أخبرنا شعبة ، قال : أخبرنا أبو إسحاق ، قال : سمعت عمرو بن ميمون وربما قال: قال عبد كما خلقوا ، حتى يلجمهم العرق قياما وحده.قال: شعبة: ثم سمعته يقول: سمعت عمرو بن ميمون ، ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه ، قال : حدثني هبيرة ، غير الأرض والسموات قال: أرض كالفضة نقية لم يسفك فيها دم ، ولم يعمل فيها خطيئة ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، حفاة عراة قياما ، أحسب قال: ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمرو بن ميمون يحدث ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية يوم تبدل الأرض معنى ذلك: يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض ، فتصير أرضا بيضاء كالفضة. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى ، وسائر من كفر بالله ووجد نبوتك ونبوة رسله من قبلك. فيوم من صلة الانتقام.واختلف في معنى قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال بعضهم: يقول تعالى ذكره: إن الله ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش

فهارس اللغة أبي 51. انظر تفسير الصبر فيما سلف 13 : 35 ، تعليق 4 ، والمراجع هناك. وتفسير الشكر فيما سلف 3 : 212 ، 213 . 5 أشبه . قلت : ومدار هذه الأسانيد على محمد بن أبان الجعفي ، وقد قيل في سوء حفظه وضعفه ما قيل . 50. انظر تفسير الآية فيما سلف من إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن أبي ، نحوه ولم يرفعه . قال ابن كثير ، وأشار على هذا الخبر : ورواه عبد الله بن أحمد أيضا موقوفا ، وهو شعب الإيمان . وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند 5 : 122 قال : حدثنا أبو عبد الله العنبري ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي : 5 : 545 ، عن المسند ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 70 ، وزاد نسبه إلى النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في مترجم في ابن أبي حاتم 4 2 173 ، وتاريخ بغداد 14 : 165 ، وتعجيل المنفعة : 443 ، وميزان الاعتدال 3 : 296 . وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره فقالوا : نعم . فقال : كذاب ، رجل سوء . وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن أحمد بن حنبل حث ولده عبد الله على السماع من يحيى بن عبدويه ، وأثنى عليه . يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، هو يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله ابن المهدي ، متكلم فيه ، سئل عنه يحيى بن معين فقال : هو في الحياة ؟ : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أبان الجعفي ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ... وإسناده إسحق ، هو السبيعي ، مضى مرارا . هذا إسناد أبي جعفر . وقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه المسند 5 : 122 ، وإسناده الله في توثيقه فيما سلف رقم : 6892 . و محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي ، متكلم في حفظه ، سلف برقم : 2720 ، 11515 ، 11516 . و أبو الحاء وتشديد الميم ، هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ، متكلم فيه ، ووثقه يحيى بن معين . وانظر ما قاله أخى السيد أحمد رحمه هو و حبيب بن أبي الأشرس . و حبيب بن أبي هلال ، منكر الحديث ، متروك ، سلف برقم : 49. 16528 الأثر : 20579 الحماني بكسر ، روى له الجماعة ، سلفت ترجمته برقم : 12336 ، 13255 ، وانظر : 12402 ، 17106 ، 19995 الأثر : 20575 حبيب بن حسان ، أخرج له مسلم ، سلف برقم : 2417 ، وفيه ضبط المكتب 47. الأثر : 20570 عبثر ، هو عبثر بن القاسم الزبيدي ، أبو زيد الكوفي ، شيخ الطبري ، سلفت ترجمته رقم : 2418 ، مثل هذا الإسناد . وانظر رقم : 13899 ، 1962 . و عبيد المكتب ، هو عبيد بن مهران الكوفي ، ثقة من النعمان بن المنذر ، وسيأتي البيت في التفسير بعد 14 : 15 23 106 بولا . 46. الأثر : 20568 إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد لله رب العالمين . وانظر ما سيأتي : 535 ، تعليق : 4. 45 ديوانه : 42 ، مطلع قصيدته النابغة ، في تمجيد عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشام محمد فؤاد سزكين . فالذي نقله الطبري غير منسوب ، والذي نقله ابن الأنباري منسوب إلى أبي عبيدة ، ينبغي تنزيهه في هذا الموضوع من الكتاب . والحمد غير هذا المكان . وأكاد أقطع أن نسخة مجاز القرآن ، قد سقط منها شيء في أول تفسير سورة إبراهيم كما تدل عليه تعليقات ناشره الأخ الفاضل الأستاذ اختلاف في ترتيب الأقوال . و هو بلا شك أيضا من كتابه مجاز القرآن ، بيد أنني لم أجده في المطبوعة 1 : 335 ، في تفسير هذه السورة ، ولا في مكان : 388. 44. هذا قول أبي عبيدة بلا شك عندي ، نقله عنه بنصه ابن الأنباري في شرح السبع الطوال : 389 ، من أول الصفحة ، إلى السطر السابع ، مع التصرف ، وأراد : أن ادعهم ، ليخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، فحذف واختصر 43. من قصيدته البارعة المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنباري . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أي رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام . 42. في المطبوعة : أي ادعهم ، أساء للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أي رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام . 41. هذه أول مرة يستعمل رمز ح في هذه المخطوطة

تفسير الطبري

39: انظر تفسير الآية فيما سلف من فهارس اللغة أبي. 40: هذه أول مرة يستعمل رمز ح في هذه المخطوطة. وهو اصطلاح

عز وجل: إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال: نعم العبد عبد إذا ابتلى صبر، وإذا أعطي شكر. الهوامش، وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه. 2058151 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قول الله في الأيام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لآيات، يعني: لعبرا ومواعظ 50 لكل صبار شكور، يقول: لكل ذي صبر على طاعة الله عبد الرزاق، عن الثوري، عن عبيد الله أو غيره، عن مجاهد: وذكرهم بأيام الله قال: بنعم الله. إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور، يقول: إن جبير، عن ابن عباس. عن أبي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: وذكرهم بأيام الله، قال: نعم الله. 2058049 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا إياها، وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم. 20579 حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا محمد بن أبان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول الله: وذكرهم بأيام الله قال: أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم خوفهم بها، وحذرهم عليهم. 20577 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وذكرهم بأيام الله قال: بنعم الله. 20578 حدثني يونس بأيام الله قال: بنعم الله. 2057648 حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: وذكرهم بأيام الله يقول: ذكرهم بنعم الله وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى. 20575 حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا حبيب بن حسان، عن سعيد بن جبير: وذكرهم أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وذكرهم بأيام الله قال: بالنعم التي أنعم بها عليهم، أنجاهم من آل فرعون، وفلق لهم البحر، عن مجاهد، مثله. 20573 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 20574 حدثني المثنى قال، أخبرنا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بأيام الله قال: بنعم الله. 20572 حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، مثله. 2057147 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا ورقاء جميعا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، مثله. 20570 حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عبث، عن حصين، عن مجاهد يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد: وذكرهم بأيام الله، قال: بنعم الله. 2056946 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا حدثنا فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد: وذكرهم بأيام الله، قال: بنعم الله. 20568 حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال، حدثنا قومه. ولا وجه لذلك غير ما قلت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 20567 حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، إلا في حال شدة، كما قال النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصبوليل أقاسيه بطيء الكواكب 45 فإنما وصفها عمرو بالطول، لشدة مكروهاها على أعداء بالطاعة، وذلك كقول الناس: ما كان لفلان قط يوم أبيض، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يوم مذكور بخير. وأما وصفه إياها بالطول، فإنها لا توصف بالطول أن الأيام معناها النعم، وجه. لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها غر، لغز عشيرته فيها، وامتناعهم على الملك من الإذعان له على الملك وامتناعهم منه، فأياهم غر لهم، وطوال على أعدائهم. 44 قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القول، من أن في هذا البيت دليلا على فقد يكون إنما جعلها غرا طولا لإنعامهم على الناس فيها. وقال: فهذا شاهد لمن قال: وذكرهم بأيام الله بنعم الله. ثم قال: وقد يكون تسميتها غرا، لعلوهم قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهدا في كلامهم. ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم: وأيام لنا غر طوالعصينا الملك فيها أن ندينا 43 وقال: خوفهم بما نزل بعدا وثمود وأشباههم من العذاب، وبالعفو عن الآخرين: قال: وهو في المعنى كقولك: خذهم بالشدة واللين. وقال آخرون منهم: ما كانوا فيما كانوا فيه من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم. وكان بعض أهل العربية يقول: معناه: التي خلت فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعمة جليلة، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد قال، حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، مثله. وقوله: وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل: وعظمهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام عباس قوله: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور يقول: من الضلالة إلى الهدى. 20566 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، كما: 20565 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن إليك، يا محمد، هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم. ويعني بقوله: أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور، أن ادعهم، 42 من حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور، كما أنزلنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: أرسلنا موسى بآياتنا قال: التسع البينات. 20564 حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال: التسع الآيات، الطوفان وما معه. 20563 حدثني، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال: بالبينات. 20562 حدثني المثنى قال، أبي نجيح ح 40 وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسن الأشيب، قال، حدثنا ورقاء، عن أبي نجيح، عن مجاهد ح 41 وحدثنا الحسن بن محمد قال، يا محمد، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج 39 كما: 20561 حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وحججنا من قبلك

: الحسنة الدل. والسريال: القميص، يريد: تذهب بفؤادي، حتى أنسى قميصي، والشاهد فيه عند الطبري، أن السريال: هو القميص عند العرب. 50: صفحة الخد وصفحة العنق، وجانب الوجه، وما يستقبل من الشيء، ومن الوجه ما يبدو عن الضحك، والطفلة بالفتح: الناعمة البدن. واللعب

تفسير الطبري

ج 1: 197 أوردته بعد قول امرئ القيس : وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي . والواو في البيت : واو رب . والخطاب لبساسة . والعارض والعارضة الديوان بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البجليوسي ، وثابت في نسخة الأعلام الشنتمري ، وفيما نقله البغدادي في خزنة الأدب الكبرى من أبيات القصيدة ، وصدره ومثلك ببضاء العوارض طفلة . انظر مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص 37 . وهذا البيت ساقط من نسخة العطاء كالذي قبله . وفي الشطر الثاني منه : فلم أعرض ، في مكان : فما عرضت . 22 هذا عجز بيت لامرئ القيس بن حجر من لاميته المطولة 54 بيتا على في موضع عند 21 هذا البيت للناطقة الذبياني مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص 155 . والصفد هنا : بمعنى لما زرت هوة في جو أكرم وفادتي عليه ، وقربني من مجلسه ، وأعطاني قائدا يقودني لما رأى من آثار الضعف والكلال وسوء البصر ، ورواية الديوان : بها هوة بن علي الحنفي ، ويذم الحارث بن ولة بن مجالد الرقاشي . وتضيفته : نزلت عنده ضيفا ، وأصفدي : أعطاني ، من الصفد بمعنى العطية هنا . يقول : المعلقات السبع للزوزني ، وشرح القصائد العشر للتبريزي . 20 البيت للأعشى اللسان : صفد ، وديوان الأعشى طبع القاهرة ص 65 من قصيدة يمدح : الأصفاد . قال ابن سيده : لا نعمله كسر على غير ذلك . وفي التنزيل مقرنين في الأصفاد . قيل : هي الأغلال . وقيل : القيود . واحدها صفد . وانظر شرح إلى ملوكهم ، فصفدناهم في الحديد . وفي اللسان : صفه : الأصفاد : حبل يوثق به أو غل . وهو الصفد ، والصفد بتسكين الفاء وتحريكها . والجمع : رجعوا . والنهاب : جمع نهب . والمصفدون : المغلولون بالأصفاد ، الواحد : صفد ، وهو الغل . يقول : ظفرنا بهم ، فلم نلتفت إلى أسلابهم ، ولا أموالهم ، وعمدنا امرؤ القيس لعوب تسييني إذا قمت سربالي 22 الهوامش : 19 البيت لعمر بن كلثوم في معلقته . وأبوا قال : صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم ، والأصفاد : الأغلال . وقوله سربالهم من قطران يقول : قمصهم التي يلبسونها ، واحدها : سربال ، كما قال بن هاشم بن البريد ، قال : سمعت الأعشى ، يقول : الصفد : القيد . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله مقرنين في الأصفاد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مقرنين في الأصفاد قال : مقرنين في القيود والأغلال . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا علي يقول : في وثاق . حدثني محمد بن عيسى الدامغاني ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : الأصفاد : السلاسل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله مقرنين في الأصفاد صفدا ، كما قال النابغة الذبياني : هذا الثناء فإن تسمع لقائلهم فما عرضت أبيات اللعن بالصفد 21 وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الأصفاد ، فإنه يقال منه : أصفدته إصفا ، كما قال الأعشى : تضيفته يوما فأكرم مجلسي وأصفدني عند الزمانة قائدا 20 وقد قيل في العطاء أيضا : صفدني قول عمرو بن كلثوم : فأبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا 19 ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه : صفدا لا أصفادا ، وأما من العطاء مقترنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد ، وهي الوثاق من غل وسلسلة ، واحدها : صفد ، يقال منه : صفدته في الصفد صفدا و صفادا ، والصفاد : القيد ، ومنه يقول تعالى ذكره : وتعاين الذين كفروا بالله ، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ ، يعني : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات . مقرنين في الأصفاد يقول : . والمسوح : جمع مسح ، بكسر الميم ، وهو الكساء من الشعر : جمعه أمساح ومسوح . 24 هذا الشاهد كالذي قبله ، على أن القطران ، بكسر القاف . 51 وبالكسر وكظريان : عصارة الأرز ، وهو الصنوبر ، يطبخ ثم تهنأ به الإبل ، وإنما جعلت سربالهم منه ، لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود عن تاج العروس ، والندي من الثرى . نتح ينتح نتحا ونتوحا . وقال الجوهري : النتح : الرشح . ومناخ العرق : مخارجه من الجلد ، وأنشد : جون ... الخ . والقطران بالفتح 23: البيت في لسان العرب : نتح قال : النتح : خروج العرق من الجلد ، والدمس من النحي ، قد أحاط بها علما ، لا يعزب عنه منها شيء ، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره . الهوامش بإساءته إن الله سريع الحساب يقول : إن الله عالم بعمل كل عامل ، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عقد كف ولا معاناة ، وهو سريع حسابه لأعمالهم كسبت يقول : فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا ، كيما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر ، فيجزى المحسن بإحسانه ، والمسيء من صفر قد انتهى حره . وكان الحسن يقرؤها من قطر آن . وقوله وتغشى وجوههم النار يقول : وتلفح وجوههم النار فتحرقها ليجزي الله كل نفس ما من قطر آن قال : من نحاس . حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا أبو حفص ، عن هارون ، عن قتادة أنه كان يقرأ من قطر آن قال : عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة من قطر آن يعني : الصفر المذاب . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن قتادة سربالهم ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : من قطر آن قال : هو النحاس المذاب . حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن عكرمة ، في قوله من قطر آن قال : الآتي : الذي قد انتهى حره . حدثني المثنى يزيد ، قال : ثنا هلال بن خباب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في هذه الآية سربالهم من قطر آن قال : من نحاس ، قال : آن أنى لهم أن يعذبوا به . حدثني من قطر آن قال : القطر : النحاس ، والآن : يقول : قد أنى حره ، وذلك أنه يقول : حميم آن . حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا ثابت بن جهنم منذ خلقت فأنى حرها . حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله سربالهم بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا المبارك بن فضالة ، قال : سمعت الحسن يقول : كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره : قد أنى حر هذا ، قد أوقدت عليه : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ سربالهم من قطر آن . حدثنا الحسن جعفر ، عن سعيد بن جبير نحوه . حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد ، بنحوه . حدثني المثنى ، قال ، عن سعيد ، في قوله سربالهم من قطر آن قال : قطر ، والآن : الذي قد انتهى حره . حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا داود بن مهران ، عن يعقوب ، عن

تفسير الطبري

ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين عنه. ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، ومعنى الآن ، إلى أنه الذي قد انتهى حره في الشدة. وممن كان يقرأ ذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس ، حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك : من قطر أن بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعته ، وتوجيه معنى القطر إلى أنه النحاس ، وبهذه القراءة : أعني بفتح القاف وكسر الطاء ، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة ، قرأ ذلك جميع قراء الأمصار ، وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه. وقد روي ابن جريج : قال ابن عباس من قطران نحاس. حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة من قطران : قال : هي نحاس بعضهم : القطران : النحاس. ذكر من قال ذلك : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : قطران : نحاس ، قال من قطران يعني : الخصائص هناك الإبل. حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن من قطران : قال : قطران الإبل. وقال ما قلناه في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن العرق المنتوحا لبسه القطران والمسوحا 23 بكسر القاف ، وقال أيضا : كأن قطراناً إذا تلاه ترمي به الريح إلى مجراها 24 بالكسر. وبنحو وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه. وقيل : إن عيسى بن عمر كان يقرأ من قطران بكسر القاف وتسكين الطاء ، ومنه قول أبي النجم : جون كأن زيد ، في قوله سراويلهم من قطران : قال : السراويل : القمص. وقوله من قطران يقول : من القطران الذي يهنا به الإبل ، وفيه لغات ثلاث : يقال : قطران حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن

ولينذروا به : قال : بالقرآن. وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الأبواب آخر تفسير سورة إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله رب العالمين. 52 قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله هذا بلاغ للناس : قال : القرآن في عبادته شيئا سواه أهل الحجى والعقول ، فإنهم أهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام ، فإنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا. وبنحو الذي لهم الأنهار. وليذكر أولو الأبواب يقول : وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن ، فينجز عن أن يجعل معه إله غيره ، ويشرك الأرض ، الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم ، وسخر لهم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه أنما هو إله واحد ، لا آلهة شتى ، كما يقول المشركون بالله ، وأن لا إله إلا هو الذي له ما في السماوات وما في مواظله وعبره ولينذروا به يقول : ولينذروا عقاب الله ، ويحذروا به نقماته ، أنزله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا أنما هو إله واحد يقول : يقول تعالى ذكره : هذا القرآن بلاغ للناس ، أبلغ الله به إليهم في الحجة عليهم ، وأعذر إليهم بما أنزل فيه من

في المطبوعة : وقد يكون معناه من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها ، زاد في الجملة ما شاء له هواه وغير ، فأساء غفر الله له . 6 أي يسلم ، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ . قال : الشرح ، الشباب . 9 انظر تفسير البلاء فيما سلف 15 ، 250 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك . 10 . وقال عبد الله بن أحمد المسند 5 : 12 : سألت أبي عن تفسير هذا الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين ؟ قال : يقول : الشيخ لا يكاد أن يسلم ، والشاب ، . وقال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الحجاج بن أرطاة عن قتادة نحوه . وفيه : واستحيوا . ثم قال : والشرح : الغلمان الذين لم يبنبتوا الترمذي في أبواب السير ، باب ما جاء في النزول على الحكم ، من طريق أبي الوليد دمشقي ، عن الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة أرطاة ، عن قتادة ، ومن هذه الثانية قال : واستبقوا شرخهم . ورواه أبو داود في سننه 3 : 73 ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، عن حجاج . ورواه موضعين 5 : 12 ، 20 في مسند سمرة بن جندب ، من طريق أبي معاوية ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ثم طريق هشيم ، عن حجاج ابن 48 : 13 ، 41 ، 7. 85 في المطبوعة : يتركونهم والحياة هي الترك ، زاد هي الترك بسوء ظنه . 8 هذا الخبر رواه أحمد في مسنده في ، تعليق : 1 ، ويزاد عليه : الانتقاء لابن عبد البر : 104 ، وأول مسند الحميدي ، الذي طبع في الهند حديثا 6 . انظر تفسير الاستحياء فيما سلف 2 : 41 ، عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ، سلف برقم : 9914 ، 11622 ، وقد أطلت الكلام في نسبه ، في جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار 1 : 449 من المطبوعة . و يذبحون التي بين القوسين . ساقطة من المطبوعة . 4 في المطبوعة : فالواو ، لم يحسن قراءة المخطوطة . 5 الأثر : 20582 40 : 13 ، 85 ، ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 335 . وتفسير سوء العذاب فيما سلف 2 : 40 : 13 ، 3. 85 من أول قوله : مع إذاقتهم ... ساقط 1 : انظر تفسير الإنجاء فيما سلف 15 : 53 ، 194 ، 195 . 2 انظر تفسير السوم فيما سلف 2 :

وقد يكون البلاء ، في هذا الموضع نعماء ، ويكون : من البلاء الذي يصيب الناس من الشدائد . 10 الهوامش بلاء من ربكم عظيم ، يقول تعالى : وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب ، بلاء لكم من ربكم عظيم ، أي ابتلاء واختبار لكم ، من ربكم عظيم . 9 روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ، 8 بمعنى : استبقوهم فلا تقتلوهم . وفي ذلك قتلهم ، وذلك استحياؤهم كان إياهم وقد بينا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع 6 ومعناه : يتركونهم والحياة ، 7 ومنه الخبر الذي وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ، أيادي الله عندكم وأيامه . 5 وقوله : ويستحيون نساءكم ، يقول : ويقنون نساءكم فيتركون العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو . 4 20582 حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، في قوله : يذبحون ، وبقوله : يقتلون ، تبينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم . وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها ، فبغير الواو تفصيلها ، وإذا أريد سورة البقرة : 49 ، في موضع ، وفي موضع يقتلون أبناءكم سورة الأعراف : 141 ، ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله :

تفسير الطبري

يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح. وأما في موضع آخر من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو: يسومونكم سوء العذاب يذبون أبناءكم إياكم شديد العذاب يذبون أبناءكم. 3 وأدخلت الواو في هذا الموضع ، لأنه أريد بقوله: ويذبون أبناءكم ، الخبر عن آل فرعون كانوا ، يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته 1 يسومونكم سوء العذاب ، أي يذيقونكم شديد العذاب 2 ويذبون أبناءكم ، مع إذاقتهم وسلم: واذكر ، يا محمد ، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم ، التي أنعم بها عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

القرآن 1: 345. 15. انظر ما سلف 1: 439 444 ويزاد في المراجع ص: 439 ، تعليق: 1 أن قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن 1: 36 ، 37. 7 عبد العزيز ، هو عبد العزيز بن أبان الأموي ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى مرارا كثيرة آخرها رقم 14. 14333 هو أبو عبيدة في مجاز ، هو الحارث بن أبي أسامة منسوباً إلى جده ، وهو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي ، شيخ الطبري ، ثقة ، سلف مرارا آخرها رقم: 14333. و انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 345. 12. مطلع طويلته المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأثيري: 13. 433 الأثر: 20583 الحارث 11: انظر تفسير أذن فيما سلف 13: 204 ، ثم تفسير الإذن فيما سلف من فهارس اللغة. ثم ربكم: ويقول: إذ من حروف الزوائد ، 14 وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل. 15 الهوامش معاصيه إن عذابي لشديد ، أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي. وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله: وإذ تأذن ربكم ، وتأذن وقوله: ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ، يقول: ولئن كفرتم ، أيها القوم ، نعمة الله ، فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيه ، وركوبكم ، لا مما لم يجز له ذكر من الطاعة ، إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر ، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه ، فيكون ذلك وجهاً. لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكره على هذه النعمة زاهم. فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زاهم من نعمه ، لأنه لم يجز للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال: إن شكرتموني عليها زدتم منها ، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: وإذ قال موسى مالك بن مغول ، عن أبان بن أبي عياش ، عن الحسن ، في قوله: لئن شكرتم لأزيدنكم ، قال: من طاعتي. قال أبو جعفر: ولا وجه لهذا القول يفهم بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان: لئن شكرتم لأزيدنكم ، قال: من طاعتي. 20588 حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ، قال: أي من طاعتي. 20586 حدثنا المثنى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال: سمعت علي بن صالح ، فذكر نحوه. 20587 حدثنا أحمد الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت علي بن صالح ، يقول في قول الله عز وجل: لئن شكرتم لأزيدنكم أياديه عنكم ونعمه عليكم ، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلص من عذابهم. وقيل في ذلك قول غيره ، وهو ما: 20585 حدثنا ربكم ، وإذ قال ربكم ، ذلك التأذن. وقوله: لئن شكرتم لأزيدنكم ، يقول: لئن شكرتم ربكم ، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم ، لأزيدنكم في قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش عنه. 2058413 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: وإذ تأذن بقوله: أذنتنا ، أعلمتنا. وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ: وإذ تأذن ربكم : وإذ قال ربكم: 20583 حدثني بذلك الحارث أوعده وتوعده ، بمعنى واحد. و أذن ، أعلم ، 11 كما قال الحارث بن حلزة: أذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الشواء 12 يعني : يقول جل ثناؤه: واذكروا أيضا حين آذنتكم ربكم. و تأذن ، تفعل من آذن . والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل ، كما قالوا:

قال أبو جعفر

، وقد سلف استحمد في خبر آخر رقم: 8349 في الجزء 7: 470 ، وهو مما ينبغي أن يقيد على كتب اللغة الكبرى ، كاللسان والتاج وأشباههما . 8 تفسير الحميد ، فيما سلف قريبا : 512 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك 18. في أساس البلاغة : استحمد الله إلى خلقه ، بإحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم 16: انظر تفسير الغني فيما سلف 15: 145 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك 17. انظر

، عن علي: فإن الله لغني ، قال: غني عن خلقه حميد ، قال: مستحمد إليهم. 18 الهوامش بما أنعم به عليهم، 17 كما : 20589 حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب في الأرض جميعاً فإن الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه ، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم 16 حميد ، ذو حمد إلى خلقه قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال موسى لقومه: إن تكفروا ، أيها القوم ، فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم ، أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من ذلك في ص: 519 تعليق رقم: 2. 37. انظر تفسير الريب فيما سلف من فهارس اللغة ريب ، وتفسير الإرباة فيما سلف 15: 370 ، 493. 9 في مجاز القرآن 1: 336 ، ولكنه في المطبوع من مجاز القرآن مختصر جدا ، وكأن هذا الموضع من مجاز القرآن مضطرب وفيه خروم ، كما أسلفت بيان في فتح الباري 8: 285 ، لأن قول أبي جعفر بعد: لأن الله عز وجل قد أخبر عنهم أنهم قالوا ... ، دليل على صوابه. 36 هذا قول أبي عبيدة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله 35. في مجاز القرآن لأبي عبيدة بقوله ، مكان بقوله فائتته ، ولم أثبت ما في المخطوطة والمطبوعة ، وما وافقهما ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأن فيها وأرغب فيها مكان وأرغب بها ، ولأنه كتبت بابتاء مفتوحة ، وغير منقوطة فضل ، فتصرف ، فأصل عن الفراء: وأرغب فيها عن عبيد ورهطه ولكن بها عن سنيس لست أرغب 34 كان في المطبوعة: يريد: وأرغب فيها ، يعني أرغب بها عن لقيط 32. لم أعرف قائله . ومنشده هو الفراء ، كما في اللسان فيا . 33 اللسان فيا ، وسيأتي في التفسير 17: 105 بولاق وأنشده في اللسان

تفسير الطبري

الآثار السالفة 30 في المطبوعة : وقال : معنى : ردوا أيديهم في أفواههم ، عبث باللفظ وأساء غاية الإساءة 31. انظر ما سلف : 515 ، تعليق : 6 هبيرة بن مريم الشبامي ، تابعي ثقة ، لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي ، مضى برقم : 3001 ، 5468 ، 29. الأثر : 20603 انظر التعليق على يحيى بن عباد الضبيعي ، أبو عباد ، من شيوخ أحمد ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثقة ، ولكنه ضعيف . مضى برقم : 20010 ، 20091 و هو عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيري ، أبو قطن البصري ، ثقة ، في الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة . مضى برقم : 18674 ، 20091 ، 20420 . و تفسير قال بهذا المعنى 28. الآثار : 20599 20602 هذه الثلاثة ، طريق أخرى لخبر عبد الله بن مسعود ، من حديث هبيرة عنه . و أبو قطن عبد الله بن مسعود : شريك ، عن أبي إسحق : عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، . وانظر الآثار السالفة 27. قال هكذا ، أي أشار . وقد سلف مرارا أحمد الزبيري ، عن إسرائيل ، وسفيان جميعا برقم : 20603 . وانظر تخريج الآثار السالفة 26. الأثر : 20598 هذه طريق ثلاثة لخبر أبي الأحوص ، عن طريق : عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وسيأتي من طريق أبي الغداني البصري ، ثقة ، كان حسن الحديث عن إسرائيل سلفت ترجمته برقم : 2814 ، 2939 ، 16973 . وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرک ، من 20597 : إسرائيل ، هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي ، روى عن جده ، ومضى مرارا كثيرة لا تعد . و عبد الله بن رجاء بن عمرو مريم ، وهو ضعيف . ولم يذكر هو ولا السيوطي الحديث بزيادة الحاكم . وسيأتي الخبر عن سفيان الثوري و إسرائيل برقم : 20603 25. الأثر : وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 43 ، وقال : رواه الطبراني عن شيخه ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهما ، ووافقه الذهبي . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 72 ، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وأبي عبيد ، وهو هنا رقم : 20595 ، ولفظه في المستدرک : قال عبد الله كذا ، ورد يده في فيه ، وعض يده ، وقال : عضوا على أصابعهم غيظا . قال الحاكم : بما ساء وناء 24. الآثار : 20594 20596 خبر سفيان الثوري ، عن أبي إسحق ، أخرجه الحاكم في المستدرک 2 : 351 ، من طريق عبد الرزاق ، والدلالات البيئات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات ، زاد في الكلام غثاء كثيرا ، كأنه غمض عليه نص أبي جعفر ، فأراد أن يوضحه . وغير هذه كثير 23. انظر تفسير البيئات فيما سلف 13 : 14 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . هذا ، وكان في المطبوعة : يعني بالحجج الواضحات 35 ، 101 ، 194 ، 208 ، 419 ، في الجزء الأول من التفسير ، وفي الجزء الثامن : 8761 ، 8810 ، 8863 ، 8973 ، وفيه المثنى ، وصوابه ابن المثنى ، وإنما الصواب محمد بن جعفر الهذلي ، وهو غندر ، روي عند ابن المثنى في مواضع من التفسير لا تعد كثرة ، انظر ما سلف من الأسانيد مثلا : بالزمن ، شيخ الطبري ، روي عنه ما لا يحصى كثرة ، مضى مرارا ، انظر : 2734 ، 2740 ، 5440 ، 10314 . و عيسى بن جعفر ، هذا خطأ لا شك فيه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وإسناد هذا الخبر صحيح 22. الأثر : 20593 ابن المثنى ، هو محمد بن المثنى العنزي ، الحافظ ، المعروف : التكرير ، همع الهوامع 2 : 125 . الآثار : 20590 20593 خرجها السيوطي في الدر المنثور 4 : 71 ، وزاد نسبته إلى عبيد بن حميد التبيين ، هو البدل ، ذكر ذلك الأخفش همع الهوامع 2 : 125 . ويقال له أيضا التفسير ، كما أسلفت في الجزء 12 : 7 ، تعليق : 1 ، ويقال له أيضا في المطبوعة والمخطوطة : وقوم عاد فبين بهم عن الذين ، وهذا كلام لا معنى له ، وإنما سها الناسخ ، ومراده أن قوم نوح ، بدل من الذين ، و إرابة 37. الهوامش : 19. انظر تفسير النبأ فيما سلف 15 : 147 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك 20. تدعوننا إليه من توحيد الله مريب ، يقول : يريينا ذلك الشك ، أي يوجب لنا الريبة والتهمة فيه . يقال منه : أراب الرجل ، إذا أتى بريبة ، يريب بما أرسلتم به ، يقول عز وجل : وقالوا لرسولهم : إنا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام وإنا لفي شك من حقيقة ما عليكم الأنامل من الغيظ سورة آل عمران : 119 . فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم . وقوله : وقالوا إنا كفرنا الله بن مسعود : أنهم ردوا أيديهم في أفواههم ، فعضوا عليها ، غيظا على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين ، فقال : وإذا خلوا عضوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ، فقد أجابوا بالكذب . قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية ، القول الذي ذكرناه عن عبد في حاجة فرد يده في فيه ، إذا سكت عنه فلم يجب . 36 قال أبو جعفر : وهذا أيضا قول لا وجه له ، لأن الله عز ذكره ، قد أخبر عنهم أنهم قالوا : 35 ، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا . وقال : يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب : رد يده في فمه . وذكر بعضهم أن العرب تقول : كلمت فلانا ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم ، وتكذيبا لهم . وقال آخرون : هذا مثل ، وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقوله من الحق ورهطهولكنني عن سننيس لست أرغب 33. يريد : وأرغب بها ، يعنى بآبنة له ، 34 عن لقيط ، ولا أرغب بها عن قبيلتي . وقال آخرون : بل معنى في أفواههم 31 . وقد ذكر عن بعض العرب سماعا : أدخلك الله بالجنة ، يعنون : في الجنة ، وينشد هذا البيت 32 وأرغب فيها عن لقيط ، إلى معنى : ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعما عندهم ، فلم يقبلوها ووجه قوله : في أفواههم ، إلى معنى : بأفواههم ، يعني : بالسننهم التي ، في قوله : فردوا أيديهم في أفواههم ، قال : ردوا على الرسل ما جاءت به . قال أبو جعفر : وكأن مجاهدا وجه قوله : فردوا أيديهم في أفواههم ، وردوا عليهم بأفواههم ، وقالوا : إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب . 20610 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ، يقول : قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البيئات عن مجاهد ، مثله 20608 حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله 20609 حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد فردوا أيديهم في أفواههم ، قال : ردوا عليهم قولهم وكذبوهم . 20607 حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ،

تفسير الطبري

، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : إلى أفواههم . وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم . ذكر من قال ذلك: 20606 حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ، ووضعوا أيديهم على أفواههم . ذكر من قال ذلك: 20605 حدثني محمد بن سعد قال : سورة آل عمران : 119 ، قال: هذا ، ردوا أيديهم في أفواههم . 30 قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم . وقال: إذا اغتاط الإنسان عض يده . 2060429 حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: فردوا أيديهم في أفواههم ، فقرأ: عضوا عليكم الأنامل من الغيظ سفیان وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: عضوا على أناملهم . وقال سفیان: عضوا غيظا . أبو علي: وأرانا عفان ، وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه ، وذكر أن شعبة أراه كذلك . 2060328 حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، قال أبو إسحاق: أنبأنا عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا أبو إسحاق ، عن هبيرة قال ، قال عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: هكذا ، 27 وأدخل أصابعه في فيه . 20602 في قول الله عز وجل: فردوا أيديهم في أفواههم ، ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه . 20601 حدثنا الحسن قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، قال: أن يجعل إصبعه في فيه . 20600 حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: فردوا أيديهم في أفواههم ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: عضوا على أطراف أصابعهم . 2059926 حدثنا ، عن عبد الله في قول الله عز وجل: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: عضوا على أصابعهم . 2059825 حدثني المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، في أفواههم ، قال: عضوها . 2059724 حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص غيظا ، هكذا ، وعض يده . 20596 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: فردوا أيديهم بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، في قوله: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: ، قال حدثنا سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: فردوا أيديهم في أفواههم ، قال: عضوا عليها تغيظا . 20595 حدثنا الحسن أصابعهم ، تغيظا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دعوههم إليه . ذكر من قال ذلك: 20594 حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قال حدثنا عبد الرحمن ما دعوههم إليه من معجزات . 23 وقوله: فردوا أيديهم في أفواههم ، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم: معنى ذلك: فعضوا على رسلهم بالبينات ، يقول: جاءت هؤلاء الأمم رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العباد له بالبينات ، يعني بحجج ودلالات على حقيقة قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عيسى بن جعفر ، عن سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، مثله . 22 وقوله: جاءتهم ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود ، أنه كان يقرؤها: وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ، ثم يقول: كذب النسابون . 20593 حدثني ابن المثنى بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، بمثل ذلك . 20592 حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن بعدهم لا يعلمهم إلا الله ، قال: كذب النسابون . 2059121 حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو مبلغهم إلا الله ، كما : 20590 حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون: وعاد وثمود والذين من عاد معطوف بها على قوم نوح ، والذين من بعدهم ، يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم إلا الله ، يقول: لا يحصي عددهم ولا يعلم الذين من قبلكم ، يقول: خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت قبلكم 19 قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم نوح مبين بهم عن الذين ، 20 و قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرا عن قيل موسى لقومه : يا قوم ألم يأتكم نأ

سورة 15

المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله الر تلك آيات الكتاب قال: الكتب التي كانت قبل القرآن. 1 وخيره. حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفیان، عن مجاهد الر فواتح يفتتح بها كلامه تلك آيات الكتاب قال: التوراة والإنجيل. حدثني يقول: يبين من تأمله وتدبره رشده وهده. كما: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقرآن مبين قال: تبين والله هده ورشده قبل . وأما قوله : تلك آيات الكتاب فإنه يعني: هذه الآيات، آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل وقرآن يقول: وآيات قرآن مبين أما قوله جل ثناؤه : وتقدست أسماؤه الر ، فقد تقدم بيانها فيما مضى

المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين قال: في الأمم. 10 من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين يقول: أمم الأولين. حدثني أرسلنا من قبلك عليه، وعن شيع الأولين: أمم الأولين: واحدها شيعه، ويقال أيضا لأولياء الرجل: شيعته. ونحن الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلا وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله ولقد بالدعاء إلى توحيده، والإذعان بطاعته، إلا كانوا به يستهزئون: يقول: إلا كانوا يسخرون بالرسول الذي يرسله الله إليهم عتوا منهم وتمردا على ربهم. 11 وقوله وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون يقول: وما يأتي شيع الأولين من رسول من الله يرسله إليهم والروحاء، والشل: الطرد، والجمالة: فاعلي تطرد، وهم أصحاب الجمال، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير، والشرذ: جمع شرود، أي من الجمال. 12 قال البغدادي وأسلك: لغة في سلك، يقال أسلكت الشيء في الشيء، مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه، وقتادة: ثنية، وقال البكري: جبل بين المنصرف أن جواب إذا عند الرضى شارح كافية ابن الحاجب محذوف لتفخيم الأمر، والتقدير: بلغوا أملهم؛ أو أدركوا ما أحبوا ونحو ذلك، وقيل فيه وجهان آخران بالهمزة في أوله لغة مثل سلوكهم التي وردت في البيت السابق من شعر عدي بن زيد، والبيت أيضا في خزائن الأدب للبغدادي 3: 170 شاهد على فيه هنا: أنه اشتق سلوكك من المصدر الثلاثي السلك. 5 البيت لعبد مناف بن ربيع الهذلي اللسان: جمل استشهد به المؤلف على أن أسلوهم بن زيد العبادي، وقد تقدم واستشهد المؤلف به عند قوله تعالى في سورة هود وقال هذا يوم عصيب فراجع في الجزء الثاني عشر صفحة 82. والشاهد قول الآخر: حتى إذا أسلوهم في قتادة شلا كما تطرد الجمالة الشرذ 5 الهوامش: 4 البيت لعدي يسلكه سلكا وسلوكا، وأسلكه يسلكه إسلاكا، ومن السلوك قول عدي بن زيد: وكنت لراز خصمك لم أعرد وقد سلكوك في يوم عصيب 4 ومن الإسلاك ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال: هم كما قال الله، هو أضلهم ومنعمهم الإيمان، يقال منه: سلكه كان يفسره إلا على الإثبات، قال: وقفته على نسلكه، قال: الشرك، قال: ابن المبارك: سمعت سفيان في قوله نسلكه قال: نجعله حدثني يونس، قال: أخبرنا سيعملونها لم يعملوها. حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، قال: قرأت القرآن كله على الحسن، فما حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسره أجمع على الإثبات، فسأته عن قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال: أعمال عن حميد، عن الحسن، في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال: الشرك. حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن في قلوب المجرمين لا يؤمنون به، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن جريج كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال: التكذيب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة كذلك نسلكه لا يصدقون بالذكر الذي أنزل إليك، والهاء في قوله نسلكه من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ذكره: كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسول، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجزموا بالكفر بالله لا يؤمنون به يقول: يقول تعالى

قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم. 13 فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت. ونحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، سلك في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الأليم أخذنا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وثمود وضرباهم من الأمم التي كذبت رسلها، وقوله وقد خلت سنة الأولين يقول تعالى ذكره: لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين

، والعود: القديم، وبنا بالآلف، بينو لأنه من بناء الشرف والمجد، والمعارج: جمع معرج بكسر الميم وفتحها وهو ما يعرج فيه، أي يصعد. 14 في الاستقبال. الهوامش: 6 لم أجد البيت في ديوان كثير طبع الجزائر، والحسب: الشرف الثابت في الآباء وصعد، وواحدة المعارج: معرج ومعراج، ومنه قول كثير: إلى حسب عود بنا المرء قبلها بؤه له فيه معارج سلم 6 وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون. وأما قوله يعرجون فإن معناه: يرقون فيه ويصعدون، يقال منه: عرج يعرج عروجا إذا رقى عن قتادة، قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قتادة، كان الحسن يقول: لو فعل هذا بني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا هم فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، إلا ترى أنهم قالوا لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين. وقال آخرون: إنما عني بذلك: بنو آدم. ومعنى الكلام عندهم: ولو فتحنا على هؤلاء المشركون بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال: لو أني فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والأرض، لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون الآية لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمر، عن نصر، عن الضحاك، في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس هذا بالحق. ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني: الملائكة يقول: لو فتحنا على المشركين بابا فظلت الملائكة تعرج فيه، يقول: يختلفون فيه جاثين وذاهبين لقالوا إنما سكرت أبصارنا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال: قال ابن عباس: لو فتح الله عليهم من السماء بالملائكة ما بين ذلك. قال ابن جريج، قال ابن عباس: فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم لقالوا إنما سكرت أبصارنا قال: قريش تقول. حدثنا محمد بن عبد لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين قال: ما بين ذلك إلى قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال: رجع إلى قوله لو ما تأتينا سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون

تفسير الطبري

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنو آدم عيانا لقالوا إنما من السماء ، فظلت الملائكة تعرج فيه، لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبه علينا، وإنما سحرنا ، فذلك قولهم: لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول: لو فتحنا عليهم بابا بابا من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون . ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، في المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم: معنى الكلام: ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين اختلف أهل التأويل

: سير البكرة ، والتهجو : سير الهاجرة ، ويسكر : يتسكر الأبصار بظلامه ، قوله : والتهجر ، بالرفع : معطوف على قوله التبرك ، في البيت السابق عليه . 15 طبعة كيمبرد سنة 1919 ص 202 وقوله : أتتك بالقوم مهار ضمرخوص برى أشرافها التبركخوص : غائرات العيون ، وأشرافها : أسنمها ، والتبرك : مأخوذ عن سكر الشراب ، كأن العين لحقها ما يلحق شارب المسكر إذا سكر ، وقال الفراء ، معناه : حبست ومنعت عن النظر . 8 البيت في ديوان ذي الرمة الآخر ، وهو : وطلعت شمس عليها مغفر . وفسر البيت الأخير وهو الشاهد بقوله : أي يذهب حرها ويخبو . وقال أبو عمرو بن العلاء : سكرت أبصارنا القرآن 1 : 337 ، 338 عند قوله تعالى سكرت أبصارنا قال : أي غشيت سمادير ، فذهبت وخبا نظرها ، قال : جاء الشتاء ، الخ وزاد فيها بيتا قبل قبرة وقنبرة ، والحرور : الحر . ويقال سكرت عينه تسكر : إذا تحيرت وسكنت عن النظر وسكر الحر يسكر : سكن وخبا ، وقد استشهد بها أبو عبيدة في مجاز هذه ثلاثة أبيات لجندل بن المثنى الطهوي ، واجتال : اجتمع وتقبض ، والقبر كالقبر : ضرب من الطير كالعصافير ، واحده

بالتشديد لإجماع الحجة من القراءة عليها، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه. الهوامش: 7 سكنت ، وإن كان ذلك عنها صحيحا، فإن معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان، غير أن القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن سكرت انصداع الفجر والتهجروخوضهن الليل حين يسكر 8 يعني: حين تسكن فورته. وذكر عن قيس أنها تقول: سكرت الريح تسكر سكورا، بمعنى: الطهوي: جاء الشتاء واجتال القبر واستخفت الأفعى وكانت تظهر وجعلت عين الحرور تسكر 7 أي تسكن وتذهب وتنطفئ ، وقال ذو الرمة: قبل تبصر الشيء على ما هو به، وذهب حد إبصارها ، وانطفأ نوره، كما يقال للشيء الحار إذا ذهب فورته ، وسكن حد حره ، قد سكر يسكر ، قال المثنى بن جندل قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن الكلبي سكرت قال: عميت. وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: أخذت أبصارنا وسحرت، فلا ابن زيد، في قوله إنما سكرت أبصارنا قال: سكرت، السكران الذي لا يعقل. وقال آخرون: معنى ذلك: عميت. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن محمد، فلا نبصر، كما يفعل السكر بصاحبه، فذلك إذا دير به وغشي بصره كالسمادير فلم يبصر. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال رأيته فيما يريد ، فلم يدر الصواب فيه من غيره، فإذا عزم على الرأي قالوا: ذهب عنه التسكير. وقال آخرون: هو مأخوذ من السكر، ومعناه: غشي على أبصارنا سكرت إلى أن أبصارهم سحرت، فشبه عليهم ما يبصرون، فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب: سكر على فلان رأيته إذا اختلط عليه قال: ثنا شيبان، عن قتادة، قال: من قرأ سكرت مشددة: يعني سدت ، ومن قرأ سكرت مخففة، فإنه يعني سحرت ، وكأن هؤلاء وجهوا معنى قوله معمر، عن قتادة لقالوا إنما سكرت أبصارنا يقول: سحرت أبصارنا، يقول: أخذت أبصارنا. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، إنما أخذ أبصارنا، وشبه علينا، وإنما سحرنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس لقالوا إنما سكرت أبصارنا يقول: أخذت أبصارنا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني منعت النظر، كما يسكر الماء فيمنع من الجري بحسه في مكان بالسكر الذي يسكر به. وقال آخرون: معنى سكرت: أخذت. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله سكرت أبصارنا يعني: سدت ، فكأن مجاهدا ذهب في قوله ، وتأويله ذلك بمعنى: سدت، إلى أنه بمعنى: الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج، يعني ابن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن كثير قال: سدت. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله سكرت أبصارنا قال: سدت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن في تأويله، فقال بعضهم: معنى سكرت : سدت. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، وركدت. وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سكر الشراب، وأن معناه: قد غشى أبصارنا السكر. وأما أهل التأويل ، فإنهم اختلفوا ، وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك إلى: حبست أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكر الريح، وذلك سكونها وركودها، يقال منه: سكرت الريح: إذا سكنت لقالوا إنما سكرت . حدثني بذلك الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائي يحدث عن حمزة، عن شبل، عن مجاهد أنه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة أهل المدينة والعراق: سكرت بتشديد الكاف، بمعنى: غشيت وغطيت، هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه. وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ أبصارنا يقول: لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم: ما هذا بحق إنما سكرت أبصارنا. واختلفت القراءة في قراءة قوله سكرت فقرا وقوله لقالوا إنما سكرت

ولقد جعلنا في السماء بروجا وبروجها: نجومها. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة بروجا قال: الكواكب. 16 ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال: كواكب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله

تفسير الطبري

بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن للشمس والقمر، وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر وزيناها للناظرين يقول: وزينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال يقول تعالى ذكره: ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل

يقول تعالى ذكره: وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قد رجمه الله ولعنه . 17

الخبل والتخيل: إفساد الأعضاء، حتى لا يدري كيف يمشي، فهو متخبل خبل. اللسان . 18

قال: الرجم: الملعون، قال: وقال القاسم عن الكسائي: إنه قال: الرجم في جميع القرآن: الشتم. الهوامش: 1

إن الشهب لا تقتل ولكن تحرق وتخبل 1 وتجرح من غير أن تقتل. حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج من كل شيطان رجم يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله إلا من استرق السمع هو كقوله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب كان ابن عباس يقول: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله إلا من استرق السمع قال: خطف الخطفة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ خطف الخطفة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إلا من استرق السمع وهو نحو قوله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع قال: أراد أن يخطف السمع، وهو كقوله إلا من أضعافه من الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدقهم بما جاءهم به من الكذب. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عبي، أو حيث شاء الله منه، فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلتهب، فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة، فيزيدون عليه عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع، قال: فينفرد المارد منها فيعلو، فيرمى بالشهاب، فيصيب جبهته أو جنبه الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا الأعمش لكن عملت عمل لكن، ولا يحتاج إلى إضمار أذكر، ويقول: لو احتاج الأمر كذلك إلى إضمار أذكر احتاج قول القائل: قام زيد لا عمرو إلى إضمار أذكر. وبنحو إلا من استرق السمع هو استثناء خارج، كما قال: ما أشتكي إلا خيرا، يريد: لكن أذكر خيرا. وكان ينكر ذلك من قبله بعضهم، ويقول: إذا كانت إلا بمعنى مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مبين، يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه. وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله إلا من استرق السمع يقول لكن قد يسترق من الشياطين السمع

قوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون قال: الأشياء التي توزن. وأولى القولين عندنا بالصواب القول الأول لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه. 19 من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي توزن. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله من كل شيء موزون يقول: معلوم. وكان بعضهم يقول: معنى ذلك وأنبتنا في الجبال من كل شيء موزون: يعني شيء موزون يقول: معلوم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح من كل شيء موزون قال: بقدر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وأنبتنا فيها من كل قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: مقدور بقدر. حدثنا المثنى، قال: ثنا علي بن الهيثم، قال: ثنا يحيى بن زكريا، قال: مقدور بقدر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد من كل شيء موزون قال: مقدور بقدر. حدثني المثنى، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله من كل شيء موزون قال ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أبو حذيفة، عروة عن قول الله عز وجل من كل شيء موزون قال: من كل شيء مقدور، هكذا قال الحسن، وسأله أبو عروة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، كل شيء موزون قال: من كل شيء مقدور. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم، وسأله أبو موزون قال: معلوم. حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم بن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله من قال: قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن خفيف، عن عكرمة، قال: بقدر. حدثنا أحمد، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن سعيد بن جببر من كل شيء الحسن بن محمد، قال: ثنا علي، يعني ابن الجعد، قال: أخبرنا شريك، عن خفيف، عن عكرمة من كل شيء موزون قال: بقدر. حدثنا أحمد بن إسحاق، خالد، عن أبي صالح أو عن أبي مالك، مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن خفيف، عن عكرمة من كل شيء موزون قال: بقدر. حدثنا عن أبي صالح، أو عن أبي مالك، في قوله من كل شيء موزون قال: بقدر. حدثنا المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون يقول: معلوم. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون يقول: معلوم. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عبي، قال: من كل شيء: يقول: من كل شيء مقدور، ويحد معلوم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، رواسي، يعني جبلا ثابتة، وقد بينا معنى الرسو فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادته. وقوله وأنبتنا فيها من كل شيء موزون يقول: وأنبتنا في الأرض آية أخرى والأرض بعد ذلك دحاها وذكر لنا أن أم القرى مكة، منها دحيت الأرض، قوله وألقينا فيها رواسي: رواسيها: جبالها. يقول: وألقينا في ظهورها

تفسير الطبري

رواسي يقول: وألقينا في ظهورها رواسي، يعني جبالا ثابتة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله والأرض مددناها . وقال في يعني تعالى ذكره بقوله والأرض مددناها والأرض دحونها فبسطناها وألقينا فيها

الأعناق ، واحدها : عنجوج ، والمهار : جمع مهر ، وهو ولد الفرس ، والأثنى مهرة 2. أي بمثل حديث بشر قبله ، لأن كلا الإسنادين ينتهي إلى قتادة . 2 مذهب المبرد والزمخشري وابن مالك . والجمال : الجماعة من الإبل ، لا واحد لها من لفظها ويقال إبل مؤبلة : إذا كان للفتية ، والعناجيج : الخيل الطوال ، كما نقلت قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه من معنى التقليل إلى معنى التحقيق . ودخولها على الجملة الاسمية النسبة المفهومة من قيام زيد ، وكذلك إذا قلت ربما زيد شاعر ، قلت نسبة شعر زيد ، وعن بعضهم أن رب المكفوفة نقلت من معنى التقليل إلى معنى التحقيق كما قال أبو حيان من حروف الابتداء ، تدخل على الجمل فعلية أو اسمية للقصد إلى تقليل النسبة المفهومة من الجملة ، فإذا قلت : ربما قام زيد فكأنك قلت على الفعل عند سيبويه ، وهذا البيت شاذ عنده ، لدخول رب المكفوفة فيه على الجملة الإسمية ، فإن الجامل مبتدأ والمؤبل صفة وفيهم هو الخبر ، وتكون رب البيت لأبي داود الإيادي خزائن الأدب 4 : 188 وهو شاهد على أن رب المكفوفة بما لا تدخل إلا

كان من المسلمين فليدخل الجنة ، فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين . الهوامش: 1. كفروا لو كانوا مسلمين 2. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما يزال الله يدخل الجنة ويشفع حتى يقول: من مسلمين وذلك والله يوم القيامة، ودوا لو كانوا في الدنيا مسلمين. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: نزلت في الذين يخرجون من النار. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله ربما يود الذين بل يعذب الله ناسا من أهل التوحيد في النار بذنوبهم، فيعرفهم المشركون فيقولون: ما أغنت عنكم عبادة ربكم ، وقد ألقاكم في النار ، فيغضب لهم فيخرجهم، عن الضحاك في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: فيها وجهان اثنان، يقولون: إذا حضر الكافر الموت ود لو كان مسلما. ويقول آخرون: القيامة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريس، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن جويبر، قال: ثنا ورقاء، وحدثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: يوم كانوا مسلمين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، وحدثنى الحسن، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، قال: إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه، قال: من كان مسلما فليدخل الجنة ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو خفيف، عن مجاهد، قال: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج، فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد السلام، عن لو كانوا مسلمين قال: الكفار يعيرون أهل التوحيد: ما أغنى عنكم لا إله إلا الله ، فيغضب الله لهم، فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون، فيخرج أهل التوحيد، يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا هشام، عن حماد، قال: سألت إبراهيم عن قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا عن خفيف، عن مجاهد، قال: يقول أهل النار للموحدين: ما أغنى عنكم إيمانكم؟ قال: فإذا قالوا ذلك، قال: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة ، فعند ذلك من المسلمين. قال: فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثنا الحسن بن يحيى، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حماد، عن إبراهيم، لو كانوا مسلمين قال: إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكفر، فما شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم إياه ، قال: فيخرج من النار من كان فيها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن حماد، عن إبراهيم في قوله ربما يود الذين كفروا يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أغنت عنكم لا إله إلا الله قال: فيغضب الله لهم، فيقول: من كان مسلما فليخرج من النار ، قال: فعند ذلك لو كانوا مسلمين. حدثني المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن إبراهيم، أنه قال في قول الله عز وجل: ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا ، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم ، قال: فعند ذلك يود الذين كفروا الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: حدث أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، قال: فيغضب ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا حماد، قال: سألت إبراهيم عن هذه عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما يزال الله يدخل الجنة، ويرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة ، فذلك قوله في الدنيا، قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، لو كانوا مسلمين يتأولونها يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار، قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا ابن أبي فروة العبدى أن ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله، في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار. حدثني المثنى، الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا موحدين. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان عن سلمة بن قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ربما يود ابن عباس، في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك: من كان مسلما فليدخل الجنة ، قال: فذلك

تفسير الطبري

وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .حدثنا الحسن، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبو عوانة، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن كنتم تعبدون ، زاد أبو قطن: قد جمعنا وإياكم ، وقال أبو قطن وعفان: فيغضب الله لهم بفضل رحمته ، ولم يقله روح بن عباد ، وقالوا جميعا: فيخرجهم الله ، الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركون في النار. وقال عفان: حين يحبس أهل الخطايا من المسلمين والمشركون ، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة، قال: كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ذلك يوم يجمع كفروا لو كانوا مسلمين .حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي، وروح القيسي، وعفان بن مسلم واللفظ لأبي قطن قالوا: ثنا القاسم النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة، واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: أستم مسلمين؟ كانوا في دار الدنيا مسلمين. كما حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي، قال: ثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي موسى، ضمير كان، كما قال أبو داود:ربما الجامل المؤبل فيهموعناجيح بينهن المهار 1فتأويل الكلام: ربما يود الذين كفروا بالله فجدوا وحدانيته لو أصدق من قول المخلوقين. وقد يجوز أن يصحب ربما الدائم وإن كان في لفظ يفعل، يقال: ربما يموت الرجل فلا يوجد له كفن، وإن أوليت الأسماء كان معنا في المعنى، وأنه لا مكذب له، وأن القائل لا يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور يقول: أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها لعلمه بأنه سيندم، والله ووعده فيما لم يكن بعد مجراه فيما كان، كما قيل ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم وقوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت كأنه ماض وهو منتظر لصدقه جاءني أخوك ، قال وجاء في القرآن مع المستقبل: ربما يود، وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعد وما فيه، فهو حق كأنه عيان، فجرى الكلام أعاد عليه عائدا. فكان الكسائي والفراء يقولان: لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم: ربما فعلت كذا، وربما أن يكونوا، قال: وإذا أضمر الهاء في لو فليس بمفعول، وهو موضع المفعول، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء، وقد ترجمه بشيء، ثم جعله ودا، ثم أي رب ود يوده الذين كفروا. وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة، وقال: المصدر لا يحتاج إلى عائدا، والود قد وقع على لو ، ربما يودون لو كانوا: التي مع رب، فقال بعض نحويي البصرة: أدخل مع رب ما ليتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت ما بمنزلة شيء، فكأنك قلت: رب شيء، يود: مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فأبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب. واختلف أهل العربية في معنى ما أهل المدينة وبعض الكوفيين ربما بتخفيف الباء، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بتشديدها. والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان اختلفت القراء في قراءة قوله ربما فقرأت ذلك عامة قراء

وهذا الموضع الذي أشار إليه الفراء ، وهو عطف اسم مخفوض على ضمير هو قوله تعالى وأتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام من سورة النساء . 20 مثل الواري سيوفناوما بينها والكعب غوط نفانفرد الكعب على بينها . وقال الآخر : هلا سألت ... البيت ، فرد أبي نعيم على الهاء في عنهم .قلت : ذلك ، وقد يقال إن من في موضع خفض ، يراد جعلنا لكم فيها معايش ولمن . وما أقل ما ترد العرب لمخفوض قد كني عنه ، وقد قال الشاعر: تعلق في : لا يفرد بها البهائم ، ولا ما سوى الناس ، فإن يكن ذلك على ما روى فنرى أن أدخل فيهم المماليك ، على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، مجاز : أراد الأرض ومن لستم له برازقين فمن في موضع نصب ، يقول : جعلنا لكم فيها معايش والعبيد والإماء ، وقد جاء أنهم الوحوش والبهائم ، ومن الكلام عليه في هامش ص 17 . 4. البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ص 167 من مصورة الجامعة . قال : وقوله وجعلنا لكم فيها معايش الفراء الذي نقلناه تحت الشاهد هلا سألت إشارة إلى روايته هناك ، بقوله وقد جاء أنهم الوحوش ... الخ . وانظر خلاصة الخزرجي 3. انظر ، وعنه وشعبة وابن علية ، وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال النسائي : ليس بقوي ، وفي كلام منصور الذي يروي عنه شعبة بن الحجاج : هو منصور بن عبد الرحمن التميمي الغداني بضم الغين عن الشعبي

اللواء المخرق 4فرد أبا نعيم على الهاء والميم في عنهم ، وقد بينت قبح ذلك في كلامهم.الهوامش:2 لأنها لا تكاد تظاهر على معنى في حال الخفض، وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة، كما قال بعضهم: هلا سألت بذي الجماجم عنهمأبي نعيم ذي ومن لستم له برازقين وأحسب أن منصورا 3 في قوله: هو الوحش قصد هذا المعنى وإياه أراد، وذلك وإن كان له وجه في كلام العرب ، فبعيد قليل، لكم فيها من لستم له برازقين. وقيل: إن من في موضع خفض عطا به على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى: وجعلنا لكم فيها معايش بنو آدم. وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا إليه معنى الكلام إذا كانت من في موضع نصب عطا به على معايش بمعنى: جعلنا لكم فيها معايش، وجعلنا والأنعام ، وإذا كان ذلك كذلك، حسن أن توضع حينئذ مكان العبيد والإماء والدواب من ، وذلك أن العرب تفعل ذلك إذا أرادت الخبر عن البهائم معها وأحسن أن يقال: عني بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والإماء والدواب والأنعام. فمعنى ذلك: وجعلنا لكم فيها معايش. والعبيد والإماء والدواب لستم له برازقين قال: الوحش، فتأويل من في: ومن لستم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما، وذلك قليل في كلام العرب. وأولى ذلك بالصواب، آخرون: عني بذلك: الوحش خاصة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور 2 في هذه الآية ومن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والأنعام.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله جمعي، عن ورقاء، عن

تفسير الطبري

ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شهابه، معيشة ومن لستم له برازقين. اختلف أهل التأويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم: عني به الدواب والأنعام. ذكر من قال يقول تعالى ذكره: وجعلنا لكم أيها الناس في الأرض معاش، وهي جمع

آخرون، وربما كان في البحر، قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت. 21 أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة، في قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم قال: ما من عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل، ولكنه يمطر قوم، ويحرم ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج وإن من شيء إلا عندنا خزائنه قال: المطر خاصة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: بأمر من عام، ولكن الله يقسمه حيث شاء، عاما هاهنا وعاما هاهنا، ثم قرأ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. حدثنا القاسم، قال: الحسن بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: ثنا علي بن مسهر، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله بن مسعود: ما من عام جحيفة، عن عبد الله، قال: ما من عام بأمر من عام، ولكن الله يصرفه عن يشاء، ثم قال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. حدثنا ولكن الله يقدره في الأرض، ثم قرأ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي أبل التاويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن عبد الله، قال: ما من أرض أمطر من أرض، يقول تعالى ذكره: وما من شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر لكل أرض معلوم عندنا حده ومبلغه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال

فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله، لا يكون غير هذا، وكذلك إذا استسقيت له كقول ذي الرمة ... البيتين وهو قريب من كلام المؤلف هنا. القول في 22 : سقيت الرجل ماء وشرابا من لبن وغير ذلك، وليس فيه إلا لغة واحدة بغير ألف، إذا كان في الشفة، وإذا جعلت له شربا بكسر الشين، أي ماء لشرب دوابه ص 38 وأسقيه: أدعوه له بالسقيا، أقول: سقاك الله، وأبته: أشكو إليه. وقد استشهد بهذين البيتين أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 350 على أن يقال فاعل قياسي جار على فعله، فليس على النسب إذن ولا على التجوز في الإسناد مثل ليل نائم. 8 البيتان في ديوان ذي الرمة طبعة كيمبرج سنة 1919 درع. وقال سيوييه: هم ناصب: هو على النسب، وحكى أبو علي الفارسي نصبه لهم، فناسب إذن على الفعل. أ. ه. قلت: أيريد أبو علي الفارسي: أنه اسم النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب قال: ناصب: بمعنى منصوب، وقال الأصمعي: ناصب: ذي نصب، مثل تامر ولابن، وهو فاعل بمعنى مفعول، لأنه ينصب فيه ويتعب، قال : من التفسير، والشاهد هنا في قوله ناصب أنه بمعنى المنصب، قال في اللسان: نصبت: الإعياء من العناء. والفعل: نصب الرجل بالكسر مطلع قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج، بن الحارث الأكبر، بن أبي شمر، حين هرب من النعمان بن المنذر. وقد مر شرحنا له في غير هذا الموضع ولا وسيلة بيكنا. وانظر خزنة الأدب البغدادي 1: 147 152 ففيها كلام كثير في معنى البيت وروايته وقائله. 7 البيت للنابغة الذبياني، وهو الطوائح، فدل قوله: ليبيك بالبناء للمفعول على ما أراد من قوله ليبيك أي بالبناء للفاعل أ. ه. والمختبط: الذي يسلك من يسلك من غير معرفة : أول البيت مبني على أطراح ذلك الفاعل، فإن آخره كذا في اللسان قد عوود فيه الحديث على الفاعل، لأن تقديره فيما بعد: ليبيك مختبط مما تطيح : وأنشد سيوييه: ليبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح وقال سيوييه: الطوائح: على حذف الزائد، أو على النسب قال ابن جني نهشل بن حري يرثي أخاه ليبيك يزيد ... الخ البيت. فحذف الميم، لأنها المطاوع، وأورد البيت صاحب اللسان: طيح باختلاف في بعض الألفاظ قال : وأرسلنا الرياح لواقح قال: مجازها مجاز ملاقح، لأن الريح ملقحة السحاب للرب. قد تفعل هذا، فتلقى الميم، لأنها تعيده إلى أصل الكلام، كقول على الأصح، شاعر مخضرم، وقد ينسب إلى غيره، وصوب البغدادي نسبته إلى نشهل، وقد استشهد به أبو عبيدة بهذه الرواية نفسها عند تفسير قوله تعالى ابنه، قلت: والرواية عند الفراء وفي اللسان يضحك منه، وعند المؤلف يضحك مني، والمعنى قريب بعضه من بعض. 6 البيت لنهشل بن حري ثم جمع. قال: وكذلك: حبل أخلاق: وقرية أخلاف عن ابن الأعرابي، التهذيب: يقال ثوب أخلاق يجمع بما حوله، وقال الرازي: جاء الشتاء ... الخ والتوافق وحيل أرمام وأرض سباسب، وهذا النحو كثير، وكذلك: ملاءة أخلاق وبرمة أخلاق عن اللحياني أي نواحيها أخلاق. قال: وهو من الواحد الذي فرق ولسان العرب: خلق: وقد يقال: ثوب أخلاق، يصفون به الواحد، إذا كانت الخلقة فيه كله، كما قال برمة أعشار، وثوب أكباش ضرب من نسج اليمن الريح العقيم، فجعلها عقيما إذ لم تلقح. والوجه الآخر: أن يكون وصفها باللقح، وإن كانت تلقح بضم التاء كما قيل: ليل نائم، والنوم فيه، وسر كاتم. هي التي يمرورها على التراب والماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح، ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال: عليهم الخ البيت. وأما من قال: الرياح لواقح، فهو بين، ولكن يقال: إنما الريح ملقحة، تلقح الشجر، فكيف قيل: لواقح؟ في ذلك معنيان: أحدهما أن تجعل الريح أنك تقول: جاءت الريح من كل مكان، فقيل لواقح لذلك كما قيل: تركته في أرض أغفال وسباسب، ومهارق وثوب أخلاق، ومنه قول الشاعر: جاء الشتاء ... قال: وقوله وأرسلنا الرياح لواقح وقرئ الريح، قرأ حمزة، فمن قال: الريح لواقح فجمع اللواقح والريح واحدة، لأن الريح في معنى جمع، ألا ترى وما أنتم له بخازنين قال: بمانعين. الهوامش: 5 هذا الرجز، أورده الفراء في معاني القرآن ص 167 الذي أنزلنا من السماء فأسقيناكموه. فتمنعوه من أسقيه، لأن ذلك بيدي وإلي، أسقيه من أشياء وأمنعه من أشياء. كما حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال سفيان: أحجاره وملاعبه 8 وكذلك إذا وهبت لرجل إهابا ليحمله سقاء، قلت: أسقيته إياه. وقوله وما أنتم له بخازنين يقول: ولستم بخازني الماء له، قالوا أسقيته واستسقيته، كما قال ذو الرمة: وقفت على رسم لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه وأسقيه حتى كاد مما أبتهت كلمني

تفسير الطبري

شربه أو لبنا أو غيره: سقيته بغير ألف إذا كان لسقيه، وإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته، قالوا: أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته، وكذلك إذا استسقت السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم وماشيكم. ولو كان معناه: أنزلناه لتشربه، لقيل: فسقيناكموه. وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر مثله سواء. وقوله: فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه يقول تعالى ذكره: فأنزلنا من الناس. حدثني أبو الجماهر الحمصي أو الحضرمي محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا عبد العزيز بن موسى، قال: ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة، عن أبي المهزم، هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الريح الجنوب من الجنة، وهي الريح اللواقيح، وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع لواقح الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه، فيمتلئ ماء. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا عيسى بن ميمون، قال: ثنا أبو المهزم، عن أبي لواقح قال: تلقح الشجر وتمري السحاب. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: وأرسلنا الرياح محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لواقح قال: تلقح الماء في السحاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن عباس قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأرسلنا الرياح لواقح يقول: لواقح السحاب، وإن من الريح عذابا، وإن منها رحمة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا فتثير السحاب، ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب، ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر، ثم تلا عبيد: وأرسلنا الرياح لواقح. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، إسحاق، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد بن عمير، قال: يبعث الله المبشرة فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله المثيرة عن أبي رجاء، عن الحسن، قوله: وأرسلنا الرياح لواقح قال: لواقح للشجر، قلت: أو للسحاب، قال: وللشباب، تمر به حتى يمتطر. حدثني المثنى، قال: ثنا عن الأعمش، عن إبراهيم، مثله. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، مثله. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم في قوله: وأرسلنا الرياح لواقح قال: تلقح السحاب. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، قال النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصبوليل أقاسيه بطيء الكواكب 7 بمعنى: منصب. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ملقحة، وأن اللواقح وضعت موضع ملاقح، كما قال نهشل بن حري: لبيك يزيد بانس لضراعة وأشعث ممن طوحته الطوائح 6 يريد المطاوح، وكما بحملها الماء وإن كانت ملقحة بإلقاحها السحاب والشجر. وأما جماعة آخر من أهل التأويل، فإنهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره إياها بأنها لواقح، إلى أنه بمعنى قال: يرسل الرياح، فتحمل الماء من السحاب، ثم تمرى السحاب، فتدر كما تدر اللقحة، فقد بين عبد الله بقوله: يرسل الرياح فتحمل الماء، أنها هي اللاقحة الحسن بن محمد، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: وأرسلنا الرياح لواقح عن المنهال، عن قيس بن سكن، عن عبد الله: وأرسلنا الرياح لواقح قال: يبعث الله الريح فتلقح السحاب، ثم تمرى فتدر كما تدر اللقحة، ثم تمطر. حدثنا الرياح لواقح قال: يرسل الله الرياح فتحمل الماء، فتجري السحاب، فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، قال عبد الله بن مسعود. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكن، عن عبد الله بن مسعود، في قوله: وأرسلنا وصفها به جل ثناؤه من صفتها، وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار، فهي لاقحة ملقحة، ولقحها: حملها الماء وإلقاحها السحاب والشجر: عملها فيه، وذلك كما صفاته، فجاز مفعول لمفعول، إذا لم يرد البناء على الفعل، كما قيل: ماء دافق. والصواب من القول في ذلك عندي: أن الرياح لواقح كما، وإن كانت تلقح، كما قيل: ليل نائم والنوم فيه، وسر كاتم، وكما قيل: المبروز والمختوم، فجعل مبروزا، ولم يقل مبرزا بناءه على غير فعله، أي أن ذلك من يقال: ناقة لاقح، قال: ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيما إذا لم تلقح. قال: والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وكان بعض نحوي الكوفة يقول: في ذلك معنيان: أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح، كما الرياح لقت، لأن فيها خيرا فقد لقت بخير. قال: وقال بعضهم: الرياح تلقح السحاب، فهذا يدل على ذلك المعنى، لأنها إذا أنشأت وفيها خير وصل ذلك إليه السحاب والشجر، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح. وكان بعض نحوي البصرة يقول: قيل: الرياح لواقح، فجعلها على لاقح، كأن منه التوافق 5 وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع. واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح، وإنما هي ملقحة لا لاقحة، وذلك أنها تلقح نعتها، وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم: أرض سباسب، وأرض أغفال، وثوب أخلاق، كما قال الشاعر: جاء الشتاء وقيميصي أخلاقشراذم يضحك معنى ذلك: أن الرياح وإن كان لفظها واحدا، فمعناها الجمع، لأنه يقال: جاءت الريح من كل وجه، وهبت من كل مكان، فقيل: لواقح لذلك، فيكون معنى جمعهم وأرسلنا الرياح لواقح وقراه بعض قراء أهل الكوفة: وأرسلنا الريح لواقح فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع: أعني بقوله: لواقح. وينبغي أن يكون اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة القراء

ونميت من كان حيا إذا شئنا ونحن الوارثون يقول: ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم، فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل. 23
يقول تعالى ذكره: وإنا لنحن نحيي من كان ميتا إذا أردنا

النساء ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها. 24
وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلا بأعماله، إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا. فيكون ذلك تهديدا ووعيدا للمستأخرين في الصفوف لشأن ثناؤه لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم، وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم خيرا وشرا، أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال جل بعده وهو قوله: وإن ربك هو يحشرهم على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعد. وجائز

تفسير الطبري

استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد، لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله وإنا لنحن نحیی ونمیت ونحن الوارثون وما أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه في الصف، فأنزل الله في شأنها ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من أحسن الناس، فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لنلا يراها، ويستأخر بعضهم قال: أخبرنا نوح بن قيس، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا نوح بن قيس، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: سجدوا، نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة، قال ابن عباس: لا والله ما إن رأيت مثلها قط، فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا، وبعض يستأخرون، فإذا في الصلاة والمستأخرين. حدثني محمد بن موسى الحرسي، قال: ثنا نوح بن قيس، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: كانت تصلي عمرو بن مالك، قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال: المتقدمين منكم في الصفوف الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: أخبرني عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء، قال: فأنزل عنه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد علمنا المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة، والمستأخرين فيها بسبب النساء. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الله. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن، قال: المتقدمين في الخير، والمستأخرين: يقول: المبطئين ثنا سعيد، عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال: كان الحسن يقول: المتقدمون في طاعة الله، والمستأخرون في معصية ولم يذكر قيسا. وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المتقدمين منكم في الخير، والمستأخرين عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الملك، عن مجاهد بنحوه، علمنا المستأخرين قال: المتقدمون: ما مضى من الأمم، والمستأخرون: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثني عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد مجاهد المتقدمين منكم، قال: القرون الأول، والمستأخرين: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، قال: أخبرنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: منكم قال: في العصر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد علمنا المتقدمين من الأمم، والمستأخرين في أول الخلق، وما استأخر في آخر الخلق. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر، في قوله ولقد علمنا المتقدمين الخلق وآخره. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين: ما استقدم ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر في هذه الآية ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أول الذين مضوا في أول الأمم، والمستأخرون: الباقيون. وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المتقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم. ذكر من قال ومن بقي. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال: المتقدمون منكم: الضحاك يقول في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم يعني الأموات منكم ولقد علمنا المستأخرين بقيتهم، وهم الأحياء، يقول: علمنا من مات يعني بالمستقدمين: من مات، ويعني بالمستأخرين: من هو حي لم يموت. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت ذلك: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قرأ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم. وقال آخرون: عنى بالمستقدمين: الذين قد هلكوا، والمستأخرين: الأحياء الذين لم يهلكوا. ذكر من قال هو مخلوق. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: المتقدمون: ما خرج من أصلاب الرجال، والمستأخرون: ما لم يخرج. ثم المستأخرين قال: المتقدمون آدم ومن بعده، حتى نزلت هذه الآية: والمستأخرون: قال: كل من كان من ذريته. قال أبو جعفر: أظنه أنا قال: ما لم يخلق وما : من بقي في أصلاب الرجال. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا سعيد، عن قتادة، قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم قال: كان ابن عباس يقول: آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستأخرين عن عكرمة وخصيف، عن مجاهد، في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال: ما من مات ومن بقي. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا من مضى، والمستأخرين: من بقي في أصلاب الرجال. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا أبو الأحوص، قال: ثنا سعيد بن مسروق، يحشرهم، إنه حكيم عليم، فقال عون بن عبد الله: وفقك الله وجزاك خيرا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: قال قتادة: المتقدمين: صفوف النساء المقدم، فقال محمد بن كعب: ليس هكذا، ولقد علمنا المتقدمين منكم: الميت والمقتول، والمستأخرين: من يلحق بهم من بعد، وإن ربك هو علمنا المستأخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المقدم، وشر صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر أبي معشر، قال: أخبرني أبو معشر، قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذاكر محمد بن كعب في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد

تفسير الطبري

عن عكرمة، قال: إن الله خلق الخلق ففرغ منهم، فالمستقدمون: من خرج من الخلق، والمستأخرون: من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج. حدثني محمد بن الله كلهم، قد علم من خلق منهم إلى اليوم، وقد علم من هو خالقه بعد اليوم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة، في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخريين قال: هم خلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخريين قال: المستقدمون: من قد خلق ومن خلا من الأمم، والمستأخرون: من لم يخلق. حدثنا ابن حميد، ومن قد خلق وهو حي، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخريين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولقد علمنا من مضى من الأمم، فتقدم هلاكهم وقوله ولقد علمنا

والمستأخر. كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كل أولئك قد علمهم الله، يعني المستقدمين والمستأخريين. 25 يقول: إن ربك حكيم في تدبيره خلقه في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتهم إذا أماتهم، عليم بعددهم وأعمالهم، وبالحي منهم والميت، والمستقدم منهم هند، عن عامر وإن ربك هو يحشرهم قال: يجمعهم الله يوم القيامة جميعا، قال الحسن: قال علي: قال داود: سمعت عامرا يفسر قوله إنه حكيم عليم الخراساني، عن ابن عباس وإن ربك هو يحشرهم قال: وكلهم ميت، ثم يحشرهم ربهم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي عن عكرمة، في قوله وإن ربك هو يحشرهم قال: هذا من هاهنا، وهذا من هاهنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن ربك هو يحشرهم قال: أي الأول والآخر. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، الطاعة منهم والمعصية، وكل أحد من خلقه، المستقدمين منهم والمستأخريين. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا وقوله وإن ربك هو يحشرهم يعني بذلك جل ثناؤه: وإن ربك يا محمد هو يجمع جميع الأولين والآخرين عنده يوم القيامة، أهل

ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله من حمأ مسنون يقول: من طين رطب. 26 معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله من حمأ مسنون قال: الحمأ المنتن. وقال آخرون منهم في ذلك: هو الطين الرطب. ثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله من حمأ مسنون قال: من طين لازب، وهو اللازق من الكثيب، وهو الرمل. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا وأنتن. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر من حمأ مسنون قال: قد أنتن، قال: منتنة. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من حمأ مسنون والحمأ المسنون: الذي قد تغير شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد من حمأ مسنون قال: منتن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، فجعل صلصالا كالفخار. حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا منتن. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله من حمأ مسنون قال: هو التراب المبتل المنتن، قال: الذي قد أنتن. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس من حمأ مسنون قال: المنتنة. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس من حمأ مسنون من قال ذلك: حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله من حمأ مسنون قال: الحمأ: للذي يخرج من بينهما: سنين، ويكون ذلك منتنا. وقال: منه سمي المسن لأن الحديد يسن عليه. وأما أهل التأويل، فإنهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا. ذكر أهل الكوفة يقول: هو المتغير، قال: كأنه أخذ من سنتن الحجر على الحجر، وذلك أن يحك أحدهما بالآخر، يقال منه: سنتته أسنه سنا فهو مسنون. قال: ويقال لأنه من سنن مضاعف. وقال آخر منهم: هو الحمأ المصبوب. قال: والمصبوب: المسنون، وهو من قولهم: سنتن الماء على الوجه وغيره إذا صببته. وكان بعض تام. وذكر عن العرب أنهم قالوا: سن على مثال سنة الوجه: أي صورته. قال: وكأن سنة الشيء من ذلك: أي مثاله الذي وضع عليه. قال: وليس من الآسن المتغير، السواد. وقوله مسنون يعني: المتغير. واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض نحويي البصريين يقول: عني به: حمأ مصور ذلك المنتن لم يشبهه بالفخار، لأن الفخار ليس بمنتن فيشبه به في التنتن غيره. وأما قوله من حمأ مسنون فإن الحمأ: جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى الصلصلة، وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال خلق الإنسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى ذكره بأنه كان كالفخار في ييبسه. ولو كان معناه في عن ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد من صلصال الصلصال: المنتن. والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من أبي نجيج، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، صل اللحم وأصل، إذا أنتن، يقال ذلك باللغتين كليهما: يفعل وأفعل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد من صلصال قال: التراب اليابس. وقال آخرون: الصلصال: المنتن. وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم: عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول: الصلصال: طين صلب يخالطه الكثيب. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، ييبسه. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن مسلم، عن مجاهد، قال: الصلصال: الذي يصلصل، مثل الخزف من الطين الطيب. حدثنا ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون قال: هو التراب اليابس الذي يبيل بعد وصلصال، وحمأ مسنون. والطين اللازب: اللازق الجيد، والصلصال: المرقق الذي يصنع منه الفخار، والمسنون: الطين فيه الحمأة. حدثني محمد بن سعد، قال:

تفسير الطبري

ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق الإنسان من ثلاثة: من طين لازب، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس من صلصال قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسر عنها، فتشقق، ثم تصير مثل الخزف الرقاق. حدثنا قتادة من صلصال من حمأ مسنون قال: الصلصال: الطين اليابس يسمع له صلصلة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، ولقد خلقنا الإنسان من صلصال قال: والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الفجيد، وأما الحمأ: فالحمأة، وأما الصلصال: فالتراب المرقق، وإنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من صلصال من حمأ ومن طين لازب، وأما اللازب: فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال. واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال،

يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون. ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك. 27 بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، وسئل عن الجن ما هم، وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالص الجن فهم ريح لا بالنهار، والسموم بالليل، يقال: سم يومنا يسم سموما. حدثني المثنى، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد التي خرج منها الجان. قال: وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم. وكان بعض أهل العربية يقول: السموم بالليل والنهار. وقال بعضهم: الحرور قال: دخلت على عمرو بن الأصم أعوده، فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من عبد الله؟ سمعت عبد الله يقول: هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم السموم من بين الملائكة. قال: وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عثمان، عن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوير، عن الضحاك، في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال: من لهب من نار السموم. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت قال: هي السموم التي تقتل. وقال آخرون: يعني بذلك من لهب النار. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق التميمي، عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال: هي السموم التي تقتل، عباس في قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال: هي السموم التي تقتل، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت قال: هي السموم التي تقتل. حدثني فقال بعضهم: هي السموم الحارة التي تقتل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن فقال: أنا ناري، وهذا طيني، فكانت السجدة لآدم، والطاعة لله تعالى ذكره، فقال اخرج منها فإنك رجيم. واختلف أهل التأويل في معنى نار السموم ثنا سعيد، عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو إبليس خلق قبل آدم، وإنما خلق آدم آخر الخلق، فحسده عدو الله إبليس على ما أعطاه الله من الكرامة، ولم قيل له جان. وعني بالجان هاهنا: إبليس أبا الجن. يقول تعالى ذكره: وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يقول تعالى ذكره: والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان

تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: و اذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته . 28

يقول

نارا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكة، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له ، فقالوا: سمعنا وأطعنا ، إلا إبليس كان من الكافرين الأولين. 29 فاسجدوا له ، فأبوا، قال: فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له ، فأبوا، فأرسل عليهم بشرا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له ، فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرا من طين، فإذا أنا خلقتهم لا سجدوا عبادة. وقد حدثني جعفر بن مكرم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق يقول: فإذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة

وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا من تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباب. 3 إلى أجلهم الذي أجلت لهم، ويلهمهم الأمل عن الأخذ بحظهم من طاعة الله فيها ، وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم، فسوف يعلمون غدا إذا وردوا عليه. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها

يقول تعالى ذكره: فلما خلق الله ذلك البشر ، ونفخ فيه الروح بعد أن سواه، سجد الملائكة كلهم جميعا . 30

إلا إبليس، فإنه أبى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا، فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا . 31

الساجدين يقول: ما منعك من أن تكون مع الساجدين ، فأني قول بعض نحوي الكوفة خفض، وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقد الخافض. 32 فقال الله تعالى ذكره يا إبليس ما لك ألا تكون مع

يقول تعالى ذكره قال إبليس: لم أكن لأسجد لبشر خلقتهم من صلصال من حمأ مسنون وهو من طين وأنا من نار، والنار تأكل الطين. 33

الملعون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله فخرج منها فإنك رجيم قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشتم. 34

تفسير الطبري

إلى فعيل وهو المشتوم، كذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإنك رجيم والرجيم: وقوله فاخرج منها يقول الله تعالى ذكره لإبليس: فاخرج منها فإنك رجيم. والرجيم المرجوم، صرف من مفعول عليك بإخراجه إياك من السموات وطردك عنها إلى يوم المجازاة، وذلك يوم القيامة، وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن إعادته هاهنا. 35 وقوله وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين يقول: وإن غضب الله يقول تعالى ذكره: قال إبليس: رب فإذ أخرجتني من السموات ولعنتني، فأخبرني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة. 36 قال الله له: فإنك ممن آخر هلاكه. 37

إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم ديار. 38 وعن بقوله لأزينن لهم في الأرض لأحسنن لهم معاصيك، ولأحببنا إليهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين يقول: ولأضلنهم عن سبيل الرشاد. 39 قال إبليس: رب بما أغويتني بإغوائك لأزينن لهم في الأرض وكأن قوله بما أغويتني خرج مخرج القسم، كما يقال: بالله، أو بعزة الله لأغوينهم. يقول تعالى ذكره:

أهل قريبتك التي أنت منها وهي مكة، لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله. 4 لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية إلا بعد بلوغ كتابهم أجله. 4 معلوم يقول: إلا ولها أجل مؤقت ومدة معروفة، لا نهلكهم حتى يبلغوها، فإذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك، فيقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فكذلك يقول تعالى ذكره وما أهلكنا يا محمد من أهل قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى إلا ولها كتاب

المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: ثنا عمرو، عن سعيد، عن قتادة: هذه ثنية الله تعالى ذكره. 40 التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك إلا عبادك منهم المخلصين يعني: المؤمنين. حدثني وقد قرئ: إلا عبادك منهم المخلصين فمن قرأ ذلك كذلك، فإنه يعني به: إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل إلا عبادك منهم المخلصين يقول: إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به.

صراط علي مستقيم على التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري، ومن وافقهما عليه، لإجماع الحجة من القراء عليها، وشذوذ ما خالفها. 41 عن هارون، عن أبي العوام، عن قتادة، عن قيس بن عباد هذا صراط علي مستقيم يقول: رفيع. والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا قوله هذا صراط علي مستقيم أي رفيع مستقيم، قال بشر، قال يزيد، قال سعيد: هكذا نقرأها نحن وقاتلة. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، أبي حماد، قال: ثنا جعفر البصري، عن ابن سيرين أنه كان يقرأ هذا صراط علي مستقيم يعني: رفيع. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، فيما ذكر عنهم هذا صراط علي مستقيم برفع علي على أنه نعت للصراف، بمعنى: رفيع. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن وسعيد عن قتادة، عن الحسن هذا صراط علي مستقيم يقول: إلي مستقيم. وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقاتلة أبي مريم، وعبد الله بن كثير أنها قرأها هذا صراط علي مستقيم وقالوا علي هي إلي وبمنزلتها. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا مروان بن شجاع، عن خفيف، عن زياد بن جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله هذا صراط علي مستقيم قال: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يعرج على شيء. حدثنا القاسم، قال: بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني الحسن قول القائل لمن يتوعدده ويتهدده: طريقك علي، وأنا على طريقك، فكذلك قوله: هذا صراط معناه: هذا طريق علي وهذا طريق إلي. وكذلك تأول من قرأ بمعنى: هذا طريق إلي مستقيم. فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إلي فأجازي كلا بأعمالهم، كما قال الله تعالى ذكره إن ربك لبالمرصاد، وذلك نظير اختلفت القراء في قراءة قوله قال هذا صراط علي مستقيم فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط علي مستقيم

، فقال عدو الله: صدقت بهذا تنجو مني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم؟ قال: أخذه عند الغضب، وعند الهوى. 42 الله عليه وسلم: ويقول الله تعالى ذكره: وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم وإني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله منك وسلم: إن الله تعالى ذكره يقول: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله: قد سمعت هذا قبل أن تولد، قال النبي صلى شيء تنجو مني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم، مرتين، فأخذ كل واحد منهما على صاحبه، فقال النبي صلى الله عليه عدو الله: رأيت الذي تعوذ منه فهو هو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فردد ذلك ثلاث مرات، فقال عدو الله: أخبرني بأي سأل ما بدا له، فبينما نبي في مسجده، إذا جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال ثنا يزيد بن قسيط، قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبي ربه عن شيء، خرج إلى مسجده، فصلى ما كتب الله له، ثم عليهم حجة، إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة ممن غوى وهلك. حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عبيد الله بن موهب، قال وقوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره: إن عبادي ليس لك

يقول تعالى ذكره لإبليس: وإن جهنم لموعد من تبعك أجمعين . 43

فيها أبو جهل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل بأعمالهم. 44
قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله لها سبعة أبواب قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم
قال: أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جهضم، قال: سمعت عكرمة يقول في قوله لها سبعة أبواب قال: لها سبعة أطباق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين،
أبيه، عن هبيرة بن مريم، قال: سمعت علياً يقول: إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض، فيملاً الأول ثم الذي يليه، إلى آخرها. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا علي،
فوق بعض، وأشار بأصابعه على الأول، ثم الثاني، ثم الثالث حتى تملأ كلها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن
الثاني، ثم الثالث، ثم تملأ كلها. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي قال: أبواب جهنم سبعة بعضها
إسحاق، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن هبيرة، عن علي، قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيملى الأول، ثم
عن حطان بن عبد الله عن علي، قال: هل تدرون كيف أبواب النار؟ قالوا: كنعو هذه الأبواب، قال: لا ولكن هكذا، فوصف بعضها فوق بعض. حدثنا هارون بن
لا ولكنها هكذا، فوصف أبو هارون أطباقاً بعضها فوق بعض، وفعل ذلك أبو بشر. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي هارون الغنوي،
يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي هارون الغنوي، عن حطان بن عبد الله، قال: قال علي: تدرون كيف أبواب النار؟ قلنا: نعم كنعو هذه الأبواب، فقال:
قال: سمعت أبا هارون الغنوي، قال: سمعت حطان، قال: سمعت علياً وهو يخطب، قال: إن أبواب جهنم هكذا، ووضع شعبة إحدى يديه على الأخرى. حدثني
قسماً ونصيباً مقسوماً. وذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة،
لها سبعة أبواب يقول: لجهنم سبعة أطباق، لكل طبق منهم: يعني من أتباع إبليس جزء، يعني:

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه، فتجنبوا معاصيه في جنات وعيون . 45

يقال لهم: ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله، أو أن تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم، وكرامة أكرمكم بها. 46

ذلك في الأفعال لثقل الأفعال، ولكنهم يدغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف، فإذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهرها حينئذ التضعيف. 47
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. والسر: جمع سرير، كما الجدد: جمع جديد، وجمع سررا، وأظهر التضعيف فيها، والراءان متحركتان لخفة الأسماء، ولا تفعل
عن مجاهد، في قوله على سرر متقابلين قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل، قالوا: ثنا سفيان، عن
وجه بعض، لا يستدبره فينظر في قفاه، وكذلك تأوله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حصين،
فقال: قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، تولهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقبتي، ثم تلا هذه الآية إخوانا على سرر متقابلين يقول: إخوانا يقابل بعضهم
يقول: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي، فقلت: وليي وليكم، وسلمي سلمكم، وعدوي عدوكم، وحربي حربكم، إني أسألك بالله، أتبرأ من أبي بكر وعمر،
إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا عمر بن زرة، عن محمد بن إسماعيل الزبيدي، عن كثير النواء، قال سمعته
أهدى بمنزله، ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث بشر، غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة، سوى أنه قال في حديثه: قال قتادة وقال بعضهم: ما يشبه بهم
الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه، إلى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام عن قتادة، قال: وقال قتادة: فوالذي نفسي بيده لأحدهم
الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين قال: ثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجي حدثهم أن أبا سعيد الخدري حدثهم، قال: قال رسول
ما يشبه بهم إلا أهل جمعة انصرفوا من جمعتهم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه
حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة قال فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا. وقال بعضهم:
الله صلى الله عليه وسلم قال: يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
من غل إخوانا على سرر متقابلين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثنا ابن المتوكل الناجي، أن أبا سعيد الخدري حدثهم أن رسول
إسحاق الحضرمي، قال: ثنا السكن بن المغيرة، قال: ثنا معاوية بن راشد، قال: قال علي إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم
صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين. حدثنا الحسن، قال: ثنا إسحاق الأزرق، قال: أخبرنا عوف، عن سيرين، بنحوه. حدثنا الحسن، قال: ثنا يعقوب بن
لأراك إنما حبستني لهذا، قال: أجل، قال: إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني، قال: أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في
الحسن، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام، عن محمد، قال: استأذن الأشر على علي وعنده ابن لطلحة، فحبسه، ثم أذن له، فلما دخل قال: إني
ثنا حماد بن خالد الخياط، عن أبي الجويرية، قال: ثنا معاوية بن إسحاق، عن عمران بن طلحة، قال: لما نظرتني علي قال: مرحبا بابن أخي، فذكر نحوه. حدثنا
علي لابن طلحة: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين نزع الله ما في صدورهم من غل ويجعلنا إخوانا على سرر متقابلين. حدثنا الحسن بن محمد، قال:
أكن أنا وطلحة؟ وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا أبو مالك، قال: ثنا أبو حبيبة، قال: قال
، ورجلان جالسان على ناحية البساط، فقالا الله أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونون إخوانا؟ فقال علي: قوما أبعد أرض وأسحقها. فمن هم إذن إن لم
عمران بن طلحة على علي بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله إخوانا على سرر متقابلين
لها، ثم قال: إذا لم تكن نحن، فمن هم؟ حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو معاوية الضير، قال: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة مولى لطلحة، قال: دخل
بن حراش، بنحوه، وزاد فيه: قال: فقام إلى علي رجل من همدان، فقال: الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فصاح علي صيحة ظننت أن القصر تدهده

تفسير الطبري

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جعفر، عن علي نحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي البلاء فتجفوههم، قال علي: بفيك التراب، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي، فحجبه طويلا ثم أذن له فقال له: أما أهل من غل قال: العداوة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن رجل، عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال: العداوة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل بدر نزلت الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة: الضاري. حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل، عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول: قال علي: فينا والله القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو فضالة، عن لقمان، عن أبي أمامة، قال: لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل، ثم ينزع منه السبع في الدنيا من الشحناء والضغائن، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل، ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا إسرائيل، عن بشر البصري، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة، قال: يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم بعضهم لبعض. واختلف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله ذلك من صدورهم، فقال بعضهم: ينزل ذلك بعد دخولهم الجنة. ذكر من قال ذلك: حدثني قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول: وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم من حقد وضغينة

صفتهم في الجنات نصب، يعني تعب وما هم منها بمخرجين يقول: وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبدا. 48 يقول تعالى ذكره: لا يمسه هؤلاء المتقين الذين وصف

عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها. 49 وقوله نبي عبدي أني أنا الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أخبر من أمة أجلها وما يستأخرون قال: نرى أنه إذا حضر أجله، فإنه لا يؤخر ساعة ولا يقدم. وأما ما لم يحضر أجله، فإن الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء. 50 ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعل لها أجلا. كما حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، في قوله ما تسبق يقول تعالى ذكره: ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلا لهلاكها،

جاء جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يقول: لم تقنط عبدي؟ نبي عبدي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم. 50 صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه، فقال: ألا أراكم تضحكون؟ ثم أدير حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقري، فقال: إني لما خرجت قال: أخبرنا مصعب بن ثابت، قال: ثنا عاصم بن عبد الله، عن ابن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: طلع علينا رسول الله العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا ابن المكي، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله نبي عبدي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لو يعلم ولم يتب منها، هو العذاب الموجه الذي لا يشبهه عذاب. هذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه، وأمر منه لهم بالإقامة والتوبة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، وأن عذابي هو العذاب الأليم يقول: وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على معاصي وأقام عليها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأخبر عبدي يا محمد عن ضيف إبراهيم. 51

فجمع الخبر عنهم، وهم في لفظ واحد، فإن الضيف اسم للواحد والاثنتين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل، فلذلك جمع خبره، وهو لفظ واحد. 52 واختلاف المختلفين ودلنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وأما قوله قالوا سلاما وهو يعني به الضيف، لإبراهيم: سلاما قال إنا منكم وجلون يقول: قال إبراهيم: إنا منكم خائفون. وقد بينا وجه النصب في قوله سلاما وسبب وجل إبراهيم من ضيفه، يعني الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمن حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوط ليهلكوهم فقالوا سلاما يقول: فقال الضيف

وقوله قالوا لا توجل يقول: قال الضيف لإبراهيم: لا توجل لا تخف إنا نبشرك بغلام عليم. 53

وبأن مسني الكبر، وهو نحو قوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق بمعنى: بأن لا أقول، ويمثله في الكلام: أتيتك أنك تعطي، فلم أجدك تعطي. 54 كبره، وكبر امرأته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، وقال على أن مسني الكبر ومعناه: لأن مسني الكبر المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله قال أبشروني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قال: عجب من عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني للملائكة الذين بشروه بغلام عليم أبشروني على أن مسني الكبر فبم تبشرون يقول: فبأي شيء تبشرون. وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم

عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك القنطين. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، لإجماع الحجة على ذلك، وشذوذ ما خالفه. 55 منه، ولكن أبشر بما بشرناك به واقبل البشري. واختلفت القراء في قراءة قوله من القانطين فقرأه عامة قراء الأمصار من القانطين بالالف. وذكر

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: قال ضيف إبراهيم له: بشرناك بحق يقين، وعلم منا بأن الله قد وهب لك غلاما عليما، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيبأسون مفتوحة، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق، فإنها تكون في يفعل مكسورة أو مضمومة. فأما الفتح فلا يعرف ذلك في كلام العرب. 56 من القراء على فتحها في قوله من بعد ما قنطوا فكسرهما في ومن يقنط أولى إذا كان مجمعا على فتحها في قنط، لأن فعل إذا كانت عين الفعل منها النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي. وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنط بكسر النون، لإجماع الحجة والنون. وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك: من بعد ما قنطوا، بكسر النون. وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعا على بفتح النون، إلا الأعمش والكسائي فإنهما كسرا النون من يقنط. فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فإنهم قرءوا من بعد ما قنطوا بفتح القاف رجاء الله، ولا يخيب من رجاءه، فضلوا بذلك عن دين الله. واختلفت القراء في قراءة قوله ومن يقنط فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ومن يقنط ربه إلا الضالون يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للضيف: ومن يبأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطئوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم وقوله قال ومن يقنط من رحمة

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم: ما أمركم أيها المرسلون؟ 57

قالت الملائكة له: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين: يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله. 58

إلا آل لوط: يقول: إلا اتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإننا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط. 59

يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن الذي ذكر الله فيه مواضع خلقه إنك لمجنون في دعائك إيانا إلى أن نتبعك، ونذر آلهتنا. 60 يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون لك من قومك

سوى امرأة لوط قدرنا إنها من الغابرين: يقول: قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكة بعد. وقد بينا الغابر فيما مضى بشواهد. 60

يقول تعالى ذكره: فلما أتى رسل الله آل لوط، أنكرهم لوط فلم يعرفهم. 61

المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله قال إنكم قوم منكرون قال: أنكرهم لوط. 62 قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث وقال لهم: إنكم قوم منكرون: أي نكركم لا نعرفكم، فقالت له الرسل: بل نحن رسل

وقوله بما كانوا فيه يمترون قال: بعذاب قوم لوط. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 63

محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واتبع أدبارهم قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا. 64 ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا عن مجاهد، قوله ولا يلتفت منكم أحد: لا ينظر وراءه أحد. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد لا يلتفت وراءه أحد، ولا يعرج. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عن ورقاء جميعا، عن واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم وكن من ورائهم، وسر خلفهم وهم أمامك، ولا يلتفت منكم وراءه أحد، وامضوا حيث يأمركم الله. وبنحو الذي قلنا في أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك فأسر بأهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره مخبرا عن رسله أنهم قالوا للوط، فأسر بأهلك ببقية من الليل، الله به قوم لوط. وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها حين بعث الله رسله ليعذبهم به. وقولهم: وإنا لصادقون يقولون: إنا لصادقون فيما يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وذلك الحق هو العذاب الذي عذب

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل قال: بعض الليل واتبع أدبارهم: أدبار أهله. 65

يعني: استنصل هلاكهم مصبحين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وقضينا إليه ذلك الأمر قال: وأوحينا إليه. 66 أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين أن ذلك في قراءة عبد الله: وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. وعني بقوله مصبحين: إذا أصبحوا، أو حين يصبحون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال الأمر بوقوع القضاء عليها. وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض، ويكون معناه: وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. وذكر وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين: يقول: إن آخر قومك وأولهم مجدود مستأصل صباح ليلتهم، وأن من قوله أن دابر في موضع نصب ردا على يقول تعالى ذكره: وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر،

قتادة، قوله وجاء أهل المدينة يستبشرون استبشروا بأضياف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط، حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر. 67 وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفا قد ضاف لوطا مستبشرين بنزولهم مدينتهم طمعا منهم في ركوب الفاحشة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن

تفسير الطبري

وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول: وجاء أهل مدينة سدوم

تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحق على الرجل إكرام ضيفه، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه. 68 يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: إن هؤلاء الذين جنتهمهم

واتقوا الله يقول: وخافوا الله في وفي أنفسكم أن يحل بكم عقابه ولا تخزون يقول: ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم، بالتعرض لهم بالمكروه. 69

وقوله

الآية: بمعنى التحضيض، قال أبو عبيدة في معاني القرآن: لوما مجازها ومجاز لولا واحد. واستشهد ببيت ابن مقبل، وعنه أخذه المؤلف. 7 لابن مقبل من كلمة له، من أولها أبيات في الحماسة د: 113 وهو شاهد على أن لوما تستعمل بمعنى لولا: في امتناع الشيء لوجود غيره، وهي في ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: نزل عليه الذكر قال: القرآن. الهوامش: 3 البيت عبثكم ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري 3 يريد: لولا الحياء. وبنحو الذي قلنا في معنى الذكر قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: معك حجة لك علينا، وآية لك على نبوتك، وصدق مقالته: والعرب تضع موضع لوما: لولا وموضع لولا لوما، من ذلك قول ابن مقبل: لوما الحياء ولوما الدين يعني: إن كنت صادقا في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا، فإن الرب الذي فعل ما تقول بك، لا يتعذر عليه إرسال ملك من ملائكته لوما تأتينا بالملائكة قالوا: هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول؟ إن كنت من الصادقين

أن تضيف أحدا من العالمين. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أولم نهك عن العالمين قال: ألم نهك أن تضيف أحدا؟ 70 قالوا أولم نهك عن العالمين يقول تعالى ذكره: قال للوط قومه: أو لم نهك

قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين: أمرهم نبي الله لوط أن يتزوجوا النساء، وأراد أن يقي أضيافه ببنايته. 71 قال لوط لقومه: تزوجوا النساء فأتوهن، ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال، إن كنتم فاعلين ما أمركم به، ومنتهم إلى أمري. كما حدثنا بشر، يقول تعالى ذكره:

قال: يتمادون. حدثني أبو السائب، قال: ثنا معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمرى، يروونه كقوله: وحياتي. 72 قال: يترددون. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لعمرى يقول: لعيشك إنهم لفي سكرتهم يعمهون عن قتادة: في سكرتهم قال: في ضلالتهم يعمهون قال: يلعبون. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال مجاهد يعمهون قال: سألت الأعمش، عن قوله لعمرى إنهم لفي سكرتهم يعمهون قال: لفي غفلتهم يترددون. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، لعمرى إنهم لفي سكرتهم يعمهون وهي كلمة من كلام العرب، لفي سكرتهم: أي في ضلالتهم يعمهون: أي يلعبون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، صلى الله عليه وسلم، قال: وحياتك يا محمد وعمرى وبقاتك في الدنيا إنهم لفي سكرتهم يعمهون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قول الله لعمرى إنهم لفي سكرتهم يعمهون قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد غيره، قال الله تعالى ذكره لعمرى إنهم لفي سكرتهم يعمهون. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا الحسن بن أبي جعفر، مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد يترددون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن لعمرى يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم

وقوله

من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج فأخذتهم الصيحة مشرقين قال: حين أشرقت الشمس ذلك مشرقين. 73 ، ونصب مشرقين ومصبحين على الحال بمعنى: إذا أصبحوا، وإذا أشرقوا، يقال منه: صبح بهم، إذا أهلكوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر وقوله فأخذتهم الصيحة مشرقين يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب، وهي الصيحة مشرقين: يقول: إذا أشرقوا، ومعناه: إذا أشرقت الشمس

من سجيل أي من طين. الهوامش: 1 لعل الأصل من سجيل: أي من طين، كما يظهر بتأمل. 74

عالي أرضهم سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل 1. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة وأمطرنا عليهم حجارة يقول تعالى ذكره: فجعلنا

عن طاوس بن كيسان، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، وينطق بتوفيق الله. 75 شرحبيل الحمصي، قال: ثنا سليمان بن سلمة، قال: ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي، قال: ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي، قال: ثنا وهب بن منبه، فيها ويعتبرون. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله للمتوسمين يقول: للناظرين. حدثني أبو الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال: المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الأشياء، ويتفكرون قال: ثنا أبو بشر المزلق، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم. حدثني يونس بن عبد

تفسير الطبري

عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله. حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: ثني سعيد بن محمد الجرهمي، قال: ثنا عبد الواحد بن واصل، أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا الفرات بن السائب، قال: ثنا ميمون بن مهران، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن في ذلك لآيات للمتوسمين. حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، محمد بن عمار، قال: ثني حسن بن مالك، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن في ذلك لآيات للمتوسمين. أي: للمتعبين. حدثني ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن جوير، عن الضحاك للمتوسمين قال للناظرين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن في ذلك لآيات للمتوسمين. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: إن في ذلك لآيات للمتوسمين يقول: للناظرين. حدثنا ، قال: توسمت فيك الخير نافلة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد إن في ذلك لآيات للمتوسمين ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: المتوسمين، المتفرسين ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، قال: إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا للمتفرسين. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن عبد الملك، وحدثنا الحسن الزعفراني، قال: ثني محمد بن عبيد، قال: ثني عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد عبد الأعلى بن واصل قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن قيس، عن مجاهد، في قوله إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال: الله حين كذبوا رسولهم، وتمادوا في غيهم، وضلالهم، معتبر. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله للمتوسمين قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني معاصيه والكفر به. وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حل بهم من عذاب يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم، وأحللنا بهم من العذاب لعلاوات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلاوات الله، وعبره على عواقب أمور أهل وقوله إن في ذلك لآيات للمتوسمين

، السبيل: الطريق. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لبسبيل مقيم يقول: بطريق معصم. 76 قتادة وإنما لبسبيل مقيم يقول: بطريق واضح. 67 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وإنما لبسبيل مقيم قال: لبطريق معصم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وإنما لبسبيل ثنا ابن نمير، عن ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا بها، ولا يبرح مكانها، فيجهل ذو لب أمرها، وغب معصية الله، والكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: يقول تعالى ذكره: وإن هذه المدينة، مدينة سدوم، لبطريق واضح مقيم يراها المجتاز بها لا خفاء

بن جببر، عن ابن عباس إن في ذلك لآية قال: أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله فيقول: هاتوا خذي، هاتوا خذي، فإذا رأوه علموا أنه حق. 77 هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد نزل بقوم أهل الإيمان به منهم. كما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جببر، في قوله إن في ذلك لآية قال: للمؤمنين يقول تعالى ذكره: إن في صنعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم، لعلامة ودلالة بينة لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به، وإنقاذه من عذابه، إذا وقوله إن في ذلك لآية

أيك: الأيكة: الشجر الكثير الملتف. وقيل: هي الغيضة تنبت السد والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منت الأثل ومجمعه. 78 الكرام بني الكرام أولي الممادح بكبا الحمام ... البيت. والأيك: الشجر الملتف، واحده أيك، والجوانح: الموائج. يقول: جنح: إذا مال. وفي اللسان أبي الصلت الثقفي، ولم أجده في ديوانه، ووجدته في سيرة ابن هشام 3: 31 طبعة الحلبي من قصيدة له يرثي بها قتلى بدر وأولها ألا بكيت على عمرو بن عبد الله، عن قتادة، أنه قال: إن أصحاب الأيكة، والأيكة: الشجر الملتف. الهوامش: 2 البيت لأمية بن أصحاب الأيكة قال: هم قوم شعيب، والأيكة: الغيضة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن قوم شعيب، قال ابن عباس: الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله قال: أصحاب الأيكة: أصحاب غيضة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين قال: يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جببر، منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فحلوا تحتها يلتمسون الروح فيها، فجعلها الله عليهم عذابا، بعث عليهم نارا فاضطربت عليهم فأكلتهم، فذلك عذاب أما أهل مدين، فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة، فكانوا أهل شجر متكوس، ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام، لا يظللهم منه ظل، ولا يمنعهم عامة شجرهم هذا الدوم. وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب صلى الله عليه وسلم، أرسل إليهم وإلى أهل مدين، أرسل إلى أمتين من الناس، وعذبنا بعدا بين شتى.

تفسير الطبري

وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة. وكان بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، قال، قوله أصحاب الأيكة قال: الشجر، وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة، كما قال أمية: كيك الحمام على فروع الأيكة في الغصن الجوانح 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا إسحاق يقول تعالى ذكره: وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين، يقول: كانوا بالله كافرين، والأيكة: الشجر الملتف المجتمع،

قال: طريق واضح. حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لبإمام مبين بطريق مستبين. 79 عن مجاهد، في قوله وإنهما لبإمام مبين قال: بطريق معلم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وإنهما لبإمام مبين قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى. قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، وحدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، ظاهر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، الطريق. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين يقول: طريق ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله وإنهما لبإمام مبين يقول: على في سفرهم، ويهتدون به مبين يقول: يبين لمن ائتم به استقامته، وإنما جعل الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. لبإمام مبين يقول: وإن مدينة أصحاب الأيكة، ومدينة قوم لوط، والهاء والميم في قوله وإنهما من ذكر المدينتين. لبإمام يقول: لبطريق يأتون به وقوله فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين يقول تعالى ذكره: فانتقمنا من ظلمة أصحاب الأيكة. وقوله وإنهما

في قوله ما ننزل الملائكة إلا بالحق قال: بالرسالة والعذاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 8 ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، الملائكة إلا بالحق قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألو الآيات فكفروا حين آتتهم الآيات، فعاجلناهم بالعقوبة. وبنحو الذي قلنا في قوله ما ننزل يعني بالرسالة إلى رسلنا، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه. ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك آية فكفروا لم ينظروا فيؤخروا بالعذاب العامة، والأخرى: أعني قراءة من قرأ ذلك: ما تنزل بضم التاء في تنزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قرأ بها فتأويل الكلام: ما ننزل ملائكتنا إلا بالحق، لقارئه أن لا يعدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة، والأخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في من رسله تنزلت إليه، وإذا تنزلت إليه، فإنما تنزل بإنزال الله إياها إليه، فبأي هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب الصواب في ذلك، وإن كنت أحب والتاء في تنزل وضمها، على وجه ما لم يسم فاعله. قال أبو جعفر: وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، وذلك أن الملائكة إذا نزلها الله على رسول الزاي ونصب الملائكة، بمعنى: ما ننزلها نحن، و الملائكة حينئذ منصوب بوقوع نزل عليها. وقرأه بعض قراء أهل الكوفة ما تنزل الملائكة برفع الملائكة تنزل وفتحها ورفع الملائكة، بمعنى: ما تنزل الملائكة، على أن الفعل للملائكة. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون في نزل وتشديد اختلفت القراء في قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما تنزل الملائكة بالتاء

قال وهو بالحجر: هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلا رجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله، قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: أبو رغال. 80 بن أبي عباد المكي، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم زجر فأسرع حتى خلفها. حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن عمر قال: مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن الوادي. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال: قال سالم بن عبد الله: إن عبد الله مدينة ثمود. وكان قتادة يقول في معنى الحجر، ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أصحاب الحجر: قال: أصحاب بها أصحابها، كما قال تعالى ذكره: ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فجعلهم أصحابها لسكناهم فيها ومقامهم بها. والحجر: يقول تعالى ذكره: ولقد كذب سكان الحجر وجعلوا لسكناهم فيها ومقامهم

يقول: وأربناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحا، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون. 81 وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين

صالح، ينتحون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال. وقيل: آمنين من الموت. 82 يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم

الصيحة مصبحين يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. 83 وقوله فأخذتهم

وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك. 84

تفسير الطبري

عن المشركين قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد. فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة، وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة. 85 هذا قبل القتال. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان بن عيينة، في قوله: فاصفح الصفح الجميل وقوله وأعرض كله. فقال وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد فاصفح الصفح الجميل قال: للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنسخ ذلك أخبرنا ابن المبارك، عن جوبير، عن الضحاك، في قوله فاصفح الصفح الجميل، فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين و قل ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره. حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: من أهل التأويل تقول: هذه الآية منسوخة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فاصفح الصفح الجميل ثم نسخ إن ربك هو الخالق العليم يقول تعالى ذكره: إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء، وهو عالم بهم وبتدبيرهم، وما يأتون من الأفعال، وكان جماعة قومك الذين كذبوك، وردوا عليك ما جئتهم به من الحق، فاصفح الصفح الجميل يقول: فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم عفوا حسنا وقوله فاصفح الصفح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن الساعة، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية، فارض بها لمشركي كفره به، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق، لأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل. وقوله وإن الساعة لآتية، وإنما يعني تعالى ذكره بذلك: أنه لم يظلم أحدا من الأمم التي اقتص قصصها في هذه السورة، وقصص إهلاكها إياها بما فعل به من تعجيل النعمة له على الخلائق كلها، سماءها وأرضها، ما فيهما وما بينهما، يعني بقوله وما بينهما مما في أطباق ذلك إلا بالحق يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور يقول تعالى ذكره: وما خلقنا

عن المشركين قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد. فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة، وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة. 86 هذا قبل القتال. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان بن عيينة، في قوله: فاصفح الصفح الجميل وقوله وأعرض كله. فقال وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد فاصفح الصفح الجميل قال: للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنسخ ذلك أخبرنا ابن المبارك، عن جوبير، عن الضحاك، في قوله فاصفح الصفح الجميل، فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وأعرض عن المشركين و قل ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره. حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: من أهل التأويل تقول: هذه الآية منسوخة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فاصفح الصفح الجميل ثم نسخ إن ربك هو الخالق العليم يقول تعالى ذكره: إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء، وهو عالم بهم وبتدبيرهم، وما يأتون من الأفعال، وكان جماعة قومك الذين كذبوك، وردوا عليك ما جئتهم به من الحق، فاصفح الصفح الجميل يقول: فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم عفوا حسنا وقوله فاصفح الصفح الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن الساعة، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية، فارض بها لمشركي كفره به، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق، لأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل. وقوله وإن الساعة لآتية، وإنما يعني تعالى ذكره بذلك: أنه لم يظلم أحدا من الأمم التي اقتص قصصها في هذه السورة، وقصص إهلاكها إياها بما فعل به من تعجيل النعمة له على الخلائق كلها، سماءها وأرضها، ما فيهما وما بينهما، يعني بقوله وما بينهما مما في أطباق ذلك إلا بالحق يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور يقول تعالى ذكره: وما خلقنا

السبع من المثاني. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله والقرآن العظيم يعني: الكتاب كله. 87 وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله والقرآن العظيم قال: سائر: يعني سائر القرآن مع القرآن معطوف على السبع، بمعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن، وغير ذلك من سائر القرآن. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، فهو أحد أقوال ابن عباس، وهو قول طاوس ومجاهد وأبي مالك، وقد ذكرنا ذلك قبل. وأما قوله والقرآن العظيم فإن فادخرها له. وكان بعض أهل العربية، يزعم أنها سميت مثاني لأن فيها الرحمن الرحيم مرتين، وأنها تتثنى في كل سورة، يعني: بسم الله الرحمن الرحيم. وأما مثاني لأنها تتثنى في كل قراءة، وقول ابن عباس: إنها إنما سميت مثاني، لأن الله تعالى ذكره استثنائها لمحمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء غيره ابن عباس والضحاك: ومن قال ذلك أن القرآن إنما قيل له مثاني لأن القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد أخرى. وقد ذكرنا قول الحسن البصري أنها إنما سميت تليها، كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال كانت المثاني: جمع مثناة، وتكون أي القرآن موصوفة بذلك، لأن بعضها يثنى بعضا، وبعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها. فيعرف انقضاء الآية وإبتداء التي الذي به استشهدنا، فالواجب أن تكون المثاني مرادا بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات مما يثنى بعض آيه بعضا. وإذا كان ذلك كذلك، فقلت: يا رسول الله الذي قلت: قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته. فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، فكانه بينها أو نسي بن المعلی، أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا وهو يصلي، فصلی، ثم أتاه فقال: ما منعك أن تجيبني؟ قال: إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله يا أيها الذين

تفسير الطبري

الفرقان مثلها ، وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم .حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا سعيد بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد في الصلاة؟ فقرأت عليه أم الكتاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في أبي بن كعب فقال: أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فكيف تقرأ الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: ثنا العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب قال: هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.حدثنا صلى الله عليه وسلم قال: هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني.حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون وشبابه، قال: أخبرنا ابن التي آتاني الله تعالى .حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، يعني أم القرآن، وإنما لهي السبع المثاني والسبع المثاني.حدثني أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الركعة التي لا يقرأ فيها كالدجاج قلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معي إلا أم القرآن؟ قال: هي حسبك، هي أم الكتاب، وأم القرآن، قال: هي حسبك هي أم القرآن، هي السبع المثاني .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كالدجاج لم يتما، قال رجل: رأيت إن لم يكن معي إلا أم القرآن؟ تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن إبراهيم بن الفضل المدني، عن سعيد المقبري، قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني، قال: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت فاتحة الكتاب، قال: هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه، فجعل يحدثني ويده في يدي، فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما قرب من الباب ألا أعلمك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها؟ قلت: بلى، قال: إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: الحمد لله رب العالمين، حتى ختمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت .حدثنا أبو كريب، مولى لعروة، عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان، أو ابن فلان، عن أبي بن كعب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إذا افتتحت الصلاة بم تفتتح المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا زيد بن حباب العكلي، قال: ثنا مالك بن أنس، قال: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ما تقرأ في الصلاة؟ فقرأت عليه أم القرآن، فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع من الله عليه وسلم بيدي يحدثني، فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلما دنوت قلت: يا رسول الله ما السورة التي وعدتني؟ قال: ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله، قال: إني لأرجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها، ثم أخذ رسول الله صلى يزيد بن زريع، قال: ثنا روح بن القاسم، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: إني أحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها .حدثني أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يزيد بن مخلد بن خدّاش، الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني .وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عني بالسبع المثاني: السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب، لصحة كتابا متشابها مثاني .حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول: المثاني: القرآن، يذكر الله القصة الواحدة مرارا، وهو قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: المثاني: ما تلى من القرآن، ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره: الله نزل أحسن الحديث بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن جريج، عن مجاهد، وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: القرآن كله بثني.حدثنا محمد بن سعد، قال: أحمد، قال: ثنا عبيد أبو زيد، عن حصين، عن أبي مالك، قال: القرآن مثاني. وعد البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة.حدثنا الحسن مالك، قال: القرآن كله مثاني.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن أبي مالك، قال: القرآن كله مثاني.حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو من الذين قالوا عني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القرآن العظيم. ذكر من قال ذلكحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي بن أبي مريم، في قوله سبعا من المثاني قال: أعطيتك سبعة أجزاء: مر، وأنه، وبشر، وأنذر، واضرب الأمثال، واعد النعم، وآتيتك نبأ القرآن.وقال آخرون: عني بالسبع المثاني: معاني القرآن. ذكر من قال ذلك:حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد الشهيدي، قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خفيف، عن زياد قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد الله العتكي، عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: فاتحة الكتاب.وقال آخرون: الرحيم، والمثاني: القرآن.حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيع، عن عطاء، أنه قال: السبع المثاني: أم القرآن.حدثنا ابن حميد، سعيد أن ابن عباس قال له: بسم الله الرحمن الرحيم، آية من القرآن؟ قال: نعم. قال ابن جريج: قال عطاء: فاتحة الكتاب، وهي سبع بـ بسم الله الرحمن هي أم القرآن، استثناه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم، فرفعها في أم الكتاب، فذخرها لهم حتى أخرجها لهم، ولم يعطها لأحد قبله، قال: قلت لأبي: أخبرك منها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي: قرأها سعيد كما قرأها ابن عباس، وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم، قال سعيد: قلت لابن عباس: فما المثاني؟ قال: زيد وحجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبي عن سعيد بن جبير، أنه أخبره أنه سأل ابن عباس عن السبع المثاني، فقال: أم القرآن، قال سعيد: ثم قرأها، وقرأ

تفسير الطبري

بن ثور، عن معمر، عن قتادة سبعا من المثاني قال: فاتحة الكتاب تثني في كل ركعة مكتوبة وتطوع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حماد بن عن قتادة ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب، وأنهم يثنون في كل قراءة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد مجاهد، قال: فاتحة الكتاب. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، قال: فاتحة الكتاب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، أسمع، فقرأها: الحمد لله رب العالمين، حتى أتى على آخرها، فقال: تثني في كل قراءة. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن ابن أبي نجيح، عن ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال: هي فاتحة الكتاب، ثم سئل عنها وأنا البربري، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي الحمد لله رب العالمين. حدثني يعقوب، قال: ، عن شهر بن حوشب، في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: فاتحة الكتاب. حدثني محمد بن أبي خدش، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا هارون سبعا من المثاني قال: فاتحة الكتاب. قال: وذكر فاتحة الكتاب لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذكر لنبي قبله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث البربري، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: السبع من المثاني: فاتحة الكتاب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن ابن جريج، عن أبي مليكة ولقد آتيناك إبراهيم مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد جميعا، عن هارون بن أبي إبراهيم عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، قال: فاتحة الكتاب. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، قال: فاتحة الكتاب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي جميعا، ، فقيل لأبي العالية: إن الضحاك بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: لقد نزلت هذه السورة سبعا من المثاني وما أنزل شيء من الطول. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: فاتحة الكتاب. قال: وإنما سميت المثاني لأنه يثني بها كلما قرأ القرآن قرأها قال: فاتحة الكتاب سبع آيات، قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطول، فقال: لقد أنزلت هذه، وما أنزل من الطول شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، الحمد لله رب العالمين. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني المثاني. حدثنا أبو المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت العلاء بن عبد الرحمن، يحدث عن أبيه، عن أبي بن كعب، أنه قال: السبع المثاني: والقرآن العظيم قال: هي أم الكتاب. حدثني المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن السدي عن سمع عليا يقول: الحمد لله رب العالمين، هي السبع عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر وعن أبي فاختة في هذه الآية ولقد آتيناك سبعا من المثاني الطول، وهن المئون. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فاتحة الكتاب. حدثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني يقول: السبع: الحمد لله رب العالمين، والقرآن العظيم. ويقال: هن السبع بـ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: تدري ما هذا ولقد آتيناك سبعا من المثاني. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا لكم وما أخرجها لأحد قبلكم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، أن أباه حدثه، عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: فاستفتح الرحيم الآية السابعة، قال سعيد: وقرأها ابن عباس علي كما قرأها عليك، ثم قال الآية السابعة: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ابن عباس: قد أخرجها الله بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي فاتحة الكتاب، فقرأها علي ستا، ثم قال: بسم الله الرحمن سيرين، عن ابن مسعود سبعا من المثاني قال: فاتحة الكتاب. حدثني سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جريج، قال: أخبرنا أبي، عن سعيد قال: فاتحة الكتاب، قال: وقال ابن سيرين عن ابن مسعود: هي فاتحة الكتاب. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن يونس، عن ابن ابن مسعود عن سبع من المثاني، قال: فاتحة الكتاب. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني جميعا، عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله. حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا هشام، عن ابن سيرين، قال: سئل أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد السبع المثاني: فاتحة الكتاب. حدثنا نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا حفص بن عمر، عن الحسن بن صالح وسفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، مثله. حدثنا عن فاتحة الكتاب، وما يمتغي بعد المثاني، وصلاة الخلق التسبيح. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي، قال: قال: أخبرنا يزيد، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر أو جويبر، عن عمر بنحوه، إلا أنه قال: فقال يقرأ القرآن ما تيسر أحيانا، ويسبح أحيانا، ما لهم رغبة ولا يعملون، ما لهم يعملون ولا يعملون، وما تبغي عن السبع المثاني، وعن التسبيح صلاة الخلق. حدثني طليق بن محمد الواسطي، فلم أعرفه حتى جهر، فإذا هو أنت، وليس كذلك نفعل قبلنا. قال: وكيف تفعلون؟ قال: يقرأ أحدنا أم الكتاب، ثم يفتتح السورة فيقرأها، قال: ما لهم يعملون بين أن أتخذ منزلا وبين المسجد، فاخترت المسجد، فأرقت نشوا من آخر الليل، فإذا إلى جنبي رجل يقرأ بأمر الكتاب، ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ، فلم أعرفه حتى جهر، فإذا هو عمر، فكانت في نفسي، فغدوت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة، قال: هات حاجتك، قلت: إني قدمت ليلا فمثلت منزلا وبين المسجد، فاخترت المسجد منزلا فأرقت نشوا من آخر الليل، فإذا إلى جنبي رجل يصلي يقرأ بأمر الكتاب، ثم يسبح قدر السورة، ثم يركع ولا يقرأ، علي، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، قال: قال رجل منا يقال له: جابر أو جويبر طلبت إلى عمر حاجة في خلافته، فقدمت المدينة ليلا فمثلت بين أن أتخذ في معنى المثاني، فقال بعضهم: إنما سمين مثاني لأنهم يثنون في كل ركعة من الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن في قوله سبعا من المثاني يعني السبع الطول. وقال آخرون: عني بذلك: سبع آيات، وقالوا: هن آيات فاتحة الكتاب، لأنهن سبع آيات، وهم أيضا مختلفون

تفسير الطبري

الطول، أعطي موسى ستا، وأعطي محمد صلى الله عليه وسلم سبعا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: هي الأمثال والخبر والعبر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل، عن خوات، عن سعيد بن جبير، قال: هي السبع محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: السبع الطول. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل وابن نمير، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، قال: هن السبع الطول. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال: من القرآن السبع الطول السبع الأول. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ولقد آتيناك بن محمد بن عبيد الله، قال: ثنا عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي السبع الطول. حدثني محمد بن عمرو، البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا، عن مجاهد، قال: هي السبع الطول. حدثنا الحسن محمد، قال: ثنا أبو خالد، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ولقد آتيناك الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا الحسن بن والأعراف، ويونس. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: السبع الطول. حدثنا قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. قال: قلت: ما المثاني؟ قال: يثنى فيهن القضاء والقصص. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، الطول. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: سبعا من المثاني قال: البقرة، والأنعام، والأعراف، ويونس، تثنى فيها الأحكام والفرائض. حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: هن السبع بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا سعيد، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، ثنا هشيم، قال أبو بشر: أخبرنا عن سعيد بن جبير، قال: هن السبع الطول. قال: وقال مجاهد هن السبع الطول. قال: ويقال: هن القرآن العظيم. حدثنا الحسن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، بنحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي خالد، عن خوات، عن سعيد بن جبير، قال: السبع، الطول. حدثني يعقوب، قال: والقرآن العظيم قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، فيهن الفرائض والحدود. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن والأعراف، ويونس. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: هي الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، في قوله: سبعا من المثاني قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، وذكر السابعة فنسيتها. حدثني يعقوب بن إبراهيم، بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فلما لقي الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع. حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عبد الله بن جعفر، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن ثور، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطول، وأوتي موسى ستا، بن جبير، عن ابن عباس، قال: هن السبع الطول، ولم يعطهن أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وأعطي موسى منهن اثنتين. حدثنا ابن وكيع، وابن حميد، قال: سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن الحجاج، عن الوليد بن العيزار، عن سعيد ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال: السبع الطول. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن قال: السبع الطول. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن عمر قال: السبع الطول. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا والعبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن يونس، عن ابن سيرين، عن ابن مسعود في قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني اللواتي يعرفن بالطول، وقائلو هذه المقالة مختلفون في المثاني، فكان بعضهم يقول: المثاني هذه السبع، وإنما سمين بذلك لأنهن تثنى فيهن الأمثال والخبر اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي أتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني، فقال بعضهم عني بالسبع: السبع السور من أول القرآن، والجناحان من بني آدم: جنباه، والجناحان: الناحيتان، ومنه قول الله تعالى ذكره: واضمم يدك إلى جناحك قيل: معناه: إلى ناحيتك وجنبك. 88، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وألن لمن آمن بك، وأتبعك واتبع كلامك، وقربهم منك، ولا تجف بهم، ولا تغلظ عليهم، يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين عباس قوله لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم قال: نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه. وقوله واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم: الأغنياء الأمثال الأشباه. حدثنا القاسم، وصغر عظيمًا. وبنحو الذي قلنا في قوله أزواجا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، ما متعنا به أزواجا منهم فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال، قال: ومنه قول الآخر: من أوتي القرآن، فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن: أي من لم يستغن به، ويقول: ألا تراه يقول: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى المثاني والقرآن العظيم، يقال منه: مد فلان عينه إلى مال فلان: إذا اشتهاه وتمناه وأراد. وذكر عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي صلى الله

تفسير الطبري

ولا تحزن عليهم يقول: ولا تحزن على ما متعوا به فجعّل لهم. فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، مع الذي قد عجلنا لك في الدنيا من الكرامة بإعطائنا السبع لا تتمين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من ورائهم عذاباً غليظاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

على تماديكم في غيكم، كما أنزلنا على المقتسمين: يقول: مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن، فجعلوه عشرين. 89 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد للمشركين: إني أنا النذير الذي قد أبان إنذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله منه حقاً، وقيل: الهاء في قوله وإنا له لحافظون من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى: وإنا لمحمد حافظون ممن أراد به سوء من أعدائه. 9 ذلك حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وإنا له لحافظون قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً أو ينقص لا يأتيه الباطل والباطل: إبليس من بين يديه ولا من خلفه فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، قال في آية أخرى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله وإنا له لحافظون قال: عندنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله: له من ذكر الذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يقول تعالى ذكره: إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وإنا له لحافظون قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص

به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية، فداخل في ذلك لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله، كانوا عبدة، وللمعتظين بهم منهم عظة. 90 وكان ظاهر الآية محتملاً ما وصفت، وجب أن يكون مقتضياً بأن كل من اقتسم كتاباً لله بتكذيب بعض وتصديق بعض، واقتسم على معصية الله ممن حل من قومه، فإذا لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في فطرة عقل، القرآن، فسماه بعضهم شعراً، وبعض كهانة، وبعض أساطير الأولين. وجائز أن يكون عني به الفريقان، وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان. وجائز أن يكون عني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا بالمقتسمين من قبلهم ومنهم، وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته، أن يحل بهم على كفرهم ربهم، وتكذيبهم نبيهم، ما حل القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون، وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى قدوم الحاج عليهم، كان أهلها يبعثونهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سألته عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قال: تقاسموا بالله حتى بلغ الآية. وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال: الذين تقاسموا بصالح، وقرأ قول الذين جعلوا القرآن عشرين رهط خمسة من قريش، عضوا كتاب الله. وقال آخرون: عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله. قال: أهل الكتاب. وقال آخرون: عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله كما أنزلنا على المقتسمين على المقتسمين قال: أهل الكتاب فرقوه وبدلوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كما أنزلنا الذين جعلوا القرآن عشرين قال: هم اليهود والنصارى، قسموا كتابهم ففرقوه. وجعلوه أعضاء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى به غيرهم، وإيمانهم بما كفر به الآخرون. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جابر، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين آخرون: هم أهل الكتاب، ولكنهم قيل لهم: المقتسمون: لاقتسامهم كتبهم، وتفريقهم ذلك بإيمان بعضهم ببعضها، وكفره ببعض، وكفر آخرين بما آمن عن عكرمة أنه قال في هذه الآية الذين جعلوا القرآن عشرين قال: كانوا يستهزئون، يقول هذا: لي سورة البقرة، ويقول هذا: لي سورة آل عمران. وقال قال استهزاء بالقرآن: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، بعض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: المقتسمين أهل الكتاب، ولكنهم سمو المقتسمين، لأن بعضهم ابن عباس، قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال: هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب، فجعلوه أعضاء، يقول: أحزاباً، فأمنوا ببعض، وكفروا بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: هم أهل الكتاب. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: جزءوه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن جبير، عن ابن عباس، في قوله الذين جعلوا القرآن عشرين قال: هم أهل الكتاب جزءوه فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. حدثني المثنى، جعلوا القرآن عشرين قال: هم أهل الكتاب، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد أهل الكتاب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، أنه قال في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال: هم

تفسير الطبري

عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: المقتسمين أهل الكتاب. الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض. حدثني في قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: الذين آمنوا ببعض، وكفروا ببعض. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، فجعلوه أعضاء أعضاء، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: هم أهل الكتاب، جزءه كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: هم اليهود والنصارى، آمنوا ببعض، وكفروا ببعض. حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ببعضه وكفروا ببعضه. ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قول الله: اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله المقتسمين، فقال بعضهم: عني به: اليهود والنصارى، وقال: كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه، فأمنوا ثم

عضو، لأن معنى التعضية: التفريق، كما تعضى الجزور والشاة، فتفرق أعضاء. والعضه: البهت، ورميه بالباطل من القول، فهما متقاربان في المعنى. 91 كهانة، وما أشبه ذلك من القول، أو عضوه ففرقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه احتمال قوله عضيّن، أن يكون جمع: عضة، واحتمل أن يكون جمع من القول في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن الذين زعموا أنهم عضوه، فقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه. وإذا كان ذلك كذلك، فالصحيح المستهزئين على صحة ما قلنا، وإنه إنما عني بقوله الذين جعلوا القرآن عضيّن مشركي قومه، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قذفهم بالباطل، وقيلهم إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله إنا كفيناك ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضوه القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضههم إياه: قوله جعلوا القرآن عضيّن قال: سحرا أعضاء الكتب كلها وقريش فرقوا القرآن، قالوا: هو سحر. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، كان عكرمة يقول: العضه: السحر بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا الحسن، قال: عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة عضيّن قال: عضوه وبهتوه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: سحرا. حدثنا محمد بن بالعضه في هذا الموضع، نسبتهم إياه إلى أنه سحر خاصة دون غيره من معاني الظم، كما قال الشاعر: للماء من عضاتهن زمزمه 4 يعني: من سحرهن. ذكر تأويل من تأول ذلك كذلك: الذين عضوه القرآن، فقالوا: هو سحر، أو هو شعر، نحو القول الذي ذكرناه عن قتادة. وقد قال جماعة من أهل التأويل: إنه إنما عني شويهة، فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير، إليها في حال التصغير، يقال منه: عضت الرجل أعضه عضها. إذا بهته، وقذفته بهتان، وكان عضه: ذهبت هاؤها الأصلية، كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفة، ومن الشاة، وأصلها شاهة، يدل على أن ذلك الأصل تصغيرهم الشفة: شفيهة، والشاة: بألسنتهما 3. وقال آخرون: بل هي جمع عضة، جمعت عضيّن، كما جمعت البرة برين، والعزة عزين، فإذا وجه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام بالمعنى 1 يعني بالمفرق، وكما قال الآخر: وعضى بني عوف فأما عدوه مفأرضى وأما العز منهم فغيرا 2 يعني بقوله: وعضى: سباهم، وقطعاهم هذه المقالة قوله عضيّن إلى أن واحدها: عضو، وأن عضيّن جمعه، وأنه مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية: إذا فرقته، كما قال رؤبة: وليس دين الله قال بعضهم: كهانة، وقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: شعر، وقال بعضهم أساطير الأولين اكتتبها .. الآية، جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة فوجه قائلو ببعض، وكفروا ببعض. حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة. كهانة، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: آمنوا الذين جعلوا القرآن عضيّن عضوه كتاب الله، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه كاهن. قال أبو جعفر: هكذا قال كاهن، وإنما هو الجزور، وذلك أنهم تقطعوه زبرا، كل حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله جعلوا القرآن عضيّن: جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء عضيّن قال: المشركون من قريش، عضوا القرآن فجعلوه أجزاء، فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: مجنون، فذلك العضون. حدث الضحاك، عن ابن عباس، قال: جزءوه فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة، عن عطاء الذين جعلوا القرآن بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: جزءوه فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن علي، عن ابن عباس، قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن قال: فرقا. حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد الذين جعلوا القرآن عضيّن فقال بعضهم: معناه: الذين جعلوا القرآن فرقا مفترقة. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، واختلف أهل التأويل في معنى قوله

لنسألهم أجمعين قال: عن لا إله إلا الله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن بشير، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. 92 أن لا إله إلا الله. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن بشير بن نهيك، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: فوريك

تفسير الطبري

من قال ذلك: حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالوا ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا، عن بشير، عن أنس، في قوله فوريك لنسألهم أجمعين قال: عن شهادة من آي كتابي الذي أنزلته إليهم، وفيما دعوانهم إليه من الإقرار به ومن توحيدي والبراءة من الأنداد والأوثان.. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر عليه وسلم: فوريك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عشرين في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا، فيما أمرناهم به، وفيما بعثناك به إليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

. ثم قال: فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لم عملتم كذا وكذا؟ 93 قال: عن لا إله إلا الله. حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله فوريك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا الحسين الجعفي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر: لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون أبي العالية: فوريك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون قال: يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة: عما كانوا يعبدون، وعما أجابوا المرسلين. حدثنا غرك مني بي ابن آدم؟ ماذا عملت فيما علمت ابن آدم؟ ماذا أجبت المرسلين؟ حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن عبد الله بن عكيم، قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابن آدم، ماذا ليث، عن مجاهد، في قوله فوريك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون قال: عن لا إله إلا الله. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن هلال، حدثنا الحسن بن يحيى. قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن

كله في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله، فقال: خذوهم واقتلوهم... الآية. 94 سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، في قوله وأعرض عن المشركين و قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النحو بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ. حدثني المثنى، قال: ثنا به، واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم. وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم، ثم نسخ ذلك بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. كما حدثنا محمد الزمام، وممدت بالزمام، وما أشبه ذلك من الكلام. وأما قوله وأعرض عن المشركين ويقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: بلغ قومك ما أرسلت مسلوب الإمارة نادما 6 فقال أمرتك أمرا، ولم يقل: أمرتك بأمر، وذلك كما قال تعالى: ذكره: ألا إن عادا كفروا ربهم ولم يقل: بربهم، وكما قالوا: ممدت يقول: إدخال الباء في ذلك وإسقاطها سواء. واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الرقاشي ليزيد بن المهلب: أمرتك أمرا جازما فعصيتني فأصبحت تؤمر من قوله فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون: أمرتك أمرا، وكان يقول: للعرب في ذلك لغتان: إحداها أمرتك أمرا، والأخرى أمرتك بأمر، فكان المصدر، كما قال تعالى ذكره يا أبت أفعل ما تؤمر معناه: أفعل الأمر الذي تؤمر به، وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول في ذلك: حذف الباء التي يوصل بها، لأن معنى الكلام: فاصدع بأمرنا، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما بعثناك به من الدين خلقي وأذن لك في إظهاره. ومعنى ما التي في قوله بما تؤمر معنى في قوله فاصدع بما تؤمر قال: بالقرآن الذي يوحى إليه أن يبلغهم إياه، وقال تعالى ذكره: فاصدع بما تؤمر ولم يقل: بما تؤمر به، والأمر يقتضي الباء ما زال النبي مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، بما تؤمر قال: أجهر بالقرآن في الصلاة. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال: عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فاصدع أحمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال: بالقرآن في الصلاة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا بما تؤمر قال: بالقرآن. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله فاصدع بما تؤمر قال: الجهر بالقرآن في الصلاة. حدثنا عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال: هو القرآن. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله فاصدع الطحان، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، في قوله فاصدع بما تؤمر قال: بالقرآن. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم، محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فاصدع بما تؤمر يقول: أفعل ما تؤمر. حدثني الحسين بن يزيد أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فاصدع بما تؤمر يقول: فأمضه. حدثني وافرق، كما قال أبو ذؤيب: وكأنهن ربابة وكأنهيسر يفيض على القداح ويصدع 5 يعني بقوله: يصدع: يفرق بالقداح. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال بما تؤمر فإنه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه، وجميع من أرسل إليه، ويعني بقوله فاصدع بما تؤمر: فامض بكير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل الله تعالى ذكره: فاصدع حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يونس بن

عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه قال: كانوا ثمانية، ثم عددهم وقال: كلهم مات قبل بدر. 95 أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرني بزة أنهم العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم بن العيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إنا كفيناك المستهزئين هم من قريش. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وزعم ابن أبي كفيناك المستهزئين وهم الخمسة الذين قيل فيهم إنا كفيناك المستهزئين استهزؤا بكتاب الله، ونبيه صلى الله عليه وسلم. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو

تفسير الطبري

أوثقه مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبر بقوله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أبعد الله وأسحقه ، وهم المستهزئون الذين قال الله إن مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام، فحمل عليه رجل من القوم قطعنه فقتله، فجاء قاتله وكانما على ظهره جبل صلى الله عليه وسلم: يا أبا البختری إنا قد نهينا عن قتلک فهلهم إلى الأمانة والأمان ، فقال أبو البختری: وابن أخي معي؟ فقالوا: لم نؤمر إلا بك ، فراودوه ثلاث أصابهما. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، نهى أصحابه عن قتل أبي البختری، وقال: خذوه أخصا، فإنه قد كان له بلاء ، فقال له أصحاب النبي العاص بن وائل، فوطئ على شوكة، فأثى في ذلك، جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا فمات وهو كذلك ، وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس، فلا أدري ما وسراق الحجيج، وكان كذلك ، وأما الوليد بن المغيرة، فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سهم غرب 9 فأصاب أكحله أو أبجله، فأثى في كل ذلك، فمات ، وأما بأخرى، فاستجاب الله له في واستجاب الله لي فيه ، دعا علي أن أئكل وأن أعمى، فكان كذلك ، ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا، فطردناه مع يهود يثرب ، فأما الأسود بن عبد يغوث، فأثى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا علي محمد بدعوة ودعوت عليه فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بنس عبد الله ، قال: كفييناك الله ، قال: كفييناك ، ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بنس عبد الله ، قال: كفييناك ، ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بنس عبد الله على أنه خالي ، قال: كفييناك ، ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بنس عبد أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين: أما أحدهم: فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين هم رهط خمسة من قريش عضوا القرآن، زعم بعضهم قال: أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان، عن مقسم مولى ابن عباس، في قوله إنا كفييناك المستهزئين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى، عن ابن ثور. حدثنا الليل وهو ظمان، فشرب ماء من جرة، فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات ، وأما الآخر فلدغته حية فمات. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، يثرب فكان كذلك ، وأما العاص بن وائل، فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك ، وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس، فإن أحدهما قام من فكان يقول: دعوت على محمد دعوة، ودعا علي دعوة، فاستجيب لي، واستجيب له ، دعا علي أن أعمى فعميت : ودعوت عليه أن يكون وحيدا فريدا في أهل فتعلق سهم بردائه، فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف فمات ، وأما الأسود بن عبد يغوث، فأثى بغصن فيه شوك، فضرب به وجهه، فسالت حدقتاه على وجهه، عليه وسلم ومعه جبرئيل، فإذا مر به رجل منهم قال جبرئيل: كيف تجد هذا؟ فيقول: بنس عدو الله ، فيقول جبرئيل: كفاكه ، فأما الوليد بن المغيرة ، فتردى، المستهزئين قال: هم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، مروا رجلا رجلا على النبي صلى الله شظية فوطئ عليها ، وعبد يغوث فكفي بالعمى، ذهب بصره. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، وعن مقسم إنا كفييناك دماغه حتى لا يتكلم إلا من تحت أنفه ، والحاتر بن عيطلة بصفر في بطنه ، وابن الأسود فكفي بالجدي ، والوليد بأن رجلا ذهب ليصلح سهما له، فوقع ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر: إنا كفييناك المستهزئين قال: كلهم من قريش : العاص بن وائل، فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه، فسأل من خزاعة أصلح سهما له، فندرت منه شظية، فوطئ عليها فمات ، وهبار بن الأسود، وعبد يغوث بن وهب، والحاتر بن عيطلة. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: من قريش خمسة نفر: العاص بن وائل السهمي، كفي بصداع أخذه في رأسه، فسأل دماغه حتى كان يتكلم من أنفه ، والوليد بن المغيرة المخزومي، كفي برجل عن الشعبي، قال: المستهزئين سبعة ، وسمى منهم أربعة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر: إنا كفييناك المستهزئين قال: كانوا وقال عكرمة: هو الحارث بن قيس؟ فقال: صدقا، كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس. حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم ، عن حصين، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي بكر الهذلي، قال: قلت للزهري: إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين، فقال سعيد: هو الحارث بن عيطلة، عكرمة: إنا كفييناك المستهزئين قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والحاتر بن عيطلة. حدثنا المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن عبد الأسود، والحاتر بن قيس، والأسود بن عبد يغوث. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة عن عمرو، عن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، في قوله إنا كفييناك المستهزئين قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بدر: إنا كفييناك المستهزئين قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحاتر بن عيطلة. حدثنا الحسن بن وائل، وأبو زمعة، والحاتر بن عيطلة، والأسود بن قيس. حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله إنا كفييناك المستهزئين قال: هم خمسة رهط من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن أخمص قدمه على شبرقة ، فحككت رجله، فلم يزل يحكها حتى مات ، وعمي أبو زمعة ، وأخذت الأكلة في رأس الأسود ، وأخذ الحارث الماء في بطنه. حدثني من ينتزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته، فلم يزل مريضا حتى مات ، وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع ما صنعت شيئا ، فقال كفيت. قال: فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجري ثيابه، فتعلقت بثوبه بروة أو شررة 8 وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يطأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دع لي خالي . فقال: كفيت ، وأوماً بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: النبي صلى الله عليه وسلم: ما صنعت شيئا ، فقال: كفيت ، وأوماً بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما صنعت شيئا، قال: كفيت. وأوماً بن عبد يغوث، والحاتر بن عيطلة. فأتاه جبرئيل، فأوماً بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: ما صنعت شيئا، قال: كفيت ، وأوماً بيده إلى أخمص العاص، فقال عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، في قوله إنا كفييناك المستهزئين قال: كان المستهزئين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة والأسود

تفسير الطبري

ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد القرشي، عن رجل، عن ابن عباس، قال : كان رأسهم الوليد بن المغيرة، وهو الذي جمعهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، بالحسك، منه حبنا 7 والحب: الماء الأصفر، ومر به الحارث بن الطلائع، فأشار إلى رأسه، فامتخط قيحا فقتله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن فأشار إلى أخص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فوقص على شبرقة، فدخل في أخص رجله منها شوكة، فقتلته. قال أبو جعفر: الشبرقة: المعروف أنه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له، فتعلق سهم من نبلة بإزاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء، فانتقض به فقتله، ومر به العاص بن وائل السهمي، بطنه، فمات منه حبنا، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سبله، يعني إزاره، وذلك صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه فاستسقى فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء، أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام، وقام رسول الله الاستهزاء، أنزل الله تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين ... إلى قوله فسوف يعلمون قال محمد بن إسحاق: بن سعد بن سهم، ومن خزاعة: الحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان، فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بن زهرة، ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: اللهم أعم بصره، وأنكله ولده، ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفين. ذكر أسمائهم حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد، قال: كان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كافاك المستهزئين. وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك

الساخرين منك، الجاعلين مع الله شريكا في عبادته، فسوف يعلمون ما يلحقون من عذاب الله عند مصيرهم إليه في القيامة، وما يحل بهم من البلاء. 96 فسوف يعلمون وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمستهزئين الذين أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قد كافاه أمرهم بقوله تعالى ذكره: إنا كفيناك يا محمد وقوله الذين يجعلون مع الله إلها آخر

وسلم: ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذيبهم إياك واستهزائهم بك وبما جئتهم به، وأن ذلك يحررك. 97 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمك، وهذا نحو الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. 98 فسبح بحمد ربك يقول: فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء

أم العلاء امرأة منهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما هو فقد عاين اليقين. 99. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل، عن محمد بن شهاب، أن خارجة بن زيد، حدثه عن قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، قال: ثنا ابن شهاب، عن خارجة بن زيد، عن أم العلاء امرأة من نسائهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه لقد أكرمك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هو فقد جاءه اليقين، ووالله إني لأرجو له الخير. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا عثمان بن مظعون رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت: وطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي مات. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الأنصار قد ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال: الموت، إذا جاء الموت، جاءه تصديق ما قال الله له، وحدثه من أمر الآخرة عن الحسن، في قوله حتى يأتيك اليقين قال: الموت. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان عن طارق، عن سالم، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، قال: يعني الموت. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة حتى يأتيك اليقين قال: اليقين: الموت. حدثنا الحسن بن أنه سمع مجاهدا يقول: حتى يأتيك اليقين قال: الموت. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني ابن كثير الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال: الموت. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: ثني طارق بن عبد الرحمن، عن تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واعبد ربك حتى يأتيك الموت، الذي هو موقن به. وقيل: يقين، وهو موقن به، كما قيل: خمر عتيق، وهي معتقة. وبنحو يقول

سورة 16

من التأويل ، أن ذلك إنما هو وعيد من الله للمشركين ، ابتداءً أول الآية بتهديدهم ، وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم. 1
 صلى الله عليه وسلم، وبقوله تعالى عما يشركون إلى المشركين ، والقراءة بالتاء في الحرفين جميعاً على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب لما بينت
 صلى الله عليه وسلم، وكذلك قرءوا الثانية بالياء . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوه إلى أصحاب رسول الله
 ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله
 لله وعلوا له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به. واختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى عما يشركون فقراً
 قد جاء تكلم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين، فقد كانوا كثيراً. وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى تنزيهاً
 ووعيداً لهم. وبعد، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك:
 الكفر به وبرسوله، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريره للمشركين
 بن شبيب، قال: سمعت أبا صادق يقرأ يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه. وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو تهديد من الله أهل
 عن أبي بكر بن حفص، قال: لما نزلت أتى أمر الله رفعوا رءوسهم، فنزلت فلا تستعجلوه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر
 يحبسهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون. حدثنا أبو هشام الرافعي، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل،
 معروضون فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضاً، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما
 فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
 حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت هذه الآية، يعني أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى،
 آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قربت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا
 من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال: الأحكام والحدود والفرائض. وقال
 فلا تستعجلوا وقوعه. ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو، وأي شيء هو؟ فقال بعضهم: هو فرائضه وأحكامه. ذكر
 يقول تعالى ذكره: أتى أمر الله فقرب منكم أيها الناس ودنا،

من هذا التفسير ص 204 فارجع إلى شرحنا له في ذلك الموضع وهو هنا شاهد على أن معنى تسيمون : ترعون : أي تخرجونها إلى المرعى. 10
 في المرعى . وقال أبو عبيدة ، في مجاز القرآن : 1 : 357 يقال : أسمت إبلي ، وسامت هي : أي رعيته 5. البيت تقدم الاستشهاد به في الجزء الثالث
 والرزحى : الإبل ، تهزل ، فلا تستطيع المشي ، فتسقط ، وهي جمع رازح يضعون العماد تحت بطونها ، ثم يرفعونها والميم : اسم فاعل من أسام الماشية : أرعاها
 على الأرض من الإعياء ، ومشى الناس إليها ، يضعون الأعمدة تحت بطونها ، ليعينوها على الوقوف . وأعياء الراعي أن يجد المراعي لاستحكام الجذب .
 213 من قصيدة له قالها بنجران يتشوق إلى قومه مفتخراً بهم . والرواية فيه إلى الرزحى بدل إلى المرعى يقول : هزل الإبل الجوع ، فسقطت
 البيت للأعشى بن ثعلبة : ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص

ابن بزعة أو كآخر مثلها أولى لك ابن مسيمة الأجمال 5 قال: يا ابن رابعة الأجمال. الهوامش: 4
 ترعون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ومنه شجر فيه تسيمون قال: ترعون. قال: الإسامة: الرعية. وقال الشاعر: مثل
 محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ترعون. حدثنا محمد بن سنان، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة في قول الله شجر فيه تسيمون قال:
 بن أبزى، قال: فيه ترعون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله شجر فيه تسيمون يقول: ترعون. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا
 عن الضحاك، في قوله تسيمون يقول: ترعون أنعامكم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن طلحة بن أبي طلحة القناد، قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن
 قال: ترعون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية وأبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك: فيه ترعون. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد،
 فيه تسيمون يقول: شجر يرعون فيه أنعامهم وشاءهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا جريج، قال: قال ابن عباس فيه تسيمون
 قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ومنه شجر
 فيه تسيمون قال: ترعون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن خفيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ترعون. حدثني بن داود، قال: ثنا أبو صالح،
 عن عكرمة ومنه شجر فيه تسيمون قال: ترعون. حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي، قال: ثنا قرة بن عيسى، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، في قوله
 المرعى وأعياء المسيم أين المساق 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي،
 واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصانه، كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت من مراعيها ، ومنه قول الأعشى: ومشى القوم بالعماد إلى
 وهي إبل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي، سائمة. وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع إلى أنه من هذا، وأنه ذهاب كل
 من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون، ترعون، يقال منه: أسام فلان إبله يسميها إسامة ، إذا أرعاها، وسومها أيضاً يسومها، وسامت هي: إذ رعت، فهي تسوم،

تفسير الطبري

من السماء ماء، يعني: مطرا لكم من ذلك الماء، شراب تشربونه، ومنه شراب أشجاركم، وحياء غروسمك ونباتها فيه تسمون يقول: في الشجر الذي ينبت يقول تعالى ذكره: والذي أنعم عليكم هذه النعم، وخلق لكم الأنعام والخيول وسائر البهائم لمنافعكم ومصلحكم، هو الرب الذي أنزل

هم بالشیطان مشركو الله. فبين إذا كان ذلك كذلك، أن الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون . 100 لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن. خبرا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون إلى والذين القرآن أنهم أشركوا بالله، ما لم ينزل به عليهم سلطانا، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك، لا تشركوا بالله شيئا، ولم نجد في شيء من التنزيل: الله به في عبادتهم إياه، فيصح حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك، والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجه موجه معنى الكلام، إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون وذبايحهم ومطاعمهم ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشیطان. ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع، لكان التنزيل: الذين هم مشركوه، ولم يكن في الكلام به أشركوه في أعمالهم. والقول الأول، أعني قول مجاهد، أولى القولين في ذلك بالصواب، وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم أشركوا الشيطان في أعمالهم. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، والذين هم به مشركون قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله والذين هم به مشركون عدلوا إبليس بربهم، فإنهم بالله مشركون. وقال آخرون: معنى ذلك: والذين هم به مشركون، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد والذين هم به مشركون قال: يعدلون بالله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله والذين هم به مشركون قال: يعدلون برب العالمين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم فيه بما قلنا إن معناه: والذين هم بالله مشركون. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، بالله إنه سميع عليم فكان بينا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال ليعيذهم من سلطانه. وأما قوله والذين هم به مشركون فإن، لأن الله تعالى ذكره أتبع هذا القول فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال في موضع آخر: وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله منه، بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته ووساوسه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية على الذين يتولونه يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا وعلى ربهم يتوكلون يقول: السلطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنما سلطانه، وأشركوه في أعمالهم. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا إن عدو الله إبليس قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل، وإنما سلطانه على قوم اتخذوه وليا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إلى قوله والذين هم به مشركون يقال: من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر. وقال آخرون في ذلك، بما حدثني به المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا على ذنب لا يغفر. وقال آخرون: هو الاستعاذة، فإنه إذا استعاذ بالله منع منه، ولم يسلط عليه، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى: وإما ينزغنك بما حدثت عن واقد بن سليمان، عن سفيان، في قوله إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال: ليس له سلطان على أن يحملهم قوله إنما سلطانه على الذين يتولونه قال: يطيعونه. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن. فقال بعضهم حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إنما سلطانه قال: حجتة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو يتولونه يقول: إنما حجتة على الذين يعبدونه، والذين هم به مشركون يقول: والذين هم بالله مشركون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. إنما سلطانه على الذين

قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قالوا: إنما أنت مفتر، تأتي بشيء وتنقضه، فتأتي بغيره. قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا تبدل آية مكان آية إلا بنسخ. 101 قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا بدلنا آية مكان آية هو كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وإذا بدلنا آية مكان آية قال: نسخناها، بدلناها، رفعناها، وأثبتنا غيرها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فأنزلنا غيرها. حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا، لا يعلمون حقيقة صحته. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: تخرص بتقول الباطل على الله، يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد: إنما أنت مفتر جهال، بأن الذي تأتيهم به من عند الله ناسخه ومنسوخه بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه، قالوا: إنما أنت مفتر يقول: قال المشركون بالله، المكذوب رسوله لرسوله: إنما أنت يا محمد مفتر: أي مكذب يقول تعالى ذكره: وإذا نسخنا حكم آية، فأبدلنا مكانه حكما أخرى، والله أعلم بما ينزل: يقول: والله أعلم

أن يعقب .. الخ. 5. هذه العبارة قد سقطت منها كلمات، ولعل الأصل: فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته، أراد أن يعقب .. الخ. 102

تفسير الطبري

أبو محمد، وثقه جماعة، وكان خارجياً.4 هذه العبارة قد سقطت منها كلمات، ولعل الأصل: فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته، أراد للتعليل، أي بسبب مفارقة الإسلام، مثلها في قوله تعالى: وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك: أي لأجلك.3 إسماعيل بن سميع، بالسین مفتوحة، الحنفي، ثبوتها قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 367: مثل يقال لكل مبتلى بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة ونحو ذلك: زلت قدمه.2 عن هنا: في اللسان: لطح: اللطح أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك. تقول: لطحته بالكسر أطحه لطحاً. وقوله تعالى: فتزل قدم بعد

الهوامش:1

من الضلالة، وبشرى للمسلمين الذين استسلموا لأمر الله، وانقادوا لأمره ونهيه، وما أنزله في أي كتابه، فأقروا بكل ذلك، وصدقوا به قولاً وعملاً. هذا القرآن ناسخه ومنسوخه، روح القدس علي من ربي، تثبिता للمؤمنين، وتقوية لإيمانهم، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه إيماناً لإيمانهم، وهدي لهم ثنا جعفر بن عون العمري، عن موسى بن عبيدة الرزدي، عن محمد بن كعب، قال: روح القدس: جبرئيل. وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره: قل نزل غير هذا الموضع معنى: روح القدس، بما أغنى عن إعادته. ونحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: وسلم: قل يا محمد للقائلين لك إنما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من أي كتابنا، أنزله روح القدس: يقول: قل جاء به جبرئيل من عند ربي بالحق. وقد بينت في يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

قال الحطيئة: ندمت على لسان فات مني. وحان يحين حيناً: هلك. وشاهد المؤلف في البيت: أن اللسان قد يحيي، مؤنثا بمعنى الكلمة والقصيدة. 103 وقد يكتفي بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ قال أعشى باهلة: إني أتنني لسان لا أسر بها. قال ابن بري: اللسان هنا: الرسالة والمقالة. وقد يذكر على معنى الكلام، إلى أعجم اللسان. والبيتان من مشطور الرجز، وهما لحمد الأرقط انظر خزائن البغدادي 2 : 453. 2 في اللسان : لسن: اللسان: جارية الكلام، جار وظلم. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 368 لسان الذي يلحدون إليه أعجمي أي يعدلون إليه. ويقال: لأحد فلان: أي جار. وأعجمي: أضيف يلقب أبا خبيب. والملحد: قال صاحب المصباح: من ألحد في الحرم بالألف: إذا استحل حرمة وانتهكها. وألحد إلحاداً: جادل وماري. ولحد بلا ألف بمعنى: بن الزبير، وهم حمزة وثابت وعبادة وقيس وعامر وموسى. وقيل إن لفظ الخبيبين جمع خبيب، يريد خبيبا ومن معه. أو يريد أنصار عبد الله بن الزبير، وكان قدني: اسم فعل بمعنى كفى. والخبيبين: مثنى مصغر. وهما عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب أو هما خبيب بن عبد الله بن الزبير وأحد إخوته من بني عبد الله السوء تهديها إلينا وحنت وما حسبك أن تحيناي عني باللسان القصيدة والكلمة 2. الهوامش:1

وقيل وهذا لسان عربي مبين يعني: القرآن كما تقول العرب لقصيدة من الشعر يعرضها الشاعر: هذا لسان فلان، تريد قصيدته؛ كما قال الشاعر: لسان بفتح الياء، يعني: يميلون إليه، من لحد فلان إلى هذا الأمر يلحد لحداً ولحدواً، وهما عندي لغتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب. إليه، من قول الشاعر: قدني من نصر الخبيبين قديليس أميري بالشحيح الملحد 1 وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: لسان الذي يلحدون إليه يلحدون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لسان الذي يلحدون إليه بضم الياء من ألحد يلحد إلحاداً، بمعنى يعترضون، ويعدلون إليه، ويعرجون كذلك، ففتنه ذلك، فقال: إن محمداً يكل ذلك إلي، فأكتب ما شئت، وهو الذي ذكر في سعيد بن المسيب من الحروف السبعة. واختلف القراء في قراءة قوله فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: أعزى حكيماً، أو سميع عليم، أو عزيز عليم؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي ذلك كتبت فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم: سميع عليم أو عزيز حكيماً وغير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي، وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب: أن الذي ذكر الله إنما يعلمه بشر، إنما افتتن إنه كان يكتب الوحي، فكان يملئ عليه لسان عربي مبين. وقيل: إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الإسلام. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن يقولون إنما يعلمه بشر قال: قول كفار قريش: إنما يعلم محمد عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب كتاب، يقول الله: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولقد نعلم أنهم إنما يعلمه سلمان الفارسي. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي كانوا يقولون: تعالى ما كذبهم به، فقال: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون: بل كان ذلك سلمان الفارسي. ذكر من قال ذلك: حدث قال: كان لنا غلامان فكان يقرآن كتاباً لهما بلسانها، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما، فيقوم يستمع منهما، فقال المشركون: يتعلم منهما، فأنزل الله بن أسد، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، نحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. حدثني المثنى، قال: ثنا معن عبدان من أهل غير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما يسار، والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جلس إليهما، يسار والآخر جبر. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي: أنه كان لهم وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمي، قال الله تعالى لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما ثنا الحسين، قال: ثنا جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المروة، ويعلم محمداً رومي يقولون اسمه جبر، فأنزل الله تعالى في قولهم ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. حدثنا القاسم، قال:

تفسير الطبري

عند المروة إلى غلام نصراني يقال له جبر، عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي بل كان اسمه جبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس بشر، عبد لبني الحضرمي يقال له يعيـش، قال الله تعالى: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيـش يقرأ الكتب. وقال آخرون: وهذا لسان عربي مبين حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر وقد قالت قريش: إنما يعلمه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، يقرئ غلاما لبني المغيرة أعجميا، قال سفيان: أراه يقال له: يعيـش، قال: فذلك قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين. وقال آخرون: اسمه يعيـش. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب، عن عكرمة، الله عليه وسلم حين يدخل عليه، وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله تعالى ذكره: ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة، وكان أعجمي اللسان، وكان اسمه بلعام، فكان المشركون يرون رسول الله صلى بمكة نصرانيا. ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن مسلم بن عبد الله الملائي، عن مجاهد، على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن من البشر، فقال بعضهم: كان اسمه بلعام، وكان قينا فلذلك قال تعالى لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين يقول: وهذا القرآن لسان عربي مبين. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، إن لسان الذي تلحدون إليه: يقول: تميلون إليه بأنه يعلم محمدا أعجمي، وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي، جهلا منهم: إنما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم، وما هو من عند الله، يقول الله تعالى ذكره مذهبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون

الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم. وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون. 104 بحجج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون على الصدق ثوبا، ولا يخافون على الكذب عقابا، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق نبي الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون به، وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال: إنما يتخرص الكذب، ويتقول الباطل، الذين لا يصدقون عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجه. ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنما أنت مفتر، أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا وأدلتهم، فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم الله يقول: لا يوفقهم الله لإصابة الحق، ولا يهديهم لسبيل الرشـد في الدنيا، ولهم في الآخرة وعند الله إذا وردوا يقول تعالى إن الذين لا يؤمنون بحجج الله

الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم. وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون. 105 بحجج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون على الصدق ثوبا، ولا يخافون على الكذب عقابا، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق نبي الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون به، وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال: إنما يتخرص الكذب، ويتقول الباطل، الذين لا يصدقون عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجه. ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنما أنت مفتر، أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا وأدلتهم، فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم الله يقول: لا يوفقهم الله لإصابة الحق، ولا يهديهم لسبيل الرشـد في الدنيا، ولهم في الآخرة وعند الله إذا وردوا يقول تعالى إن الذين لا يؤمنون بحجج الله

، فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. 106 عن علي، عن ابن عباس قوله: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر، عن ابن عباس. حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، بالإيمان، موقن بحقيقته، صحيح عليه عزمه، غير مفسوح الصدر بالكفر، لكن من شرح بالكفر صدرا فاختره وأثره على الإيمان، وباح به طائعا، فعليهم يضاعفونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيئا. فتأويل الكلام إذن: من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره على الكفر، فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن قال: نزلت في عمار بن ياسر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: لما عذب الأعبـد أعطوهم ما سألو إلا خباب بن الأرت، كانوا صلى الله عليه وسلم: فإن عادوا فعد. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قوله: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان حتى باراهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان. قال النبي عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فعذبوه أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا: أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. حدثنا ابن ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا: اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك وقلبه كاره، فأنزل الله تعالى ذكره: إلا من ... إلى قوله ولهم عذاب عظيم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان قال: ثم تركوه، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش، والذي قال: فأنزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد إيمانه عن ابن عباس، قوله: من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ... إلى آخر الآية، وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه، عن دينهم، فثبت على الإسلام بعضهم، وافتتن بعض. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،

تفسير الطبري

من الله والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء إذا استأنفت أحدهما على آخر. وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا ففتنهم المشركون قاله قائل ، فبين فسادهم مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل. والصواب من القول في ذلك عندي أن الرفع لمن الأولى والثانية، قوله فعليهم غضب مفتر حين بدل الله آية مكان آية، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة دون غيرهم من سائر المشركين ، لأن هذه في سياق الخبر عنهم، وذلك قول إن وأولئك هم الكاذبون ، ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم، وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما أنت جميع المشركين بافتراءهم على الله وأخبر أنهم أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله أضافوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراء الكذب، فقال: وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب الكفر بعد الإيمان ، والتنزيل يدل على أنه لم يخص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين، وذلك أنه تعالى أخبر خبر قوم منهم ذكره قد أخرج ممن افتري الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قط، وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال، ثم راجعوا بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان ، وهذا قول لا وجه له . وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول، لكان الله تعالى بل قوله من كفر بالله مرفوع بالرد على الذين في قوله إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده: إنما يفترى الكذب من كفر فمن يحسن نكرمه، بمعنى: من يحسن ممن يأتنا نكرمه. قال : وكذلك كل جزاءين اجتماعا الثاني منعقد بالأول، فالجواب لهما واحد . وقال آخر من أهل البصرة: لهم بخبر واحد، وكان ذلك يدل على المعنى. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هذان جزءان اجتماعا، أحدهما منعقد بالآخر، فجوابهما واحد كقول القائل: من يأتنا بالكفر صدرا ، فقال بعض نحويي البصرة: صار قوله فعليهم خبرا لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا ، وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه فأخبر اختلف أهل العربية في العامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح

العذاب العظيم، من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع إصرارهم على جحودها. 107 يقول تعالى ذكره: حل بهؤلاء المشركين غضب الله ، ووجب لهم

ومتعظ وأولئك هم الغافلون يقول: وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون ، عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما يراد بهم. 108 فختم عليها بطابعه، فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصم أسماعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى، وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إِبصار معتبر يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون الذين وصفت لكم صفتهم في هذه الآيات أيها الناس، هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم، وقوله لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون الهالكون، الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى. 109

لكم لآية يقول: لدلالة واضحة، وعلامة بيّنة لقوم يتفكرون يقول: لقوم يعتبرون مواعظ الله ، ويتفكرون في حججه، فيتذكرون وينيبون. 11 نعمته منه عليكم بذلك وتفضلا وحجة على من كفر به منكم إن في ذلك لآية يقول جل ثناؤه: إن في إخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف بالماء الذي أنزل لكم من السماء زرعكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم ، ومن كل الثمرات يعني من كل الفواكه غير ذلك أرزاقا لكم وأقواتا وإداما وفاكهة، يقول تعالى ذكره: ينبت لكم ربكم

أبو عمرو: يريد عثمان بن عفان رحمه الله، وكان أخا عبد الله بن سعد من الرضاعة، قاله ابن إسحاق في السيرة. 110 وسلم أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو 3 فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم. الهوامش: 3 بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم صدرًا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري، قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح. ذكر من قال ذلك: حدثني ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نزلت هذه الآية في عمار ابن ياسر وعياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد ثم إن ربك للذين هاجروا من ربك من بعد ما فتنوا لغفور رحيم فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا ، فخرجوا ، فأدركهم المشركون فقاتلوه ، ثم نجا من نجا ، وقتل من قتل. حدثنا إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن لهم ، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... ، وأكروها فاستغفروا لهم ، فنزلت إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ... إلى آخر الآية : قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، وقتل بعض ، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ... الآية. حدثنا أحمد بن منصور ، قال ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال ثنا محمد بن شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: كان قوم من ينجوا أو يلحقوا بالله ، فخرجوا فأدركهم المشركون ، فقاتلوه ، فمنهم من قتل ، ومنهم من نجا ، فأنزل الله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة ؛ فلما جاءهم ذلك تباعوا بينهم على أن يخرجوا ، فإن لحق بهم المشركون ، من أهل مكة قاتلوه حتى للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعد ما فتنوا لغفور رحيم ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا

تفسير الطبري

للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ثم إن ربك قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: من كفر بالله من بعد إيمانه ثم نسخ واستثنى، فقال: ثم إن ربك تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنواهم وكفروا مكرهين، ففهم نزلت هذه الآية. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، أكره وقلبه مطمئن بالإيمان قال ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، أن هاجروا، فإن لا نراكم منا حتى، قال ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من عن دينهم، فأيسوا من التوبة، فأنزل الله فيهم هذه الآية: فهاجروا ولحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتد المشركون عليهم حتى فتنواهم الكفر بألسنتهم، وهم لغيرها مضمرون، ولالإيمان معتقدون، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم. وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية إن ربك من بعدها لغفور رحيم يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور، يقول: لذنو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة قبل هجرتهم عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف وبألسنتهم بالبراءة منهم، ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم ومساكنهم وعشائهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنتهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم يقول تعالى ذكره: ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم

، وكل رجلين قائمان، وكل نساء قائمات، وكل رجال قائمون، فيخرج على عدد النكرة وتأنيتها وتذكيرها، ولا حاجة به إلى تأنيث النفس وتذكيرها. 111 يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول: كل إذا أضيفت إلى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النكرة، كل امرأة قائمة، وكل رجل قائم، وكل امرأتين قائمتان بعض نحووي البصرة: قيل ذلك لأن معنى كل نفس: كل إنسان، وأنت لأن النفس تذكر وتؤنث، يقال: ما جاءني نفس واحد وواحدة. وكان بعض أهل العربية لا يعاقب محسن ولا يبخس جزاء إحسانه، ولا يثاب مسيء إلا ثواب عمله. واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل تجادل، فأنت الكل، فقال: يقول: وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر، فلا يجزى المحسن إلا بالإحسان ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة، عن نفسها، وتحتج عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر أو إيمان أو كفر، وتوفى كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة ومعصية وهم لا يظلمون يقول تعالى ذكره: إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تخاصم

وقال النابغة: فلن أذكر النعمان إلا بصالحفان له عندي يديا وأنعموا والنعم: خلاف البؤس، ويقال: يوم نعم، ويوم بؤس. والجمع: أنعم، وأبؤس. 112 نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم بمنى إنها أيام طعم ونعم، فلا تصوموا. وفي اللسان: نعم وجمع النعمة: نعم، وأنعم. كشدة وأشد حكاة سببويه. في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 369 عند الآية: واحدها نعم بضم النون وسكون العين، ومعناه: نعمة، وهما واحد. قالوا:

قبله فجاءها بأسنا، لأنه رجع بالخبر إلى الإخبار عن أهل القرية، ونظائر ذلك في القرآن كثيرة. الهوامش: 1 منها، فإن المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر إلى أهل القرية، وذلك نظير قوله فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون ولم يقل قائلة، وقد قال ابتداء الآية إلى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية، لأن الخبر وإن كان جرى في الكلام عن القرية، استغناء بذكرها عن ذكر أهلها لمعرفة السامعين بالمراد وقوله بما كانوا يصنعون يقول: بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذبون رسوله، وقال: بما كانوا يصنعون، وقد جرى الكلام من قال أبو جعفر: والعلز: الوبر يعجن بالدم والقراد يأكلونه؛ وأما الخوف فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم. ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها. وذلك أنهم سلب عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكلوا العلز والجيف. فأذاقها الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره: فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله تعالى ذكره لذي بؤس ونعم بأنعم 1 وكان بعض أهل الكوفة يقول: أنعم: جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، وضراء وأضر؛ فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد. وقوله يقال: أيام طعم ونعم: أي نعيم، قال: فيجوز أن يكون معناها: فكفرت بنعيم الله لها. واستشهد على ذلك بقول الشاعر: وعندي قروض الخير والشر كله بؤس في واحد الأنعم، فقال بعض نحووي البصرة: جمع النعمة على أنعم، كما قال الله حتى إذا بلغ أشده فزعم أنه جمع الشدة. وقال آخر منهم الواحد نعم، وقال: بن المغيرة عن حدثه، أنه كان يقول: إنها المدينة، وقوله: فكفرت بأنعم الله يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها. واختلف أهل العربية التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قرأها، قال أبو شريح: وأخبرني عبد الله محصور بالمدينة، فكانت تسأل عنه ما فعل، حتى رأت راكبين، فأرسلت إليهما تسألهما، فقالا قتل فقالت حفصة: والذي نفسي بيده إنها القرية، تعني المدينة الحارث الحضرمي، حدث أنه سمع مشرح بن عاهان، يقول: سمعت سليم بن نمير يقول: صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعثمان وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: ثني عبد الرحمن بن شريح، أن عبد الكريم بن الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ... إلى آخر الآية. قال: هذه مكة. وقال آخرون: بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قرية كانت آمنة قال: هي مكة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وضرب عن مجاهد. مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال: ذكر لنا أنها مكة. حدثنا ابن عبد قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال: مكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،

تفسير الطبري

كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يعني: مكة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وضرب الله مثلا قرية وقوله: من كل مكان يعني: من كل فج من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها. وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة، مطمئنة يعني: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النجع، كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها يأتيها رزقها رغدا يقول: يأتي أهلها معاشهم واسعة كثيرة، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادي، ويقتل بعضها بعضا، ويسبي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها. وقوله يقول الله تعالى ذكره: ومثل الله مثلا لمكة التي سكنها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة

ولقد جاءهم رسول منهم إي والله، يعرفون نسبه وأمره، فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون، فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل. 113 قتل عظماءهم يوم بدر بالسيف على الشرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقتل بالسيف وهم ظالمون يقول: وهم مشركون، وذلك أنه، ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوه إلى الحق، وإلى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، يقول: من أنفسهم يعرفونه يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل

والسوايب والواصل، وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له، إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئا. 114 الميته والدم ... الآية والتي بعدها، فبين بذلك أن قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا إلام من الله عبادته أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به إليكم حلالا طيبا، وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: إنما حرم عليكم طيبا طعاما كان بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين من قومه في سني الجذب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: فكلوا نعمه إن كنتم إياه تعبدون يقول: إن كنتم تعبدون الله، فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم. وكان بعضهم يقول: إنما عنى بقوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم واشكروا نعمة الله يقول: واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحل لكم من ذلك، وعلى غير ذلك من يقول تعالى ذكره: فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالا

إذا اضطرت إلى شيء من ذلك. قوله فمن اضطرب غير باغ ولا عاد غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة. 115 يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنما حرم عليكم الميته والدم ... الآية قال: وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء، وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة بينا اختلاف المختلفين في قوله غير باغ ولا عاد والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته. حدثنا بشر، قال: ثنا منه لمجاعة حلت فأكله غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم يقول: ذو ستر عليه أن يؤاخذ به أكله ذلك في حال الضرورة، رحيم به أن يعاقبه عليه. وقد الناس إلا الميته والدم ولحم الخنزير، وما ذبح للأنصاب، فسمي عليه غير الله، لأن ذلك من ذبائح ما لا يحل أكل ذبيحته، فمن اضطرب إلى ذلك أو إلى شيء يقول تعالى ذكره مكذبا المشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك: ما حرم الله عليكم أيها

يفترون على الله الكذب يقول: إن الذين يتخرون على الله الكذب ويختلقونه، لا يخلدون في الدنيا، ولا يبقون فيها، إنما يتمتعون فيها قليلا. 116 على الله بقليلكم ذلك الكذب، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون، ولا أحل كثيرا مما تحلون، ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه، فقال إن الذين القراء عليه، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عبادته من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا الكذب من صفة الألسنة، ويخرج على فعل على أنه جمع كذب وكذب، مثل شكور وشكر. والصواب عندي من القراءة في ذلك نصب الكذب لإجماع الحجة من فيجعل الكذب ترجمة عن ما التي في لما، فتخفزه بما تخفض به ما. وقد حكي عن بعضهم: لما تصف ألسنتكم الكذب يرفع الكذب، فيجعل عن الحسن البصري أنه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا بخفض الكذب، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب فتكون تصف الكذب، بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب، فتكون ما بمعنى المصدر. وذكر اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء

هذا حلال وهذا حرام في البحيرة والسائبة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: البحائر والسوايب. 117 قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب الله بما كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم إليه أليم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل، أو لهم متاع قليل في الدنيا. وقوله ولهم عذاب أليم يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافتراءهم على وقال متاع قليل فرفع، لأن المعنى الذي

الذين هادوا حرمانا ما قصصنا عليكم من قبل قال: ما قص الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذي ظفر ... الآية. 118 في قوله وعلى الذين هادوا حرمانا ما قصصنا عليكم من قبل قال في سورة الأنعام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وعلى

تفسير الطبري

عن الحسن، في قوله وعلى الذين هادوا حرمانا ما قصصنا عليك من قبل قال: في سورة الأنعام. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن عكرمة، أنفسهم بمعصية الله، فأورثهم ذلك عقوبة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، ظهورهما أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فجزيناهم ذلك ببغيهم على ربهم، وظلمهم وحرمانا من قبله يا محمد على اليهود، ما أنبأناك به من قبل في سورة الأنعام، وذاك كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم، حرمانا عليهم شحومهما، إلا ما حملت يقول تعالى ذكره:

ما سلف من ركوب المعصية، وأصلح فعمل بما يحب الله ويرضاه إن ربك من بعدها يقول: إن ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم . 119 للذين عصوا الله فجعلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله، وسفوها بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها، والاستغفار والتوبة منها، من بعد ما سلف منهم يقول تعالى ذكره: إن ربك

لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه إياهم. 12 أوقات أزمتمكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معاشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فللكا لتتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر إن في ذلك عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرفكم في معاشكم، وهذا لسكنكم فيه، والشمس والقمر لمعرفة يقول تعالى ذكره: ومن نعمه

ولم يك يشرك بالله شيئا، فيكون من أولياء أهل الشرك به، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم بريء وأنهم منه برآء. 120 إن إبراهيم خليل الله كان معلم خير، يأتيهم به أهل الهدى قانتا، يقول: مطيعا لله حنيفا: يقول: مستقيما على دين الإسلام ولم يك من المشركين يقول تعالى ذكره:

بيننا معنى الأمة ووجوهها، ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضع من كتابنا بشواهد، فأغنى بذلك عن إعادته في هذا الموضع. 121 كان أمة قانتا فقال: إن معاذا كان أمة قانتا، قال: فأعادوا، فأعاد عليهم، ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله. وقد الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قرأت عند عبد الله بن مسعود إن إبراهيم بن ثور، عن معمر، عن قتادة، أن ابن مسعود قال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا، قال غير قتادة: قال ابن مسعود: هل تدرون: ما الأمة؟ الذي يعلم الخير. حدثنا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن إبراهيم كان أمة قانتا لله قال: كان إمام هدى مطيعا تتبع سنته وملته. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: مطيعا لله في الدنيا. قال ابن جريج: وأخبرني عويمر، عن سعيد بن جبیر، أنه قال: قانتا: مطيعا. حدثنا بشر، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إن إبراهيم كان أمة على حدة قانتا لله قال: مطيعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، المطيع لله وللرسول، قال له أبو فروة الكندي: إنك وهمت. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: زكريا ومجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن ابن مسعود، نحو حديث يعقوب، عن ابن علية وزاد فيه: الأمة: الذي يعلم الخير ويؤتم به، ويقتدى به؛ والقانت: أهل الأرض وتخرج بركتها، إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا سيار، عن الشعبي، قال: وأخبرنا و أمة وسطا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سعيد بن سابق، عن ليث، عن شهر بن حوشب، قال: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، قال: قال عبد الله: إن معاذا كان أمة قانتا معلم الخير. وذكر في الأمة أشياء مختلف فيها، قال وادكر بعد أمة يعني: بعد حين علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن ابن عون، عن الشعبي، في قوله: إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا قال: مطيعا. حدثنا الله: إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، فقال له رجل: نسيت، قال: لا ولكنه شبيه إبراهيم، والأمة: معلم الخير، والقانت: المطيع. حدثني الذي يعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا بيان بن بشر البجلي، عن الشعبي، قال: قال عبد فراس، عن الشعبي، عن مسروق قال: قرأت عند عبد الله هذه الآية إن إبراهيم كان أمة قانتا لله فقال: كان معاذ أمة قانتا، قال: هل تدري ما الأمة، الأمة كنا نشبهه بإبراهيم، قال: وسئل عبد الله عن الأمة، فقال: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الله بن مسعود، أنه قال: إن معاذا كان أمة قانتا لله، قال: فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل: نسي إنما ذاك إبراهيم، قال: فقال عبد الله: من نسي إنما الخير، وكان مطيعا لله ورسوله. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت فراسا يحدث، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد أمة قانتا لله فقال: تدري ما الأمة، وما القانت؟ قلت: الله أعلم، قال: الأمة: الذي يعلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله، وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم فروة بن نوفل الأشجعي، قال: قال ابن مسعود: إن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا، فقلت في نفسي: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى إن إبراهيم كان الأمة القانت، قال: الأمة: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن منصور، يعني ابن عبد الرحمن، عن الشعبي، قال: ثني الناس الخير. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود، عن عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين، أنه جاء إلى عبد الله فقال: من نسأل إذا لم نسأل؟ فكان ابن مسعود رق له، فقال: أخبرني عن الأمة، قال: الذي يعلم النصرانية. وبنحو الذي قلنا في معنى أمة قانتا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني زكريا بن يحيى، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، قريش اجتباه يقول: اصطفاه واختاره لخلته وهاده إلى صراط مستقيم يقول: وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا

تفسير الطبري

شاكرا لأنعمه يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وآتيناه في الدنيا حسنة فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه. 122 قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وآتيناه في الدنيا حسنة قال: لسان صدق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، على الأيام وإنه في الآخرة لمن الصالحين يقول: وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله، وحسنت فيها منزلته وكرامته. وبنحو يقول تعالى ذكره: وآتيناه إبراهيم على قنوته لله، وشكره له على نعمه، وإخلاصه العبادة له في هذه الدنيا ذكرا حسنا، وثناء جميلا باقيا

الحنيفية المسلمة حنيفا يقول: مسلما على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئا من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرا منها. 123 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثم أوحينا إليك يا محمد وقلنا لك: اتبع ملة إبراهيم

بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق، ويفصل بالعدل بمجازاة المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم ما هو أهله. 124 فيه يختلفون يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السبت وتحريمه عند مصيرهم إليه يوم القيامة، فيقضي على الذين اختلفوا فيه قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطئوه، وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم. وقوله وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال: باستحلالهم يوم السبت. حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحله بعضهم، وحرمة بعضهم. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جببر قتادة إنما جعل السبت قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنما جعل السبت وتركوا الجمعة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اتبعوه الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سبت يوم السبت. وقال آخرون: بل أعظم الأيام يوم الأحد، لأنه اليوم الذي ابتداء فيه خلق الأشياء، فاختاروه وتركوا تعظيم يوم اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره: ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو أعظم الأيام، لأن الله تعالى فرغ من وقوله إنما جعل السبت على الذين

في السبت وغيره من خلقه، وحاد الله، وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ومحجة الحق، وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه. 125 إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل من المختلفين في قول الله: وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم إياك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وجادلهم بالتي هي أحسن يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك والموعظة الحسنة يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدد محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته إلى سبيل ربك يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقها، وهو الإسلام بالحكمة يقول بوحى الله الذي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا

أي مقالهم السابق: لئن ظهرنا ... الخ. 2. لعله كان الواجب علينا تعميم الحكم بها، لا تأويلها إلى خاص لا دلالة عليه ... الخ. 126

وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجها صحيحا مفهوما. الهوامش: 1؛ وأن يقال: هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس، الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، الآية كلها. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عنى بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا 2 الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه على ما كان منه إليه خير وعزم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عن ذكرها عنه، محتملها يقال: إن الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به، إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته، فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لا تعتدوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. والصواب من القول في ذلك أن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإن عاقبتم قال الحسن: قال عبد الرزاق: قال سفيان: ويقولون: إن أخذ منك دينارا فلا تأخذ منه إلا دينارا، وإن أخذ منك شيئا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء. حدثني أخذ منك رجل شيئا، فخذ منه مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: إن أخذ منك شيئا فخذ منه مثله. قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يقول: إن

تفسير الطبري

شيء مما ذكر هؤلاء، وإنما عني بهما أن من ظلم بظلامه، فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر مما نال الظالم منه، وقالوا: الآية محكمة غير منسوخة. ذكر من واصر أنت يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم، فهذا كله منسوخ. وقال آخرون: لم يعن بهاتين الآيتين منعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب، فنزل القرآن وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به قال: أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين، فأسلم رجال لهم الله تعالى بقوله: واصر وما صبرك إلا بالله نبي الله خاصة دون سائر أصحابه، فكان الأمر بالصبر له عزيمة من الله دونهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، ما عوقبتهم به قال: هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من قاتله. قال: ثم نزلت براءة، وانسلاخ الأشهر الحرم، قال: فهذا من المنسوخ. وقال آخرون: بل عني المعتدين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به خبرا من الله للمؤمنين أن لا يبدؤهم بقتال حتى يبدؤهم به، فقال: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك. وقال آخرون: نسخ ذلك بقوله في براءة: اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا: وإنما قال: وإن عاقبتهم فعاقبوا عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يمثل، فنهى عن المثل، قال: مثل الكفار بقتلى أحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما أصيب في أهل أحد المثل، فقال: المسلمون: لئن أصبناهم لنمثلن بهم، فقال الله: وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما فقال: وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ... إلى قوله: لهو خير للصابرين ثم قال بعد واصر وما صبرك إلا بالله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، آخر السورة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به قال المسلمون يوم أحد 1 ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط فأنزل الله وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ... إلى حيث قتل حمزة ومثل به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة، وهي مكية، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد، قالوا: لئن أظفرن الله بهم، لنفعلن ولنفعلن، فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصر وما صبرك إلا بالله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، قال: لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد، من تبقيير البطون، وقطع المذاكير، والمثلة السيئة، عليهم لنفعلن ولنفعلن، فأنزل الله تعالى وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قالوا: بل نصبر. حدثنا محمد بن المثنى، ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتز، قال: سمعت داود، عن عامر: أن المسلمين قالوا لما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: لئن ظهرنا مثل الذي كان منهم، ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل، وإيثار الصبر عنه بقوله واصر وما صبرك إلا بالله فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة. بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم إن رزقوا الظفر عليهم يوما، فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم إن هم ظفروا على، فقال بعضهم: نزلت من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله: ولئن صبرتم عليه. وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية. وقيل: هي منسوخة أو محكمة الله، لأن الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه من لذة الانتصار، وهو من قوله لهو كناية عن الصبر، وحسن ذلك، وإن لم من الظلم، ووكلتهم أمره إليه، حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول: للصبر عن عقوبته بذلك خير لأهل الصبر احتسابا، وابتغاء ثواب عاقبتهم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن

جمعا للضيقة كما قال الأعشى: فلئن ربك ... الخ البيت. والوجه الآخر: أن يراد به شيء ضيق، فيكون ضيق مخففا، وأصله التشديد، ومثله: هين ولين. 127 ما يكون في الذي يتسع ويضيق، مثل الدار والثوب. وإذا رأيت الضيق بالفتح قد وقع في موضع الضيق بالكسر كان على أحد أمرين: أحدهما أن يكون ضيق: الضيق: الشك يكون في القلب من قوله تعالى: ولا تك في ضيق مما يمكرون: وقال الفراء: الضيق ما ضاق عنه صدرك. والضيق بالكسر في ديوان أعشى بني ثعلبة ميمون بن قيس طبع القاهرة ص 237 من قصيدة يمدح بها إلياس بن قبيصة الطائي، وهو الرابع في القصيدة. وفي اللسان: 3 والآخر على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهين اللين، فيقال: هو هين لين. الهوامش: 3 البيت على الذي يتسع أحيانا، ويضيق من قلة أحد وجهين، إما على جمع الضيقة، كما قال أعشى بني ثعلبة: فلئن ربك من رحمتك تكشف الضيقة عنا وفسح في صدري من هذا الأمر ضيق، وإنما تكسر الضاد في الشيء المعاش، وضيق المسكن، ونحو ذلك؛ فإن وقع الضيق بفتح الضاد في موضع الضيق بالكسر. كان كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير، وإذا كان ذلك هو الذي نهاه تعالى ذكره، ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب: إياهم وحي الله وتنزيله، فقال له فلا يكن في صدرك حرج منه لتندرج به وقال: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضيق، بفتح الضاد، لأن الله تعالى إنما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقي من أذى المشركين على تبليغه بفتح الضاد في الضيق على المعنى الذي وصفت من تأويله. وقرأه بعض قراء أهل المدينة ولا تك في ضيق بكسر الضاد. وأولى القراءتين بالصواب في في الصد عن سبيل الله، من أراد الإيمان بك، والتصديق بما أنزل الله إليك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء العراق ولا تك في ضيق ضيق مما يمكرون يقول: ولا يضيق صدرك بما يقولون من الجهل، ونسبتهم ما جنتهم به إلى أنه سحر أو شعر أو كهانة، مما يمكرون: مما يحتالون بالخدع

تفسير الطبري

عليهم يقول: ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جنتهم به في آن ولوا عنك وأعرضوا عما أنبتهم به من النصيحة ولا تك في وسلم: واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله. وما صبرك إلا بالله يقول: وما صبرك إلا بمعونة الله، وتوفيقه إياك لذلك ولا تحزن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال بل نصبر . 128 بخواتيم سورة النحل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتالي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين حضره الموت، قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي، فاقضوا عني ديني، فإن لم تف، فبيعوا فرسي، فإن لم يف فبيعوا غلامي، وأوصيكم أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن الحسن، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن هرم بن حيان العبدى لما عن رجل، عن الحسن إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال: اتقوا الله فيما حرم عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم. حدثنا الحسن، قال: بحقوقه، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سفيان، الله في محارمه فاجتنبوها، وخافوا عقابه عليها، فأحجموا عن التقدم عليها والذين هم محسنون يقول: وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه، والقيام يقول تعالى ذكره إن الله يا محمد مع الذين اتقوا

ولو لم تكن ما في موضع نصب، وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرأ لكم لم يكن في مختلف إلا الرفع، لأنه كان يصير مرفاع ما حينئذ. 13 قوله مختلفا، لأن قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت. وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون مختلفا ألوانه حالا من ما، والخبر دونه تام، نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: من الدواب والأشجار والثمار، ونصب حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما ذرأ لكم في الأرض يقول: وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب، ومن الشجر والثمار، يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ: أي ما خلق لكم في الأرض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار. كما

ولعلكم تشكرون يقول: ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخر لكم ما سخر من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات. 14 بالتجارة سخر لكم. كما حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال: تجارة البر والبحر. وقوله لينظر من أين مجراها وهبوبها ليستدبرها فلا ترجع عليه البول وترده عليه. وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره: ولتتصرفوا في طلب معاشكم وتمخرتها: إذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها، ومنه قول واصل مولى ابن عيينة. كان يقال: إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح، يريد بذلك: صوت جري السفينة بالريح إذا عصفت وشققها الماء حينئذ بصدرها، يقال منه: مخرت السفينة تمخر مخرا ومخورا، وهي ماخرة، ويقال: امتخرت الريح الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال: مقبلة ومدبرة بريح واحدة، والمخر في كلام العرب: صوت هبوب الريح، إذا اشتد هبوبها، وهو في هذا الموضع: ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة. حدثنا المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن إبراهيم، قال: سمعت ماحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجري بريح واحدة، مقبلة ومدبرة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله مواخر قال: تمخر الريح. وقال آخرون فيه، الله عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد نحوه، غير أن الحارث قال في حديثه: ولا تمخر الرياح من السفن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: العظام. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال: تمخر السفينة الرياح، ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال: تجري فيه متعرضة. وقال آخرون فيه، بما حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبي، عن أبي مكين، عن عكرمة، في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال: هي السفينة تقول بالماء هكذا، يعني تشقه. وقال آخرون فيه ما حدثنا ابن ، عن أبي بكر الأصم، عن عكرمة، في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال: ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء، فهو المواخر. حدثنا ابن وكيع، ثنا يونس، عن الحسن، في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال: المواخر. وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد بن ربيعة اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم: المواخر: المواقر. ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث، قال: جعفر، فقال: هل في حلي النساء صدقة؟ قال: لا هي كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعني السفن، مواخر فيه وهي جمع ماخرة. وقد منه لحما طريا يعني حيتان البحر. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا حماد، عن يحيى، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الملك، قال: جاء رجل إلى أبي لتأكلوا منه لحما طريا قال: منهما جميعا. وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال: هذا اللؤلؤ. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لتأكلوا تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان. كما حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة، في قوله وهو الذي سخر البحر ، أيها الناس هذه النعم، الذي سخر لكم البحر، وهو كل نهر، ملحا ماؤه أو عذبا لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك الذي يصطاد منه. وتستخرجوا منه حلية يقول تعالى ذكره: والذي فعل هذه الأفعال بكم، وأنعم عليكم

الفاقد، ولعله يريد وصف ناقته بأنه أضر بها الجوع فصاحت، وأن في يديها يبسا أي شللا وفسادا. وقد بين الإمام الطبري موضع الشاهد في التفسير. 15 الشين اليبس، يقال حشت اليد وأحشت وهو محش: ييبس. وأكثر ذلك في الشلل. والبور بالفتح: مصدر بار، بمعنى هلك وفسد. والبور أيضا: الهالك

تفسير الطبري

: الضور : شدة الجوع . والتضور ، التلوي والصياح ، من وجع الضرب أو الجوع . وتضور الذئب والكلب والأسد والثعلب : صاح عند الجوع . والحشة ، بتشديد أقف على قائله . والصور الصوت اللسان ، أو لعله محرف عن الضور بالصاد ، والمراد به : الصوت يشبه الأنين في الجوف من شدة الجوع ، قال في اللسان إلى الأماكن التي تقصدون والمواضع التي تريدون ، فلا تضلوا وتتحيروا. الهوامش:1 هذا من الرجز ، ولم الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة سبلا قال: طرقا. وقوله لعلكم تهتدون يقول: لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله سبلا أي طرقا. حدثنا محمد بن عبد سبلا وفجاءا تسلكونها ، وتسيريون فيها في حوائجكم ، وطلب معاشكم رحمة بكم ، ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالا وحيرة. وبنحو المراد منه وأن معناه وترى في اليدين حشة. وقوله وسبلا وهي جمع سبيل، كما الطرق: جمع طريق ، ومعنى الكلام: وجعل لكم أيها الناس في الأرض قول الراجز: تسمع في أجوافهن صورا وفي اليدين حشة وبورا 1 والحشة: اليبس، فعطف بالحشة على الصوت، والحشة لا تسمع، إذ كان مفهوما وأنها يقول: وجعل فيها أنهارا، فعطف بالأنهار على الرواسي، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي، إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه ، وذلك نظير الحسن يقول: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا ، فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال. وقوله أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم قال: الجبال أن تميد بكم. قال قتادة: سمعت عن مجاهد أن تميد بكم : أن تكفأ بكم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ركب البحر، وهو الدوار. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج ، والميد: هو الاضطراب والتكفؤ، يقال: مادت السفينة تميد ميذا: إذا تكفأت بأهلها ومالت، ومنه الميد الذي يعتري قال: لما خلق الله الأرض قمصت، وقالت: أي رب أتجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويجعلون علي الخبث ، قال: فأرسل الله عليها من الجبال ما ترون صبحا وفيها رواسيها. حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال ، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب، عن علي بن أبي طالب، سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد: أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور ، قالت الملائكة. ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا ، فأصبحت تضلوا. وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لنلا يميده خلقه الذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها. كما حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا وهي جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الجبال. وقوله أن تميد بكم يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى: أن لا يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا، أن ألقى في الأرض رواسي،

غيرها من النجوم. فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرقكم في أسفاركم. ونجوما تهتدون بها ليلا في سبلكم. 16 العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدى بها إلى المستقيم منها نهارا، وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلا هو الجدي والفرقدان، لأن بها اهتداء السفر دون هم يهتدون وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رويناه عن عطية عنه، وهو أن قصد السبيل، وكذلك النجوم بالليل. غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم الناس على طرقهم ، وفجاج سبلهم ، فداخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة: الموطوءة، علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يهتدى بهن إلى عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يخص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكل علامة استدل بها محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبى وعلامات قال: الجبال. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدد على عباده من نعمه، إنعامه بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعلامات قال النجوم. وقال آخرون: عني بها الجبال. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد رآه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. حدثنا محمد يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات: النجوم، وإن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. قال المثنى، قال: ثنا إسحاق خالف قبيصة وكيعا في الإسناد. حدثنا بشر، قال: ثنا قال: منها ما يكون علامة، ومنها ما يهتدى به. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثني المثنى، يهتدون قال: منها ما يكون علامات، ومنها ما يهتدون به. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يهتدون بالليل. وقال آخرون: عني بها النجوم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وعلامات وبالنجم هم ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وعلامات وبالنجم هم يهتدون يعني بالعلامات: معالم الطرق بالنهار، وبالنجم هم يهتدون اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات، فقال بعضهم: عني بها معالم الطرق بالنهار. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال:

إنسان حسنت من فيهما جميعا. ومنه قول الله عز وجل فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع وقوله . 17 لغيرهم للتمييز، إذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ، ومحكي عن العرب: اشتبه علي الراكب وجمله، فما أدري من ذا ومن ذا، حيث جمعا ، وأحدهما شيئا، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا، قال الله أفلا تذكرون . وقيل كمن لا يخلق هو الوثن والصنم، و من لذوي التمييز خاصة، فجعل في هذا الموضع ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والله هو الخالق الرازق، وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها وإقراركم لها بالألوهة؟ كما حدثنا بشر، قال:

تفسير الطبري

غيره، قال لهم جل ثناؤه موبخهم أفلا تذكرون أيها الناس يقول: أفلا تذكرون نعم الله عليكم ، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها أتشركون هذا في عبادة هذا؟ يعرفهم بذلك عظم جهلهم ، وسوء نظرهم لأنفسهم ، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم ، التي لا يحصيها أحد أقمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة؟ يقول: يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام:

اللَّهُ لَغَفُورٌ لِّمَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي شُكْرِ بَعْضِ ذَلِكَ إِذَا تَبَتُّمُ وَأَنْتُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِ مَرْضَاتِهِ، رَحِيمٌ بِكُمْ أَنْ يَعْذِبَكُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالتَّوْبَةِ. 18 وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا أداء شكرها ، إن الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه: إن

باحسانه ، والمسيء منكم بإساءته، ومسائلكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه التي أنعمها عليكم فيها التي أحصيتكم ، والتي لم تحصوا . 19 غيركم، فما تبدونه بألسنتكم وجوارحكم وما تعلنونه بألسنتكم وجوارحكم وأفعالكم، وهو محص ذلك كله عليكم، حتى يجازيكم به يوم القيامة، المحسن منكم يقول تعالى ذكره: والله الذي هو إلهكم أيها الناس، يعلم ما تسرون في أنفسكم من ضمائركم فتخفونه عن

أي بنحو ما قبله ، من حديث المثني عن ابن عباس ، كما جرت به عادة المؤلف في مواضع كثيرة . 2

إله إلا أنا فاتقون إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه. الهوامش: 10 فقد بينا معناه. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أن أنذروا أنه لا بن ثور، عن معمر، عن قتادة ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال: بالوحي والرحمة. وأما قوله أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون بالروح من أمره يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره، على من يشاء من عباده فيصطفي منهم رسلا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد روح منه وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ... إلى قوله ألا إلى الله تصير الأمور . حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ينزل الملائكة أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون قال: كل كلم تكلم به ربنا فهو جريج: وسمعت أن الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ويسألونك عن الروح قل الروح قل الروح من أمر ربي . حدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره قال: لا ينزل ملك إلا معه روح ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال: بالنبوة. قال ابن مجاهد، في قول الله بالروح من أمره إنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد: قال: ثنا ورقاء وحدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن من أمره على من يشاء من عباده يقول: ينزل الملائكة 10 . حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، الملائكة بالروح يقول: بالوحي. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ينزل الملائكة بالروح الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثني، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ينزل الألوهة إلا لي، ولا يصلح أن يعبد شيء سواي، فاتقون : يقول: فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي، فإن ذلك نجאתكم من الهلكة. وبنحو من أمره على من يشاء من عباده، بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان، فإنه لا إله إلا أنا ، يقول: لا تنبغي على من يشاء من رسله أن أنذروا فإن الأولى في موضع خفض، ردا على الروح، والثانية في موضع نصب بأنذروا. ومعنى الكلام: ينزل الملائكة بالروح به إذ كان ذلك معناه ، أولى من التخفيف. فتأويل الكلام: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده يعني رسله، فإضافة فعل ذلك إليه أولى وأحق واخترت ينزل بالتشديد على التخفيف، لأنه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئا بعد شيء، والتشديد القراءات بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى: ينزل الله ملائكة. وإنما اخترت ذلك، لأن الله هو المنزل ملائكته بوجهه إلى الكوفيين أنه كان يقرؤه: تنزل الملائكة بالتاء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع، على اختلاف عنه في ذلك ، وقد روي عنه موافقة سائر قراء بلده. وأولى بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح. وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين: ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة. وحكي عن بعض اختلفت القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء وتشديد الزاي ونصب الملائكة،

وأوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تخلق شيئا وهي تخلق، فكيف يكون إلهما ما كان مصنوعا مدبرا ، لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا. 20 وقوله والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يقول تعالى ذكره:

وقوله وما يشعرون يقول: وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبتعث ، وقيل: إنما عنى بذلك الكفار، إنهم لا يدرون متى يبعثون. 21 التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا ، وفي رفع الأموات وجهان: أحدهما أن يكون خبرا للذين، والآخر على الاستئناف أحياء، إذ كانت لا أرواح فيها. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يبعثون وهي هذه الأوثان يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه أمواتا غير

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة لهذا الحديث الذي مضى، وهم مستكبرون عنه. 22 له ، والألوهة ليست لشيء غيره يقول: وهم مستكبرون عن أفراد الله بالألوهة ، والإقرار له بالوحدانية، اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم. كما

تفسير الطبري

يقرون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرا ، يقول تعالى ذكره: مستنكرة لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته ، وجميل نعمه عليهم ، وأن العبادة لا تصلح إلا وأخلصوا له العبادة ، ولا تجعلوا معه شريكا سواه فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرا يقول تعالى ذكره: فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعده ، ولا يقول تعالى ذكره: معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة ، وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء: معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة محمد بن عمرو، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا مسعر، عن رجل: أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول إنه لا يحب المستكبرين . 23 من كفرهم بالله وفريتهم عليه إنه لا يحب المستكبرين يقول: إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحده ويخلعوا ما دونه من الآلهة والأنداد. كما حدثنا يعلم ما يسر هؤلاء المشركون من إنكارهم ما ذكرنا من الأنباء في هذه السورة، واعتقادهم نكير قولنا لهم: إلهكم إله واحد، واستكبارهم على الله، وما يعلنون يعني تعالى ذكره بقوله: لا جرم حقا أن الله

وباطلهم. حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أساطير الأولين يقول: أحاديث الأولين. 24 من أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فإذا مر بهم أحد من المؤمنين ، يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم، قالوا لهم: أساطير الأولين، يريد: أحاديث الأولين ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين يقول: أحاديث الأولين وباطلهم ، قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من المشركين ، ماذا أنزل ربكم ، أي شيء أنزل ربكم ، قالوا: الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل. وكان ذلك كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة

تراني قبيحا، وكان منتنا فلذلك تراني منتنا، طأطأ إلي أركبك فطالما ركبتني في الدنيا ، فيركبه، وهو قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة 25 شيء زاده فزعا وكلما تخوف شيئا زاده خوفا، فيقول: بسئ صاحب أنت ، ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: أنا عملك كان قبيحا ، فلذلك ابن المبارك، عن رجل، قال: قال زيد بن أسلم: أنه بلغه أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهه وأنتنه ريحا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه من أوزارهم شيء ، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء. حدثني المثنى، قال: أخبرنا سويد، قال: أخبرنا يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع ، فإن له مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص بغير علم. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع ، ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم يقول: يحملون ذنوبهم، وذلك مثل قوله وأثقالا مع أثقالهم يقول: يحملون مع ذنوبهم الذين يضلونهم يضلونهم بغير علم، ألا ساء ما يزرون حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ليحملوا أوزارهم حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي ذنوبهم وذنوب الذين أوزار الذين يضلونهم قال: حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عن مجاهد، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن نحوه، إلا أنه قال: ومن أوزار الذين يضلونهم حملهم ذنوب أنفسهم، وسائر الحديث مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، أنفسهم ، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئا. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن نجيح، عن مجاهد، قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب ألا ساء ما يزرون يقول: ألا ساء الإثم الذي يأتون ، والنقل الذي يتحملون. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد من تكذيبهم الله ، وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم ، وقوله ذكره: يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ، ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فيما يزعم محمد عليه: أساطير الأولين، لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون يقول تعالى

وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه. 26 هو الكلام المعروف من قواعد البنين ، وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها، أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل وذلوا. وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فانتفكت بهم منازلهم لأن ذلك سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فخر عليهم السقف من فوقهم يقول: عذاب من السماء لما رأوه استسلموا عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: عنى بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم أن العذاب أتاهم من السماء. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن أبي نجيح، عن مجاهد فأتى الله بنيانهم من القواعد قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن السقف من فوقهم قال: أتى الله بنيانهم من أصوله، فخر عليهم السقف. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فخر عليهم الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد إي والله ، لأتاها أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف: أعالي البيوت، فانتفكت بهم بعضهم: معناه: فخر عليهم السقف من فوقهم: أعالي بيوتهم من فوقهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قد مكر

تفسير الطبري

وإنما معناه: إن الله استأصلهم ، وقال: العرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء. وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم اختلاف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال فأتى الله بنيانهم من القواعد فإن معناه: هدم الله بنيانهم من أصله ، والقواعد: جمع قاعدة، وهي الأساس ، وكان بعضهم يقول: هذا مثل للاستئصال ، كملكه، ثم أماته الله ، وهو الذي كان بنى صرحا إلى السماء، وهو الذي قال الله: فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم . وأما قوله في منخره، فمكث أربع مئة سنة يضرب رأسه بالمطارق، أرحم الناس به من جمع يديه ، فضرب رأسه بهما، وكان جبارا أربع مئة سنة، فعذبه الله أربع مئة سنة المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم: إن أول جبار كان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت قال: ثني عمي، قال: ثني أبي. عن أبيه، عن ابن عباس، قوله قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد قال: هو نمرود حين بنى الصرح. حدثني الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل ، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول: من مأمئهم، وأخذهم من أساس الصرح، فتتنقض بهم ، فسقط ، فتبلبلت ألسن شيئا أخذ في بانيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر، يزعم إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد لتزول منه الجبال وهي في قراءة ابن مسعود: وإن كاد مكرهم. فكان طيوروتهم به من بيت المقدس ووقعهن به في جبل الدخان ، فلما رأى أنه لا يطيق منقضات وسمعت حفيفهن، فزعت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم بحر كأنها فلكة في ماء ، ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتبعته منقضات ، فلما نظرت الجبال إليهن، وقد أقبلن رجلا من لحم، فطرن، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطا بها إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسر، فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعلجن، فربطهن في تابوت، وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن في ربه إبراهيم فأخرج، يعني من مدينته، قال: فلقي لوطا على باب المدينة وهو ابن أخيه، فدعاه فأمن به، وقال: إني مهاجر إلى ربي ، وحلف نمرود أن يطلب هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر الذي حاج إبراهيم جبابرة النبط ، فقال بعضهم: هو نمرود بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم. وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع سبيل الله ، من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بنوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها ، وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبار من يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن

كنتم تشاقون فيهم يقول: تخالفوني. وقوله إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين يعني: الذلة والهوان والسوء ، يعني: عذاب الله على الكافرين. 27 الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم. كما حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أين شركائي الذين اليوم ، ما لهم لا يحضرونكم ، فیدفعوا عنكم ما أنا محل بكم من العذاب ، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا ، وتتولونهم ، والولي ينصر وليه ، وكانت مشاقتهم بصاحبه ما يشق عليه . يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريرا للمشركين بعبادتهم الأصنام: أين شركائي؟ يقول: أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي بعذاب أليم ، وقائل لهم عند ورودهم عليه أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم أصله: من شاققت فلانا فهو يشاقتي، وذلك إذا فعل كل واحد منهما الله جل ثناؤه أمرهم ما فعل بهم في الدنيا ، من تعجيل العذاب لهم ، والانتقام بكفرهم ، وجحودهم وحدانيته، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم ، فمذلهم يقول تعالى ذكره: فعل الله بهؤلاء الذين مكروا الذين وصف

وتصدون عن سبيل الله إن الله عليم بما كنتم تعملون يقول: إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه ، وتأتون فيها ما يسخطه. 28 كنا نعمل من سوء ، يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا: ما كنا نعصي الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء أن ينجوا بذلك، فكذبهم الله فقال: بل كنتم تعملون السوء وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ، ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغني بهم سامعيه ما دل عليه الكلام عن ذكره وهو: قالوا ما فأخرج بهم كرها إلى بدر، فقتل بعضهم، فأنزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقوله فألقوا السلم يقول: فاستسلموا لأمره، أخبرنا إسحاق، قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: ثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة، قال: كان ناس بمكة أقروا بالإسلام ولم يهاجروا، الملائكة، ظالمي أنفسهم يعني: وهم على كفرهم وشركهم بالله ، وقيل: إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر ، وقد أخرج إليها كرها. حدثني المثنى، قال: يقول تعالى ذكره: قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته الذين تتوفاهم الملائكة يقول: الذين تقبض أرواحهم خالدين فيها يعني: ما كتبت فيها فلبئس مثوى المتكبرين يقول: فلبئس منزل من تكبر على الله ولم يقر بربوبيته ، ويصدق بوحدانيته جهنم. 29 يقول تعالى ذكره، يقول لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم: ما كنا نعمل من سوء: ادخلوا أبواب جهنم، يعني: طبقات جهنم

ويبتعد الأجسام فيحدثها من غير شيء، وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح الألوهة لشيء سواه. 30 أيها القوم عن شرككم ودعواكم إلها دونه، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير، لأنه لا يكون إلها إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض وهو الحق منفردا بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ولم يعنه عليه معين، فأنى يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل ثناؤه: علا ربكم يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجته عليهم في توحيده، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له: خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل ربكم فيقولون خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة : أي آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله، وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعوههم إليه. 30

تفسير الطبري

قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وهؤلاء مؤمنون، فيقال لهم ماذا أنزل الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، الآخرة خير لهم من دار الدنيا، وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين يقول: ولنعم دار الذين خافوا في هذه الدنيا ورسوله ، وأطاعوه فيها ، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به ، حسنة ، يقول: كرامة من الله ولدار الآخرة خير يقول: ولدار الدنيا حسنة وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره: للذين آمنوا بالله فصدقوا التنزيل، فقالوا خيرا ، بمعنى أنه أنزل خيرا، فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير، فلهذا افترقا ثم ابتدأ الخبر فقال للذين أحسنوا في هذه أنزل ربكم لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه: أساطير الأولين: أي هذا الذي جنت به أساطير الأولين ، ولم ينزل الله منه شيئا ، وأما المؤمنون أهل العربية من الكوفيين يقول: إنما اختلف الأعراب في قوله قالوا أساطير الأولين وقوله خيرا والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة، وهي قوله ماذا يقول تعالى ذكره: وقيل للفریق الآخر ، الذين هم أهل إيمان وتقوى لله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يقول: قالوا: أنزل خيرا. وكان بعض

الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أيها الناس أنه جزاهم به في الدنيا والآخرة، كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. 31 يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون مما تشتهي أنفسهم ، وتلذ أعينهم كذلك يجزي الله المتقين يقول: كما يجزي الله هؤلاء إذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلونها ، من صلة جنات عدن ، وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول: تجري من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاءون المعنى إذا جعلت خبر النعم: ولنعم دار المتقين جنات عدن، ويكون يدخلونها في موضع حال، كما يقال: نعم الدار دار تسكنها أنت ، وقد يجوز أن يكون ، وفي رفع جنات أوجه ثلاث: أحدها: أن يكون مرفوعا على الابتداء، والآخر: بالعائد من الذكر في قوله يدخلونها والثالث: على أن يكون خبر النعم، فيكون بقوله جنات عدن بساتين للمقام، وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن إعادته يدخلونها يقول: يدخلون جنات عدن يعني تعالى ذكره

من رب رحيم قال: يسلم عليه عند الموت. وقوله بما كنتم تعملون يقول: بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله ، طلب مرضاته. 32 وتخبره أنه من أصحاب اليمين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الأشب أبو علي، عن أبي رجا، عن محمد بن مالك، عن البراء، قال: قوله سلام قولوا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس، قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال: الملائكة يأتونه بالسلام من قبل الله، جاءه ملك فقال: السلام عليك ولي الله، الله يقرأ عليك السلام ، ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طبيين ... إلى آخر الآية. حدثنا القاسم، قال: ثنا حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني أبو صخر، أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن سلام عليكم يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة. كما الملائكة طبيين قال: أحياء وأمواتا، قدر الله ذلك لهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، وقوله يقولون أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله الذين تتوفاهم بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله، وهم طبيون بتطبيب الله إياهم بنظافة الإيمان، وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم. كما حدثني محمد يقول تعالى ذكره: كذلك يجزي

قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد هل ينظرون إلا أن تأتئهم الملائكة يقول: عند الموت حين تتوفاهم، أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة. 33 ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وهو ملك الموت ، وله رسل، قال الله تعالى أو يأتي أمر ربك ذاك يوم القيامة. حدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هل ينظرون إلا أن تأتئهم الملائكة قال: بالموت، وقال في آية أخرى ولو بإحلال سخطه، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم وكفرهم به، حتى استحقوا عقابه، فعجل لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ملائكة الله لقبض أرواحهم ، أو إتيان أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله ، لأن ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله يقول جل ثناؤه: وما ظلمهم الله إلا أن تأتئهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناؤه: كما يفعل هؤلاء من انتظارهم يقول تعالى ذكره: هل ينتظر هؤلاء المشركون

يقول: وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ، ويسخرون عند إنذارهم ذلك رسل الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الإيمان بالله. 34 من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا ، يعني عقوبات ذنوبهم ، ونقم معاصيه التي اكتسبوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون يقول تعالى ذكره: فأصاب هؤلاء الذين فعلوا

إلا البلاغ المبين: يقول: إلا أن تبلغكم ما أرسلنا إليكم من الرسالة. ويعني بقوله المبين: الذي يبين عن معناه لمن أبلغه، ويفهمه من أرسل إليه. 35 فهل على الرسل إلا البلاغ المبين يقول جل ثناؤه: فهل أيها القائلون: لو شاء الله ما أشركتنا ولا آباؤنا ، على رسلنا الذين نرسلهم بإنذاركم عقوبتنا على كفركم، الذين من قبلهم من الأمم المشركة الذين استن هؤلاء سنتهم، فقالوا مثل قولهم، سلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله ، واتباع أفعال آبائهم الضلال ، وقوله

تفسير الطبري

، إلا أن الله شاء منا ومن آبائنا تحريمناها ورضيه، لولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو بهدياته إيانا إلى غيره من الأفعال. يقول تعالى ذكره: كذلك فعل الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله: ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قد رضي عبادتنا هؤلاء، ولا نحرم ما حرمننا من البحائر والسوائب يقول تعالى ذكره: وقال

النازل بهم، كيف أعقبتهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبتهم ، فإنكم ترون حقيقة ذلك ، وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم. 36 حل من بأسنا بكفرهم بالله ، وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها ، والبلاد التي كانوا يعمرونها ، فانظروا إلى آثار الله فيهم ، وآثار سخطه كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حل بهم ما السبيل، فكفروا بالله وكذبوا رسله ، واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه ، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فسيروا في الأرض فانظروا ففاز وأفلح ، ونجا من عذاب الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يقول: وممن بعثنا رسولنا إليه من الأمم آخرون حقت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد الله ، فتضلوا ، فمنهم من هدى الله يقول: فممن بعثنا فيهم رسولنا من هدى الله، فوفقه لتصديق رسله ، والقبول منها ، والإيمان بالله ، والعمل بطاعته، الله وحده لا شريك له ، وأفردوا له الطاعة ، وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول: وابتعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم ، ويصدكم عن سبيل يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا

في يفعل ، وحرص يحرص بكسر الراء في فعل وفتحها في يفعل ، والقراءة على الفتح في الماضي ، والكسر في المستقبل، وهي لغة أهل الحجاز. 37 أراد عقوبتهم، فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم. وفي قوله إن تحرص لغتان: فمن العرب من يقول: حرص، يحرص بفتح الراء في فعل وكسرها أضله الله فلا هادي له ، فلا تجهد نفسك في أمره ، وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة وما لهم من ناصرين يقول: وما لهم من ناصر ينصرهم من الله إذا مستفيضا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى. فتأويل الكلام لو كان الأمر على ما وصفنا: إن تحرص يا محمد على هدايتهم، فإن من قليل في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قول قائل: من أضله الله فلا يهديه، لأن ذلك مما لا يجله أحد ، وإذا كان ذلك كذلك، فالقراءة بما كان بضم الياء من يهدي ومن يضل ، وفتح الدال من يهدي بمعنى: من أضله الله فلا هادي له. وهذه القراءة أولى القراءتين عندي بالصواب، لأن يهدي بمعنى يهتدي يزعمون أن معناه: فإن الله لا يهدي من أضله، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فإن الله لا يهدي الكوفة يزعم أن معناه: فإن الله من أضله لا يهتدي، وقال: العرب تقول: قد هدى الرجل: يريدون قد اهتدى، وهدى واهتدى بمعنى واحد ، وكان آخرون منهم فقرأته عامة قراء الكوفيين فإن الله لا يهدي من يضل بفتح الياء من يهدي، وضما من يضل ، وقد اختلف في معنى ذلك قارئوه كذلك، فكان بعض نحويي الله عليه وسلم: إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله واتباع الحق فإن الله لا يهدي من يضل واختلفت القراء في قراءة ذلك ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

بلى وعدا عليه حقا وأما سبه إياي ، فقال: إن الله ثالث ثلاثة وقلت قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . 38 ولم يكن ينبغي له أن يسبني، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فأما تكذيبه إياي ، فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت قال: قلت أكثر الناس لا يعلمون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن عطاء بن أبي رباح أنه أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: قال الله: سبني ابن آدم، تبعث بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت ، فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا ، فقال المشرك: إنك تزعم أنك من بعد الموت ، وأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: حلف رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت ، فقال: وإنك لتزعم أنك مبعوث ولكن هذه للناس عامة. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع، في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال: لو كنا نعلم أن عليا مبعوث، ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه، محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال ابن عباس: إن رجلا يقولون: إن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون وأقسموا هذه الآية ، فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ، ولا قسمنا ميراثه. حدثنا فإن الناس صاروا في البعث فريقين: مكذب ومصدق ، ذكر لنا أن رجلا قال لابن عباس: إن ناسا بهذا العراق يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت تكذبا بأمر الله أو بأمرنا، لا يعلمون يقول: ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده ، أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر مماته، وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك، بل سيبعثه الله بعد مماته، وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده، والله لا يخلف الميعاد ولكن أكثر الناس يقول تعالى ذكره: وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم، لا يبعث الله من يموت بعد

في قيلهم: لا يبعث الله من يموت. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه قال: للناس عامة. 39 أن الله لا يبعث من يموت ، ولغيرهم الذين يختلفون فيه من إحياء الله خلقه بعد فنائهم، وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك ، وأنكروا حقيقته أنهم كانوا كاذبين يقول تعالى ذكره: بل ليعبثن الله من يموت وعدا عليه حقا، ليبين لهؤلاء الذين يزعمون

تفسير الطبري

، ويعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته بمنطقه ، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته ، وعنى بالإنسان: جميع الناس، أخرج بلفظ الواحد ، وهو في معنى الجميع. 4
كفر بنعمة ربه ووجد مدبره وعبد من لا يضر ولا ينفع ، وخاصم إلهه ، فقال من يحيي العظام وهي رميم ونسي الذي خلقه فسواه خلقا سويا من ماء مهين
قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد ما تم خلقه ونفخ فيه الروح، فغذاه ورزقه القوت ونماه، حتى إذا استوى على سوقه
يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيضا أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقا عجيبا،

الفعل الذي قبله، نسقته عليه، وإن رأيته غير مشاكل لمعناه، استأنفته فرفعته. ومنه قوله: والشعر لا يستطيعه من يظلمه يريد أن يعربه فيعجمه 40
الله بأيديكم ثم قال: ويتوب الله على من يشاء . قال الفراء: فإذا رأيت الفعل منصوبا، وبعده فعل قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم، فإن كان يشاكل معنى
بالرفع، وليس بالنصب على الجواب للنفي ومثله قوله تعالى: لنبين لكم، ونقر في الأرحام برفع نقر على الاستئناف وقوله تعالى في براءة: قاتلوهم يعذبهم
تعالى: أن نقول له كن فيكون بالرفع وليس معطوفا على أن نقول. ومثله أيضا قوله تعالى: ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
القرآن ص 161 والشاهد في البيت: أن قوله فيعجمه بالرفع ليس معطوفا على أن يعربه وإنما هو كلام مستأنف، أي فهو يعجمه ولا يعربه. ومثله قوله
المطر، عطا بيمنعني على آتيك. الهوامش: 1 هذا بيت من مشطور الرجز من شواهد الفراء في معاني
قوله أن نقول له وكأن معنى الكلام على مذهبهم: ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له: كن، فيكون. وقد حكى عن العرب سماعا: أريد أن آتيك فيمنعني
فيقال: فيكون، كما قال الشاعر: يريد أن يعربه فيعجمه 1 وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين فيكون نصبا، عطا على
يكون ، فقرأه أكثر قراء الحجاز والعراق على الابتداء، وعلى أن قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن كلام تام مكتف بنفسه عما بعده، ثم يبتدأ
ولا في غير ذلك ما نخلق ونكون ونحدث ، لأننا إذا أردنا خلقه وإنشاءه ، فإنما نقول له كن فيكون، لا معاناة فيه ، ولا كلفة علينا. واختلفت القراء في قراءة قوله:
يقول تعالى ذكره: إنا إذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في إحيائناهم،

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله ولأجر الآخرة أكبر أي والله لما يثيبهم الله عليه من جنته أكبر لو كانوا يعلمون . 41
هجرتهم فيه في الآخرة أكبر، لأن ثوابه إياهم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبيد. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا
من بعد ما ظلموا ... إلى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل بن سهيل. وقوله ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يقول: ولثواب الله إياهم على
ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: نزلت والذين هاجروا في الله
في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به ، ومنه قول الله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل.
في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى لنبؤئهم : لنحللهم ولنسكنهم، لأن النبوءة
إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول: خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما زخره لك في الآخرة أفضل. ثم تلا هذه الآية لنبؤئهم
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن العوام، عن حدثه أن عمر بن الخطاب كان
ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لنبؤئهم لنرزقهم في الدنيا رزقا حسنا. حدثنا القاسم، قال:
لنرزقهم في الدنيا رزقا حسنا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا
قال: هم قوم هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم، وظلمهم المشركون. وقال آخرون: عنى بقوله لنبؤئهم في الدنيا حسنة
محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤئهم في الدنيا حسنة
لهم أنصارا من المؤمنين. حدثت عن القاسم بن سلام، قال: ثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي لنبؤئهم في الدنيا حسنة قال: المدينة. حدثني
هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل
، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤئهم قال:
بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالماركة في ذات الله لنبؤئهم في الدنيا حسنة يقول: لنسكنهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا. وبنحو الذي قلنا في ذلك
الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره: والذين فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم إلى آخرين غيرهم من بعد ما ظلموا يقول: من
وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤئهم في

الذين صيروا في الله على ما نابهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول: وبالله يثقون في أمورهم، و إليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوبهم. 42
يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، وآتيناهم الثواب الذي ذكرناه،

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: الذكر: القرآن ، وقرأ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقرأ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ... الآية. 43
عن جابر، عن أبي جعفر فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: نحن أهل الذكر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله
من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم. وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل،
الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم ، وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا قال: ثم قال وما أرسلنا
أوحينا إلى رجل منهم وقال: وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والبر فاسألوا أهل الذكر: يعني أهل
لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد ، قال: فأنزل الله أكان للناس عجا أن

تفسير الطبري

قريش: إن محمدا في التوراة والإنجيل. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: قال لمشركي ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: هم أهل الكتاب. حدثنا عن سفيان، قال: سألت الأعمش، عن قوله فاسألوا أهل الذكر قال: سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد فاسألوا أهل الذكر قال: أهل التوراة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، الذكر، وهم الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم: التوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم: هم ملائكة: أي ظننتم أن الله كلمهم قبلا فاسألوا أهل نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قبلهم من الأمم من جنسهم وعلى مناجهم فاسألوا أهل الذكر يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا، والانتفاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالا من بني آدم نوحى إليهم وحينئذ لا ملائكة، يقول: فلم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

فيكون بالنار من صلة يعذب المحذوف. والتقدير: وهل يعذب إلا الله، يعذب بالنار. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن 172. 44. جاز ذلك على كلامين. أه. 3. هذا البيت كسابقه: شاهد على أن قوله بالنار من صلة الفعل يعذب وما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها، فأخره ونوى كلامين، استشهاد بعض النحويين وهو الكسائي بالبيت. وأن المتعيبا منصوب بقائلا المحذوف. والتقدير: ولا قائلا إلا هو قائلا المعيبا. وهو معنى قوله، ولكن جوار الأقوياء، فلا يجزعون أن ينالوا جارهم بأذى، والمتعيب اسم مفعول من تعيبه إذا نسبته إلى العيب: أي ولا قائلا القول المعيب إلا هو. وقد بين المؤلف وجه ميمون بن قيس ديوانه طبعة القاهرة ص 113 يقول: إنه لا يملك أن يؤمن رجلا، فيجعله في جواره، لأن الناس لا يحترمون هذا الجوار، وإنما يحترمون وليس في قوله: إلا يد وصف الشيء بنفسه، لأن المعتمد بالصفة ليد الأولى صفة يد الثانية ويد الثانية صفة موطئة. 2. البيت للأعشى بني ثعلبة على التصريح في هذا الموضوع: أبني لبيني بصيغة المثني، بدليل قوله لستما أي في رواية صاحب التصريح. وهو منادي حذف منه حرف النداء، هو جره على الصفة ليد الأولى. التصريح بمضمون التوضيح 1: 424 طبعة الأميرية، باب الاستثناء. وقال الشيخ يس العليمي الحمصي في حاشيته خالد في يد التي بعد إلا النصب على الاستثناء، وعلى البدلية، كما مر في كلام الأعلام الشنتمري. وجوز وجهها ثالثا تبعا للكسائي وأنشد بيته الشاهد، وهذا الوجه: لو كان المعنى إلا لكان الكلام فاسدا في هذا المعنى؛ لأنني لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير، وقد ذهب ههنا مذهبنا. قلت: وقد جوز الشيخ فيها آلهة إلا الله لفسدنا لا أجد المعنى إلا: لو كان فيها آلهة غير الله لفسدنا. واحتج بقول الشاعر: أبني لبيني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد فقال: كيد بطل عضدها. أه. وقال الفراء في معاني القرآن 1: 172: ورأيت الكسائي يجعل إلا مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير ... وقال في قوله تعالى: لو كان ولا يجوز الجر على البدل من المجزور، لأن ما بعد إلا مجزور، والباء: مؤكدة للنفي. ويروي: مخبولة العضد. والخيل: الفساد، أي أنتما في الضعف وقلة النفع التي قبلها. قال الشنتمري في الكلام على الشاهد: الشاهد فيه نصب ما بعد إلا، على البدل من موضع الباء وما عملت فيه. والتقدير: لستما يدا إلا يدا لا عضد لها. 1: رواية هذا البيت في الكتاب لسيبويه 1: 362: يا بني لبيني لستم بيد إلا يدا ليست لها عضد بنصب يد التي بعد إلا على محل بيد قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا الثوري، قال: قال مجاهد ولعلم يتفكرون قال: يطيعون. الهوامش لهم، لتبين للناس يقول: لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك ولعلم يتفكرون يقول: وليتذكروا فيه ويعتبروا به أي بما أنزلنا إليك، وقد حدثني المثني، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله بالزبر يعني: بالكتب. وقوله وأنزلنا إليك الذكر يقول: وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن تذكيرا للناس وعظة المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الزبر: الكتب. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بالبينات والزبر قال: الآيات. والزبر: الكتب. حدثني بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس بالبينات والزبر قال: الزبر: الكتب. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عند الله. والزبر: هي الكتب، وهي جمع زبور، من زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد أرسلناهم بالبينات والزبر، وأنزلنا إليك الذكر. والبينات: هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسله أدلة على نبوتهم شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من على كلامين وكذلك قول الآخر: نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب إلا الله بالنار 3 فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم مجبرا إن أتى الحي خائفولا قائلا إلا هو المتعيب 2 ويقول: لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ، لأن المتعيبا من صلة القائل، ولكن جاز ذلك زيدا معناه: ما ضرب إلا أخوك، ثم يبتدئ ضرب زيدا، وكذلك ما مر إلا أخوك يزيد ما مر إلا أخوك، ثم يقول: مر يزيد، ويستشهد على ذلك بيت الأعشى: وليس هذا الموضع، وكان غيره يقول: إنما هذا على كلامين، يريد: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر، قال: وكذلك قول القائل: ما ضرب إلا أخوك يقدر على إعادته بعد إلا لخفض اليد الثانية، ولكن معنى إلا معنى غير، ويستشهد أيضا بقول الله عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله ويقول: إلا بمعنى غير في أوس بن حجر: أبني لبيني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد 1 ويقول: لو كانت إلا بغير معنى لفسد الكلام، لأن الذي خفض الباء قبل إلا لا إليهم، ويقول على ذلك: ما ضرب إلا أخوك زيدا، وهل كلم إلا أخوك عمرا، بمعنى: ما ضرب زيدا غير أخيك، وهل كلم عمرا إلا أخوك؟ ويحتج في ذلك بقول أرسلنا، وقال: إلا في هذا الموضع، ومع الجحد والاستفهام في كل موضع بمعنى غير، وقال: معنى الكلام: وما أرسلنا من قبلكم بالبينات والزبر غير رجال نوحى

تفسير الطبري

وإن قلت: جالبها غير ذلك، فما هو؟ وأين الفعل الذي جلبها، قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعضهم: الباء التي في قوله بالبينات من صلة والزبر، وما الجالب لهذه الباء في قوله بالبينات فإن قلت: جالبها قوله أرسلنا وهي من صلتها، فهل يجوز أن تكون صلة ما قبل إلا بعدها؟ يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحى إليهم. فإن قال قائل: وكيف قيل بالبينات

معنى السيئات في هذا الموضع، ما حدثنا به بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أفأمن الذين مكروا السيئات: أي الشرك. 45 أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فكان تهديد من لم يقر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أخرى من الخبر عمن انقطع ذكره عنه. وكان قتادة يقول في مثله. وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك، لأن ذلك تهديد من الله أهل الشرك به، وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا الأرض... إلى قوله أو يأخذهم على تخوف قال: هو نمروذ بن كنعان وقومه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، وورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم يأتية، وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمروذ بن كنعان. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا صدا منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتهم عذاب الله من مكان لا يشعر به، ولا يدري من أين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراموا أن يفتنهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا: إذ قيل لهم: ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين

جريج في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أو يأخذهم في قلبهم قال: التقلب: أن يأخذهم بالليل والنهار. 46 الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أو يأخذهم في قلبهم في أسفارهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله. وقال ابن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أو يأخذهم في قلبهم قال: إن شئت أخذته في سفر. حدثنا محمد بن عبد يقول جل ثناؤه: فإنهم لا يعجزون الله من ذلك إن أراد أخذهم كذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى وعلي بن يعني تعالى ذكره بقوله أو يأخذهم في قلبهم أو يهلكهم في تصرفهم في البلاد، وترددهم في أسفارهم فما هم بمعجزين

غدرهم، في مكان عدوهم. أي اعتداؤهم. قلت: وفي اللسان أيضا خوف تخونه، وخونه، وخون منه: نقصه. يقال: تخونني فلان حقي إذا تنقصك. 47 يوميلقيني من الجيران غولأي تنقص غدرهم مالي. سلاسل: يريد القوافي تنشد، فهو صليها. وهو قلائد في أعناقهم. وفي رواية أبي عبيدة والقرطبي شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 360 قال: على تخوف مجازة: على التنقص، وأنشد بيتين ثانيهما بيت الشاهد، وأولهما: لأم على الهجاء وكل من السمن. وفي فتح القدير للشوكاني: التخوف بالفاء: التنقص: لغة لأزد شنوءة. والنع من شجر الجبال تنخذه من القس، الواحدة نبعة. 5 البيت من أطرافه. وقال ابن الأعرابي: تحوفته وتحيفته، وتخوفته وتخيفته إذا تنقصته. والتامك السنام أو السنام المرتفع. والقرد: الذي تجمع شعره، أو الذي تراكم لحمه الحديد خشب القسي. وكذلك التخويف، يقال: خوفه وخوف منه. قال ابن السكيت: يقال: هو يتحوف المال بالمهملة ويتخوفه، أي يتنقصه، ويأخذ من أو يأخذهم بعد أن يخيفهم بأن يهلك قرية، فتخاف التي تليها. وقال ابن مقبل: تخوف... إلخ والسفن: الحديد التي تبرد بها القسي، أي تنقص، كما تأكل هذه بأنه التنقيص قال: والعرب تقول: تحوقته أي تنقصته من حافاته. قال: فهذا الذي سمعته. قال: وقد أتى التفسير بالحاء قال الزجاج: ويجوز أن يكون معناه: 4: البيت لابن مقبل لسان العرب: خوف قال: التخوف: التنقص. وفي التنزيل: أو يأخذهم على تخوف. قال الفراء في التفسير

بهم، ومن رافته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوفهم وينقصهم بموت. الهوامش لرءوف رحيم يقول: فإن ربكم أن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرءوف بخلقه، رحيم يقول في قوله أو يأخذهم على تخوف يعني: يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى، ويعذب القرية ويهلكها، ويترك أخرى إلى جنبها. وقوله فإن ربكم قال: كان يقال: التخوف: التنقص، ينتقصهم من البلدان من الأطراف. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك عن قتادة أو يأخذهم على تخوف فيعاقب أو يتجاوز. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أو يأخذهم على تخوف على تخوف قال: تنقص. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، تنقص. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد تخوف قال: التنقص، والتفريع. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أو يأخذهم على تخوف على شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوف بذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس على فأخبره، فقال: قدر الله ذلك. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أو يأخذهم على تخوف يقول: إن تنتقصون من معاصي الله، قال: فخرج رجل من كان عند عمر، فلقى أعرابيا، فقال: يا فلان ما فعل ربك؟ قال: قد تخيفته، يعني تنقصته، قال: فرجع إلى عمر أو يأخذهم في قلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل، عن عمر أنه سأله عن هذه الآية قال: فهذا الذي سمعته، وقد أتى التفسير بالحاء وهما بمعنى. قال: ومثله ما قرئ بوجهين قوله: إن لك في النهار سبحا وسبخا. وبنحو الذي قلنا في ذلك عدوهم مالي وأهدسلاسل في الحلوق لها صليل 5 وكان الفراء يقول: العرب تقول: تحوقته: أي تنقصته، تحوفا: أي أخذته من حافاته وأطرافه،

تفسير الطبري

السفن⁴ يعني بقوله تخوف السير: تنقص سنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شنوءة معروفة لهم، ومنه قول الآخر: تخوف يقال منه: تخوف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوفه من التخوف بمعنى التنقص، قول الشاعر: تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم،

1: 172 على أن الشاعر قال: جلد الجواميس بالإفراد، ولم يقل: جلود الجواميس، في مقابلة أعناقهم ولم نقف على البيت في المراجع، ولا على قائله. 48 واستشهد عليه بالبيت. وقد وجه المؤلف في التفسير توجيهها حسنا. 8 وهذا البيت أيضا كالشاهد قبله من شواهد الفراء، في معاني القرآن، بعد سابقه ذلك جاز في العربية، قال الشاعر: بفي الشامتين... الخ البيت. قال ولم يقل: بأفواه الشامتين. قلت: يريد أن جمع الشمائل وإفراد اليمين، جاز في العربية، به عند قوله تعالى: يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل قال: الظن يرجع على كل شيء من جوانبه، فذلك تفيؤه، ثم فسر فقال: عن اليمين والشمائل، وكل فدخله. والجحر: كل شيء تحتقره الهوام والسباع لأنفسها. والجمع: أبحار وجحرة. 7 هذا البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن 1: 172 استشهد مخيس ومخيس بتشديد الياء مفتوحة ومكسورة. وأنشد البيت ونسبه إلى الفرزدق. والمنجر: الداخل في الجحر، يقال: أبحره فانجر: أدخله الجحر، دخورا، فهو داخر، ودخر دخرا: كفرح ذل وصغر يصغر صغارا، وهو الذي يفعل ما يؤمر به، شاء أو أبى، صاغرا قميئا. وفي اللسان: خيس: وكل سجن: الصاغر. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: وهم داخرون: أي صاغرون يقال: فلان دخر لله: أي ذل وخضع. وفي اللسان: دخر: دخر الرجل بالفتح يدخر في ذرا سباقد عض أعناقهم جلد الجواميس 8 ولم يقل: جلود. الهوامش: 6 البيت شاهد على أن معنى الداخر: بقول الشاعر: بفي الشامتين الصخر إن كان هديريزية شبلي مخدر في الضراغم 7 فقال: بفي الشامتين، ولم يقل: بأفواه، وقول الآخر: الواردون وتيم الواحد الواحد، فيقال للرجل: خذ عن يمينك، قال: فكأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من القوم، وإذا جمع فهو الذي لا مساءلة فيه، واستشهد لفعل العرب ذلك الجمع، فقال: عن اليمين بمعنى: عن يمين ما خلق، ثم رجع إلى معناه في الشمائل، وكان بعض أهل العربية يقول: إنما تفعل العرب ذلك، لأن أكثر الكلام مواجهة لأن معنى الكلام: أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلال ما خلق من شيء عن يمينه: أي ما خلق، وشمائله، فلفظ ما لفظ واحد، ومعناه معنى ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله. وأما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمائل فجمعها، فإن ذلك إنما جاء كذلك، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهم داخرون: أي صاغرون. حدثنا أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وهم داخرون صاغرون. حدثنا القاسم، دخرا ودخورا: إذا ذل له وخضع ومنه قول ذي الرمة: فلم يبق إلا داخر في مخيس ومنجر في غير أرضك في جحر 6 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أميل للركوب. وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته. وقوله وهم داخرون يعني: وهم صاغرون، يقال منه: دخر فلان لله يدخر وسجودها: ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية، كما قال ابن عباس يقال من ذلك: سجدت النخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد: إذا ظلا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد، ظلالة ما خلق من كل شيء عن يمينه وشمائله، فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمائل، قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر، كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها وظلال كل شيء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال: هو سجود الظلال، ظل كل شيء ما في السموات وما في الأرض من دابة، قال: سجود ظلال الدواب، الأشياء، وإنما يسجد ظلالة دون التي لها الظلال. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله عن مجاهد، في قول الله يتفياً ظلاله قال: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل. وقال آخرون: بل الذي وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال قبل القبلة، من نبت أو شجر، قال: فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك. حدثني المثنى، قال: أخبرنا الحماني، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا شريك، عن منصور، ثنا حكام، عن أبي سنان، عن ثابت عن الضحاك، في قول الله أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال: إذا فاء الفاء توجه كل شيء ساجدا كلا عن اليمين والشمائل في حال سجودها، قالوا: وسجود الأشياء غير ظلالة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال الرازي، عن أبي سنان، عن ثابت، عن الضحاك يتفياً ظلاله قال: سجد ظل المؤمن طوعا، وظل الكافر كرها. وقال آخرون: بل عنى بقوله يتفياً ظلاله ذلك: حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة يتفياً ظلاله قال: ظل كل شيء سجوده. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق عن علي، عن ابن عباس، قوله يتفياً ظلاله يقول: تتميل. واختلف في معنى قوله سجدا لله فقال بعضهم: ظل كل شيء سجوده. ذكر من قال الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء. وكان ابن عباس يقول في قوله يتفياً ظلاله ما حدثنا المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل يعني: بالغدو والواصل، تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفي قال: الغدو والواصل، إذا فاءت الظلال، ظل كل شيء بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل قوله أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله أما اليمين: فأول النهار، وأما الشمال: فأخر النهار. حدثنا محمد بن عبد يتقلص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار. وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمائل ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، ما خلق الله من جسم قائم، شجر أو جبل أو غير ذلك، يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل، يقول: يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أول النهار على حال، ثم

تفسير الطبري

عنهم، ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم ، وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها ، فتأويل الكلام إذن: أو لم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات ، إلى البتاء على الخطاب. وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات ، لأن ذلك في سياق قصصهم ، والخبر قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة أولم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات ، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين أولم تروا اختلفت القراء في

تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقتتين، فكان دخول من فيما بعدهما تفسيراً لمعناهما، وكان دخول من أدل على ما لم يوقت من من وما، فلذلك لم تلتفياً. 49 بعده من النكرة، فيقال: من ضربه من رجل فاضربه، ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن و ما ، فجعلوه بمن ليدل على أنه قيل: من دابة، لأن ما وإن كانت قد تكون على مذهب الذي، فإنها غير مؤقتة، فإذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء يدخل من فيما جاء من اسم ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من الدواب والملائكة، كما يقال: ما أتاني من رجل، بمعنى: ما أتاني من الرجال. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إنما تنفياً عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون. وكان بعض نحويي البصرة يقول: اجتزئ بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع. وإنما معنى الكلام: من دابة يدب عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم يقول تعالى ذكره: ولله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض

اللف: جمع لحاف ، وهو كل ما يلتحف به الإنسان للدفع ، من عباءة ، وكساء ، ونحوهما. 5

عن مجاهد والأنعام خلقها لكم فيها دفع ومنافع قال: نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها. الهوامش: 11 والأنعام خلقها لكم فيها دفع ومنافع قال: دفع اللحف 11 التي جعلها الله منها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني، قال ابن عباس والأنعام خلقها لكم فيها دفع ومنافع ومنها تأكلون قال: هو منافع ومأكلاً. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله والأنعام خلقها لكم فيها دفع ومنافع يقول: لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، قال: قوله لكم فيها دفع ومنافع قال: نسل كل دابة. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل بإسناده ، عن ابن عباس، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا ججاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لكم فيها دفع لباس ينسج ومنافع، مركب ولحم ولبن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى لكم فيها دفع قال: لباس ينسج، ومنها مركب ولبن ولحم. حدثني المثنى، والأشربة. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والأنعام خلقها لكم فيها دفع ومنافع ومنها تأكلون يعني بالدفع: الثياب، والمنافع: ما ينفعون به من الأطعمة صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله والأنعام خلقها لكم فيها دفع يقول: الثياب. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، من عليها. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: المثنى أخبرنا، وقال ابن داود: ثنا عبد الله بن من ألبانها ، وظهورها تركبونها ومنها تأكلون يقول: ومن الأنعام ما تأكلون لحمة كالإبل والبقر والغنم ، وسائر ما يؤكل لحمة ، وحذفت ما من الكلام لدلالة يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام، فسخرها لكم، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفنون بها ، ومنافع من دابة، ربهم من فوقهم، أن يعذبهم إن عصوا أمره ، ويفعلون ما يؤمرون ، يقول: ويفعلون ما أمرهم الله به، فيؤدون حقوقه ، ويجتنبون سخطه. 50 يقول تعالى ذكره: يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات ، وما في الأرض

وأنا ذلك ، فإياي فارهبون يقول: فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً. 51 الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، يقول تعالى ذكره: وقال

كرواية المؤلف . انظر هامش اللسان : أرى. والغمز: العصر باليد. والشرسوف: جمعه شراسيف، وهي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن. 52 القدر يرقهولا يعرض على شرسوفه الصفر قال: والصفر دويبة تكون في البطن، تدعيها الأعراب، ويكون منها الجوع. وخطأ رواية البيت الصاغاني، وأورده قتله بنو الحارث بن كعب وقطعوه إرباً إرباً عضوا عضوا برجل منهم كان فعل معه مثل ذلك. ورواية البيت فيه وفي اللسان صفر: لا يتأسى لما في البيت لأعشى باهلة، واسمه عامر بن الحارث جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي 135 137 من قصيدة يقولها في أخ له اسمه المنتشر، إليه التراب. والهزيم: السحاب المتشقق بالمطر. يقول: غير هذا المكان ما تسفيه الريح عليه من التراب، وما يأتي به السحاب من مطر رعه دائم. 11 هذا البيت لحسان بن ثابت ديوانه طبع ليدين سنة 1910 ص 61 وقبله بيت وهو المطلع: قد تعفى بعدنا عاذبنا به باد ولا قاربوتسفى به: تحمل به، أو لم يرض به، سهل عليه، أو لم يسهل، فله الدين وإن كان فيه الوصب، والوصب: شدة التعب، وفيه: بعذاب واصب أي دائم ثابت. وقيل: موجه. 10 أبو إسحاق، قيل في معناه: دائماً: أي طاعته دائمة واجبة أبداً. قال: ويجوز، والله أعلم أن يكون وله الدين واصباً: أي له الدين والطاعة، رضي العبد بما يؤمر يكون الدهر أجمع واصباً وظاهر أن هذه الرواية محرفة عن الأولى. وقال صاحب لسان العرب في وصب. وفي التنزيل العزيز، وله الدين واصباً قال

تفسير الطبري

10: 114 ورواه بروايتين: الأولى كرواية المؤلف، وقال قبلها، أنشد الغزنوي والثعلبي وغيرهما... البيت. والأخرى باختلاف في الشطر الثاني. وهو: بدم في مجاز القرآن 1: 361 على أن معنى واصبا: دائما. وروايته فيه كرواية المؤلف الطبري. واستشهد به كذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن له، وما لكم نافع سواه. الهوامش: 9: البيت لأبي الأسود الدؤلي، ويقال فيه الديلي أيضا، استشهد به أبو عبيدة أفعير الله تتقون يقول تعالى ذكره: أفعير الله أيها الناس تتقون، أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم بإخلاصكم العبادة لربكم، وإفرادكم الطاعة عن مجاهد وله الدين واصبا قال: الإخلاص. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الدين: الإخلاص. وقوله ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: عن يعلى بن النعمان، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله وله الدين واصبا قال: واجبا. وكان مجاهد يقول: معنى الدين في هذا الموضع: الإخلاص. وقد الدين واصبا قال: دائما، والواصب: الدائم. وقال آخرون: الواصب في هذا الموضع: الواجب. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن معمر، عن قتادة واصبا قال: دائما، ألا ترى أنه يقول عذاب واصب أي دائم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وله قتادة وله الدين واصبا: أي دائما، فإن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا من خلقه إلا عبده طائعا أو كارها. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، واصبا قال: دائما. حدثني المثنى، قال: أخبرنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وله الدين واصبا قال: دائما. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة وأبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك وله الدين وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وله الدين واصبا قال: دائما. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء عكرمة، في قوله وله الدين واصبا قال: دائما. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن يعلى بن النعمان، عن عكرمة، قال: دائما. حدثني محمد عن خليفة بن حصين، عن أبي نضرة، عن ابن عباس وله الدين واصبا قال: دائما. حدثني إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا شريك، عن أبي حصين، عن اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب، فقال بعضهم: معناه، ما قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن الأغر بن الصباح، فإنما يقال: وصب الرجل يوجب وصب، وذلك إذا أعيا ومل، ومنه قول الشاعر: لا يغمز الساق من أين ولا وصبولا بعض على شرسوفه الصفر 11 وقد بزم الدهر أجمع واصبا 9 ومنه قول الله ولهم عذاب واصب، وقول حسان: غيرته الريح تسفي بهوهزيم رعدده واصب 10 فأما من الألم، يقول جل ثناؤه: وله الطاعة والإخلاص دائما ثابتا واجبا، يقال منه: وصب الدين يصب وصبوا ووصبا كما قال الديلي: لا أبتغي الحمد القليل بقاؤهيوما ملك ما في السموات والأرض من شيء، لا شريك له في شيء من ذلك، هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وبيده حياتهم وموتهم. وقوله وله الدين واصبا يقول تعالى ذكره: ولله

المعتكف في هيكله أمام صليبه، دائما على صلواته سجودا وتضرعا إلى الله، بأعظم منه تقى في الحساب خبر ما: في البيت الذي بعد البيتين. 53 يمنة ويسرة، كما يفعل المسيحيون. ورواح بين العمليين: تداول هذا مرة، وهذا مرة. وجار إلى الله جوارا: تضرع إليه بالدعاء والاستغاثة. يقول: ليس الراهب في البيت: هو ما قاله الأعشى في بيت آخر وهو قوله وفي وصف الخمر وصلى على دنها وارتسم. ومعنى ارتسم: أشار بيده على جبهته وقلبه وصدره والهيكل: موضع في صدر الكنيسة، يقرب في القربان. صلب صور فيه الصليب. وفي اللسان صار: صور عن أبي علي الفارسي. ويلوح لي أن المراد بصور ديوانه طبع القاهرة ص 53 من قصيدة له سبعون بيتا، يمدح بها قيس ابن معد يكرب. والأيلي: الراهب صاحب الأيل، وهو العصا التي يدق بها الناقوس. مثل من وما، والذي، فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء، والعقل في البيت معناه: الدية. 13: البيتان من شعر الأعشى ميمون بن قيس صلتهم بكم، والذي حينئذ: في موضع رفع، بقوله فمن الله. وأدخل الفاء، كما قال تعالى: قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم. وكل اسم وصل، فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضم، كما قال الشاعر: إن العقل.. البيت. أراد: إن يكن، فأضمرها. ولو جعلت ما بكم في معنى الذي: جاز، وجعلت وما بكم من نعمة فمن الله. قال: ما: في معنى جزاء، ولها فعل مضم، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر قال: الضر: السقم. الهوامش: 12: البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن 1: 173 عند قوله تعالى: الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فإليه تجأرون قال: تضرعون دعاء. حدثنا القاسم، قال: ثنا قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، وطورا جوارا 13 يعني بالجوار: الصباح، إما بالدعاء، وإما بالقراءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، إذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره، ومنه قول الأعشى: وما أيبلي على هيكلبناه وصلب فيه وصارايرواح من صلوات المليك طورا سجودا عيش فإليه تجأرون يقول: فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم، وأصله: من جوار الثور، يقال منه: جأر الثور يجأر جوارا، وذلك من ناء، فإله المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبه. ثم إذا مسكم الضر يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض، وعلّة عارضة، وشدة من قلت: مالك، جاز أن تقول: مالك فهو لي، وإن أقيت الفاء فصواب. وتأويل الكلام: ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة، وفي أموالكم

تفسير الطبري

فقد يجوز دخول الفاء في خبره لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم، لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: مالك لي، فإن صلته بكم و ما في موضع رفع بقوله فمن الله وأدخل الفاء، كما قال إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم وكل اسم وصل مثل من و ما و الذي، في أموالنا لا نضق بهذراعا وإن صبرا فنعرف للصبر 12 وقال: أراد: إن يكن العقل فاضمره. قال: وإن جعلت ما بكم في معنى الذي جاز، وجعلت مضمر، كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن الله، لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر، كما قال الشاعر: إن العقل قوله فمن الله فقال بعض البصريين: دخلت الفاء، لأن ما بمنزلة من فجعل الخبر بالفاء. وقال بعض الكوفيين: ما في معنى جزاء، ولها فعل اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في

54 : إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكا في عبادتهم، فيعبدون الأوثان، ويذبحون لها الذبائح شكرا لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر. 54 وهب لكم ربكم العافية، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبدانكم، ومن الشدة في معاشكم، وفرج البلاء عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون يقول يقول تعالى ذكره: ثم إذا

وتمتعكم فيها، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم، فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت أيديكم، وتعرفون سوء مغبة أمركم، وتندمون حين لا ينفعكم الندم. 55 وصف صفتهم في هذه الآيات، وتهديد لهم، يقول لهم جل ثأؤه: تمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم، وتبلغوا الميقات الذي وقته لحياتكم ليكفروا بما آتيناكم يقول: ليحسدوا الله نعمته فيما آتاهم من كشف الضر عنهم فتمتعوا فسوف تعلمون، وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين من الباطل والإفك على الله بدعواكم له شريكا، وتصييركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيبا، ثم ليعاقبكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وافترائكم عليه. 56 والله أيها المشركون الجاعلون الآلهة والأنداد نصيبا فيما رزقناكم شركا بالله وكفرا، ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون، يعني: تختلقون ولا شيء، جعلوا لها نصيبا مما قال الله من الحرث والأنعام، يسمون عليها أسماءها ويذبحون لها. وقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم وهم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم نصيبا مما رزقناهم، وجزءا من أموالهم يجعلونه لأوثانهم. حدثني أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، غيره. كالذي حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم قال: يعلمون لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعنا نصيبا. يقول: حظا وجزاء مما رزقناهم من الأموال، إشراكا منهم له الذي يعلمون أنه خلقهم، وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون يقول تعالى ذكره: ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان،

الذين يشتهون، فتكون ما للبنين، والرفع على أن الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام: ويجعلون لله البنات ولهم البنون. 57 ما التي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية: النصب عطا لها على البنات، فيكون معنى الكلام إذا أريد ذلك: ويجعلون لله البنات ولهم البنين من الولد أن يضيفوا إليه ما يشتهونه لأنفسهم ويحبونه لها، ولكنهم أضافوا إليه ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها من البنات ما يقتلونها إذا كانت لهم، وفي أنثى سبحانه، نزه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات، فلم يرضوا بجهلهم إذ أضافوا إليه ما لا ينبغي إضافته إليه، ولا ينبغي أن يكون له على ربهم، أنهم يجعلون لمن خلقهم ودبرهم وأنعم عليهم، فاستوجب بنعمه عليهم الشكر، واستحق عليهم الحمد: البنات، ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا يقول تعالى ذكره: ومن جهل هؤلاء المشركين وخبت فعلهم، وقبح فريتهم

عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله وهو كظيم قال: الكظيم: الكميد. وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع. 58 يغذو كلبه ويند ابنته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وهو كظيم قال: حزين. حدثني المثنى، قال: ثنا الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لرب جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبت صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون، أو دسها في التراب وهي حية. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ... إلى آخر الآية، يقول: يجعلون لله البنات ترضونهن لي، ولا ترضونهن لأنفسكم، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون، ثم قال وإذا بشر أحدهم له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن، وامتلأ غما بولادته له، فهو لا يظهر ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا يقول: وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له، ظل وجهه مسودا من كراهته وقوله

المشركون، وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم، وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فيما رزقهم الله، وعبدوا غير من خلقهم وأنعم عليهم. 59 قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أيمسكه على هون أم يدسه في التراب يند ابنته. وقوله ألا ساء ما يحكمون يقول: ألا ساء الحكم الذي يحكم هؤلاء كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. أم يدسه في التراب يقول: يدفنه حيا في التراب فيئده. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين،

تفسير الطبري

في مثل هذا المعنى، سمعت منهم قائلًا يقول لبعير له: ما به بأس غير هوانه، يعني خفيف الثمن، فإذا قالوا: هو يمشي على هونه، لم يقولوه إلا بفتح الهاء، حافره 1 وبعض بني تميم جعل الهون مصدرًا للشيء الهين، ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون: إن كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم قال: وسمعت: الهوان على هوان، وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي، يقولون للهوان: الهون؛ ومنه قول الحطيئة: فلما خشيت الهون والعرير ممسك على رغمة ما أثبت الحبل يتوارى هذا المبشر بولادة الأنثى من الولد له من القوم، فيغيب عن أبصارهم من سوء ما بشر به يعني: من مسأته إياه مميلًا بين أن يمسكه على هون: أي يقول تعالى ذكره:

، فتركن فوق متونة آثارا، كانت كأنها طريق للدبي، وهو صغار الجراد. فوق النقا، وهو الكتيب الأبيض من الرمل. ولم أعر على البيت ولا قائله. 6 أسنمة، وأحسن ما تكون ضروعا. الهوامش: 12 لعل الشاعر يصف حمارا وحشيا. يقول: إن الأثن قد عضضه محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قال: إذا راحت كأعظم ما تكون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاما ضروعا، طوالا أسنمتها، وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها. حدثنا فوق النقا وهو سارح 12 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وسرحت الماشية: إذا خرجت للمرعى تسرح سرحا وسروحا، فالسرح بالغداة، والإراحة بالعشي، ومنه قول الشاعر: كأن بقايا الأثن فوق متونهم دب الدبي وحين تسرحون يقول: وفي وقت إخراجكموها غدوة من مراوحها إلى مسارحها، يقال منه: سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحا، إذا أخرجها للرعي غدوة، إلى مراوحها ومنازلها التي تأوي إليها ولذلك سمي المكان المراح، لأنها تراح إليه عشيا فتأوي إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته فهو يريحها إراحة، وقوله يقول تعالى ذكره: ولكم في هذه الأنعام والمواشي التي خلقها لكم جمال حين تريحون يعني: تردونها بالعشي من مسارحها

شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق فديت بنفسه نفسي وماليوما آله إلا ما أطيقي لا أترك جهدا، أراد: فديت نفسه بنفسه، فقلب. 60 وهقا أراد: كما أسلم وحشية وهق والوهق: الحبل الغار فيه أنشودة، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، جمعه أوهاق.. وقال عروة ابن الورد: فلو أني الحبل حافره الحبل فاعل أثبت، والحافر مفعول له فقلب، فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا، ومثله: أسلموها في دمشق كما أسلمت وحشية البيت في ديوان الحطيئة طبع التقدم بالقاهرة ص 10 قال شارحه: يقول: ما دام الحمار مقيدا فهو ذليل، معترف بالهوان. وهذا مقلوب، أراد: ما أثبت أرادته وشاءه، لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، الحكيم في تدبيره، فلا يدخل تدبيره خلل، ولا خطأ. الهوامش: 1 العزة التي لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه، ولا يتعذر عليه شيء عن قتادة، قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى الإخلاص والتوحيد. وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره: والله ذو محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولله المثل الأعلى قال: شهادة أن لا إله إلا الله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، وهو الأفضل والطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح من المثل، وما يسوء من ضرب له ذلك المثل ولله المثل الأعلى يقول: ولله المثل الأعلى، جعلوا لله البنات، فبين بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء أنه مثل، وعنى بقوله جل ثناؤه للذين لا يؤمنون بالآخرة للذين لا يصدقون بالمعاد وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، والآية التي بعدها مثل ضربه الله هؤلاء المشركين الذين لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال: نرى أنه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة، ولا يقدم، ما لم يحضر أجله، فإن الله يؤخر ما شاء، ويقدم ما شاء. 61 كاد الجعل أن يهلك في جحره بخطيئة ابن آدم. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: قال الله: فإذا جاء أجلهم قال: قال ابن مسعود: خطيئة ابن آدم قتلت الجعل. حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله: فقال: بلى، والله إن الحباري لتموت في وكرها هزالا بظلم الظالم. حدثني يعقوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، قال: ثنا قرعة بن خالد السدوسي، عن الزبير بن عدي، قال: ثنا محمد بن جابر الجعفي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال: سمع أبو هريرة رجلا وهو يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، قال: فالتفت إليه الجعل أن يعذب بذنوب بني آدم، وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم الخزاعي، قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: كاد جاء أجلهم يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون له حتى يستوفوا آجالهم. وبنحو الذي تدب عليها ولكن يؤخرهم يقول: ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة إلى أجل مسمى يقول: إلى وقتهم الذي وقت لهم، فإذا يقول تعالى ذكره: ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ما ترك عليها يعني على الأرض من دابة

والدلاء، ومدر الحياض والسقي فيها، فأنا فارط، وهم الفراط؛ قال القطامي: فاستعجلونا... الخ البيت. وفي الصحاح: كما تعجل في موضع: كما تقدم. 62 فيصلحون الأرضية، حتى يأتي القوم بعدهم. وفي اللسان: فرط: وفرط القوم يفرطهم فرطا من باب قتل وفرطة: تقدمهم إلى الورد، لإصلاح الأرضية في ديوان القطامي طبعة ليدن سنة 1902 وفيه فاستعجلونا بالفاء. يقول: استعجلونا: أي أعجلونا، يريد تقدمونا، والفراط: الذين يتقدمون الواردة، العراق لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم. الهوامش: 2 البيت مكترون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده، وأسرف فيه. والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل

تفسير الطبري

أبي نعيم: وأنها مفرطون بكسر الراء وتخفيفها. حدثني بذلك يونس، عن ورش عنه، بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي، مسرفون على أنفسهم في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا، من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقرأ نافع بن أفرط فهو مفرط. وقد بينت اختلاف قراءة ذلك في التأويل. وقرأه أبو جعفر القارئ. وأنها مفرطون بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون أخلفه. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المصريين الكوفة والبصرة وأنها مفرطون بتخفيف الراء وفتحها، على معنى ما لم يسم فاعله من في الصحة، صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك. وذلك أنه يحكى عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدا: أي ما خلفته؛ وما فرطته: أي لم لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحا، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له. فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه هو بمعنى التقديم، إنما يقال فيمن قدم مقدما لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها عن الربيع، عن أبي بشر، عن سعيد وأنها مفرطون قال: مخسئون مبعدون. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه، وذلك أن الإفراط الذي قال: قد أفرطوا في النار أي معجلون. وقال آخرون. معنى ذلك: مبعدون في النار. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أشعث السمان، ثنا سعيد، عن قتادة وأنها مفرطون يقول: معجلون إلى النار. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وأنها مفرطون قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا فرطكم على الحوض: أي متقدمكم إليه وسابقكم حتى تردوه. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: أصحابه يفرطهم فرطا وفروطا: إذا تقدمهم وجمع فارط: فراط ومنه قول القطامي: واستعجلونا وكانوا من صابتنا كما تعجل فراط لوراد² ومنه في طلب الماء، إذا قدموه لإصلاح الدلاء والأرشية، وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه فهو مفرط. فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان الله وأنها مفرطون قال: منسيون في النار. وقال آخرون: معنى ذلك: أنهم معجلون إلى النار مقدمون إليها، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلانا أبي، عن الحسين، عن قتادة وأنها مفرطون يقول: مضاعون. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا بدل، قال: ثنا عباد بن راشد، قال: سمعت داود بن أبي هند، في قول القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن القاسم، عن مجاهد مفرطون قال: منسيون. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة وأبو معاوية وأبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك وأنها مفرطون قال: متروكون في النار. حدثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن بملته. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأنها مفرطون قال: منسيون. حدثني الحارث، قال: ثنا قال: ثنا هشيم، قال: حصين، أخبرنا، عن سعيد بن جبیر، بملته. حدثني المثنى، قال: أخبرنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن سعيد بن جبیر ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبیر، في قوله لا جرم أن لهم النار وأنها مفرطون قال: متروكون في النار، منسيون فيها. حدثني يعقوب، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسد، عن شعبة، قال: أخبرني أبو بشر، عن سعيد بن جبیر، مثله. حدثني يعقوب، قال: هذه الآية لا جرم أن لهم النار وأنها مفرطون قال: منسيون مضيعون. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا زيد بن حباب، قال: أخبرنا سعيد، أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر في صارت بمنزلة حقا. وقوله وأنها مفرطون يقول تعالى ذكره: وأنها مخلفون متروكون في النار، منسيون فيها. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال أي ليس الأمر هكذا، جرم: كسب، مثل قوله لا أقسم، ونحو ذلك. وكان بعضهم يقول: نصب جرم بلا وإنما بمعنى: لا بد، ولا محالة؛ ولكنها كثرت في الكلام حتى يقول: لم تنصب جرم بلا كما نصبت الميم من قول: لا غلام لك؛ قال: ولكنها نصبت لأنها فعل ماض، مثل قول القائل: قعد فلان وجلس، والكلام: لا رد لكلامهم ذلك، ما حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لا جرم يقول: بلى. وقوله لا جرم كان بعض أهل العربية يوم القيامة النار. وقد بينا تأويل قول الله لا جرم في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وروي عن ابن عباس في لا جرم أن لهم النار وأنها مفرطون يقول تعالى ذكره: حقا واجبا أن لهؤلاء القائلين لله البنات، الجاعلين له ما يكرهونه لأنفسهم، ولأنفسهم الحسنى عند الله: أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي الغلمان. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أن لهم الحسنى قال: الغلمان. وقوله عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: قول كفار قريش. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب مجاهد وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال: قول قريش: لنا البنون ولله البنات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا كانوا يندون الإناث من أولادهم، ويستبقون الذكور منهم، ويقولون: لنا الذكور ولله البنات، وهو نحو قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهونون بنحو الذي يكرهونه لأنفسهم. البنات يجعلونهن لله تعالى، وزعموا أن الملائكة بنات الله. وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم: فالذكور من الأولاد، وذلك أنهم الكذب وتفتريه، أن لهم الحسنى، فأن في موضع نصب، لأنها ترجمة عن الكذب. وتأويل الكلام: ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم، ويزعمون أن لهم الحسنى يقول تعالى ذكره: ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم. وتصف ألسنتهم الكذب يقول: وتقول ألسنتهم

أليم في الآخرة عند ورودهم على ربهم، فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان، ولا هي نفعتهم في الدنيا، بل ضررتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضر. 63 حتى كذبوا رسلكم، وردوا عليهم ما جاءهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر ولهم عذاب

تفسير الطبري

له ، والإذعان له بالطاعة ، وخلع الأنداد والآلهة فزين لهم الشيطان أعمالهم يقول: فحسن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: والله يا محمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى أممها يمثل ما أرسلناك إلى أمتك من الدعاء إلى التوحيد لله ، وإخلاص العبادة يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عز وجل

به ، وعطف بالهدى على موضع ليبين، لأن موضعها نصب. وإنما معنى الكلام: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانا للناس فيما اختلفوا فيه هدى ورحمة. 64 لقوم يؤمنون يقول: وهدي بيانا من الضلالة، يعني بذلك الكتاب ، ورحمة لقوم يؤمنون به، فيصدقون بما فيه، ويقررون بما تضمن من أمر الله ونهيه، ويعملون لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله ، فتعرفهم الصواب منه ، والحق من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها. وقوله وهدي ورحمة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أنزلنا عليك كتابنا وبعثناك رسولا إلى خلقنا إلا

لدليلا واضحا ، وحجة قاطعة ، عذر من فكر فيه لقوم يسمعون يقول: لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ، ويطيعون الله بما دلهم عليه. 65 ولا نبت بعد موتها بعد ما هي ميتة لا شيء فيها إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره: إن في إحيائها الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء الذي له العبادة دون كل شيء، أنزل من السماء ماء يعني: مطرا، يقول: فأثبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي لا زرع بها ولا عشب يقول تعالى ذكره منبه خلقه على حججه عليهم في توحيده، وأنه لا تنبغي الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة لشيء سواه: أيها الناس معبودكم

عمار شخص، فلذلك قال صديق على التأويل ولم يقل صديقه على المطابقة. والصديق المساعف: أي المواصل: الذي يدنو من صديقه ويسعفه بحاجته. 66 في التأنيث وهو عفاء، لأن الشاعر ذهب إلى معنى الحبيب أو الشخص، مما هو مذكر في المعنى. 8 وهذا الشاهد كسابقه، لأن الشاعر ذهب إلى أن أم شينين مذكرين، أو خلقين، فلذلك لم يؤنث الفعل المسند إلى ضميرهما. 7 استشهد المؤلف بهذا البيت على أن المعرض وهو خبر لعفراء، لم يطابق المبتدأ أن السماحة والمروءة لفظتان مؤنثتان ولم يؤنث الفعل المتحمل ضميرهما، فقال الشاعر: ضمنا، ولم يقل ضمنتا، لأنه اعتبر ما رجع إليه الضمير قبل الفعل المنية والحتوف مؤنثان، وكان حقه أن يقول: كلتاها، لأن الشاعر لم يحفل بهذا التأنيث، واعتبر المذكر أو لا مذكرا، بمعنى الشينين. 6 الشاهد في البيت جمع مخرم: الطريق في الغلظ، عن السكري، وقيل: الطرق في الجبال، وأفواه الفجاج، وسواد الإنسان: شخصه. والشاهد في البيت قوله كلاهما بالتذكير، مع أن البيت للأسود بن يعفر النهشلي التميمي المفضليات: 101 والمنية: الموت. والحتوف: جمع حتف، يريد أنواع الأخطار التي تؤدي إلى الموت. والمخارم: معاني القرآن ص 174 شاهدها على أن قوله تنفت حواصله، أي حواصل ما ذكرنا، كما فسره الكسائي. ونقله صاحب اللسان في نعم مع أشباه له. 5 كرواية المؤلف. والأبيات: قبلت في يوم الكلاب الثاني، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة. 4 هو مثل الشاهد السابق على سابقه، أنشد الفراء في الولد ويصلح من شأنه، فهو ناتج، والبهيمة منتوجة، والولد: نتيجة. يقول: يحملون الفحولة على النوق، فإذا حملت أغرمت أنتم عليها. ورواية البيت في الخزانة اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها. وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ما خضا حتى تضع قيل نتجها نتجما من باب ضرب، فالإنسان كالقابلة، لأنه يتلقى

1 : 196 197 وزاد فيه أبياتا، قال: وتنتجونه بتاء الخطاب: يقال نتج الناقة أهلها: إذا استولدوها. وأنتجت الفرس بالهمزة: حان نتاجها. والنتاج بالكسر: ويؤنث. وأنشده في اللسان نعم قال: وقال آخر في تذكير النعم: في كل عام نعم يحوون هيلقحه قوم وتنتجون هودكر الرجز البغدادي في الخزانة وأنشد بعد بيتي الشاهد بيتا ثالثا وهو: أربابه نوكي ولا يحمونه. والشاهد فيه أن الأنعام يذكر ويؤنث. قال: وقال آخرون: المعنى على النعم، لأن النعم، يذكر صواب. أنشدني بعضهم مثل الفراء نتفت حواصله. 3 هذا الرجز لقيس بن الحصين بن يزيد الحارثي، أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 362 من مشطور الرجز. فرجع ضمير قوله فيرد إلى اللبن، والألبان يكون في معنى واحد، قال: وقال الكسائي نسقيكم مما في بطونه: بطون ما ذكرنا. وهو والأنعام شيء واحد، وهما جمعان، فرجع التذكير إلى معنى النعم، إذ كان يؤدي عن الأنعام. أنشدني بعضهم: إذا رأيت أنجما .. الخ الأبيات الأربعة، وهي هذه الشواهد من شواهد الفراء في معاني القرآن، قال: ص 174 : وأما قوله مما في بطونه، ولم يقل بطونها فإنه قيل والله أعلم إن النعم وهو المشدوخ. وفضحت البسر وافتضخته، قال الراجز: بال سهيل في الفضيخ ففسد يقول: لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنه بال فيه. وأصل وقال الأزهري: سهيل كوكب يمان. وفي اللسان فضخ الفضيخ: عصير العنب، وهو أيضا شراب يتخذ من البسر المفصوخ وحده، من غير أن تمسه النار، اللسان: سهل الأزهري: سهيل كوكب لا يرى بخراسان، ويرى بالعراق. وقال ابن كنانة، سهيل يرى بالحجاز، في جميع أرض العرب، ولا يرى بأرض أرمينية. بينهما قدر سوط، وهما كتفا الأسد، واحدهما خراة وأنشد الأبيات الأربعة. وفي اللسان: كتد: والكند: نجم، أنشد ثعلب: إذا رأيت ... الخ الأبيات وفي الذي يقال له: جبهة الأسد، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر، قال الشاعر: إذا رأيت ... وفي اللسان: خرت. والخراتان نجمان من كواكب الأسد، وهما كوكبان قومي ... البيت. وقد اختلف القراء، وقرأ بعضهم نسقيكم، وبعضهم: يسقيكم. 2 الأبيات الثلاثة الأولى في اللسان: جبه قال الأزهري: الجبهة النجم وسقاهاهم ربهما شرابا طهورا. وقال: الذي يطعمني ويسقين. وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولما السماء سقى السماء وأسقى، كما قال لبيد: سقي تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت. فإذا سقاك الرجل ماء لشفتك، قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، كما قال الله عز وجل: السقي: معروف، والاسم: السقيا بالضم. وسقاه الله الغيث وأسقاه، وقد جمعهما لبيد في قوله: سقى قومي. وقال الفراء في معاني القرآن: 174 العرب ما يأكله من الأطعمة. وقيل: إنه لم يغص أحد باللبن قط. الهوامش: 1 البيت لبيد لسان العرب: سقى قال: بين فرث ودم خالصا: يقول: خلص من مخالطة الدم والفرث ، فلم يختلطا به سائغا للشاربين يقول: يسوغ لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ذوات اللبن. والقولان الأولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث. وقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا يقول: نسقيكم لبنا، نخرجه لكم من

تفسير الطبري

لأن المعنى: نسقيكم من أي الأنعام كان في بطونه ، ويقول: فيه اللبن مضمّر، يعني أنه يسقي من أيها كان ذا لبن، وذلك أنه ليس لكلها لبن، وإنما يسقى من الشيء. وقوله وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت . وكان بعض البصريين يقول: قيل مما في بطونه ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي بمعنى: هذا الشيء الطالع. وقوله كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها، لأن معناه: فمن شاء ذكر هذا بغبطة وإذ أم عمار صديق مساعف 8 ويقول: كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسواد، وما أشبه ذلك ، ويقول: من ذلك قول الله تعالى 6 وقول الآخر: وعفراء أدنى الناس مني مودة وعفراء عني المعرض المتواني 7 ولم يقل: المعرضة المتوانية ؛ وقول الآخر: إذا الناس ناس والبلاد المخارم يرقبان سواي 5 فقال: كلاهما، ولم يقل: كلاهما ؛ وقول الصلتان العبد: إن السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرور على الطريق الواضح لأنه أراد: مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجلا لبعضهم: مثل الفراخ نتفت حواصله 4 وقول الأسود بن يعفر: إن المنية والحتوف كلاهما يوفي واحد ، وفي تذكير النعم قول الآخر: أكل عام نعم تحوون هيلقحه قوم وتنتجونه 3 فذكر النعم ؛ وكان غيره منهم يقول: إنما قال مما في بطونه والكتدبال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد 2 ويقول: رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن، لأن اللبن والألبان تكون في معنى إلى التذكير مرادا به معنى النعم، إذ كان يؤدي عن الأنعام ، ويستشهد لقوله ذلك برجز بعض الأعراب: إذا رأيت أنجما من الأسد جهته أو الخراة فإن لأهل العربية في ذلك أقوالا فكان بعض نحوي الكوفة يقول: النعم والأنعام شيء واحد، لأنهما جميعا جمعان، فرد الكلام في قوله مما في بطونه أسقى الله عباده من بطون الأنعام فدائم لهم غير منقطع عنهم. وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الأنعام قبل ذلك، وهي جمع والهاء في البطون موحدة، فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إلي قراءة ضم النون لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي أسقى بالالف فهو يسقي، وما قومي بني مجد وأسقنميرا والقبائل من هلال 1 فجمع اللغتين كليهما في معنى واحد ، فإذا كان ذلك كذلك، فبأية القراءتين قرأ القارئ كان من السقي غير دائم ، وتنزعها فيما كان دائما، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي، يدل على ما قلنا من ذلك، قول لبيد في صفة سحاب: سقى ؛ وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر، ومن أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاه الله ، فهو يسقيه ، والعرب قد تدخل الألف فيما وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نهرا ، وأسقيناهم لبنا: إذا جعلته شربا دائما، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نسقيهم بغير ألف نسقيكم فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة، سوى عاصم ؛ ومن أهل المدينة أبو جعفر نسقيكم بضم النون. بمعنى: أنه أسقاهم شربا دائما. يقول تعالى ذكره: وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي نسقيكم مما في بطونه. واختلفت القراء في قراءة قوله

ليلة ساكرة: أي ساكنة. وقال: تريد الليالي في طولها وليسست بطلق ولا ساكرة ويروي: تزيد ليالي في طولها. أه. وفي اللسان: سكر: تزداد. 67 القرآن 1: 363 بعد الشاهد السابق، وعطفه عليه بقوله: وقال: جاء الشتاء واجتال القنبر وجعلت عين الحرور تسكرأي يكسن حرها ويخبو. ويقال: أعراض الكرام سكرأي جعلت ذمهم طعما لك. 11 تقدم الكلام على هذا الشاهد في صفحة 9 من هذا الجزء واستشهد به أبو عبيدة في مجاز سكر: أي طعما، وهذا له سكر: أي طعم. وقال جندل جعلت عيب الأكرمين من سكر. قال: وله موضع آخر، مجازة سكرنا. وروايته البيت في اللسان: جعلت هذا الحديث. 10 تقدم الكلام على هذا الشاهد في صفحة 13 من هذا الجزء. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 363 عند قوله تعالى: تتخذون منه 9: قوله: قال ابن عباس إلى يرجعوا منه. كذا في النسخ. وهو كالمقحم وسط الكلام، وقد أسقطه السيوطي من الدر المنثور حين روى والكرم، لدلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله حججه ، ويفهمون عنه مواعظه ، فيتعظون بها. الهوامش والكرم، ومن أن يكون بمعنى السكون. وقوله إن في ذلك لآية لقوم يعقلون يقول: فيما إن وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الأنعام والنخل من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه السكر نفسه، إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة، فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع: هو كل ما حل شربه ، مما يتخذ حرام ، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر، وغير ما يسكر من الشراب، قد دللنا عليه في كتابنا المسمى: لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ 11 وقد بينا ذلك فيما مضى. والرابع: المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سكرًا وسكرًا وسكرًا ، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يسكر من الشراب حراما بما الشراب. والثاني: ما طعم من الطعام، كما قال الشاعر: جعلت عيب الأكرمين سكرًا 10 أي طعما. والثالث: السكون، من قول الشاعر: جعلت عين الحرور تسكر غير منسوخة، بل حكمها ثابت. وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: أحدها: ما أسكر من ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة وأحمد بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي، قال: السكر: النبيذ والرزق الحسن: التمر الذي كان يؤكل ، وعلى هذا التأويل، الآية روق، عن الشعبي، قال: قلت له: ما تتخذون منه سكرًا؟ قال: كانوا يصنعون من النبيذ والخل قلت: والرزق الحسن؟ قال: كانوا يصنعون من التمر والزبيب. حدثنا حسنا قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مندل، عن أبي ثنا أبو أسامة، قال: وذكر مجالد، عن عامر، نحوه. حدثني أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مندل، عن ليث، عن مجاهد تتخذون منه سكرًا ورزقا هذا السكر الذي تصنعه النبط؟ قال: لا هذا خمر، إنما السكر الذي قال الله تعالى ذكره: النبيذ والخل والرزق الحسن: التمر والزبيب. حدثني يحيى بن داود، قال: والزبيب. ذكر من قال ذلك: حدثني داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، قال أبو روق: ثني قال: قلت للشعبي: رأيت قوله تعالى تتخذون منه سكرًا أهو

تفسير الطبري

ما كان على وجه الحلال حتى غيروها فجعلوا منها سكرًا. وقال آخرون: السكر: هو كل ما كان حلالا شربه، كالنبيذ الحلال والخل والرطب. والرزق الحسن: التمر العنب والتمر وورزقا حسنا يعني: ثمرتها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: الحلال قالوا السكر: خمر. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: تتخذون منه سكرًا يعني: ما أسكر من ، قال: ثنا سفيان، عن أبي الهيثم، عن إبراهيم، قال: السكر: خمر. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حسن بن صالح، عن مغيرة، عن إبراهيم وأبي رزين، الله: هو خمر. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي فروة، عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: السكر: خمر. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد والنبيذ، وأشبهه ذلك، فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن موسى، قال: سألت مرة عن السكر، فقال: قال عبد يعني بعد ما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر، والميسر والأنصاب والأزلام، السكر مع تحريم الخمر لأنه منه، قال ورزقا حسنا فهو الحلال من الخل ونحوه. حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: تتخذون منه سكرًا فحرم الله بعد ذلك، تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال ابن عباس: كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر؛ وأما الحلال منه، فالزبيب والتمر والخل والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شارب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، في قوله: ومن ثمرات النخيل والأعناب ورزقا حسنا يعني بذلك: الحلال التمر والزبيب، وما كان حلالا لا يسكر. وقال آخرون: السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر السكران ثم يرجعوا منه، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت، وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر. قوله ابن عباس 9 مر رجال بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه، إذا تلقوا مسافريهم إذا جاءوا من الشام، وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا، وكانوا يشربونها، قال خمر الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة، والرزق الحسن قال: ما تتبذون وتخللون وتأكلون. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني قتادة تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا ثم ذكر نحو حديث بشر. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة سكرًا قال: هي تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة بن سليمان، قال: قرأت على ابن أبي عذرة، قال: هكذا سمعت والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا أما السكر: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تتبذون، وما تخللون، وما تأكلون، ونزلت هذه الآية ولم القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ومن ثمرات النخيل قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد تتخذون منه سكرًا قال: الخمر قبل تحريمها، ورزقا حسنا قال: طعاما. حدثنا قال: هي الخمر قبل أن تحرم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: السكر: الخمر، والرزق الحسن، الرطب والأعناب. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد تتخذون منه سكرًا عن سلمة، عن الضحاك، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب، عن ليث، عن مجاهد ما أحل الله منه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن الحسن، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، في السكر قبل تحريم الخمر حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور وعوف، عن الحسن، قال السكر: ما حرم الله منه، والرزق: نسخها تحريم الخمر. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: ذكر الله نعمته رزين بمثله. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: هي منسوخة هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو قطن، عن سعيد، عن المغيرة، عن إبراهيم والشعبي، وأبي هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين، قالوا: والرزق الحسن: الحلال. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن مغيرة، عن أبي رزين تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: نزل هذا وهم يشربون الخمر، فكان ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: السكر: الحرام، سعيد بن جبير، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، بنحوه. حدثنا ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: السكر خمر، والرزق الحسن الحلال. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر وسفيان، عن أبي حصين، عن عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: ما حرم من ثمرتها، وما أحل من ثمرتها. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الرزق الحسن: الحلال، والسكر: الحرام. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس قال: السكر: ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن: ما حل من ثمرتها. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: السكر: حرامه، والرزق الحسن: حلاله. حدثني المثنى، قال: أخبرنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأسود، من ثمرتها، وأما السكر: فما حرم من ثمرتها. حدثني المثنى، قال: أخبرنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان البصري، عن ابن عباس سفيان، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان البصري، قال: قال ابن عباس، في قوله: تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: فأما الرزق الحسن: فما أحل الآية ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا قال: السكر: ما حرم منها، والرزق الحسن: ما أحل منها. حدثني يونس، قال: أخبرنا المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا زهير بن معاوية، قال: ثنا الأسود بن قيس، قال: ثني عمرو بن سفيان، قال: سمعت ابن عباس يقول، وذكرت عنده هذه

تفسير الطبري

أحل من ثمرتيهما. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسن بن صالح، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، بنحوه. حدثني بن قيس، قال: سمعت رجلاً يحدث عن ابن عباس في هذه الآية تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً قال: السكر: ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن: ما بن دكين، قال: ثنا سفيان، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس بنحوه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الأسود يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، بنحوه. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل ما أحل من ثمرتها، والسكر: ما حرم من ثمرتها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأسود، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن وسعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا ابن عيينة، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان، عن ابن عباس تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً قال: الرزق الحسن: عمرو بن سفيان، عن ابن عباس، قوله تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً قال: السكر: ما حرم من شرابه، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرته. حدثنا ابن وكيع إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ثم حرمت بعد. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أيوب بن جابر السحيمي، عن الأسود، عن المتروكة. واختلف أهل التأويل في معنى قوله تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً فقال بعضهم: عني بالسكر: الخمر، وبالرزق الحسن: التمر والزبيب، وقال: سكرًا، ويقول: إنما ذكرت الهاء في قوله تتخذون منه لأنه أريد بها الشيء، وهو عندنا عائد على المتروك، وهو ما. وقوله تتخذون من صفة ما بدلالاتها ومعرفة السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها. وكان بعض نحويي البصرة يقول في معنى الكلام: ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه الاسم، والمعنى ما وصفت، وهو: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه لدلالة من عليه، لأن من تدخل في الكلام مبعضة، فاستغني ما تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً، مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج من بين الفرت والدم. وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب يقول تعالى ذكره: ولكم أيضاً أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب

يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون، ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله يعرشون قال: الكرم. 68 وأمرها أن تتبع سبل ربها ذللاً. وقد بينا معنى الإيحاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، وكذلك معنى قوله محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وأوحى ربك إلى النحل ... الآية، قال: أمرها أن تأكل من الثمرات، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن أصحابه، قوله وأوحى ربك إلى النحل قال: قذف في أنفسها أن اتخذ من الجبال بيوتاً. حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: بلغني، في قوله وأوحى ربك إلى النحل قال: قذف في أنفسها. حدثنا القاسم، يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان، عن إسحاق التميمي، وهو ابن أبي الصباح، عن رجل، عن مجاهد وأوحى ربك إلى النحل قال: ألهمها إلهاماً. حدثنا بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون يعني: مما يبنون من السقوف، فرفعوها بالبناء. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يقول تعالى ذكره: وألهم ربك يا محمد النحل إيحاء إليها أن اتخذ من الجبال

والعروش، وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس، أنه الواحد الذي ليس كمثل شيء، وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الألوهة إلا له. 69 المختلف، الذي هو شفاء للناس، لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل وهداها لأكل الثمرات التي تأكل، واتخاذها البيوت التي تنحت من الجبال والشجر إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره. وقوله إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره: إن في إخراج الله من بطون هذه النحل: الشراب فيه شفاء للناس العسل. وهذا القول، أعني قول قتادة، أولى بتأويل الآية، لأن قوله فيه في سياق الخبر عن العسل فإن تكون الهاء من ذكر العسل، شفاء: ان: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: فسقاه، فكأنما نشط من عقال. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وسلم: اذهب فاسق أخاك عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيك، عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر أن أخاه اشتكى بطنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدوية، وقد كان ينهى عن تفريق النحل، وعن قتلها. حدثنا ابن فيه شفاء للناس قال: في القرآن شفاء. وقال آخرون: بل أريد بها العسل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله التي في قوله فيه، فقال بعضهم: عادت على القرآن، وهو المراد بها. ذكر من قال ذلك: حدثنا نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد وغير ذلك من الألوان. قال أبو جعفر: أسحر: ألوان مختلفة مثل أبيض يضرب إلى الحمرة. وقوله فيه شفاء للناس اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه يقول تعالى ذكره: يخرج من بطون النحل شراب، وهو العسل، مختلف ألوانه، لأن فيها أبيض وأحمر وأسحر، هذا القول، الدل من نعت النحل، وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان مخرجان، غير أنا اخترنا أن يكون نعتا للسبل لأنها إليها أقرب. وقوله فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون، وهي تتبعهم. وقرأ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلناها لهم ... الآية، فعلى مطيعة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فاسلكي سبل ربك ذللاً قال: الذلول: الذي يقاد ويذهب به حيث أراد صاحبه، قال: قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فاسلكي سبل ربك ذللاً: أي مطيعة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ذللاً قال: سبل ربك ذللاً الذلل لك: لا يتوعر عليك سبيل سلكتيه، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،

تفسير الطبري

سبل ربك ذللا قال: طرقا ذللا قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته. وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد، الذلل من نعت السبل. والتأويل على قوله فاسلكي الله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فاسلكي قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول ربك ذللا يقول: مذلة لك، والذل: جمع ذلول. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، يقول تعالى ذكره: ثم كلي أيتها النحل من الثمرات، فاسلكي سبل ربك يقول: فاسلكي طرق

في ديوان العجاج طبع ليبسج سنة 1903 ص 440 وهو شاهد على أن الشق بالكسر بمعنى المشقة. ومسحول: يعني بغيره، ويوازي: يقاسي. 7. بكسر أوله وبفتح، ومعناه: بمشقة الأنفس. وفي اللسان: الشق المشقة. قال ابن بري شاهد الكسر قول النمر بن تولب: وذئب إبل ... البيت 2. البيت البيت للنمر بن تولب العكلي اللسان: شقق وقال أبو عبيدة في معاني القرآن 1: 356 إلا بشق الأنفس أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة إلهكم، لتشكروه على نعمه عليكم، فيزيدكم من فضله. الهوامش: 1. لرءوف رحيم يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس ذو رافة بكم، ورحمة، من رحمته بكم، خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلق السموات والأرض قوى أنفسكم، وذهاب شققها الآخر، ويحكى عن العرب: خذ هذا الشق: لشقة الشاة بالكسر، فأما في شقت عليك شقا فلم يحك فيه إلا النصب. وقوله إن ربكم يجوز أن يكون الذين قرءوا بالكسر أرادوا إلا بنقص من القوة وذهاب شيء منها حتى لا يبلغه إلا بعد نقصها، فيكون معناه عند ذلك: لم تكونوا بالغيه إلا بشق والكسر. ويعني بقوله يوازي شقا: يقاسي مشقة. وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح إلى المصدر من شقق عليه أشق شقا، وبالكسر إلى الاسم. وقد لهاخي نصب من شققها ودعوب 1و من شققها أيضا بالكسر والفتح، وكذلك قول العجاج: أصبح مسحول يوازي شقا 2و شقا بالفتح وهي كسر الشين، لإجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه، وقد ينشد هذا البيت بكسر الشين وفتحها، وذلك قول الشاعر: وذئب إبل يسعى ويحسبها النفس. وقال ابن أبي حماد: وكان معاذ الهراء يقول: هي لغة، تقول العرب بشق وبشق، وبرق وبرق. والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار أبي حماد، قال: ثني أبو سعيد الرازي، عن أبي جعفر قارئ المدينة، أنه كان يقرأ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس بفتح الشين، وكان يقول: إنما الشق: شق قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بكسر الشين إلا بشق الأنفس سوى أبي جعفر القارئ، فإن المثنى حدثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس يقول: بجهد الأنفس. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه. واختلفت القراء في القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وتحمل أثقالكم إلى بلد المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله إلا بشق الأنفس قال: مشقة عليكم. حدثنا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني الأنفس. حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس قال: البلد: مكة. حدثني محمد ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سماك، عن عكرمة إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس قال: لو كلفتموه لم تبلغوه إلا بشق ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن جابر، عن عكرمة وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس قال: لو تكلفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد. حدثنا بشق الأنفس يقول: وتحمل هذه الأنعام أثقالكم إلى بلد آخر لم تكونوا بالغيه إلا بجهد من أنفسكم شديد، ومشقة عظيمة. كما حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: وقوله وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا

شيئا إن الله عليم قدير يقول: إن الله لا ينسى، ولا يتغير علمه، عليم بكل ما كان ويكون، قدير على ما شاء لا يجهل شيئا، ولا يعجزه شيء أراد. 70 شيئا: يقول: لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه، فذهب ذلك بالكبر ونسى، فلا يعلم منه شيئا، وانسلخ من عقله، فصار من بعد عقل كان له لا يعقل العمر قال: خمس وسبعون سنة. وقوله لكي لا يعلم بعد علم شيئا يقول: إنما نرده إلى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباه، بعد علم إسماعيل الفزاري، قال: أخبرنا محمد بن سوار، قال: ثنا أسد بن عمران، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي، في قوله ومنكم من يرد إلى أرذل إلى أرذل العمر، وهو أردؤه، يقال منه: رذل الرجل وفسل، يرذل رذالة ورذولة ورذلة أنا. وقيل: إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة. حدثني محمد بن التي تعبدون من دونه، فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ثم يتوفاكم يقول: ثم يقبضكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر يقول: ومنكم من يهرم فيصير يقول تعالى ذكره: والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئا، لا الآلهة

هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك لله ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكا في ملكه وخلقه. 71 أحدا من عباده وخلقه. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم قال: منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده، فإن لم ترض لنفسك هذا، فالله أحق أن ينزهه منه من نفسك، ولا تعدل بالله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبعملة الله يجحدون وهذا مثل ضربه الله، فهل مجاهد، في قوله برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم قال: مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن الله: والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،

تفسير الطبري

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: هذه الآية في شأن عيسى ابن مريم، يعني بذلك نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول أيمانهم يقول: لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني؟ فذلك قوله أفبنعمة الله يجحدون. حدثنا ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت الذي رزقهم في الدنيا يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في، سلطانه وملكه؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. حدثني محمد بن سعد، قال: بذلك الذين قالوا: إن المسيح ابن الله من النصارى. وقوله أفبنعمة الله يجحدون يقول تعالى ذكره: أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني، وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله. وقيل: إنما عنى بمشركي مماليكهم فيما رزقهم من الأموال والأزواج. فهم فيه سواء يقول: حتى يستوتوا هم في ذلك وعبيدهم، يقول تعالى ذكره: فهم لا يرضون بأن الناس فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا، فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم يقول: يقول تعالى ذكره: والله أيها

آخره، قدر عشر بقين منه... وأنشد أبو عبيدة: كلفت مجهولها إذا الحداد حقدوا ولعل الحداد في رواية الأزهري محرفة عن الحداة. 72
بوزن قفل، وهو مؤخر العجز، أو مؤخر كل شيء، والجمع أكساء اللسان: كسا. وقال في كسا: كسء كل شيء وكسوءه: مؤخره. وكسء الشهر وكسوءه: سبق الاستشهاد بالبيت قريبا في صفحة 144 فراجعته ثمة. 14 الأختان: جمع ختن، بسكون التاء، وهو زوج بنت الرجل. 15 الأكساء: واحدها كسى، حفدا، وحفدانا. واحتفد: خف في العمل وأسرع. وحفد يحفد حفدا: خدم. الأزهري: الحفد في الخدمة والعمل: الخفة، وأنشد حفد الولائد ... البيت. 13
تعالى: بنين وحفدة: أعوانا وخداما، قال جميل: حفد الولائد ... الخ واحدهم حافد مخرج كامل. والجميع: كملة وقال في اللسان: حفد يحفد بالكسر استشهد بالبيت أبو عبيدة في مجاز القرآن: 1: 364 ونسبه لجميل بن عبد الله بن معمر العذري. قال عند قوله
من ذلك، وأنعم عليهم بإحلاله، يكفرون، يقول: ينكرون تحليله، ويجحدون أن يكون الله أحله. الهوامش: 12
تعالى ذكره: يحرم عليهم أولياء الشيطان من البحائر والسوائب والوصائل، فيصدق هؤلاء المشركون بالله وبنعمة الله هم يكفرون يقول: وبما أحل الله لهم من القول ما اخترنا، لما بينا من الدليل. وقوله ورزقكم من الطيبات يقول: ورزقكم من حلال المعاش والأرزاق والأقوات، أفتبالباطل يؤمنون يقول الأمة عليه أنه غير داخل فيهم. وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل. وإن كان أولى بالصواب على أنه عنى بذلك نوعا من الحفدة، دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت من مماليكننا إذا كانوا يحفدوننا، فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ولا بحجة عقل، مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا الحداة على أكسائها حفدوا 15 وإذا كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل، المتخففون فيها، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن إليك نسعى ونحفد: أي نسرع إلى العمل بطاعتك. يقال منه: حفد له يحفد حفدا وحفودا وحفدانا ومنه قول الراعي: كلفت مجهولها نوقا يمانية إذا جمع فاسق. والحافد في كلامهم؛ هو المتخفف في الخدمة والعمل. والحفد: خفة العمل يقال: مر البعير يحفد حفدانا: إذا مر يسرع في سيره. ومنه قولهم: وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة، والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، كما الكذبة: جمع كاذب، والفسقة: في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم، فيما جعل لهم من الأزواج والبنين، فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا امرأة الرجل ليسوا منه، ويقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا، ويزعم رجال أن الحفدة أختان 14 الرجل. والصواب من القول قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول: بنو بنين وحفدة يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور. وقال آخرون: هم بنو امرأة الرجل من غيره. ذكر من عبد، إنما الحفدة: ولد الرجل وخدمه. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه؛ قال: وليس تكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي قال حميد: حفد الولائد حولهن وأسلمت بكفنهن أزمة الأجمال 13 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجعل مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك، بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية بنين وحفدة قال: الحفدة: البنون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عباس، سعيد بن جبير، عن ابن عباس وحفدة قال: هم الولد وولد الولد. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد وسعيد ولده الذين يعينونه. وقال آخرون: هم ولد الرجل وولد ولده. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن الحسن، قال: الحفدة: الخدم. حدثني المثني، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن عكرمة بنين وحفدة قال: معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله بنين وحفدة قال: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: الأعوان. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن عكرمة، قال: الذين يعينونه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا وحفدة مهنة يمهنونك ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: الحفدة، قال:

تفسير الطبري

أبيه، قال: الحفدة: الخدم. حدثنا ابن بشار مرة أخرى، قال: ابنه وخادمه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى بنين وحفدة قال: أنصارا وأعوانا وخداما. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا زمة، عن ابن طاوس، عن قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، عن ابن أبي ثنا أبي وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، جميعا عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنين وحفدة قال: ابنه وخادمه. حدثني محمد بن عمرو، بن إبراهيم، قالوا: ثنا إسماعيل بن علي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الحفدة: الخدم. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد وحدثنا ابن وكيع، قال: فقد حذفك. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: هم الخدم. حدثني محمد بن خالد وابن وكيع، ويعقوب عكرمة، مثله. حدثني محمد بن خالد، قال: ثني سلمة، عن أبي هلال، عن الحسن، في قوله بنين وحفدة قال: البنين وبنو البنين، من أغانك من أهل وخادم ثنا يحيى بن آدم، عن سلام بن سليم، وقيس عن سماك، عن عكرمة، قال: هم الخدم. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سلام أبو الأحوص، عن سماك، عن ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة وحفدة قال: الحفدة: من خدمك من ولدك. حدثنا ابن وكيع، قال: عن عكرمة، قال: قال: الحفدة: الخدام. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن عكرمة، قال: هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه. حدثنا عكرمة، في قوله بنين وحفدة قال: الحفدة: الخدام. حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثني سلم بن قتيبة، عن حازم بن إبراهيم البجلي، عن سماك، من أغانك فقد حذفك، أما سمعت قوله الشاعر: حدف الولائد حولهن وأسلمت أكفهن أزمة الأجمال 12 حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثني سليم بن قتيبة، عن وهب بن حبيب الأسدي، عن أبي حمزة، عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال: ما الحفدة يا زر؟ قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده. قال: لا هم الأصهار. وقال آخرون: هم أعوان الرجل وخدمه. ذكر من قال ذلك: حدثني الأختان. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: عن علي عن ابن عباس، قوله وحفدة قال: الأصهار. حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، قال: الحفدة: الله، قال: الأختان. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الأختان. وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، الحفدة: الأختان. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: الحفدة: الختن. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن عبد عن إبراهيم، قال: الحفدة: الأختان. حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير بنين وحفدة قال: قالوا: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، قال: الحفدة: الأختان. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن المغيرة، عن عبد الله، مثله. حدثنا ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن خلف بن خراش والحسن بن خلف الواسطي، ثنا أبو أحمد، قال جميعا: ثنا سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله، قال: الحفدة: الأختان. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي. عن سفيان بإسناده ما تقول في الحفدة؟ هم حشم الرجل يا أبا عبد الرحمن؟ قال: لا ولكنهم الأختان. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن؛ وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: تغلب، عن المنهال بن عمرو، عن ابن حبيش، عن عبد الله بنين وحفدة قال: الأختان. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن ورقاء سألت عبد الله: في المعنيين بالحفدة، فقال بعضهم: هم الأختان، أختان الرجل على بناته. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا أبان بن يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا: أي والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة. واختلف أهل التأويل الذي جعل لكم أيها الناس من أنفسكم أزواجا يعني أنه خلق من آدم زوجته حواء، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يقول تعالى ذكره والله

يقول: ولا تملك أوتانهم شيئا من السموات والأرض، بل هي وجميع ما في السموات والأرض لله ملك، ولا يستطيعون يقول: ولا تقدر على شيء. 73 تملك لهم أيضا رزقا من الأرض لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم، ولا شيئا مما عدد تعالى في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ولا يستطيعون ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أوتانا لا تملك لهم رزقا من السموات، لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرضين، والأرض: يقول: ولا يقول تعالى

ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قال: ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه، لا يملك لكم رزق شيء من السموات، ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم 74 عليه، كما قال تعالى ذكره ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا أي تكفت الأحياء والأموات، ومثله قوله تعالى ذكره أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما فقال بعض البصريين: هو منصوب على البدل من الرزق، وهو في معنى: لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا. وقال بعض الكوفيين: نصب شيئا بوقوع الرزق ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه. واختلف أهل العربية في الناصب قوله شيئا وقوله فلا تضربوا لله الأمثال فإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون قال: هذه الأوتان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبد رزقا ولا ضرا ولا نفعا، ولا حياة ولا نشورا. الأصنام، يقول: لا تجعلوا معي إلها غيري، فإنه لا إله غيري. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك الأمثال الأشباه. وحدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فلا تضربوا لله الأمثال يعني اتخاذهم له ولا شبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

تفسير الطبري

وقوله فلا تضربوا لله الأمثال يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مثل

يأتون ويذرون يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد. وكان مجاهد يقول: ضرب الله هذا المثل، والمثل الآخر بعده لنفسه، والآلهة التي تعبد من دونه. 75
كما تقولون، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه، إنما الحمد لله، ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون أن ذلك كذلك، فهم بجهلهم بما الكامل لله خالصا دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الأوثان فأباه فاحمدوا دونها. وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول: ما الأمر كما تفعلون، ولا القول أن ينفق نفقة في سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعني المؤمن، وهذا المثل في النفقة. وقوله الحمد لله يقول: الحمد سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعني: الكافر أنه لا يستطيع لا يقدر على شيء قال: هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال: المؤمن يطيع الله في نفسه وماله. حدثني محمد بن هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة عبدا مملوكا المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفة حق الله، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة، قال الله تعالى ذكره يقدر على شيء هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا ما قلنا في ذلك كان بعض أهل العلم يقول. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف، فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف أمره، والمؤمن العامل بطاعته. وبنحو كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا، يقول: يعلم من الناس وغير علم هل يستويون يقول هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه، شيء من سبيل الله ماله لعلبة خذلان الله عليه، كالعبد المملوك، الذي لا يقدر على شيء فينفقه. وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله، وينفق في سبيله ماله يقول تعالى ذكره: وشبه لكم شهما أيها الناس للكافر من عبده، والمؤمن به منهم. فأما مثل الكافر: فإنه لا يعمل بطاعة الله، ولا يأتي خيرا، ولا ينفق في كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء، بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف. 76
فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على أشياء كثيرة. فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء الثاني، فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة، ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده، له في الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن، وأما المثل الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرا؛ ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده، فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط بالعبد الذي وصف صفته، ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقا حسنا، فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا إذ كان الله إنما مثل الكافر وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر مستقيم قال: هو عثمان بن عفان. قال: والأبكم الذي أينما يوجه لا يأت بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المنونة، الله مثلا عبدا مملوكا قال: نزلت في رجل من قريش وعبد. وفي قوله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ... إلى قوله وهو على صراط ثنا يحيى بن إسحاق السليحي، قال: ثنا حماد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن يعلى بن أمية، عن ابن عباس، في قوله ضرب إلى آخر الآية، يعني بالأبكم: الذي هو كل على مولاه الكافر، ويقول: ومن يأمر بالعدل المؤمن، وهذا المثل في الأعمال. حدثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ... بل كلا المثلين للمؤمن والكافر. وذلك قول يروى عن ابن عباس، وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه. وأما في المثل الآخر: فحدثني محمد بن مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم قال: إنما هذا مثل ضربه الله. وقال آخرون: ومن يأمر بالعدل قال: كل هذا مثل إله الحق، وما يدعى من دونه من الباطل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، شبل، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله تعالى ذكره عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا و رجلين أحدهما أبكم محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا بالعدل قال: الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول إلا أنه كان يقول: المثل الأول أيضا ضربه الله لنفسه وللوثن. حدثني فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لا يقدر على شيء قال: هو الوثن هل يستوي هو ومن يأمر دعائه إلى العدل، وأمره به مستقيم، لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه. وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل، فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا ، يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره، والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله وهو على صراط مستقيم يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحق في الكل على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته الصنم، لا يعقل ما يقال له، فيأتمر لأمر من أمره، ولا ينطق فيأمر وينهي، يقول الله تعالى هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني: هل يستوي هذا الأبكم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول: حيثما يوجهه لا يأت بخير، لأنه لا يفهم ما يقال له، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد، فهو لا يفهم، ولا يفهم عنه، فكذلك الصنم كل على من يعبد، يحتاج أن يحمله، ويضعه ويخدمه، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كل على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم منحوت، وإما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه، ولا دفع ضر عنه وهو كل على مولاه، يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك

تفسير الطبري

- تعبد من دونه، فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئا، ولا ينطق، لأنه إما خشب وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التي
- 77 إن الله على كل شيء قدير يقول: إن الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر، وعلى ما يشاء من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه شيء أرادته. وما أمر الساعة إلا كلمح البصر قال: هو أن يقول: كن، فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب، يعني يقول: أو هو أقرب من لمح البصر. وقوله معمر، عن قتادة إلا كلمح البصر أو هو أقرب والساعة: كلمح البصر، أو أقرب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة، إلا كنظرة من البصر، لأن ذلك إنما هو أن يقال له كن فيكون. كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن آلهتمك التي تدعون من دونه، ودون كل ما سواه، لا يملك ذلك أحد سواه. وما أمر الساعة إلا كلمح البصر يقول: وما أمر قيام القيامة والساعة التي تنشر يقول تعالى ذكره: ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم في السموات والأرض دون
- 78 تعالى ذكره جعل العبادة والسمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم. والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا كلام متناه، ثم ابتدئ الخبر، فقيل: وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة. وإنما قلنا ذلك كذلك، لأن الله ذلك بكم، فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك، دون الآلهة والأنداد، فجعلتم له شركاء في الشكر، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك. وقوله بها وتميزون بها بعضا من بعض. والأفئدة يقول: والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها. لعلكم تشكرون يقول: فعلنا تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئا ولا تعلمون، فرزقكم عقولا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها ما لم يقول تعالى ذكره: والله تعالى أعلمكم ما
- 79 في جو السماء أي في هواء السماء، بينها وبين الأرض كما استشهد أبو عبيدة من قبله في مجاز القرآن 1: 365 على أن جو السماء: أي الهواء. منها في شدة طلبها، وتعجب من الذئب أيضا في سرعته وشدة هربه منها. واستشهد المؤلف بالبيت عند تفسير قوله تعالى: ألم يروا إلى الطير مسخرات والمراد به التعجب. والضمير المؤنث يراد به العقاب. والجو: ما بين السماء والأرض، وأراد بالمطلوب الذئب، لأنه وصف عقابا تبعته ذئبا لتصيده، فتعجب ... الخ. وقال ابن رشيقي في العمدة: هذا البيت عند دعلج، أشعر بيت قالته العرب، وبه قدمه على الشعراء. وقوله: ويلمها: هذا في صورة الدعاء على الشيء لامرئ القيس، ومطلعها: الخير ما طلعت شمس وما غربتمطلب بناوحي الخيل معصوبوبيت الشاهد هو الثامن في المقطوعة، وأوله: لا كالتى في هواء مرة إلى امرئ القيس 1: 353 ومرة 2: 272 إلى النعمان بن بشير الأنصاري. وذكر البغدادي المقطوعة التي منها البيت، وهي عشرة أبيات، ونسبها البيت نسبته المؤلف إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري. ونسبه البغدادي في الخزانة 2: 112 لامرئ القيس بن حجر الكندي. وعزى في الكتاب لسيبويه قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله مسخرات في جو السماء : أي في كبد السماء. الهوامش: 1:
- لقوم يؤمنون يعني: لقوم يقرون بوجود ما تعاينه أبصارهم، وتحسه حواسهم. وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، في تسخير الله الطير، وتمكينه لها الطيران في جو السماء، لعلامات ودلالات على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لاحظ للأصنام والأوثان في الألوهة في الجو إلا بالله، وبتسخيره إياها بذلك، ولو سلبها ما أعطاهما من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعا. وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول: إن بن عمران الأنصاري: ويل أمها من هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب 1 يعني: في هواء السماء. ما يمسكهن إلا الله يقول: ما طيراتها يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين: ألم تروا أيها المشركون بالله إلى الطير مسخرات في جو السماء، يعني: في هواء السماء بينها وبين الأرض، كما قال إبراهيم ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر. 8
- كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: فالبغال؟ قال: أما البغال فلا. وقوله ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره: ويخلق ليدل على أنه لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس. حدثنا أحمد، ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر، قال: البغال بما قد بينا في كتابنا، كتاب الأطعمة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع، إذ لم يكن هذا الموضوع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وإنما ذكرنا ما ذكرنا الله عليه وسلم. فأما بهذه الآية فلا يحرم أكل شيء. وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمير الأهلية بوحيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى واضح على أن أكل ما قال لتركبوها جائز حلال غير حرام، إلا بما نص على تحريمه أو وضع على تحريمه دالة من كتاب أو وحي إلى رسول الله صلى دلالة على أنها لا تصلح إذ كانت للأكل والدفع للركوب. وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ومنها تأكلون جائز حلال غير حرام، دليل الثاني، وذلك أنه لو كان في قوله تعالى ذكره لتركبوها دالة على أنها لا تصلح، إذ كانت للركوب للأكل لكان في قوله فيها دفع ومنافع ومنها تأكلون قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: نحر أصحابنا فرسا في النجع وأكلوا منه، ولم يروا به بأسا. والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول عن إبراهيم، عن الأسود: أنه أكل لحم الفرس. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود بنحوه. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، على وحدانيته، وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك. ذكر بعض من كان لا يرى بأسا بأكل لحم الفرس. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن مغيرة، غير دال على تحريم شيء، وأن الله جل ثناؤه إنما عرف عباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم ونبههم به على حججه عليهم، وأدلته الله، ثم قرأ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ... إلى قوله لتركبوها. وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل، ويرون أن ذلك

تفسير الطبري

الحكم يقول: والخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن أبي غنية، عن الحكم، قال: لحوم الخيل حرام في كتاب خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون فجعل منه الأكل. ثم قرأ حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال: لم يجعل لكم فيها أكلا. قال: وكان والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعل هذه للأكل، وهذه للركوب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن أبيه، عن الحكم والأنعام بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه سئل عن لحوم الخيل، فقال: أقرأ التي قبلها والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون والخيل فكرهها وتلا هذه الآية والخيل والبغال والحمير لتركبوها ... الآية. حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى عن المنهال والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس: أنه سئل عن لحوم الخيل، علقمة: أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير، وكان يقول: قال الله والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون فهذه للأكل، والخيل والأنعام خلقها لكم فيها دفاء قال: هذه للأكل. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا هشام الدستوائي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن مولى نافع بن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو ضمرة، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن ابن عباس، قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال: هذه للركوب. وزينة قال: جعلها لتركبوها، وجعلها زينة لكم، وكان بعض أهل العلم يرى أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن الذي قبلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لتركبوها معها واو وكان الكلام: لتركبوها زينة، كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة، ولكن دخول الواو أذنت بأن معها ضمير فعل، وبانقطاعها عن الفعل المنافع التي فيها لكم، للركوب وغير ذلك، ونصب الخيل والبغال عطفًا على الهاء والألف في قوله خلقها، ونصب الزينة بفعل مضمّر على ما بينت، ولو لم يكن يقول تعالى ذكره: وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضا لتركبوها وزينة: يقول: وجعلها لكم زينة تتزينون بها مع

عن مجاهد ومتاعا إلى حين قال: إلى الموت. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ومتاعا إلى حين إلى أجل وبلغه. 80 عن أبيه، عن ابن عباس ومتاعا إلى حين فإنه يعني: زينة، يقول: ينتفعون به إلى حين. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، فإنه يعني: أنه جعل ذلك لهم بلاغا، يتبلغون ويكتفون به إلى حين آجالهم للموت. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، قال: ثنا عبد الله بن حرب الرازي، قال: أخبرنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن حميد بن عبد الرحمن، في قوله أثاثا قال: الثياب. وقوله ومتاعا إلى حين الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أثاثا قال: هو المال. حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى أثاثا قال: متاعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا عباس، قوله أثاثا يعني بالأثاث: المال. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني واجتمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن بذي الزبي، وأنا أرى أصل الأثاث اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر كالشعر الأثيث وهو الكثير الملتف، يقال منه، أث شعر فلان يث أثا: إذا كثر والتف العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع، قول الشاعر: أهاجتك الطعائن يوم بانوابذي الرني الجميل من الأثاث 1 ويروى: وأما الأثاث فإنه متاع البيت لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع. وقد حكى عن بعض النحويين أنه كان يقول: واحد الأثاث أثاثة ولم أر أهل فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأما الأشعار فجمع شعر تثقل عينه وتخفف، وواحد الشعر شعرة. وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى من بيوتكم سكننا قال: تسكنون معنى السكن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء يوم طعنكم من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم، ويوم إقامتكم في بلادكم وأمصاركم. ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها أثاثا. وبنحو الذي قلنا في وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وهي البيوت من الأنطاع والفساطيط من الشعر والصوف والوبر. تستخفونها يقول: تستخفون حملها ونقلها، يقول تعالى ذكره والله جعل لكم أيها الناس، من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر، سكننا تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم

عرف المذكور والمتروك وذلك أن الله تعالى ذكره إنما عدد نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم، فذكر أياديهم عندهم. 81 فهو يتقي الشر. وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: إن القوم خطبوا على قدر معرفتهم، وإن كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن لقولهم بقول الشاعر: وما أدري إذا يمت وجه أريد الخير أيهما يليني 2 فقال: أيهما يليني: يريد الخير أو الشر، وإنما ذكر الخير لأنه إذا أراد الخير من ذكر الآخر، إذ كان معلوما عند المخاطبين به معناه، وأن السراويل التي تقي الحر تقي أيضا البرد وقالوا: ذلك موجود في كلام العرب مستعمل، واستشهدوا بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه، وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر. وقال آخرون: ذكر ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحدهما من أجله خص الله تعالى ذكره السراويل بأنها تقي الحر دون البرد على هذا القول، هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حر، فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا لا يعرفون به، ألا ترى إلى قوله سراويل تقيكم الحر وما تقي من البرد، أكثر وأعظم؟ ولكنهم كانوا أصحاب حر، فالسبب الذي غير ذلك أعظم منه وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر ألا ترى إلى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك؟ وما أنزل من الثلج جعل لهم من السهول أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب جبال، ألا ترى إلى قوله ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين؟ وما جعل لهم من عطاء، عن أبيه، قال: إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم، ألا ترى إلى قول الله تعالى ذكره: والله جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكنانا وما

تفسير الطبري

ذلك ثم ندل على أولى الأقوال في ذلك بالصواب. فروي عن عطاء الخراساني في ذلك ما حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عثمان بن قيل وجعل لكم من الجبال أكتانا وترك ذكر ما جعل لهم من السهل؟ قيل له: قد اختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك، وسنذكر ما قيل في لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها. فإن قال لنا قائل: وكيف جعل لكم سراويل تقيكم الحر، فخص بالذكر الحر دون البرد، وهي تقي الحر والبرد، أم كيف بأسكم، لتسلموا من السلاح في حروبكم، والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسلم يا هذا، أحمد بن يوسف: قال أبو عبيد: يعني بفتح التاء واللام. فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السراويل التي تقيكم قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا عباد بن العوام، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه قرأها: لعلكم تسلمون من الجراحات، قال بن أبي حماد، قال: ثنا ابن المبارك، عن حنظلة، عن شهر بن حوشب، قال: كان ابن عباس يقول: لعلكم تسلمون قال: يعني من الجراح. حدثنا أحمد بن يوسف، بتوجيه النفوس، وتخلصوا له العبادة. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمة منه بذلك عليكم، فكذا يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون. يقول: لتخضعوا لله بالطاعة، وتذل منكم ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وسراويل تقيكم بأسكم قال: هي سراويل من حديد. وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى ذكره: كما السلاح أن يصل إليكم، كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وسراويل تقيكم بأسكم من هذا الحديد. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا سراويل تقيكم الحر قال: القطن والكتان. وقوله وسراويل تقيكم بأسكم يقول: ودروعا تقيكم بأسكم، والبأس: هو الحرب، والمعنى: تقيكم في بأسكم ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعل لكم سراويل تقيكم الحر من القطن والكتان والصوف. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة من الجبال أكتانا يقول: غيرانا من الجبال يسكن فيها. وجعل لكم سراويل تقيكم الحر يعني ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها. كما حدثنا بشر، قال: من الجبال أكتانا يقول: وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها، وهي جمع كن. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجعل لكم قال: الشجر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والله جعل لكم مما خلق ظللا إي والله، من الشجر ومن غيرها. وقوله وجعل لكم الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن قتادة، في قوله مما خلق ظللا يقول تعالى ذكره: ومن نعمة الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظللا تستظلون بها من شدة الحر، وهي جمع ظل. وبنحو عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها، فقال بعضهم: هو النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه. ذكر من قال ذلك: 82 المبين الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه. وأما قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره من الحق، فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه، فما عليك من لوم ولا عدل لأنك قد أديت ما عليك في ذلك، إنه ليس عليك إلا بلاغهم ما أرسلت به. ويعني بقوله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به إليهم بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك وأكثرهم الكافرون يقول: وأكثر قومك الجاحدون نبوتك، لا المقرون بها. 83 المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وما بعده ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو رسولها. فإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده، إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية قوله فإن تولوا فإنما عليك البلاغ الله عليه وسلم إليهم داعيا إلى ما بعثه بدعائهم إليه، وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما بعث به، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: عني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله يعرفون نعمة الله النعمة عليهم بإرسال محمد صلى كذا وكذا. وقال آخرون: معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم ينكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعه آلهتنا. وأولى عن ليث، عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال: إنكارهم إياها، أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته ثم إنكارهم إياها كفرهم بعد. وقال آخرون في ذلك، ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا معاوية، عن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، جريح، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: فورثونا إياها. وزاد في الحديث عن ابن جريح، قال ابن جريح: قال عبد الله بن كثير: يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لأبائنا، فروحونا 3 إياه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسراويل أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنا المثنى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، النعم من عند الله، وأن الله هو المنعم بذلك عليهم، ولكنهم ينكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عليه وسلم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، مثله. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عد الله تعالى ذكره في هذه السورة من حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال: محمد صلى الله عليه وسلم. 84 سعيد، عن قتادة، قوله ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وشاهدها نبيا، على أنه قد بلغ رسالات ربه، قال الله تعالى وجئنا بك شهيدا على هؤلاء. 84 قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار، فيعتذروا مما كانوا بالله وبرسوله يكفرون ولا هم يستعتبون فيتركوا الرجوع إلى الدنيا فينبوا ويتوبوا وذلك كما اليوم ويستنكرون يوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله، وهو رسولهم الذي أرسل إليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا يقول:

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون 84 يقول تعالى ذكره: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يقول: ولا يرجنون بالعقاب، لأن وقت التوبة والإنابة قد فات، فليس ذلك وقتا لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا ينظر بالعقاب ليعتد بالتوبة. 85 مشركي قومك عذاب الله، فلا ينجيهم من عذاب الله شيء، لأنهم لا يؤذن لهم، فيعتذرون، فيخفف عنهم العذاب بالعذر الذي يدعونه، ولا هم ينظرون يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد، وجحدوا نبوتك والأمم الذين كانوا على منهاج

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فآلقوا إليهم القول قال: حدثهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 86 بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل جميعا، القول، يقول: قالوا لهم: إنكم لكاذبون أيها المشركين، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك، قال الله تعالى ذكره فآلقوا يعني: شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا

بينك متعينيومنعك ما سألت كأن تبيني 3 قال في اللسان: في حديث أم زرع: وأراح على نعمنا ثريا: أي أعطاني. قال: والترويح: كالإراحة. 87 عن مراده، وهو موافق لما قالوا: أألخير الذي أنا أبتغيهأم الشر الذي هو يبتغيني والبيتان: لسحيم بن وثيل الرياحي، من قصيدة مطلعها: أفاطم قبل أعلم، كقول الشاعر: وما أدري ... الخ البيت. يريد أن الخير والشر يليني، لأنه إذا أراد الخير، فهو يتقي الشر أه. وقد أفصح الشاعر في البيت الذي بعده 1: 2365 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ص 176 قال: وقوله سراويل تقيكم الحر ولم يقل والبرد فترك، لأن معناه معلوم، والله لم يهمزه: إما أن يكون على تخفيف الهمزة، أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم، أي امتلأت وحسنت. وأثنا: أي متاعا. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن وهو: ما رآته العين من حال حسنة، وكسوة ظاهرة. وأنشد أبو عبيد لمحمد بن نمير الثقفي: أشتاقتك الضعائن يوم بانوابذي الرئي الجميل من الأثاومن يقرءون الآية ورثا بغير همز. قال: وهو وجه جيد من رأيت، لأنه من آيات لسن مهموزات الأواخر. وقال الجوهري: من همزه جعله من المنظر من رأيت، فتوعد، فهرب منه خبره في الكامل للمبرد 289 والبيت من كلمة له الكامل 376، وفي اللسان: رأي قال. قال: الفراء الرئي: المنظر وأهل المدينة البيت لمحمد بن نمير الثقفي، وكان يشب بزيب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي

الهوامش:1

قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وألقوا إلى الله يومئذ السلم يقول: ذلوا واستسلموا يومئذ وضل عنهم ما كانوا يفترون . يفترون يقول: وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، وتبرأت منهم، ولا قومهم، ولا عشائهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم، والعرب تقول: ألقيت إليه كذا تعني بذلك قلت له. وقوله وضل عنهم ما كانوا تعالى ذكره: وألقى المشركون إلى الله يومئذ السلم يقول: استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم، ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله، يقول

كانوا يفسدون، بما كانوا في الدنيا يعصون الله، ويأمرون عباده بمعصيته، فذلك كان إفسادهم، اللهم إنا نسألك العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية. 88 عمرو، قال: إن لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت. وقوله بما كانوا يفسدون يقول: زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما تجد حرها فترجع، قال: وهي في أسراب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن أهل النار إلى تلك الجباب أو الساحل، فتنب إليهم فتأخذ بشفاهم وشفارهم إلى أقدامهم، فيستغيثون منها إلى النار، فيقولون: النار النار، فتتبعهم حتى جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: إن لجهنم جبابا فيها حيات أمثال البخت 1 وعقارب أمثال البغال الدهم، يستغيث الله، قال: أفاعي في النار. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مرة، عن عبد الله، مثله. حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن الصباح، قال: ثنا عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال: أفاعي. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن سليمان، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، نحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. حدثنا ابن المثنى، وابن عيينة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال: زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال. حدثنا أنياب كالنخل. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال: عقارب لها القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزادوه. وقيل: تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد يقول تعالى ذكره: الذين جحدوا يا محمد نبوتك وكذبوك فيما جئتكم به من عند ربك، وصدوا عن الإيمان بالله وبرسوله، ومن أرادهم زدناهم عذابا يوم

قال: ثنا محمد بن فضيل، عن أشعث، عن رجل، قال: قال ابن مسعود: أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن. ثم تلا هذه الآية. 89 ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء قال: ما أمروا به، ونهوا عنه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين،

تفسير الطبري

عليهم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، قوله: تبياناً لكل شيء قال: ما أمر به، وما نهى عنه. حدثنا القاسم، قال: أحل وحرّم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد، في قوله: تبياناً لكل شيء مما أحل لهم وحرّم قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: ثنا أبان بن تغلب، عن الحكم، عن مجاهد تبياناً لكل شيء قال: مما لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من وهدي من الضلال ورحمة لمن صدق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرّم حرامه وبشرى للمسلمين يقول: وبشارة ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء يقول: نزل عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وجئنا بك يا محمد شاهداً على قومك وأمتك الذين أرسلتك إليهم بما أجابوك، وماذا عملوا فيما أرسلتكم به إليهم. وقوله إلى طاعتنا، وقال من أنفسهم لأنه تعالى ذكره كان يبعث إلى أمم أنبياءها منها: ماذا أجابوكم، وما ردوا عليكم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء يقول يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يقول: نسأل نبيهم الذي بعثناه إليهم للدعاء

أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء بالحج والبراهين الواضحة. ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. 9 القاصد معناه: المستقيم. قال في اللسان: القصد: استقامة الطريق، قصد يقصد قصداً فهو قاصد، وقوله تعالى: وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر كلهم جميعاً الآية، وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ... الآية. الهوامش: 3 البيت شاهد على أن الطريق قال: قال ابن زيد، في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال: لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل، الذي هو الحق، وقرأ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض أيها الناس بتوفيقه، فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل، ولا تجورون عنه، فتتفرقون في سبل عن الحق جائزة. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: من السبل جائر عن الحق قال: قال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول: ولو شاء الله للطف بجميعكم قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ومنها جائر السبل المتفرقة عن سبيله. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ومنها جائر أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ومنها جائر يعني السبل التي تفرقت عن سبيله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ومنها جائر يقول: الأهواء المختلفة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت جائر. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله ومنها جائر يعني: السبل المتفرقة. حدثني ولو شاء الله لهداكم أجمعين. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ومنها جائر قال: في حرف ابن مسعود: ومنكم ومنها جائر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنها جائر: أي من السبل، سبل الشيطان، وفي قراءة عبد الله بن مسعود: ومنكم جائر سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله، ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك وعلى الله قصد السبيل قال: إنارتها. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن وحرامه وطاعته ومعصيته. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وعلى الله قصد السبيل قال: السبيل: طريق الهدى. حدثنا عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول: على الله البيان، بيان حلاله الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال: طريق الحق على الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد عن ابن عباس، قوله وعلى الله قصد السبيل يقول: على الله البيان، أن يبين الهدى والضلالة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وعلى الله قصد السبيل يقول: البيان. حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، السبيل وإن كان لفظها لفظ واحد فمعناها الجمع. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو صالح، قال: ثني السبيل وقصدها، سوى الحنيفية المسلمة، وقيل: ومنها جائر، لأن السبيل يؤث ويذكر، فأثت في هذا الموضع، وقد كان بعضهم يقول: وإنما قيل: ومنها، لأن ذكره: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر منها: اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء هي الطريق، والقصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، كما قال الرازي: قصد عن نهج الطريق القاصد 3 وقوله ومنها جائر يعني تعالى يقول تعالى ذكره: وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، والسبيل:

به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سبي كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها. 90 قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... الآية، إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون ستيار بن شكل، قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، آية في سورة النحل إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية. حدثنا بشر، في القرآن في سورة النحل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... إلى آخر الآية. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن الشعبي، عن المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصور بن النعمان، عن عامر، عن شتيار بن شكل، قال: سمعت عبد الله يقول: إن أجمع آية سريرته أحسن من علانيته، وإن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته. وذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في هذه الآية، ما حدثني ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل ذلك: إن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً وإن معنى الإحسان: أن تكون

تفسير الطبري

الحق لأهله. كما حدثني المثنى وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس يعظكم يقول: يوصيكم لعلمكم تذكرون. وقد
والحد من كل شيء. وقد بينا ذلك فيما مضى قبل. وقوله يعظكم لعلمكم تذكرون يقول: يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنبهوا إلى أمره ونهيه، وتعرفوا
وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس والبغي يقول: الكبر والظلم. وأصل البغي: التعدي ومجاوزة القدر
الزنا. وقد بينا معنى الفحشاء بشواهد فيما مضى قبل. وقوله والبغي قيل: عني بالبغي في هذا الموضع: الكبر والظلم. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى،
في هذا الموضع: الزنا. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عن علي، عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول:
المثنى وعلي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وإيتاء ذي القربى يقول: الأرحام. وقوله وينهى عن الفحشاء قال: الفحشاء
والإحسان يقول: أداء الفرائض. وقوله وإيتاء ذي القربى يقول: إعطاء ذي القربى الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم. كما حدثني
في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وذلك هو أداء فرائضه. كما حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس
قال: شهادة أن لا إله إلا الله وقوله والإحسان، فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى،
من قال ذلك: حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وهي لا تنعم فتشكر، ولا تنفع فتعبد، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع شهادة أن لا إله إلا الله. ذكر
والشكر له على إفضاله، وتولي الحمد أهله. وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها، كان جهلا بنا حمدها وعبادتها،
يقول تعالى ذكره: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته،
وهو مسائلكم عنها وعما علمتم فيها، يقول: فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه، فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من أليم عقابه. 91
التي تعاهدون الله من الوفاء بها والأحلاف والأيمان التي تؤكدونها على أنفسكم، أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم، محص ذلك كله عليكم،
عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال: وكبلا. وقوله إن الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره: إن الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهود
نزلت لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عاما في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عني بها، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهره عليه، وأن الآية كانت قد
نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفانهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم، وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خبر تثبت به الحجة أنها نزلت
وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون
الآية عبادة بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله.
قال: سألت يحيى بن سعيد، عن قول الله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها قال: اليهود. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه
أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك، نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا في هذا. حدثني ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد،
وارجعوا إلينا ففعلوا، فذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أن تكون أمة هي أربى من أمة، هي أربى أكثر من
أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع، فأنقضوا عهد هؤلاء
مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها يقول: بعد تشديدها وتغليظها. حدثني يونس، قال:
في الحلف. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها قال: تغليظها
تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله عز وجل في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى
وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام، وإن كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة. وقال آخرون: نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك
بعهد الله إذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها البيعة، فلا يحملكم قلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه
عن بريدة، قوله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقالوا وأوفوا
الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، وفيهم أنزلت. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو ليلى،
به والناقض. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف بينهم فيمن عني بهذه الآية وفيما أنزلت، فقال بعضهم: عني بها الذين بايعوا رسول
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يقول: وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدمت عليه على أنفسكم راعيا يرضى الموفى منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء
وتنقضوها بعد إبرامها، يقال منه: وكذا فلان يمينه يوكدها توكيدا: إذا شدها وهي لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد، فإنهم يقولون: أكدتها أوكدتها تأكيداً. وقوله
تنقضوا الأيمان بعد توكيدها يقول: ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدمت فيه الأيمان، يعني بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم، فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها
يقول تعالى ذكره: وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، وعقده إذا عاقدمتموه، فأوجبتم به على أنفسكم حقا لمن عاقدمتموه به وواثقتموه عليه ولا
وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند ورودهم عليه بما وصفنا من البيان. 92
بإساءته، ما كنتم فيه تختلفون والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحدانية الله ونبوة نبيه، ويصدق بما ابتعث به أنبياءه،
يقول تعالى ذكره: وليبينن لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه بمجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا، المحسن منكم بإحسانه والمسيء

تفسير الطبري

بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم، ليتبين المطيع منكم المنتهي إلى أمره ونهيه من العاصي المخالف أمره ونهيه وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول: أكثر، يقول: فعليكم بوفاء العهد. وقوله إنما يبلوكم الله به يقول تعالى ذكره: إنما يختبركم الله بأمره إياكم عليه، الآية الأولى في هؤلاء القوم وهي مبدؤه، والأخرى في هذا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده فينزله من حصنه ثم ينكت وارجعوا إلينا، ففعلوا، وذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أن تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى: أكثر الغدر، قال: فأول بدو هذا 4 قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم بعضا العهد، فجاءهم قوم قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع، فانقضوا عهد هؤلاء وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم يغر بها، يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمنه، فتزل قدمه وهو في مأمن، ثم يعود يريد أن يكون قوم أعز وأكثر من قوم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن قتادة دخلا بينكم قال: خيانة بينكم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن مثلة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم يقول: خيانة وغدرا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد 3 وحدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، كانوا يحالفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعز، فينقضون حلف هؤلاء، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز منهم، فنهوا عن ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: أخبرنا قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة قال: أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول: ناس أكثر من ناس. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عباس، قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول: أكثر. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن خطي كأن كعبه نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر 2 وإنما يقال: أربى فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيدها على غريمه على رأس ماله. وبنحو قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة فإن قوله أربى: أفعل من الربا، يقال: هذا أربى من هذا وأربأ منه، إذا كان أكثر منه؛ ومنه قول الشاعر: وأسمر من أجل أن غيرهم أكثر عددا منهم. والدخل في كلام العرب: كل أمر لم يكن صحيحا، يقال منه: أنا أعلم دخل فلان ودخله وداخله أمره ودخلته ودخيلته. وأما أنكم موفون بالعهد لمن عاقدتموه دخلا بينكم يقول: خديعة وغرورا ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم إلى غيرهم الموضع نكت العهد والعقد. وقوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول تعالى ذكره: تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على الفتل فهو أنكاث، واحدها: نكت حبلًا كان ذلك أو غزلا يقال منه: نكت فلان هذا الحبل فهو ينكته نكتا، والحبل منتكث: إذا انتقضت قواه. وإنما عني به في هذا ضرب الله هذا له مثلا بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكت العهد الذي أعطاهم. وقوله أنكاثا يعني: أنقاضا، وكل شيء نقض بعد قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولا تكونوا كالتني نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا قال: هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه، قوة قال: نقضت حبلها من بعد إبرام قوة. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كالتني نقضت غزلها من بعد نقضت غزلها من بعد قوة قال: غزلها: حبلها تنقضه بعد إبرامها إياه ولا تنتفع به بعد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني لقلتم: ما أحقق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكت عهده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولا تكونوا كالتني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تكونوا كالتني نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل. وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة، نحوا مما قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا عن السدي ولا تكونوا كالتني نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم قال: هي خرقاء بمكة كانت إذا أبرمت غزلها نقضته. وقال آخرون: نقضت غزلها من بعد قوة قال: خرقاء كانت بمكة تنقضه بعد ما تبرمه. حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة، تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير كالتني كالتني نقضت غزلها من بعد قوة يعني: من بعد إبرام. وكان بعض أهل العربية يقول: القوة: ما غزل على طاقة واحدة ولم يش. وقيل: إن التي كانت ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وأمرًا بوفاء العهود، وممثلا ناقض

ويترك المتن إذا تقدم، ولا يأتي بلفظ نحوه أو مثله، وتقدمت الإشارة إلى بعض ذلك في مواضعه 4 في الأصل: هو، ولعله تحريف من الناسخ. 93 بصنع الرماح. واستشهد المؤلف هنا بالبيت على أن معنى أربى: أكثر. وكذلك قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 3.367 أي مثله، وكثيرا ما يأتي بالسند هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي، ولم أجده في شعره. وأربى وأرمى: لغتان. ونوى القسب أصلب النوى. والخطى نسبة إلى الخط: بلد عند البحرين، مشهور في اللسان: قسب قال: القسب: التمر اليابس. يتفتت في الفم، صلب النواة قال الشاعر يصف رمحا: وأسمر خطيا ... إلى آخر البيت ... قال ابن بري: البخت: هي الإبل الخراسانية، وهي جمال طوال الأعناق، الواحد حتى اللسان. 2 البيت

الهوامش: 1

تفسير الطبري

وليسألتكم الله جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازينكم جزاء المطيع منكم بطاعته ، والعاصي له بمعصيته. تعالى ذكره خالف بينكم ، فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفق هؤلاء للإيمان به ، والعمل بطاعته ، فكانوا مؤمنين، وخذل هؤلاء فحرمهم توفيقه فكانوا كافرين، يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربكم أيها الناس للطف بكم بتوفيقه من عنده، فصرتم جميعا جماعة واحدة ، وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفترون ، ولكنه الأيمان بعد توكيدها، صادون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم إلى قوم. 94 إلى آخرين غيرهم ، صد عن سبيل الله ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف تعالى ذكره في هذه الآية فاعلي ذلك ، أنهم باتخاذهم الأيمان دخلا بينهم ، ونقضهم الإسلام، عن 2 مفارقة الإسلام لقلة أهله، وكثرة أهل الشرك هو الصواب، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به، لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه ، في قوله وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والآيات التي بعدها، أنه عني بذلك : الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقتهم عن سبيل الله يقول: بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان ولكم عذاب عظيم في الآخرة، وذلك نار جهنم ، وهذه الآية تدل على وتذوقوا السوء يقول: وتذوقوا أنتم السوء وذلك السوء: هو عذاب الله الذي يعذب به أهل معاصيه في الدنيا، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر بما أو ساقط في ورطة بعد سلامة، وما أشبه ذلك: زلت قدمه، كما قال الشاعر: سيمنع منك السبق إن كنت سابقا وتطلع إن زلت بك النعلان 1 وقوله بينكم دخلا وخديعة بينكم، تغزون بها الناس فتزل قدم بعد ثبوتها يقول: فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين. وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية، يقول تعالى ذكره: ولا تتخذوا أيمانكم

الدنيا ، وإن كثر فنافذ فان، وما عند الله لمن أوفى بعهد وأطاعه من الخيرات باق غير فان، فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا. 95 والآخر الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به ، ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين، فقال: ما عندكم أيها الناس مما تملكونه في من الثواب لكم على الوفاء بذلك ، هو خير لكم إن كنتم تعلمون ، فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل ، الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا ، عاقدتم مؤكديها بأيمانكم، تطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به ، يثبكم الله على الوفاء به، فإن ما عند الله يقول تعالى ذكره: ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس ، وعقودكم التي عاقدتموها من

ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ، ومسارعته في رضاه، بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوأها، وليغفرن الله لهم سيئها بفضله. 96 وقوله ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره: وليثيبن الله الذين صبروا على طاعتهم إياه في السراء والضراء، نحن أفضل ، فأنزل الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . 97 وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: جلس ناس من أهل الأوثان وأهل التوراة وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل ، وقال هؤلاء: إن هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا، فقال أهل كل ملة منها: نحن أفضل، فبين الله لهم أفضل أهل الملل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول: ينجزيهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون. وقيل: ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سميع ، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن عباس، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع ، عن أبي الربيع، عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم قال: في الآخرة. حدثنا قال: إذا صاروا إلى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، وأبي الربيع، عن ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي مالك، عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة. وقوله ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فذلك لا شك أنه في الآخرة . وكذلك قال أهل التأويل. منه من غير حله. لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، أنه الرزق الحلال، فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك، من أنه تعالى يفتقه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال ، وإن قل فلا تدعوه نفسه إلى الكثير السينة بحكمته أن 5 يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فعل تعالى ذكره. وأما القول الذي روي عن ابن عباس الآخرة عذاب عظيم، فهذا لهم في الآخرة. ثم أتبع ذلك لمن أوفى بعهد الله وأطاعه فقال تعالى: ما عندكم في الدنيا ينفد، وما عند الله باق، فالذي 4 هذه ، والعذاب في الآخرة، فقال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله فهذا لهم في الدنيا، ولهم في ما لعله لا يدركه فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية ، لأن الله تعالى ذكره أوعده قوما قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا بالقناعة ، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعب ، ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على وهو مؤمن قال: الإيمان: الإخلاص لله وحده، فبين أنه لا يقبل عملا إلا بالإخلاص له. وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنجزيه حياة طيبة ليس فيها موت لأحد من الفريقين. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وقال: ألا تراه يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال: هذه آخرته. وقرأ أيضا وإن الدار الآخرة لهي الحيوان قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة قال: الحياة الطيبة في الآخرة: هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فلنجزيه حياة طيبة قال: الآخرة يحييهم حياة طيبة في الآخرة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله من عمل صالحا من ويوجب عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى فلنجزيه حياة طيبة وهي الجنة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد

تفسير الطبري

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة فإن الله لا يشاء عملا إلا في إخلاص، لأحد حياة دون الجنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن فلنجينه حياة طيبة قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة. حدثنا آخرون: بل معنى ذلك: الحياة في الجنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، عن عوف، عن الحسن فلنجينه حياة طيبة قال: لا تطيب ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى وعلي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فلنجينه حياة طيبة قال: السعادة. وقال في فاقة أو ميسرة، فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا، عيشته ضنكة لا خير فيها. وقال آخرون: الحياة الطيبة السعادة. الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فلنجينه حياة طيبة يقول: من عمل عملا صالحا وهو مؤمن سعيد، عن الحسن البصري، قال: الحياة الطيبة: القناعة. وقال آخرون: بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمنا بالله عاملا بطاعته. ذكر من قال ذلك: حدث عن بن خليفة، عن أبي خزيمة سليمان التمار، عن ذكره عن علي فلنجينه حياة طيبة قال: القنوع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عصام، عن أبي يأكل حلالا ويلبس حلالا. وقال آخرون فلنجينه حياة طيبة بأن نرزقه القناعة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن المنهال عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عون بن سلام القرشي، قال: أخبرنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، في قوله فلنجينه حياة طيبة قال: حياة طيبة يعني في الدنيا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن مطرف، عن الضحاك فلنجينه حياة طيبة قال: الرزق الطيب الحلال. حدثني الدنيا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه في الدنيا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس فلنجينه حياة طيبة قال: الرزق الطيب في عن إسماعيل بن سميع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال: الرزق الحسن قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع 3 عن أبي مالك وأبي الربيع، عن ابن عباس، بنحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يحييهموها، فقال بعضهم: عنى أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية فلنجينه حياة طيبة. واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة يقول تعالى ذكره: من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن: يقول: وهو مصدق

أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال: فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه. 98 قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم. قبل قرأته أو بعدها أنه لم يضيع فرضا واجبا. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا. حدثني يونس، قال: القرآن، ولكن معناه ما وصفناه، وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالأمم اللازمة، وإنما هو إعلام وندب. وذلك أنه لا خلاف بين الجميع، أن من استعذ بالله من الشيطان الرجيم، فافقرأ القرآن، ولا وجه لما قال من ذلك، لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيز من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ كنت يا محمد قارئ القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم. وكان معنى الكلام عنده: وإذا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا

بالله ورسوله، وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول: وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم. 99 وأما قوله، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فإنه يعني بذلك: أن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا

سورة 17

من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله إنما نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد، فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الله حملة على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل حق وصدق. والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر عليه وسلم يقول: تنام عيني وقلبي يقظان فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعابن فيه من أمر الله ما عابن على أي حالاته كان نائما أو يقظانا كل ذلك إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى 102 37 ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي يأتي بالأنبياء من الله أيقاظا ونياما، وكان رسول الله صلى الله ذلك من قولها الحسن أن هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس 60 17 ولقول الله في الخبر عن إبراهيم، إذ قال لابنه: يا بني كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله أسرى بروحه. 16630 حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: فلم ينكر الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت رؤيا من الله صادقة. 16629 حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، قال: ثني بعض آل أبي بكر، أن عائشة ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول ما البراق؟ قال: دابة دون البغل وفوق الحمار، خطوه مد البصر. وقال آخرون: بل أسرى بروحه، ولم يسر بجسده. 16628 حدثنا

تفسير الطبري

الذي لا إله إلا هو ما دخله , ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه , لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار , وما أعد الله في الآخرة أجمع وقال : تدري ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال : فنظر إلي فقال : يا أصلع , هل ترى دخله ؟ قال : قلت : لا والله , قال حذيفة : أجل والله ما اسمك , قال : قلت : زر بن حبيش , قال : ما عملك هذا ؟ قال : قلت : من قبل القرآن , قال : من أخذ بالقرآن أفلح , قال : فقلت : سبحان الذي أسرى بعبده عبد الله , قال : وهذا كما يقولون : إنه دخل المسجد فصلى فيه , ثم دخل فربط دابته , قال : قلت : والله قد دخله , قال : من أنت فأني أعرف وجهك ولا أدري : قرأ حذيفة سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله , لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وكذا قرأ بالنبي صلى الله عليه وسلم , فقال له : لا تجيء بمثل عاصم ولا زر قال : قال حذيفة لزر بن حبيش قال : وكان زر رجلا شريفا من أشرف العرب , قال لكتب عليكم الصلاة فيه , كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة . حدثنا أبو كريب , قال : سمعت أبا بكر بن عياش , ورجل يحدث عنده بحديث حين أسري في هذه الآية : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال : لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولو صلى فيه حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان , قال : ثنا سفيان , قال : ثني عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش , عن حذيفة بن اليمان , أنه قال بنفسه وجسمه أسرى به عليه السلام , غير أنه لم يدخل بيت المقدس , ولم يصل فيه , ولم ينزل عن البراق حتى رجع إلى مكة . ذكر من قال ذلك : 16627 , وإناء من خمر , فشرب اللبن . قال : فقال له جبرائيل : هديت وهديت أمتك . وقال آخرون من قال : أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى صلى الله عليه وسلم أتى بدابة يقال لها البراق , دون البغل وفوق الحمار , تضع حافرها عند منتهى ظفرها فلما أتى بيت المقدس أتى بإتاءين : إناء من لبن . 16626 حدثنا ابن أبي الشوارب , قال : ثنا عبد الواحد بن زياد , قال : ثنا سليمان الشيباني , عن عبد الله بن شداد , قال : لما كان ليلة أسري برسول الله وأقبلت من ليلتك , ثم أصبحت عندنا بمكة , فما كنت تجيئنا به , وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا ! فصدقه أبو بكر , فسمي أبو بكر الصديق من أجل ذلك ودون البغل , يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث نبي الله بذلك أهل مكة , فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا : يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به , ثم أصبح بمكة . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : حملت على دابة يقال لها البراق , فوق الحمار من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أسري بنبي الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس , فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه , فأراه أحد أكرم على الله منه ! قال : فافرض عرقا . 16625 حدثنا بشر , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة , في قوله : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أنس , أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما ليركبه , فاستصعب عليه , فقال له جبرائيل : ما يملكك على هذا , فوالله ما ركبك الله صلى الله عليه وسلم بنحوه , ولم يقل عن أبي هريرة . 16624 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة , عن ماء , وما به ماء , أشبه من رأيت به عروة بن مسعود . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , عن محمد , عن الزهري , عن سعيد بن المسيب , عن رسول طوال جعد أقنى , كأنه من رجال شنوءة . وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه , كأنه خرج من ديماس كأن رأسه يقطر الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى فقال : أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه . وأما موسى فرجل آدم عن سلمة إلى ههنا . حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن الزهري , عن ابن المسيب , عن أبي هريرة , أن رسول , فسألته لمن أنت ؟ وقد أعجبتني حين رأيته , فقالت : لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حميد هذا الحديث : ما يعلم جنود ربك إلا هو ثم ذكر نحو حديث معمر , عن أبي هارون إلا أنه قال في حديثه : قال : ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية , عليه ملك يقال له إسماعيل , تحت يديه اثنا عشر ألف ملك , تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث , ولم أر شيئا قط أحسن منه , وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر , فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى إلى باب من الأبواب يقال له باب الحفظة , قال : وثني أبو جعفر , عن أبي هارون , عن أبي سعيد , قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس , أتى بالمعراج سلمة , عن محمد بن إسحاق , قال : ثني روح بن القاسم , عن أبي هارون عمارة بن جوين العبدى , عن أبي سعيد الخدري وحدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة فلم يعملها كتبت له حسنة , ومن عملها كتبت له عشرا , ومن هم بسينة فلم يعملها لم تكتب شيئا , فإن عملها كتبت واحدة . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا إلى ربي حتى استحيت أو قال : قلت : ما أنا براجع , فقيل لي : إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة , الحسنة بعشر أمثالها , ومن هم بحسنة إلى موسى , فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت لموسى حتى فرض علي خمس صلوات , فقال موسى : أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف , فقلت : قد رجعت ؟ قلت : فرض علي خمسين صلاة , قال : أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف , فإن أمتك لن يقوموا بهذا , فرجعت إلى ربي فسألته فوضع عني عشرا , ثم رجعت فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادا قال : ثم إن الله أمرني بأمره , وفرض علي خمسين صلاة , فمررت على موسى , فقال : بم أمرك ربك أبو بكر : إن تلك الطير لناعمة , قال : أكلتها أنعم منها يا أبا بكر , وإني لأرجو أن تأكل منها , ورأيت فيها جارية , فسألته : لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة دخلت الجنة , فإذا فيها ما لا عين رأت , ولا أذن سمعت , ولا خطر على قلب بشر , وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة , وإذا فيها طير كأنها البخت فقال : أما هذا : فهو نهر الرحمة , وأما هذا : فهو الكوثر الذي أعطاكه الله , فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر , ثم أخذت على الكوثر حتى القيامة ثم نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة , فإذا في أصلها عين تجري قد تشعبت شعبتين , فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا , والله ولي المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه , وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم ظهره إلى البيت المعمور فسلم علي وقال : مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح , فقيل : هذا مكانك ومكان أمتك , ثم تلا : إن أولى الناس بإبراهيم للذين

تفسير الطبري

فهذا أكرم على الله مني , ولو كان وحده لم أكن أبالي , ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته ثم مضينا إلى السماء السابعة , فإذا أنا بإبراهيم وهو جالس مسند عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما قال موسى : تزعم الناس أني أكرم الخلق على الله أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم : طويل اللحية تكاد لحيته تلمس سرتي , فسلم علي ورحب ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن يادريس , فسلم علي ورحب وقد قال الله : ورفعناه مكانا عاليا ثم مضينا إلى السماء الخامسة , فإذا أنا بهارون المحبب في قومه , حوله تبع كثير من السماء الثالثة , فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى , يشبه أحدهما صاحبه , ثيابهما وشعرهما , فسلمنا علي , ورحبا بي ثم مضينا إلى السماء الرابعة , فإذا أنا ويقتلن أولادهن قال : ثم صعدنا إلى السماء الثانية , فإذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته , ووجهه كالقمر ليلة البدر , فسلم علي ورحب بي , ثم مضينا إلى الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم نظرت , فإذا أنا بنساء معلقات بتديهن , ونساء منكسات بأرجلهن , قلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هن اللاتي يزنين , فيتوطنوهن آل فرعون بأرجلهم , وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا , ربا في بطونهم , فمثلهم كمثل وتركوها ما أحل الله لهم ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على سابلة آل فرعون , فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا , فيميل بأحدهم بطنه فيقع حولهم جيف , فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم , قلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم , اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس , ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم , وإذا أنا بقوم يحذى من جلودهم ويرد في أفواههم , ثم يقال : كلوا كما أكلتم , فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك , قلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء الهمازون , ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم , قلت : يا جبرائيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . ثم نظرت فإذا علي ورحب بي ودعا لي بخير وقال : مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح , ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل , وقد وكل بهم من يأخذ بمشافره , اجعلوا كتابه في عليين وإذا كان روح كافر قال : روح خبيثة وريح خبيثة , اجعلوا كتابه في سجيل , فقلت : يا جبرائيل من هذا ؟ قال : أبوك آدم , فسلم 31 74 وإذا أنا برجل كهينته يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء , فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته , فإذا كانت روح مؤمن , قال : روح طيبة , وريح طيبة وسلموا علي , وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له إسماعيل , معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف , ثم قرأ : وما يعلم جنود ربك إلا هو انتهينا إلى باب السماء الدنيا , فاستفتح جبرائيل , فقيل من هذا ؟ قال : جبرائيل ؟ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد , قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم , ففتحوا في حديث أبي سعيد : ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت ألم تر إلى الميت كيف يحذر بصره إليه فعرج بنا فيه حتى قال : أصبت الفطرة أو قال : أخذت الفطرة . قال معمر : وأخبرني الزهري , عن ابن المسيب أنه قيل له : أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك . قال أبو هارون لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة , ثم أتيت بإناءين أحدهما فيه لبن , والآخر فيه خمر , فقيل لي : اشرب أيهما شئت , فأخذت اللبن فشربته , ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك , أسألك , فمضيت ولم أعرج عليها , قال : تلك الدنيا تزينت لك , أما إنك : ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك , فمضيت ولم أعرج عليه , قال : ذاك داعي النصراني , أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك , قلت , فقلت : سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك , فمضيت ولم أعرج عليه , قال : ذاك داعي اليهود , أما لو أنك وقفت عليه لتهودت أمتك , قال المسجد الأقصى , فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها , ثم دخلت المسجد فصليت فيه , فقال له جبرائيل : ماذا رأيت في وجهك الطريق , فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها , تقول : يا محمد على رسلك أسألك , فمضيت ولم أعرج عليها , ثم أتيت بيت المقدس , أو قال على رسلك أسألك , فمضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي : يا محمد على رسلك أسألك , فمضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في له أذنان مضطربتان وهو البراق , وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي , فركبته , فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره , فسمعت نداء عن يميني : يا محمد إلى المسجد الأقصى قال : ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل , قال : أخبرنا أبو هارون العبدى , عن أبي سعيد الخدري , واللفظ لحديث الحسن بن يحيى , في قوله : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام , قال : ثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن أبي هارون العبدى , عن أبي سعيد الخدري وحديثي الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : ثنا معمر , تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعون على الشجرة , من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي . 16623 حدثنا محمد بن عبد الأعلى أمتك , وقال في سدره المنتهى أيضا : هذه السدرة المنتهى , إليها ينتهي كل أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها : تظل الخلق كلهم في موضع قال علي فيه : ونعم الخليفة . قال في ذكر الخمر , فقال : لا أريده قد رويت , قال جبرائيل : قد أصبت الفطرة يا محمد , إنها ستحرم على والزقوم , وقال في كل موضع قال علي : ما هؤلاء , من هؤلاء يا جبرائيل , وقال في موضع تقرض ألسنتهم تقص ألسنتهم , وقال أيضا وسلم , فذكر نحو حديث علي بن سهل , عن حجاج , إلا أنه قال : جاء جبرائيل ومعه مكائيل , وقال فيه : وإذا بقوم يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع أبو جعفر عن أبي هريرة في قوله : سبحان الذي أسرى بعبده إلى قوله : إنه هو السميع البصير قال : جاء جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم إليه . حدثني محمد بن عبيد الله , قال : أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم , قال : ثنا أبو جعفر الرازي , عن الربيع بن أنس , عن أبي العالية أو غيره شك خمسين صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها , قال : فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا , فكان موسى أشدهم عليه حين مر به , وخيرهم له حين رجع إسرائيل شدة , قال : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت فما أنا راجع إليه , فقيل له : أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك فوضع عنه خمسا , فرجع إلى موسى , فقال : بكم أمرت ؟ قال : بخمس , قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف , فإن أمتك أضعف الأم , وقد لقيت من بني

تفسير الطبري

بعشر ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، قال : فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف ،
أمتك أضعف الأمم ، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، قال : فرجع إلى ربه فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، فرجع إلى موسى ، فقال : بكم أمرت ؟ قال :
قال : فرجع إلى ربه فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، فرجع إلى موسى فقال : بكم أمرت ؟ قال : بعشرين ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن
، فقال : بكم أمرت ؟ قال : أمرت بثلاثين ، فقال له موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة ،
ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، قال : فرجع إلى ربه ، فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، فرجع إلى موسى
: فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، ثم رجع إلى موسى ، فقال : بكم أمرت ؟ قال : بأربعين ، قال : ارجع إلى
، قال : بم أمرت يا محمد ، قال : بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، قال
من مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض كلها طهورا ومسجدا ، قال : وفرض علي خمسين صلاة فلما رجعت إلى موسى
عليه وسلم : فضمني ربي بست : أعطاني فواتح الكلم وخواتيمه ، وجوامع الحديث ، وأرسلني إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وقذف في قلوب عدوي الرعب
أسهم الإسلام والهجرة ، والجهاد ، والصدقة ، والصلاة ، وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وجعلتك فاتحا وخاتما ، فقال النبي صلى الله
أنجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقا ، وآخرهم بعثا ، وأولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعا من المثاني ، لم يعطها نبي قبلك ، وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية
أمتك أمة وسطا ، وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة ، حتى يشهدوا أنك عبادي ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم
: حبيب الله وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وشرحت لك صدرك ، ووضععت عنك وزرك ، ورفع لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت
الموتى بإذن الله ، وأعدته وأمّه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل . فقال له ربه : قد اتخذتك حبيبا وخليلا ، وهو مكتوب في التوراة
والإنس والشياطين ، وسخرت له الرياح ، وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمة والأبرص ، ويحيي
ملكا عظيما ، وكلمت موسى تكليما ، وأعطيت داود ملكا عظيما ، وألنت له الحديد ، وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكا عظيما ، وسخرت له الجن
الخلق عز وجل ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة ، قال : فكلمه عند ذلك ، فقال له : سل ، فقال : اتخذت إبراهيم خليلًا ، وأعطيته
من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها ، قال : فعشيها نور
له : هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك ، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار
سيئا ، فتابوا ، فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار : فأولها رحمة الله ، وثانيها : نعمة الله ، والثالث : سقاهاهم رهيم شرابا طهورا قال : ثم انتهى إلى السدرة ، فقيل
أول من شمس على الأرض ، وأما هؤلاء البيض الوجوه : فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين : في ألوانهم شيء ، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر
، ثم من هؤلاء البيض وجوههم ، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، وما هذه الأنهار التي دخلوا ، فجاءوا وقد صفت ألوانهم ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم
آخر فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص ، ألوانهم شيء ، فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقال : يا جبرائيل من هذا الأشمط
نهرًا فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص ، من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهرًا آخر ، فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص ، من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهرًا
جالس عند باب الجنة على كرسي ، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه ، أمثال القراطيس ، وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، فدخلوا
، قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء ، قال : فدخل فإذا هو برجل أشمط
بنفسه لم أبال ، ولكن مع كل نبي أمته ثم صعد به إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبرائيل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد
: موسى ، قال : فما باله يبكي ؟ قال : تزعم بنو إسرائيل أنني أكرم بني آدم على الله ، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا ، وأنا في أخرى ، فلو أنه
الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء فإذا هو برجل جالس ، فجاوزه ، فبكى الرجل ، فقال : يا جبرائيل من هذا ؟ قال
السماء السادسة ، فاستفتح جبرائيل ، فقيل له : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه
وحوله قوم يقص عليهم ، قال : من هذا يا جبرائيل ومن هؤلاء الذين حولك ؟ قال : هذا هارون المحبوب في قومه ، وهؤلاء بنو إسرائيل ثم صعد به إلى
محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء ثم دخل فإذا هو برجل جالس
؟ قال : هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا . ثم صعد به إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبرائيل ، فقالوا : من هذا ؟ فقال : جبرائيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال :
؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء قال : فدخل ، فإذا هو برجل ، قال : من هذا يا جبرائيل
قال : هذا أخوك يوسف ثم صعد به إلى السماء الرابعة ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه
برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن ، كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، قال : من هذا يا جبرائيل الذي فضل على الناس في الحسن ؟
؟ قال : محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء ، قال : فدخل فإذا هو
قال : هذا عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة ، قال : فصعد به إلى السماء الثالثة ، فاستفتح ، فقالوا : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قالوا : ومن معك
؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء ، قال : فإذا هو بشابين ، فقال : يا جبرائيل من هذان الشبان ؟
صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد رسول الله ، فقالوا : أوقد أرسل إليه
، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر ، والباب الذي عن شماله باب جهنم ، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبرائيل

تفسير الطبري

: يا جبرائيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء ، وما هذان البابان ؟ قال : هذا أبوك آدم ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة ريح طيبة ، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة ، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر ، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن ، فقلت الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء ، كما ينقص من خلق الناس ، على يمينه باب يخرج منه من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قيل : ومن معك ؟ فقال : محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه ، قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم جبرائيل صلى الله عليه وسلم : أما إنها ستحرم على أمتك ، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل ، ثم عرج به إلى سماء الدنيا ، فاستفتح جبرائيل بابا دفع إليه إناء آخر فيه لبن ، فقيل له : اشرب ، فشرب منه حتى روي ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر ، فقيل له : اشرب ، فقال : لا أريده قد رويت فقال له الرازي : خاتم النبوة ، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى إليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها ، فأتي بإناء منها فيه ماء ، فقيل : اشرب ، فشرب منه يسيرا ثم وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحا خاتما قال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد قال : أبو جعفر : وهو ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي وسطا ، وجعل أمتي هم الأولون قال : ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى على ربه ، فقال : كلّم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربي ، فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين بإذن الله ، وجعلني أبرئ الأكمة والأبرص ، وأحيي الموتى بإذن الله ، ورفعني وطهرني ، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل مثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وجعلني أخلق من الطين هيئة الطير ، فأنفخ فيه ، فيكون طيرا لأحد من بعدي ، وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم إن عيسى عليه السلام أتى على ربه ، فقال : الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي منطق الطير ، وأتاني من كل شيء فضلا ، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير ، وفضلني على كثير من عباد المؤمنين ، وأتاني ملكا عظيما لا ينبغي على ربه ، فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح ، وسخر لي الشياطين ، يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب ، وقدور راسيات ، وعلمني لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور ، وألن لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن والطير ، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان أتى وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي ، وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم إن داود عليه السلام أتى على ربه ، فقال : الحمد ملكا عظيما ، وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي ، وأنقذني من النار ، وجعلها علي بردا وسلاما ثم إن موسى أتى على ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليما ، خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المجيء جاء قال : ثم لقي أرواح الأنبياء فأتوا على ربهم ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة . قالوا : يا جبرائيل من هذا معك ؟ قال : محمد ، فقالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن ، وكل خبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : قد رضيت قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، ثم دخل ، وسعيري وجحيمي ، وضريعي وغسافي ، وعذابي وعقابي ، وقد بعد قعري واشتد حري ، فأتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، ووجد ريحا منتنة ، فقال : وما هذه الرياح يا جبرائيل وما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت جهنم ، تقول : يا رب آتني ما وعدتني ، فقد كثرت سلاسل وأغلال كفيته ، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد ، وقد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، قالت : قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ، بي وبرسلي ، وعمل صالحا ولم يشرك بي ، ولم يتخذ من دوني أندادا ، ومن خشيني فهو آمن ، ومن سألني أعطيته ، ومن أقرضني جزيته ، ومن توكل علي ، وأكوابي وصحافي وأباريقي ، وفواكهي ونخلي ورماني ، ولبني وخمري ، فأتني ما وعدتني ، فقال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول : يا رب آتني ما وعدتني ، فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ، ولؤلئي ومرجاني ، وفضتي وذهبي فوجد ريحا طيبة باردة ، وفيه ربح المسك ، وسمع صوتا ، فقال : يا جبرائيل ما هذه الرياح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريخ المسك ، وما هذا الصوت حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ، ثم يندم عليها ، فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد ، يا جبرائيل ؟ فقال : هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هؤلاء يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ، وهو يزيد عليها ، ويريد أن يحملها ، فلا الطريق فيقطعونه . ثم قرأ : ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون 86 7 الآية . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها ، وهو قال : ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ، ولا شيء إلا خرقتة ، قال : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يفعدون على المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتي رجلا خبيثا ، فتبيت معه حتى تصبح . ولحم آخر نيء قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء ، ويدعون النضيج الطيب ، فقال : ما هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك ، تكون عنده يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئا ، وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور أتى على قوم على أقبالهم رقا ، وعلى أديبارهم رقا ، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : ما هؤلاء ، كلما رضخت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء الذين تتناقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جبرائيل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون

تفسير الطبري

، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره . قال : فسار وسار معه جبرائيل عليه السلام ، فأتى على ، فغسله ثلاث مرات ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ، فشرح صدره ، ونزع ما كان فيه من غل ، ومأله حلما وعلمًا وإيمانًا و يقينًا وإسلامًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل ، فقال جبرائيل لميكائيل : انتني بطست من ماء زمزم كيما أظهر قلبه ، وأشرح له صدره ، قال : فشق عن بطنه وجل : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير قال . جاء جبرائيل ، قال : ثنا حجاج ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز الذي أراد أن تميل إليه ، فذاك عدو الله إبليس ، أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك ، فذاك إبراهيم وموسى وعيسى . 16622 حدثني علي بن سهل صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، ثم قال له جبرائيل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا بقدر ما بقي من عمر تلك العجوز ، وأما يا محمد الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك . ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء ، فأهمهم رسول الله له مثل مقالة الأولين حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء واللبن والخمر ، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن ، فقال له جبرائيل : أصبت : السلام عليك يا أول ، والسلام عليك يا آخر ، والسلام عليك يا حاصر ، فقال له جبرائيل : اردد السلام يا محمد ، قال : فرد السلام ثم لقيه الثاني ، فقال شيء يدعوه متنجيا عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، قال جبرائيل : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير قال : ثم لقيه خلق من الخلائق ، فقال أحدهم . قال أو جعفر : ينبغي أن يقال : نائية ، ولكن أسقط منها التأنيث . فقال : ما هذه يا جبرائيل ؟ قال : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير ، فإذا بذنبها ، فقال لها جبرائيل : مه يا براق ، فوالله إن ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو بعجوز ناء عن الطريق : أي على جنب الطريق الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، عن أنس بن مالك ، قال : لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنها ضربت ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . 16621 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ، عن أبيه ، عن عبد السماء . قال أبو سلمة : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذبتني قريش قمت فمثل الله لي بيت المقدس ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : فأشهد إن كان ذلك لقد صدق ، قالوا : أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة ؟ قال : إني أصدقه بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر ، قال أبو سلمة : فأتى أبو بكر الصديق ، فقيل له : هل لك في صاحبك ، يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أوقال وأما إبراهيم فأنما أشبه ولده به فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدث قريشا أنه أسري به . قال عبد الله : فارتد ناس كثير بعد ما أسلموا ، فقال : فأما موسى فضرِب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة ، وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس ، فأشبهه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي غوت أمتك . قال ابن شهاب : فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هناك إبراهيم وعيسى ، فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلياء فأتي بقدرين : قدح خمر ، وقدح لبن ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن ، فقال له جبرائيل : هديت إلى الفطرة ، لو أخذت قدح الخمر قال : فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية ، فنفرت العير ، وفيها بعير عليه غرارتان : سوداء ، وزرقاء ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به على البراق ، وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام ، يقع حافرها موضع طرفها ، 16620 حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة إلى المسجد الحرام من ليلته ، فصلى به صلاة الصبح . ذكر من قال ذلك ، وذكر بعض الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه سلطانه ، فجمعت له به الأنبياء ، فصلى بهم هنالك ، وعرج به إلى السماء حتى صعد به فوق السماوات السبع ، وأوحى إليه هنالك ما شاء أن يوحى ثم رجع ، فقال بعضهم : أسرى الله بجسده ، فسار به ليلا على البراق من بيته الحرام إلى بيته الأقصى حتى أتاه ، فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم من بيته الحرام إلى بيته الأقصى . ثم اختلف أهل العلم في صفة إسرائ الله تبارك وتعالى بنبهه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام . فتأويل الكلام تنزيها لله ، وتبرئة له ما نحلّه المشركون من الإشرار والأنداد والصاحبة ، وما يجلب عنه جل جلاله ، الذي سار بعبده ليلا بينهم إذا ذكروه ، وقوله : إلى المسجد الأقصى يعني : مسجد بيت المقدس ، وقيل له : الأقصى ، لأنه أبعد المساجد التي تزار ، وينبغي في زيارته الفضل الحرام . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام ، والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا ، قال : يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه ، قال : فاهبط باسم الله ، فاستيقظ وهو في المسجد عليك فرجع إلى موسى ، فقال : كيف فعلت ؟ فقال : خفف عني ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها ، قال : قد والله راودني بني إسرائيل على أدنى من : لبيك وسعديك ، فقال : إني لا يبدل القول لدي كما كتبت عليك في أم الكتاب ، ولك بكل حسنة عشر أمثالها ، وهي خمسون في أم الكتاب ، وهي خمس ، فرفعه عند الخمس ، فقال : يا رب إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ، فخفف عنا ، قال الجبار جل جلاله : يا محمد ، قال فضعفوا وتركوه ، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا وأسماعا ، فارجع فليخفف عنك ربك ، كل ذلك يلتفت إلى جبرائيل ليشير عليه ، ولا يكره ذلك جبرائيل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ، ثم احتبسه عند الخمس ، فقال : يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس ، عز وجل وهو مكانه ، فقال : رب خفف عنا ، فإن أمتي لا تستطيع هذا ، فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى عليه السلام فاحتبسه ، فلم يزل : إن أمتك لا تستطيع ذلك ، فارجع فليخفف عنك وعنهم ، فالتفت إلى جبرائيل كأنه يستشير في ذلك ، فأشار إليه أن نعم ، فعاد به جبرائيل حتى أتى الجبار كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه ، فقال : يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إلي خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة قال

تفسير الطبري

جاء سدره المنتهى ، ودنا باب الجبار رب العزة ، فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما شاء ، وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته ، وإبراهيم في السادسة ، وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله ، فقال موسى : رب لم أظن أن يرفع علي أحد ! ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى فقالوا له مثل ذلك ، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس ، فوعيت منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه به إلى الرابعة ، فقالوا به مثل ذلك ثم عرج به إلى الخامسة ، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، فذهب يشم ترابه ، فإذا هو مسك أذفر ، فقال : يا جبرائيل ما هذا المهر ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبا لك ربك في الآخرة ثم عرج قال : محمد ، قيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له فإذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت ، وغير ؟ قال : هذا النيل والفرات عنصرهما ثم عرج به إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرائيل ، قيل : ومن معك ؟ أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قد أرسل إليه ، فقيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح لهما فلما صعد فيها فإذا هو بنهرين يجريان ، فقال : ما هذان النهران يا جبرائيل ، فنعم الابن أنت ، ثم مضى به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبرائيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل بما يريد الله بأهل الأرض حتى يعلمهم ، فوجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبرائيل : هذا أبوك ، فسلم عليه ، فرد عليه ، فقال : مرحبا بك وأهلا يا بني ؟ قال : هذا جبرائيل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحبا به وأهلا ، فيستبشر به أهل السماء ، لا يعلم أهل السماء ، فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا ، فضرب بابا من أبوابها ، فناده أهل السماء : من هذا ، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور محشو إيمانا وحكمة ، فحشا به جوفه وصدرة ولغاديه ، ثم أطبقه ثم ركب البراق تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبرائيل عليه السلام ، فشق ما بين نحره إلى لبتة ، حتى فرغ من صدره وجوفه ، فكانت تلك الليلة ، فلم يرههم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ، ولا ينام قلبه . وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ، ولا الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ قالوا أوسطهم : هو خيرهم ، فقال أحدهم : خذوا خيرهم ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، قال : سمعت أنسا يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد في فخذه جناحان يحفز بهما رجله ، يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ثم خرج معي ، لا يفوتني ولا أفوته . 16619 حدثنا الربيع بن سليمان ، فعدت لمضجعي ، فجاءني الثلاثة فهمزني بقدمه ، فجلست ، فأخذ بعضدي فقممت معه ، فخرج بي إلى باب المسجد ، فإذا دابة بيضاء بين الحمار والبغل ، له وسلم : بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا ، فعدت لمضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : ثني عمرو بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه ، قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه . 16618 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن فضيل فيهِ بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فذكر الحديث . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا سعيد ، وفي رواية أخرى : بدابة بيضاء يقال له البراق ، فوق الحمار ودون البغل ، يقع خطوه منتهى طرفه ، فحملت عليه ، ثم انطلقنا حتى أتينا إلى بيت المقدس قتادة : قلت : ما يعني به ؟ قال : إلى أسفل بطنه قال : فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ، ثم حشي إيمانا وحكمة ، ثم أتيت بدابة أبيي : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ، إذ سمعت قائلا يقول ، أحد الثلاثة ، فأتييت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم ، فشرح صدري إلى كذا وكذا قال جعفر بن عدي ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، وهو رجل من قومه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الآن كما ترين . وقال آخرون : بل أسري به من المسجد ، وفيه كان حين أسري به . ذكر من قال ذلك : 16617 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن وصلينا معه قال : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيته لهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر ، أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى الصبح ، عن أبي صالح بن باذام عن أم هانئ بنت أبي طالب ، في مسرى النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب . ذكر من قال ذلك : 16616 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثني محمد بن السائب الحرم كله مسجد . وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا . وقال : وقد ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى كان قرأ عبد الله . من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ما قوله : من المسجد الحرام فإنه اختلف فيه وفي معناه ، فقال بعضهم : يعني من الحرم ، وقال الله عليه وسلم فقال له : لا تجيء بمثل عاصم ولا زر ، قال : قرأ حذيفة : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذا الليل . وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها . 16615 حدثنا أبو كريب ، قال : سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، قال : يسري سرى ، كما قال الشاعر : وليلة ذات دجى سريت ولم يلتني عن سراها ليت ويروى : ذات ندى سريت . ليلايوعني بقوله : ليلا من لله . وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل . والإسراء والسري : سير الليل . فمن قال : أسرى ، قال : يسري إسراء ومن حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن الحسن بن صالح ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : سبحان الله : قال : إنكاف موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن التسييح أن يقول الإنسان : سبحان الله ، قال : إنزاه الله عن سوء . 16614

تفسير الطبري

الذي أسرى بعبدته قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 16613 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عثمان بن عليه وسلم : لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شيء أنه عنى بقوله : سبحات وجهه . ونحو الذي قلنا في تأويل قوله : سبحة قال : قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون 28 68 فذكرهم تركهم الاستثناء . ومنها النور ، وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم 28 68 لولا تستثنون ، وزعم أن ذلك لغة لبعض أهل اليمن ، ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله : إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون 17 68 : 18 : فلولا أنه كان من المسبحين : 143 37 فلولا أنه كان من المصلين . ومنها الاستثناء ، كان بعضهم يتأول قول الله تعالى : ألم أقل لكم لولا تسبحون : . وقد كان بعضهم يقول : نصب لأنه غير موصوف ، وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها . فمنها الصلاة ، كان كثير من أهل التأويل يتأولون قول الله وخطأ أقوالهم . وقد بينت فيما مضى قبل ، أن قوله سبحة اسم وضع موضع المصدر ، فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع أسرى بعبدته وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا ، وأن له صاحبة وولدا ، وعلوا له وتعظيما عما أضافوه إليه ، ونسبوه من جهالاتهم قوله تعالى سبحة الذي أسرى بعبدته قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : يعني تعالى ذكره بقوله تعالى : سبحة الذي أسرى بعبدته ليلا تنزيها للذي سبحة الذي أسرى بعبدته القول في تأويل

لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعتدنا لهم يقول : أعتدنا لهم ، لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذابا أليما يعني موجعا ، وذلك عذاب جهنم . 10 وقوله وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره : وأن الذين لا يصدقون بالمعاد إلى الله ، ولا يقرون بالثواب والعقاب في الدنيا ، فهم لذلك إنه لقتور : أي مقتدر . فتلخص أن اللغات في هذا أربع : قتر يقتدر ويقتدر من بابي نصر وضرب وقتر بالتشديد وأقتر بالهمز كما قال المؤلف . 100 1902 ص 122 . وفي اللسان : قتر يقتدر ويقتدر قترا وقتورا ، فهو قاتر وقتور ، وأقتر . أي افتقر . وقتر على عياله وأقتر وقتر : أي ضيق عليهم في النفقة . ويقال : غير مهموزة بعد الدال ، كما في التاج وهو جارية بن الحجاج ، أو هو حنظلة بن الشرتي الإيادي . والبيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن سنة قال أبو دود : لا أعد الإقتار عدما ولكن فقد من قد رزقته الإعدام 3 الهوامش : 3 البيت لأبي دود بواو ثنا سعيد ، عن قتادة وكان الإنسان قتورا قال : بخيلا ممسكا . وفي القتور في كلام العرب لغات أربع ، يقال : قتر فلان يقتدر ويقتدر ، وقتر يقتدر ، وأقتر يقتدر ، كما القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس ، في قوله وكان الإنسان قتورا قال : بخيلا . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : وكان الإنسان بخيلا ممسكا . كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله وكان الإنسان قتورا يقول : بخيلا . حدثنا خشية الإنفاق أي خشية الفاقة . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله . وقوله وكان الإنسان قتورا يقول : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس إذا لأمسكتكم خشية الإنفاق قال : الفقر . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في هذا الموضع : المال إذا لأمسكتكم خشية الإنفاق يقول : إذن لبخلتم به فلم تجدوا بها على غيركم ، خشية من الإنفاق والإقتار . كما حدثنا القاسم ، قال : يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال ، وعنى بالرحمة

إنك مشنوم علينا وميمون ، وإنما هو شائم ويامن ، وقد تأول بعضهم حجابا مستورا ، بمعنى : حجابا ساترا ، والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا . 101 تتعاطى علم السحر ، فهذه العجائب التي تفعلها من سحر ، وقد يجوز أن يكون مرادا به إني لأظنك يا موسى ساحرا ، فوضع مفعول موضع فاعل ، كما قيل : من القراء على تصويبها ، ورغبتهم عما خالفها . وقوله فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا يقول : فقال لموسى فرعون : إني لأظنك يا موسى يعني أن موسى سأل فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه . والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها ، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار ، لإجماع الحجة بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن حنظلة السدوسي ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس ، أنه قرأ : فسأل بني إسرائيل إذ جاءهم عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : فسأل بمعنى : فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر . ذكر من قال ذلك : حدثنا أحمد حدثني به الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسن فاسأل بني إسرائيل قال : سؤلك إياهم : نظرك في القرآن . وروي إذ جاءهم فإن عامة قراء الإسلام على قراءته على وجه الأمر بمعنى : فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى . وروي عن الحسن البصري في تأويله ما ثنا شعبة بن الحجاج ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . وأما قوله فاسأل بني إسرائيل قال : فما يمنعكم أن تتبعوني ؟ قالوا : إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخاف أن تقتلنا يهود . حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا محصنة ، ولا تولوا يوم الزحف ، وعليكم خاصة يهود : أن لا تعدوا في السبت ، قال : فقبلوا يديه ورجليه ، وقالوا : نشهد أنك نبي ، فقال : هن : ولا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تسحروا اذهب بنا إلى هذا النبي ، فقال صاحبه : لا تقل نبي ، إنه لو سمعك كان له أربع أعين ، قال : فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسألانه عن تسع آيات بينات ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة بنحوه ، عن شعبة بن الحجاج ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال ، قال : قال يهودي لصاحبه المرادي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ، إلا أن ابن مهدي قال : لا تمشوا إلى ذي سلطان وقال ابن مهدي : أراه قال : بيري . حدثنا أبو كريب ،

ابن المثنى ، قال : ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي ، عن سعيد ، عن عمرو ، قال : سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال في السبت ، فقبل يده ورجله ، وقال نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكم أن تسلموا ؟ قال : إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود . حدثنا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف . شعبة الشاك وأنتم يا يهود عليكم خاص لا تعدوا

تفسير الطبري

أربعة أعين، قال: فسألا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحرُوا قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: لا تقل له نبي، فإنه إن سمعك صارت له في ذلك ما حدثني محمد بن المثنى، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال، آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألهاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألهاها فإذا هي تلقف ما يأفكون. وقال آخرون قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن، في قوله تسع آيات بينات، ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال: هذه نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا السنين، والنقص من الثمرات آية واحدة، وجعلوا التاسعة: تلقف العصا ما يأفكون. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم والسنين، ونقص من الثمرات. وقال آخرون إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء: البرص، وعصاه إذ ألهاها، فإذا هي ثعبان مبين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس، الثمرات قال: السنين في أهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن عباس، في قوله تسع آيات بينات وهي متتابعات، وهي في سورة الأعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من بالسنين ونقص من الثمرات قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان: السنين، وذهاب عجمة لسان موسى. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، بينات ما هي؟ قال: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وعصى موسى، ويده. قال: ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول عطاء، وزاد أخذنا آل فرعون الثمرات، وعصاه، ويده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن الشعبي، في قوله تسع آيات بينات قال: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من عن عكرمة ومطر الوراق، في قوله تسع آيات قال: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات. حدثني إحداهما السنين، والأخرى النقص من الثمرات. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر، مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيب بمصر. وقال آخرون: نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا اثنتين منهن: وأمن هارون، فقال: قد أجيب دعوتكما، وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيب بمصر، تسع آيات بينات فقلت له: هي الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سأني عمر بن عبد العزيز، عن قوله ولقد آتينا موسى والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. وقال آخرون: نحوا من هذا القول، غير أنهم جعلوا آيتين منهن: إحداهما الطمسة، والأخرى الحجر. ذكر من قال ذلك: حدثنا في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم آيات مفصلات. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: التسع الآيات البينات: يده، وعصاه، ولسانه، لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته. وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن. فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد، قال: يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين

عند المؤلف. قال: ثبره الله يثبره ويثبره: كنصر وضرب لغتان. ورجل مثبور: محبوس عن الخير هالك. 5 كذا في الأصل، والسياق مضطرب. 102 هالك. يقال: رجل بور وبائر، وقوم بور. وأباري: أجاري وأعارض، وهي رواية في البيت. والسنن بالتحريك: وسط الطريق. ومثبور هالك. وهنا محل الشاهد وفتقت: يعني في الدين، فكل إثم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق. ومن أجل ذلك قيل التوبة نصوح، من نصحت الثوب: إذا خطته والنصاح: الخيط. وبور: ما فتقت إذ أنا بور إذ أباري الشيطان في سنن الغيوم من مال ميله مثبور والراتق: الذي يسد الخرق. تقول: ارتقت الشيء: إذا أصلحته وسدته. الحلبي وأولاده، بتحقيق مصطفى السقا والإبباري وشلبي، الطبعة الثانية القسم الثاني ص 419 والبيتان الأولان منها: يا رسول المليك إن لسانير اتق من مقطوعة أربعة أبيات، قالها حين جاء إلى النبي مسلما معتذرا عما فرط منه من هجائه، بتحريض قريش على ذلك انظر سيرة ابن هشام طبعة مصطفى اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله. وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل. الهوامش: 4 البيت لعبد الله بن الزبير دينه ومعاشه دعت العرب مثبورا، قال: أظنك ليس لك عقل يا فرعون، قال: بينا هو يخافه ولا ينطق لساني أن أقول 5 هذا لفرعون، فلما شرح الله صدره ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإني لأظنك يا فرعون مثبورا قال: الإنسان إذا لم يكن له عقل فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقل ينتفع به في بن موسى، عن عطية وإني لأظنك يا فرعون مثبورا قال: مبدلا. وقال آخرون: معناه: مخبولا لا عقل له. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه. وقال آخرون: معناه: إني لأظنك مبدلا مغيرا. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الله بن موسى، عن عيسى لأظنك يا فرعون مثبورا: أي هالكا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، مثبورا: أي هالكا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإني قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وإني لأظنك يا فرعون مثبورا يقول: مغلوبا. وقال بعضهم: معنى ذلك: إني لأظنك يا فرعون هالكا. ذكر من

تفسير الطبري

قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وإني لأظنك يا فرعون مثيرا يعني: مغلوبا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: وإني لأظنك يا فرعون مثيرا يقول: ملعونا. وقال آخرون: بل معناه: إني لأظنك يا فرعون مغلوبا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، عمر بن عبد الله الثقفي، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، مثله. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله بن عمرو، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله وإني لأظنك يا فرعون مثيرا قال ملعونا. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، قال: ثنا عمر بن عبد الله، عن المنهال ويثيرة لغتان، ورجل مثير: محبوس عن الخيرات هالك، ومنه قول الشاعر: إذ أجاري الشيطان في سنن الغيوم من مال ميله مثير 4 وبنحو الذي مثيرا يقول: إني لأظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير، والعرب تقول: ما تبرك عن هذا الأمر: أي ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثيره الله فهو يثيره عند الله لا من عند غيره، إذ كن معجزات لا يقدر عليهن، ولا على شيء منهن سوى رب السموات والأرض، وهو جمع بصيرة. وقوله وإني لأظنك يا فرعون أمثاله أحد سواه، بصائر: يعني بالبصائر: الآيات، أنهم بصائر لمن استبصر بهن، وهدي لمن اهتدى بهن، يعرف بهن من رآهن أن من جاء بهن فمحق، وأنهن من لي على حقيقة ما أدعوك إليه، وشاهدة لي على صدق وصحة قلبي، إني لله رسول، ما بعثني إليك إلا رب السموات والأرض، لأن ذلك لا يقدر عليه، ولا على أنفسهم ظلما وعلوا. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قال موسى لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكم حجة سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض، ثم تلا ووجدوا بها واستيقنتها عند الله، وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة. قال: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر، مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله لقد علمت إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأخبر جل وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه. وبعد، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون يكون على مذهبه تأويل قوله إني لأظنك يا موسى مسحورا إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب، وهذا وجه من التأويل، غير أن بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ لقد علمت بضم التاء، على وجه الخبر من موسى عن نفسه، ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن اختلفت القراءة في قراءة قوله لقد علمت فقرأ عامة قراء الأمصار ذلك لقد علمت بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون، وروي عن علي فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض، فأغرقناه في البحر، ومن معه من جنده جميعا، ونجينا موسى وبني إسرائيل. 103 يقول تعالى ذكره:

الضحك يقول في قوله جننا بكم لفيفا يعني جميعا. ووحيد اللفيف، وهو خبر عن الجميع، لأنه بمعنى المصدر كقول القائل: لففته لفا ولفيفا. 104 أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله جننا بكم لفيفا قال: جميعا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله فإذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيفا: أي جميعا، أولكم وآخركم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: جميعا عن ابن أبي نجيب، عن مجاهد جننا بكم لفيفا جميعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن عباس، قوله جننا بكم لفيفا قال: جميعا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، قال: من كل قوم. وقال آخرون: بل معناه: جننا بكم جميعا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن ابن أبي رزین جننا بكم لفيفا من قولك: لففت الجيوش: إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف به. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بكم لفيفا: يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفا: أي مختلطين قد التفت بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه، لهم من بعد هلاك فرعون اسكنوا الأرض أرض الشام فإذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيفا يقول: فإذا جاءت الساعة، وهي وعد الآخرة، جننا وقلنا

وما أرسلناك يا محمد إلى من أرسلناك إليه من عبادنا، إلا مبشرا بالجنة من أطاعنا، فانتهى إلى أمرنا ونهيها، ومنذرا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهيها. 105 وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: والإنصاف والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة الحميدة، ونهى فيه عن الظلم والأمور القبيحة، والأخلاق الرديئة، والأفعال الذميمة وبالحق نزل يقول: يقول تعالى ذكره: وبالحق أنزلنا هذا القرآن: يقول: أنزلناه نأمر فيه بالعدل

عن قتادة، عن الحسن، قال: كان يقول: أنزل على نبي الله القرآن ثماني سنين، وعشرا بعد ما هاجر. وكان قتادة يقول: عشرا بمكة، وعشرا بالمدينة. 106 ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، وبالمدينة عشر سنين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل في فقرأ الحسن مخففة، قلت: من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد، قال: فمن يحدثني، قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين،

تفسير الطبري

أوله وآخره ثماني عشرة سنة، قال: فسألته يوما على سخطه، فقلت: يا أبا سعيد وقرآنا فرقناه فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس فرقناه، ولكن فرقناه، الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال: كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس، لقد ذكر لنا أنه كان بين ذكره: فرقنا تنزيله، وأنزلناه شيئا بعد شيء. كما حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: حدثنا، عن أبي رجاء؛ قال: تلا الحسن: وقرآنا فرقناه لتقرأه على مكث على مكث على تودة، وفي المكث للعرب لغات: مكث، ومكث، ومكث ومكيثي مقصور، ومكثانا، والقراءة بضم الميم. وقوله ونزلناه تنزيلا يقول تعالى الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلا: تفسيره. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبيد، عن مجاهد، قوله لتقرأه على الناس لتقرأه على الناس على مكث قال: في ترتيل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله لتقرأه على الناس على مكث قال: التفسير ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله على مكث قال: على ترتيل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول: على تأييد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، : ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب 1 قال: قلت لمجاهد: رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة، وركوعهما وسجودهما واحد، أيهما الناس على تودة، فترتلته وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال لأن القرآن رحمة، ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى، وذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول: لتقرأه على بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول: نصب قوله وقرآنا بمعنى: ورحمة، ويتأول ذلك وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ورحمة، ويقول: جاز ذلك، فرقناه قال: فرقه: لم ينزله جميعه. وقرأ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... حتى بلغ وأحسن تفسيرا ينقض عليهم ما يأتون به. وكان لتقرأه على الناس لم ينزل جميعا، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وقرآنا فرقناه أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا، وقرآنا ابن عباس يقرؤها: وقرآنا فرقناه مثقلة، يقول: أنزل آية آية. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: من قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: كان عن داود، عن الحسن أنه قرأ وقرآنا فرقناه خففها: فرق الله بين الحق والباطل. وأما الذين قرءوا القراءة الأخرى، فإنهم تأولوا ما قد ذكرت من التأويل. ذكر قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وقرآنا فرقناه قال: فصلناه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد، يعني ابن راشد، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن أبي الربيع عن أبي العالية، عن أبي بن كعب أنه قرأ وقرآنا فرقناه مخففا: يعني بيناه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وقرآنا فرقناه يقول: فصلناه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، إلا مبشرا ونذيرا، وفصلناه قرآنا، وبيناه وأحكمناه، لتقرأه على الناس على مكث. وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل، قال جماعة من أهل التأويل. ذكر التي عليها الحجة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن، فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك كان يقرؤه بتشديد الراء فرقناه بمعنى: نزلناه شيئا بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة. وأولى القراءتين بالصواب عندنا، القراءة الأولى، لأنها القراءة اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه، بمعنى: أحكمناه وفصلناه وبيناه، وذكر عن ابن عباس، أنه وقرآنا فرقناه لتقرأه

بذلك للحي. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن في قوله يخرون للأذقان قال: للحي. 107 ثنا سعيد، عن قتادة يخرون للأذقان سجدا قال للوجه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: بل عني ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله يخرون للأذقان سجدا يقول: للوجه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: منهم بأنه من عند الله، لأذقانهم سجدا بالأرض. واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله يخرون للأذقان فقال بعضهم: عني به: الوجه. ذكر من قال ذلك، وإن تكفروا به، فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون تعظيما له وتكريما، وعلموا والجن على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا ترككم الإيمان به ينقص لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا: آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الإنس يقول تعالى ذكره

جرى قبله، وذلك قوله وقرآنا فرقناه وما بعده في سياق الخبر عنه، فذلك وجبت صحة ما قلنا إذا لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها. 108 ، لأنه في سياق ذكر القرآن لم يجر لغيره من الكتب ذكر، فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله من قبله من ذكر القرآن، لأن الكلام بذكره يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إذا يتلى عليهم ما أنزل الله إليهم من عند الله. وإنما قلنا: عني بقوله إذا يتلى عليهم القرآن محمد صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله إذا يتلى عليهم كتابهم. حدثني الله يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. وقال آخرون: عني بقوله الذين أوتوا العلم من قبله القرآن الذي أنزل على

تفسير الطبري

قال ابن زيد، في قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم إذا يتلى عليهم ما أنزل إليهم من عند قال: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: . ذكر من قال ذلك:حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد الذين أوتوا العلم من قبله.... إلى قوله خشوعا الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الذين عنوا بقوله أوتوا العلم وفي يتلى عليهم ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولا حقا يقينا، إيمان بالقرآن وتصديق به ، والأذقان في كلام العرب: جمع ذقن وهو مجمع للحيين، وإذا كان ذلك كذلك، فالذي قال العلم من قبل نزول هذا القرآن ، إذ خروا للأذقان سجودا عند سماعهم القرآن يتلى عليهم ، تنزيها لربنا وتبرئة له مما يضيف إليه المشركون به، ما كان وعد وقوله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا يقول جل ثناؤه: ويقول هؤلاء الذين أوتوا

زيد ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال: هذا جواب وتفسير للآية التي في كهيعص إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا . 109 التيمي بنحوه، إلا أنه قال إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان ثم قال ويخرون للأذقان يبكون الآية.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان الآيتين.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن مسعر بن كدام، عن عبد الأعلى أخبرنا مسعر، عن عبد الأعلى التيمي، أن من أوتي من العلم بيكه لخليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه، لأن الله نعت العلماء فقال إن الذين أوتوا العلم من قبله ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعا، يعني خضوعا لأمر الله وطاعته، واستكانة له.حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك ، قال: يقول تعالى ذكره: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان، إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون،

فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى وكان الإنسان عجولا قال: ضجرا لا صبر له على سراء، ولا ضراء. 11 نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده، إلا صار لحما ودماء؛ فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده، فذلك قوله وكان الإنسان عجولا .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال: وبقيت رجلاه؛ فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام، قيل أن يتم خلقه. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن يكره، أن يستجاب له فيه.وقال آخرون: عنى بذلك آدم أنه عجل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجري في جميع جسده ، فرام النهوض، فوصف ولده بالاستعجال، فيدعو عليه، ولا يحب أن يصيبه.واختلف في تأويل قوله وكان الإنسان عجولا فقال مجاهد ومن ذكرت قوله: معناه: وكان الإنسان عجولا بالدعاء على ما حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا قال: ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته، فيعجل: ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير قال: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، وعلى خادمه، أو على ماله.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني وكان الإنسان عجولا يدعو على ماله، فيلعن ماله وولده، ولو استجاب الله له لأهلكه.حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واتبع أمري عند الخير، كما يدعوني عند البلاء، كان خيرا له.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير له الخير، لهلك، قال: ويقال: هو وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما أن يكشف ما به من ضر، يقول تبارك وتعالى: لو أنه ذكرني وأطاعني، عن ابن عباس ، قوله ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا يعني قول الإنسان: اللهم العنه واغضب عليه، فلو يعجل له ذلك كما يعجل له في ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، السلامة في نفسه وماله وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب ويدعو الإنسان على نفسه وولده وماله بالشر، فيقول: اللهم أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه بالخير: يقول: كدعائه ربه بأن يهب له العافية، ويرزقه يقول تعالى ذكره مذكرا عباده أياديه عندهم،

قال عبد الله: لم يخافت من أسمع أذنيه.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن الأشعث، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله، مثله. 110 هذه التي بين الجهر والمخافتة؟قيل: حدثني مطر بن محمد، قال: ثنا قتيبة، ووهب بن جريس، قال: ثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن الأسود بن هلال، قال: ولا تخافت بكلها، فكان ذلك وجهها غير بعيد من الصحة، ولكننا لا نرى ذلك صحيحا لإجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه. فإن قال قائل: فأية قراءة بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بالتي أمرناك بالجهر بها، وتخافت بالتي أمرناك بالمخافتة بها، لا تجهر بجميعها، لكان وجهها يحتمله التأويل أن يقال: ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، وهي صلاة النهار لأنها عجماء، لا يجهر بها، ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك إلى أن تسمع أصحابك، ولا يسمعه المشركون فيؤذوك. ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل، وأنا لا نستجير خلافتهم فيما جاء عنهم، إياه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعون أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقا كذلك، فتأويل الكلام: قل ادعوا الله، أو ادعوا الرحمن، أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه.فإذا كان ذلك تقرير الكفار بكفرهم بالقرآن، وذلك بعدهم منه ومن الإيمان. فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى وأشبه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أن يكون ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وعقيب

تفسير الطبري

ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، لأن ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرجها، وأشبه الأقوال بما دل عليه كما يصيح هؤلاء، وأن يخافت كما يخافت القوم، ثم كان السبيل الذي بين ذلك، الذي سن له جبرائيل من الصلاة. وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، ما ذكرنا عن له جبرائيل من الصلاة التي عليها المسلمون. قال: وكان أهل الكتاب يخافتون، ثم يجهر أحدهم بالحرف، فيصيح به، ويصيحون هم به وراءه، فهي أن يصيح ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال: السبيل بين ذلك الذي سن الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: لا تصل وراءه الناس ولا تدعها مخافة. وقال آخرون في ذلك قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن منصور، عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: تحسن علانيتها، وتسيء سريرتها. حدثني علي بن الحسن الأزرق، عن عوف، عن الحسن، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: لا تراء بها في العلانية، ولا تخفها في السريرة. حدثني علي بن الحسن الأزرق، أخبرنا معمر، قال: كان الحسن يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: لا تحسن علانيتها، وتسيء سريرتها. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، أنه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها : أي لا تراء بها علانية، ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا . حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: بصلاتك تحسنها من إتيانها في العلانية، ولا تخافت بها: تسينها في السريرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن وقال في الأعراف واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين . وقال آخرون: معنى ذلك: ولا تجهر وسلم إذا صلى يجهر بصلاته، فأذى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري قال قال في بني إسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا، فأمر بإخفائها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، أشعث، عن ابن سيرين مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله، والصلوات لله، يرفع فيها صوته، فنزلت ولا تجهر بصلاتك. وقال آخرون: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت هذه الآية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن بين ذلك سبيلا. وقال آخرون: إنما عني بذلك: ولا تجهر بالتشهد في صلاتك، ولا تخافت بها. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، بصلاتك ولا تخافت بها قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة، فيرمي بالخبث، فقال: لا ترفع صوتك فتؤذى ولا تخافت بها، وابتغ بينه وبين ربه، وكان يقال: ما سمعته أذنك فليس بمخافتة. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ولا تجهر ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله وهو بمكة، إذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث، فأمره الله أن يغيض من صوته، وأن يجعل صلاته ولا تخافت بها قال: يقول ناس إنها في الصلاة، ويقول آخرون إنها في الدعاء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تجهر بصلاتك وقيل لعمر: اخفض شيئا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا حسان بن إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، في قوله ولا تجهر بصلاتك هذا؟ قال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، قيل: أحسنت، فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لأبي بكر: ارفع شيئا، صلى فقرأ خفض صوته، وأن عمر كان يرفع صوته، قال: فقيل لأبي بكر: لم تصنع هذا؟ فقال: أنا جري ربي، وقد علم حاجتي، قيل: أحسنت، وقيل لعمر: لم تصنع وإذا سمع ذلك المشركون سبوه، فنزلت هذه الآية. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سلمة، عن علقمة، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا بكر كان إذا عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه، جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في القراءة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سعيد، فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك، فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا . حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن رفع الصوت بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك : أي بقراءتك، فيسمع المشركون، عن ابن عباس، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مختف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك، فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة عنك ولا تخافت بها فلا تسمع من أراد أن يسمعها، ممن يسترق ذلك دونهم، لعله يروعى إلى بعض ما يسمع، فينتفع به، وابتغ بين ذلك سبيلا . حدثنا فلم يستمع، فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا، فأنزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو، وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقا منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع، ذهب خشية أذاهم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا، وأبوا أن يستمعوا منه، فكان الرجل إذا أراد أن جاء به، وإذا خفض لم يسمع أصحابه، قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا . حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني داود بن الحصين، بن جبير، عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع صوته وسمع المشركون، سبوا القرآن، ومن بها وابتغ بين ذلك سبيلا . حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي، يقول: أخبرنا أبو حمزة عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد إذا سمعوا صوته سبوا القرآن، ومن جاء به، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فما يسمعه أصحابه، فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت قال: ثنا جبرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن، فكان المشركون

تفسير الطبري

فأذوه، فأمره الله أن لا يرفع صوته، فيسمع عدوه، ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين، فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا. حدثنا ابن وكيع، قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية، هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان إذا صلى بأصحابه، فرفع صوته بالقراءة أسمع المشركين، الله عليه وسلم إلى المدينة سقط هذا كله، يفعل الآن أي ذلك شاء. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في سبيلا يقول: اطلب بين الإعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا، لا جهرًا شديدًا، ولا خفضًا لا تسمع أذنك، فذلك القدر، فلما هاجر رسول الله صلى لا تعلن القراءة بالقرآن إعلانًا شديدًا يسمعه المشركون فيؤذونك، ولا تخافت بالقراءة بالقرآن: يقول: لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنك وابتغ بين ذلك شق ذلك على المشركين إذا سمعوه، فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به، وذلك بمكة، فأنزل الله: يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول: عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن، ولا تخافت بها عن أصحابك، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، قال: فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته عن الجهر به، فقال بعضهم: الذي نهى عن الجهر به منها القراءة. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: ذلك في الدعاء. وقال آخرون: عن ذلك الصلاة. واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ولا تجهر بصلاتك الآية، قال: في الدعاء والمسألة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى؛ عن الأوزاعي، أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في الدعاء. حدثني ابن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: عليه وسلم قالوا: اللهم ارزقنا إبلا وولدا، قال: فنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: في الدعاء. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا سفيان، عن ابن عياش العامري، عن عبد الله بن شداد قال: كان أعراب إذا سلم النبي صلى الله والمسالمة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثني سفيان، قال: ثني قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن ليث، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى الدعاء. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد في الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في الدعاء. حدثنا بن فياض، عن أبي عياض مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت في عن إبراهيم الهجري، عن أبي عياض ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت في الدعاء. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شريك، عن زياد ثنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: الدعاء. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حماد، عن عمرو بن مالك البكري، عن أبي الجوزاء عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء. حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كانوا يجهرون بالدعاء، فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا، ولا يخافتوا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مثله. حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا عباد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله تعالى قالت: في الدعاء. حدثنا بشار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ذكر من قال ذلك: حدثني يحيى بن عيسى الدامغاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف أهل التأويل في الصلاة، فقال بعضهم: عنى بذلك ولا تجهر بدعائك، ولا تخافت به، ولكن بين ذلك، وقالوا: عنى بالصلاة في هذا الموضع: الدعاء. والآخر أن تكون في معنى إن: كررت لما اختلف لفظهما، كما قيل: ما إن رأيت كالليلة ليلة. وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أحصاهن دخل الجنة. قال أبو جعفر: ولدخول ما في قوله أيا ما تدعوا وجهان: أحدهما أن تكون صلة، كما قيل: عما قليل ليصبحن نادمين بن عمر بن عبد العزيز، عن مكحول، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسما كلهن في القرآن، من أسمائه. حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا محمد بن بكر البصري، قال: ثني حماد بن عيسى؛ عن عبيد بن الطفيل الجهني، قال: ثنا ابن جريج، عن عبد العزيز قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله أيا ما تدعوا بشيء بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى. 2 حدثني محمد بن عمرو، يدعو الليلة الرحمن الذي باليامة، وكان باليامة رجل يقال له الرحمن: فنزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى. حدثنا وسلم كان يتهدج بمكة ذات ليلة، يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم، فسمعه رجل من المشركين، فلما أصبح قال لأصحابه: انظروا ما قال ابن أبي كبة، الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى الآية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى؛ عن الأوزاعي، عن مكحول، أن النبي صلى الله عليه عليه وسلم ساجدا يدعو: يا رحمن يا رحيم، فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا، وهو يدعو مثنى مثنى، فأنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرواية بما ذكرنا: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس. قال: كان النبي صلى الله

تفسير الطبري

الله عليه وسلم يدعو ربه: يا ربنا الله، وبنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين، فأنزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيه عليهم. ذكر أسمائه جل جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحدا، وله الأسماء الحسنى، وإنما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، لأن المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى بأي

يقول

الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا . 111
إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولدا، وقالت العرب: لبيك، لبيك، لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذل الله، فأنزل آخر .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية. قال: قال: ثنا حكام، قال: ثنا أبو الجنيدي، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل، ثم تلا لا تجعل مع الله إلها أهله هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولم يكن له ولي من الدن قال: لم يحالف أحدا، ولا يبتغي نصر أحد.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ولم يكن له ولي من الدن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، إلى ناصر إلها يطاع وكبره تكبيرا يقول: وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك.وبنحو الذي قلنا في قوله له ولي من الدن يقول: ولم يكن له حليف حاله من الدن الذي به، لأن من كان ذا حاجة إلى نصره غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج الملك فيكون عاجزا ذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفا، ولا يكون إلها من يكون محتاجا إلى معين على ما حاول، ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا، لأن رب الأرباب لا ينبغي أن يكون له ولد ولم يكن له شريك في يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

4 ابن الكواء: هو عبد الله بن الكواء الخارجي، أحد الذين كانوا مع علي في صفين، ثم فارقه بعد التحكيم. فكان من زعماء الخوارج. 12:

طويلا.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكل شيء فصلناه تفصيلا : أي بيناه تبيينا.الهوامش
رواته ضعفاء، فكذلك النهار مبصر: إذا كان أهله بصراء.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لتبتغوا فضلا من ربكم قال: جعل لكم سبعا البصر. وقال آخرون: بل هو من أبصر النهار: إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر، كقولهم: رجل مجبن: إذا كان أهله وأصحابه جبنا، ورجل مضعف: إذا كانت آية النهار مبصرة فقال بعض نحويي الكوفة معناها: مضيئة، وكذلك قوله والنهار مبصرا معناه: مضيئا، كأنه ذهب إلى أنه قيل مبصرا، لإضاءته للناس وورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال: ليلا ونهارا، كذلك جعلهما الله.واختلف أهل العربية في معنى قوله وجعلنا مبصرة : أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا قال: ظلمة الليل وسدفة النهار.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار الذي في القمر.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريج، عن مجاهد، في قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال: الشمس آية النهار، والقمر قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، فمحونا آية الليل: السواد ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل قال: هو السواد بالليل.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، السواد الذي في القمر؟ قال: إن الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة .حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: أبان المصري، قال: ثنا ابن عفير، قال: ثنا ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رجلا قال لعلي: ما عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر، فقال: قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وأخرتك؟ قال: ذلك محو الليل.حدثني زكريا بن يحيى بن محبت.حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا عمران بن حدير، عن رفيع بن أبي كثير قال: قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: سلوا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عمر، قال: كنت عند علي، فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر؟ فقال: ذاك آية الليل بن ربيعة، قال: سألت ابن الكواء عليا فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو.حدثنا ابن بشار، قال: ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك أما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل، فهذه محو.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن علي أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريج، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن الكواء 4 لعلي: يا أمير المؤمنين، وكل شيء بيناه بيانا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة، دون الآلهة والأوثان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال لكم بفضل الله، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شيء فصلناه تفصيلا يقول: أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل، وإضاءته علامة النهار، لتسكنوا في هذا، وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره

يقول تعالى ذكره: ومن نعمته عليكم

تأويل القرآن ما قاله إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل، إن كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة، فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم. 13
 طار سهم فلان بكذا: إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصاء، وذلك وإن كان قولاً له وجه، فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت، وغير جائز أن يتجاوز في
 طائره: عمله، ونخرج له بذلك العمل كتاباً يلقيه منشوراً. وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه: أي حظه من قولهم:
 اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:
 فيحفظ سيناتك، فاعمل ما شئت، أقل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفة، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً
 يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكّل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك. فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك
 فتأخذ ألزمناه طائره في عنقه قال: عمله ونخرج له قال: نخرج ذلك العمل كتاباً يلقيه منشوراً قال معمر: وتلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد
 ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً: أي عمله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن
 ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً قال: هو عمله الذي عمل أحصى عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقيه منشوراً. حدثنا بشر، قال:
 الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس،
 وإفاننا كتاباً يصادفه منشوراً بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا. وبنحو
 علمنا أنه صائر إليه، وعامل من الخير والشر في عنقه، فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نخرج له إذا
 الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا، فتأويل الكلام: وكل إنسان منكم يا معشر بني آدم، ألزمناه نحسه وسعد، وشقاءه وسعادته، بما سبق له في
 من القراءة في ذلك، وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين: أعني ضم الياء وفتحها في ذلك، وتشديد القاف وتخفيفها فيه؛ فإذا كان
 هو الذي يخرج له يوم القيامة، أن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون، وأما قوله يلقيه فإن في إجماع الحجة من القراءة على تصويب ما اخترنا
 منشوراً بفتح الياء وتخفيف القاف، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك؛ فالصواب أن يكون الذي يليه خبراً عنه، أنه
 قد صيره كتاباً، إلا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله. وأولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمها له يوم القيامة كتاباً يلقيه
 المدينة: ويخرج له بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله، وكأنه وجه معنى الكلام إلى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر
 وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتاباً يقرؤه منشوراً. وقرأ ذلك بعض أهل
 مجاهد أنه قرأها ويخرج له يوم القيامة كتاباً قال: يزيد: يعني يخرج الطائر كتاباً، هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء، وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن؛
 فاعله، فيقول: يلقي الإنسان ذلك الكتاب منشوراً. وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم عن حميد، عن
 ونخرج ويخالفهم في قوله يلقيه فيقرؤه ويلقيه بضم الياء وتشديد القاف، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة كتاباً يلقيه، ثم يرد إلى ما لم يسم
 له نحن يوم القيامة رداً على قوله ألزمناه، ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمل منشوراً، وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله
 وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً بفتح الياء من يلقيه وتخفيف القاف منه، بمعنى: ونخرج
 فرجه، فكذلك قوله ألزمناه طائره في عنقه. واختلفت القراء في قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً فقرأه بعض أهل المدينة ومكة،
 حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنابات أعضاء الأبدان إلى اليد، فقالوا: ذلك بما كسبت يده، وإن كان الذي جر عليه لسانه أو
 وموضع القلائد والأطوق، وغير ذلك مما يزين أو يشين، فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك
 قال: ألزمناه طائره في عنقه إن كان الأمر على ما وصفت، ولم يقل: ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: لأن العنق هو موضع السمات،
 ألزمناه طائره في عنقه: أي والله بسعادته وشقائه بعمله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: طائره: عمله. فإن قال قائل: وكيف
 شقي أو سعيد. قال: وسمعتة يقول: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب، قال: هو ما سبق. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وكل إنسان
 عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم، عن مجاهد، في قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
 إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال: عمله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل،
 مجاهد: طائره: عمله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان؛ وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو جميعاً عن منصور، عن مجاهد وكل
 وما كتب الله له. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن
 قدر عليه، فهو ملازمه أينما كان، فزائل معه أينما زال. قال ابن جريج: وقال: طائره: عمله، قال: ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: عمله
 قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس، قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال: عمله وما
 وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال: الطائر: عمله، قال: والطائر في أشياء كثيرة، فمنه التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض. حدثنا القاسم،
 قال: لا عدوى ولا طيرة وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس
 التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
 قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيراً، أو كان سعداً يورده جنات عدن. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل

تفسير الطبري

في عنقه لا يفارقه، وإنما قوله ألزمانه طائرته مثل لما كانت العرب تتفاعل به أو تتشام من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم يقول تعالى ذكره: وكل إنسان ألزمانه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله

سواها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا. 14 اليوم عليك حسيبا يقول: حسبك اليوم نفسك عليك حاسباً يحسب عليك أعمالك، فيحصيها عليك، لا نبتغي عليك شاهداً غيرها، ولا نطلب عليك محصياً له، اكتفاء بدلالة الكلام عليه. وعنى بقوله أقرأ كتابك: أقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتباً يكتبانه، ونحصىه عليك كفى بنفسك يقول تعالى ذكره: ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً فيقال له: أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله: فنقول اقرءوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة نحوه. 15 النار، فيقولون: كيف ولم يأتنا رسول، وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً، ثم يرسل إليهم، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل؛ قال أبو هريرة: يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى نسمة الذين ماتوا في الفترة والمعنوة والأصم والأبكم، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا، ثم أرسل رسولا أن ادخلوا خبراً، أو يأتية من الله بينة، وليس معذباً أحداً إلا بذنبه. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن أبي هريرة، قال: إذا كان بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا: إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسول، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم. كما حدثنا حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله. وقوله: وما أوزارا، كما قال تعالى ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم وكأن معنى الكلام: ولا تأثم أئمة أئمة أخرى، ولكن على كل نفس إثمها دون إثم غيرها من الأنفس. كما حمل أخرى غيرها من الآثام. وقال وازرة وزر أخرى لأن معناها: ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى يقال منه: وزرت كذا أزره وزراً، والوزر: هو الإثم، يجمع وإنما عنى بقوله فإنما يضل عليها فإنما يكسب إثم ضلاله عليها لا على غيرها، وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني تعالى ذكره: ولا تحمل حاملة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق، فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه، لأنه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه.. لنفسه يقول: فليس ينفع بلزومه الاستقامة، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول: ومن جار عن قصد السبيل، فأخذ على غير هدى، وكفر بالله يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه، وذلك دين الله الذي ابتعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فإنما يهتدي

النقد بمعنى القلة والغناء. 6 البيت للفرزدق ديوانه 443 استشهد به المؤلف على أن قوله تعالى: فدمرناها تدميراً معناه: خربناها تخريباً. 16 يموتون غبطة، كأنهم يموتون من غير مرض. ويقال للناقة إذا بذحت من غير علة: اعتبطت، أخذته من العبيط، والعبيط: الطري من كل شيء أه. قلت: والنقد والنقد في رواية المؤلف: وقال شارحه: يقول: إن غبطوا يوماً فإنهم يموتون، ويهبطوا هاهنا يموتون. قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. ويروى: إن يغبطوا: 5: البيت في ديوان لبيد طبع فينا سنة 1880 رواية الطوسي ص 19 وفي روايته آخر البيت: للهلك والنكد في موضع: للقل

ثم ما منع الدمار وأبكر ثمود: ولد ناقة صالح. ورغاء: صوت. والغراء: صوت ذوات الخف. الهوامش

إنما أحب لحب فاطمة الزيار والضمير في قوله وكان لهم كبكر ثمود راجع إلى جرير المذكور في البيت قبله وهو: جر المخرجات على كليبجرير لهم كبكر ثمود لمارغا ظهراً فدمرهم دماراً 6 والبيت من قصيدة ناقض بها الفرزدق قصيدة جرير التي مطلعها: ألا حي الديار بسعد بعد الإعذار والإنذار بالرسول والحجج فدمرناها تدميراً يقول: فخريناه عند ذلك تخريباً، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكاً، كما قال الفرزدق: وكان فيها، وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول: فوجب عليهم بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها، وعيد لله الذي أوعد من كفر به، وخالف رسله، من الهلاك دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من معانيه، أولى ما وجد إليه سبيل من غيره. ومعنى قوله ففسقوا فيها: فخالقوا أمر الله فأولى التأويلات به تأويل من تأوله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، فحق عليهم القول، لأن الأغلب من معنى أمرنا: الأمر، الذي هو خلاف النهي قرأ أمرنا مترفيها بقصر الألف من أمرنا وتخفيف الميم منها، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها. وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة، والاسم الإمر، كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا إمرأ قال: عظيماً، وحكي في مثل شر إمر: أي كثير. وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من فلان، وأمر القوم يأمرهم أمرأ، وذلك إذا كثروا وعظم أمرهم، كما قال لبيد. إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا يوماً يصيرون للقل والنقد 5 والأمر المصدر، ففسقوا فيها قال: ذكر بعض أهل العلم أن أمرنا: أكثرنا. قال: والعرب تقول للشيء الكثير أمر لكثرتة. فأما إذا وصف القوم بأنهم كثروا، فإنه يقال: أمر بنو أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخبث. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها زينب وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق بين إبهامه والتي تليها، قالت: يا رسول الله مترفيها قال: أكثرناهم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على وإذا أراد بهم فساداً بعث عليهم مفسداً، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أمرنا القول يقول: أكثرنا مترفيها: أي جابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله فدمرناها تدميراً وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحاً، بعث عليهم مصلحاً، يقول: أكثرنا مترفيها: أي كبراءها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها أمرنا مترفيها قال: أكثرناهم. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أمرنا مترفيها

تفسير الطبري

ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال: أكثرناهم. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول: أكثرنا عددهم. حدثنا هناد، قال: أن الذين حدثونا لم يميزوا لنا اختلاف القراءات في ذلك، وكيف قرأ ذلك المتأولون، إلا القليل منهم. ذكر من تأول ذلك كذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك أمرنا بمد الألف من أمرنا، بمعنى: أكثرنا فسقتها. وقد وجه تأويل هذا الحرف إلى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل، إلا عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: أمرنا مترفيها قال: بعثنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وذكر مترفيها: مستكبريها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، أنه قرأها أمرنا وقال: سلطنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي حفص، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: أمرنا مثقلة: جعلنا عليها وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها. حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أمرنا مترفيها يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله عثمان النهدي أنه قرأ أمرنا مشددة من الإمارة. وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل، جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن داود، قال: إتباعا لبعض الكلام بعضا. وقرأ ذلك أبو عثمان أمرنا بتشديد الميم، بمعنى الإمارة. حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم عن عوف، عن أبي مهرة مأمورة: إنما قيل ذلك على الاتباع لمجيء مأبورة بعدها، كما قيل: أرجعن مأزورات غير مأجورات فهمز مأزورات لهزم مأجورات، وهي من وزرت كثيرة النسل. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قبله، ولا يجيزنا أمرنا، بمعنى أكثرنا إلا بمد الألف من أمرنا. ويقول في قوله لتصحيحه ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة ويقول: إن معنى قوله: مأمورة: العرب تقول: هو أمير غير مأمور. وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: قد يتوجه معناه إذا قرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مترفيها، ويحتج ثنا شريك، عن سلمة أو غيره، عن سعيد بن جبير، قال: أمرنا بالطاعة فعصوا، وقد يحتمل أيضا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه: جعلناهم أمراء ففسقوا فيها، لأن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال: بطاعة الله، فعصوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: كذلك، فإن الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره، كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا اختلاف القراء في قراءة قوله أمرنا مترفيها فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الألف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها. وإذا قرئ ذلك ، ولا قعد بأخيك؛ إلا أن تريد قام به غيره وقعد به . أه . وقد اغترف المؤلف من كلام الفراء ما شاء ، غير أنه لم يعزه إلى قائله في هذا الموضع . 17 بطعامك طعاما ، وجاد بثوبك ثوبا . ولو لم يكن مدحا أو ذما لم يجز دخولها؛ ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك . أو قعد أخوك ، لا يجوز له أن يقول: قام بأخيك وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاك به ، ونهاك به ، وأكرم به رجلا ، وبئس به رجلا ، ونعم به رجلا ، وطاب القرآن من قوله: وكفى بربك ، وفي كفى بالله وكفى بنفسك اليوم: فلو أقيمت الباء ، كان الخوف مرفوعا ، كما قال الشاعر: ويخبرني ... البيت . البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة رقم 24059 ص 178 قال : وكل ما في قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد: قام رجل آخر به، وذلك معنى غير المعنى الأول. الهوامش: 7

عن غائب المرء هديكفى الهدى عما غيب المرء مخبرا 7 فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء؛ لا يجوز أن يقال: ثوبا، وطاب بطعامكم طعاما، وما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت، لأنها في محل رفع، كما قال الشاعر: ويخبرني أو الذم، تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به رجلا ونهايك به رجلا وجاد بثوبك وهو في محل رفع. لأن معنى الكلام: وكفأك ربك ، وحسبك ربك بذنوب عباده خبيراً، دلالة على المدح، وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أخبرنا عمر بن شاعر، عن ابن سيرين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القرن أربعون سنة. وقوله وكفى بربك أدخلت الباء في قوله بربك ثم مات، قال أبو الصلت: أخبرني سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله بن بسر. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: قرنا قلت: كم القرن؟ قال: مئة سنة. حدثنا حسان بن محمد، قال: ثنا سلامة بن حواس، عن محمد بن القاسم، قال: ما زلنا نعد له حتى تمت مئة سنة ثنا سلامة بن حواس، عن محمد بن القاسم، عن عبد الله بن بسر المازني، قال: وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال: سيعيش هذا الغلام قرن كان، وآخرهم يزيد بن معاوية. وقال آخرون: بل هو مئة سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي، قال: قال: ثنا يزيد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أوفى، قال: القرن: عشرون ومئة سنة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يغيب عنه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. وقد اختلف في مبلغ مدة القرن، فحدثنا مجاهد بن موسى، خلقه عالماً، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء، ولا أفعال غيرهم من خلقه، وهو بجميع ذلك عالم خابر بصير، يقول: يبصر ذلك كله فلا نبعت إليهم رسولا منبها لهم على حجج الله، وأنتم على فسوقكم مقيمون، وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيراً: يقول: وحسبك يا محمد بالله خابراً بذنوب عليها آخرين؛ يقول جل ثناؤه: فأنبئوا إلى طاعة الله ربكم، فقد بعثنا إليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم، ويوقظكم من غفلتكم، ولم نكن لنعذب قوما حتى أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب يقول الله تعالى ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي

تفسير الطبري

رسوله صلى الله عليه وسلم أنه محل بهم سخطه، ومنزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلخوا في الكفر بالله، وتكذيب رسله سبيلهم، مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش، وتهديدهم لهم بالعقاب، وإعلام منه لهم، أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم وهذا وعيد من الله تعالى ذكره

ملوما.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال: العاجلة: الدنيا. 18 له فيها ما نشاء لمن نريد قال: لمن نريد هلكته.حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله مذموما يقول: في نعمة الله مدحورا في نقمة الله.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة، أنه سمع أبا إسحاق الفزاري يقول عجلنا من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيتته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم، قال ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا مذموما قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول: جهنم، مذموما على قلة شكره إيانا، وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا مدحورا يقول: مبعدا: مقصي في النار.وبنحو الذي قلنا في ذلك، عليه، أو تقتيرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به، أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته.ثم جعلنا له جهنم يصلها يقول: ثم أصليناه عند مقدمه علينا في الآخرة يبتغي، لا يوقن بمعاد، ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول: يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا يقول تعالى ذكره: من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى، وإياها

ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. 19 الله مشكورا وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزهم عن سيئاتهم برحمته.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: وعظم جزائه على سعيه لها، غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة، يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني: فمن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة للآخرة سعي الآخرة، ومعناه: وعمل لها عملها لمعرفة السامعين بمعنى ذلك، وأن معناه: وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن، يقول: هو مؤمن مصدق بثواب الله، ذكره: من أراد الآخرة وإياها طلب، ولها عمل عملها، الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه، وأضاف السعي إلى الهاء والألف، وهي كناية عن الآخرة، فقال: وسعى يقول تعالى

ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم. 2 الله مقامه شريكا منه له، ووكيلا للذي أقامه مقام الله.وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ألا تتخذوا من دوني وكيلا قال: شريكا.وكان مجاهدا جعل إقامة من أقام شيئا سوى لبني إسرائيل ألا تتخذوا حفيظا لكم سواي. وقد بينا معنى الوكيل فيما مضى. وكان مجاهد يقول: معناه في هذا الموضع: الشريك.حدثني محمد بن عمرو، قال: فمصيب الصواب، غير أنني أؤثر القراءة بالتاء، لأنها أشهر في القراءة وأشد استفاضة فيهم من القراءة بالياء. ومعنى الكلام: وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى بمعنى: وجعلناه هدى لبني إسرائيل، ألا يتخذوا بنو إسرائيل من دوني وكيلا وهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتان غير مختلفتين، فبأيتهما قرأ القارئ بمعنى: وآتيناه موسى الكتاب بأن لا تتخذوا يا بني إسرائيل من دوني وكيلا. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ألا يتخذوا بالياء على الخبر عن بني إسرائيل، عليهم، وأمرهم به، ونهاهم عنه.وقوله ألا تتخذوا من دوني وكيلا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة ألا تتخذوا بالتاء الذي أوتي موسى: التوراة وجعلناه هدى لبني إسرائيل يقول: وجعلنا الكتاب الذي هو التوراة بيانا للحق، ودليلا لهم على محجة الصواب فيما افترض بقوله أسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب، ثم الرجوع إلى الخطاب وأشباهه. وعنى بالكتاب يقول تعالى ذكره: سبحانه الذي أسرى بعبد ليل وأتى موسى الكتاب، ورد الكلام إلى وآتيناه وقد ابتدأ

كان عطاء ربك محظورا من بر ولا فاجر، قال: والمحظور: الممنوع. وقرأ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا . 20 قال: ممنوعا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما بشر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وهؤلاء من عطاء ربك قال ابن عباس: فيرزق من أراد الدنيا، ويرزق من أراد الآخرة. قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال: ممنوعا.حدثنا قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نمد هؤلاء أبي الصلت السراج، قال: سمعت الحسن يقول كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك قال: كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، بن ثور، عن معمر، عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال: منقوصا.حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سهل بن ربك محظورا : أي منقوصا، وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين.حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك، وقد آتاه الله إياه.وبنحو الذي قلنا في ذلك، بهما بعد ورود المصادر، ففريق مريدي العاجلة إلى جهنم مصدرهم، وفريق مريدي الآخرة إلى الجنة مأبهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول: وما كان وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه، فيرزقهما جميعا من رزقه إلى بلوغهما الأمد، واستيفائهما الأجل ما كتب لهما، ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات، وتفترق

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: يمد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة، ومريدي الآخرة، الساعي لها سعيها

فضائل بأعمالهم، وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: إن بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الأرض ومغاربها . 21 سعيد، عن قتادة، قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض : أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم من هؤلاء الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا يقول: وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلا بتفضيل الله بعضهم على بعض للسبيل التي هي أقوم، ويسرناه للذي هو أهدى وأرشد، وخذلنا هذا الآخر، فأضللناه عن طريق الحق، وأغشيناه بصره عن سبيل الرشده وللآخرة أكبر درجات يطلب، ولها يعمل؛ والآخر الذي يريد الدار الآخرة، ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه، كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر، بأن بصرنا هذا رشده، وهديناه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر يا محمد بعين قلبك إلى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة، وإياها

في نعمة الله، وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم، فهو معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز. 22 دونه ولي ينصرك ويدفع عنك. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا يقول: مذموما وفي إشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره، مخذولا قد أسلمك ربك لمن بغاك سوءا، وإذا أسلمك ربك الذي هو ناصر أوليائه لم يكن لك من غيره، وتعبد معه سواه، تقعد مذموما: يقول: تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه، وتصيبك الشكر لغير من أولاك المعروف، صلى الله عليه وسلم: لا تجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته وعبادته، ولكن أخلص له العبادة، وأفرد له الألوهة، فإنه لا إله غيره، فإنك إن تجعل معه إلها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

القرآن للفراء مصورة الجامعة رقم 24059 ص 179 ففيه ما يوضح هذا الموضع من كلام المؤلف ، وهو كثير لم نرد أن نطول به ذيول الكتاب. 23 الشاعر : عجبت ... الأبيات 2. ليس كلام المؤلف في تخريج اللغات الست في كلمة أف واضحا، وقد بينته المعاجم اللسان : أف ، انظر معاني ص 178 قال : والعرب تقول : أوصيك به خيرا ، وأمرك به خيرا ، وكأن معناه : أملك أن تفعل به خيرا ، ثم تحذف أن ، فتوصل الخير بالوصية وبالأمر ، قال للسيد الفظ. الهوامش : 1. الأبيات الثلاثة من مشطور الرجز . وهي من شواهد الفراء في معاني القرآن كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن من بر الوالدين، فقد عرفته، إلا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم؟ فقال ابن المسيب: قول العبد المذنب بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ثني حرملة بن عمران، عن أبي الهذاج التميمي، قال: قلت لسعيد بن المسيب: بن المختار. حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقل لهما قولا كريما : أي قولا لنا سهلا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد أبو جعفر: وهذا الحديث خطأ، أعني حديث هشام بن عروة، إنما هو عن هشام بن عروة، عن أبيه، ليس فيه عمر، حدث عن ابن علية وغيره، عن عبد الله قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن عبد الله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قولا كريما قال لا تمتنع من شيء يريدانه. قال حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وقل لهما قولا كريما قال: أحسن ما تجد من القول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، يدك على والديك، يقال منه: نهرة ينهره نهرا، وانتهره ينتهره انتهارا. وأما قوله وقل لهما قولا كريما فإنه يقول جل ثناؤه: وقل لهما قولا جميلا حسنا. كما بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا واصل الرقاشي، عن عطاء بن أبي رباح، في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال : لا تنفض حكم الساكن إذا حرك أن يحرك إلى الكسر حركت إلى الكسر، كما قيل: مد وشد ورد الباب. وقوله ولا تنهرهما يقول جل ثناؤه: ولا تزجرهما. كما حدثنا محمد حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون؛ فلما كان ذلك كذلك. وكانت الفاء في أف حظها الوقوف، ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه، وكان عندي في قراءة ذلك، قراءة من قرأه فلا تقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين: إحداهما: أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب؛ والثانية: أن وحكي عن الكسائي أنه قال: سمعت ما علمك أهلك إلا مض ومض، وهذا كإف وأف. ومن قال: أفا جعله مثل سحقا وبعدا. والذي هو أولى بالصحة كانت على ثلاثة أحرف شبيهت بالأدوات أف مثل: ليت ومد، وأف مثل مدي يشبه بالأدوات 2. وإذا قال أف مثل صه. وقالوا سمعت مض يا هذا ومض. الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى. قال: وأكثر ما تكسر الأصوات بالتنوين إذا كانت على حرفين مثل صه ومه وبخ. وإذا والمكسور من هذا منون وغير منون على أنه اسم غير متمكن، نحو أمس وما أشبهه، والمفتوح بغير تنوين كذلك. وقال بعض أهل العربية: كل هذه الحركات بعده بلام، والذين قالوا: أف فكسروا كثير، وهو أجود. وكسر بعضهم ونون. وقال بعضهم: أفي، كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه، فقال: أفي هذا لكما، لغة جعلوها مثل نعتها. وقرأ بعضهم أف، وذلك أن بعض العرب يقول: أف لك على الحكاية: أي لا تقل لهما هذا القول. قال: والرفع قبيح، لأنه لم يجيء يا هذا ورد. ومن نصب بالتنوين، فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا، فيقول: ما قلت له: أفا ولا تفا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: قرئت: أف، وأفا الأمر من قبل ومن بعد ، وكما نضم الاسم في النداء المفرد، فنقول: يا زيد. ومن نصبه بغير تنوين، وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مد وعدل به عن الأصوات، وأما من ضم ذلك بغير تنوين، فإنه قال: ليس هو بأسم متمكن فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة. وقالوا: نضمه كما نضم قوله لله قد جاء على ثلاثة أحرف. قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. وأما من ضم ونون ، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تعرف وليس بصوت، من الأصوات ناقصا، كالذي يأتي على حرفين مثل: مه وصه وبخ، فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبيه الأسماء. قالوا: وأف تام لا حاجة بما إلى تتمته بغيره، لأنه إذا حرك، فإنما يحرك إلى الكسر، وأما الذين خفضوا بغير تنوين، وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنما يدخلون التنوين فيما جاء

تفسير الطبري

شيء يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الألف، فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين، فحركوا إلى أقرب الحركات من السكون، وذلك الكسر، لأن المجزوم ، وهي قراءة عامة أهل المدينة، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها، كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق، فخفضوا القاف ونونوها، وكان حكمها السكون، فإنه لا كل ما رفعت بيدك من الأرض من شيء حقير، وللعرب في أف لغات ست رفعتها بالتنوين وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها، فمن خفض ذلك بالتنوين ولا تؤذهما. وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف، فقال بعضهم: معناه: كل ما غلظ من الكلام وقبح. وقال آخرون: الأف: وسخ الأظفار والتف قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد إما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى، وتميط عنهما الخلاء والبول، كما كانا يميطنانه عنك صغيرا، مجاهد، في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال: إن بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويخرآن، فلا تقل لهما أف تقذرهما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين ، عليك في صغرك. وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن محبوب، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن أف يقول: فلا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عن الأمر بالإحسان في الوالدين، قد تناهى عند قوله وبالوالدين إحسانا ثم ابتدأ قوله إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما. وقوله فلا تقل لهما النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا. وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك، قراءة من قرأه إما يبلغن على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما، لأن الخبر الألف والنون. قالوا: وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف، كما قيل فعموا وضموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وضموا كثير منهم وكقوله وأسروا قالوا: والفعل إذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة. قالوا: والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل ذلك عامة قراء الكوفيين إما يبلغان على التثنية وكسر النون وتشديدها، وقالوا: قد ذكر الودان قبل، وقوله يبلغان خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما، إما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك إلى أحدهما لأن أحدهما واحد، فوحدوا يبلغن لتوحيده، وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الأحد. وقرأ في الخير. واختلفت القراء في قراءة قوله إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرا ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء الكوفيين أن فيتعلق الأمر والوصية بالخبر، كما قال الشاعر: عجب من دهماء إذ تشكونا ومن أبي دهماء إذ يوصينا خيرا بها كأننا جافونا 1 وعمل يوصينا إلى الوالدين، فلما حذفت أن تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: أملك به خيرا، وأوصيك به خيرا، بمعنى: أملك أن تفعل به خيرا، ثم تحذف أوصقوا الواو بالصاد فصارت قافا. وقوله وبالوالدين إحسانا يقول: وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبروهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه. حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قرأها ووصى ربك وقال: إنهم وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال: وأوصى ربك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد، في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال يحيى: رأيت المصحف عند نصير فيه: ووصى ربك يعني: وقضى ربك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: ثنا نصير بن أبي الأشعث ، قال: ثني ابن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، قال: أعطاني ابن عباس مصحفا، فقال: هذا على قراءة أبي بن كعب، قال أبو كريب: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، وفي حرف ابن مسعود: وصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، في بعض الحكمة: من أرضى والديه: أرض خالقه، ومن أسخط والديه، فقد أسخط ربه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه: أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال ذلك علي، قال الحسن، وكان فصيحاً: ما قضى الله: أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فقال الناس: تكلم الحسن في القدر. حدثنا بن بشير، قال: ثنا زكريا بن سلام، قال: جاء رجل إلى الحسن، فقال: إنه طلق امرأته ثلاثا، فقال: إنك عصيت ربك، وبانت منك امرأتك، فقال الرجل: قضى الله بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه يقول: أمر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم أن يعبد غيره، وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله وقضى ربك وإن كان معنى جميعهم في ذلك واحدا. ذكر ما قالوا في ذلك: حدثني علي يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي

في ذلك الموضع ، لا ناصر لي . والنصف : النصف . يقول : أرضوه وأعطوه النصف أو فوقه . والقل من الرجال الخسيس ، ومنه قول الأعشى . أهـ . 24 الأعشى : دعا رهطه حولي فجاءوا لنصره وناديت حي بالمساناه غيبا فأعطوه مني النصف أو ضعفوا لهوما كنت قلا قبل ذلك أزيبا أي كنت غريبا الأعشى بأنه سرق راحلة له ، لأنه وجد بعض لحمها في بيته ، فأخذ هداج وضرب والأعشى جالس ؛ فقام ناس منهم فأخذوا من الأعشى قيمة الراحلة ، فقال مني ظلامه . وقال في لسان العرب : زيب الأزيب : الدعي ؛ قال الأعشى يذكر رجلا من قيس عيلان ، كان جارا لعمر بن المنذر ، وكان اتهم هداجا قائد القاهرة ، بشرح الدكتور محمد حسين ص 115 من قصيدة يهجو بها عمرو بن المنذر بن عبدان ، ويعاتب بني سعد بن قيس : وصدره : فأرضوه أن أعطوه غير منسوخ منها شيء . وعن بقوله ربياني : نمياني . الهوامش : 3 هذا عجز بيت للأعشى ميمون بن قيس ديوان طبع

النسخ، بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام: وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين، كما ربياني صغيرا، فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ... الآية. وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عاما في كل الآباء بغير معنى كانوا أولي قربى ... الآية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس وقل ربي ارحمهما ... الآية، قال: نسختها أحدهما أو كلاهما ... إلى قوله وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى . حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قال في سورة بني إسرائيل إما يبلغان عندك الكبر

تفسير الطبري

عن علي، عن ابن عباس، قوله وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، الخير، وقال جماعة من أهل العلم: إن قول الله جل ثناؤه وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا يقول: من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه. ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه، وكان فيه أدنى تقى، فإن ذلك مبلغه جسيم كما ربياني صغيرا هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته حتى استقلت بنفسي، واستغثت عنهما، كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما صغيرا فإنه يقول: ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل رب ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطف علي في صغري، فرحماني ورباني صغيرا، وأخبرني الحكم بن ظهير، عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأها الذل أيضا، فسألت أبا بكر فقال: الذل قرأها عاصم، وأما قوله وقل ربي ارحمهما كما ربياني نصر وابن بشار؛ وحدثت عن الفراء، قال: ثني هشيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس. عن سعيد بن جبير، أنه قرأ واخفض لهما جناح الذل قال الفراء: قال: ثنا عمر بن شقيق، عن عاصم، مثله. قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها وبكسرها. حدثنا قال: أخبرني عمر بن شقيق، قال: سمعت عاصما الجحدري يقرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولاً. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قرأ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولاً. حدثنا نصر بن علي، الذل بضم الذال على أنه مصدر من الذليل. وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري: جناح الذل بكسر الذال. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسد، ذللا . وكان مجاهد يتأول ذلك أنه لا يتوعد عليها مكان سلكته. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما جناح ذلول: بينة الذل، وذلك إذا كانت لينة غير صعبة. ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً يجمع ذلك ذللا كما قال جل ثناؤه فاسلكي سبل ربك الذلة، والقاف من القلة، لما قال الأعشى: وما كنت قلا قبل ذلك أريبا 3 يريد: القلة، وأما الذل بكسر الذال وإسقاط الهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم: دابة من قول القائل: قد ذلت لك أدل ذلة وذلا وذلك نظير القل والقلة، إذا أسقطت الهاء ضمت الذال من الذل، والقاف من القل، وإذا أثبتت الهاء كسرت الذال من الذل من الرحمة قال: ألم تر إلى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ. والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل، وذلك أن يتذلل، وليس بذليل في الخلقة يريدانه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن، عن حرملة بن عمران، عن أبي الهذاج، قال: قلت لسعيد بن المسيب: ما قوله واخفض لهما جناح قال: ثنا ابن علية، عن عبد الله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: هو أن لا تمتنع من شيء أيوب بن سويد، قال: ثنا الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: لا تمتنع من شيء أحباه. حدثني يعقوب، أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: هو أن تلين لهما حتى لا تمتنع من شيء أحباه. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبيه، في قوله: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: لا تمتنع من شيء يحبانه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، قال: سمعت هشام بن عروة، عن فيما أحبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن يقول تعالى ذكره: وكن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما

يتوب ، والمطيع، والذي يذكر ذنبه في الخلاء ، فيستغفر الله منه. أهـ . وكل هذه المعاني راجعة إلى المعنى اللغوي ، وهو الرجوع عن الشيء إلى غيره. 25 إذا رجع انظر اللسان: أوب. وفيه أيضا: قال أبو بكر في قولهم: رجل أواب، سبعة أقوال: الراحم، والتائب، والمسيح، والذي يرجع إلى التوبة ثم يذنب ثم ملحوب . يقول: كل غائب تنتظر أوبته، إلا من مات فلا أوبة له إلى الدنيا. والبيت شاهد على أن الأواب الرجاء، الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من آب يئوب 4: البيت لعبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي ديوانه ص 7 طبعة ليدن سنة 1913 من قصيدته التي مطلعها: أقفر من أهله

يئوبوغائب الصوت لا يئوب 4 فهو يئوب أوبا ، وهو رجل آتب من سفره، وأواب من ذنوبه. الهوامش ما يرضاه، لأن الأواب إنما هو فعال، من قول القائل: آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال عبيد بن الأبرص: وكل ذي غيبة لي ما أصبت في مجلسي هذا. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الأواب: هو التائب ما الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، في قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: كنا نعد الأواب: الحفيظ، أن يقول: اللهم اغفر فإن تاب، تاب الله عليه توبة لا تمحى. وقد روي عن عبيد بن عمير، غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن عطاء بن يسار، أنه قال في قوله فإنه كان للأوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه؛ ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه؛ ثم يذنب الثالثة، قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يتذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن شريح، عن عقبة بن مسلم، ابن جريح، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، في قوله جل ثناؤه للأوابين غفورا قال: الأوابون: الراجعون التائبون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله. قال ثم يتوب. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، أنه قال في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يذكر ذنبه قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، قال: الأواب: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها. حدثنا محمد بن المنثري،

تفسير الطبري

جميعا عن منصور، عن مجاهد عن عبيد بن عمير فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر الله منها. حدثنا الحسن بن يحيى، وهشام، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، بنحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان؛ وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الراجعين إلى الخير. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد وأبو داود عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب، قال: الأواب: الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: فذكر مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري ومعمار، عن سعيد بن المسيب فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو العبد يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن سعيد بن المسيب، بنحوه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني مالك، عن يحيى بن سعيد، يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، بنحوه. حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو الذي داود، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب في هذا الآية فإنه كان للأوابين غفورا. حدثنا المسيب أنه قال في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا سليمان بن بل هو الراجع من ذنبه، التائب منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن قال: ثنا رباح أبو سليمان الرقاء، قال: سمعت عونا العقيلي يقول في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذين يصلون صلاة الضحى. وقال آخرون: المنكر يرفعه فإنه كان للأوابين غفورا قال: الصلاة بين المغرب والعشاء. وقال آخرون: هم الذين يصلون الضحى. ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، آخرون: بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن ابن قال: هم المطيعون، وأهل الصلاة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فإنه كان للأوابين غفورا قال: للمطيعين المصلين. وقال عباس، قوله فإنه كان للأوابين غفورا يقول: للمطيعين المحسنين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: الأواب: المسبح. وقال آخرون: هم المطيعون المحسنون. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن كان للأوابين غفورا قال: المسبحين. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا أبو خيثمة زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمرو بن شرحبيل، قال: ثنا أبو كدينة؛ وحدثني ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فإنه التأويل، في تأويل قوله فإنه كان للأوابين غفورا فقال بعضهم: هم المسبحون. ذكر من قال ذلك: حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، عمرو، عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخذ به. واختلف أهل أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرني أبي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، بمثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما في نفوسكم قال: البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير، فقال ربكم أعلم بما في نفوسكم. حدثنا لهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي وعمي عن حبيب بن أبي ثابت، بعد هفوة كانت منكم، أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه، فإنه كان للأوابين بعد الزلة، والتائبين بعد الهفوة غفورا سوءا، وتعقدوا لهم عقوبا. وقوله إن تكونوا صالحين يقول: إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم، والقيام بحقوقهم عليكم، بحقوقهم، والعقوق لهم، وغير ذلك من ضمائهم صدوركم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسينه، فاحذروا أن تضمروا لهم تعالى ذكره ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم، والبر بهم، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف يقول

: بذر : والتبذير : إفساد المال وإنفاقه في السرف . وقيل : التبذير : أن ينفق المال في المعاصي . أ هـ . وعلى هذا المعنى استشهد المؤلف بالبيت . 26
وغيره . والفسق : الخروج عن الطاعة أو عن جميل الأخلاق . والمبذر : اسم مفعول من التبذير ، وهو تفريق المال ونحوه وإفساده بالإسراف . قال في اللسان
فلان فلانا : إذا خفره ومنعه أن يظلمه ظالم . وجوارهم عنا بمعنى إجارتهم . والأعاصير : جمع إعصار ، وهو الريح التي تستدير وتحمل ما على الأرض من تراب
هو معاوية بن سبرة السوائي ، أبو العبيدين : مصغر عبيدين ، الأعمى الكوفى . مات سنة 98 هـ . عن خلاصة الخزرجي . 6 لم أقف على قائله ، ويقال . أجار
هذا ، فلما فرغ من الوالدين وحقهما ، ذكر هؤلاء وقال لا تبذر تبذيرا : لا تعط في معاصي الله . الهوامش : 5
غير الحق وفي الفساد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال: بدأ بالوالدين قبل
ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تبذر تبذيرا قال: التبذير: النفقة في معصية الله، وفي
عن ابن عباس، قال: لا تنفق في الباطل، فإن المبذر: هو المسرف في غير حق. قال ابن جريج وقال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا،
عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: المبذر: المنفق في غير حقه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني،
قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تبذر تبذيرا قال: المبذر: المنفق في غير حقه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عباد،
إسحاق في طريق الكوفة، فأتى على دار تبنى بجص وأجر، فقال: هذا التبذير في قول عبد الله: إنفاق المال في غير حقه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي

تفسير الطبري

محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير: النفقة في غير حقه. حدثنا ابن المنثى، قال: ثنا يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا شعبة، قال: كنت أمشي مع أبي منصور الرمادي، قال: ثنا أبو الحوَّاب، عن عمار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن أبي العبيدين، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا أصحاب قال: أخبرنا سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين، وكانت به زمانة، وكان عبد الله يعرف له ذلك، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما التبذير؟ فذكر مثله. حدثنا أحمد بن كان ضرير البصر، سأل ابن مسعود فقال: ما التبذير؟ فقال: إنفاق المال في غير حقه. حدثنا خالد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، بن الجزار، عن أبي العبيدين، عن عبد الله، مثله. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين عن هذه الآية ولا تبذر تبذيرا قال: إنفاق المال في غير حقه. حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين 6 ضرير البصر، أنه سأل عبد الله بن مسعود عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سئل عبد الله عن المذر فقال: الإنفاق في غير حق. حدثنا محمد بن المنثى، الأصوص، عن أبي إسحاق، عن أبي العبيدين، قال: قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذيرا قال: التبذير في غير الحق، وهو الإسراف. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا جوارهم أعاصير من فسق العراق المذر 5 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو تبذر تبذيرا يقول: ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال في معصيته تفريقا. وأصل التبذير: التفريق في السرف؛ ومنه قول الشاعر: أناس أجارونا فكان يخصص من حقوقه شيئا دون شيء في كتابه، ولا على لسان رسوله، فذلك عام في كل حق له أن يعطاه من ضيافة أو حمولة أو معونة على سفره. وقوله ولا به، فأعنه، وقوه على قطع سفره. وقد قيل: إنما عنى بالأمر باتيان ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام. والقول الأول عندي أولى بالصواب، لأن الله تعالى لم وقوله وابن السبيل يعني: المسافر المنقطع به، يقول تعالى: وصل قرباتك، فأعطه حقه من صلتك إياه، والمسكين ذا الحاجة، والمجتاز بك المنقطع أو عم به هو وجميع أمته. وقوله والمسكين وهو الذلة من أهل الحاجة. وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. الخطاب بقوله إما يبلغن عندك إلى إفراذه به. والمعني بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل، أفرد بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده، عندك الكبر أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال ألا تعبدوا إلا إياه فرجع بالخطاب به إلى الجميع، ثم صرف وسلم، والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله، يدل على ذلك ابتداءه الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وأعط يا محمد ذا قرباتك حقه من صلتك إياه، وبرك به، والعطف عليه، وخرج ذلك مخرج الخطاب لنبي الله صلى الله عليه عليه أن الله عز وجل عقب ذلك عقيب حظه عباده على بر الآباء والأمهات، فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يجر لها ذكر، قال: نعم. وأولى التأويلين عندي بالصواب، تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم، وذلك من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أفما قرأت في بني إسرائيل وآت ذا القربى حقه قال: وإنكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتى حقه، بن عمارة الأسدي، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل. وقال آخرون: بل عنى به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد إليه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال: القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله وآت ذا القربى حقه قال: صلتته التي تريد أن تصله بها ما كنت تريد أن تفعله ثنا حبيب المعلم، قال: سأل رجل الحسن، قال: أعطي قرابتي زكاة مالي فقال: إن لهم في ذلك لحقا سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية وآت ذا القربى حقه. حدثنا عنى به: قرابة الميت من قبل أبيه وأمه. أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها. ذكر من قال ذلك: حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: اختلف أهل التأويل في المعني بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم:

قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إن المبذرين: إن المنفقين في معاصي الله كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا. 27 أمره ويعصونه، ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الأموال التي خولهموها عز وجل سنته من ترك الشكر عليها، وتلقيها بالكفران. كالذي حدثني يونس، يكفرها بترك طاعة الله، وركوبه معصيته، فكذلك إخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله، لا يشكرون الله على نعمه عليهم، ولكنهم يخالفون لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم: هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا يقول: وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليه، ولكنه قوله إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين فإنه يعني: إن المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته أولياء الشياطين، وكذلك تقول العرب وأما

أمر بمنعهم ما سأله، لينبئوا من معاصي الله، ويتوبوا بمنعه إياهم ما سأله، فيكون ذلك وجهها يحتمله تأويل الآية، وإن كان لقول أهل التأويل مخالفا. 28 أخوف من رجاء رحمته له، وذلك أن رحمة الله إنما ترجى لأهل طاعته، لا لأهل معاصيه، إلا أن يكون أراد توجيه ذلك إلى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم عليهم من أن ينفقوه في معاصي الله، فمعلوم أن سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطي من نفقة ليتقوى بها على طاعة الله في معاصيه، قولهم، وخلاف قوله؛ أو يكون إعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بزعمه أن يمنعه ما سأله خشية الرحمة، لن يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون إعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه، فيكون معنى الكلام كما قلناه، وقال أهل التأويل الذين ذكرنا رحمة من ربك ترجوها فأمره أن يقول إذا كان إعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولا ميسورا وذلك الإعراض ابتغاء

تفسير الطبري

أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية، بعيد المعنى، مما يدل عليه ظاهرها، وذلك أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وإما تعرض عنهم ابتغاء بها عليها، فرأيت أن تمنعهم خيرا، فإذا سألوك فقل لهم قولا ميسورا قولا جميلا رزقك الله، بارك الله فيك. وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه تعرض عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها إذا خشيت أن أعطيتهم. أن يتقوا بها على معاصي الله عز وجل، ويستعينوا في قول الله فقل لهم قولا ميسورا قال: الرفق. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإما نزلت فيمن كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني حرمي بن عمارة، قال: ثنا شعبة، قال: ثني عمارة، عن عكرمة بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله وإما تعرض عنهم يقول: لا نجد شيئا تعطيههم ابتغاء رحمة من ربك يقول: انتظار الرزق من ربك، عن قتادة فقل لهم قولا ميسورا قال: عدهم خيرا. وقال الحسن: قل لهم قولا لنا وسهلا. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: أي رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا أي معروفا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبيدة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: ابتغاء الرزق. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد وإما تعرض مجاهد، في قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال: انتظار رزق الله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، لهم قولا ميسورا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن فعلنا، أعطيناكم، فهو القول الميسور. قال ابن جريج، قال مجاهد: إن سألوكم فلم يكن عندكم ما تعطيههم، فأعرضت عنهم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره فقل إن سألوكم فلم يجدوا عندكم ما تعطيههم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال: عدهم عدة حسنة، إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك من الله يأتيك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، في قوله وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة، عن عكرمة، في قوله وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: انتظار رزق قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال: رزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم عن إبراهيم وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال: لنا تعدهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثناؤه وأما السائل فلا تنهر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، تؤيسهم، ولكن قل لهم قولا ميسورا: يقول: ولكن عدهم وعدا جميلا بأن تقول: سيرزق الله فأعطيك، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ، كما قال جل مسألتهم إياك، ما لا تجد إليه سبيلا حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول: انتظار رزق تنتظره من عند ربك، وترجو تيسير الله إياه لك، فلا يقول تعالى ذكره: وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل بوجهك عند

كل البسط في الحق والباطل، فينفذ ما معك، وما في يديك، فيأتيك من يريد أن تعطيه فيحسر بك، فيلومك حين أعطيت هؤلاء، ولم تعطهم. 29 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها قال: لا تمسك عن النفقة فيما أمرت بك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما نهيتك فتقعد ملوما قال: مذبذبا محسورا قال: منقطعا بك. حدثني يقول: لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول: نادما على ما فرط منك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يصلح لك، ولا ينبغي لك، وهو الإسراف، قوله فتقعد ملوما محسورا قال: ملوما في عباد الله، محسورا على ما سلف من دهره وفرط. حدثنا محمد بن عبد قتادة، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك أي لا تمسكها عن طاعة الله، ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول: لا تتفقه في معصية الله، ولا فيما أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك يعني بذلك البخل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول: يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني: ذهب ماله كله فهو محسور. حدثني علي، قال: ثنا مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة، يقول لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك يقول: لا تبسطها بالخير ولا فتكون حسيرا ليس في يديك منه شيء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول: لا تطفف برزقي عن غير رضي، ولا تضعه في سخطي فأسلبك ما في يديك، تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها: تبذر بسرف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يوسف بن بهز، قال: ثنا حوشب، قال: كان الحسن إذا تلا هذه الآية ولا تجعل قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هودة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: لا بلغ أقصى المنظر فكل. ومنه قوله عز وجل ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شيء كل وأزحف حتى يضنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك، يقال منه: حسرت الدابة فأنأ أحسرها، وأحسرها حسرا، وذلك إذا أنضيت بالسير، وحسرتها بالمسألة إذا سألتها فألحقت، وحسرت البصر فهو يحسر، وذلك إذا محسورا: يقول: معيبا، قد انقطع بك، لا شيء عندك تنفقه، وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها، وكلت ورزحت من السير، بأنه حسير. إذا سئلت شيئا تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول: فتقعد يلومك سائلك إذا لم تعطهم حين سألوكم، وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه، شيئا إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول: ولا تبسطها بالعطية كل البسط، فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء. وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها

تفسير الطبري

وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال،

بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة إنه كان عبدا شكورا قال: كان إذا لبس ثوبا قال: الحمد لله، وإذا أخلقه قال: الحمد لله. 3
ذكر لنا أنه لم يستجد ثوبا قط إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوبا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به، وأواري به عورتني. حدثنا محمد
طيبا، وأخرج عنى أذاه، وأبقى منفعتك. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله لنوح إنه كان عبدا شكورا
ابن وهب، قال: ثنا عبد الجبار بن عمر أن ابن أبي مريم حدثه، قال: إنما سمى الله نوحا عبدا شكورا، أنه كان إذا خرج البراز منه قال: الحمد لله الذي سوغنيك
الذي حذاني، ولو شاء أحفاني، وإذا قضى حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه، ولو شاء حبسه. وقال آخرون في ذلك بما حدثني به يونس، قال: أخبرنا
شاء أجاعني وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظماني، وإذا لبس ثوبا قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني، وإذا لبس نعلا قال: الحمد لله
الحسين، قال: ثنا أبو فضالة، عن النضر بن شفي، عن عمران بن سليم، قال: إنما سمي نوح عبدا شكورا أنه كان إذا أكل الطعام قال: الحمد لله الذي أطمعني، ولو
شربة حمد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة، وليس في تفسيرها، وإذا شرب شربة قال هذا، ولكن بلغني ذا. حدثني القاسم، قال: ثنا
ذرية من حملنا مع نوح من بني إسرائيل وغيرهم إنه كان عبدا شكورا قال: إنه لم يجدد ثوبا قط إلا حمد الله، ولم يبل ثوبا قط إلا حمد الله، وإذا شرب
إنما سمي نوح عبدا شكورا أنه كان إذا لبس ثوبا حمد الله، وإذا أكل طعاما حمد الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا جرج، عن ابن جريج، عن مجاهد
الله عبدا شكورا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: ثنا سفيان الثوري، قال: ثنا أيوب، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال:
كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن عبد الله بن سنان، عن سعيد بن مسعود قال: ما لبس نوح جديدا قط، ولا أكل طعاما قط إلا حمد الله فلذلك قال
فسمي عبدا شكورا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قالوا ثنا سفيان عن أبي حصين، عن عبد الله بن سنان، عن سعيد بن مسعود بمثله. حدثنا أبو
بن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي، قالوا ثنا سفيان، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله،
التأويل في السبب الذي سماه الله من أجله شكورا، فقال بعضهم: سماه الله بذلك لأنه كان يحمد الله على طعامه إذا طعمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد
أغنى عن إعادته. وقوله إنه كان عبدا شكورا يعني بقوله تعالى ذكره: إنه إن نوحا، والهاء من ذكر نوح كان عبدا شكورا لله على نعمه. وقد اختلف أهل
ابن عبد الأعلى، قالوا ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال مجاهد: بنوه ونساؤهم ونوح، ولم تكن امرأته. وقد بينا في غير هذا الموضع فيما مضى بما
يافث: فأبو الروم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم، ونوح وامرأته. حدثنا
لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام: فأبو العرب؛ وأما حام: فأبو الحبش 8؛ وأما
ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذرية من حملنا مع نوح والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة، وذكر
بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أن كل من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ذرية من حملنا مع نوح. وعن بالذرية: جميع من احتج عليه جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم من
يقول تعالى ذكره: سبحانه الذي أسرى بعبد ليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وآتيناه موسى

بقدر ما يشاء إنه بعباده بصير قال: والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا، وقتل بعضهم بعضا، وجاء الفساد، فإذا كان السنة شغلوا عن ذلك. 30
القرآن يقدر كذلك؛ ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا ينوده أن لو بسط عليهم، ولكن نظرا لهم منه، فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل
قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع، فقال إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال: يقدر: يقل، وكل شيء في
تبسطها فيه، وفيمن تبسطها له، ومن كفها عن تكفها عنه، وتكفها فيه، فنحن أعلم بمصالح العباد منك، ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم. كالذي حدثني يونس،
يصلحه الإقتار والضيق ويهلكه بصيرا يقول: هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم، يقول: فأنته يا محمد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما
ويقتصر على من يشاء منهم، فيضيق عليه إنه كان بعباده خبيرا يقول: إن ربك ذو خبرة بعباده، ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده؛ ومن الذي
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه، ويقدر على من يشاء، يقول:

أولاء على أثري وإثري. والنافلة: ما يكون زيادة على الفرض. والعجوة: أجود تمر المدينة، كما في اللسان وتؤتير: تصلح بالإبار، ليجود ثمرها. 31
وهمز، وكل صواب. وكان الخطأ الإثم، وقد يكون في معنى خطأ بالقصر، كما قالوا: قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس. ومثله قراءة من قرأ: هم
ولا قائله في معاني القرآن للفراء، ولا في مجاز القرآن لأبي عبيدة غير أن الفراء قال: قرأ الحسن: خطأ كبيرا بالمد، وقرأ أبو جعفر المدني: خطأ كبيرا، قصر
وأنه لم يسمع بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم إلا في بيت أنشد به بعض الشعراء: الخطأ فاحشة... إلخ البيت ولم أقف على البيت
بهذا البيت على أن بعضهم زعم أن الخطأ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر، وأن الخطأ بفتح الخاء وسكون الطاء في كلام الناس أفشى،
الطاء اسم مصدر بمعنى المصدر وبعض اللغويين يقول: إن خطئ خطأ معناه وقع في الإثم عن تعمد، بخلاف خطأ، فإنه عن غير تعمد. 2. استشهد المؤلف
الشاهد في البيت أن خطئ خطأ، وأخطأ إخطاء: لغتان بمعنى واحد إذا عمل شيئا وأخطأ فيه عن غير تعمد كما في البيت والخطأ، بكسر الخاء وسكون
قد طلب بني كاهل من بني أسد ليلا، فأوقع بين كنانة خطأ، وهرب منه بنو كاهل. وهذا البيت هو أول الأبيات في الأغاني والعقد الثمين لوليم أورد. ومحل
طبعة الحلبي ص 105 قالها حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه. ومعنى يا لهف: يا أسف أو يا حسرة. وهند أخته. وخطئن: يعني الخيل، أي أخطأن. وكان
1: هذا بيت من مشطور الرجز ينسب إلى امرئ القيس بن حجر الكندي، من مقطوعة تسعة أبيات، مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا،

تفسير الطبري

عن مجاهد إن قتلهم كان خطنا كبيرا قال: خطيئة. قال ابن جريج، وقال ابن عباس: خطأ: أي خطيئة. الهوامش
الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد خطأ كبيرا قال: أي خطيئة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا
ما عداها. وإن معنى ذلك كان إثما وخطيئة، لا خطأ من الفعل، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ، وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي
الطاء وفتحهما. وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب، القراءة التي عليها قراء أهل العراق، وعامة أهل الحجاز، لإجماع الحجة من القراء عليها، وشذوذ
إلا في بيت أنشد لبعض الشعراء: الخطء فاحشة والبر نافلة كعجوة غرست في الأرض تؤثّر 2 وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون
الطاء في القراءة أكثر، وأن الخطء بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى، وأنه لم يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء، في شيء من كلامهم وأشعارهم،
عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطء والخطأ بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر الخاء وسكون
قراء أهل مكة: إن قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء، ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء، غير أنه يخالفه في مد الحرف. وكان
وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة: إن قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه إلى أنه اسم من قولهم: أخطأ فلان خطأ. وقرأه بعض
وقد يكون اسما من قولهم: أخطأ. فأما المصدر منه فالإخطاء. وقد قيل: خطي، بمعنى أخطأ، كما قال: الشاعر: يا لهف هند إذ خطن كاهلا 1 بمعنى: أخطأن.
ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء، كما قيل: قتب وقتب وحذر، ونجس ونجس. والخطء بالكسر اسم، والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم: خطى الرجل؛
ويحكى عن العرب: خطئت: إذا أذنبت عمدا، وأخطأت: إذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له. والثاني: أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء،
الخاء من الخط وسكون الطاء، وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون اسما من قول القائل: خطئت فأنا أخطأ، بمعنى: أذنبت وأثمت.
الفقر. وأما قوله إن قتلهم كان خطنا كبيرا فإن القراء اختلفت في قراءته؛ فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق إن قتلهم كان خطنا كبيرا بكسر
ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق قال: الفاقة والفقر. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله خشية إملاق يقول:
بن ثور، عن معمر، عن قتادة خشية إملاق قال: كانوا يقتلون البنات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد
الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطنا كبيرا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد
ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق: أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم
مضى، وذكرنا الرواية فيه، وإنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب، لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن. كما حدثنا بشر، قال:
، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق فموضع تقتلوا نصب عطف على ألا تعبدوا. ويعني بقوله خشية إملاق خوف إقتار وفقر، وقد بينا ذلك بشواهد فيما
يقول تعالى ذكره: وقضى ربك يا محمد ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا

كان فاحشة وساء سبيلا يقول: وساء طريق الزنا طريقا، لأنه طريق أهل معصية الله، والمخالفين أمره، فأسوء به طريقا يورد صاحبه نار جهنم. 32
يقول تعالى ذكره: وقضى أيضا أن لا تقربوا أيها الناس الزنا إنه كان فاحشة يقول: إن الزنا

على الدية إن أحب، والعفو عنه إن رأى، وكفى بذلك نصرة له من الله جل ثناؤه، فلذلك قلنا: هو المعني بالهاء التي في قوله إنه كان منصورا. 33
من ذكر المقتول، وهو المنصور أيضا، لأن الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل، أنه سلطه على قاتل وليه، وحكمه فيه، بأن جعل إليه قتله إن شاء، واستبقاه
القتيل كان منصورا على القاتل. وأشبه ذلك بالصواب عندي، قول من قال: عني بها الولي، وعليه عادت، لأنه هو المظلوم، وولي المقتول، وهي إلى ذكره أقرب
عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد إنه كان منصورا إن المقتول كان منصورا. وقال آخرون: عني بها دم المقتول، وقالوا: معنى الكلام: إن دم
بها المقتول، فعلى هذا القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوما. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،
قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة إنه كان منصورا قال: هو دفع الإمام إليه، يعني إلى الولي، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا. وقال آخرون: بل عني
إنه وعلى ما هي عائدة، فقال بعضهم: هي عائدة على ولي المقتول، وهو المعني بها، وهو المنصور على القاتل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى،
الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الإسراف في القتل، نهى منه جميعهم عنه. وأما قوله إنه كان منصورا فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني بالهاء التي في قوله
عندنا، وإذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صوابا، فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب، لاحتمال الكلام ذلك، وإن في نهى
ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف في القتل قال: لا يسرف القاتل في القتل. وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك
فقد جعلنا لولييه سلطانا ينصره وينتصف من حقه فلا يسرف في القتل يقتل بريئا. ذكر من قال عني به القاتل حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال:
فقد جعلنا لولييه سلطانا قال: إن العرب كانت إذا قتل منهم قتيل، لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم، حتى يقتلوا أشرف من الذي قتله، فقال الله جل ثناؤه
بدخن في الجاهلية، أو قتل في حرم الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعته، يعني ابن زيد، يقول في قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوما
ومن قتل بحجر قتل بحجر. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة رجل قتل غير قاتله، أو قتل
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلا يسرف في القتل قال: لا يقتل غير قاتله؛ من قتل بحديدة قتل بحديدة؛ ومن قتل بخشبة قتل بخشبة؛
من أشرف قبيلته. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فلا تسرف في القتل قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به. حدثنا
قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا قال: كان الرجل يقتل فيقول وليه: لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا

تفسير الطبري

غير قاتلك، وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين، لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم. ذكر من قال: عني به ولي المقتول حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، وإن كانوا مشركين، فلا تقتلوا إلا قاتلكم؛ وهذا قبل أن تنزل براءة، وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين، فذلك قوله فلا تسرف في القتل يقول: لا تقتل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الله تبارك وتعالى: من قتلكم من المشركين، فلا يحملنكم قتله إياكم على أن تقتلوا له أبا أو أبا أو أبا أو أحدًا من عشيرته، يسرف في القتل إنه كان منصورا كان هذا بمكة، ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل، كان المشركون يفتلون تسرف في القتل قال: لا تقتل اثنين بواحد. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فلا عن منصور، عن طلق بن حبيب، بنحوه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن خفيف، عن سعيد بن جبير، في قوله فلا الرحمن، قالنا ثنا سفيان، عن منصور، عن طلق بن حبيب، في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتله، ولا تمثل به. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير. في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم إياه. ذكر من تأول ذلك: بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الإسراف في القتل، والتعدي فيه نهى لجميعهم، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك. وقد اختلف أهل التأويل عن أصول الأحكام فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم، وإن كان موجها إليه أنه معني به جميع عباده، فذلك أمره ونهيه بعضهم، أمر منه ونهى جميعهم، إلا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض، فإن كان ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا كتاب البيان، قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر أو نهى في أحكام الدين، قضاء منه بذلك على جميع عباده، وكذلك فلا يسرف ولي المقتول، فيقتل غير قاتل وليه. وقد قيل: عني به: فلا يسرف القاتل الأول لا ولي المقتول. والصواب من القول في ذلك عندي، أن يقال: إنهما بالمقتول معصية وسرف، فلا تقتل به غير قاتله، وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به. وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء، بمعنى عمد ولي القتل إلى الشريف من قبيلة القاتل، فقتله بوليه، وترك القاتل، فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده، وقال لرسوله عليه الصلاة والسلام: قتل غير القاتل صلى الله عليه وسلم، والمراد به هو والأئمة من بعده، يقول: فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل رجلا في كتابنا: كتاب الجراح. وقوله فلا يسرف في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة: ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية. قد بينت الحكم في ذلك ذلك: أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس، من أن لولي القتل إن شاء وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء العفو، لصحة الخبر ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو القود الذي جعله الله تعالى. وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول فقد جعلنا لوليه سلطانا قال: إن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية. وقال آخرون: بل ذلك السلطان: هو القتل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يطلبها ولي المقتول، العقل، أو القود، وذلك السلطان. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال: بينة من الله عز وجل أنزلها السلطان الذي جعل لولي المقتول، فقال بعضهم في ذلك، نحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني جعلنا لولي المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليه، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية. وقد اختلف أهل التأويل في معنى نفس فيقتل بها. وقوله ومن قتل مظلوما يقول: ومن قتل بغير المعاني التي ذكرنا أنه إذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول: فقد حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؛ قيل: وما حقها؟ قال: زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل قال: ثنا عمرو بن هاشم، قال: ثنا سليمان بن حيان، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله فقال أبو بكر: هذا من حقها. حدثني موسى بن سهل، قال: لو منعوني شيئا مما أقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقبل لأبي بكر: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الرجم؛ أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عروة أو غيره، قال: قيل لأبي بكر: أتقتل من يرى أن لا يؤدي الزكاة، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وإنا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، إلا رجلا قتل متعمدا، فعليه القود، أو زنى بعد إحصانه فعليه أو قود نفس، وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلام، فأن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يقول جل ثناؤه: وقضى أيضا أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروهم، وتغدروا بمن أعطيتهموه ذلك. وإنما عني بذلك أن العهد كان مطلوبا، يقال في الكلام: ليسئل فلان عهد فلان. 34 والإجازات، وغير ذلك من العقود إن العهد كان مستولا يقول: إن الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وصلاحي حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول: وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، والبيوع والأشربة قال: الأكل بالمعروف، أن تأكل معه إذا احتجت إليه، كان أبي يقول ذلك. وقوله حتى يبلغ أشده يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتدبير ماله، تخالطوهم فأخوانكم. وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال: كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكلا ولا مركب، حتى نزلت وإن أكل ولا غيره، فأنزل الله تبارك وتعالى وإن تخالطوهم فأخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:

تفسير الطبري

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا لا يخالطونهم في طعام أو التي هي أجمل، وذلك أن تتصرفوا فيه له بالثمن والإصلاح والحيلة. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يقول تعالى ذكره: وقضى أيضا أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل، إسرافا وبدارا أن يكبروا، ولكن اقربوه بالفعلة التي هي أحسن، والخلة

الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وأحسن تأويلا قال: عاقبة وثوبا. 35 وهذا الميزان. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله، إلا أبدله الله في عاجل ذلك خير وأحسن تأويلا أي خير ثوبا وعاقبة. وأخبرنا أن ابن عباس كان يقول: يا معشر الموالي، إنكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم: هذا المكيال، في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم تأويلا يقول: وأحسن مردودا عليكم وأولى إليه فيه فعلكم ذلك، لأن الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم، فيحسن لكم عليه الجزاء. وبنحو الذي قلنا خير يقول: إيفاؤكم أيها الناس من تكيلون له الكيل، ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من بخسكم إياهم ذلك، وظلمكموهم فيه. وقوله وأحسن والبصرة، وقد قرأ به أيضا بعض قراء الكوفيين، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لأنهما لغتان مشهورتان، وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار. وقوله ذلك وفيه لغتان: القسطاس بكسر القاف، والقسطاس بضمها، مثل القراطس والقرطاس؛ وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة بالرومية. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية. وقال آخرون: هو الميزان صغر أو كبر؛ محمد بن بشر، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا الحسن بن ذكوان، عن الحسن وزنوا بالقسطاس المستقيم قال: القبان. وقال آخرون: هو العدل وهو العدل الذي لا عوجاج فيه، ولا دغل، ولا خديعة. وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس، فقال بعضهم: هو القبان. ذكر من قال ذلك: حدثنا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم، ولا تبخسوه وزنوا بالقسطاس المستقيم يقول: وقضى أن زنوا أيضا إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم، يقول تعالى ذكره: وقضى أن أوفوا

هذا البيت أنه أشار إلى الأيام بأولئك، ولم يقل تلك، لأن أولئك يشار بها إلى الجمع الكثير، وهؤلاء إلى الجمع القليل، للمذكر والمؤنث والعامل وغيره. 36 طبعة الصاوي ص 551 وهو البيت الثاني من قصيدة يجيب بها الفرزدق، مطلعها: سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام للشاهد في بغام راحلتي عنقاوما هي ويب غيرك بالعناق قد سبق الاستشهاد به في أكثر من موضع من هذا التفسير. 5 البيت لجريز بن الخطفي ديوانه القرآن، ولعله من اختلاف النسخ. وأورد الفراء بعد بيت الشاهد بيتا آخر من وزنه وقافيته، وهو لذي الخرق الطهوي كما في اللسان: بغم: حسبت: ولو أني رأيتك ... إلخ البيت. هذا وقد نقلنا في الشاهد الذي قبل هذا عبارة الفراء، كما جاءت في اللسان، وفيها اختلال عن عبارته هنا في معاني وعنى، من الفساد، وهو كثير، منه شاك السلاح، وشاكي السلاح. وسمعت بعض قضاة يقول: اجتحنى ماله، واللغة الفاشية: اجتاحت ماله. وقد قال الشاعر: عاقى، يريد عائق. قال الفراء: أكثر القراء يجعلونها من قفوت ... وبعضهم قال: ولا تقف. والعرب تقول: قفت أثره، وقفوته؛ ومثله: يعتام ويعتمي، وعات أمارات جماله. 4 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 179 على أن العرب تقول قفا الشيء: إذا تتبعه كما تقول قافه. وكما قال الشاعر مسئولاً أ. ه. والدمى جمع دمية، وهي التمثال من المرمر أو العاج أو نحوهما. وشم العرائين: جمع شماء العرنين، أي مرتفعات قصبات الأنوف، وهو من ليس لك به علم: أي لا تتبع ما لا تعلم. وقيل: ولا تقل سمعت ولم تسمع، ولا رأيت ولم تر، ولا علمت ولم تعلم؛ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه الفراء: أكثر القراء يجعلونها من قفوت، كما تقول: لا تدع من دعوت. قال: وقرأ بعضهم: ولا تقف مثل ولا تقل. وقال الأخفش في قوله تعالى: ولا تقف ما قبيحا. وقال الليث: القفو: مصدر قولك قفا يقفو وقفوا الثاني بتشديد الواو، وهو أن يتبع الشيء: قال تعالى: ولا تقف ما ليس لك به علم قال قفو قال أبو عبيد الأصل في القفو واتقافي: البهتان يرمى به الرجل صاحبه. أ. ه. قال أبو بكر: قولهم قد قفا فلان فلانا قال أبو عبيد: معناه أتبعه أمرا كلاما 3: البيت للناطقة الجعدي: وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 379 شاهد على أن معنى التقافي: التقاذف. وفي اللسان:

للجمع الأول، والتأنيث للجمع الثاني، وهو الجمع الكثير، لأن العرب تجعل الجمع على مثال الأسماء. الهوامش أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث، وهذه وتلك للجمع الكثير، فالتذكير للقليل من باب أن كان التذكير في الأسماء قبل التأنيث لك التذكير جوارحه عند ذلك بالحق، وقال أولئك، ولم يقل تلك، كما قال الشاعر: ذم المنازل بعد منزلة اللبو العيش بعد أولئك الأيام 5 وإنما قيل: أولئك، لأن قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه. وأما الذئب عاق 4 يعني عائق، ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك الفاء وتؤخرها أحيانا بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة: إذا ركبها وقعا وعات وعثى؛ وأنشد سماعة من العرب: ولو أني رميتك من قريب لعاك من دعاء كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء، مثل: ولا تقف. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت أثره، فتقدم أحيانا الواو على التقاذف. ويزعم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعينك. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر، وإن نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا، وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا: ومثل الدمى شم العرائين ساكنهن الحياء لا يشعن التقافيا 3 يعني بالتقافي: الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره. وأصل القفو: العضه والبهت، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النضر بن كنانة لا

تفسير الطبري

ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وهذان التأويلان متقاربا المعنى، لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تقف ولا ترم. حدثنا القاسم، قال: قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول: لا ترم أحدا بما ليس لك به علم. حدثني محمد بن عمرو، قال: الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية قال: شهادة الزور. وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، عن معمر، عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم. حدثت عن محمد بن ربيعة، عن إسماعيل أولئك كان عنه مسئولا لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، ولا تقف ما ليس لك به علم يقول: لا تقل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل فقال بعضهم: معناه: ولا تقف ما ليس لك به علم. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تقف ما ليس لك به علم

، معنى يحبه، فكأنه مرادف له. وهو نظير قوله تعالى: ولا تمش في الأرض مرحا، أي المرح. وقد سبق الاستشهاد بالبيت في بعض أجزاء التفسير. 37 به الغلة، وقال في عصد: العصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطحخ. والشاهد في البيت: أن قوله حبا مفعول مطلق، لأنه بمعنى إعجابا، لأن في قوله يعجبه. قال: ويروى: حتى ماله مزيد. وقال: السخون من المرق: ما يسخن. وقال في برد: كل ما برد به شيء: برود. أه. ولعله يريد الماء البارد، تنقع طبع ليبسج سنة 1903 ص 172 وروايتها فيه: يعجبه السخون والبرود والقرز حبا ماله مزيد رواية البيت في اللسان: سخن كرواية المؤلف الأرض. وقال ربيعة: ... البيت أي المقطع. وقال آخرون: إنك لن تنقب الأرض وليس بشيء. 7 البيتان في الملحق بشعر ربيعة بن العجاج، بآخر ديوانه من الغبار الثائر. والخواوي: الخالي. والمخترق: الممر والمقطع. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 380 إنك لن تخرق الأرض: مجاز لن تقطع على أن قوله المخترق بمعنى القطع كما في قوله تعالى: إنك لن تخرق الأرض أي لن تقطع الأرض. ويريد بقائم الأعماق: واديا مظلم النواحي لما كثر فيه 6: البيت مطلع أرجوزة مطولة 171 بيتا في ديوان ربيعة طبع ليبج سنة 1903 م، ص 104 وهو شاهد

ما له مزيد 7 فقال: حبا، لأن في قوله: يعجبه، معنى يحب، فأخرج قوله: حبا، من معناه دون لفظه. الهوامش

من نعت الماشي، وإنما أريد لا تمرح في الأرض مرحا، ففسر المعنى المراد من قوله: ولا تمش، كما قال الراجز: يعجبه السخون والعصيد والتمر حبا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولا تمش في الأرض قال: لا تفخر. وقيل: لا تمش مرحا، ولم يقل مرحا، لأنه لم يرد بالكلام: لا تكن مرحا، فيجعله قتادة ولا تمش في الأرض مرحا قال: لا تمش في الأرض فخرا وكبرا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا تخرق الأرض بكبرك وفخر. حدثنا القاسم، قال: ثنا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن وفارهم شيئا يقصر عنه غيرهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك، وإنما هذا نهى من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء، وتقدم منه إليهم فيه معرفهم بذلك أنهم لا ينالون بكبرهم مختالا مستكبرا إنك لن تخرق الأرض يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك، كما قال ربيعة: وقائم الأعماق خاوي المخترق 6 يعني بالمخترق: المقطع يقول تعالى ذكره: ولا تمش في الأرض

إذن: كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عدناها عليك كان سيئة مكروها عند ربك يا محمد، يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه، فاتق مواقعه والعمل به. 38 ربك ألا تعبدوا إلا إياه فإذا كان ذلك كذلك، فقراءته بإضافة السيء إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين، بمعنى السيئة الواحدة. فتأويل الكلام ذلك أمورا منهاها عنها، وأمورا مأمورا بها، وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم إنما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى قراءة من قرأ كل ذلك كان سيئه على إضافة السين إلى الهاء، بمعنى: كل ذلك الذي عدنا من وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه كان سيئه لأن في من نعت السيئة، لزمه أن تكون القراءة: كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين. وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدما على السيئة، وأن يكون معنى الكلام عنده: كل ذلك كان مكروها سيئه؛ لأنه إن جعل قوله: مكروها نعت السيئة ولم يدخل فيه ما قبل ذلك. قالوا: وكل ما عدنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه، فالصواب قراءته بالتنوين. ومن قرأ هذه القراءة، فإنه وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة كل ذلك كان سيئة وقالوا: إنما عنى بذلك: كل ما عدنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق إحسانا وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك، قالوا: فليس كل ما فيه نهيا عن سيئة، بل فيه نهى عن سيئة، وأمر بحسنات، فلذلك قرأنا سيئه، هذه القراءة: إنما قيل كل ذلك كان سيئه بالإضافة، لأن فيما عدنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أمورا، هي أمر بالجميل، كقوله وبوالوالدين مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إلى قولنا ولا تمش في الأرض مرحا كان سيئه يقول: سيء ما عدنا عليك عند ربك مكروها. وقال قارئو فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الإضافة بمعنى: كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عدنا من وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فإن القراء اختلفت فيه،

يقول: مطرودا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ملوما مدحورا قال: ملوما في عبادة الله، مدحورا في النار. 39 قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ملوما مدحورا

تفسير الطبري

من الناس مدحورا يقول: مبعدا مقصيا في النار، ولكن أخلص العبادة لله الواحد القهار، فتنجو من عذابه. وبنحو الذي قلنا في قوله ملوما مدحورا ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول: ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك، فتلقى في جهنم ملوما تلومك نفسك وعارفوك زيد، في قوله ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة قال: القرآن. وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. عن قبيحها مما أوحى إليك ربك من الحكمة يقول: من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن يقول تعالى ذكره: هذا الذي بينا لك يا محمد من الأخلاق الجميلة التي أمرناك بجميلها، ونهيناك

165: أبطانحوس. 11 اسمه في الكتاب المقدس: إشعيا بن أموص. وانظر خبر النبي شعيب في تاريخ الطبري 2 قسم أول 639 طبعة أوربة. 4 النسخ في هامشه، صحائين، وصيحابين، وسنحاريب، وفي 656 منه: صيحون، وفي رواية بهامشه عدة صور للتكملة. 10 في الدر المنثور للسيوطي 4: حاميين، وإنما هم فرع من الساميين ولغة. وأولاد حام هم الزنوج. 9 في تاريخ الطبري ج 2 قسم أول ص 657 طبعة أوربة: صيحابين، وفي بعض الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. الهوامش: 8 الحبش: ليسوا ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا قال: ولتعلن الناس علوا كبيرا. حدثنا ذلك إن شاء الله. وأما قوله ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال: يعني به: استكبارهم على الله بالجرأة عليه، وخلافهم أمره. وكان مجاهد يقول في الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا. وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك، وأنا ذاكر اختلافهم في شعيب، وأن يختصر هو الذي سلط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيب. حدثنا بذلك ابن حميد، عن سلمة عنه. وأما إفسادهم في الأرض المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعيب بن أمصيا نبي الله. وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصي الله، وعتوهم على ربهم، وأما على قول ابن إسحاق الذي روينا عنه، فكان إفسادهم عباس من رواية السدي، وقول ابن زيد، كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله صلى الله عليه وسلم، مع ما كان سلف منهم قبل فأخذ بهدية من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها. قال أبو جعفر: فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن ذو الفضل العظيم. فلما فرغ نبيهم شعيب إليهم من مقالته، عدوا عليه فيما بلغني ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت فدخل فيها، وأدركه الشيطان لي الوجوه والأطراف، ويعقدون الثياب في الأنصاف، قربانهم دماؤهم، وأنجيلهم صدورهم، رهبان بالليل، ليوت بالتهار، ذلك فضلي أوتيته من أشياء، وأنا والحمد والمدحة، والتمجيد لي في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، يكبرون ويهللون، ويقصدون على رءوس الأسواق، ويظهرون لي قياما وقعودا، وركوعا وسجودا، يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوبا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني، ألههم التكبير والتوحيد، والتسبيح قلوبا مختلفة، وأهواء مشتتة، وأمما متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، توحيدا لي، وإيمانا وإخلاصا بي، يصلون أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأشهر به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والعرف خلقه؛ والعدل والمعروف سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخبث، أسدده لكل جميل، أهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، يد من أسننه، ومن أعوان هذه الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون، فإني باعث لذلك نبيا أميا، ليس أعمى من عميان، ولا ضالا من ضالين، وليس بفظ ولا غليظ، في الأقلاء، والمداين في الفلوات، والآجام في المفاوز، والبردى في الغيطان، والعلم في الجهلة، والحكم في الأميين، فسلمهم متى هذا، ومن القائم بهذا، وعلى يوم خلقت السماوات والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء، وأن أحول الملك في الرعاء، والعز في الأذلاء، والقوة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والثروة كله ولو كره المشركون، وإن كانوا يقدرون على أن يقولوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين، فإني قد قضيت الغيب، فليخبروك متى أنفذه، أو في أي زمان يكون، وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاءون، فليأتوا بمثل القدرة التي بها أمضيت، فإني مظهره على الدين وما يكتمون، وإنني قد قضيت يوم خلقت السماوات والأرض قضاء أثبتته على نفسي، وجعلت دونه أجلا مؤجلا لا بد أنه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من علم وأن يطلعوا على الغيب بما توحى إليهم الشياطين طلعوا، وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر، وهم يعلمون أنني أعلم غيب السماوات والأرض، وأعلم ما يبدون سمعوا كلامي، وبلغتهم رسالاتي بأنها أقاويل منقولة، وأحاديث متوارثة، وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا، لكلمتهم، وإذن كنت نور أبصارهم، وسمع أذانهم، ومعقول قلوبهم، وإذن لدعمت أركانهم، فكنت قوة أيديهم وأرجلهم، وإذن لثبت أسنتهم وعقولهم، يقولون لما الضعفاء، وأنصفوا المظلوم، ونصروا المغصوب، وعدلوا للغائب، وأدوا إلى الأرملة واليتيم والمساكين، وكل ذي حق حقه، ثم لو كان ينبغي أن أكلم البشر إذن من ذلك بعيد، وإنما أستجيب للداعي اللين، وإنما أسمع من قول المستضعف المسكين، وإن من علامة رضي رضا المساكين، فلو رحموا المساكين، وقربوا أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم، أو جر عليها أهلها المغصوبين، أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قول بأسنتهم والفعل أرفع صياهم وهم يلبسونه بقول الزور، ويتقون عليه بطعمة الحرام، وكيف أنور صلاتهم، وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني ويحاديثني، وينتهدك محارمي، نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها، واشتروا بها الدنيا، إذن لأبصروا من حيث أتوا، وإذن لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم، فكيف شيء، إنما يتراحم المتراحمون بفضلها؛ أو لأن البخل يعتزني، أو لست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات، أجود من أعطى، وأكرم من سئل؛ لو أن هؤلاء القوم الراحمين؟ لأن ذات يدي قلت، كيف ويدي مبسوطتان بالخير، أنفق كيف أشاء، ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري، ألا وإن رحمتي وسعت كل

تفسير الطبري

في كل ذلك لا نسمع، ولا يستجاب لنا؛ قال الله: فسلهم ما الذي يعني أن أستجيب لهم، ألسنت أسمع السامعين، وأبصر الناظرين، وأقرب المجيبين، وأرحم وأنا الذي صورتها؛ يقولون: صمنا فلم يرفع صيامتنا، وصلينا فلم تنور صلاتنا، وتصدقنا فلم تترك صدقاتنا، ودعونا بمثل حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء الذئب، فقال الله: قل لهم: إني قدرت على ألفة العيدان اليابسة وعلى أن أولف بينها، فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتهم إن شئت، أم كيف لا أقدر على أن أفقه قلوبهم، إلى عودين يابسين، ثم أتت بهما ناديهما في أجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تكونا عودا واحدا، فلما قال لهما ذلك، اختلطا فصارا واحدا، وأصبح فيها، ولتكون معلما لمن أراد أن يصلي فيها، يقولون: لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها، ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها، فاعمد عقولهم وأحلامهم ويفسدونها، فأني حاجة لي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وأي حاجة إلى تزويق المساجد ولست أدخلها، إنما أمرت برفعها لأذكر فيها بدماها، يشيدون لي البيوت مساجد، ويظهرون أجوافها، وينجسون قلوبهم وأجسامهم ويدنسونها، ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها، ويخربون إلي بذبح البقر والغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا بالقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها، فأيديهم مخضوبة منها، وثيابهم متزملة القيم نبيي، وإن الغراس هم، وإن الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم، وإنه مثل ضربه الله لهم يتقربون قيمها، ويحرق غراسها حتى تصبح كما كانت أول مرة، خربة مواتا لا عمران فيها، قال الله لهم: فإن الجدار ذمتي، وإن القصر شريعتي، وإن النهر كتابي، وإن وهمة، حفيظا قويا أمينا، وتأنى طلعتها وانتظرتها؛ فلما أطلعت جاء طلعتها خروبا، قالوا: بنست الأرض هذه، نرى أن يهدم جدرانها وقصرها، ويدفن نهرها، ويقبض جدارا، وشيد فيها قصرا، وأنبط فيها نهرًا، وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب، وألوان الثمار كلها، وولى ذلك واستحفظه فيما ذا رأي خواء زمانا، خربة مواتا لا عمران فيها، وكان لها رب حكيم قوي، فأقبل عليها بالعمارة، وكره أن تخرب أرضه وهو قوي، أو يقال ضيع وهو حكيم، فأحاط عليها القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين، وهم أولو الألباب والعقول، لبسوا ببقر ولا حمير، وإني ضارب لهم مثلا فليسمعوه: قل لهم: كيف ترون في أرض كانت الحين. إن البعير ربما يذكر وطنه فينتابه، وإن الحمار ربما يذكر الآري الذي شبع عليه فيراجع، وإن الثور ربما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه، وإن هؤلاء فقتل بعضها بعضا، حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير، فويل لهذه الأمة الخاطئة، وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الضائقة التي لا راعي لها، فأوى شاردتها، وجمع ضالتها، وجبر كسيرها، وداوى مريضها، وأسمن مهزولها، وحفظ سمينها؛ فلما فعل ذلك بطرت، فتناطحت كباشها أنصتي، فإن الله يريد أن يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته، واصطفاهم لنفسه، وخصهم بكرامته، وفضلهم على عباده، وفضلهم بالكرامة، وهم كالغنم منه؛ فلما فعلوا ذلك، قال الله فيما بلغنا لشعباء: قم في قومك أوح على لسانك؛ فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي فقال: يا سماء استمعي، ويا أرض ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة؛ فمرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، ونبههم شعياء معهم لا يذعنون إليه، ولا يقبلون قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله، ويقضي بقضائه، فلبث سبع عشرة سنة. أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات. حدثنا ابن حميد، الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبههم، ووحى الله إلى نبههم، فلم تطعنا، وهي ليندروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم؛ فبلغ النبي شعياء الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل؛ فلما قدموا جمع القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت، فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعياء النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه الجوامع، وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: ولتندروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبواقكم، فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته، ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقفذ في رقابهم ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة في الدنيا، وعذابا في الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي، فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدا، ولم يلقيني في الشقوة إلا قلة عقلي، فلما رأيهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم في الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل؛ فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، إن الله قد كفك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا؛ فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم لشعياء النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه؛ فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبههم، فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفي، وقال الملك لشعياء النبي: سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا، قال: فقال الله أنت الذي أحببت دعوتي ورحمت تضرعي؛ فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعياء أن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن. وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال: يا إلهي وإله آبائي، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعياء النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما به من نفسي؛ سري وعلايتي لك، وإن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا، فأوحى الله إلى شعياء أن يخبر صديقة الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه يا رحمن يا رحيم، المترحم الرءوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرني بعلمي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم

تفسير الطبري

فصلي وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق، اللهم رب الأرياب، وإله الآلهة، قدوس المتقدين، له: إن ربك قد أوحى إلي أن أمرك أن توصي وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت؛ فلما قال ذلك شعياً لصديقة، أقبل على القبلة، شعياً النبي: أن انت ملك بني إسرائيل، فمره أن يوصي وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته. فأتى النبي شعياً ملك بني إسرائيل صديقة، فقال حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده، فقال له النبي عليه السلام: لم يأتني وحي أحدث إلي في شأنك، فبيناهم على ذلك، أوحى الله إلى ملك بابل، قد نزل بك هو وجنوده ست مئة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله هل أتاك وحي من الله فيما ست مئة ألف راية، فأقبل سائراً حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء النبي شعياً، فقال له: يا ملك بني إسرائيل إن سنحاريب ومحمد، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً؛ فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعياً معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه إلى ما تركوا من الطاعة؛ فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعياً بن أمصيا 11 وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياً الذي بشر بعيسى ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم مما أنزل بهم في ذنوبهم، فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبياً يسدده ويرشده، الأحداث والذنوب، وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً إلى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً فكانت بنو إسرائيل، وفيهم ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، وفي أحداثهم ما هم فاعلون بعده، فقال ويرده المهدي إلى بيت المقدس، وهو ألف سفينة وسبع مئة سفينة، يرسى بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس، وبها يجمع الله الأولين والآخرين. حدثنا في البر والبحر، فسباهم وسبى حلي بيت المقدس، وأحرق بيت المقدس بالنيران، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا من صنعة حلي بيت المقدس، بني إسرائيل إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبأ، فعادوا في المعاصي، فسير الله عليهم السبأ الثالث ملك رومية، يقال له قاقس بن إسبايوس، فغزاهم الله عليهم ابطيانحوس 10 فغزا بأبناء من غزا مع بختنصر، فغزا بني إسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس، فسبى أهلها، وأحرق بيت المقدس، وقال لهم: يا حتى تستنقذهم، فسار كورس ببني إسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده إليه، فأقام بنو إسرائيل مطيعين لله مئة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي، فسلط وأبناء المجوس، فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم إن الله رحمهم، فأوحى إلى ملك من ملوك فارس يقال له كورس، وكان مؤمناً، أن سر إلى بقايا بني إسرائيل له الشياطين بأتونه بهذه الأشياء في طرفة عين، فسار بختنصر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل، فأقام بنو إسرائيل في يديه مئة سنة تعذبهم المجوس عند الله؟ قال: أجل بناء سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد، وكان بلاطه بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة، وعمده ذهباً، أعطاه الله ذلك، وسخر وسلب حلي بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفاً ومئة ألف عجلة من حلي حتى أوردته بابل، قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيماً بختنصر، وكان الله ملكه سبع مئة سنة، فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها، وقتل على دم زكريا سبعين ألفاً، ثم سبى أهلها وبني الأنبياء، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا، وقتلوا الأنبياء، بعث الله عليهم ملك فارس عليهم بختنصر من قتل يحيى. حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قتل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكاً من ملوك فارس، من قتل زكريا، وسلط فذلك قول الله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً يقول: عدداً. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم إن بني إسرائيل تجهزوا، فغزوا النبط، فأصابوا مهم واستنقذوا ما في أيديهم، من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم، واشتد القيام على الجيش، فرجعوا، وذلك قول الله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا وخرج فيهم بختنصر يتيماً مسكيناً، إنما خرج يستطعم، وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم، فسمعهم يقولون: لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا قتل زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط، وكان يدعى صاحبين 9 فبعث الجنود، وكان أساورته من أهل فارس، فهم أولو بأس شديد، فتحصنت بنو إسرائيل، أبي صالح، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله أن الله عهد إلى بني إسرائيل في التوراة لتفسدن في الأرض مرتين فكان أول الفسادين: وأولى للمخاطبة. وكان فساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى ما حدثني به هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم في الكتاب، لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء، ولكن معناه لما كان أعلمناهم وأخبرناهم، وقلنا لهم: كانت التاء أشبه إلى ما قلت في معنى قوله وقضينا وإن كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لإجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب قال: أخبرنا بني إسرائيل. وكل هذه الأقوال تعود معانيها كما تسمعون. وقال آخرون: معنى ذلك: أخبرنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، إلى بني إسرائيل قال: هو قضاء مضى عليهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقضينا إلى بني إسرائيل قضاء قضاءه على القوم إسرائيل في أم الكتاب، وسابق علمه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وقضينا قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله وقضينا إلى بني إسرائيل يقول: أعلمناهم. وقال آخرون: معنى ذلك: وقضينا على بني ذلك، قال أهل التأويل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله وقضينا إلى بني إسرائيل قال: أعلمناهم. حدثني علي بن داود،

تفسير الطبري

يا معشر بني إسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول: ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا. وبنحو الذي قلنا في ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه بإعلامه إياهم، وإخباره لهم لتفسدن في الأرض مرتين يقول: لتعصن الله وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء: الفراغ من الشيء، ثم يستعمل في كل مفروغ منه، فتأويل الكلام في هذا الموضع: وفرغ

قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واتخذ من الملائكة إناثا قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الله. 40 لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا: إنكم أيها الناس لتقولون بقليلكم: الملائكة بنات الله، قولا عظيما، وتفترون على الله فرية منكم. وكان من الملائكة إناثا وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم، بل تندونهن، وتقتلونهن، فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم إنكم لتقولون قولا عظيما يقول تعالى ذكره تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب: الملائكة بنات الله أفأصفاكم أيها الناس ربكم بالبنين يقول: أفخصكم ربكم بالذكور من الأولاد واتخذ يقول

إياهم إلا نفورا يقول: إلا ذهابا عن الحق، وبعدا منه وهربا. والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم: نفر فلان من هذا الأمر ينفر منه نفرا ونفورا. 41 ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها، وينبئوا من جهالتهم، فما يعتبرون بها، ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر، وما يزيدهم تذكيرا الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج، وضرنا لهم فيه الأمثال، وحرناهم فيه وأنذرناهم ليدذكروا يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفترين على

بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا قال: لابتغوا القرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون. 42 معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه. حدثنا محمد تلك الآلهة القربة من الله ذي العرش العظيم، والتمست الزلفة إليه، والمرتبة منه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قل لو كان صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله إلها آخر: لو كان الأمر كما تقولون: من أن معه آلهة، وليس ذلك كما تقولون، إذن لابتغت يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

في القرآن: وتبتل إليه تبتيلا ومصدر تبتل: هو التبتل لا التبتيل، ولكن ذلك جائز لأن الحروف الأصول مشتركة في الأفعال والمصادر التي تليها. 43 بتشديد القاف، والمطير من طير بتشديد الباء، مع أن الفعلين السابقين ثلاثيان. ولكن العرب تجيز وضع المصادر المختلفة عن الأفعال السابقة عليها، ومنه 1: البيتان شاهدان على أن المصدرين منقر ومطير المضافين إلى كل المعرب مفعولا مطلقا ليس من لفظ الفعل السابق عليهما، لأن المنقر من نقر هدمتها ونقرتها بيدك كل منقر منع الحمام مقيه من سقفها ومن الحطيم فطار كل مطير 1 الهوامش علوا كبيرا يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل: تعاليا، كما قال وتبتل إليه تبتيلا كما قال الشاعر: أنت الفداء لكعبة تضيقون إليه من هذه الأمور ليس من صفته، ولا ينبغي أن يكون له صفة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون نفسه عما وصفه به المشركون، الجاعلون معه آلهة غيره، المضيفون إليه البنات، فقال: تنزيها لله وعلوا له عما تقولون أيها القوم، من الفرية والكذب، فإن ما وهذا تنزيهه من الله تعالى ذكره

منه لهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنه كان حليما عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم إذا تابوا. 44 أمره، ويكفرون به، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة غفورا يقول: ساترا عليهم ذنوبهم، إذا هم تابوا منها بالغفو تعالى ذكره: ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم إنه كان حليما يقول: إن الله كان حليما لا يعجل على خلقه، الذين يخالفون لم يدع الله أحد من خلقه إلا نوره بالصلاة والتسبيح، فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: أسلم عبدي واستسلم. وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها، فإذا قال الله أكبر، فهي تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال سبحانه الله، فهي صلاة الخلائق التي عن عبد الله بن أبي، عن عبد الله بن عمرو، أن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها، فإذا قال الحمد لله، عن قتادة وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال: كل شيء فيه الروح يسبح، من شجر أو شيء فيه الروح. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، بن بشار، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: الطعام يسبح. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، ويونس، عن الحسن أنهما قالا في قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قالا كل شيء فيه الروح. حدثنا محمد كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام، فقدموا الخوان، فقال يزيد الرقاشي: يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان. فقال: كان يسبح مرة. حدثني يعقوب، قال: من شيء إلا يسبح بحمده قال: الشجرة تسبح، والأسطوانة تسبح. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب، قالا ثنا جرير أبو الخطاب، قال: يقول: لا يعيين أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شيء يسبح بحمده. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة وإن الخلق، وبها ترزق الخلق، قال الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، قال: سمعت عكرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه؟ إن نوحا قال لابنه يا بني أملك أن تقول سبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق، وتسبيح إلا يسبح بحمده. كما حدثني به نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا محمد بن يعلى، عن موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال

تفسير الطبري

وأنتم مع إنعامه عليكم، وجميل أياديه عندكم، تفترون عليه بما تفترون. وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه: وما من شيء من خلقه فيهن يقول: تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به إعظاما له وإجلالا السماوات السبع والأرض، ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجن، وقوله تسبح له السماوات السبع والأرض ومن

أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن لله سترًا عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم. 45 ويمنهم. قال: والحجاب ههنا: هو الساتر، وقال: مستورا. وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه. وهذا القول الثاني قوله حجابا مستورا حجابا ساترا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشنوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن، لأنه من شأمهم مستورا قال: قال أبي: لا يفقهونه، وقرأ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر لا يخلص ذلك إليهم. وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قال: هي الأكنة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم. حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة حجابا مستورا حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرأه عليهم، فينتفعوا به، عقوبة منا لهم على كفرهم. والحجاب ههنا: هو الساتر. كما يقول تعالى ذكره: وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرون بالثواب

قول امرئ القيس أي إلالا بمعنى أي ذل مع ما بينهما من فرق في المعنى. ولكن العرب تتسمح في وضع بعض المصادر موضع بعض على التأويل. 46 نفورا جمع نافر، كجلوس جمع جالس، وقعود جمع قاعد، ويجوز أن يكون مصدر نفر، وهو مفعول مطلق للفعل ولوا لأنه ينول بمعنى نفورا كما ينول الجاهلي، بشرح مصطفی السقا، طبعة الحلبي ص 38. وقد استشهد المؤلف على أن قول القرآن، ولوا على أدبارهم نفورا يجوز أن يكون لفظ القيس بن حجر الكندي، صدره وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا وهو من قصيدة عدة أبياتها 54 بيتا، وهو الخامس والعشرون فيها، انظر مختار الشعر 2: يقال: صافه، بتشديد الفاء، فهو مضاف: إذا رتب صفوفه في مقابله صفوف العدو، وتضافوا عليه: اجتمعوا صفا 3. هذا عجز بيت لامرئ فذلت صعبة أي إلالا 3 إذا كان رضى بمعنى: أذلت، فأخرج الإلال من معناه، لا من لفظه. الهوامش

جمع جالس؛ وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه، إذ كان قوله ولوا بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفورا، كما قال امرؤ القيس: ورضت فأن يكون ذلك خبرا عنهم أولى إذا كان بخبرهم متصلا من أن يكون خبرا عن من لم يجز له ذكر. وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس قلنا في ذلك أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا هم الشياطين. والقول الذي نفورا الشياطين، وإنها تهرب من قراءة القرآن، وذكر الله. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسين بن محمد الذارع، قال: ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي، والتوبة، ويستغشون ثيابهم، قال: يلتفون بثيابهم، ويجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوهم ولا ينظر إليهم. وقال آخرون: إنما عني بقوله ولوا على أدبارهم وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال: بغضا لما تكلم به لئلا يسمعوهم، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوهم ما يأمرهم به من الاستغفار ويسير الدهر في فناء من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها نصر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل وحده ولوا وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فصافها 2 إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها الله تعالى. وبما قلنا في ذلك، قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوها ولوا على أدبارهم نفورا يقول: انفضوا، فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد يقول: وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه، وصمما، والوقر بالفتح في الأذن: الثقل. والوقر بالكسر: الحمل. وقوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقول: الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة، وهي جمع كنان، وذلك ما يتغشاها من خذلان الله إياهم عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره: وجعلنا على قلوب هؤلاء

: الجريء، والأثنى مجلحة. يقول: نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود في ضعفنا، ولكننا أجرأ على الشر، وارتكاب الآثام من الذناب الضارية. 47 عنه بالطعام وبالشراب. يريد: كيف يستلذ الطعام والشراب من هو جاد إلى شرب كأس المنية. وفي شرح البيت الثاني: العصافير: ضعاف الطير؛ والمجلح غيب. ونسحر: نلهى، أو نغذى. يقول: أرانا في هذه الدنيا مسرعين للموت الذي غيب عنا وقته، أو لمستقبل مجهول، لا ندري من أمره شيئا، ونحن نعل مصطفی السقا طبعة الحلبي ص 79 في شرح البيت الأول من البيتين: موضعين: مسرعين. لأمر غيب: يريد الموت أو المستقبل المجهول. ويروى: لحتم. وقوله لأمر غيب: يريد الموت، وأنه قد غيب عنا وقته، ونحن نلهى عنه بالطعام والشراب. والسحر: الخديعة. وفي مختار الشعر الجاهلي بشرح من مجلحة الذئاب قال صاحب اللسان بعد أن أورد البيتين: سحر أي نغذى أو نخدع. قال ابن امرئ بري: وقوله: موضعين معناه: مسرعين 5. هذا عجز بيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي: أرانا موضعين لأمر غيبون نسحر بالطعام وبالشراب عصافير وذبان ودود وأجرأ في اللسان: سحر: وقول لبيد: فإن تسألينا... إلخ البيت، يكون على الوجهين، وقوله تعالى: إنما أنت من المسحرين يكون من التغذية والخديعة

تفسير الطبري

: من قولهم للرجل إذا جبن : قد انتفخ سحره . وكذلك يقال لكل ما أكل وشرب من آدمي وغيره : مسحور ومسحر كما قال لبيد : فإن تسألينا ... البيت . و
. أي نحن أولاد قوم قد ذهبوا ومسحر معلل بالطعام والشراب . وقوله : إنما أنت من المسحرين : من هذا . واستشهد به المؤلف على هذا قال : والمسحر
4: البيت في ديوان لبيد ، رواية الطوسي ، طبع فينا سنة 1880 ص 81 وفي شرحه : عسافير : صغار ضعاف

ويشرب الشراب ، لا ملكا لا حاجة به إلى الطعام والشراب ، والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب. الهوامش
من هذا الأنام المسحر 4 وقال آخرون: ونسحر بالطعام وبالشراب 5 أي نغذى بهما، فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلا له رئة، يأكل الطعام،
للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره، وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور ومسحر، كما قال لبيد: فإن تسألينا فيم نحن فإننا عسافير
أهل البصرة يذهب بقوله إن تتبعون إلا رجلا مسحورا إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلا له سحر: أي له رئة، والعرب تسمي الرئة سحرا، والمسحر من قولهم
إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون الآية ، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا أساطير الأولين . وكان بعض أهل العربية من
في دار الندوة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إذ يستمعون إليك قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا يقول: حين يقول المشركون بالله ما تتبعون إلا رجلا مسحورا. وعنى فيما ذكر بالنجوى: الذين تشاوروا في أمر رسول الله
. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: النجوى: فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم قوم رضا، وإنما رضا: فعلهم. وقوله إذ يقول الظالمون
يقول تعالى ذكره: نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله وإذ هم نجوى
قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا مخرجا، الوليد بن المغيرة وأصحابه. 48
قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال: مخرجا، الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين،
بتوفيقهم إلى الإيمان به. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،
سبيلا يقول: فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدر على المخرج مما هم فيه من كفرهم
مثلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون فضلو يقول: فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون
يقول تعالى ذكره: انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف

أو حديدا، أو غير ذلك مما يعظم عندهم أن يحدث مثله خلقا أمثالهم أحياء، قل يا محمد كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم. 49
جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه إياهم بعد مماتهم، وإنشائه لهم كما كانوا قبل بلاهم خلقا جديدا، على أي حال كانوا من الأحوال، عظاما أو رفاتا، أو حجارة
لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منطممة، ورفاتا منطممة، وقد بلبنا فصرنا فيها ترابا، خلقا منشأ كما كنا قبل الممات جديدا، نعاد كما بدنا، فأجابهم
والحطام، يقال منه: رفت يرفت رفتا فهو مرفوت: إذا صير كالحطام والرضاض. وقوله أننا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا، إنكارا منهم للبعث بعد الموت: إنا
قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا يقول: غبارا، ولا واحد للرفات، وهو بمنزلة الدقاق
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، يقول الله رفاتا قال: ترابا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني المثنى،
وبلانا ورفاتا يعني ترابا في قبورنا. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش، وقالوا بعنتهم: أنذا كنا عظاما لم نتحطم ولم تنكسر بعد مماتنا
طبع أوربة. وفي الأصل: إن صحبتني. تحريف. 16 كذا في عرائس المجالس للثعلبي ص 336 طبعة الحلبي ، وفي الأصل : ورمى في جنازة صحورا . 5
المجالس للثعلبي: ويتلطف بهم، حتى لا يأتيه أحد مسكين إلا أعطاه. 14 في عرائس المجالس للثعلبي: فلم يسألهم عن شيء. 15 كذا في تاريخ الطبري
هل بقي أحد لم يقتلوه؛ وفي الصحاح: فجاسوا خلال الديار: أي تخللوا، فطلبوا ما فيها، كما يجوس الرجل الأخبار: أي يطلبها. 13 في عرائس
الفراء: قتلوكم بين بيوتكم، قال: وجاسوا وحاسوا بمعنى واحد: يذهبون ويجيئون. وقال الزجاج: فجاسوا خلال الديار: فطافوا في خلال الديار، ينظرون:
قتل. وقال في اللسان: جوس الجوس: مصدر جاس جوسا وجوسانا: تردد. وفي التنزيل العزيز: فجاسوا خلال الديار: أي ترددوا بينها للغارة. وقال
بأس شديد قال: ذلك أي من جاءهم من فارس، ثم ذكر نحوه. الهوامش: 12 البيت شاهد على أن جاس، معناه:
أخبارهم، ثم ذكر نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي
الحرث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون
ويسمعون حديثهم، معهم بختنصر، فوعى أحاديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت فارس ولم يكن قتال، ونصرت عليهم بنو إسرائيل، فهذا وعد الأولى. حدثني
أبي نجيح، عن مجاهد فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار قال: من جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم،
يعني بذلك قوما من أهل فارس، قالوا: ولم يكن في المرة الأولى قتال. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، عن ابن
فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم، فسكن. وقال آخرون:
بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دما يغلي على كبا: أي كناسة،

تفسير الطبري

في الناس، فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا، فملكوه. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى استخلفوا رجلا قالوا: على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم، لن ينقضوا عليكم شيئا، أمهلوا؛ فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه، فقسمه وأرسله، وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا، ومات صيحوون الملك 16 قالوا: وجدوا مساعا ساغوا، وإلا انثنوا ما قدروا عليه، قالوا: ما ضرك لو فعلت؟ قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني، فدعا بختنصر 15 لك مئة ألف وتنزع عما قلت، قال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزع، ضرب الدهر من ضربه؛ فقال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام، فإن لم أدر مجلسا بالشام إلا جالست أهله، فقلت لهم كذا وكذا، وقالوا لي كذا وكذا، الذي ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم، قال الطليعة لبختنصر: إنك فضحتني غير ما أخبره فلان؛ فرفع ذلك إليه، فدعاه فأخبره الخبر وقال: إن فلانا لما رأى أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا، كبر ذلك في روعه ولم يسألهم عن شيء، وإني لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام، ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى، وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك: لو دعاني الملك لأخبرته يجلس مجالس أهل الشام فيقول: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء، قالوا: لا نحسن القتال، قال: فلو أنكم غزوتهم، قالوا: إنا إياكل في مطبخه؛ فلما قدم الشام ورأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا، فكسر ذلك في ذرعه، فلم يسأل 14 قال: فجعل بختنصر ببابل: لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام؟ قالوا: وما ضرك لو فعلت؟ قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا وأعطاه مئة ألف، وخرج بختنصر في مطبخه، لم يخرج ولقد علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألتك، إلا أن الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه؛ فقال يوما صيحوون، وهو ملك فارس بلى شيئا يسيرا، إن ملكت أطعني، فجعل الآخر يتبعه ويقول: تستهزئ بي، ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله، إلا أنه يرى أنه يستهزئ به، فيكي الإسرائيلي وقال: فكساه وأعطاه نفقة، ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل، فيكي بختنصر، فقال الإسرائيلي: ما يبكيك؟ قال: أبكي أنك فعلت بي ما فعلت، ولا أجد شيئا أجزيك، قال: بفتح آل فلان مريض يقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا، حتى أتاها، فقال: ما اسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه، فنقله إليه ومرضه حتى برأ، دارا ببابل، فاستكرها ليس فيها أحد غيره، فحمل يدعو المساكين ويلطف 13 بهم حتى لم يبق أحد، فقال: هل بقي مسكين غيركم؟ قالوا: نعم، مسكين إسرائيل على يديه، فأري في المنام مسكينا ببابل، يقال له بختنصر، فانطلق بمال وأبعد له، وكان رجلا موسرا، فقيل له أين تريد؟ قال: أريد التجارة حتى نزل عبادا لنا أولي بأس شديد بكي وفاضت عيناه، وطبق المصحف، فقال ذلك ما شاء الله من الزمان، ثم قال: أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني قال: ثني حجاج عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم بن سعيد بن جبير، أنه سمعه يقول: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ بعثنا عليكم قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أنور ونيوى، فسألت سعيدا عنها، فزعم أنها الموصلة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، نذكره قبل. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلى، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول في قوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد طالوت ومعه داود، فقتله داود. وقال آخرون: بل بعث عليهم في المرة الأولى سنحاريب، وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم يرجع القوم على دخن فيهم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت، حتى بعث وكان وعدا مفعولا قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون، فبعث عليهم في الأولى جالوت الجزري، فسبى وقتل، وجاسوا خلال الديار كما قال الله، ثم إسرائيل ملكهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار فسألوا الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله، فبعث الله طالوت، فقاتلوا جالوت، فنصر الله بني إسرائيل، وقتل جالوت بيدي داود، ورجع الله إلى بني عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال: بعث الله عليهم جالوت، فجاس خلال ديارهم، وضرب عليهم الخراج والذل، أهل الجزيرة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا حين بعثوا عليهم، ومن الذين بعث عليهم في المرة الآخرة، وما كان من صنعهم بهم، فقال بعضهم: كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت، وهو من ذلك، لا محالة، لأنه لا يخلف الميعاد. ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله أولي بأس شديد فيما كان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعا، ويعني بقوله وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين نبعت عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم مفعولا لقوله ذلك ببيت حسان: ومنا الذي لاقي بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر 12 وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم عن علي، عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال: مشوا. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى جاسوا: قتلوا، ويستشهد بمعنى واحد، وجست أنا أجوس جوسا وجوسانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، روي الخبر عن ابن عباس. حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، شديد. وقوله فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا يقول: فترددوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجاءوا، يقال فيه: جاس القوم بين الديار وحاسوا الديار وكان وعدا مفعولا يعني تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا إليكم، وأرسلنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يقول: ذوي بطش في الحروب إذا جاء وعد أولى تينك المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين. وقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال جاء وعد أولى المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فإذا جاء وعد أولاهما قال: وأما قوله فإذا جاء وعد أولاهما يعني: فإذا

قدرته حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم إن قدرتم على ذلك، فإني أحبيكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة. 50 ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم، وإعادته أجسامكم، خلقا جديدا بعد بلاككم في التراب، ومصيركم رفاتا، وأنكرتم ذلك من

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين أنذا كنا عظاما الذي قبله ، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 382 جاء بعد الأول على أن أنقض الرأس بمعنى حركه ورفع استهزاء بمن هو أمامه . 51 استهزاء منهم . ويقال : قد نغضت سن فلان : إذا تحركت وارتفعت من أصلها . قال : ونغضت من هرم أسنانها 3 وهذا البيت أيضا شاهد بمعنى وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 382 وعنه أخذه المؤلف . قال أبو عبيدة : فسينغضون إليك رؤوسهم : مجازة : فسيرفعون ويحركون : أي مستعجلا ، أي أفزع فر . والبيت شاهد على أن النغض في كلام العرب حركة بارتفاع ثم انخفاض أو بالعكس . 2 البيت من مشطور الرجز ، وسعى وعدو ، كل ذلك إذا كان في ارتعاش . قال العجاج يصف الظليم : أصك .. إلخ . ويروى مستهدجا بكسر الدال أي عجلان . وقال ابن الأعرابي ، وأنغض هو : حركة اهـ . ولا يني : أي لا يفتر . وفيه أيضا هـج أورد البيت كرواية الديوان . قال : وهـج الظليم يهـج هـجانا واستهدج ، وهو مشى . وفي اللسان : صك : الأصل والمصك : القوي الجسم الشديد الخلق من الناس والإبل والحمير . وفي نغض : نغض الشيء نغضا : تحرك واضطرب وقلة إشرافها . وقيل : قصرها ولصوقها بالحششاء ، يكون ذلك في الآدميين وغيرهم . قال : والنعام كلها سك وكذلك القطا . وأصل السك الصمم . اهـ . اللسان من أرجوزة مطولة . وفيه : أصك بالصاد ، في موضع أسك بالسين . والأسك : صفة من السك ، وهو الصمم . وقيل : صغر الأذن ولزوقها بالرأس ، مجيب الهوامش : 1 هذا بيت من مشطور الرجز للعجاج ديوانه طبع ليبسج سنة 1903 ص 7 وهو السابع عسى من الله واجب ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى ، لأن الله تعالى كان قد أعلمه أنه قريب كما كنا أول مرة ، قال الله عز وجل لنبيه : قل لهم يا محمد إذ قالوا لك : متى هو ، متى هذا البعث الذي تعدنا ، عسى أن يكون قريبا ؟ وإنما معناه : هو قريب ، لأن فسينغضون إليك رؤوسهم يقول : يهزءون . وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه : ويقولون متى البعث ، وفي أي حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا ، إليك رؤوسهم قال : يحركون رؤوسهم يستهزئون ويقولون متى هو . حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله يقول : سيحركونها إليك استهزاء . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس فسينغضون قال : يحركون رؤوسهم . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله فسينغضون إليك رؤوسهم إليك رؤوسهم أي يحركون رؤوسهم تكديبا واستهزاء . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فسينغضون إليك رؤوسهم أنغضت لي الرأس 3 وينحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله فسينغضون نغضا لا يني مستهدجا 1 ويقال : نغضت سنه : إذا تحركت وارتفعت من أصلها ؛ ومنه قول الراجل : ونغضت من هرم أسنانها 2 وقول الآخر : لما رأنتي إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض ، أو انخفاض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نغضا ، لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض ، وحرك رأسه ، كما قال الشاعر . أسك أول مرة أي خلقكم فسينغضون إليك رؤوسهم يقول : فإنك إذا قلت لهم ذلك ، فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض ، وكذلك النغض في كلام العرب ، أن تصيروا حجارة أو حديدا إنسا أحياء ، الذي خلقكم إنسا من غير شيء أول مرة . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قل الذي فطركم من يعيدنا خلقا جديدا ، إن كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدورنا ، فقل لهم : يعيدكم الذي فطركم أول مرة يقول : يعيدكم كما كنتم قبل بني آدم من خلقه ، لأنه لم يخصص منه شيئا دون شيء . وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فإنه يقول : فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة صدور بني آدم ؛ وجائز أن يكون أراد به السماء والأرض ؛ وجائز أن يكون أراد به غير ذلك ، ولا بيان في ذلك أبين مما بين جل ثناؤه ، وهو كل ما كبر في صدور جديدا . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر في صدوركم ، وجائز أن يكون عنى به الموت ، لأنه عظيم في يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ، قال : من خلق الله ، فإن الله يميتهكم ثم يعيثكم يوم القيامة خلقا قال : ما شئتم فكونوا ، فسيعيدكم الله كما كنتم . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . حدثنا بشر ، قال : ثنا قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم يكبر في صدوركم قال : السماء والأرض والجبال . وقال آخرون : بل أريد بذلك : كونوا ما شئتم . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، بالخلود . وقال آخرون : عنى بذلك السماء والأرض والجبال . ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أو خلقا مما القيامة ، وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم ، كأنه كبش أملح ، فيقف بين الجنة والنار ، فينادي أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ، ونحن ذابحوه ، فأيقنوا في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت ، يقول : لو كنتم الموت لأمتكم . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن الله يجيء بالموت يوم مهلكوه ، فإيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول يقول : يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار ، فينادي مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار ، فيقول : هذا الموت قد جئنا به ونحن قال : بلغني ، عن سعيد بن جبير ، قال : هو الموت . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر ، أنه كان الموت إن استطعتم ، فإن الموت سيموت ؛ قال : وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الموت . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال سعيد بن جبير ، في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا صدوركم قال : الموت . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا سليمان أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم إن كنتم الموت أحييتكم . حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أبو مالك الجنبی ، قال : ثنا ابن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في

تفسير الطبري

محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت، يقول: بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: الموت، قال: لو كنتم موتى لأحييتكم. حدثني فقال بعضهم: عني به الموت، وأريد به: أو كونوا الموت، فإنكم إن كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث. ذكر من قال ذلك: حدثنا زكريا بن يحيى واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم

4: البيت شاهد على أن قوله بحمد الله في معنى والحمد لله. واستشهد به القرطبي في 10: 276 ولم ينسبه إلى قائل معروف. 52 وتظنون إن لبثتم إلا قليلا : أي في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت، حين عاينوا يوم القيامة. الهوامش قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قليلا يقول: وتحسبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعانون فيها ما لبثتم في الأرض إلا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين وكما قال الشاعر: فإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع 4 بمعنى: فإني والحمد لله لا ثوب فاجر لبست. وقوله وتظنون إن لبثتم إلا فتستجيئون لله من قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله، يعني: لله الحمد على كل ما فعلته، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يوم يدعوكم فتستجيئون بحمده : أي بمعرفته وطاعته. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : معناه: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج فتستجيئون بحمده قال: بأمره. وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيئون بمعرفته وطاعته. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله يوم يدعوكم فتستجيئون بحمده يقول: بأمره. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، موقف القيامة، فتستجيئون بحمده. اختلف أهل التأويل في معنى قوله فتستجيئون بحمده فقال بعضهم: فتستجيئون بأمره. ذكر من قال ذلك: حدثني بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا 52 يقول تعالى ذكره: قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا، ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم إلى القول في تأويل قوله تعالى : يوم يدعوكم فتستجيئون

للإنسان عدوا مبينا يقول: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدوا، قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة. 53 لك. وقوله إن الشيطان ينزغ بينهم يقول: إن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ينزغ بينهم، يقول: يفسد بينهم، يهيح بينهم الشر إن الشيطان كان أخبرنا المبارك، عن الحسن في هذه الآية وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله يقول له: يرحمك الله يغفر الله محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة. كما حدثنا خالد بن أسلم، قال: ثنا النضر، قال: وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه

أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ربا ولا رقيبا، إنما أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا، وبأيدينا صرفهم وتديبرهم، فإن شئنا رحمانهم، وإن شئنا عذبناهم. 54 إن يشأ يعذبكم فتموتوا على الشرك كما أنتم. وقوله وما أرسلناك عليهم وكيفا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك يا محمد على من ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم قال: فتؤمنوا أو الآخر إن يشأ يعذبكم بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا ربكم أيها القوم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم فيتوب عليكم برحمته، حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أئذا كنا عظاما

قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال: كلم الله موسى، وأرسل محمدا إلى الناس كافة. 55 داود زبوراً، كنا نحدث دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد، ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر. حدثنا القاسم، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما، بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض، بإرسال بعضهم إلى بعض الخلق، وبعضهم إلى الجميع، ورفع بعضهم على بعض درجات. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ومن هو أهل للعذاب، أهدى للحق من سبق له مني الرحمة والسعادة، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان، يقول: فلا يكبرن ذلك عليك، فإن ذلك من فعلي صلى الله عليه وسلم: وربك يا محمد أعلم بمن في السماوات والأرض وما يصلحهم فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم، وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة، يقول تعالى ذكره لنبيه

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة وعزيرا، وهم الذين يدعون، يعني الملائكة والمسيح وعزيرا.. 56 الجن. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وخالقهم. وقيل: إن الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا القول، كانوا يعبدون الملائكة وعزيرا والمسيح، وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من فانظروا هل يقدر على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهوهم آلهة، فإنهم لا يقدر على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه، ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم،

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا 56 يقول تعالى ذكره لنبهه محمد صلى عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: الوسيلة: القربة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: الوسيلة، قال: القربة والزلفى. 57 وأما الوسيلة، فقد بينا أنها القربة والزلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ؟. فإذا كان لا معنى لهذا القول، فلا قول في ذلك إلا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل، أو قول من قال: هم الملائكة، وهما قولان يحتملها ظاهر التنزيل، يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال. فأما من كان لا سبيل له إلى العمل، فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومعلوم أن عزيزا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه الصلاة والسلام، فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة وأن عيسى قد كان رفع، وإنما قول عبد الله بن مسعود الذي روينا. عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوه المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: هو عزيز والمسيح والقمر. وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية والملائكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جابر، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: عيسى ابن مريم وعزير عباس، قال: عيسى ابن مريم وأمه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: قال: عيسى وأمه وعزير. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح، عن ابن قال: أخبرنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة عذاب ربك كان محذورا قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركون. وقال آخرون: بل عزيز وعيسى، وأمه. ذكر من قال ذلك: حدثني يحيى بن جعفر، ابن زيد أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: الذين يدعون الملائكة تبتغي إلى ربها الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى بلغ إن ويقولون: هم بنات الله، فأنزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يبتغون إلى ربهم الوسيلة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن، صلى الله عليه وسلم أسلموا جميعا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب. وقال آخرون: بل هم الملائكة. حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا يحيى بن السكن، قال: عن قتادة، في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن؛ فلما بعث النبي وثبتت الإنس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة. حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم أولئك الجنيون، نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فقال أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: كان نفر من الإنس يعبدون قوم عبدوا الجن، فأسلم أولئك الجن، فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثنا سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عمه عبد الله بن مسعود، قال: نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم، فأنزلت الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: عتبة بن مسعود، عن ابن مسعود، في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم من الجن كانوا يعبدون فأسلموا. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثني الحسين، عن قتادة، عن معبد بن عبد الله الزماني، عن عبد الله بن ثنا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال: قبيل كفرهم، فأنزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الجن. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: عن عبد الله، في قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: كان ناس من الإنس يعبدون قوما من الجن، فأسلم الجن وبقي الإنس على التأويل، غير أنهم اختلفوا في المدعوين، فقال بعضهم: هم نفر من الجن. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، زلفة ويرجون بأفعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه إن عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقى. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل أربابا إلى ربهم القربة والزلفة، لأنهم أهل إيمان به، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عنده يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يدعوه هؤلاء المشركون أربابا يبتغون إلى ربهم الوسيلة يقول: يبتغي المدعوون

روايته النتر بفتح النون والتاء. وقال: النتر: الخديعة. وفي اللسان: نتر: والنتر بالتحريك: الفساد والضياع، قال العجاج: واعلم... إلخ الأبيات. 58

وفيه الصحف في موضع: الكتب. و فاعلم في موضع واعلم. وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 383 وقال: مسطورا أي مبينا مكتوبا وفي

للعجاج بن ربيعة من أرجوزة مطولة عدة أبياتها 229 بيتا يمدح بها عمر بن عبيد الله ابن معمر، انظر ديوان العجاج صبع ليبسج سنة 1903 ص 2115.

الأولى التي كان سطرأمره هذا فاحتفظ فيه النهر 5 الهوامش: 5 هذه أبيات ثلاثة من مشطور الرجز

قال: في أم الكتاب، وقرأ لولا كتاب من الله سبق ويعني بقوله مسطورا مكتوبا مبينا، ومنه قول العجاج: واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الكتب

تفسير الطبري

الذي كتب فيه كل ما هو كائن، وذلك اللوح المحفوظ. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها. وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الكتاب ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قال: مبيدوها. حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك الله كما تسمعون ليس منه بد، إما أن يهلكها بموت وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سيبويه هذا أو بعضه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من بالقتل والبلاء، قال: كل قرية في الأرض سيبويه بعض هذا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فمبيدوها أو معذبوها إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكوها أهلها بالفناء، فمبيدوهم استنصلا قبل يوم القيامة، أو معذبوها،

فأعذبوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا نوح بن قيس، عن أبي رجاء، عن الحسن، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا قال: الموت الذريع. 59
الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون، أو يذكرون، أو يرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يأيتها الناس إن ربكم يستعقبكم فإنه يقول: وما نرسل بالعبر والذكر إلا تخويفا للعباد. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وقتلها، وقد قيل: معنى ذلك: فكفروا بها، ولا وجه لذلك إلا أن يقول قائله أراد: فكفروا بالله بقتلها، فيكون ذلك وجهها. وأما قوله وما نرسل بالآيات إلا تخويفا قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله فظلموا بها يقول عز وجل: فكان بها ظلمهم، وذلك أنهم قتلوها وعقروها، فكان ظلمهم بعقرها الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال: آية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وآتينا ثمود الناقة مبصرة: أي بينة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني تقول للشجة: موضحة، وهذه حجة مبينة. وإنما عني بالمبصرة: المضئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصر بها، أنها لله حجة، كما قيل: والنهار مبصرة. كما فاللعل لأن الثانية يقول تعالى ذكره: وقد سأل الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود، فآتيناهما ما سألت، وحملنا تلك الآية ناقة مبصرة، جعل الإبصار للناقة. كما و أن الأولى التي مع منعنا، في موضع نصب بوقوع منعنا عليها، وأن الثانية رفع، لأن معنى الكلام: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين من الأمم، وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن جريج: لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها إلا عذبوا، فلو جعلت لهم الصفا ذهبا ثم لم يؤمنوا عذبوا، ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أنهم سألوا أن يحول الصفا ذهبا، قال الله إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي. فأنزل الله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وأنزل الله عز وجل الله صلى الله عليه وسلم: إن كان ما تقول حقا. ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه قال: يا رب أستأني. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال: قال أهل مكة لنبي قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بها، أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح. ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن نؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا. فأوحى الله إليه: إني قال: ثنا الحسين، قال: ثني حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال: رحمة لكم أيها الأمة، إنا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم. حدثنا القاسم، بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة. حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مسعود بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى نجتني منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: بل تستأني بهم، فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب ابن عباس، قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقبل له: إن شئت أن نستأني بهم لعلنا قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد وابن كيع، قالوا ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن يصدقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأننا لو أرسلنا بها إليها، فكذبوا بها، سلكتنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها. وبالله الذي منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم؛ فلما آتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم القول في تأويل قوله تعالى: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون يقول تعالى ذكره: وما

ثم رددت الكرة لبني إسرائيل. حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، في قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال: أربعة آلاف. 6
وجعلناكم أكثر نفيرا قال: جعلناكم بعد هذا أكثر عددا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني إسرائيل، بعد أن كانت الهزيمة، وانصرف الآخرون عنهم وجعلناكم أكثر نفيرا: أي عددا، وذلك في زمن داود. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وجعلناكم أكثر نفيرا يقول: عددا. حدثني وصيرناكم أكثر عدد نافر منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقد ذكرنا كل ذلك بأسانيده فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول: وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين. وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول:

تفسير الطبري

من أسراهم، ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال، وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه، فيما ذكر السدي في خبره أن بني إسرائيل غزوه، وأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم منهم. وفي قول آخرين: إطلاق الملك الذي غزاها ما في يديه يقول تعالى ذكره: ثم أدناكم يا بني إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه أنه يبعثهم عليهم، وكانت تلك الإدالة والكرة لهم عليهم،

اختصر المتن اكتفاء بما سبق قريبا. 4. الكشوث، والكشوثا: نبت يتعلق بالأغصان، ولا عرق له في الأرض. وهي لفظة سوادية انظر اللسان والتاج. 60
1: لعله: ولتسع سنين: أي ولمضي تسع... إلخ. 2: معناه: لم يره الناس بعدها ضاحكا ضحكا تاما حتى مات. 3:

القرآن لما ذكرها زادهم افتتاناً وطغياناً، قال الله تبارك وتعالى، ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً. الهوامش
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال قال ابن جريج والشجرة الملعونة قال: طلعا كأنه رءوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال والشجرة الملعونة في تزقمو من هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك؛ وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك، ونذكر بعض من بقي. حدثنا القاسم، قال: فما يزيدهم تخويفنا إلا طغياناً كبيراً، يقول: إلا تماديا وغيا كبيراً في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر والزبد، وقالوا: والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟ وقوله ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً يقول: ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والنكال، مسيره إلى بيت المقدس ليلة أسري به، وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه: يخبرنا محمد أن في النار شجرة نابتة، للناس، فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد، وتمادي أهل الشرك في شركهم، حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله في أهل التأويل على ذلك، ونصبت الشجرة الملعونة عطفاً بها على الرؤيا. فتأويل الكلام إذن: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك، والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة التي تلوي على الشجرة، وتجعل في الماء، يعني الكشوثي. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: عنى بها شجرة الزقوم، لإجماع الحجة من ابن أبي ذئب، عن مولى بني هاشم حدثه، أن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أرسله إلى ابن عباس، يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن؟ قال: هي هذه الشجرة جهل: هي الصرفان بالزبد، وافتتنوا بها. وقال آخرون: هي الكشوث 4. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن والشجرة الملعونة في القرآن الزقوم التي سألوها الله أن يملأ بيوتهم منها، وقال: هي الصرفان بالزبد تتزقمه، والصرفان: صنف من التمر، قال: وقال أبو قال: سمعت الضحاك يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر حتى لا تدع منه شيئاً، وذلك فتنة. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، من عبادي. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن قال: الزقوم؛ وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعا كأنه رءوس الشياطين، إني خلقتها من النار، وعذبت بها من شنت قال قائلهم أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقمو، فأنزل الله تبارك سعيد، عن قتادة، قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً وهي شجرة الزقوم، خوف الله بها عباده، فافتتنوا بذلك، حتى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: هي الزقوم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن فرات القزاز، قال: سألت سعيد بن جبيرة، عن الشجرة الملعونة في القرآن، قال: شجرة الزقوم. حدثنا مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريج، عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، أنه كان يحلف ما يستثني، أن الشجرة الملعونة: شجرة الزقوم. حدثنا الحسن عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال: الزقوم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، بمثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثني الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك العزمي، عن سعيد بن جبيرة والشجرة الملعونة قال: شجرة الزقوم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن فرات القزاز، قال: سئل سعيد بن جبيرة عن الشجرة الملعونة، قال: شجرة الزقوم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا القرآن قال: هي شجرة الزقوم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن رجل يقال له بدر، عن عكرمة، قال: شجرة الزقوم. حدثنا في القرآن قال: شجرة الزقوم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، قال في قوله والشجرة الملعونة في في القرآن قال: هي شجرة الزقوم. حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة والشجرة الملعونة هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن، قال: فوصفها الله لهم في الصافات. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله والشجرة الملعونة في القرآن فإن قريشاً كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تزقمو في القرآن قال: شجرة الزقوم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق، مثله. حدثني فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً. حدثني أبو السائب ويعقوب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق والشجرة الملعونة أبو جهل: أخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم، ثم دعا بتمر وزبد، فجعل يقول: زقمي، فأنزل الله تعالى طلعا كأنه رءوس الشياطين وأنزل ونخوفهم محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال: هي شجرة الزقوم، قال أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو عبيدة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم. حدثني

تفسير الطبري

فتنة للناس 3. وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فإن أهل التأويل اختلفوا فيها، فقال بعضهم: هي شجرة الزقوم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ازدادوا بسماهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تماديا في غيهم، وكفرا إلى كفرهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إلا بيت المقدس، إلا فتنة للناس: يقول: إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام، لما أخبروا بالرؤيا التي رآها، عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله عز وجل بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل التي أريناك إلا فتنة للناس الآية. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عنى به رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فساء ذلك، فما استجمع ضاحكا 2 حتى مات، قال: وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا من قال ذلك: حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة، قال: ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، قال: ثني أبي، عن جدي، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيدخلها، فكانت رجعتهم فتنتهم. وقال آخرون ممن قال: هي رؤيا منام: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبره. ذكر فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان حدثنا قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، آخرون: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، الرؤيا التي أريناك قال: حين أسري بمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. وقال محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله الضحاك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يعني ليلة أسري به إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فكانت فتنة لهم. حدثني فقال بعضهم: وأبيكم إن أخطأ منه حرفا، فقالوا: هذا رجل ساحر. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا قد جننا بيت المقدس فصفه لنا، فلما قالوا ذلك، رفعه الله تبارك وتعالى ومثله بين عينيه، فجعل يقول: هو كذا، وفيه كذا، إلى بيت المقدس ورجع في ليلة؟ فقال أبو بكر: إي، نزع الله عقولكم، أصدقه بخبر السماء، والسماء أبعد من بيت المقدس، ولا أصدقه بخبر بيت المقدس؟ أبا بكر رضي الله عنه فقالوا: هذا صاحبك يقول كذا وكذا، فقال: وقد قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: إن كان قد قال ذلك فقد صدق، فقالوا: تصدقه إن قال ذهب عرفا حتى سال ما تحتها، وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك، قالوا: ما كان محمد لينتهي حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها، فأتوا بأذنيها، وانقبض بعضها إلى بعض، فنظر إليها جبرائيل، فقال: والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبك أحد من ولد آدم خير منه، قال: فصرت بأذنيها وارفضت به إلى بيت المقدس، افتتن فيها ناس، فقالوا: يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة: وقال: لما أتاني جبرائيل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرت مقبلة، وشهرا مدبرة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هذا حين أسري التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته، فقالت قريش: تعشى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع، وإيم الله إن الحدة لتجيئها شهرين: شهرا أريناك قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به، نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة وتسع سنين 1 من العشر إلا فتنة للناس قال: هو ما أرى في بيت المقدس ليلة أسري به. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي مسيرة شهرين في ليلة واحدة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ذكر لنا أن ناسا ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيره، أنكروا ذلك وكذبوا له، وعجبوا منه، وقالوا: تحدثنا أنك سرت بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يقول: الله أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس. عن معمر، عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس حين أسري به، فكانت تلك فتنة الكافر. حدثنا قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: ليلة أسري به. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: حين أسري به. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: مسيره إلى بيت المقدس. حدثني أبو السائب ويعقوب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الحسن قال: قال كفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة. حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبث، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك ذلك حتى ارتد بعضهم عن الإسلام. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أسري به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فعجبوا من رجاء، عن الحسن، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: أسري به عشاء إلى بيت المقدس، فصلى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، أريناك إلا فتنة للناس قال: كان ذلك ليلة أسري به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فرات القزاز، عن سعيد بن جببر وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن ليلة أسري به، وليست برؤيا منام. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا

تفسير الطبري

عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك. وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي قوله وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قال: منعك من الناس. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال: منعك من الناس. قال معمر، قال قتادة، مثله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أحاط بالناس قال: فهم في قبضته. حدثنا بكر الهذلي، عن الحسن وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قال: يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك، فعرف أنه لا يقتل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول: أحاط بالناس، عصمك من الناس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو منجم، فلا تتهيب منهم أحدا، وامن لما أمرك به من تبليغ رسالتنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: بغاه سوءا وهلاكا، يقول جل ثناؤه: واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته لا يقدر على الخروج من مشيئته، ونحن مانعوك وهذا حض من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، على تبليغ رسالته، وإعلام منه أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمنعه، من كل من الشقاوة وإن كان ابن نبيين؛ ومن ثم قال إبليس أسجد لمن خلقت طينا: أي هذه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمي آدم. لأنه خلق من أديم الأرض. 61 أديم الأرض، من عذبتها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلق من عذبتها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين، وكل شيء خلقه من ملحها فهو صائر إلى نار، وخلق آدم من طين. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزة تبارك وتعالى إبليس، فأخذ من استكبر وقال أسجد لمن خلقت طينا يقول: لمن خلقت من طين؛ فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب، يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من أمر ربهم وطاعته، واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم. ويعني بقوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له، حسدا واستكبارا لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا وكيف صدقوا ظنه فيهم، وخالفوا صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد تمادي هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم، حين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد واستقصاه. قال: نشكو إليك... إلخ الأبيات. ومعنى جلفت أو قشرت أو قشر الجلد مع شيء من اللحم. والأبيات شاهد على أن الاحتناك معناه الاستئصال. 62 شهدتها جهدا إلى جهد. واحتنتك: قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: 384 يقال: احتنك فلان ما عند فلان أجمع من مال أو علم أو حديث أو غيره: أخذه كله هما: نشكو إليك سنة قد جلفت أموالنا من أصلها وجرفتأما البيت الثالث فليس في الأرجوزة. ومعنى أجحفت: أضرت بنا، وذهبت أموالنا، فلقينا من الزبيان السعدي عطاء بن أسيد الراجز وهي ملحقة بديوان العجاج المطبوع في ليبزج سنة 1903 ص 65، مع اختلاف في رواية بعضها. والبيتان الأولان عليهما فقد أضلهم. الهوامش: 5 هذه أبيات ثلاثة من مشطور الرجز، من الأرجوزة السادسة في بقية ديوان في قوله لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال: لأضلهم، وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى، لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لأحتنكن ذريته إلا قليلا يقول: لأستولين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وتعالى لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال: لأحتوينهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني علي، قال: ثنا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تبارك سنة قد أجحفت جهدا إلى جهد بنا فأضعفتوا احتنتك أموالنا وجلفت 5 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد إلا قليلا يقول: لأستولين عليهم، ولأستأصلهم، ولأستميلهم يقال منه: احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك؛ ومنه قول الشاعر: نشكو إليك هذا الذي كرمته علي، فأمرتني بالسجود له، ويعني بذلك آدم لئن أخرتني أقسم عدو الله، فقال لربه: لئن أخرت إهلاكي إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته وقوله أرايتك هذا الذي كرمت علي يقول تعالى ذكره: أرايت

قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد موفورا، قال: وافرا. 63 شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال: وافرا. حدثني محمد بن عمرو، عن قتادة، قوله قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها إياهم على معصيتي، وثوابهم على اتباعهم إياك وخلافهم أمري جزاء موفورا: يقول: ثوابا مكتورا مكلا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، لأحتنكن ذريته إلا قليلا اذهب فقد أخرتك، فمن تبعك منهم، يعني من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك، فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم، يقول: ثوابك على دعائك يقول تعالى ذكره قال الله لإبليس إذ قال له لئن أخرتني إلى يوم القيامة

لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل. 64 الله إذا نزل بهم شيئا، فهم من عدائه في باطل وخديعة، كما قال لهم عدو الله حين حصص الحق إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره لإبليس: وعد أتباعك من ذرية آدم، النصره على من أرادهم بسوء، يقول الله وما يعدمهم الشيطان إلا غرورا لأنه لا يغني عنهم من عقاب فكل ما عصى الله فيه أو به، وأطيع به الشيطان أو فيه، فهو مشاركة من عصى الله فيه أو به إبليس فيه. وقوله وعدهم وما يعدمهم الشيطان إلا غرورا ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يخصص بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، الحرث وعبد شمس وعبد فلان. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: كل ولد ولدته أنثى عصى الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي قال: ثني عيسى بن يونس، عن عمران بن سليمان، عن أبي صالح عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: مشاركته إياهم في الأولاد، سموا عبد هودوهم ونصروهم ومجسوههم. وقال آخرون: بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحرث وعبد شمس. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، للشيطان. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد فعل ذلك، أما في الأولاد فإنهم وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم، فمجسوا وهودوا ونصروا وصبقوا غير صبغة الإسلام وجزءوا من أموالهم جزءا وأتوا فيهم الحرام. وقال آخرون: بل عنى بذلك: صبغهم إياهم في الكفر. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: ما قتلوا من أولادهم، : ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: الأولاد: أولاد الزنا. وقال آخرون: عنى بذلك: وأدهم أولادهم وقتلهموهم. أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا، يعني بذلك أهل الشرك. حدثنا ابن حميد، قال والأولاد قال: أولاد الزنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: أولاد الزنا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وشاركهم في الأموال قال: أولاد الزنا. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا. حدثني محمد بأمهاتهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وشاركهم في الأموال والأولاد فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض. وقوله والأولاد اختلف أهل التأويل في صفة شركته بني آدم في أولادهم، فقال بعضهم: شركته إياهم فيهم بزناهم مما كان معصيا به أو فيه، وذلك أن الله قال وشاركهم في الأموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه، فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس، في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بذلك كل مال عصى الله فيه بإتفاق في حرام أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة، أو تسييب، أو بحر للشيطان، وغير ذلك عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: وشاركهم في الأموال والأولاد يعني ما كانوا يذبحون لآلهتهم. وأولى الأقوال يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما. قال أبو جعفر: الصواب: حاميا. وقال آخرون: بل عنى به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم. ذكر من قال ذلك: حدثت لغير الله. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وشاركهم في الأموال فإنه قد فعل ذلك، أما في الأموال، فأمرهم أن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن عمران بن سليمان. عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: مشاركته في الأموال أن جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: الأموال: ما كانوا يحرمون من أنعامهم. حدثنا بل عنى بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الأنعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: فيها من معاصي الله حتى ركبوها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد وشاركهم في الأموال كل ما أنفقوا في غير حقه. وقال آخرون: الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: مشاركته إياهم في الأموال والأولاد، ما زين لهم وينفقوها في حرام. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: كل مال في معصية الله تبارك اسمه، وهو قول قتادة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال: قال الحسن وشاركهم في الأموال مرهم أن يكسبوها من خبيث، عن الحسن، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد والله شاركهم في أموالهم، وأعطاهم الله أموالا فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح، قال: الشرك في أموال الربا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في الأموال قال: ما أكل من مال بغير طاعة الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وشاركهم ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الأموال التي أصابوها من غير حلها. حدثني المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد فقال بعضهم: هو أمره إياهم بإتفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها. والرجل: جمع راجل، كما التجر: جمع تاجر، والصحب: جمع صاحب. وأما قوله وشاركهم في الأموال والأولاد فإن أهل التأويل اختلفوا في وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: ما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل إبليس، وما كان من راجل في معصية الله فهو من رجال إبليس، بخيلك ورجلك قال: خيله: كل راكب في معصية الله؛ ورجله: كل راجل في معصية الله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال: المشاة. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأجلب عليهم معمر، عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس، وهم الذين يطيعونه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن يذكر عن مجاهد، في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: كل راكب وماش في معاصي الله تعالى. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن

تفسير الطبري

كما يقال: الغلب، والشفقة والشفق. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني سلم بن جنادة، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي، يقال منه: أجلب فلان على فلان إجلابا: إذا صاح عليه. والجلبة: الصوت، وربما قيل: ما هذا الجلب، الله تبارك وتعالى اسمه له واستفزز من استطعت منهم بصوتك. وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم ولم يخص من ذلك صوتا دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافا للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته الذي قال بصوتك قال: بدعائك. وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك، منهم بصوتك قال: صوته كل داع دعا إلى معصية الله. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بدعائك إياه إلى طاعتك ومعصية الله. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس واستفزز من استطعت قال: سمعت ليثا يذكر، عن مجاهد، في قوله: واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: اللعب واللهو. وقال آخرون: عنى به واستفزز من استطعت منهم قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: باللهو والغناء. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، الصوت الذي عناه جل ثناؤه بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم: عنى به: صوت الغناء واللعب. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل، من قولهم: استفز فلانا كذا وكذا فهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك. اختلف أهل التأويل في يعني

عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا وعباده المؤمنون، وقال الله في آية أخرى إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون . 65 فانقد لأمره، وبلغ رسالاته هؤلاء المشركين، ولا تخف أحدا، فإنه قد توكل بحفظك ونصرتك. كما حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن يا إبليس، ليس لك عليهم حجة. وقوله وكفى بربك وكيلًا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وكفك يا محمد ربك حفيظا، وقيما بأمرك، يقول تعالى ذكره لإبليس: إن عبادي الذين أطاعوني، فاتبعوا أمري وعصوا

في البحر قال: يجري. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال: يجريها. 66 الفلك في البحر قال: يسيرها في البحر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس ربكم الذي يزجي لكم الفلك ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يقول: يجري الفلك. حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ربكم الذي يزجي لكم قلنا في قوله يزجي لكم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أجرى لكم الفلك في البحر، تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله في البلاد النائية التي لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول إليها. وبنحو ما من فضله لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجارتكم ومطالبتكم ومعايشكم، وتلتمسون من رزقه إنه كان بكم رحيمًا يقول: إن الله كان بكم رحيمًا حين يقول تعالى ذكره للمشركين به: ربكم أيها القوم هو الذي يسير لكم السفن في البحر، فيحكمكم فيها لتبتغوا

دعائم إليه ربكم من خلق الأنداد، والبراءة من الآلهة، وإفراده بالآلوهة كفرا منكم بنعمته وكان الإنسان كفورا يقول: وكان الإنسان ذا جحد لنعم ربه. 67 طريقكم فلم يفتكم، ولم تجدوا غير الله مغيثا يغيثكم دعوتهم، فلما دعوتهم وأغاثكم، وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر، أعرضتم عما يقول تعالى ذكره: وإذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون يقول: فقدتم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة، وجار عن

كل شجر له شوك، أو كل شجرة واسعة الظل، كثيرة الأفنان، واحده: عضة. والجفال: ما تراكم من الثلج وتراكب. وهذا الشاهد في معنى الذي قبله. 68 عدو متقارب. وتكبهن: تسقطهن، يريد تكبهن الريح وهي هابة شمالا. والحاصب: ما تاتر من دقاق الثلج. والضمير في ترمي: راجع إلى ريح الشمال. والعضاء: الإبل، وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر وهي حامل. وتروحت: أي ذهبت في الرواح وهو المشي إلى حظائرها. والرنال: جمع رأل، وهو ولد النعامة. والهدج: كما أوضحه المؤلف. 2 البيتان للأخطل ديوانه طبع بيروت سنة 1891 من قصيدة يهجو بها جريرا، ويفتخر على قيس. والعشار: جمع عشاء من وهي صغار الحصى، والبيت شاهد على أن الحاصب مطر الحجارة، وأن أصل الحاصب الريح تحصب بالحصباء، والحصباء الأرض فيها الرمل والحصى الصغار، يمدح بها يزيد بن عبد الملك، ويهجو يزيد بن المهلب، ديوانه طبعة الصاوي 267262. استشهد به المؤلف على أن الحاصب: الريح التي تحمل الحصباء العضاء بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاء جفالا 2 الهوامش: 1 البيت للفرزدق من قصيدة

إذا رماه بالحصباء، وإنما وصفت الريح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك، كما قال الأخطل: ولقد علمت إذا العشار تروحتهدج الرنال تكبهن شمالا ترمي كنديف القطن منشور 1 وأصل الحاصب: الريح تحصب بالحصباء؛ الأرض فيها الرمل والحصى الصغار. يقال في الكلام: حصب فلان فلانا: قوله أو يرسل عليكم حاصبا إلى: أو يرسل عليكم ريحا عاصفا تحصب، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر: مستقبليين شمال الشام تضرينا بحاصب جريج، في قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال: مطر الحجارة إذا خرجتم من البحر. وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل أو يرسل عليكم حاصبا يقول: حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلًا أي منعة ولا ناصرا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلًا يقول: ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه. وبنحو فلما نجاكم وصرتم إلى البر كفرتم، وأشركتم في عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول: أو يطرركم

تفسير الطبري

تعالى ذكره أفأمنتهم أيها الناس من ربكم، وقد كفرتم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك، يقول

قوله تعالى: فاتبع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول: على صاحب الدم اتباع بالمعروف، أي المطالبة بالدية، وعلى المطالب أداء إليه بإحسان. 69
أي ثائرا ولا طالبا بالثأر، لإغراقنا إياكم. وقال الزجاج: معناه: لا تجدوا من يتبعنا بإنكار ما نزل بكم، ولا من يتبعنا بأن يصرفه عنكم. وقيل: تبيعا: مطالبا. ومنه القرآن 1: 385 أي من يتبعنا لكم تبيعة، ولا طالبا لنا بها. وفي اللسان: تبع: والتببع التابع، وقول القرآن ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا: قال الفراء: 3: البيت: شاهد على أن معنى التببع في الآية: كل طالب بدم أو دين أو غيره. قال أبو عبيدة في مجاز به تبيعا يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك، والتارة: جمعه تارات وتير، وأفعلت منه: أثرت. الهوامش
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا نخاف أن نتبع بشيء من ذلك. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال: ثائرا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال محمد: ثائرا، وقال الحرث: نصيرا ثائرا. حدثنا القاسم، قال: عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصيرا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا قاصفا من الریح يقول: عاصفا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قاصفا التي تفرق. حدثني علي، قال: ثنا القاصف والتببع، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فيرسل عليكم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره: تببع. ومنه قول الشاعر: عدوا وعدت غزلا نهم فكأنها ضوامن غرم لزهن تببع 3 وبنحو الذي قلنا في به تبيعا يقول: ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم، ولا ثائرا يثأرنا بإهلاكنا إياكم، وقيل: تبيعا في موضع التابع، كما قيل: عليم في موضع عالم. قولهم: قصف فلان ظهر فلان: إذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول: فيغرقكم الله بهذه الریح القاصف بما كفرتم، يقول: بكفركم به ثم لا تجدوا لكم علينا عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى: أي في البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الریح وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه، من التي قد علمتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى: يقول: مرة أخرى، والهاء التي في قوله فيه من ذكر البحر. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، يقول تعالى ذكره: أم أمنتهم أيها القوم من ربكم، وقد كفرتم به بعد إنعامه عليكم، النعمة

واللفظة محرفة. وفي الكتاب المقدس: سفر دانيال، الإصحاح الخامس: حينئذ أمر بلشاصر أن يلبسوا دانيال الأرجوان وقلادة من ذهب في عنقه. 7
عن معمر، عن قتادة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال: يدمروا ما علوا تدميرا. الهوامش 17: كذا في الأصل.
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تتبيرا قال: تدميرا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، تتبيرا، ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين إلا تبارا يعني: هلاكاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: وليتبروا ما علوا تتبيرا فإنه يقول: وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا، يقال منه: دمرت البلد: إذا خربته وأهلكت أهله، وتبر تبراً وتباراً، وتبرته أتبره يقول: وليدخل عدوكم الذي أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول في الأرض. وأما قوله فألقى الله في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحد فسكن. وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة بطست فذبحه، فبدت قطرة من دمه على الأرض، فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل، فدلته على ذلك الدم، قال: فلما دخلت عليه سألها حاجتها، فقالت: حاجتي أن تدبج يحيى بن زكريا، فقال: سلي غير هذا! فقالت: ما أسألك إلا هذا، قال: فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا أن يتزوجها، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها؛ فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك، فقولي: حاجتي أن تدبج لي يحيى بن زكريا؛ ابن مريم يحيى بن زكريا، في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس، قال: فكان فيما نهاهم عنه، نكاح ابنة الأخ، قال: وكانت لملهم ابنة أخ تعجبه يريد لم يبق منها حرف واحد، وخرب المسجد. حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث عيسى مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال: كانت الآخرة أشد من الأولى بكثير، قال: لأن الأولى كانت هزيمة فقط، والآخرة كان التدمير، وأحرق بختنصر التوراة حتى بني إسرائيل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول ذل وصغار وجزية يؤدونها، والملك في غيرهم من الناس، فإن يزالوا كذلك أبداً، ما كانوا على ما هم عليه. قال: فهذا ما انتهى إلينا من جماع أحاديث الحائط، ولأجعلكم تحت أرجل العالم، قال: فوثبوا على نبيهم فقتلوه، فضرب الله عليهم الذل، ونزع منهم الملك، فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم أكره من معصيتي وخلاف أمري لمه إن الحمار ليعرف مذوده، لمه إن البقرة لتعرف سيدها، وقد حلفت بعزتي العزيرة، وبذراعي الشديد لأخذن ردائي، ولأمرجن ولا طيبت المدرة، ولا حظرت بالسياج، ولا عرشته بالسويق، وأحطته بردائي، ومنعته من العالم وفضلته، فلقيني بالشوك والجذوع، وكل شجرة لا تؤكل ما لهذا اخترت البلدة، له انتهم واضرب لي ولهم مثلاً فقل لهم: إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: اقضوا بيني وبين كرمي، ألم اختر له البلاد، وطيبت له المدرة، وحظرت بالسياج، نبيا بعثه الله إليهم، فقال لهم: يا بني إسرائيل إن الله يقول لكم: إني قد سلبت أصواتكم، وأبغضتكم بكثرة أفعالكم، فمهما به ليقتلوه، فقال الله تبارك وتعالى ثم أسلم بعد، فقرأ القرآن، وفقه في الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيا أربعين سنة، ثم عمر في الإسلام أربعين سنة، قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل

تفسير الطبري

المعاصي، واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن أبي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره، تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا ثم عاد الله عليهم فأكثر عددهم، ونشرهم في بلادهم، ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث، واستبدلوا بكتابهم غيره، وركبوا الكرة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقتل رجالهم، وسبي زرارهم ونسائهم، يقول الله أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق، فكانت الوقعة الأولى: بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم التي أنزل الله ببني إسرائيل، يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن نبور زاذان أن ارفع عنهم، فقد بلغتني دماؤهم، وقد انتقمتم منهم بما فعلوا، ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد، وهي الوقعة الآخرة قبل ذلك، فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس إلا أن ما كان في الخندق من بني إسرائيل، فلما بلغ الدم عسكره، أرسل إلى أمرت به. فأمرهم فحفروا خندقا وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل، فذبحها حتى سال الدم في العسكر، وأمر بالقتلى الذين كانوا لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل، إن عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره، وإني لست أستطيع أن أعصيه، قالوا له: افعل ما لربي أن يكون ويكون ملكه. فأوحى الله إلى رأس من رءوس بقية الأنبياء أن نبور زاذان حبور صدوق، والحبور بالعبرانية: حديث الإيمان، وإن نبور زاذان قال وما فيهن، وما بينهما، وهو على كل شيء قدير، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت، وهو الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي لئلا تزول، فكذاك ينبغي له شريك لم تستمسك السماوات والأرض، ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس، وتسبح وتكبر وتعظم، ملك الملوك الذي له ملك السماوات السبع والأرض بن زكريا بإذن الله، ورفع نبور زاذان عنهم القتل وقال: أمنت بما أمنت به بنو إسرائيل، وصدقت وأيقنت أنه لا رب غيره، ولو كان معه آخر لم يصلح، ولو كان يا يحيى بن زكريا، قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أهلك، وما قتل منهم من أهلك، فاهدا بإذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحدا، فهدا دم يحيى نبور زاذان أنهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله: غلقوا الأبواب، أبواب المدينة، وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني إسرائيل ثم قال: بأمركم فلم نصدقه، فقتلناه، فهذا دمه، فقال لهم نبور زاذان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا، قال: الآن صدقتموني، بمثل هذا ينتقم ربكم منكم؛ فلما رأى فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخير، فقالوا له: إن هذا دم نبي منا كان يهنا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطلعناه فيها لكان أرشد لنا، وكان يخبرنا يا بني إسرائيل أصدقوني واصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما ملكتم في الأرض، تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار، لا أنثى ولا ذكرا إلا قتلته، فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم، فذبحهم على الدم فلم يبرد ولم يهدأ؛ فلما رأى نبور زاذان أن الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم والنبوة والوحي، فلذلك لم يتقبل منا، فذبح منهم نبور زاذان على ذلك الدم سبع مئة وسبعين روحا من رءوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبع مئة غلام من غلمانهم تراه، ولقد قربنا منذ ثمان مئة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان، قال: ما صدقتموني الخبر قالوا له: لو كان كأول زماننا لقبل منا، ولكنه قد انقطع منا الملك إسرائيل، ما شأن هذا الدم الذي يغلي، أخبروني خبره ولا تكتموني شيئا من أمره؟ فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يتقبل منا، فلذلك هو يغلي كما أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم نبور زاذان، فدخل بيت المقدس، فقال في البقعة التي كانوا يقرّبون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلي، فسألهم فقال: يا بني القتل، فقال له: إني قد كنت حلفت بإلهي لئن أظهرنا على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلا أن لا أجد أحدا أقتله، فأمر عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار إليه بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رءوس جنده يدعى نبور زاذان صاحب ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول: وقتلوا زكريا، ابتعث الله رأى الرجل ذلك، فظع به، فأخرجه فجعله في فلاة من الأرض، فجعل يفور، وعظمت فيهم الأحداث، ومنهم من يقول: أقر مكانه في القربان ولم يحول. حدثنا فجعله في قلة، ثم عمد به إلى بيت في المذبح، فوضع القلة فيه، ثم أغلق عليه، ففار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه؛ فلما من بني إسرائيل: أيها الملك لو أنك وهيت لي هذا الدم؟ فقال: وما تصنع به؟ قال: أظهر منه الأرض، فإنه كان قد ضيقها علينا، فقال: أعطوه هذا الدم، فأخذه رجل في يده والدم يحمل في الطست معه. قال: فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك، ورأسه يقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك، فقال رجل فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلع، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي، فذبحوه في طست ثم حزوا رأسه، فاحتمله فلما العبوه وكثر عجه منهم، قال: سلوني أعطكم، فقالوا له: نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا إياه، قال: ويحكم سلوني غير هذا، فقالوا: لا نسألك شيئا غيره، فقولوا: دم يحيى بن زكريا ولا تقبلوا غيره. وكان اسم الملك رواد، واسم ابنته البغي، وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب، أو وعد فأخلف خلع فاستبدل به غيره؛ على ملكه ودنياه دون النساء؛ قال: فأمرت اللعابين ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا، فقالت: ادخلوا عليه فالعبوا، حتى إذا فرغتم فإنه سيحكمكم، ودعته إلى نفسها، فقال لها: يا بنية إن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا، فقالت: من لي يحيى بن زكريا ضيق علي، وحال ببني وبين أن أتزوج بأبي، فأغلب وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك، فهتم ابنة ذلك الملك بأبيها، فقالت: لو أني تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء، فقالت له: يا أبت تزوجني عن عبد الله بن الزبير أنه قال، وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال: ما قتل يحيى بن زكريا إلا بسبب امرأة بغي من بغايا بني إسرائيل، كان فيهم ملك، زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم، وكانوا من بيت آل داود. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد ابن إسحاق، عن عمر بن عبد الله بن عروة، يحدثون الأحداث، يعني بعد مهلك عزيز، ويعود الله عليهم، ويبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون، وفريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم

تفسير الطبري

إلى الشام، وعمارة بيت المقدس، وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، قال: ثم عمدت بنو إسرائيل بعد ذلك حين أماته الله مئة عام، ثم بعثه، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال، وهلاك بختنصر، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه الله بني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم، فلما ولي بختنصر عنهم راجعا إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل، أقبل أرميا على حمار له معه عصير ثم ذكر قصته وثلاثا سبي، وثلاثا قتل، وذهب بأنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل، فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب، ومن بقي من بني إسرائيل، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلاثا أقر بالشام، من سبط يوسف بن يعقوب، وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشير بن يعقوب، وأربعة عشر ألفا من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب، وأربعة إسرائيل، ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزارييا وميشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود، وأحد عشر ألفا فلما خرجت غنائم جنده، وأراد أن يقسمها فيهم، قالت له الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك لك غنائمنا كلها، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل، فاختر منهم سبعين ألف صبي؛ المقدس، أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس، فقفذوا فيه التراب حتى ملأوه، ثم انصرف راجعا إلى أرض بابل، واحتمل مرات، وأنه رسول ربه، ثم إن إرميا طار حتى خالط الوحش، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرّب بيت الذي وعدتني، فنودي إرميا: إنهم لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولنا، فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فتياه التي أفتى بها ثلاث أبوابها؛ فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه وقال: يا ملك السماوات والأرض بيدك ملكوت كل شيء وأنت أرحم الراحمين، أين ميعادك وعمل لا ترضاه فأهلكهم، فما خرجت الكلمة من في إرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وخسف بسبعة أبواب من بالله الذي بعثك بالحق إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم، فقال إرميا: يا مالك السماوات والأرض، إن كانوا على حق وصواب فأبقهم، وإن كانوا على سخطك فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي، وصبرت لهم ورجوتهم، ولكن غضبت اليوم لله ولك، فأتيته لأخبرك خبرهم، وإني أسألك اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله عز وجل، فقال له نبي الله: على أي عمل رأيتهم؟ قال: يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله، الذي هم فيه مقيمون عليه؟ فقال له الملك: يا نبي الله، كل شيء كان يصيبنهم منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم أن ماربهم في ذلك سخطي؛ فلما أتيتهم بنصر ربه الذي وعده، فقعد بين يديه، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين، فقال له النبي: أولم يأن لهم أن يمتنعوا من فدعا إرميا، فقال: يا نبي الله أين ما وعدك الله؟ فقال: إني بربي واثق. ثم إن الملك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس، ومعه خلانق من قومه كأمثال الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، وشق ذلك على ملك بني إسرائيل، فأحسن إليهم، أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم، وأن يجمعكم على مرضاته، ويجنبكم سخطه، فقال الملك من عنده، فلبث أياما تحب؟ فقال: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رحمه إلا قد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك، فقال النبي: ارجع إلى أهلك فقعد بين يديه، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي، فقال له نبي الله: أو ما ظهرت لك أخلاقهم بعد، ولم تر منهم الذي يا نبي الله، فقال له: أحسن فيما بينك وبين الله، وصل ما أمرك الله أن تصل، وأبشر بخير وانصرف عنه، فمكث أياما، ثم أقبل إليه في صورة ذلك الذي جاءه، أستفتيك في أهل رحمي، وصلت أرحامهم بما أمرني الله به، لم أت إليهم إلا حسنا، ولم ألهم كرامة، فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلا إسقاطا لي، فأفتني فيهم قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري، فأذن له، فقال له الملك: يا نبي الله أتيتك انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم، بعث الله ملكا من عنده، فقال له: اذهب إلى إرميا فاستفته، وأمره بالذي يستفتي فيه، فأقبل الملك إلى إرميا، وكان أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس، حتى يكون منك الأمر في ذلك؟ فقال إرميا للملك: إن ربي لا يخلف الميعاد، وأنا به واثق؛ فلما اقترب الأجل ودنا فلما فصل سائرا أتى ملك بني إسرائيل الخبر أن بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم، فأرسل الملك إلى إرميا، فجاءه فقال: يا إرميا أين ما زعمت لنا أن ربك الذي حاجه في ربه، أن يسير إلى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعل، فخرج في ست مئة ألف راية يريد أهل بيت المقدس؛ عن شيء ما هم عليه، وإن الله قد ألقى في قلب بختنصر بن نجور زاذان بن سنحاريب ابن دارياس بن نمرود ابن فالخ بن عابر بن نمرود صاحب إبراهيم أن يمسكم بأس الله، وقبل أن يبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم، وإن ربكم قريب التوبة، مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب إليه. فأبوا عليه أن ينزعوا هلاكهم، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة، وأمسك عنهم حين ألتهم الدنيا وشأنها، فقال لهم ملكهم: يا بني إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا، وإن عفا عنا فبقدرته، ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديا في الشر، وذلك حين اقترب لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا أمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدا، ثم أتى ملك بني إسرائيل فأخبره ما أوحى الله إليه فاستبشر وفرح وقال: إن يعذبنا به، فقال الله: وعزتي العزيزة لا أهلك بيت المقدس وبني إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك في ذلك، ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه، وطابت نفسه، وقال: سمع الله تضرع الخضر وبكاءه، وكيف يقول، ناداه: يا إرميا أشق ذلك عليك فيما أوحيت لك؟ قال: نعم يا رب أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر يوم ولدت فيه، فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو أشد علي، لو أراد بي خيرا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل، فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك؛ فلما ولد يافث بن نوح، ثم لما سمع إرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه وقال: ملعون يوم ولدت فيه، ويوم لقيت التوراة، ومن شر أيامي العجاج، كان خفيق راياته طيران النسور، وأن حملة فرسانه كوبر العقبان، ثم أوحى الله إلى إرميا: إني مهلك بني إسرائيل بيافت، ويافث أهل بابل، وهم من

تفسير الطبري

قاسيا عاتيا، ألبسه الهيبة، وأنتزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان، يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، ومراكب أمثال أبي يترسون أم إياي يخادعون؟ وإني أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنه يتحير فيها الحليم، ويضل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، ثم لأسلطن عليهم جبارا فأعذرت في كل ذلك، أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون إلا طغيانا وبعدا مني، فحتى متى هذا؟ عز أمري، وظهر ديني، فتأنيت بهؤلاء القوم لعلمهم يستجيبون، فأطولت لهم، وصفحت عنهم، لعلمهم يرجعون، فأكثررت ومددت لهم في العمر لعلمهم يتذكرون، ولا تفكر ولا تدبر، ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لي، وكيف كان جدهم في أمري حين غير المغيرون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى مقهورون مغيرون، يخوضون مع الخائضين، ويتمنون علي مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير صدق فيتعبدون في المساجد، ويتزينون بعمارتها لغيري، لطلب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير العلم، ويتعلمون فيها لغير العمل. وأما أولاد الأنبياء، فمكترون جلالي وعلو مكاني، وعظم شأني، فهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي، وهل ينبغي في أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دوني. وأما قراؤهم وفقهاؤهم بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي، فهم يطيعوهم في معصيتي، ويتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني جراءة علي وغرة وفرية علي وعلى رسلي، فسبحان أمري، وأنسوهم ذكري، وغروهم مني. أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي، وأمناو مكري، ونبدوا كتابي، ونسوا عهدي، وغيروا سنتي، فادان لهم عبادي فتنتابها، وإن هؤلاء القوم قد رتعوا في مروج الهلكة. أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى أجعلوهم وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي، وهل علموا أن أحدا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدواب مما تذكر أوطانها الصالحة، من أوزارهم شيئا، انطلق إلى قومك فقل: إن الله ذكر لكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستتبيكم يا معشر الأبناء، وسلهم كيف وجد آبائهم مغبة طاعتي، لتبلغهم رسالاتي، ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، وإن تقصر عنها فلك مثل وزر من تركب في عماه لا ينقص ذلك بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدي ألبستها مذلة طاعتي خوفا واعترافا لأمرني إني معك، ولن يصل إليك شيء معي، وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي، لا شيء مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا كلمت البحار، ففهمت قولي، وأمرتها ففعلت أمري، وحددت عليها بالبطحاء فلا تدي حدي، تأتي إن لم تعزني، قال الله تبارك وتعالى: أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن القلوب كلها والألسنة بيدي، أقلبها كيف شئت، فتطيعني، وإني أنا الله الذي وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم، فقال إرمياء: إني ضعيف إن لم تقوني، وعاجز إن لم تبلغني، ومخطئ إن لم تسدني، ومخذول إن لم تنصني، وذليل كان الله تعالى صنع بهم، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده. فأوحى الله تعالى إلى إرمياء: أن انت قومك من بني إسرائيل، واقصص عليهم ما أمرك به، إسرائيل يسدده ويرشده، ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله؛ قال: ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، ونسوا ما أخرجك من بطن أمك طهرتك، ومن قبل أن تبلغ السعي نبأتك، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اختبأتك؛ فبعث الله إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل قال الله تبارك وتعالى لإرميا حين بعثه نبيا إلى بني إسرائيل: يا إرميا من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك، ومن قبل أن بن معقل، عن وهب بن منبه، وحدثننا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق عمن لا يهتم، عن وهب بن منبه اليماني، واللفظ لحديث ابن حميد أنه كان يقول: حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران. حدثني محمد بن سهل بن عسكر، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، قالوا ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد سمي الخضر خضرا، لأنه جلس على فروة بيضاء، فقام عنها وهي تهتز خضراء قال: واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن بعد ذلك، يعني بعد قتلهم شعيبا رجلا منهم يقال له: ناشة بن أموص، فبعث الله الخضر نبيا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول: إنما الآخرة بختنصر، فخرّب المساجد وتبر ما علوا تتبيرا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل عليهم في المرة الآخرة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة وعد الآخرة من المرتين ليسوءوا وجوهكم قال: ليقبحوا وجوهكم وليتبروا ما علوا تتبيرا قال: يدمروا ما علوا تدميرا، قال: هو بختنصر، بعثه الله خلق الله إليه، فسبا وقتل وخرّب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال فإذا جاء وليدخولا المسجد كما دخلوه أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليتبروا ما علوا تتبيرا فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي، أبغض قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبات ليسوءوا وجوهكم حتى كان شطر الليل، فرقد ورقد صاحبه، ثم نبهه البطن، فذهب يمشي والآخر نائم، فرجع فاستيقظ به، فقال له: أنا فلان، فضربه بالسيف فقتله. حدثنا بشر، الأبواب عليه، وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف، فقال: من جاءك من خلق الله فاقتله، وإن قال أنا فلان؛ وبعث الله عليه البطن، فجعل يمشي السطران؟ قال: أما أن تعيد إلي منزلتي من أبيك، فلا حاجة لي بها؛ وأما هذان السطران فإنك تقتل الليلة، فأخرج من في القصر أجمعين، وأمر بقله، فأقفلت فقالت له أمه: إنك لو أعدت إلى دانيال منزلته التي كانت له من أبيك أخبرك، وكان قد جفاه، فدعاه، فقال: إني معبد إليك منزلتك من أبي، فأخبرني ما هذان رأس سبع من السباع الأسد، ومن الطير النسر، وملك ابنه فرأى كفا خرجت بين لوحين، ثم كتبت سطرين، فدعا الكهان والعلماء فلم يجدوا لهم في ذلك علما، هذا جبريل، إنك ظلمتهم، قال: ظلمتهم، مر بهم ينزلوا؛ فأمر بهم فنزلوا، قال: ومسح الله تعالى بختنصر من الدواب كلها، فجعل من كل صنف من الدواب رأسه فوضع، ثم أرقاهم عليه، ثم أوقد فيه نارا، ثم خرج من آخر الليل يبول، فإذا هم يتحدثون، وإذا معهم رابع يروح عليهم يصلي، قال: من هذا يا دانيال؟ قال: عليه، فأوتوه، فقالوا: إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك، وآية ذلك أنك إن قربت إليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا، فأمر بحطب كثير في القرية، وأجاز خاتمه، فلما رأت ذلك فارس، قالوا: ما الأمر إلا أمر هذا الإسرائيلي، فقالوا: انتوه من نحو الفتية الثلاثة، ولا تذكروا له دانيال، فإنه لا يصدقكم

تفسير الطبري

هذا؟ قال: أما الذهب فإنه ملكك، وأما الفضة فملك ابنك من بعدك، ثم ملك ابن ابنك، قال: وأما الفخار فملك النساء، فكساه جبة ترتون 17 وسوره وطاف به هذا الذي رأيت؟ قال: إيه، قال: فجاءت حصة فوقعت في رأسه، ثم في عنقه، ثم في صدره، ثم في بطنه، ثم في رجله، ثم في قدميه، قال: فأهلكته. قال: فما قال: وعنقه من فضة، قال: إيه، قال: وصدره من حديد، قال: إيه، قال: وبطنه من صفر، قال: إيه، قال: ورجلاه من أنك، قال: إيه، قال: وقدماه من فخار، قال: لو دعاني الملك لأخبرته برؤياه، ولأولتها له، قال: فجعلوا يقولون: ما أحقق هذا الغلام الإسرائيلي إلى أن مر به كهل، فقال له ذلك، فرجع إليه فأخبره، قال: إيه، وإلا فليمش كل رجل منكم إلى خشبته، موعدكم ثلاثة. فقالوا: هذا لو أخبرنا برؤياه، وذكر كلاما لم أحفظه، قال: وجعل دانيال كلما مر به أحد من قرابته يقول: فرقد فرأها، فقام فنسيها، ثم عاد فرقد فرأها، فخرج إلى الحجرة؛ فنسيها؛ فلما أصبح دعا العلماء والكهان، فقال: أخبروني بما رأيتم البارحة، وأولوا لي رؤياي، قال: ماذا؟ قال: خبز الشعير والكرات، ففعل فسمنوا قبل أصحابهم، فأخذهم بختنصر يخدمونه، فبينما هم كذلك، إذ رأى بختنصر رؤيا، فجلس فنسيها؛ فعاد ولا تشربوا الخمر، فقالوا للذي يصلح أجسامهم: هل لك أن تطعمنا طعاما، هو أهون عليك في المنونة مما تطعم أصحابنا، فإن لم نسمن قبلهم رأيت رأيك، لإنسان: أصلح لي أجسام هؤلاء لعلي أختار منهم أربعة يخدمونني، فقال دانيال لأصحابه: إنما نصرنا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم، لا تأكلوا لحم الخنزير، فيها الخمر، وخوانا يأكل عليه الخنازير، وحمل التوراة معه، ثم ألقاها في النار، وقدم فيما قدم به مئة وصيف منهم دانيال وعزريا وحنانيا ومشائيل، فقال الملك بجرانه، قال: ثلاثة فمن استأخر منكم بعدها فليمش إلى خشبته، فغزا الشام، فذلك حين قتل وأخرج بيت المقدس، ونزع حليته، فجعلها آنية ليشرب جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، قال: لما ضرب لبختنصر فارس ببابل جيشا، وأمر عليهم بختنصر، فأتوا بني إسرائيل، فدمروهم، فكانت هذه الآخرة ووعداها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن عيسى؛ وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم قال: بعث الله ملكا وقال لهم: إن عدتم عدنا، فقال أبو المعلى، ولا أعلم ذلك؛ إلا من هذا الحديث، ولم يعدهم الرجعة إلى ملكهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيف والقيص، فقال الله وإن عدتم عدنا فرحمهم فرد إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا دخلوه فتبروه وخربوه وألقوا قال: فرد الله لهم الكرة عليهم، كما قال: قال: ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما فضر به فقتله. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلى، قال: سمعت سعيد بن جبير، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب، يريد البول بختنصر، فقام مدلا وكان ذلك ليلا يسحب ثيابه؛ فلما رآه البواب شد عليه، فقال: أنا بختنصر، فقال: كذبت، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج، أول من يخرج عليك يبول، فاضربه بالطبرزين، وإن قال: أنا بختنصر، فقل: كذبت، بختنصر أمرني، فحبس الله عن دانيال البول، وكان أول من قام من القوم وشوا بدانيال، فقالوا: إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول، وكان ذلك فيهم عارا، فجعل لهم بختنصر طعاما، فأكلوا وشربوا، وقال للبواب: انظر أهل فارس، وبقيّة ملك ابنك وملكك، فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شيء، كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم، فعطف عليهم بختنصر فأحبهم، ثم إن المجوس فلا يكون للناس قوام على ذلك، كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار؛ فبينما هم كذلك، إذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب؛ فأظهره على بقيّة ملك وأما بطنه الأخلاط، فإنه يذهب ملك أهل فارس، ويتنازع الناس الملك في كل قرية، حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين، والشهر والشهرين، ثم يقتل، بعد، يملك فيكون ملكه حسنا، ولا يكون مثل الذهب؛ وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس، يملكون بعدك ابنك، فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد؛ قالوا: نحن نعبرها لك. أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب، فإنه ملك حسن مثل الذهب، وكان قد ملك الأرض كلها؛ وأما العنق من الشبه، فهو ملك ابنك على الملك فأخبره، فقال: أدخلهم علي؛ وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئا، إلا شيئا يذكره، فقالوا له: أنت رأيت كذا وكذا، فقصوها عليه، فقال: صدقتم، أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا، فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل فقال له دانيال: كيف تعلم رؤيا لم تخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم، فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه، فأخرنا ثلاثة أيام، فإن نحن قال: أقتلهم، فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم، فقال لهم: أخبروني ماذا رأيتم؟ فقال له دانيال: بل أنت أخبرنا ما رأيتم فنعبره لك، قال: لا أدري قد نسيتها، له: لا بل أنت أخبرنا ما رأيتم فنعبره لك، قال: لا أدري، قالوا له: فهؤلاء الفتية الذين تكرمهم، فادعهم فأسألهم، فإن هم لم يخبروك بما رأيتم فما تصنع بهم؟ صخرة من السماء من قبل القبلّة، فكسرت الصنم فجعلته هشيما، فاستيقظ فرزا وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني عما رأيتم، فقالوا ذلك في منامه صنما رأسه من ذهب، وعنقه من شبه، وصدره من حديد، وبطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير، ورجلاه من فخار؛ فبينما هو قائم ينظر، إذ جاءت يمسّه، فأخرجوه، وقد كان قبل ذلك خد لهم خدا، فأوقد فيه نارا، حتى إذا أججها قذفهم فيها، فأطفأها الله عليهم ولم ينلهم منها شيء. ثم إن بختنصر رأى بعد المجوس وشوا به ثانية، فألقوا أسدا في بئر قد ضري، فكانوا يلقيون إليه الصخرة فيأخذها، فألقوا إليه دانيال، فقام الأسد في جانب، وقام دانيال في جانب لا فكان فيهم سبع سنين، لا يراه وحشي إلا أتاها حتى ينكحه، يقتص منه ما كان يصنع بالرجال، ثم إنه رجع ورد الله عليه ملكه، فكانوا أكرم خلق الله عليه. ثم إن معهم رجلا فعدهم فوجدوهم سبعة، فقالوا: ما بال هذا السابع إنما كانوا ستة، فخرج إليهم السابع، وكان ملكا من الملائكة، فلطمه لطمه فصار في الوحش، انطلقوا فلنأكل ولنشرب، فذهبوا فأكلوا وشربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم، ولم يחדش منهم أحدا، ولم ينكأه شيئا، ووجدوا فدعاهم فأسألهم، فقالوا: أجل إن لنا ربا نعبده، ولسنا نأكل من ذبيحتكم، فأمر بخد فخد لهم، فألقوا فيه وهم ستة، وألقي معهم سبعا ضاريا ليأكلهم، فقال: وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه، فحسدوهم المجوس على ذلك، فوشوا بهم إليه وقالوا: إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك، ولا يأكلون من ذبيحتك،

تفسير الطبري

وذهب بدانيال وعليه وعزارييا وميشائيل، هؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت؛ فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قد مات، فملك مكانه، فيه جيفة فله جزيته تلك السنة، وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وأشرفهم، من قتله، ومن رضي قتله، وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته، فكف عنه وعن أهل بيته، وخرب بيت المقدس، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وقال: من طرح وهو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة؛ فلما سكن الدم قالت له: كف يدك، فإن الله تبارك وتعالى إذا قتل نبي لم يرض، حتى يقتل بدم يحيى بن زكريا، فإنها سوف تساقط، ففعلوا، فتساقطت المدينة، ودخلوا من جوانبها، فقالت له: اقتل على هذا الدم حتى يسكن، وانطلقت به إلى دم يحيى أمرتك أن تكف؟ قال: نعم، قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع، ثم أقم على كل زاوية ربعا، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا: إنا نستفتحك يا الله مقامي، وجاع أصحابي، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني، فقالت: أرايتك إن فتحت لك المدينة أعطيتني ما سألتك، وتقتل من أمرتك بقتله، وتكف إذا من عجائز بني إسرائيل فقالت: أين أمير الجند؟ فأتي بها إليه، فقالت له: إنه بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة، قال: نعم، قد طال فساد بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم، فلم يطقهم، فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه، أرادوا الرجوع، فخرجت إليهم عجوز جيشا، ويؤمر عليهم رجالا فاتاه بختنصر وكلمه وقال: إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف، وإنني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني، فبعثه، فألقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلى وبلغ صحابين، فثار في الناس، وأراد أن يبعث عليهم فأتى برأسه، والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول: لا يحل لك ذلك؛ فلما أصبح إذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلي، أن تبعث إلى يحيى بن زكريا، فأوتي برأسه في هذا الطست، فقال: ويحك سليمان غير هذا، فقالت له: ما أريد أن أسألك إلا هذا. قال: فلما ألحت عليه بعث إليه، فجعلت تسقيه وتعرض له نفسها؛ فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك، فقال: ما الذي تسأليني؟ قالت: أسألك تسقيه، وأن تعرض له نفسها، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاه ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست، ففعلت، حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا حمرا، وطبختها وأبستها من الحلي، وقيل: إنها ألبستها فوق ذلك كساء أسود، وأرسلتها إلى الملك، وأمرتها أن ابنة امرأة له، فسأل يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها وقال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها، فعمدت أم الجارية أعرفك بها، فكساه وأعطاه. ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا، ويُدني مجلسه، ويستشير به في أمره، ولا يقطع أمرا دونه، وأنه هوى أن يتزوج وإلا لم ينقص شيئا، فكتب له أمانا، فقال له: أرايت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك، فاجعل لي آية تعرفني بها قال: نرفع صحيفتك على قصبة أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر، فقال: أتسخر بي؟ فقال: إني لا أسخر بك، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا، فكلمته أمه، فقالت: وما عليك إن كان ذلك لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال له: إني أحب أن تكتب لي يحتطب، فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت فضمه، ثم أعطاه ثلاثة دراهم، فقال: اشتر لنا بها طعاما وشرابا، فاشتري بدرهم وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل، يدعى بختنصر، وكانوا يصدقون رؤياهم، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو حدثا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل أن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه. وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى. ذكر الرواية بذلك، والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ. كما وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، فيكون المضمحل بعثناهم، وذلك جواب إذا حينئذ. وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين: ليسوء وجوهكم على الله وجوهكم، كان أيضا في الكلام محذوف، قد استغني هنا عنه بما قد ظهر منه، غير أن ذلك المحذوف سوى جاء، فيكون معنى الكلام حينئذ: فإذا جاء محذوف، وقد استغني بما ظهر عنه، وذلك المحذوف جاء، فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء. ومن وجه تأويله إلى: ليسوء وجهين من التأويل، أحدهما ما قد ذكرت، والآخر منهما: ليسوء الله وجوهكم، فمن وجه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم، جعل جواب قوله فإذا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوءوا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ليسوء وجوهكم على التوحيد وبالياء، وقد يحتمل ذلك بمعنى: ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم، واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله ولبدخلوا المسجد وقالوا: للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها. وقد اختلف القراء في قراءة قوله ليسوءوا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسوءوا وجوهكم فإذا جاء وعد الآخرة يقول: فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتي إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض ليسوءوا وجوهكم يقول: ليسوء مجيء ذلك الوعد سوءا، ويخلكم في الآخرة في العذاب المهين. وقال جل ثناؤه وإن أسأتم فلها والمعنى: فإليها كما قال بأن ربك أوحى لها والمعنى: أوحى إليها. وقوله الله وركبتكم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسكم تسيئون، لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم، ويمكن منكم من بغاكم يدفع عنكم من بغاكم سوءا، وينمي لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوة. وأما في الآخرة فإن الله تعالى يثيبكم به جناحه وإن أسأتم يقول: وإن عصيتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم لأنكم إنما تتفنون بفعلتكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإن الله يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة إن أحسنتم يا بني إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، ولزمتم

أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في الآخرة، فقال: وعزتي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي، كمن قلت له كن فكان. 70 بغير ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم، في قوله ولقد كرمنا بني آدم قال: قالت الملائكة: يا ربنا إنك الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله ولقد كرمنا بني آدم الآية، قال وفضلناهم في اليدين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل

تفسير الطبري

ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الفلك التي سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذياتها وفضلناهم على كثير ممن خلقتنا تفضيلا بني آدم بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب و في البحر في يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا

في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله ولا يظلمون فتيلاً قال: الذي في شق النواة. 71 فتيلاً يقول تعالى ذكره: ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلاً وهو المنفصل الذي في شق بطن النواة. وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن إعادته التسليم لها. وقوله فمن أوتي كتابه بيمينه يقول: فمن أعطي كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون به، ويأتون به في الدنيا، لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما ائتم واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب مجاهد يوم ندعوا كل أناس بإمامهم بكتابهم. وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون السنة، وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يحاسبون، وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: فيه أمري ونهيي. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت يحيى بن زيد في قول الله عز وجل يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: بأعمالهم. وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ندعوا كل أناس بإمامهم يقول: بكتابهم. حدثنا القاسم، قال: يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قال: بأعمالهم. حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: بكتابهم الذي فيه أعمالهم. حدثنا فقرأه واستبشر، ولم يظلم فتيلاً وهو مثل قوله وإنهما لإمام مبين والإمام: ما أملى وعمل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قال: الإمام: ما عمل وأملى، فكتب عليه، فمن بعث متقياً لله جعل كتابه بيمينه، آخرون: بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: مثله. حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة كل أناس بإمامهم قال: نبههم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله. وقال أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بإمامهم قال: نبههم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قال: نبههم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا من قال ذلك: حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل، عن ليث، عن مجاهد يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قال: نبههم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا اختلفت أهل التأويل في معنى الإمام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به، فقال بعضهم: هو نبيه، ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم به. ذكر بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال: أعمى عن حجة في الآخرة. 72 قلوب الكفار، عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم، فلذلك جاز ذلك وحسن. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن أحدهما أزيد عمي من الآخر، إلا بإدخال أشد أو أبين، فليس الأمر في ذلك كذلك. وإنما قلنا: ذلك من عمي القلب الذي يقع فيه التفاوت، وإنما عني به عمي، كره من كره قراءته كذلك ظنا منه أن ذلك مقصود به قصد عمي العينين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى، إذ كان عمي البصر لا يتفاوت، فيكون أشد عمي. واستشهد لصحة قراءته بقوله وأضل سبيلاً. وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك، وإنما في الآخرة أعمى فإن عامة قراء الكوفيين أمالت أيضاً قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فإنه فتحه، وتأوله بمعنى: فهو في الآخرة ذكره. واختلف القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراءة جميعاً أعني الحرف الأول قوله ومن كان في هذه أعمى. وأما قوله فهو به عليه من تكميمه بني آدم، وحمله إياهم في البر والبحر، وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم، بل عم بالخبر عن عماه في الدنيا، فهم كما عم تعالى لم يخص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عمي الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض، فيوجه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلاً يقول: وأضل طريقاً منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها. وإنما قلنا: ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لأن الله تعالى ذكره قال: معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتدبيرها، وتصريف ما فيها، فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها، يعرف أنها منا، ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى، فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من في السماوات والأرض كل له قانتون قال: كل له مطيعون، إلا ابن آدم. قال: فمن كانت في هذه الآيات التي أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فقراً إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم من تراب الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السماوات والأرض والجبال والنجوم فهو في هذه الدنيا أعمى عما عاين فيها من نعم الله وخلق وعجائبه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فيما يغيب عنه من أمر الآخرة وأعمى. حدثنا محمد، قال: في هذه أعمى قال: الدنيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول: من كان في

تفسير الطبري

أعمى .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث ، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ومن كان في هذه أعمى يقول: من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة وأضل سبيلا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو في الآخرة أعمى. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال: من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا، فهو في الآخرة أعمى ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال: قال ولقد كرمنا بني آدم ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا . ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ، فقال بعضهم: أشير بذلك إلى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير إليه بقوله هذه

4: يقارفهم: يقاربهم ويدانيهم اللسان. 5: يقارفهم: يقاربهم ويدانيهم اللسان. 73:

دعوك إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك لاتخذوك إذا لأنفسهم خليلا وكنت لهم وكانوا لك أولياء. الهوامش شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره، حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه. وقوله وإذا لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره: ولو فعلت ما إياه ما سألوهم مما ذكرنا، وجائز أن يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا ، فلا وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه أن يمس آلهتهم، ويلى بها، وجائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر تقيف، ومسألتهم أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم، أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله، الآلهة، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم، وأن يؤجلهم، فقال الله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . والصواب من القول في ذلك وذلك أن تقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا آخرون: إنما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينظر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوهم الإنظار إليها. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، أن يقارفهم فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قالوا له: انت آلهتنا فامسسها، فذلك قوله شيئا قليلا . وقال سيدنا، فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارفهم 5 في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله، فذلك قوله لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا الذي أرادوا فهم إليهم شيئا قليلا . حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لتفتري علينا غيره قال: أطافوا به ليلة، فقالوا: أنت سيدنا وابن به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم 4 ثم منعه الله وعصمه من ذلك، فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره الآية. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ذكر لنا أن حتى يلىم بآلهتنا، فحدث نفسه، وقال: ما علي أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر، والله يعلم أنني لها كاره، فأبى الله، فأنزل الله وإن كادوا ليفتنونك ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا ندعه أوحى الله إليه إلى غيره، فقال بعضهم: ذلك الإلمام بالآلهة، لأن المشركين دعوه إلى ذلك، فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا اختلف أهل التأويل في الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذي

هلال، عن قتادة، في قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكني إلى نفسي طرفة عين . 74 يفعل بعض الذي كانوا سألوهم فعله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية، ما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو المشركون من الفتنة لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئن شيئا قليلا وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم هم به من أن يقول تعالى ذكره: ولولا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء

إلى هؤلاء المشركين لو ركنتم إليهم، عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا ينصرك علينا، ويمنعك من عذابك، وينقذك مما نالك منا من عقوبة. 75 الممات فهما عذابان، عذاب الممات به ضعف عذاب الحياة. وقوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول: ثم لا تجد لك يا محمد إن نحن أذقناك لركونك الدنيا وعذاب الآخرة. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة مختصر، كقولك: ضعف عذاب الحياة وضعف الآخرة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ضعف الحياة وضعف الممات يعني عذاب الممات : أي عذاب الدنيا والآخرة. حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ضعف الحياة وضعف الممات قال: عذاب الدنيا وعذاب قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف قال: عذابها وضعف الممات قال: عذاب الآخرة. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، يعني: ضعف عذاب الدنيا والآخرة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ضعف الحياة ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات

تفسير الطبري

إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. يقول تعالى ذكره: لو ركنت

خلافهم فكأنما. وفي اللسان: عقب عقب الرذاذ خلافهم فكأنما وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 387: عفت الديار خلافها فكأنما 76 قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الجزء 10: 200. ورواية المؤلف هنا تختلف عنها عند الآية من سورة التوبة ففيها عقب الربيع 1: البيت للحارث بن خالد المخزومي اللسان: خلف. شاهد على أن خلافك بمعنى بعدك. وقد سبق استشهد المؤلف به عند تفسير خلافها: بعدها. وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرؤها: خلفك. ومعنى ذلك، ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد. الهوامش إلى بدر، فأخذهم بالعذاب يوم بدر. وعني بقوله خلافك بعدك، كما قال الشاعر: عقب الرذاذ خلافها فكأنما بسط الشواطئ بينهن حصيرا 1 يعني بقوله: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي من بين أظهرهم عن أبيه، عن ابن عباس قوله وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد. حدثت عن الحسين، قال: الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله صلى في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله وإن كادوا إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عن ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد خلافك إلا قليلا قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، بن ثور، عن معمر، عن قتادة ليستفزونك من الأرض قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر. أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر. حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا وقد هم أهل مكة بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجهم حتى ذلك قريشا، والأرض مكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها الأنبياء أرض الشام، وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها. وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أرض منها، فقال بعضهم: الذين كادوا أن يستفوزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليهود، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة. ذكر من قال بعذاب عاجل. واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفوزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من الأرض وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه ليستخفونك من الأرض التي أنت بها ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا يقول: ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا حتى أهلكهم يقول عز وجل: وإن كاد هؤلاء القوم ليستفزونك من الأرض: يقول:

قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا: أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم، لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه. 77 في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسننتنا تحويلا عما جرت به. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله سنة من قد أرسلنا بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم، ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافك إلا قليلا لأن معنى ذلك: لعذبناهم بعد قليل كسننتنا يقول تعالى ذكره: لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك إلا قليلا ولأهلكناهم بعذاب من عندنا، سننتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإننا كذلك كنا نفعل

أيضا. قال: غسق الليل يغسق كيضرب غسقا وغسقانا، وأغسق: عن ثعلب: انصت وأظلم، ومنه قول ابن الرقيات إن هطأ الليل قد غسقا. 78 به على أن معنى غسق الليل: ظلامه. مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 388 ورواية أبي عبيدة إن هذا الليل قد غسقا وتؤديها رواية اللسان نصف النهار: قد تزحلت. قال العجاج: والشمس... إلخ. 4 هذا صدر بيت، لعبيد الله بن قيس الرقيات. وعجز واشتكتيت الهم والأرقا واستشهد بقي من غياها، والدلوك دنوها من غيبوبتها. قال العجاج: والشمس... إلخ. وفي اللسان: تزحلت ويقال للشمس إذا مالت للمغيب، إذا زالت عن كبد السماء في أصله. وهما من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 388 قال: في دلوك الشمس: ألا ترى أنها تدفع بالراح: يضع كفه على حاجبيه من شعاعها لينظر ما لا تنتشارها وبيانها. 3 البيتان من مشطور الرجز للعجاج ديوانه طبع ليبسج سنة 1903 ص 82 من أرجوزة عدتها 81 بيتا وهي في زوائد الديوان، لا براحقال أبو حاتم: براح: أي براحة. وفي اللسان: براح: وبراح وبراح بالباء مفتوحة وكسر الحاء وضمها: اسم للشمس معرفة مثل قطام، سميت بذلك 88: ويقال: دلكت براح وبراح بفتح الباء، وكسر الحاء أو ضمها وهو اسم للشمس معروف. قال الراجز: هذا مقام قدمي رباحفدوة حتى دلكت ألا ترى أنها تدفع بالراح يضع كفه على حاجبيه من شعاعها لينظر ما بقي من غياها. والدلوك: دنوها من غيبوبتها. وقال أبو زيد الأنصاري في النواذر ص فينظر هل غابت؟ قال: هكذا فسروه لنا. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 387: ودلوك الشمس من عند زوالها إلى أن تغيب. وقال: هذا مقام... البيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدني بعضهم هذا مقامي... البيت يعني الساقى ذبب طرد الناس يراح: يقول حتى قال بالراحة على العين، غدوة وهي كرواية اللسان: براح. قال الفراء: أقم الصلاة لدلوك الشمس: جاء عن ابن عباس قال، هو زيغوغتها وزوالها للظهر. قال أبو زكريا: ورأيت

تفسير الطبري

2: الرجز من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 181 وروايته فيه: ذب في موضع

قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار. الهوامش
صلاة الفجر، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جري، عن منصور، عن مجاهد، في
ثني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في
إن قرآن الفجر كان مشهودا إنها لصلاة الفجر إنها لمشهودة.حدثني الحسن بن علي بن عباس، قال: ثنا بشر بن شعيب، قال: أخبرني أبي، عن الزهري، قال:
عن الجري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد الحضرمي، قال: ثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، إن هذه الآية وقرآن الفجر
الظهر وصلاة العصر: صلاتا النهار، والمغرب والعشاء: صلاتا الليل، وهي بينها، وهي صلاة نوم، ما نعمل صلاة يغفل عنها مثلها.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه،
من الملائكة فيما يذكرون. قال: وكان علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب يقولان: الصلاة الوسطى التي حض الله عليها: صلاة الصبح. قال: وذلك أن صلاة
يعني صلاة الغداة.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد وقرآن الفجر قال: صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: مشهودا
في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وقرآن الفجر
القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: تجتمع
أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وقرآن الفجر قال: صلاة الصبح.حدثنا
أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلاة الصبح.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا
قال: كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا، ثم يصعد هؤلاء ويقوم هؤلاء.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني
النهار من الملائكة في صلاة الفجر.حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا
ثنا ابن فضيل، عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي عبيدة، في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: يشهده حرس الليل وحرس
عبيدة، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: تنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل.حدثني أبو السائب، قال:
مشهودا فإنه يقول: ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن عمرو بن مرة، عن أبي
ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار.حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وقرآن الفجر صلاة الفجر.وأما قوله كان
قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقرآن الفجر: صلاة الصبح، كنا نحدث أن عندها يجتمع الحرسان من
الله: كان عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله، ويقرأ هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .حدثنا بشر،
فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، قال: قال أبو عبيدة بن عبد
فذلك حين يقول وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه: شهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار. وقال ابن عسكر في حديثه:
وملائكته فتنفض، فيقول: قومي بعوني، ثم يطلع إلى عباده، فيقول: من يستغفرني أغفر له، من يسألني أعطه، من يدعوني فاستجب له حتى يطلع الفجر،
مسكنه، ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول: طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه
الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي داره التي لم ترها عين، ولا تخطر على قلب بشر، وهي
عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات بيقين من الليل: في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب
بن سعد، وحدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد،
وسلم في هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.حدثنا محمد بن سهل، قال: ثنا آدم، قال: ثنا ليث
ذلك:حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشي، قال: ثني أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن ابن مسعود عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه
مشهودا، يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار.وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل: وجاء الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر من قال
نصب قوله وقرآن الفجر على الإغراء، كأنه قال: عليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يقول: أن ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان
قرآن الفجر: أي ما تقرأ به صلاة الفجر من القرآن، والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس . وكان بعض نحويي البصرة يقول:
بعد مغيب الشمس. فأما صلاة العصر، فإنها مما تقام بين ابتداء دلوك الشمس إلى غسق الليل، لا عند غسق الليل، وأما قوله وقرآن الفجر فإن معناه وأقم
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند غسق الليل، هي صلاة المغرب دون غيرها، لأن غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه، وذلك لا يكون إلا
قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر إلى غسق الليل قال: صلاة العصر.وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: الصلاة التي
قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان أبي يقول غسق الليل : ظلمة الليل.وقال آخرون: هي صلاة العصر. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب،
النجوم .حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد. قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إلى غسق الليل يعني ظلام الليل.حدثني يونس،
الليل بدو الليل لصلاة المغرب. وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل أن تبدو
بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة غسق الليل : صلاة المغرب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إلى غسق
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: غسق الليل: غروب الشمس.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.حدثنا محمد

تفسير الطبري

الشمس إلى غسق الليل قال: بدو الليل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً إلى غسق الليل قال: غسق الليل: بدو الليل. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلوك المغرب. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عنده، فقال بعضهم: الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة على نبيه من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل، وغسق الليل: هو إقباله ودنوه بظلامه، كما قال الشاعر: أب هذا الليل إذ غسقا 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك، جل ثناؤه أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما لأنهما الصلاتان اللتان فرضهما الله نبيح العنزي، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحو حديث ابن حميد. فإذا كان صحيحاً ما قلنا بالذي به استشهدنا، فبين إذن أن معنى قوله الله عليه وسلم فقال: اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس. حدثني محمد بن عثمان الرازي، قال: ثنا سهل بن بكار، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، قال: دعوت نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي صلى يصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن ابن أبي ليلى، عن ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثني سيار بن سلامة الرياحي، قال: قال أبو برزة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبرائيل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر. حدثنا بعضه بعض النظر. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثني يحيى بن سعيد، قال: ثني أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء، فقد مالت للغروب، وذلك وقت صلاة الظهر، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان في إسناد روى ذلك بفتح الباء، فإنه جعله اسماً للشمس وكسر الحاء لإخراجه إياه على تقدير قطام وحذام ورقاش، فإذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل، فلا شاهد من قول العجاج، وهو قوله: والشمس قد كادت تكون دنفاً دفعها بالراح كي تزحلفاً 3 فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر إلى مغيبها براحه. ومن الذين ذكرت قولهم، وأن الصواب في ذلك قوله، دون قولهم، وإن لم يكن من كلام عبد الله، فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه، ولما قال أهل الغريب في ذلك التفسير، أعني قوله: براح مكاناً من كلام من هو ممن في الإسناد، أو من كلام عبد الله، فإن يكن من كلام عبد الله، فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب عمرو الشيباني وغيرهم. وقد ذكرت في الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود، أنه قال حين غربت الشمس: دلكت براح، يعني: براح مكاناً، ولست أدري هذا ذلك: براح، بكسر الباء، فإنه يعني: أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها، لينظر ما لقي من غيارها، وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والأصمعي وأبي يعني بذلك: أيميل بها إلى المماثلة بحقها. ومنه قول الراجز: هذا مقام قدمي رباحفدوة حتى دلكت براح 2 ويروى: براح بفتح الباء، فمن روى وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل، يقال منه: ذلك فلان إلى كذا: إذا مال إليه. ومنه الخبر الذي روي عن الحسن أن رجلاً قال له: أيدالك الرجل امرأته؟ ابن جريج، عن مجاهد قال: دلوك الشمس: حين تزيع. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس: صلاة الظهر، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لدلوك الشمس قال: حين تزيع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أقم الصلاة لدلوك الشمس أي إذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: دلوك الشمس، قال: حين تزيع عن بطن السماء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله الشمس. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن ابن عباس، قال دلوك الشمس: زيفها بعد نصف النهار، يعني الظل. حدثنا ابن عن جويبر، عن الضحاك، مثل ذلك. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: لزوال فيء. حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: زوالها. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال: الظهر دلوكها، إذا زالت عن بطن السماء، وكان لها في الأرض يصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس. حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي، قال: أثبت أبا برزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامة، عن أبي برزة الأسلمي، قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: إذا زالت. حدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: عن ابن عمر، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: ميلها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن سيار بن عباس، قال، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: زوالها. حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نافع، بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: دلوكها: ميلها، يعني الشمس. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند دلوكها: الظهر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عمارة عبد الله حين غربت الشمس: هذا والله الذي لا إله غيره وقت هذه الصلاة. وقال: دلوكها: غروبها. وقال آخرون: دلوك الشمس: ميلها للزوال، والصلاة التي أمر الشمس، ويحلف أنه الوقت الذي قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: قال بن الربيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول: كان عبد الله بن مسعود يصلي المغرب حين يغرب حاجب الليل قال: كان أبي يقول: دلوكها: حين تريد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل، قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتدلك الشمس للغروب. حدثني سعيد

تفسير الطبري

الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق صائما، ثم يقسم عليها قسما لا يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب ابن عباس، قال: دلوكها: غروبها.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصليها إذا وجبت وعندها يفطر إذا كان عبد الله، أنه قال: حين غربت الشمس دلكت، يعني براح مكانا.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن قال ابن عباس: دلوك الشمس. غروبها، يقول: دلكت براح.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق. عن الأسود، عن الله قال: هذا دلوك الشمس، وهذا غسق الليل، وأشار إلى المشرق والمغرب.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل .حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد عندها إن كان صائما، ويقسم عليها يمينا ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، أن عبيدة بن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلى المغرب. ويفطر الشمس إلى غسق الليل . حتى فرغ من الآية، ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا لحين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة.حدثنا ابن بشار قال: ثنا عن أبي إسحاق، يعني الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، أنه كان مع عبد الله بن مسعود، على سطح حين غربت الشمس، فقرأ أقم الصلاة لدلوك فقال بعضهم: هو وقت غروبها، والصلاة التي أمر بإقامتها حينئذ: صلاة المغرب . ذكر من قال ذلك:حدثني واصل بن عبد الأعلى الأسدي، قال: ثنا ابن فضيل، تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس . واختلف أهل التأويل في الوقت الذي عناه الله بدلوك الشمس، يقول

وأقيم المصدر مقامه.7. لعله حتى يرجع.8. لعل هذه الجملة قد سقطت بقيتها في هذا الموضع. وستجيء نظيرتها تامة في السطر الثالث بعدها. 79 كما في بيت الحطيئة. مصدر هجد يهجد هجودا إذا نام. ويكون المصدر في معنى المشتق، أو يكون على معنى: والرفاق ذوو هجود ثم حذف المضاف، 103. وقال شارحه: كل كورة من كور الشام: جند. وهجود: جمع هاجد، وهو النائم، ومثله قعود: جمع قاعد. ومحل الشاهد أن الهجود في الآية معناه: النوم، جمع علة اسم للمرة من العل، وهو السقي الثاني بعد الأول. والنوال: ما يعطيه الحبيب حبيبه من ثمرة الحب.6. البيت للحطيئة ديوانه طبعة الحميدية ص والرفاق هاجدون، فيكون بمعنى المشتق. ويجوز أن يكون هجود جمعا لهاجد بلا تأويل، كعقود جمع قاعد، وجلوس جمع جالس وحضور جمع حاضر. والعلات: 5: البيت لم أقف على قائله. وهجود: يجوز أن يكون مصدر هجد يهجد هجودا إذا نام، ويكون المراد منه: والرفاق ذوو هجود أو الإسلام، إذ كان لا قول في ذلك إلا الأقوال الثلاثة التي حكيناها، وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك.الهوامش قال كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره وإن قال ذلك غير جائز كان منه خروجا من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم، وذلك فراق لقول جميع من ينتحل ، قيل: أفجائز عندك أن يقرعه عليه لا معه. فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرار بأنه إما معه، أو إلى أنه يقرعه، والله للعرش مباين، أو لا مماس ولا مباين، وبأي ذلك السدوسي، عن عبد الله بن سلام، قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى ، وإنما ينكر إقاعده إياه معه قال قائل: فإننا لا ننكر إقعاد الله محمدا على عرشه، وإنما ننكر إقاعده 8. حدثني عباس بن عبد العظيم، قال: ثنا يحيى بن كثير، عن الجبري، عن سيف على عرش الرحمن، فقد تبين إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمدا على عرشه.فإن فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده من صفة العبودية لربه من أجل أنه موصوف بأنه له مباين، كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباين لها، هو مباين له. قالوا: الربوبية، ولا مخرجه من صفة العبودية لربه، كما أن مباينة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مباينا له من الأشياء غير موجبة له صفة الربوبية، ولا مخرجه على منبر من نور، إذ كان من قولهم: إن جلوس الرب على عرشه، ليس بجلوس يشغل جميع العرش، ولا في إقعاد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا له صفة العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه، فهو مماس ما شاء من خلقه، ومباين ما شاء منه، فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا على عرشه، أو أقعده شيء يحرمه ذلك، ثم خلق الأشياء فرزق هذا وحرم هذا، وأعطى هذا، ومنع هذا، قالوا: فكذلك كان قبل خلقه الأشياء يماسه ولا يباينه، وخلق الأشياء فماس ولا شيء يباينه، ثم أحدث الأشياء وخلقها، فخلق لنفسه عرشا استوى عليه جالسا، وصار له مماسا، كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شيء يرزقه رزقا، ولا عرشه وأرضه في أنه لا مماس ولا مباين لهذا، كما أنه لا مماس ولا مباين لهذه.وقالت فرقة أخرى: كان الله عز ذكره قبل خلقه الأشياء لا شيء ولا شيء يماسه، الأشياء لا شيء يماسه ولا شيء يباينه، فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه، أو على أرضه، إذ كان سواء على قولهم منهما.وقالت فرقة أخرى: كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الأشياء، لا شيء يماسه، ولا شيء يباينه، ثم خلق الأشياء فأقامها بقدرته، وهو كما لم يزل قبل خلقه الله عليه وسلم على عرشه، أو على الأرض إذ كان من قولهم إن بينوته من عرشه، وبينوته من أرضه بمعنى واحد في أنه بائن منهما كليهما، غير مماس لواحد وكان الله عز وجل فاعل الأشياء، ولم يجز في قولهم: إنه يوصف بأنه مماس للأشياء، وجب بزعمهم أنه لها مباين، فعلى مذهب هؤلاء سواء أقعد محمدا صلى أن الأشياء التي خلقها، إذ لم يكن هو لها مماسا، وجب أن يكون لها مباينا، إذ لا فعال للأشياء إلا وهو مماس للأجسام أو مباين لها. قالوا: فإذا كان ذلك كذلك، في معنى ذلك على أوجه ثلاثة: فقالت فرقة منهم: الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الأشياء، ثم خلق الأشياء فلم يماسها، وهو كما لم يزل، غير خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك. فأما من جهة النظر، فإن جميع من ينتحل الإسلام إنما اختلفوا

تفسير الطبري

والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل، فيكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود. وهذا قالا ثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يحشر ويا فلان اشفع، فما زال يردّها بعضهم على بعض 7 يرجع ذلك إليه، وهو المقام المحمود الذي وعده الله إياه. حدثنا محمد بن عوف، قال: ثنا حيوة وربيع، نبي أمته، ثم يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الأمم هو وأمته، فيرقى هو وأمته على كوم فوق الناس، فيقول: يا فلان اشفع، ويا فلان اشفع، ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن آدم، عن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة، فيجىء مع كل قال: قال النبي: إذا كان يوم القيامة، فذكر نحوه، وزاد فيه: ثم أشفع فأقول: يا رب عبدك عبدوك في أطراف الأرض، وهو المقام المحمود. حدثنا الله عز وجل: صدق، ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأكون أول من يدعى وجبرائيل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي، فيقول عن علي بن الحسين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه، يقومه غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، فيؤتى بربطتين بيضاوين، فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاما لا لأقوم المقام المحمود فقال رجل: يا رسول الله، وما ذلك المقام المحمود؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك إذا جيء بكم حفاة عراة غلا فيكون قال: ثنا سعيد بن زيد، عن علي بن الحكم، قال: ثني عثمان، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني كذلك، ثم بمحمد فيشفق بين الخلق حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا. حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام، فيقول لست صاحب ذلك ثم بموسى عليه السلام، فيقول ثني الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، أنه قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ربي حلة خضراء، ثم يؤذن لي، فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يحشر الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربك مقاما محمودا قال: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي. حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرج، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهري، علي بن حرب، قال: ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يبعثك بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها، قال: هي الشفاعة. حدثنا محمودا قال: يجلسه معه على عرشه. وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله. وذلك ما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن داود أن يقاعده معه على عرشه. ذكر من قال ذلك: حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما وسلم فيقول: لبيك وسعديك، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: هو المقام المحمود. وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه أن يبعثه إياه، هو بن زفر، قال حذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد، حيث ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ولك وإليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانه رب البيت، قال: فذلك صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، فينفذهم البصر حفاة عراة، كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادى محمد، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في أخبرنا معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال: سمعت حذيفة يقول في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: يجمع الله الناس في قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مقاما محمودا قال: هي الشفاعة، يشفعه الله في أمته. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا شفاعة يوم القيامة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، ملكا نبيا، فأومأ إليه جبرائيل عليه السلام: أن تواضع، فاخترار نبي الله أن يكون عبدا نبيا، فأعطي به نبي الله ثنتين: إنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع. ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا، أو ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: هو الشفاعة، يشفعه الله في أمته، فهو المقام المحمود. حدثنا بشر، قال: تعالى مقاما محمودا قال: شفاعة محمد يوم القيامة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عن الحسن في قول الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة. حدثنا أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى، أو عيسى قال أبو الزعرار: لا أدري أيهما قال، قال: ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا، فلا يشفع

تفسير الطبري

فيقول: رب لما أبطأت بي، فيقول: إني لم أبطأ بك، إنما أبطأ بك عملك، قال: ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شافع يوم القيامة جبرائيل عليه السلام، بقدر أعمالهم؛ يمر أولهم كالبرق، وكمر الريح، وكمر الطير، وكأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيًا، ثم مشيًا، حتى يجيء آخرهم يتلبط على بطنه، الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: ثم يؤمر بالصراف فيضرب على جسر جهنم، فيمر الناس عن رشدين بن كريب، عن أبيه عن ابن عباس، قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد صلى الله عليه وسلم، فيقوم محمد النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: لبيك، ثم ذكر مثله. حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: يجمع الناس في صعيد واحد. فلا تكلم نفس، فأول ما يدعو محمد النبي وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تبارك وتعالى، سبحانه رب هذا البيت؛ فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى. حدثنا محمد بن المثنى، قال: عراة كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه، ينادي: يا محمد، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، عبدك بين يديك، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: يجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه محمودا تحمده، وتغبط فيه. ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي من الله واجبة. وتأويل الكلام: أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الأوقات التي أمرتك بإقامتها فيها، ومن الليل فتعبد فرضا فرضته عليك، لعل ربك أن على طاعته، أو على فعل من الأفعال، أو أمر أو نهى أمرهم به، أو نهاهم عنه، فإنه موف لهم به، وإنيهم منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها، قالوا: عسى ولعل كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له. وإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع ثم لم ينفعه، ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه مع الأطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده إياه ولزومه، فإنه لصاحبه غار بما كان من إخلافه إياه فيما أعمالهم والعهوض على طاعتهم إياه ليس من صفته الغرور، ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه، إذا هو تعاهده ولزومه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده محمودا وعسى من الله واجبة، وإنما وجه قول أهل العلم: عسى من الله واجبة، لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على الله عليه وسلم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة نافلة لك قال: تطوعا وفضيلة لك. وقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما فبين إذن وجه فساد ما قاله مجاهد. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن شمر عن عطية، عن شهر، عن أبي أمامة، قال: إنما كانت النافلة للنبي صلى إنه كان توابا فكان يعد له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك، وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية، وأنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح عام قبض. وقيل له فيها فسمح بحمد ربك واستغفره ذلك، فقول لا معنى له، لأن رسول الله فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عن ابن عباس، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أمته، فأما ما ذكر عن مجاهد في الذنوب، فهي نوافل وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها، فليست للناس نوافل. وأولى القولين بالصواب في ذلك، القول الذي ذكرنا صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة وليس هو له نافلة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: النافلة للنبي وسلم لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب، لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكان له نافلة فضل، فأما غيره فهو له كفارة، ومن الليل فتعبد به نافلة لك يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، أمر بقيام الليل وكتب عليه. وقال آخرون: بل قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم فرضتها عليك عما فرضت على غيرك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله غير واجبة عليك عما فرضت على غيرك. ذكر من قال ذلك: هو أنها كانت فريضة عليه، وهي لغیره تطوع، وقيل له: أقمها نافلة لك: أي فضلا لك من الفرائض التي الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده، إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلا إذ كانت بن العباس، عن الحجاج بن عمرو، قال: إنما التهجد بعد رقدة. وأما قوله نافلة لك فإنه يقول: نفلا لك عن فرائضك التي فرضتها عليك. واختلف في المعنى قال: ثنا يزيد، عن هشام، عن الحسن، قال: التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة. حدثت عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن كثير والأسود، بمثله. حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: التهجد: بعد النوم. حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، بن الأسود، قال: التهجد: بعد نومة. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: ثني أبو إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة عن محمد بن عبد الرحمن، عن علقمة والأسود أنهما قالا التهجد بعد نومة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن فصنع كصنعه أول مرة، ويزعمون أنه التهجد الذي أمره الله. حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن، قالا ثنا سعيد، عن أبي إسحاق، إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالأربع، ثم أهوى إلى القرية، فأخذ سواكا فاستن به، ثم توضأ، ثم صلى، ثم نام، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ، فرفع رأسه إلى السماء، فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران الأعرج أنه قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فقال: لأنظرن كيف يصلي أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن مجاهد بن يزيد، عن أبي هلال، عن

تفسير الطبري

بعلات النوال تجود⁵ وقال الحطينة ألا طرقت هند الهنود وصحبت يبحوران حوران الجنود هجود⁶ وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد: التيقظ والسهو بعد نومة من الليل. وأما الهجود نفسه: فالنوم، كما قال الشاعر: ألا طرقتنا والرفاق هجود فبات يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن،

164 وقتلى الشيء: تتبعه وتنتلي أيضا: بقي بقية من دينه. وعوليت: ذهب بها إلى العالية، وهي نجد والحصير سفيفة تصنع من بردي وأسل ثم تفرش. 8 أي محبسه. 2 تقدم شرح هذا الشاهد في الجزء الثالث من هذا التفسير ص 3.255 البيت في ديوان الطرماح بن حكيم طبع ليدن سنة 1927 ص الأخرى. ثم قال: والحصير المحبس، وفي التنزيل: وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا، قال القتيبي: هو من حصرت، أي حبسته. فهو محصور، وهذا حصيره، كفرح فرحا: إذا غلظت رقبته. وفي اللسان: حصر ذكر هذا الشاهد كرواية المؤلف مع وضع لفظة وقماقم في مكان: ومقامة وأشار إلى الرواية هنا. قال: ويقال للملك حصير، لأنه محجوب. والمقامة والمقام المجلس، ومقامات الناس: مجالسهم والمقامة: السادة، والغلب: جمع أغلب، وصف من غلب غلبا سنة 1891 ص 39. والرواية فيه: لدى طرف الحصير. وروايته في مجاز القرآن لأبي عبيدة ص 371 وفي لسان العرب: قوم: كرواية المؤلف ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد. الهوامش: 1 البيت في ديوان لبيد، طبع ليدن من أهل البصرة أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجهه يصح إلا بعيدا وهو أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهد بمعنى شاهد، فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر. فذلك ما لا نجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك، وقد زعم بعض أهل العربية في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبيد: لدى باب الحصير؟ فقال: لدى باب الحصير، لأنه أراد: لدى باب المحصور، فصرف مفعولا إلى فعيل. فأما إذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون الذي بمعنى البساط، لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعا معنى الحبس والامتهاد، مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها³ يعني بالحصيرين: الجنين. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معنى ذلك وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فراشا ومهادا لا يزايله من الحصير وأصل ذلك كله واحد وإن اختلفت ألفاظه. فأما الحصيران: فالجنبان، كما قال الطرماح: قليلا تتلى حاجة ثم عوليت على كل مفروش الحصيرين بادن لامتناع ذلك عليه، واحتباسه إذا أراده. ومنه أيضا الحصور عن النساء لتعذر ذلك عليه، وامتناعه من الجماع، وكذلك الحصر في الغائط: احتباسه عن الخروج، الحاجة، وحبسه إياه عن النفقة، كما قال الأخطل: وشارب مربح بالكأس نادمنيلا بالحصور ولا فيها بسوار² ويروى: بسار. ومنه الحصر في المنطق لبيد: ومقامة غلب الرقاب كأنهم جبن لدى باب الحصير قيام¹ يعني بالحصير: الملك، ويقال للبخيل: حصور وحصر: لمنعه ما لديه من المال عن أهل من الحصر الذي هو الحبس. وقد بينت ذلك بشواهد في سورة البقرة، وقد تسمى العرب الملك حصيرا بمعنى أنه محصور: أي محجوب عن الناس، كما قال جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا، كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتأويل صحيح، وأما الآخرون، فوجهوه إلى أنه فعيل أن الحصير في هذا الموضع عني به الحصير الذي يبسط ويفترش، وذلك أن العرب تسمى البساط الصغير حصيرا، فوجه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى ومهادا. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: الحصير: فراش ومهاد، وذهب الحسن بقوله هذا إلى بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول: سجننا. وقال آخرون: معناه: وجعلنا جهنم للكافرين فراشا قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجننا يسجنون فيها حصروا فيها. حدثنا علي بن داود، قال: ثنا عبد الله فيها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال: يحصرون فيها. حدثني يونس، عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال: يحصرون قال: محبسا حصورا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول: سجننا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو للكاشرين حصيرا يقول: جعل الله ما واهم فيها. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال: سجننا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وجعلنا جهنم تأويل ذلك، فقال بعضهم: وجعلنا جهنم للكافرين سجننا يسجنون فيها. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن مسعدة، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران عدتم لما صنعتهم لمثل هذا من قتل يحيى وغيره من الأنبياء عدنا إليكم بمثل هذا. وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل في الله عليه وسلم، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله تعالى قال بعد هذا وإن هذا الحي من العرب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال وإن عدتم عدنا فعادوا، فبعث الله عليهم محمدا صلى الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة؛ قال الله عز وجل في آية أخرى وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة الآية، فبعث الله عليهم ورحمته وإن عدتم عدنا قال: عاد القوم بشر ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته، ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا والآخرة وإن عدتم عدنا قال: فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال فعاد الله عليهم بعادته سندبادان وشهربادان وآخر. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى بن جبيل، عن ابن عباس، في قوله وإن عدتم عدنا قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس: وإحلال سخطه بهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد

تفسير الطبري

وإن عدتم يا معشر بني إسرائيل لمعصيتي وخلاف أمري، وقتل رسلي، عدنا عليكم بالقتل والسياء، وإحلال الذل والصغار بكم، فعداوا، فعاد الله عليهم بعقابه إليها، فيعزكم بعد ذلك، وعسى من الله: واجب، وفعل الله ذلك بهم، فكثرت عددهم بعد ذلك، ورفع خساستهم، وجعل منهم الملوك والأنبياء، فقال جل ثناؤه لهم: مبعثه عليكم وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، فيستنقذك من أيديهم، وينتشلكم من الذل الذي يحله بكم، ويرفعكم من الخمول التي تصيرون عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا 8 يقول تعالى ذكره: لعل ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبيعهم الله عليكم ليسوء القول في تأويل قوله تعالى : وإن عدتم

وقد قال الله لموسى سئد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا هذا مقدم ومؤخر، إنما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون إليكما. 80 يقول فيه، نحو قولنا الذي قلنا فيه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال: ينصرنى، نصيرا على أهل البلدة التي أخرجها أهلها منها، وعلى كل من كان لهم شبيهها، وإذا أوتي ذلك، فقد أوتي لا شك حجة بينة. وأما قوله نصيرا فإن ابن زيد كان إليه في إخراجها من بين أظهرهم إخراج صدق يحاوله عليهم، ويدخله بلدة غيرها، بمدخل صدق يحاوله عليهم ولأهلها في دخولها إليها، وأن يجعل له سلطانا، لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من إخراجها من مكة، فأعلمه الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب، ثم أمره بالرغبة تعالى نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتبه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده، وحاول منعه من إقامته فرائض الله في نفسه وعباده. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب حجة بينة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال: لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم. وقال آخرون: بل عني بذلك حجة بينة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله عز وجل، ولحدود الله، وفرائض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده، الروم، وليجعلنه له. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وإن نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا عن عوف، عن الحسن، في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزع ملك فارس، وعز فارس، وليجعلنه له، وعز الروم، وملك ينصرنى على من ناوأني، وعزا أقيم به دينك، وأدفع به عنه من أراد به سوء. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، نقله الله إليها مدخل صدق. وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: واجعل لي ملكا ناصرا مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون بإخراجها منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليخرجوه عن مكة، كان بينا، إذ كان الله قد أخرجه منها، أن قوله وقل رب أدخلني كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا. وقد دللنا فيما مضى، على أنه عني بذلك أهل مكة؛ فإذا كان ذلك عقيب خبر الله ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن ذلك عقيب قوله وإن قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة، دخل فيها آمنا، وخرج منها آمنا. وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل معنى ذلك: أدخلني مكة آمنا، وأخرجني منها آمنا. ذكر من قال ذلك: حدثني عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک خالده، عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال: أدخلني في الإسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق. وقال آخرون: بل المدينة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني في الإسلام مدخل صدق. ذكر من قال ذلك: حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل بن أبي الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة و مخرج صدق من مكة إلى جريج، عن مجاهد، بنحوه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مدخل صدق: الجنة، وأخرجني مخرج صدق: من مكة إلى المدينة. ذكر من قال ذلك: حدثنا أدخلني مدخل صدق قال: فيما أرسلتني به من أمرك وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد والإخراج: الحياة بعد الممات. وقال آخرون: بل عني بذلك: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. ذكر محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية، قال: يعني بالإدخال: الموت، خرج مهاجرا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقل رب أمتني إماتة صدق، وأخرجني بعد الممات من قبوري يوم القيامة مخرج صدق. ذكر من قال ذلك: حدثني وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال: المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق: مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مدخل صدق قال: المدينة مخرج صدق قال: مكة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقل أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: عن عوف عن الحسن، في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال: كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا. حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، قالا ثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، ثم أمر بالهجرة، فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه،

تفسير الطبري

الله عليه وسلم المدينة، حين هاجر إليها، ومخرج الصدق: مخرجه من مكة، حين خرج منها مهاجراً إلى المدينة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع وابن حميد، أن يرغب إليه في أن يدخله إياه، وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرج إياه، فقال بعضهم: عنى بمدخل الصدق: مدخل رسول الله صلى يقول تعالى ذكره لنبيه: وقل يا محمد يا رب أدخلني مدخل صدق. واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس إن الباطل كان زهوقاً يقول: ذاهباً. 81 أنا ؛ ومن قولهم: أزهق السهم: إذا جاوز الغرض فاستمر على جهته، يقال منه: زهق الباطل، يزهق زهوقاً، وأزهقه الله: أي أذهبته. وبنحو الذي قلنا في ذلك، أعني على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل. وأما قوله عز وجل وزهق الباطل فإن معناه: ذهب الباطل، من قولهم: زهقت نفسه: إذا خرجت وأزهقتها بل عم الخير عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل: هو كل ما وافق طاعته، ولم يخص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعته، ولا ذهاب بعض معاصيه، الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق: يقول: وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة، الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين أن عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنهم ويقول جاء الحق قال: دنا القتال وزهق الباطل قال: الشرك وما هم فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيج، آخرون: بل عني بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله وقل جاء محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وقل جاء الحق قال: القرآن وزهق الباطل قال: هلك الباطل وهو الشيطان. وقال من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقل جاء الحق قال: الحق: القرآن وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. حدثنا وسلم أن يعلم المشركين أنه قد جاء، والباطل الذي أمره أن يعلمهم أنه قد زهق، فقال بعضهم: الحق: هو القرآن في هذا الموضع، والباطل: هو الشيطان. ذكر الذين كادوا أن يستفزوك من الأرض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل . واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد لهؤلاء المشركين

انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به إلا خساراً أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين. 82 ورجسا إلى رجسهم قبل. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إذا سمعه المؤمن نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهى عن شيء كفروا به، فلم يأتروا لأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خساراً إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ونعمة من الله، أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين إلا خساراً يقول: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خساراً: يقول: إهلاكاً، لأنهم كلما لهم دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، وينجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره: وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة، ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة وقوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء

رأى، قدمت اللام على العين، وهو في تقدير فلع والدليل على ذلك أن مصدر الفعلين واحد هو الرؤيا، ومثله في القلب: ناء ومصدرهما النأي. 83 ولعل الصواب في روايته هكذا: أم غلام مضلل راء رؤيافهو يهذي بما رأى في المناماً محل الشاهد في البيت فسليم، في قوله راء فإنه مقلوب: 9 هكذا جاء هذا البيت في الأصول، ولم نهتد إلى قائله بعد بحث، وهو من بحر الخفيف، وفيه تحريف في شطره الأول. بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذا مسه الشر كان ينوسا يقول: إذا مسه الشر أيس وقنط. الهوامش ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وإذا مسه الشر كان ينوسا يقول: قنوطاً. حدثنا عز وجل وإذا مسه الشر كان ينوسا يقول: وإذا مسه الشر والشدة كان قنوطاً من الفرج والروح. وبنحو الذي قلنا في الينوس، قال أهل التأويل. يقلل راء رؤيافهو يهذي بما رأى في المنام 9 وكما قال أبار وهي أبار، فقدموا الهمزة، فليس ذلك هو اللغة الجودی، بل الأخرى هي الفصيحة. وقوله وإن كان لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديرهم في نظائر ذلك الهمز في موضع هو فيه مؤخر، وتأخيرهموه في موضع، هو مقدم، كما قال الشاعر: أعلام مثله. والقراءة على تصيير الهمزة في نأى قبل الألف، وهي اللغة الفصيحة، وبها نقرأ. وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناء فيصير الهمزة بعد الألف، وذلك قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن مجاهد، في قوله ونأى بجانبه قال: تباعد منا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بجانبه، يعني بنفسه، كأن لم يدعنا إلى ضر مسه قبل ذلك. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن عليه إلى البر، وغير ذلك من نعمنا، أعرض عن ذكرنا، وقد كان بنا مستغيثاً دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول: وبعد منا يقول تبارك وتعالى: وإذا أنعمنا على الإنسان، فنجيناه من كرب ما هو فيه في البحر، وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح

الدين. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كل يعمل على شاكلته قال: على دينه، الشاكلة: الدين. 84 طبيعته على حدته. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول: على ناحيته وعلى ما ينوي. وقال آخرون: الشاكلة: قوله على شاكلته قال: على ناحيته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال: على

تفسير الطبري

ناحيته.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله كل يعمل على شاكلته يقول: على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بمن هو منكم أهدي سبيلا يقول: ربكم أعلم بمن هو منكم أهدي طريقا إلى الحق من غيره.وبنحو الذي قلنا في يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للناس: كلكم يعمل على شاكلته:

جميع الخلق، لأن علم كل أحد سوى الله، وإن كثر في علم الله قليل.وإنما معنى الكلام: وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلا من كثير مما يعلم الله. 85 ثنا سعيد، عن قتادة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني: اليهود.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: خرج الكلام خطابا لمن خوطب به، والمراد به آخرون: بل عنى بذلك الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: بصير. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله عز وجل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال: يا محمد والناس أجمعون.وقال صلى الله عليه وسلم: هي في علم الله قليل، وقد آتاكم ما إن عملتم به انتفعتم، فأنزل الله ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام إلى قوله إن الله سميع أنك تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك؟ قال: كلا قد عنيت، قالوا: فإنك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء، فقال رسول الله بن يسار، قال: نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد ألم يبلغنا غائب ومخاطب، أخرجوا الكلام خطابا للجميع. ذكر من قال ذلك:حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء عن الروح وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضم غير المخاطب إلى المخاطب، خرج الكلام على المخاطبة، لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه إلا قليلا فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقال بعضهم: عنى بذلك: الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أغنى عن إعادته.وأما قوله من أمر ربي فإنه يعني: أنه من الأمر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم، فلا تعلمونه ويعلم ما هو.وأما قوله وما أوتيتم من العلم الله عز وجل بتلك اللغات كلها، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا، بما قال في قوله ويسألونك عن الروح قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الروح قال: الروح: ملك.حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية، عن حدثه عن علي بن أبي طالب، أنه يكتمه.وقال آخرون: هي ملك من الملائكة. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ويسألونك عن من قال ذلك:حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ويسألونك عن الروح قال: هو جبرائيل، قال قتادة: وكان ابن عباس الآية، فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا. واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبرئيل عليه السلام. ذكر فمررنا بأناس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم ما الروح؟ فأسكت. فرأيت أنه يوحى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سباطة، فنزلت عليه ويسألونك عن الروح فإنه نزل على قلبك ... الآية.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريج، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: جاءني به جبريل من عند الله، فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدو لنا، فأنزل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبريل جبرائيل عليه السلام، فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، قالوا له: من جاءك بهذا؟ الله عليه وسلم: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل، ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يحر إليهم شيئا، فأثاه بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ويسألونك عن الروح الآية: وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يسألونك عنه.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ويسألونك عن الروح قال: يهود تسأله.حدثنا محمد قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ويسألونك عن الروح القرنين، فأنزل الله في كتابه ذلك كله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني اليهود. حدثني محمد بن عمرو، الروح لقيت اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم، فتغشوه وسألوه وقالوا: إن كان نبيا علم، فسيعلم ذلك، فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي عليه وسلم، وأنزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ويسألونك عن عن علقمة، عن عبد الله، قال: إني لمع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، إذ أتاه يهودي، قال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، إسماعيل بن أبي المتوكل، قال: ثنا الأشجعي أبو عاصم الحمصي، قال: ثنا إسحاق بن عيسى أبو يعقوب، قال: ثنا القاسم بن معن، عن الأعمش، عن إبراهيم، أقلام والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال: ما أوتيتم من علم، فنجاكم الله به من النار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل. حدثني أنزع من إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال: فنزلت ولو أنما في الأرض من شجرة أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فأنزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا: أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا: ألم ننهكم أن تسألوه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: سأل فقالوا: ما أربكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون، فقاموا إليه، فسألوه، فقام فعرفت أنه يوحى إليه، فقمت مكاني، ثم قرأ ويسألونك عن الروح قل الروح من عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة بالمدينة، إذ مررنا على يهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، من العلم إلا قليلا فقال بعضهم لبعض: ألم نقل لكم لا تسألوه. حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن إبراهيم،

تفسير الطبري

الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فقام متوكنا على عسيبه، فقامت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه، فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم عن عقمة، عن عبد الله، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، ومعه عسيب يتوكأ عليه، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: أسألوه عن وسلم عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوما من اليهود. ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا وذكر أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ويسألك الكفار بالله

ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك . 86

الشام، فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية. قال رجل: يا أبا عبد الرحمن، إني قد جمعت القرآن، قال: لا يبقى في صدرك منه شيء. ثم قرأ ابن مسعود. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن إسحاق بن يحيى، عن المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، قال: تطرق الناس ريح حمراء من نحو أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل، ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك بذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن بندار، عن معقل، قال: قلت لعبد الله، وذكر أنه يسرى على القرآن، كيف وقد بك، ولا ناصرا ينصرك، فيحول بيننا وبين ما نريد بك، قال: وكان عبد الله بن مسعود يتأول معنى ذهاب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه. ذكر الرواية آتينك من العلم الذي أوحينا إليك من هذا القرآن لنذهبن به، فلا تعلمه، ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيفا يعني: قوما يقوم لك، فيمنعنا من فعل ذلك يقول تعالى ذكره: ولئن شئنا لنذهبن بالذي

ذلك، رحمة من ربك وتفضلا منه عليك إن فضله كان عليك كبيرا باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه، وسائر نعمه عليك التي لا تحصى. 87 يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن يا محمد بالذي أوحينا إليك ولكنه لا يشاء

بالنفي لا.. ومثله في قول الأعشى: لا تلفنا الذي لم يؤكد بالنون مع أنه جواب القسم لئن منيت، وامتنع التوكيد لوجود النفي في الجواب. 88 ومحل الشاهد فيه أن قول الله لا يأتون بمثله جواب للقسم المتقدم عليه في قوله تعالى لئن اجتمعت ولم يؤكد فعل الجواب بالنون، لأنه مسبوق إنا لا نمل القتال، ولو قدر لك أن تبلى بنا في أعقاب معركة قد خضناها، لوجدت فينا قوة على قتال جدير، ولم ترنا نحيد عن الخوض في الدماء مرة أخرى. محمد حسين ص 63 من قصيدته التي مطلعها: ودع هريرة وعدتها 66 بيتا، وبيت الشاهد هو ال 63 قالها ليزيد بن مسهر، أبي ثابت الشيباني، يقول: ولعله نعمان ابن أضا، من بني قينقاع انظر السيرة طبعة الحلبي 2: 2161. هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور 1: قد بين ابن إسحاق في السيرة أسماء الأعداء من يهود، ولم أجد بينهم من اسمه عمر بن أضان الذي جاء في الأصل،

عليه لام، كما قال الأعشى: لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل 2 الهوامش وهو جواب لقوله لئن، لأن العرب إذا أجابت لئن بلا رفعوا ما بعدها، لأن لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع، وربما جزم لأن التي يجاب بها زيدت كان بعضهم لبعض ظهيرا قال: معنا، قال: يقول: لو برزت الجن وأعانهم الإنس، فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن. وقوله عز وجل لا يأتون بمثله رفع، بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله لئن اجتمعت الإنس والجن إلى قوله ولو كتابا تقرأوه ونعرفه، وإلا جئناكم بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا وأشيع، وكعب بن أسد، وسموئل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله إنكم لتعلمون مكتوبا عندهم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به، فقال عند ذلك، وهم جميعا: فنحاص، وعبد الله بن سوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، حق من عند الله عز وجل، فإننا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان وعمر بن أضا 1 وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله في القرآن، وسألوه أن يأتيتهم بآية غيره شاهدة له على نبوته، لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به. ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بمثله، لا يأتون أبدا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهيرا. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتي بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا

وتذكيرا لهم، وتنبيها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فأبى أكثر الناس إلا كفورا يقول: فأبى أكثر الناس إلا جحودا للحق، وإنكارا لحجج الله وأدلته. 89 يقول ذكره: ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل، احتجاجا بذلك كله عليهم،

شيء في القرآن أجر كبير، وأجر كريم، ورزق كريم فهو الجنة، وأن في قوله أن لهم أجرا كبيرا نصب بوقوع البشارة عليها، وأن الثانية معطوفة عليها. 9 هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضي عمله. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أن لهم أجرا كبيرا قال: الجنة، وكل دنياهم بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه بأن لهم أجرا من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبيرا يعني ثوابا عظيما، وجزاء جزيلًا وذلك

تفسير الطبري

قيما يقول: قيما مستقيما. وقوله ويبشر المؤمنين يقول: ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأqvص الذين يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون في هي أصوب: هو الصواب وهو الحق؛ قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال: فيها الحق ليس فيها عوج. وقرأ ولم يجعل له عوجا ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم قال: التي أقوم من غيرها من السبل ، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام، يقول جل ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسد من اهتدى به للتي هي أقوم يقول: للسبيل التي هي ظاهر. والحاصل أنهم اتفقوا على تشديد فتفجر واختلفوا في حتى تفجر، فبعضهم شدد، وبعضهم خفف، واختار المؤلف التشديد للعلة التي ذكرها. 90 أعجب إلي لما ذكرت من افتراق معنييهما، وإن لم تكن الأولى مدفوعة صحتها. الهوامش: 3 في الكلام سقط تفجر في أماكن شتى، مرة بعد أخرى، إذا كان ذلك تفجر أنهار لا نهر واحد 3 والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين وكذلك كانت قراء الكوفيين يقرءونها، فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة. وبتشديدهم الثانية إلى أنها مثله. واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروي عن إبراهيم النخعي أنه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا بالتشديد، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن أبي نجيح، عن مجاهد بنوعا قال: عيونا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عيونا: أي ببلدنا هذا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قال: عيونا. حدثنا وفار، ينيع وينبع، وهو ما نبع. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا : أي حتى تفجر لنا من الأرض محمد، المشركون بالله من قومك لك: لن نصدقك، حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء. وقوله ينبوعا يفعل من قول القائل: نبع الماء: إذا ظهر يقول تعالى ذكره: وقال يا

خلالها تفجيرا بأرضنا هذه التي نحن بها خلالها، يعني: خلال النخيل والكروم، ويعني بقوله خلالها تفجيرا بينها في أصولها تفجيرا بسبب أبنيتها. 91 لك يا محمد مشركو قومك: لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينا من أرضنا، تدفق بالماء أو تفور، أو يكون لك بستان، وهو الجنة، من نخيل وعنب، فتفجر الأنهار يقول ذكره لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم: وقال

الوالدة، وهي قابلة المرأة وقبولها وقبيلها، قال الأعشى: أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها وبيروى: قبلوها. أي ينست منها. 92 نحو قولك: هي قبيلي، وهما قبيلي، وكذلك هن قبيلي. اهـ. وفي لسان العرب: قبل: والقبيل والقبول القابلة. المحكم: قبلت القابلة الولد قبلًا: أخذته من بشرتها قبيلها أي قابلتها. فإذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها، جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع، من المذكر والمؤنث، على لفظ واحد، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 390 عند قوله تعالى: والملائكة قبيلًا مجازة مقابلة، أي: معاينة. وقال: نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى في المخاض. وقبولها في موضع: قبيلها. والأبيل الراهب. وتبوء. وبسرتها: سهلت ولادتها وأعانتها فيها. والقبول: المرأة التي تستقبل الولد عند الولادة. وفي وفي رواية الشاهد: أصالحكم بالهمزة بدل النون. يقول: لن أصالحكم حتى تبوءوا بمثل جنائيتكم وبغيكم، وتصرخوا صرخة الحبلى حين تعينها القابلة ورب الساجدين عشية وما صك ناقوس النصرى أبيها والقصيصة قالها في الحرب التي كانت بينه وبين الحرقتين، يعاتب بني مرثد وبني جحدر، للأعشى ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 177 وهو من قصيدة عدتها 18 بيتا. والشاهد هو ال 17 فيها. وقبله: فإني 4: مصدر الفعل كسف يكسف يضرب هو الكسف، بفتح الكاف وسكون السين اللسان. 5 البيت

والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم قبيلي، وهن قبيلي. الهوامش 5 يعني قابلتها. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها، جعلوا لفظ صفة الاثنين أنه بمعنى المعاينة، من قولهم: قابلت فلانا مقابلة ، وفلان قبيل فلان، بمعنى قبائله، كما قال الشاعر: نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى الكفيل من قولهم: هو قبيل فلان بما فلان عليه وزعيمه. وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي قاله قتادة من تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم معاينة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أو تأتي بالله والملائكة قبيلا فنعاينهم. ووجهه آخرون: معنى ذلك: أو تأتي بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة، فنعاينهم معاينة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال: قبائل على حدثها كل قبيلة. وقال ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله والملائكة قبيلا قال: على حدثنا، كل قبيلة. حدثنا فقال بعضهم: معناه: حتى يأتي الله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة، فيعانيونهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: تعالى ذكره عن قيل المشركين لنبى الله صلى الله عليه وسلم: أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلا. واختلف أهل التأويل في معنى القبيل في هذا الموضع، أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعًا. القول في تأويل قوله تعالى : أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . يقول محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة كسفا قال: قطعًا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني كما زعمت علينا كسفا قال: أي قطعًا. حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله كسفا يقول: قطعًا. حدثنا

تفسير الطبري

جريج : كسفا لقول الله إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو تسقط السماء مثله.قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قوله كما زعمت علينا كسفا قال: مرة واحدة، والتي في الروم ويجعله كسفا قال: قطعا، قال ابن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله كسفا قال: السماء جميعا.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، جاء التأويل أيضا عن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، لم يقصدوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القطع، إنما سألوا أن يسقط عليهم من السماء قطعا، وبذلك من الثلاث إلى العشر، يعني بذلك قطعا : ما بين الثلاث إلى العشر.وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه بسكون السين، لأن الذين سألوا يقال: كسفة واحدة، وثلاث كسف، وكذلك إلى العشر ، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى: جمع الكسفة الواحدة ، وقد يحتمل إذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن يكون مرادا به المصدر من كسف 4 . فأما الكسف بفتح السين، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر، للجنس، كما تجمع السدرة بسدر، والتمر بتمر، فحكي عن العرب سماعا: أعطني كسفة من هذا الثوب: أي قطعة منه، يقال منه: جاءنا بثرديد كسف: أي قطع خبز قراء الكوفة والبصرة بسكون السين، بمعنى: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، وذلك أن الكسف في كلام العرب: جمع كسفة، وهو جمع الكثير من العدد اختلفت القراء في قراءة قوله كسفا فقرأته عامة

قد بلغنا أنك إنما.. إلخ.10 في تفسير القرطبي 10:330: ثم تأتي معك بصك معه أربعة... إلخ. وفي السيرة: ثم تأتي معك أربعة.. إلخ. 93 بعض الألفاظ، وفي تفسير القرطبي 10:330328 في بعض نسخ السيرة، وفي تفسير القرطبي: وليخرق.9 في السيرة والقرطبي: إنه مثله، أنشد ابن بري: أنت الذي... البيت، ولم ينسبه إلى قائله.7 انظر هذا الحديث في سيرة ابن هشام طبعة الحلبي 1:315 وفيه اختلاف يسير في 6: البيت في اللسان: رقي قال: ورقيت في السلم رقيا بوزن سقف ورقيا بوزن فعول إذا صعدت، وارتقيت

لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قال: قلت له: نزلت في عبد الله بن أبي أمية، قال: قد زعموا ذلك.الهوامش بن الحارث أبناء بني عبد الدار، وأبا البخترى بن هشام.حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد، قال: قلت له في قوله تعالى لن نؤمن ثماني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، بنحوه، إلا أنه قال: وأبا سفيان بن حرب، والنضر وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مبادعتهم إياه، فلما قام منشورة 10 معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وإيم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، ثم سألوكم أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة عمته هو لعائكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوكم لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل والملائكة قبيلًا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعيد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه 9 إنما يعلمك هذا رجل باليامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك فعل بكم ذلك ، فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك، عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا، كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى الله إن شاء إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بهذا بعثت، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا شيئا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، وصدوقك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا كما تقول. علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر 8 لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلادا، ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون، ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل به رؤيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي ، فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعدرك فيك، فقال رسول

تفسير الطبري

لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك الدين، وسفها الأحمال، وشتت الآلهة، وفترت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعدوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا إليك بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأممية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، ابن عباس، أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البخثري أبا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد ناظروه به 7 حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن وسلم ومحاجته، فكلموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات... ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ذلك غيره. وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من مالا من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله صلى الله عليه هذه الأمور، وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتهموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على أو يكون لي سبيل إلى شيء مما تسألوني به هل كنت إلا بشرا رسولا يقول: هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتهموني من صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين لك هذه الأقوال، تنزيها لله عما يصفونه به، وتعظيما له من أن يؤتى به وملائكته، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه: أي كتابا خاصا نؤمر فيه باتباعك. وقوله قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: كتابا نقرؤه من رب العالمين، وقال أيضا: تصبح عند رأسه موضوعة يقرؤها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، نجيح، عن مجاهد، قوله كتابا نقرؤه قال: من رب العالمين إلى فلان، عند كل رجل صحيفة تصبح عند رأسه يقرؤها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: أمرنا باتباع والإيمان بك. كما حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي الكلال والمشيب والعرج 6 وقوله ولن نؤمن لرقبك يقول: ولن نصدقك من أجل رقبك إلى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه فأدخلت في في الكلام ليدل على معنى الكلام، يقال: رقيت في السلم، فأنا أرقى رقبيا ورقبيا ورقبيا، كما قال الشاعر: أنت الذي كلفتنني رقي الدرج على أو ترقى في السماء يعني: أو تصعد في درج إلى السماء، وإنما قيل في السماء، وإنما يرقى إليها لا فيها، لأن القوم قالوا: أو ترقى في سلم إلى السماء، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: لم أدر ما الزخرف، حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود: بيت من ذهب. وقوله عن رجل، عن الحكم قال: قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود: أو يكون لك بيت من ذهب. حدثنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال: من ذهب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا: الذهب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من زخرف قال: من ذهب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بيت من زخرف يقول: بيت من ذهب. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا يكون لك يا محمد بيت من ذهب، وهو الزخرف. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أو يكون لك يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكرنا أمرهم في هذه الآيات: أو

ما جئتهم به، إلا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فإن الأولى في موضع نصب بوقوع منع عليها، والثانية في موضع رفع، لأن الفعل لها. 94 وما منع يا محمد مشركي قومك الإيمان بالله، وبما جئتهم به من الحق إذ جاءهم الهدى يقول: إذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة يقول تعالى ذكره:

خلقهم الله بها، وإنما يرسل إلى البشر الرسول منهم، كما لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين، ثم أرسلنا إليهم رسولا أرسلناه منهم ملكا مثلهم. 95 خصه الله من بني آدم برؤيتها، فأما غيرهم فلا يقدر على رؤيتها فكيف يبعث إليهم من الملائكة الرسل، وهم لا يقدر على رؤيتهم وهم بهيئاتهم التي رسولاً من البشر: لو كان أيها الناس في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين، لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة، ومن يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الإيمان بك وتصدقك فيما جئتهم به من عندي، استنكارا لأن يبعث الله

بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء، وكيف شاء وأحب، لا يخفى عليه شيء من أمورهم، وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم عليه. 96 فإنه نعم الكافي والحاكم إنه كان بعباده خبيرا يقول: إن الله بعباده ذو خبرة وعلم بأمورهم وأفعالهم، والمحق منهم والمبطل، والمهدى والضال بصيرا يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد للقائلين لك أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم

لأبي عبيدة 1: 391 كلما خبت زدنهم سعيرا أي تأججا. وخبت سكنت. وأنشد عجز البيت، ثم قال: ولم يذكرها هنا جلودهم، فيكون الخبو لها. 97 وساع. قال القطام وكنا كالحرير لذي كفاح... البيت. قال ابن بري: المشهور في صدر هذا البي كنا كالحرير أصاب غابا وفي مجاز القرآن طبع ليدن سنة 1902 ص 39 قال: يخبو: يسكن. ويهب: يهيج. وساع: جمع ساعة. وفي اللسان: سرع الساعة: جزء من الليل والنهار. والجمع: ساعات

تفسير الطبري

كلما تمنوا أن تخبو، وأرادوا أن تخبو. انظر اللسان: يرع، وجدل، وخبا.2 هذا عجز بيت للقطامي. وصدره وكنا كالحرير أصاب غابا انظر ديوانه تخبو خبوا على فعل وخبوا على فعول: سكنت وطفنت، وخمد لخبها. وقوله تعالى: كلما خبت زدناهم سعيرا: قيل معناه: سكن لخبها، وقيل معناه: صغير إن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف، أو مصباح يطير. والمجدل، بكسر الميم: القصر المشرف، لوثاقه بنائه وجمعه مجادل. وخبت النار والحرب والحدة إذا طارت في الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طائرة عن نار. قال الجاحظ: نار اليراعة قيل هي نار حباب، وهي شبيهة بنار البرق. قال: واليراعة طائر 1: البيت لعدي بن زيد العبادي شعراء النصرانية ص 455 وهو مما كتب به إلى النعمان، وهو من غرر قصائده. واليراع: فراشة

يقول: زدنا هؤلاء الكفار سعيرا، وذلك إسماع النار عليهم والتها بها فيهم وتأججها بعد خبوها، في أجسامهم. الهوامش قوله كلما خبت زدناهم سعيرا قال: كلما لأن منها شيء. حدثت عن مروان، عن جوير، عن الضحاك كلما خبت قال: سكنت. وقوله زدناهم سعيرا سعيرا يقول: كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها، ليذوقوا العذاب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في فلم يبق منهم شيء صارت جمرا تتوهج، فإذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله كلما خبت زدناهم مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس كلما خبت قال: خبوها أنها تسعر بهم خطبا، فإذا أحرقتهم، ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن مجاهد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بهم خطبا، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج، فذلك خبوها، فإذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: سكنت. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، كلما خبت زدناهم سعيرا يقول: كلما أحرقتهم تسعر منهم في العبارة عن تأويله. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله كلما خبت قال: أنها تلين وتضعف أحيانا، وتقوى وتنبهر أخرى، ومنه قول القطامي: فيخبو ساعة ويهب ساعا 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف: لانت وسكنت، كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مزنة: وسطه كاليراع أو سرج المجدل حينما يخبو وحينما ينير 1 يعني بقوله: يخبو السرج: أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله مأواهم جهنم يعني إنهم وقودها. وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعني بقوله خبت لا يسمعون شيئا يسرهم، وقوله مأواهم جهنم يقول جل ثناؤه: ومصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم، وهم وقودها. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني فظنوا وقال سمعوا لها تغيضا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا أما قوله عميا فلا يرون شيئا يسرهم. وقوله بكما لا ينطقون بحجة، وقوله صما قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم قال ورأى المجرمون النار ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال آخر غير حال الحشر، ويجوز أن يكون ذلك، كما روي عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني علي بن داود، ثبورا فأخبر أنهم يسمعون وينطقون؟ قيل: جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمى والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف القيامة، النار فظنوا أنهم واقعوها فأخبر أنهم يرون، وقال إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك قوله وبكما قال: الخرس وصما وهو جمع أصم. فإن قال قائل: وكيف وصف الله هؤلاء بأنهم يحشرون عميا وبكما وصما، وقد قال ورأى المجرمون على وجوههم عميا وبكما وهو جمع أبكم، ويعني بالبكم: الخرس. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في إذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم. ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول: ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة يضل يقول: ومن يضلله الله عن الحق، فيخذله عن إصابته، ولم يوفقه للإيمان بالله وتصديق رسوله، فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله، يا محمد للإيمان به، ولتصديقك وتصديق ما جئت به من عند ربك، فوفقه لذلك، فهو المهتد الرشيد المصيب الحق، لا من هداه غيره، فإن الهداية بيده. ومن يقول تعالى ذكره: ومن يهد الله

خلقا جديدا يقولون: نبعث بعد ذلك خلقا جديدا. كما ابتدأناه أول مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك، واستعظاما وتعجبا من أن يكون ذلك. 98 دون الأوثان والأصنام، وبقولهم إذا أمروا بالإيمان بالميعاد، وبثواب الله وعقابه في الآخرة أنذا كنا عظاما بالية ورفاتا قد صرنا ترابا أننا لمبعوثون إياهم النار على ما بينا من حالتهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا، يعني بأدلته وحججه، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته، وإفرادهم إياه بالألوهة يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة هؤلاء المشركين، ما ذكرت أنا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما، وإصلانا فيه. يقول: لا شك فيه أنه آتيهم ذلك الأجل فأبى الظالمون إلا كفورا يقول: فأبى الكافرون إلا جحودا بحقيقة وعيده الذي أوعدهم وتكذيبا به. 99 بعد أن يصيروا عظاما ورفاتا، وقوله وجعل لهم أجلا لا ريب فيه يقول تعالى ذكره: وجعل الله هؤلاء المشركين أجلا لهلاكهم، ووقتا لعذابهم لا ريب بقدرته، قادر بتلك القدرة على أن يخلق مثلهم أشكالهم، وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم، وقبل ذلك، وأن من قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقا جديدا، من المشركين أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا بعيون قلوبهم، فيعلمون أن الله الذي خلق السماوات والأرض، فابتدعها من غير شيء، وأقامها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أولم ينظر هؤلاء القائلون

سورة 18

منه 3. الظاهر: أن قوله فيما يروي أبو جعفر الطبري : عن عبارة المؤلف عن نفسه ، وليس يعني شخصا آخر ، ولا هو من تعبير بعض تلاميذه عنه. 1 من أكتب أو من كتب بالتشديد وهو المعلم، يعلم الصبيان كتابة القرآن في ألواحهم. 2. كذا في الأصول، ولم يذكر المتن اتكالا على ما تقدم، وقد تكرر ذلك سألو عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيما : أي معتدلا لا اختلاف فيه. الهوامش: 1 المكتب: اسم فاعل إسحاق: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمدا إنك رسولي في تحقيق ما وخبر ما سألو عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال ابن الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام ، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث يستثن فأنصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمرهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غدا بما سألتكم عنه ، ولم حتى قدما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فرأوا فيه فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس ، فيما يروي أبو جعفر الطبري 3 قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى المشركين في أحدوتهم التي تحدثوها بينهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره ، وتكذيب ، وإن لم يخبركم بها فهو متقول، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبرائيل عليه كانوا سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهموه عنها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله إخبارا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن المشركين يجعل له ملتبسا. ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله قيما وإن كان مؤخرا، التقديم إلى جنب الكتاب، وقيل إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة له عوجا : ولم يجعل له ملتبسا. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قيما ولم فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قياما، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة، والخشبة، ونحوها، وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل قيما لا يرى شخصه قائما، فيدرك عيانا منتصبا كالعاج في الدين، ولذلك كسرت العين في هذا الموضع، وكذلك العوج في الطريق، لأنه ليس بالشخص المنتصب يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق، وكسرت العين من قوله عوجا لأن العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين، أو ولم يجعل له عوجا فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه له عوجا قيما . قال: وفي بعض القراءات: ولكن جعله قيما . والصواب من القول في ذلك عندنا : ما قاله ابن عباس، ومن قال بقوله في ذلك، لدلالة قوله: قال: أنزل الله الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل عوجا قيما : أي معتدلا لا اختلاف فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ولم يجعل له عوجا قيما على عبده قيما. حدثت عن محمد بن زيد، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله قيما قال: مستقيما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ولم يجعل له قيما، ولم يجعل له عوجا، فأخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله، ولم يجعل له عوجا، ومعناه التقديم بمعنى: أنزل الكتاب حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ولم يجعل له عوجا قيما يقول: أنزل الكتاب عدلا له عوجا. وعنى بقوله عز ذكره: قيما معتدلا مستقيما، وقيل: عني به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها. ذكر من قال عني به معتدلا مستقيما: أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خص برسائله محمدا وانتخبه لبلاغها عنه، فابتعثه إلى خلقه نبيا مرسلا وأنزل عليه كتابه قيما، ولم يجعل القول في تأويل قوله عز ذكره : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا 1 قال يطق أحد أن يدخله، فقال قائل: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلهم؟ قال: بلى ، قال: فابن عليهم باب الكهف، ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا، ففعل. 10 إن شاء الله فترون رأيكم، فضرب على آذانهم، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، فكلما أراد رجل أن يدخل أربع، فلم

تفسير الطبري

لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم، فذكروا أنهم التمسوا، فانطلق معهم الكلب، حتى أوامهم الليل إلى الكهف، فدخلوه، فقالوا: نبيت ههنا الليلة، ثم نصبح الملك، فقيل له: قتل صاحب الحمام ابنك، فالتمس، فلم يقدر عليه هربا، قال: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية، فالتمسوا، فخرجوا من المدينة، فمروا بصاحب هذه النكداء، فاستحيا، فذهب فرجع مرة أخرى، فقال له مثل ذلك، فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة، فماتا في الحمام جميعا، فأتي لي لا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت، فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة، فدخل بها الحمام، فعيّره الحواري، فقال: أنت ابن الملك، وتدخل معك وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة، حتى آمنوا به وصدقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل من صاحب الحمام، ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الإسلام، وجعل يسترسل إليه، وعلقه فتية من أهل المدينة، أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخلها، فأتى حماما، فكان فيه قريبا من تلك المدينة، فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن شروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حواري عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد إلى الكهف هربا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جنائية ادعى على صاحب لهم أنه جناها. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا ، فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا. وقال آخرون: بل كان مصيرهم ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فقدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة وازدادوا تسعا، قال: وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد، فعلم الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف، ومعهم كلب صيدهم فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاثمائة سنين فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما قد اتفقا على أمر واحد، فإذا هم جميعا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: اتنوا إلى الكهف صاحبه، ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإذا نرجو أن نكون على أمر واحد، فخرج فتیان منهم فتواتقا، ثم تكلموا، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، جمعمكم؟ وقال آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتنم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فتیان، فيخلوا، فيتواتقا أن لا يفشي واحد منهما على وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما بعضهم لبعض: نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم، فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخر فرآه جالسا معهم ألهم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان فآمنوا، وأخفى كل واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر إيمان عمير، قال: كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ذوي زوائب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب، وأخرجوا يقال له دقینوس، فلبثوا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا رقدا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن نحن نجد، فقاموا جميعا، فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار فقال رجل منهم هو أسنهم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده، قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السماوات والأرض، وقالوا: ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم، وأهل شرفهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، الله أن يبقوا، ثم هلك دقینوس والقرن الذي كانوا معه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخلوفا بعد الخلوفا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقینوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء نحاس، ثم يجعل اللوحين فيه، ثم يكتب عليه في فم الكهف بين ظهرا بنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما الآخر: روناس، فأتوا أن يكتبوا شأن الفتية أصحاب الكهف، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رصاص، ثم يصنعوا له تابوتا من قد غشاها الله ما غشاها، يقلبون ذات اليمين وذات الشمال، ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقینوس يكتمان إيمانهما: اسم أحدهما بيدروس، واسم لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك عدو الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفي الله أرواحهم وفاة النوم، وكتبهم بأسط ذراعيه بباب الكهف، فأمر دقینوس بالكهف أن يسد عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا، وليكن كهفهم الذي اختاروا يجول، ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم، ويجعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. سبيلهم، وجعل ياتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك، فلما قالوا ذلك خلى آلهتي، انتنوني بهم، وأنبنوني بمكانهم، فقال له أبأؤهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم، فلم تقتلنا في قوم مردة، قد ذهبوا فلما قالوا ذلك لدقینوس الجبار، غضب غضبا شديدا. ثم أرسل إلى آبائهم، فأتي بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري، وتركوا بالمدينة، فلما علموا بقدمك فروا فلم يروا بعد، فإن أحببت أن تؤتي بهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم، واشدد عليهم يدوك عليهم، فإنهم مختبئون منك، العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم سلف منهم، فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنت أجلتهم أجلا وأخرتهم عن لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي، ولا أواخذ أحدا منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركهم، وما عاقبتهم بشيء فالتمسهم فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم،

تفسير الطبري

وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون، مصدقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقينوس، ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم، مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من الخير، فبينما هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا، على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، يدعون الله، ويتضرعون إليه، ويتعوذون به من الفتنة، ثم إن يملixa قال لهم: يا إخواناه، ارفعوا رؤوسكم، فطعموا من هذا الطعام الذي جنتكم به، وتوكلوا المدينة، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك، فزعوا فزعا شديدا، ووقعوا سجودا على وجوههم وكان يملixa بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أقموس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففرع في ذلك أهل الإيمان، فتخبثوا في كل مخابأ، ذكر هو وأصحابه بشيء في مال المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقينوس حسانا، ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا، ويتسمع ويتجسس لهم الخبر، هل طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم وأجلدهم، فكان يملixa يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يملixa، فكان على فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدق منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف، الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، عمد كل فتى منهم، أن يذكر بهم، فأتهموا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدقوا منها، ويتزودوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره. فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم لكم أجلا تذكرون فيه، وتراجعون عقولكم، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده، وانطلق دقينوس مكانه لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعي أن أعجل ذلك لكم إلا أنني أراكم فتيانا حديثة أسنانكم، ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني بكم، وأنا جاعل فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي، وأهل بلادي، وسأفرغ عبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتك، أو فرقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك، ثم قال أصحاب مكسملينا لدقينوس مثل ما قال، قال: فلما قالوا ذلك له، أمر بهم أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير. فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقر بها أبدا، ولسنا بكاثنين عبادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا لنا إلها نعبد ما لا السموات والأرض عظمت، لن ندعو من دونه إلها أبدا، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكننا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من تجعلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذببحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم! فقال مكسملينا: إن بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع مغفرة وجوهم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن يصنعوا هذا وهم بين ظهرائي سلطانك وملكك، وهم ثمانية نفر: رئيسهم مكسملينا، وهم أبناء عظماء المدينة؟ فلما قالوا ذلك لدقينوس، بعث إليهم، فأتي أمرك، ويتركون آلهتك، يعمدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه، ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فتية من أهل بيتك، يسخرون منك، ويستهنئون بك، ويعصون يتضرعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفانهم قالوا لهم: ما خلفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه! لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوهم فبينما هم على ذلك، عرفهم عرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خلوا في مصلى اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومنعوا عبادتك إلا سرا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية، القرية لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللهم رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلها لقد قلنا إذا شططا وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلىنا، ويمليxa، ومرطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس قالوس 5 فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل أسنانه وضح الورق، قال ابن عباس: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبيكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مكسملينا، وكان أكبرهم، من أبناء أشرف الروم. فحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حادثة ونحلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فترك، ومنهم من صلب على دينه فقتل، فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت، فمنهم من يرغب في الحياة ويفظع بالقتل فيفتتن. ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله، جعلوا يسلمون يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخبرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت كل وجه. وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيجمعوا له، واتخذ شرطا من الكفار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف، فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخفوا منه وهربوا في

تفسير الطبري

خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم ، كان ينزل في قرى الروم ، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله ، حتى ابن مريم ، متمسكون بعبادة الله وتوحيده ، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ، ملك من الروم يقال له : دقبنوس ، كان قد عبد الأصنام ، وذبح للطواغيت ، وقتل من إسحاق ، قال : مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك ، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت ، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى وانطلقوا معه ، ليريهم ، فدخل قبل القوم ، فضرب على آذانهم ، فقال الذين غلبوا على أمرهم : لتتخذن عليهم مسجدا . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن يكون ، فنظروا في ذلك اللوح ، وسأله الملك ، فأخبره بأمره ، ونظروا في الكتاب متى فقد ، فاستبشروا به وبأصحابه ، وقيل له : انطلق بنا فأرنا أصحابك ، فانطلق وقالوا : من أين لك هذا ، هذا من ورق غير هذا الزمان ، واجتمعوا عليه يسألونه ، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم ، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما ليخرج ، رأى على باب الكهف شيئا أنكره ، فأراد أن يرجع ، ثم مضى حتى دخل المدينة ، فأنكر ما رأى ، ثم أخرج درهما ، فنظروا إليه فأنكروه ، وأنكروا الدرهم ، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعتوا أحدكم بوركتم هذه إلى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا ، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب ، فلما ذهب هذا الكهف ، فبنوه عليهم ثم ردموه ، ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم ، فقال بعضهم لبعض : كم لبثتم ؟ فغنمه ، فانطلقوا بنا نكن فيه ، فدخلوه ، وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا ، فقيل : دخلوا هذا الكهف ، فقال قومهم : لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من أن نردم عليهم وقالوا : ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا قال : فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله ، فقال أحدهم : إنه كان لأبي كهف يأوي فيه ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو في قوله : أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام ، وكان ملكهم كافرا ، وقد أخرج لهم صنما ، فأبوا ، وثن ، دعاهم إلى عبادة الأصنام ، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم ، أو يقتلهم ، فاستخفوا منه في الكهف . ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن حميد ، قال : العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه ، فقال بعضهم : كان سبب ذلك ، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى ، وكان لهم ملك عابد نبغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك ، ومن عبادة الأوثان التي يدعون إليها قومنا ، رشدنا يقول : سدادا إلى العمل بالذي تحب . وقد اختلف أهل فقالوا إذ أووه : ربنا آتانا من لدنك رحمة رغبة منهم إلى ربهم ، في أن يرزقهم من عنده رحمة ، وقوله وهبنا لنا من أمرنا رشدا يقول : وقالوا : يسر لنا بما محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل ، هربا بدينهم إلى الله ، القول في تأويل قوله تعالى : إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتانا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشدا 10 يقول تعالى ذكره لنبيه

يسركم الماء ، فيقولون نعم ، قال : فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئا ، ثم قرأ عبد الله وقفوهم إنهم مسئولون 100 فيريهم جهنم وهي كهيئة سراب ، ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ثم يلقى النصارى فيقول : من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد المسيح ، فيقول : هل من دون الله شيئا إلا وهو مرفوع له يتبعه ، قال : فيلقى اليهود فيقول : من تعبدون ؟ قال : فيقولون : نعبد عزيرا ، قال : فيقول : هل يسركم الماء ؟ فيقولون نعم ، قال : ثنا أبو الزعراء ، عن عبد الله ، قال : يقوم الخلق لله إذا نفخ في الصور ، قيام رجل واحد ، ثم يتمثل الله عز وجل للخلق فما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، ويعاينوها كهيئة السراب ، ولو جعل الفعل لها قيل : أعرضت إذا استبان . كما قال عمرو بن كلثوم : وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسيا فبايدي مصلتين القول في تأويل قوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يقول : وأبرزنا جهنم يوم ينفخ في الصور ، فأظهرناها للكافرين بالله ، حتى يروها

لا يعلمون . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى الآية ، قال : هؤلاء أهل الكفر . 101 قوله لا يستطيعون سمعا قال : لا يعقلون . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد وكانوا لا يستطيعون سمعا قال : في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، إياهم ، وغلبة الشقاء عليهم ، وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان ، فيتعظون به ، ويتدبرون ، فيعرفون الهدى من الضلالة ، والكفر من الإيمان . وكان مجاهد يقول لأمره ونهيه ، وكانوا لا يستطيعون سمعا ، يقول : وكانوا لا يطيقون أن يسمعوها ذكر الله الذي ذكرهم به ، وبيانه الذي بينه لهم في آي كتابه ، بخذلان الله جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله ، فيتفكرون فيها ولا يتأملون حججه ، فيعتبرون بها ، فيتذكرون وينبهيون إلى توحيد الله ، وينقادون القول في تأويل قوله تعالى : الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا 101 يقول تعالى : وعرضنا

الذين بكسر السين ، بمعنى أظن ، لإجماع الحجة من القراء عليها . وقوله إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول : أعدنا لمن كفر بالله جهنم منزلا . 102 الأزرق ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة أفحسب الذين كفروا قال : أفحسبهم ذلك ، والقراءة التي نقرأها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار أفحسب السين ، ورفع الحرف بعدها ، بمعنى : أفحسبهم ذلك : أي أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالياتي . كما حدثت عن إسحاق بن يوسف بمعنى الظن قرأت هذا الحرف قراء الأمصار وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد أنهم قرءوا ذلك أفحسب الذين كفروا بتسكين من دوني أولياء قال : يعني من يعبد المسيح ابن مريم والملائكة ، وهم عباد الله ، ولم يكونوا للكفار أولياء . وبهذه القراءة ، أعني بكسر السين من أفحسب ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، في قوله أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي ذكره : أظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح ، أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دون الله أولياء ، يقول كلاب لهم أعداء . وبنحو الذي قلنا في القول في تأويل قوله تعالى : أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا 102 يقول عز

، لأنه رده إلى الأفعال والأفعلة . قال : وسمعت العرب تقول : الأولات دخولا والآخرات خروجًا ، فصار للأول والثاني كسائر الباب قال : وعلى هذا يقاس . 103

تفسير الطبري

كان للأول والآخر، وقال : ألا ترى أنك تقول: مررت برجل حسن وجهها، فيكون الحسن للرجل والوجه، وكذلك كبير عقلا وما أشبهه قال: وإنما جاز في الأخسرين مثل الأفضل والفضلى، والأخسر والخسرى، ولا تدخل فيه الواو، ولا يكون فيه مفسر، لأنه قد انفصل بمن هو كقوله الأفضل والفضلى، وإذا جاء معه مفسر ذلك لأنه لما أدخل الألف واللام والنون في الأخسرين لم يوصل إلى الإضافة، وكانت الأعمال من الأخسرين فلذلك نصب، وقال غيره: هذا باب الأفعال والفعل، ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفره، من أهل أي دين كانوا. وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أعمالا ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : نصب بفعله ذلك مطيع مرضى، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر كالرهابنة والشماسمة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع وأصحابك. والصواب من القول في ذلك عندنا، أن يقال: إن الله عز وجل عنى بقوله هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا، وأنه لله قال: ثنى أبو الحويرث، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: قال ابن الكواء لعلي بن أبي طالب: ما الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا؟ قال: أنت يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قال: ويك أهل حروراء منهم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد ابن عثمة 3 ، قال: ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله، قال: أخبرنا الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن الكواء إلى علي، فقال: من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم طالب، أن ابن الكواء سأله، عن قول الله عز وجل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا فقال علي: أنت وأصحابك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، يا أهل حروراء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا يحيى بن أيوب، عن أبي صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي ثنا يحيى، عن سفيان بن سلمة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال: قال عبد الله بن الكواء عليا عن قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال: أنتم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ثم رفع صوته، فقال: وما أهل النار منهم ببعيد. وقال آخرون: بل هم الخوارج. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: في دينهم، الذي يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة، ويحسبون أنهم على هدى، فضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم عن علي بن أبي طالب، أنه سئل عن قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال: هم كفرة أهل الكتاب ، كان أوائلهم على حق، فأشركوا بربهم، وابتدعوا ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال: هم اليهود والنصارى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن أبي حرب بن أبي الأسود عن زاذان، الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن إبراهيم بن أبي حرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، في قوله قل هل الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون فكان سعد يسميهم الفاسقين. حدثنا الحرورية؟ قال: لا هم أهل الكتاب، اليهود والنصارى. أما اليهود فكذبوا بمحمد. وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحرورية ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد، قال: سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم ولكن الحرورية قوم زاغوا فآزأغ الله قلوبهم. وقال آخرون: بل هم جميع أهل الكتابين. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال ابن حميد، قال ثنا جابر، عن منصور، عن ابن سعد، قال: قلت لسعد: يا أبت هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا أهم الحرورية، فقال: لا ولكنهم أصحاب الصوامع، بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن هلال بن بساف، عن مصعب بن سعد، قال: قال سعد: هم أصحاب الصوامع. حدثنا فضالة بن الفضل، قال: قال بزيغ: سألت رجل الضحاك عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال: هم القسيسون والرهبان. حدثنا الحسن عن منصور، عن هلال بن يساف، عن مصعب بن سعد، قال: قلت لأبي وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أهم الحرورية؟ قال: هم أصحاب الصوامع. حدثنا كريمة، عن أمه أخبرته أنها سمعت عبد الله بن قيس يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول، فذكر نحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت حيوة يقول: ثنى السكن بن أبي شريح، قال: أخبرني السكن بن أبي كريمة، أن أمه أخبرته أنها سمعت أبا خميسة عبد الله بن قيس يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية قل أهل التأويل في الذين عنوا بذلك، فقال بعضهم: عني به الرهبان والقسوس. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا المقبري، قال: ثنا حيوة بن به ربها وفضلا فقالوا به عطا وهلاك ولم يدركوا طلبا، كالمشتري سلعة يرجو بها فضلا وربحا، فخاب رجاءه. وخسر بيعه، ووكس في الذي رجا فضله. واختلف بالباطل، ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين: اليهود، والنصارى هل ننبئكم أيها القوم بالأخسرين أعمالا يعني بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبتغون تعالى : قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا 103 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء الذين يبتغون عنتك ويجادلونك القول في تأويل قوله

أنهم بالله كفره، وأن أعمالهم حابطة. وعنى بقوله: أنهم يحسنون صنعا عملا والصنع والصنعة والصنيع واحد، يقال: فرس صنيع بمعنى مصنوع. 104 في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه ، كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم. ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن وضلالة، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا : يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، في تأويل قوله : الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا يقول: هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور القول

تفسير الطبري

قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأكول الشروب الطويل، فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا 105 جناح بعوضة، اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن الصلت، قال: ثنا ابن أبي الزناد، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن شمر، عن أبي يحيى عن كعب، قال: يؤتى يوم القيامة برجل عظيم طويل، فلا يزن عند الله بالأعمال الصالحة، وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة، فتثقل به موازينهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد وخزي طويل فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يقول تعالى ذكره: فلا نجعل لهم ثقلا. وإنما عنى بذلك: أنهم لا تثقل بهم موازينهم، لأن الموازين إنما تثقل الذين كفروا بحجج ربهم وأدلتهم، وأنكروا لقاءه فحبطت أعمالهم يقول: فبطلت أعمالهم، فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة، بل لهم منها عذاب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا 105 يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، الأخسرون أعمالا القول في تأويل قوله تعالى :

آياتي ورسلي هزوا 106 يقول تعالى ذكره: أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله، واتخاذهم آيات كتابه، وحجج رسله سخريا، واستهزائهم برسله. 106 القول في تأويل قوله تعالى : ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا

: أولهم دخولا: إنما أدخلني الله أولهم ، لأنه ليس أحد أفضل مني، ويقول آخرهم دخولا: إنما أخرني الله، لأنه ليس أحد أعطاه الله مثل الذي أعطاني. 107 جريج، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: سمعت مغل بن الحسين يقول: وسئل عنها، قال: سمعت بعض أصحاب أنس يقول: قال: يقول الفردوس بيده، فهو يفتحها في كل يوم خميس، فيقول: ازدادي طيبا لأوليائي، ازدادي حسنا لأوليائي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن ثنتان من ذهب حليتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وأنيتهما وما فيهما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: خلق الله الجنة ، قال: ثنا أبو قدامة، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جنات الفردوس أربع: اثنتان من ذهب حليتهما وأنيتهما، وما فيهما من شيء، واثنتان من فضة حليتهما وأنيتهما، وما فيهما من شيء. حدثنا أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا أبو نعيم أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا الحارث بن عمير، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جنات الفردوس أربعة، كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوقها عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس. حدثنا ثنا عبد العزيز بن محمد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مئة درجة، ما بين صلى الله عليه وسلم مثله، إلا أنه قال : وسط الجنة وقال أيضا : ومنه تفجر أو تتفجر. حدثني عمار بن بكر الكلاعي، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: وتعالى، ومنه تفجر أنهار الجنة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا فليح، عن هلال، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس، فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقها عرش الرحمن تبارك الله فاسألوه الفردوس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني أبو يحيى بن سليمان، عن هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أو أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الجنة مئة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعلاها الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتهم فاسألوه الفردوس. حدثنا موسى بن سهل، قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عباد بن الصامت، أن الله عليه وسلم قال : الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة عام والفردوس أعلاها درجة، ومنها الأنهار الأربعة، والفردوس من فوقها، فإذا سألتهم الله به أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا همام بن يحيى، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عباد بن الصامت، عن النبي صلى عن كعب ، قال: جنات الفردوس التي فيها الأعناب. والصواب من القول في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك ما حدثنا مثله. وقال آخرون: هو البستان الذي فيه الأعناب. حدثنا عباس بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: الفردوس: بستان بالرومية. حدثنا العباس بن محمد، قال: ثنا حجاج، قال: ابن جريج: أخبرني عبد الله عن مجاهد، وفيها الأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر. وقال آخرون: هو البستان بالرومية. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل الرملي، قال: ثنا حجاج عن ابن فقال: هي سرّة الجنة. حدثنا أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا حماد بن عمرو النصيبى، عن أبي علي، عن كعب، قال: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وأفضلها. حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي، قال: ثنا الهيثم أبو بشر، قال: أخبرنا الفرج بن فضالة، عن لقمان، عن عامر، قال : سئل أبو أسامة عن الفردوس، ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قال: الفردوس: ربوة الجنة وأوسطها منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفردائيس والفومان والبصل 4 واختلف أهل التأويل في معنى الفردوس ؛ فقال بعضهم: عنى به أفضل الجنة وأوسطها. الذين صدقوا بالله ورسوله، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه وعملوا بطاعته، كانت لهم بساتين الفردوس، والفردوس: معظم الجنة، كما قال أمية: كانت القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا 107 يقول تعالى ذكره: إن

القول في تأويل قوله تعالى : 108

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يقول: إذا لنفد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله وحكمه. 109 ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لا ييغون عنها حولا قال: متحولا. حدثنا أخرج إلى أصله، كما يقال: صغر يصغر صغرا، وعاج يعوج عوجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال:

تفسير الطبري

يراد به الريح، وما وجدنا عندكم نزلا أي نزولا. وقوله: خالد بن يقول: لا يبتين فيها أبدا لا يبتغون عنها حولا يقول: لا يريدون عنها تحولا وهو مصدر تحولت، وأفضلها. وقوله: نزلا يقول: منازل ومساكن، والمنزل: من النزول، وهو من نزول بعض الناس على بعض. وأما النزل: فهو الريح، يقال: ما لطعامكم هذا نزل، مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال للربيع ابنة النضر يا أم حارثة، إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. والفردوس: ربوة الجنة وأوسطها الله عليه وسلم: أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها وأرفعها. حدثني محمد بن مرزوق، قال: ثنا روح بن عباد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن هي أوسطها وأحسنها. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الفردوس من ربوة الجنة، إن للجنة مئة درجة، كل درجة منها كما بين السماء والأرض، أعلى درجة منها الفردوس. حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا أحمد بن الفرغ الطائي، قال: مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر وابن الدراوردي، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوله: البحر مدادا لكلمات ربي للقلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح. وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، كذلك أراد: لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي، ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذي يكتب به مدادا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مددا، من قول القائل: جئتكم مددا لك، وذلك من معنى الزيادة. وقد ذكر عن بعضهم: ولو جئنا بمثل مددا، كأن قارئ ذلك عليه وسلم: قل يا محمد: لو كان البحر مدادا للقلم الذي يكتب به لكلمات ربي لنفد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثل مددا يقول: تأويل قوله تعالى: قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثل مددا 109 يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله القول في

يقول القائل لآخر: ضربك الله بالفالج، بمعنى ابتلاه الله به، وأرسله عليه. وقوله: سنين عددا يعني سنين معدودة، ونصب العدد بقوله فضربنا. 11 آذانهم في الكهف سنين عددا 11 يعني جل ثناؤه بقوله: فضربنا على آذانهم في الكهف: فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف: أي ألقينا عليهم النوم، كما القول في تأويل قوله تعالى: فضربنا على

هذه الآية: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن. آخر تفسير سورة الكهف 110. حدثنا أبو عامر إسماعيل بن عمرو السكوني، قال: ثنا هشام بن عمار، قال: ثنا ابن عياش، قال: ثنا عمرو بن قيس الكندي، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، فقال عبادة: ليس له شيء، إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك فهو له كله، لا حاجة لي فيه عن شهر بن حوشب، قال: جاء رجل إلى عبادة بن الصامت، فسأله فقال: أنبئني عما أسألك عنه، أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد ويصوم أن يراه الناس وسائر الحديث نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، قال: ثنا حمزة أبو عمار مولى بني هاشم، مجاهد ومسلم بن خالد الزنجي عن صدقة بن يسار، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه، وزاد فيه: وإني أعمل العمل وأتصدق وأحب عز وجل: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن طاوس، قال: جاء رجل، فقال: يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى موطني ويرى مكاني، فأنزل الله ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال: لا يراني. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن عبيد، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه أحدا 5 حدثنا يجعل له شريكا في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلا له شريكا بعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو مريد به غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل قال: ثنا سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبيرة فمن كان يرجو لقاء ربه قال: ثواب ربه. وقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يقول: ولا صالحا يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، واحد لا ثاني له، ولا شريك فمن كان يرجو لقاء ربه يقول: فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته فليعمل عملا يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله وإن الله يوحي إلي أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا 110 يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المشركين القول في تأويل قوله تعالى: قل إنما أنا بشر

في ذلك بالصواب، لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء. والآخر: أن يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه، كأنه قال: أي الحزبين أحصى للبثهم غاية. 12 نصب قوله أمدا وجهان: أحدهما أن يكون منصوبا على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل: أي الحزبين أصوب عددا لقدر لبثهم. وهذا هو أولى الوجهين قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وفي معناه: عدا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أمدا قال: عدا. حدثني الحارث، معناه: بعيدا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لما لبثوا أمدا يقول: بعيدا. وقال آخرون: أحصى لما لبثوا أمدا يقول: ما كان لواحد من الفريقين علم، لا لكفارهم ولا لمؤمنهم. وأما قوله: أمدا فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم:

تفسير الطبري

قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أبي نجيج، عن مجاهد أي الحزبين من قوم الفتية. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه. حدثني القاسم، بعضهم: بل كان أحدهما مسلما، والآخر كافرا. ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتية: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن الجواد إذا استولى على الأمد 6 وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم، قوم من قوم الفتية، فقال بعضهم: كان الحزبان جميعا كافرين. وقال الفتية في كهفهم رقودا أحصى لما لبثوا أمدًا يقول: أصوب لقد لبثهم فيه أمدًا، ويعني بالأمد: الغاية، كما قال النابغة: إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الذين أووا إلى الكهف بعد ما ضربنا على أذانهم فيه سنين عددا من رقتهم، لينظر عبادي فيعلموا بالبحث، أي الطائفتين اللتين اختلفتا في قدر مبلغ مكث القول في تأويل قوله: ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول: ثم بعثنا هؤلاء الفتية

على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل. 13 الذين سألك عن نبئهم المأل من مشركي قومك، فتية آمنوا بربهم، وزدناهم هدى يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف بالحق، يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه إنهم فتية آمنوا بربهم يقول: إن الفتية الذين أووا إلى الكهف قوله تعالى: نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى 13 يقول تعالى ذكره لنبئ محمد صلى الله عليه وسلم: نحن يا محمد نقص القول في تأويل

كذبا. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لقد قلنا إذا شططا قال: لقد قلنا إذن خطأ، قال: الشطط: الخطأ من القول. 14 الذي قلنا في تأويل قوله شططا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لقد قلنا إذا شططا يقول وارتفع، يشط إشطاطا وشططا. فأما من البعد فإنما يقال: شط منزل فلان يشط شطوطا، ومن الطول: شطت الجارية تشط شطاطا وشطاطة: إذا طالت. وبنحو في البطول والغلو: كما قال الشاعر: ألا يا لقومي قد أشطت عواذليويزعم أن أودى بحقي باطلا 7 يقال منه: قد أشط فلان في السوم إذا جاوز القدر إذا شططا يقول جل ثناؤه: لن ندعونا إلها غير إله السماوات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلها، شططا من القول: يعني غالبا من الكذب، مجاوزا مقداره عبادة الرب ونعبد المريب لن ندعو من دونه إلها يقول: لن ندعو من دون رب السماوات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا على تركهم عبادة آلهته ربنا رب السماوات والأرض يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك وربطنا على قلوبهم يقول: بالإيمان. قوله: إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم ذكره: وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة القول في تأويل قوله: وربطنا على قلوبهم يقول عز

: جرت. قال ابن بري: أشط: بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعد. وشاهد أشط بمعنى أبعد، قول الأحوص: ألا لقومي قد أشطت عواذلي... البيت. 15 جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططا. واشتط، وأشط: جار في قضيته. وقال أبو عبيدة: شططت أشط، بضم الشين، وأشططت غير غافلوفي اللسان: شطط: الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل مشتق منه. أه. وقال: وشط في سلعته وأشط: قلنا إذا شططا: أي جورا وغلوا، قال ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي... البيت وذكر بعده بيتا آخر وهو: ويلحيني في اللهو أن لا أحبوه للهو داع دائب حقد وغضب، إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك. 7 البيت للأحوص بن محمد. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 394 قال: خمسون بيتا، والشاهد هو السادس والعشرون منها. قال شارحه: الأمد الغاية التي تجري إليها وعلى هذا استشهد المؤلف يقول: لا تنطو على مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص 152 من قصيدته التي مطلعها: يا دار مية بالعلياء فالسندوهي قال القرطبي في تفسيره 10: 360 وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية، والسند في معرفتها واه، ونقلها عن الطبري. 6 البيت للنابغة الذبياني، في في صفة جزيرة العرب في مواضع، وهو كورة المعافر، بالقرب من الجند انظر معجم ما استعجم للبكري، طبعة القاهرة، في رسم الجبأ ص 360. 5. بن الأسود الجبني المحدث من أقران طاووس، أخذ العلم عنه محمد بن إسحاق وسلمة بن وهران. وهو منسوب إلى الجبأ، بالهمز والقصر، كما قال الهمداني والضمير راجع إلى إبله. ويجوز أن يكون معنى جرفتهن بالتشديد: هزلتهن، ونهبت بما فيهن من شحم ولحم، ولقلة المرعى. 4 شعيب الجبني: هو شعيب جرز قال: وسنة جرز: إذا كانت جدبة. والجرز السنة المجدبة قال الراجز: قد جرفتهن... البيت، ومعنى وجرفتهن: أي ذهبت بهن كلهن أو جلهن. ويقال للسنة المجدبة: جرز، وسنون أجزاز، ولجدوبها، ويبسها، وقلة مطرها. ثم أنشد بيتا لذي الرمة، ثم بيت الشاهد، والبيت أيضا من شواهد اللسان بخوعا. 3 البيت من مشطور الرجز. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 394 قال جرزا: أي غلظا لا يثبت شيئا، والجميع: أرضون أجزاز قال الفراء: أي محرر نفسك، وقاتل نفسك. وقال ذو الرمة ألا يهَذَا... بشيء... البيت. وقال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي: أي جهدتها. أبخع باخع نفسك مخرج، وقاتل نفسك. أه وفي اللسان بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا: قتلها غيظا أو غما. وفي التنزيل فلعلك باخع نفسك على آثاركهم ... البيت. أي نحتته مشدد. ويقال بخعت له نفسي ونصحي: أي جهدت له وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 183 من مصورة الجامعة رقم 24059 : ونحتته عدلته وصرفته. والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 393 قال: فلعلك باخع نفسك: مهلك نفسك. قال ذو الرمة: ألا يهَذَا كلمة بالرفع. 2 البيت في ديوان ذي الرمة طبع كيمبرج سنة 1919 ص 251 من القصيدة الثانية والثلاثين وعدتها ثمانية وسبعون بيتا. والباخع القاتل

تفسير الطبري

تكهن شمال . وهو نظير نصب كلمة من قوله تعالى : كبرت كلمة فإن كلمة منصوبة على التمييز ، وهو تمييز نسبة محول عن الفاعل والأصل كبرت تهجد في سيرها هج الرئال حين تسوقهن ريح الشمال . والشاهد في قوله : تكهن شمالا ، فإن شمالا منصوب على التمييز ، وهو محول عن الفاعل . والأصل في الأرض . والشمال : الريح تهب من جهة الشمال . شبه سير اللقاح في رجوعها إلى مراحها بهدجال الرئال ، وهو مشي ضعيف يريد أن اللقاح في ذلك الوقت : جمع رأل ، وهو ولد النعام ، وخص بعضهم به الحولي . ويقال في جمعه : أرؤل ، ورئان ، ورئال ، ورئالة اللسان : رأل وتكهن : تلقين على صدورهن : أصابتها الريح . والهدج بسكون الدال مصدر هجج يهدج هججا وهججنا ، وهو المشي الرويد في ضعف . يقال : هجج الظليم يهدج هججنا والرئال ، واحدها لقحة بفتح اللام وكسرهما فلا تزال لقاحا حتى يدبر الصيف عنها . انظر اللسان : لقح . وتروحت : عادت من مراعيها إلى مراحها . أو تروحت البيت غير منسوب . واللقاح : هي النوق ذوات اللبن ، تنتج في أول الربيع فتكون لقاحا

الهوامش:1

على الله كذا ومن أشد اعتداء وإشراكا بالله، ممن اختلق، فتخربص على الله كذا، وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبدونه، ويتخذونه إلهًا. بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول: بعذر بين. وعنى بقوله عز ذكره: فمن أظلم ممن افترى الكلام: لولا يأتون على عبادتهموها، واتخاذهموها آلهة من دون الله بسلطان بين. وبنحو ما قلنا في معنى السلطان، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا من ذكر الآلهة، والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان، ولا يسأل السلطان عليها، وإنما يسأل عابدها السلطان على عبادتهموها، فمعلوم إذ كان الأمر كذلك، أن معنى على عبادتهم إياها بحجة بينة، وفي الكلام محذوف اجتزى بما ظهر عما حذف، وذلك في قوله: لولا يأتون عليهم بسلطان بين فالهاء والميم في عليهم ذكره مخبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول: هلا يأتون القول في تأويل قوله تعالى: هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذا 15 يقول عز قوم مرفقا أي بالفتح فأما في اليمين فهو مرفق . ولم أجد هذا الشاهد عند الفراء ، ولا عند أبي عبيدة ، ولا في لسان العرب . ومعنى أجافي : أبعد . 16 ومن الإنسان . والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان ، لغتان فيهما . أه أما أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 95 ذ فإنه قال : المرفق : ما ارتفق به ، ويقرؤه المدينة وعاصم ، فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء ، أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر ، والمرفق من الإنسان . وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر وهو موافق لما قاله الفراء في معاني القرآن الورقة 184 من مصورة الجامعة قال : وقوله من أمركم مرفقا كسر الميم الأعمش والحسن ، ونصبها أهل هذا بيت من الرجز ، استشهد به المؤلف على أن المرفق الذي يرتفق به وينتفع : يجوز فيه فتح الميم مع كسر الراء وكسر الميم مع فتح . وكذلك مرفق اليمين ، الفاء ، لأن ذلك أفصح للفتين وأشهرهما في العرب ، وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شيء. الهوامش:1

من أهل القرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الذي أختار في قراءة ذلك: ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح قراء العراق في المصيرين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء تريد رفقا ولم يقرأ. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل المدينة: ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأته عامة يقول في قوله: من أمركم مرفقا شيئا ترتفقون به مثل المقطع، ومرفقا جعله اسما كالمسجد، ويكون لغة، يقولون: رفق يرفق مرفقا، وإن شئت مرفقا الأمر واليد اللغتين كليهما، وكان ينشد في ذلك قول الشاعر: بت أجافي مرفقا عن مرفقي 1 ويقول: كسر الميم فيه أجود. وكان بعض نحويي أهل البصرة وفتح الفاء، وفتح الميم وكسر الفاء ، وكان الكسائي ينكر في مرفق الإنسان الذي في اليد إلا فتح الفاء وكسر الميم ، وكان الفراء يحكي فيهما، أعني في مرفق أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا، ويعني بالمرفق: ما ترتفقون به من شيء، وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان: كسر الميم أيها القوم قومكم، فأووا إلى الكهف ، كما يقال: إذ أذنت فاستغفر الله وتب إليه. وقوله: ويهيئ لكم من أمركم مرفقا يقول: وييسر لكم من أمركم الذي من الأمر الذي قد رميتم به من الكافر دقنيوس وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنة. وقوله: فأووا إلى الكهف جواب لـ إذ ، كأن معنى الكلام: وإذا اعتزلتم الكهف فإنه يعني به: فصيروا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس، ينشر لكم ربكم من رحمته يقول: يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج عن قتادة، قوله وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وهي في مصحف عبد الله: وما يعبدون من دون الله هذا تفسيرها. وأما قوله: فأووا إلى على الهاء، والميم التي في قوله وإذا اعتزلتموهم وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، من دون الله آلهة وما يعبدون إلا الله يقول: وإذا اعتزلتم قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله، فـ ما إذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا لها لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا 16 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض: وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا القول في تأويل قوله تعالى: وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر

في معجم ما استعجم ، وأنشد البيت في رسم الفوارس ، ونسبه إلى ذي الرمة . والظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج على جملها أو ناقتها . 17 كذا وكذا ؟ فيقول المسئول : قرضته ذات اليمين ليلا . وقال ذو الرمة : إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف... البيت . ومشرف والفوارس : موضعان بنجد ، كما عبيدة في مجاز القرآن : 1 : 396 ، قال : تقرضهم ذات الشمال ، أي تخلفهم شمالا ، وتجاوزهم وتقطعهم ، وتتركهم عن شمالها . ويقال : هل مررت بمكان 1919 ص 313 من القصيدة رقم 41 ، وعدة أبياتها 51 بيتا . أي نظرت إلى ظعن يقرضن أي يملن عنها . والفوارس : رمال بالدهناء . والبيت من شواهد أبي عن الشيء ، كما استشهد به المؤلف عند قوله تعالى: تزارع عن كهفهم أي تميل عنه وتنحرف. 3 البيت في ديوان ذي الرمة طبع كيمبرج سنة

تفسير الطبري

. أو هي ماء بين القصة والتأملية . ويؤم بها : يقصد بها بالإبل ، والحدادة : جمع حاد وهو سائق الإبل يحدو بها ، ويغني لها . والازورار : الميل والعدول والإعراض في معجم ما استعجم : على لفظ جمع نخلة ، وقال يعقوب : هي قرية بواد يقال له شдох ، لفزارة وأشجع وأنمار وقريش والأنصار ... على ليلتين من المدينة لبني والبة ، من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وقال بشر فيهما وفيها عن أبيانين ازورار . وقال الأصمعي : أراد أبانا ، فثناه للضرورة . ونخل ، كما . قال : أبان جبل . وهما أبانان : أبان الأبيض وأبان الأسود ، بينهما فرسخ ، ووادي الرمة يقطع بينهما . فأبان الأبيض لبني جريد من بني فزارة خاصة ، والأسود البيت لبشر بن خازم . ذكره البكري في معجم ما استعجم طبع القاهرة لجنة التأليف ، بتحقيق مصطفى السقا في رسم أبان

من أدبر عنك من قومك وتكذيبهم إياك ، فإني لو شئت هديتهم فأمّنوا ، وببيدي الهداية والضلال . الهوامش: 2
يقول: فلن تجد له يا محمد خليلا وحليفا يرشده لإصابتها، لأن التوفيق والخذلان بيد الله، يوفق من يشاء من عباده، ويخذل من أراد، يقول: فلا يحزنك إدبار الذي قد أصاب سبيل الحق ومن يضلل يقول: ومن أضله الله عن آياته وأدلته ، فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد فلن تجد له وليا مرشدا أراده ، وقوله من يهد الله فهو المهتد يقول عز وجل: من يوفقه الله للاهتداء بآياته وحججه إلى الحق التي جعلها أدلة عليه، فهو المهتدي : يقول: فهو رقدتهم ثيابهم، فتعفن على أجسادهم، من حجج الله وأدلته على خلقه، والأدلة التي يستدل بها أولو الألباب على عظيم قدرته وسلطانه، وأنه لا يعجزه شيء ذات اليمين إذا هي طلعت، وتقرضهم ذات الشمال إذا هي غربت، مع كونهم في المتسع من المكان، بحيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم، ولا تبلى على طول عز ذكره: فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم، إذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تزاور الشمس عن مضاجعهم محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبيرة في فجوة منه قال: في مكان داخل. وقوله: ذلك من آيات الله يقول ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد وهم في فجوة منه قال: المكان الذاهب. حدثني ابن سنان، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبيرة وهم في فجوة منه قال: المكان الداخل. حدثنا ابن بشار، قال: قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهم في فجوة منه يقول: في فضاء من الكهف، قال الله ذلك من آيات الله. حدثنا ابن بشار، وهم في فجوة منه يقول: والفتية الذين أووا إليه في متسع منه يجمع: فجوات، وفجاء ممدودا. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم، عن سعيد بن جبيرة وإذا غربت تقرضهم قال: تتركهم. وقوله: الشمال. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: تقرضهم ذات الشمال قال: تدعهم ذات الشمال. حدثنا ابن سنان قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول: تدعهم ذات الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: تقرضهم قال: تتركهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبيرة، قال وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني عن علي، عن ابن عباس، قوله: وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول: تذرهم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، الفوارس 3 يعني بقوله: يقرضن. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، إذا قطعتة ، ومنه قيل للمقراض: مقراض، لأنه يقطع ، ومنه قرض الفأر الثوب ، ومنه قول ذي الرمة: إلى ظعن يقرض أجواز مشرف شمالا وعن أيماهن قبالا ودبرا، وحذوته ذات اليمين والشمال، وقبلا ودبرا: أي كنت بحذائه ، قالوا: والقرض والحذو بمعنى واحد ، وأصل القرض: القطع، يقال منه: قرضت الثوب: فجاوزته ، وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة ، وأما الكوفيون فإنهم يزعمون أنه المحاذة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب قرضته الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قبالهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم ، وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم ، يقال منه: قرضت موضع كذا: إذا قطعتة تعالى ذكره: وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم. وإنما معنى الكلام: وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين، لئلا تصيب ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبيرة، قال: تزاور عن كهفهم تميل. وقوله: وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال . حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لو أن الشمس طلعت عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض، قال: وذلك قوله: الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين. حدثت عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن قتادة ، قوله: وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول: تميل ذات اليمين، تدعهم ذات اليمين. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول: تميل عن كهفهم يميننا وشمالا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن عن كهفهم ذات اليمين يقول: تميل عنهم. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وترى الشمس ، قال: وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال: تميل. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس تزاور أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبيرة قراءتان لا أرى القراءة بهما، وإن كان لهما في العربية وجه مفهوم، لشذوذهما عما عليه قراءة الأمصار. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله تزاور عن كهفهم قال معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. وأما القراءتان الأخريان فإنهما مثل تحمر، وبعضهم : تزوار: مثل تحمار. والصواب من القول في قراءه ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان، أعني تزاور بتخفيف الزاي، و تزاور بتشديدها

تفسير الطبري

عامة قراء الكوفيين: تزاور بتخفيف التاء والزاي، كأنه عنى به تفاعل من الزور، وروي عن بعضهم: تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء عامة قراء المدينة ومكة والبصرة: تزاور بتشديد الزاي، بمعنى: تتزاور بتاءين، ثم أدغم إحدى التاءين في الزاي، كما قيل: تظاهرون عليهم. وقرأ ذلك ، ومنه قول بشر بن أبي خازم: يؤم بها الحداة مياه نخلو فيها عن أبانين ازورار 2 يعني: إعراضا وصدا. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته تزاور : تعدل وتميل، من الزور: وهو العوج والميل ، يقال منه: في هذه الأرض زور: إذا كان فيها اعوجاج، وفي فلان عن فلان ازورار، إذا كان فيه عنه إعراض فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا 17 يقول تعالى ذكره وترى الشمس يا محمد إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله: تأويل قوله تعالى : وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله القول في

اسم رجل. 5 قوله كان إنسانا ... إلخ كذا في الأصول وفي ابن كثير . قيل كلب طباخ الملك ، وقد كان وافقهم على الدين وصحبه كلبه. أه 18 به إلى جمع يقط. وقال رؤبة : ووجدوا ... البيتين وقد نسبهما لرؤبة ، وهما في ديوان العجاج . وقد تداخلت أشعارهما على الرواة واللغويين . وغيظ . وهما من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 397 قال وتحسبهم أيقاظا : واحدهم يقط . ورجال أيقاظ ؛ وكذلك جمع يقطان : أيقاظ ، يذهبون البيتان في ديوان العجاج الراجز ، في الملحق بديوانه ص 81 82 من أرجوزة عدتها 19 بيتا. ورقما البيتين فيها هما 8 ، 16 مرة، وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في القراءة، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. الهوامش: 4 عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله: ولملئت بمعنى أنه كان يمتلئ مرة بعد مرة. وقرأ ذلك عامة قراء العراق: ولملئت بالتخفيف، بمعنى: لملئت لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده، ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها. واختلفت القراء في قراءة قوله: ولملئت منهم رعبا فقرأته واصل، ولا تلمسهم يد لأمس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله، وتوقفهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه، وآية في كهفهم، لأدبرت عنهم هاربا منهم فارا، ولملئت منهم رعبا يقول: ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا، لما كان الله ألبسهم من الهيبة، كي لا يصل إليهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه. وقوله: لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول: لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها الأمر وأكدته ، فمن قال الوصيد، قال: أوصدت الباب فأنا أوصده، وهو موصد ، ومن قال الأصيد، قال: أصدت الباب فهو مؤصد، فكان معنى الكلام: وكلبهم وهي لغة أهل نجد، والوصيد: وهي لغة أهل تهامة وذكر عن أبي عمرو بن العلاء، قال: إنها لغة أهل اليمن، وذلك نظير قولهم: ورخت الكتاب وأرخته، ووكدت الباب، أو فناء الباب حيث يغلق الباب، وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده: إطباقه وإغلاقه من قول الله عز وجل: إنها عليهم مؤصدة وفيه لغتان: الأصيد، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: بالباب، وقالوا بالفناء. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الوصيد: ذراعيه بالوصيد قال: الوصيد: الصعيد، التراب. وقال آخرون: الوصيد الباب. ذكر من قال ذلك: حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا أبو عاصم بن جبير، في قوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال : الوصيد: الصعيد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، عن عمرو، في قوله: وكلبهم باسط ابن عباس، قوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم، ويقال: الوصيد: الصعيد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن هارون، عن عنترة ، عن سعيد قال: يعني بالفناء. وقال آخرون: الوصيد: الصعيد. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن قوله: بالوصيد قال: بفناء الكهف. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بالوصيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول: بفناء الكهف. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بالوصيد قال: بالفناء. قال ابن جريج: يمسك باب الكهف. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بالوصيد قال: بالفناء. حدثنا بن مهدي، قال: ثنا محمد بن أبي الواضح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: بالفناء. حدثني محمد بن عمرو، قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بالوصيد يقول: بالفناء. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن فيما مضى ، وقال بعضهم: كان إنسانا 5 من الناس طباخا لهم تبعهم. وأما الوصيد، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: هو الفناء. ذكر من اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله: وكلبهم باسط ذراعيه فقال بعضهم: هو كلب من كلابهم كان معهم ، وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال قال: لو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض. وقوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وهذا التقلب في رقدتهم الأولى ، قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقلبتان. حدثت عن يزيد، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن يعلى بن الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن، ومرة للجنب الأيسر. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال يقول: وهم نيام ، والرقود: جمع راقد، كالجلوس: جمع جالس، والقعود: جمع قاعد، وقوله ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه: ونقلهم هؤلاء في كهفهم الذي أووا إليه أيقاظا. والأيقاظ: جمع يقط ، ومنه قول الراجز: ووجدوا إخوتهم أيقاظا وسيف غياظ لهم غياظا 4 وقوله: وهم رقاد 18 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا القول في تأويل قوله

تفسير الطبري

وليتلطف يقول: وليتفرق في شرائه ما يشتري، وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدًا يقول: ولا يعلمن بكم أحدًا من الناس، 19، وطعام تأكلونه. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير فليأتكم برزق منه قال: بطعام. وقوله: أيها أهل، من أجل أنهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهل أوثان، فلم يستجيزوا أكل ذبيحتهم. وقوله: فليأتكم برزق منه يقول: فليأتكم بقوت منه تقتاتونه والمراد بها أهلها، لأن تأويل الكلام: فليتنظر أي أهلها أذكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام، وقد يحتمل أن يكونوا عنوا بقوله أيها أذكى طعاما وأطيب 9 بمعنى: أكثر، وذلك وإن كان كذلك، فإن الحلال الجيد وإن قل، أكثر من الحرام الخبيث وإن كثر. وقيل: فليتنظر أيها فأضيف إلى كناية المدينة، وجه من وجه تأويل أذكى إلى الأكثر، لأنه وجد العرب تقول: قد زكا مال فلان: إذا كثر، وكما قال الشاعر: قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع أذكى من ثلاث الأفضل منه عنده أوجد، وإذا شرط على المأمور الشراء من صاحب الأفضل، فقد أمر بشراء الجيد، كان ما عند المشتري ذلك منه قليلا الجيد أو كثيرا، وإنما بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: أحل وأطهر، وذلك أنه لا معنى في اختيار الأكثر طعاما للشراء منه إلا بمعنى إذا كان أكثرهم طعاما، كان خليقا أن يكون ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أذكى طعاما قال: خير طعاما. وأولى الأقوال عندي في ذلك الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، مثله. وقال آخرون: بل معناه: أيها خير طعاما. ذكر من قال أحل طعاما. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: أيها أذكى طعاما قال: أحل. حدثنا قال: أكثر. وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن عكرمة مثله، إلا أنه قال: أيه أكثر. وقال آخرون: بل معناه: أيها فليتنظر أي أهل المدينة أكثر طعاما. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن عكرمة أيها أذكى طعاما عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يملخ. وأما قوله: فليتنظر أيها أذكى طعاما فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه مدفوعة صحتهم، وقد ذكرنا الرواية بأن الذي بعث معه بالورق إلى المدينة كان اسمه يملخا. وقد: حدثني عبيد الله بن محمد الزهري، قال: ثنا سفيان، داخل عليه طلب التخفيف. وفيه أيضا لغة أخرى وهو الورق، كما يقال للكبد كبد. فإذا كان ذلك هو الأصل، فالقراءة به إلي أعجب، من غير أن تكون الأخبار المعاني، وإن اختلفت الألفاظ منها، وهن لغات معروفات من كلام العرب، غير أن الأصل في ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف، لأنه الورق، وما عدا ذلك فإنه عامة قراء الكوفة والبصرة بورقكم بسكون الراء، وكسر القاف. وقرأه بعض المكيين بكسر الراء، وإدغام القاف في الكاف، وكل هذه القراءات متفقات القراء في قراءة قوله: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف. وقرأ من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة، لأن الله عز ذكره بذلك أخبرنا، فقال: وكذلك أعرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها. واختلفت بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا، ولم يشبوا على مر الأيام والليالي عليهم، ولم يهرموا على كر الدهور والأزمان فيهم قدرته على بعث من أماته في الدنيا كما بينا قبل، لأن الله عز ذكره، كذلك أخبر عباده في كتابه، وإن الله أعرنا عليهم القوم الذين أعرهم عليهم، ليتحقق عندهم ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم هم منا، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: إن الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم الله أرواحهم، قال: وعمى الله عليهم مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيه، وقال المسلمون: نحن أحق بهم، فانطلقوا معه إلى الكهف، فلما أتوا باب الكهف قال: دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم، فإنهم إن رأوكم معي أربعتهم، فدخل فيشرهم، وقبض إلى اللوح في الخزانة، فأتوا به، فوافق ما وصف من أمرهم، فقال المشركون: نحن أحق بهم هؤلاء أبناء آبائنا، وقال المسلمون: نحن أحق بهم، هم مسلمون منا، ولست بتاركك حتى أرفعك إلى الملك، فرفعه إلى الملك، وإذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون، ففرح واستبشر، وأظهر لهم أمره، وأخبرهم خبر أصحابه، فبعثوا فقال: من أين لك هذا الورق؟ قال: هذه ورقنا وورق أهل بلادنا، فقال: هيهات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلاثمائة وتسع سنين، أنت أصبت كنزا، الناس لا يعرف منهم أحدا، فخرج ولا يعرفونه، حتى انتهى إلى صاحب الطعام، فسامه بطعامه، فقال صاحب الطعام: هات ورقك، فأخرج إليه الورق، الملك الذي كانوا في زمانه فليأتكم برزق منه: أي بطعام ولا يشعرن بكم أحدا. فخرج أحدهم فرأى المعالم متكررة حتى انتهى إلى المدينة، فاستقبله قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال: فردوا علم ذلك إلى الله، قالوا ريكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وإذا معهم ورق من ضرب بعثهم الله يعني الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم، يعني على أهل مدينتهم، وسلط الله على الفتية الجوع، فقال قائل منهم: كم لبثتم عظيما، وأمر أن يؤتى كل سنة، فهذا حديث أصحاب الكهف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم، وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه، وجعل لهم عيدا ولا فضا، ولكننا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه، فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج، فجعلوهم بأمره، وقام الملك إليهم، فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب، فلما أمسوا ونام، أتوه في المنام، فقالوا: إنا لم نخلق من ذهب في بطن الإنسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة إن أكرم بها، ولا هوان إن أهين به. 8 فبينما الملك قائم، إذ رجعوا إلى مضاجعهم، فناموا، وتوفى الله أنفسهم السلام، والسلام عليكم ورحمة الله، حفظك الله، وحفظ لك ملكك بالسلام، ونعيذك بالله من شر الجن والإنس، فأمر بعيش من خلر ونشيل إن أسوأ ما سلك والله ما أشبه بكم إلا الحواريون 7 حين رأوا المسيح، وقال: فرج الله عنكم، كأنكم الذي تدعون فتحشرون من القبور، فقال الفتية لتيذوسيس: إنا نودعك فرحوا به، وخرخوا سجودا على وجوههم، وقام تيذوسيس قدامهم، ثم اعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه، ويقول: المدينة ركبوإ إليه، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس، فتلقاهاهم أهل المدينة، وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه، فلما رأى الفتية تيذوسيس،

تفسير الطبري

أعبدك، وأحمدك، وأسبح لك ، تطولت علي، ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي، وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك، فلما نبأ به أهل تيزدوسيس الخبر، قام من المسندة التي كان عليها، ورجع إليه رآيه وعقله، وذهب عنه همه، ورجع إلى الله عز وجل، فقال: أحمداك اللهم رب السماوات والأرض، ملكك، وجعلها آية للعالمين، لتكون لهم نورا وضياء، وتصديقا بالبعث، فاعجل على فتية بعثهم الله، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما أتى الملك ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه ، ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تيزدوسيس، أن عجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله، جعلها الله على لم تبل ثيابهم ، فخر أريوس وأصحابه سجودا، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ، ثم كلم بعضهم بعضا، وأنبأهم الفتية عن الذين لقوا من ملكهم دقنيوس الله الذي أراهم آية للبعث فيهم، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ، ثم دخلوا على الفتية الكهف، فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه، مشرقة وجوههم، هذا الكهف ، فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم، ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم. فلما قرءوه، عجبوا وحمدوا ومرطونس، وكسطونس، وبيورس، ويكرونس، ويطيونس، وقالوش، كانوا فتية هربوا من ملكهم دقنيوس الجبار، مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا أهل المدينة، ففتح البابوت عندهم، فوجدوا فيه لوحين من رصاص، مكتوبا فيهما كتاب، فقرأهما فوجد فيهما 6 أن مكسلمينا، ومحسلمينا، وبمليخا، أن الساعة آتية لا ريب فيها ، ثم دخل على إثر يملينا أريوس، فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة، فقام بباب الكهف ، ثم دعا رجلا من عظماء فأخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس، وتصديقا للبعث، وليعلموا ظهراني الكهف، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوا على باب الكهف، وسبقهم بمليخا، فدخل عليهم وهو يبكي، فلما رأوه يبكي بكوا معه ، ثم سألوه عن شأنه، وأوصى بعضهم بعضا، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يملينا، فإنه الآن بين يدي الجبار دقنيوس ينتظر متى نأت، فبينما هم يقولون ذلك، وهم جلوس بين الأصوات وجليبة الخيل مصعدة نحوهم، فظنوا أنهم رسل الجبار دقنيوس بعث إليهم ليؤتي بهم، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة، وسلم بعضهم على بعض، بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به، ظنوا أنه قد أخذ فذهب به إلى ملكهم دقنيوس الذي هربوا منه ، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه، إذ سمعوا أريوس وأسطيوس، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم، نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم. ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يملينا قد احتبس عليهم فلما سمع أريوس ما يقول يملينا قال: يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا بنا معه يرنا أصحابه، كما قال: فانطلق معه قد رأيت عشية أمس حين دخل مدينة أفسوس، ولكن لا أدري أمدنية أفسوس هذه أم لا؟ فانطلقا معي إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس أريكم أصحابي، بعده قرون كثيرة ، فقال له يملينا: فوالله إني إذا لحيران، وما هو بمصدق أحد من الناس بما أقول ، والله لقد علمت، لقد فررنا من الجبار دقنيوس، وإني كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل، فقال له الرجل: ليس على وجه الأرض رجل اسمه دقنيوس، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل، وهلك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت، فلما قال ذلك، قال يملينا: أنبؤني عن شيء أسألكم عنه، فإن فعلتم صدقتكم عما عندي ، أرايتم دقنيوس الملك الذي سنة؟ وإنما أنت غلام شاب تظن أنك تأفكتنا، ونحن شمت كما ترى، وحولك سراة أهل المدينة، وولادة أمرها، إني لأظنني سأمر بك فتعذب عذابا شديدا، ثم أوتقك منكم ، فقال له أحدهما، ونظر إليه نظرا شديدا: أنظن أنك إذ تتجانب نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيك، وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثلاثمائة ما يقول لهم، غير أنه نكس بصره إلى الأرض ، فقال له بعض من حوله: هذا رجل مجنون ، فقال بعضهم: ليس بمجنون، ولكنه يحقق نفسه عمدا لكي ينفلت القرية، قالوا: فمن أبوك ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما: أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق ، فلم يدر يملينا هذه المدينة وضربها، ولكن والله ما أدري ما شأني، وما أدري ما أقول لكم ، فقال له أحدهما: ممن أنت؟ فقال له يملينا: ما أدري، فكنت أرى أني من أهل هذه قال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت يا فتى، هذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا ، فقال لهما يملينا: ما وجدت كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائي، ونقش أريوس وأسطيوس، فلما رأى يملينا أنه لم يذهب به إلى دقنيوس، أفاق وسكن عنه البكاء ، فأخذ أريوس وأسطيوس الورق فنظرا إليها وعجبا منها، ثم أبدا ، يا ليت شعري ما هو فاعل بي؟ أفأتلي هو أم لا؟ ذلك الذي يحدث به يملينا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم. فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين لا تكفر بالله ولا تشرك به شيئا، ولا تعبد الطواغيت من دون الله ، فرق بيني وبينهم، فلن يروني ولن أراهم أبدا ، وقد كنا تواتقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت إخوتي ، يا ليتهم يعلمون ما لقيت، وأني يذهب بي إلى دقنيوس الجبار ، فلو أنهم يعلمون، فيأتون، فنقوم جميعا بين يدي دقنيوس ، فإننا كنا تواتقنا لنكونن معا، السماء وإلى الله، ثم قال: اللهم إله السماوات والأرض، أولج معي روحا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار، وجعل يبكي ويقول في نفسه: فرق بيني وبين الجبار ملكهم الذي هربوا منه، فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه، كما يسخر من المجنون والحيران، فجعل يملينا يبكي ، ثم رفع رأسه إلى اللذين يدبران أمرها، وهما رجلان صالحان، كان اسم أحدهما أريوس، واسم الآخر أسطيوس ، فلما انطلق به إليهما، ظن يملينا أنه ينطلق به إلى دقنيوس أحدا ، فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله، أبوه أو بعض إخوته فيخلصه من أيديهم، إذ اختطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها، وأنهم سيأتونه إذا سمعوا، وقد استيقن أنه من عشية أمس يعرف كثيرا من أهلها، وأنه لا يعرف اليوم من أهلها مع ما يسمع منهم ، فلما اجتمع عليه أهل المدينة، فرق، فسكت فلم يتكلم ، ولو أنه قال إنه من أهل المدينة لم يصدق ، وكان مستيقنا أن أباه وإخوته بالمدينة، وكبيرهم، فجعلوا ينظرون إليه ويقولون: والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قط، وما نعرفه ، فجعل يملينا لا يدري ما يقول لهم، كسائه فطوقوه في عنقه ، ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا، حتى سمع به من فيها، فقيل: أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم ولا تظن في نفسك أنه سيخفى حالك ، فجعل يملينا لا يدري ما يقول لهم، وما يرجع إليهم، وفرق حتى ما يحير إليهم جوابا ، فلما رأوه لا يتكلم أخذوا إليه فيقتلك ، فلما سمع قولهم، عجب في نفسه فقال : قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ، ثم قالوا: يا فتى إنك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت،

تفسير الطبري

وجدت كنزا من كنوز الأولين، فأنت تريد أن تخفيه منا، فانطلق معنا فأرنا وشاركنا فيه، نخف عليك ما وجدت، فإنك إن لا تفعل نأت بك السلطان، فنسلمك فقال لهم وهو شديد الفرق منهم: أفضلوا علي، فقد أخذتم ورقي فأمسكوا، وأما طعامكم فلا حاجة لي به، قالوا له: من أنت يا فتى، وما شأنك؟ والله لقد جعل يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه، وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقینوس يسلمونه إليه، وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه، يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيثا في الأرض منذ زمان ودهر طويل، فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا، إلى ضرب الورق ونقشها، فغضب منها، ثم طرحها إلى رجل من أصحابه، فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل، ويتعجبون منها، ثم جعلوا أكيس لي، فدنا من الذين يبيعون الطعام، فأخرج الورق التي كانت معه، فأعطاهم رجلا منهم، فقال: بعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما، فأخذها الرجل، فنظر أو يصيبني شر فأهلك، هذا الذي يحدث به يملئها أصحابه حين تبين لهم ما به، ثم إنه أفاق فقال: والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفتن بي لكان ما اسم هذه المدينة يا فتى؟ قال: اسمها أفسوس، فقال في نفسه: لعل بي مسا، أو بي أمر أذهب عقلي، والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي فيها التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم، والله ما أعلم مدينة قرب مدينتنا، فقام كالحيوان لا يتوجه وجهها، ثم لقي فتى من أهل المدينة، فقال له: على الأرض إنسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قتل، وأما الغداة فأسمعهم، وكل إنسان يذكر أمر عيسى لا يخاف، ثم قال في نفسه: لعل هذه ليست بالمدينة عيسى ابن مريم، فزاده فرقا، ورأى أنه حيران، فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه: والله ما أدري ما هذا! أما عشية أمس فليس لعل حال، ثم يرى أنه ليس بنائم، فأخذ كساءه فجعله على رأسه، ثم دخل المدينة، فجعل يمشي بين ظهراني سوقها، فيسمع أناسا كثيرا يحلفون باسم منه، فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول: يا ليت شعري، أما هذه عشية أمس، فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها، وأما اليوم فإنها ظاهرة ليست بالمدينة التي كان يعرف، ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب ويخيل إليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى ثم ترك ذلك الباب، فتحول إلى باب آخر من أبوابها، فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها، ورأى على كل باب مثل ذلك، فجعل يخيل إليه أن المدينة فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان، إذا كان ظاهرا فيها، فلما رآها عجب وجعل ينظر مستخفيا إليها، فنظر يمينا وشمالا فتعجب بينه وبين نفسه، قبل ذلك بثلاثمائة وتسع سنين، أو ما شاء الله من ذلك، إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاثمائة وتسع سنين، فلما رأى يملئها باب المدينة رفع بصره، المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا أن يراه أحد من أهلها، فيعرفه، فيذهب به إلى دقینوس، ولا يشعر العبد الصالح أن دقینوس وأهل زمانه قد هلكوا ضربت بطابع دقینوس الملك، فانطلق يملئها خارجا، فلما مر بباب الكهف، رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف. فغضب منها، ثم مر فلم يبال بها، حتى أتى قد كان قليلا فقد أصبحنا جيعا، ففعل يملئها كما كان يفعل، ووضع ثيابه، وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها، وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم، التي لنا بها اليوم، وما الذي نذكر به عند دقینوس، وتلطف، ولا يشعر بنا أحد، وابتع لنا طعاما فأتنا به، فإنه قد آن لك، وزدنا على الطعام الذي قد جئتنا به، فإنه بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله، ولا تنكروا الحياة التي لا تبعد بعد إيمانكم بالله، والحياة من بعد الموت، ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة فسمع ما يقال بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم، فتذبحون للطواغيت، أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك، فقال لهم مكسملينا: يا إخوانه اعلما أنكم ملاقون، فلا تكفروا بعضهم لبعض: كم لبثتم نياما؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير. فقال لهم يملئها: افتقدتم والتمستم وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون، وقد خيل إليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها، حتى تساءلوا بينهم، فقال لهم طعامهم وشرابهم من المدينة، وجاءهم بالخبر أن دقینوس يلتصمهم، ويسأل عنهم: أنبئنا يا أخي ما الذي قال الناس في شأننا عشي أمس عند هذا الجبار، أمس، وهم يرون أن ملكهم دقینوس الجبار في طلبهم والتماسهم فلما قضا صلاتهم كما كانوا يفعلون، قالوا ليمليخا، وكان هو صاحب نفقتهم، الذي كان يبتاع فيها، ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا، كالذي كانوا يفعلون، لا يرون، ولا يرى في وجوههم، ولا آبشارهم، ولا ألوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعشي مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون، فلما نزعا الحجارة، وفتحوا عليهم باب الكهف، أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف، فجلسوا فرحين من الناس بالرعب، فيزعمون أن أشجع من يريد أن ينظر إليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف، ثم يتقدم حتى يرى كلهم دونهم إلى باب الكهف ناظما لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلوا ينزعان تلك الحجارة، ويبنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعا ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب الكهف، وحجبهم الله البلد الذي به الكهف، وكان الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذلك الرجل، وكان اسم ذلك الرجل أولياس، أن يهدم البنين الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة عليه، فلا ينزع منه ملكه، ولا الإيمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا، وأن يجمع من كان تبعد من المؤمنين، فألقى الله في نفس رجل من أهل ذلك أصحاب الكهف، ويبين للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم، ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيدوسيس، ويتم نعمته عليه، فدأب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرع إلى الله، ويبكي إليه مما يرى فيه الناس، ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد، أراد أن يظهر على الفتية كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين، فلما رأى ذلك الملك الصالح تيدوسيس، دخل بيته فأغلقه عليه، ولبس مسحا وجعل تحته رمادا، ثم جلس تبعث النفوس، ولا تبعث الأجساد، ونسوا ما في الكتاب، فجعل تيدوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا، وأنهم أئمة في الحق، فجعلوا يكذبون بالساعة، حتى تيدوسيس، وبكى إلى الله وتضرع إليه، وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون: لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإنما ملكه ثمانيا وستين سنة، فتحزب الناس في ملكه، فكانوا أحزابا، فمنهم من يؤمن بالله، ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب، فكبر ذلك على الملك الصالح ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف، قال: ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس، فلما ملك بقي

تفسير الطبري

حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف، فقال ابن عباس، لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاث مئة سنة. حدثنا ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا يذكرون منها شيئا، غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم، قال قتادة: وعن ابن عباس، كان قد غزا مع وركب معه الناس حتى انتهوا إلى الكهف، فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي، فلما أبصرهم ضرب على أذنه وعلى أذانهم، فلما استبطنوه دخل الملك، اختلفتم في الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان، يعني ملكهم الذي مضى، فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي، فركب الملك، فلانا؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم قد حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها، قال: حسبت أنه قال: كأنها أخفاف الربيع، يعني الإبل الصغار، فقال له الفتى: أليس ملككم الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه، ويعرف الطرق، ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرا، فانطلق وهو مستخف فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح، وجلس على الرماد، ثم دعا الله تعالى فقال: أي رب، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث وكان ملكهم مسلما، فاختلقوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعا، وقال قائل: يبعث الروح، فأما الجسد فتأكله الأرض، فلا يكون شيئا، الله الإسلام، فتعوزوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، ف ضرب الله على سمعهم، فلبثوا دهرًا طويلا حتى هلك أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، يصلون فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن عكرمة، قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم قبلكم، فلما رأوه، ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل أرعب، فلم يقدر على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، اتخذوها مسجدا كذا وكذا، ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي عهد ملك فلان، فأنى لك بها، فرفعه إلى الملك، وكان ملكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدرنا الليل في كهف بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فأوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل فقال: بعني زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخله فيه، ورد إليهم قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن بشروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد ما بني عليهم باب الكهف طلبوا الطعام. ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا حين بعثوا منها: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، المدينة يعني مدينتهم التي خرجوا منها هرابا، التي تسمى أفسوس فليظنر أيها أركى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر أنهم هبوا من رقدتهم جباعا، فلذلك لبثنا يوما أو بعض يوم، ظنا منهم أن ذلك كذلك كان، فقال الآخرون: ربكم أعلم بما لبثتم فسلموا العلم إلى الله. وقوله: فابعثوا أحداكم بورقكم هذه إلى فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه: كم لبثتم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم يقول: فأجابه الآخرون فقالوا: له، إذا تبينوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا، وقوله: ليتساءلوا بينهم يقول: ليسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبثتم يقول عز ذكره: لنعرفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعرون بكم أحدا 19 يقول تعالى ذكره: كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحداكم بورقكم هذه إلى المدينة فليظنر أيها أركى طعاما القول في تأويل قوله تعالى: وكذلك بعثناهم ليتساءلوا

حسنا يقول: ثوابا جزيلا لهم من الله على إيمانهم بالله ورسوله، وعملهم في الدنيا الصالحات من الأعمال، وذلك الثواب: هو الجنة التي وعدها المتقون. 2 المؤمنين يقول: ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، والانتهاه عما نهى الله عنه أن لهم أجرا من ذكره، وهو مضمحل متصل بينذر قبل البأس، كأنه قيل: لينذركم بأسا، كما قيل: يخوف أولياءه آل عمران: 175 إنما هو: يخوفكم أولياءه. وقوله: ويبشر قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: من لدنه: أي من عنده. فإن قال قائل: فأين مفعول قوله لينذر فإن مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه في الدنيا، وعذابا في الآخرة. من لدنه: أي من عند ربك الذي بعثك رسولا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، بنحوه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق لينذر بأسا شديدا عاجل عقوبة لا عوج فيه لينذرهم أيها الناس بأسا من الله شديدا، وعن بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطة، وقوله: من لدنه يعني: من عند الله. وبنحو : فيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا 2 يقول تعالى ذكره: أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما القول في تأويل قوله تعالى

في اسم العدد التذكير والتأنيث، إذا لم يذكر المعدود، وهذا شاهد عليه. وفي اللسان: زكا الزكاء ممدودا: النماء والربح. زكا يزكو زكاء وزكوا. 20 ؛ قال: قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة البيت، وقال في الموضع الأول: ذكر ثلاثة، ذهب به إلى بطن، ثم أنه؛ لأنه ذهب به إلى قبيلة. قلت: والنحاة يجوزون أنشد سيبويه في الكتاب 2: 181 وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 237، 397 قال في الموضع الثاني: أيها أركى طعاما أي أكثر 427: والخلر: حب يقتات به، قيل هو الجلبان، والنشيل: اللبن ساعة يحلب، والعبارة فيما يظهر من بقية كلام أصحاب الكهف. 9 البيت للقتال الكلابي،

تفسير الطبري

ولعله تحريف عن الحواريين. 8. العبارة من أول قوله : فأمر بعيش من خلر ونشيل...إلى هنا : ساقطة من هذا الخبر في عرائس المجالس للتعلبي المفسر ص ، اختلاف كثير بين ناقلها . وهي في المخطوطة رقم 100 تفسير ، غير منقوطة. 7. في الأصل المخطوط رقم 100 تفسير : وما أشبه بكم إلا الحراد في الجنان، إذن: أي إن أنتم عدتم في ملتهم أبدا: أيام حياتكم. الهوامش: 6. في عدد هذه الأسماء ، وضبطها يعيدوكم في ملتهم يقول: أو يردوكم في دينهم، فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان ولن تفلحوا إذا أبدا يقول: ولن تدركو الفلاح، وهو البقاء الدائم والخلود حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم قال: يشتموكم بالقول، يؤذوكم. وقوله: أو إن يظهروا عليكم يرموكم يعنون بذلك: دقینوس وأصحابه، قالوا: إن دقینوس وأصحابه إن يظهروا عليكم، فيعلموا مكانكم، يرموكم شتما بالقول. كما القول في تأويل قوله : إنهم

نبنی عليهم بنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها، وقال المسلمون: بل نحن أحق بهم، هم منا، نبنی عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه. 21 سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: عمى الله على الذين أعتروهم على أصحاب الكهف مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا قال: يعني عدوهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا المقالة، أهم الرهط المسلمون، أم هم الكفار؟ وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى، وسنذكر إن شاء الله ما لم يمتص منه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه: قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لتتخذن عليهم مسجدا. وقد اختلف في قائل هذه ابنوا عليهم بنيانا يقول: فقال الذين أعتروهم على أصحاب الكهف: ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم يقول: رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم، وقوله: من قوم تيدوسيس، حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده، فأبلاه في قبره بعد مماته، أمنشئهم هو أم غير منشئهم، وقوله فقالوا إذ يتنازعون بينهم أمرهم يعني: الذين أعتروهم على الفتية يقول تعالى: وكذلك أعترا هؤلاء المختلفين في قيام الساعة، وإحياء الله الموتى بعد مماتهم قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وكذلك أعترا عليهم يقول: أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث، أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها. وقوله: البلى، فيعلموا أن وعد الله حق، ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، يقول: كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على إحياء الموتى، وفي مرية من إنشاء أجسام خلقه، كهينتهم يوم قبضهم بعد بعد طول رفدتهم كهينتهم ساعة رقدوا، ليتساءلوا بينهم، فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة، وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة وكذلك أعترا عليهم إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا 21 يقول تعالى ذكره: وكما بعثناهم القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك أعترا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها

: القول بالظن والحدس. 2. الركنا : كذا بالقصر ، ولعله أصله الركنا بالمد ، جمع ركين ، وهو من الرجال : الوقور الرزين أو القوي بعشيرته وكثرته. 22 . قال : ظن مرجم : لا يدري : أحق هو أم باطل ؟ قال زهير : وما الحرب إلا ما رأيتم وذقتنوما هو عنها بالحديث المرجم وفي اللسان : رجم والرجم شاهد على أن معنى الرجم معناه: القول بالظن على غير يقين علم . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 398 : رجما بالغيب : الرجم ما لا تستيقنه هذا عجز بيت لم أقف على قائله . وهو

الهوامش: 1.

قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أصمختهم، فلبثوا دهرًا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلما. ولا تستفت فيهم منهم أحدا : من أهل الكتاب. كنا نحدث أنهم كانوا بني الركنا 2 والركنا: ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا فيهم منهم أحدا : من يهود، قال: ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف، إلا ما قد أخبرتك من أمرهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ابن أبي نجیح، عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولا تستفت منهم أحدا قال: هم أهل الكتاب. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن سفيان، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ولا تستفت فيهم من أصحاب الكهف منهم، يعني من أهل الكتاب أحدا، لأنهم لا يعلمون عدتهم، وإنما يقولون فيهم رجما بالغيب، لا يقينا من القول. وبنحو الذي قلنا في ذلك، عدتهم، وقرأ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجما بالغيب. وقوله: ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره: ولا تستفت في عدة الفتية قال: قال ابن زيد في قوله: إلا مراا ظاهرا قال: أن يقول لهم: ليس كما تقولون ، ليس تعلمون عدتهم إن قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك، فإنهم لا يعلمون ما قصصنا عليك. وقال آخرون: المرء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون، ونحو هذا من القول. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، شأنهم. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فلا تمار فيهم إلا مراا ظاهرا يقول: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فلا تمار فيهم قال: حسبك ما قصصنا عليك من إلا مراا ظاهرا يقول: إلا بما قد أظهرنا لك من أمرهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله فلا تمار فيهم إلا مراا ظاهرا : أي حسبك إلا مراا ظاهرا يقول: حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فلا تمار فيهم ولا يماريهم بغير ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فلا تمار فيهم

تفسير الطبري

أهل التأويل في معنى المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخص فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم: هو ما قص الله في كتابه أبيح له أن يتلوه عليهم، ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فلا تمار فيهم قال: لا تمار في عدتهم. وقوله: إلا مراء ظاهرا اختلف تجادل أهل الكتاب فيهم، يعني في عدة أهل الكهف، وحذفت عدة اكتفاء بذكرهم فيها لمعرفة السامعين بالمراد. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. أنا من القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم. وقوله: فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلا تمار يا محمد: يقول: لا وأنا ممن استثنى الله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ما يعلمهم إلا قليل قال: كان ابن عباس يقول: استثنى الله، كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم، يعلمهم إلا قليل قال: أنا من القليل، كانوا سبعة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: أنا من أولئك القليل الذين ابن عباس يقول: أنا ممن استثناه الله، ويقول: عدتهم سبعة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس ما ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ما يعلمهم إلا قليل قال: يعني أهل الكتاب، وكان حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ما يعلمهم إلا قليل يقول: قليل من الناس. وقال آخرون: بل عنى بالقليل: أهل الكتاب. ذكر من قال لقلنا هذه الأقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما منهم بالغيب: ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يقول: ما يعلم عددهم إلا قليل من خلقه. كما سبعة وثامنهم كلبهم يقول: ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربي أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد : أي قذفا بالغيب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: رجما بالغيب قال: قذفا بالظن. وقوله ويقولون ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب كلبهم رجما بالغيب: يقول: قذفا بالظن غير يقين علم، كما قال الشاعر: وأجعل مني الحق غيبا مرجما 1 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. منهم أحدا 22 يقول تعالى ذكره: سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف، هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم القول في تأويل قوله تعالى : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون

القول في تأويل قوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا 23 23

الكسائي هذا هكذا جاءت هذه العبارة في الجزء الخامس عشر من النسخة المخطوطة رقم 100 الورقة 411 والعبارة غامضة ، ولعل فيها تحريفا. 24 أو كفارة ذلك أن يقول: عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا. الهوامش: 3 قوله يرى: ذهب إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا قال فقال: وإذا نسي الإنسان أن يقول: إن شاء الله، قال: فتوبته من ذلك، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن محمد، رجل من أهل الكوفة، كان يفسر القرآن، وكان يجلس إليه يحيى بن عباد، قال: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الله عليه وسلم أن يقوله إذا نسي الاستثناء في كلامه، الذي هو عنده في أمر مستقبل مع قوله: إن شاء الله، إذا ذكر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل ولعل الله أن يهديني فيسددني لأسد مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون، إن هو شاء. وقد قيل: إن ذلك مما أمر النبي صلى ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك، وأن معنى القول فيه، كان نحو معناها فيه. وقوله: وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا يقول عز بكل حال، إلا أن يكون استثناءه كان موصولا بالحلف، وذلك أنا لا نعلم قائلا قال ممن قال له الثنيا بعد حين يزعم أن ذلك يضع عنه الكفارة إذا حنت، ففي ولو بعد عشر سنين، وأنه باستثنائه وقيله إن شاء الله بعد حين من حال حلفه، يسقط عنه الحرج الذي لو لم يقله كان له لازما ، فأما الكفارة فله لازمة بالحنث وجه قول من قال له: ثنيه ولو بعد سنة، ومن قال له ذلك ولو بعد شهر، وقول من قال ما دام في مجلسه؟ قيل: إن معناهم في ذلك نحو معناها في أن ذلك له، الله في ذلك بهذه الآية، فيسقط عنه الحرج بتركه ما أمره بقله من ذلك ، فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال، إلا أن يكون استثناءه موصولا بيمينه. فإن قال: فما إذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه؟ قيل: بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حنثه في يمينه، فيقول: إن شاء الله ليخرج بقله ذلك مما ألزمه واذكر ربك إذا تركت ذكره، لأن أحد معاني النسيان في كلام العرب الترك، وقد بينا ذلك فيما مضى قبل. فإن قال قائل: أفجائز للرجل أن يستثنى في يمينه قال: اذكر ربك إذا عصيت. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي سنان، عن ثابت، عن عكرمة، مثله. وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: إذا عصيت. ذكر من قال ذلك: حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا حكام بن سلم، عن أبي سنان، عن ثابت، عن عكرمة، في قول الله: واذكر ربك إذا نسيت عن أبيه ، في قوله: واذكر ربك إذا نسيت قال: بلغني أن الحسن، قال: إذا ذكر أنه لم يقل: إن شاء الله، فليقل: إن شاء الله. وقال آخرون: معناه: واذكر ربك قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء، ثم ذكرت فاستثنى. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، فقال: ثني به ليث بن أبي سليم، يرى ذهب كسائي 3 هذا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في عن مجاهد، عن ابن عباس، في الرجل يحلف، قال له: أن يستثنى ولو إلى سنة، وكان يقول واذكر ربك إذا نسيت في ذلك قيل للأعمش سمعته من مجاهد، في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن هارون الحربي ، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا هشيم، عن الأعمش، بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل. وقوله: واذكر ربك إذا نسيت اختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم: واستثنى يقول: جائز أن يكون معنى قوله: إلا أن يشاء الله استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه عنده: لا تقولن قولا إلا أن يشاء الله ذلك القول، وهذا وجه

تفسير الطبري

غدا إلا أن يشاء الله . ومعنى الكلام: إلا أن تقول معه: إن شاء الله، فترك ذكر تقول اكتفاء بما ذكر منه، إذ كان في الكلام دلالة عليه ، وكان بعض أهل العربية تنزيل، فقال: ولا تقولن يا محمد لشيء إني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوكم عن أمر أصحاب الكهف، والمسائل التي سألوكم عنها، سأخبركم عنها عليه الجواب عنهن، وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه ، وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عاداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأت من الله بها الفتية من أصحاب الكهف أن يجيبهم عنهن غد يومهم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة، حتى حزنه إبطاؤه ، ثم أنزل الله شيء إلا بمشيئة الله. وإنما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى اللواتي، إحداهن المسألة عن أمر تأديب من الله عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون القول في تأويل قوله تعالى : إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدينني ربي لأقرب من هذا رشدا 24 وهذا

موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع، فإنها تنون، فتقول: عندي ألف درهم، وعندي مئة دينار، على ما قد وصفت. 25 كثير، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدي عن الجنس، وليس ذلك للقليل من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل ، وذلك أن العرب إنما تضيف المنة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم ثلاث مئة درهم، وعندي مئة دينار، لأن المنة والألف عدد الكوفة ثلاث مئة سنين بإضافة ثلاثمائة إلى السنين: غير منون. وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: ثلاث مئة بالتثنية سنين ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثلاث مئة سنين بتثنية: ثلاثمائة، بمعنى: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة، وقرأته عامة قراء أهل من الله عن قوم قالوه، ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها، صح ما قلنا، وفسد ما خلفه. واختلفت القراء في قراءة قوله: ثلاث مئة سنين فقرأت يكون ذلك دليلا على أن قوله: ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه، وإذا لم يكن دليلا على ذلك، ولم يأت خبر بأن قوله: ولبثوا في كهفهم خبر من التأويل غيره ، فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه: قل الله أعلم بما لبثوا إلى يوم أنزلنا هذه السورة، وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن ظان أن قوله: قل الله أعلم بما لبثوا دليل على أن قوله: ولبثوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه، فإن ذلك كان يجب أن يكون كذلك لو كان لا يحتمل ذلك لو جاز جاز في كل أخباره ، وإذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيل فساده. فإن ظن سنين وازدادوا تسعا ولم يضع دليلا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه، وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره بغير برهان، لأن قال قائل: وما يدل على أن ذلك كذلك؟ قيل: الدال على ذلك أنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء، فقال: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة وسلم: قل يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، وغير من أعلمه الله ذلك. فإن وتسع سنين، فرد الله ذلك عليهم، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن أووا إليه أن بعثهم ليتساءلوا بينهم ، ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه في ذلك: إن شاء الله كان أن أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاثمائة سنين أخبر في كتابه ، وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأ وقالوا ولبثوا في كهفهم وقول من قال ذلك من قول أهل الكتاب، وقد رد الله ذلك عليهم، فإن معناه ذكره: ولبت أصحاب الكهف في كهفهم رقودا إلى أن بعثهم الله، ليتساءلوا بينهم، وإلى أن أعتز عليهم من أعتز، ثلاثمائة سنين وتسع سنين، وذلك أن الله بذلك قال: بين جبلين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولبثوا في كهفهم الضحاك بن مزاحم، قال: نزلت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة فقالوا: أيما أو أشهر أو سنين؟ فأنزل الله: سنين وازدادوا تسعا. حدثني محمد قال: وتسع سنين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه. حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثني الأجلح، عن لبثوا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا مئة سنين وازدادوا تسعا قال: عدد ما لبثوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، وزاد فيه قل الله أعلم بما بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلاث اليهود، فرد الله عليهم وقال: قل الله أعلم بما لبثوا. وقال آخرون: بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب عن مطر الوراق، في قول الله: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين قال: إنما هو شيء قالته معمر، عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال: في حرف ابن مسعود : وقالوا: ولبثوا يعني أنه قال الناس، ألا ترى أنه قال : قل الله أعلم بما لبثوا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم فقال: قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مبلغ لبثهم فيه وقدره. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا هذا قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا: لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف، لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم، وقد أعلم الله خلقه ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم: ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك، واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله : القول في تأويل قوله تعالى : ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا 25 اختلف أهل التأويل في معنى قوله ولبثوا في كهفهم

يقول: ولا يجعل الله في قضائه ، وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم، وتديرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب. 26 من دونه من ولي يقول جل ثناؤه: ما لخلقه دون ربهم الذي خلقهم ولي ، يلي أمرهم وتديرهم، وصرفهم فيما هم فيه مصروفون. ولا يشرك في حكمه أحدا

تفسير الطبري

أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي قال: يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم سمعاً بصيراً. وقوله: ما لهم من ذلك شيء. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع، تبارك وتعالى! حدثنا يونس، قال: أبصر بالله وأسمع، وذلك بمعنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه. وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه في الكهف إلى يومكم هذا، فإن ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السماوات والأرض، وليس ذلك إلا الله الواحد القهار. وقوله: أبصر به وأسمع يقول: والأرض يقول تعالى ذكره: لله علم غيب السماوات والأرض، لا يعزب عنه علم شيء منه، ولا يخفى عليه شيء، يقول: فسلموا له علم مبلغ ما لبثت الفتية القول في تأويل قوله: له غيب السماوات

ملت إليه، ومنه قيل للحد: لحد، لأنه في ناحية من القبر، وليس بالشق الذي في وسطه، ومنه الإلحاد في الدين، وهو المعاندة بالعدل عنه، والترك له. 27 ملتحداً قال: لا يجدون ملتحداً يلتحدونه، ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحداً يمنعهم، والملتحد: إنما هو المفتعل من اللحد، يقال منه: لحدت إلى كذا: إذا قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ملتحداً قال: ملجأ ولا مؤثلاً. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولن تجد من دونه جريح، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ولن تجد من دونه ملتحداً قال: مؤثلاً. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ملتحداً قال: ملجأ. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ملتحداً قال: ملجأ. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني أمر أراه به. وبنحنو الذي قلنا في معنى قوله: ملتحداً قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: فيه المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله مؤثلاً تثل إليه ومعدلاً تعدل عنه إليه، لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أوحيناه إليك. وقوله: ولن تجد من دونه ملتحداً يقول: وإن أنت يا محمد لم تثل ما أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به، فذاك وعيد الله الذي أوعد وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم لا مبدل لكلماته يقول: لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركن تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين، وذلك أن مصير من خالفه، تعالى: وائل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً 27 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واتباع يا محمد القول في تأويل قوله

في الأصل: عيينة بن بدر. والصواب: ابن حصن، ولعله من سبق القلم. وقد ذكره صحيحاً بعده بقليل. 28

فقال وكان أمره فرطاً قال أبو كريب: قال أبو بكر: كان عيينة بن حصن يفخر بقول أنا وأنا. الهوامش: 1 والكبر، واحتقار أهل الإيمان، سرفاً قد تجاوز حده، فضيع بذلك الحق وهلك. وقد: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: قيل له: كيف قرأ عاصم؟ أفرط فلان في هذا الأمر إفراطاً: إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وكذلك قوله وكان أمره فرطاً معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء وهب، قال: قال ابن زيد: وكان أمره فرطاً قال: مخالفاً للحق، ذلك الفرط. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: ضياعاً وهلاكاً، من قولهم: الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب وكان أمره فرطاً قال: هلاكاً. وقال آخرون: بل معناه: خلافاً للحق. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن داود فرطاً قال: ندامة. وقال آخرون: بل معناه: هلاكاً. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسين بن عمرو، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد عن مجاهد، قال: ضياعاً. وقال آخرون: بل معناه: وكان أمره ندماً. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد بن راشد، عن وكان أمره فرطاً قال ابن عمرو في حديثه قال: ضائعاً. وقال الحارث في حديثه: ضياعاً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: قال: عيينة، والأقرع. وأما قوله: وكان أمره فرطاً فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: وكان أمره ضياعاً. ذكر من قال ذلك: حدثنا بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا عليه، واتباع هواه، وترك اتباع أمر الله ونهيه، وأثر هوى نفسه على طاعة ربه، وهم فيما ذكر: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس وذووهم. حدثني الحسين الله عليه وسلم: ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوكم طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك، عن ذكرنا، بالكفر وغلبة الشقاء أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات. وقوله: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتباع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى ناراً يتهدهم بالنار، فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى جلسنا إليك وحدثناك، وأخذنا عنك، فأنزل الله: وائل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً، حتى بلغ إنا أعتدنا للظالمين لو جلست في صدر المسجد، ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعتون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، ولم يكن عليهم غيرهما سلمان الفارسي، قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: عيينة بن حصن، 1 والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا نبي الله، إنك أشرف الدنيا. حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا الوليد بن عبد الملك، قال: سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تريد زينة الحياة الدنيا قال: تريد فيه، فنزلت الآية. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله

تفسير الطبري

بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم: لقد أذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعوننا فيه، واجعل لهم مجلسا لا نجتمعهم ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال: تجالس الأشراف. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرنا أن عيينة السدي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود، عن خباب في قصة ذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر العظماء الأشراف. وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الأنعام. حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثني أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يريد زينة الحياة الدنيا: مجالسة أولئك الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عليه: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم إذا أراد القيام، ويتركهم قعودا، فأنزل بعضهم: بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام، فرأوه جالسا مع خباب وصهيب وبلال، فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا، قالوا: فهم رسول يدعون ربهم إلى أشراف المشركين، تبغي بمجالستهم الشرف والفخر، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك، وقال ورفعت العينان بالفعل، وهو لا تعد. وقوله: تريد زينة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: لا تعد عينك عن هؤلاء المؤمنين الذين الله، منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، فقال: الحمد لله الذي جعل لي في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معه الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أبياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فخرج يلتمس، فوجد قوما يذكرون الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، عن أبي حازم، عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف، أن هذه الآية لما نزلت على رسول يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم ولا تحقرهم، قال: قد أمروني بذلك، قال: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا. حدثنا إنا نستحي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا، فجانبهم يا محمد، وجالس أشراف العرب، فنزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي لا تتعدهم إلى غيرهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واصبر نفسك ... الآية، قال: قال القوم للنبي صلى الله عليه وسلم: عينك عنهم قال: لا تجاوزهم إلى غيرهم. حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تعد عينك عنهم يقول: قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: ولا تعد هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار، ولا تجاوزهم إليه، وأصله من قولهم: عدوت ذلك، فأنا أعدوه، إذا جاوزته. وب نحو الذي نستجيز غيرها لإجماعها على ذلك، وللعلة التي بينا من جهة العربية. ولا تعد عينك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: ولا تصرف عينك عن من الأسماء صلحت فيه الإضافة، وإنما تقول العرب: أتيتك غداة الجمعة، ولا تقول: أتيتك غدوة الجمعة، والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الأمصار لا فلا تعرف بهما، وبعد، فإن غدوة لا تضاف إلى شيء، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها، لأن ما دخلته الألف واللام والعشي، وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة، لأن غدوة معرفة، ولا ألف ولا لام فيها، وإنما يعرف بالألف واللام ما لم يكن معرفة، فأما المعارف عن إعادته في هذا الموضع، والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشي، وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرآنه بالغدوة من عرض الدنيا. وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الأنعام، والصواب من القول في ذلك عندنا، فأغنى ذلك بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون عرضا وكان أمره فرطا 28 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه القول في تأويل قوله تعالى

من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 400 وأوله: إني أرقفت فبت ... وقال: ساءت مرتفقا: أي متكتنا. قال أبو ذؤيب ... البيت 29 بالعود. وقال الأصمعي: الصاب: شجرة مرة لها لبن يمض العين إذا أصابها. ومذبوح: مشقوق. والذبح: الشق. ومرتفقا: واضعا مرفقه تحت رأسه. والبيت: 104 وهو مطلع قصيدة له. وفيه مشتجرا في موضع مرتفقا ومشتجرا أي يشجر رأسه بيده، يريد أنه وضع رأسه على يديه، كما يشجر الثوب. ولا شاهد في البيت الأول على هاتين الروايتين 7. البيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي طبع دار الكتب المصرية، القسم الأول من ديوان الهذليين ص ، وهي: دعت سليمة دعوة هل من فتى وفي رواية أخرى: ودعوة القوم ألا هل من فتى وغزالة الضحى وغزالته: بعد ما تنبسط الشمس وتضحى ، تراب كالرمل أحمر يجيء به الماء اللسان 6 هذان بيتان من مشطور الرجز، ذكرهما اللسان في: غزل. ورواية الأولى منهما مختلفة عن رواية المؤلف العرب: سرددق. 4. يريد بالطلاء الناقه الجرباء المطلية بالقطران أو الخضخاض. ويريد بالمهل: الملة إذا حميت جدا ورأيتهما تموج. 5. السهلة، بالكسر : وقيل: الرجز للكذاب الحرمازي. ونسب الجوهرى بيت سلامة بن جندل إلى الأعشى، وقال في سببه: يذكر ابن وبر وقتله النعمان بن المنذر. عن لسان . وكل بيت من كرسف قطن فهو سرددق. قال رؤبة: يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود سرددق المجد عليك ممدود قال اللسان: سرددق وقد سرددق البيت. قال سلامة بن جندل: وأورد البيت. ثم قال الجوهرى: السرددق: واحد السرددقات التي تمد فوق صحن الدار فيه ثلاثة فيول، والمسردق: ذو السرددق، أو الذي عليه سرددق. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 399 بعد أن أورد البيت: أي له سرددق. اه. وفي سلامة بن جندل السعدي التميمي طبعة بيروت سنة 1910 ص 19 من قصيدة عدة أبياتها ثلاثون بيتا. قال أبو عمرو: كان كسرى حبس النعمان في بيت : صار عليهم سرددق من العقاب. والسرددق ما أحاط بالشيء، نحو الشقة في المضرب الخيمة أو الحائط المشتمل على الشيء. 3. البيت في ديوان

تفسير الطبري

سراقات . قال سيبويه : جمعه بالتاء وإن كان مذكرا ، حين لم يكسر . وفي التنزيل أحاط بهم سرادقها . في صفة النار أعادنا الله منها . قال الزجاج
الفسطاط ، وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط ؛ قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود وفي اللسان : سردد : السرادق : ما أحاط بالبناء ، والجمع
في مجاز القرآن 1 : 399 إلا أن رواية البيت الثاني فيه : أنت الجواد بن الجود المحمود وبعده البيت الثاني . قال : أحاط بهم سرادقها : كسرادق
سبعة أبيات لرؤبة في ديوانه طبع ليبسج سنة 1903 ضمن الزوائد الملحقه بالديوان ، وهما الأول والخامس ، ص 172 . والبيتان من شواهد أبي عبيدة
البيتان من أرجوزة قصيرة

الهوامش:2

عن ابن جريج، عن مجاهد مثله ، ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب، وإنما الارتفاق : افتعال، إما من المرفق، وإما من الرفق.
مرتفقا : أي مجتمعا.حدثني يعقوب، قال: ثنا معتمر، عن ليث، عن مجاهد وساءت مرتفقا قال: مجتمعا.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،
بذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد
عيني فيها الصاب مذبح 7 وأما من الرفق فإنه يقال: قد ارتفعت بك مرتفقا، وكان مجاهد يتأول قوله: وساءت مرتفقا يعني المجتمع. ذكر الرواية
6أراد: واتكأت على مرفقها ، وقد ارتفق الرجل: إذا بات على مرفقه لا يأتيه نوم، وهو مرتفق، كما قال أبو ذؤيب الهذلي: نام الخلي وبت الليل مرتفقا كأن
الظالمين مرتفقا ، والمرتفق في كلام العرب: المتكأ، يقال منه: ارتفعت إذا اتكأت، كما قال الشاعر:قالت له وارتفعت ألا فتيسوق بالقوم غزالات الضحى
الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي صفته ما وصف في هذه الآية.وقوله: وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره: وساءت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء
حره، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود.وقوله: بئس الشراب يقول تعالى ذكره: بئس الشراب، هذا الماء
جلود وجوههم، فلو أن مارا بهم يعرفهم، لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى
عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال هارون: إذا جاع أهل النار ، وقال جعفر: إذا جاء أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست
ويعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، عن صفوان، عن عبد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب،
شربه قطع أمعاءه ، يقول الله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب.حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني إبراهيم بن إسحاق الطالقاني
عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال: يقرب إليه فيتركه، فإذا قرب منه، شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا
حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا حيوة بن شريح، قال: ثنا بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بسر، هكذا قال ابن خلف عن أبي أمامة،
فانما بالوقود عليه، وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر.وقوله: يشوي الوجوه بئس الشراب يقول جل ثناؤه: يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم.كما
الخبزة إذا ملت في النار من النار، كأنها سهلة 5 حمراء مدققة، فهي أحمره، فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره، أو لم يكن مائعا،
أنه قال: سمعت المنتجع بن نهان يقول: والله لفلان أبغض إلي من الطلياء 4 والمهل، قال: فقلنا له: وما هما؟ فقال: الجرباء، والملة التي تنحدر عن جوانب
من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت، فقد انتهى أيضا حره.وقد: حدثت عن معمر بن المثنى،
بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال: المهل: هو الذي قد انتهى حره.وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها، فمقتربات المعنى، وذلك أن كل ما أذيب
هو ماء غليظ مثل دردي الزيت.وقال آخرون: هو الشيء الذي قد انتهى حره. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر وهارون
وأهلها سود.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال:
الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله بماء كالمهل ماء جهنم أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود،
يعني درديه.حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كالمهل قال: يقول: أسود كهيئة الزيت.حدثت عن الحسين بن
قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بماء كالمهل قال: القيقح والدم الأسود، كعكر الزيت ، قال الحارث في حديثه:
عن مجاهد في قوله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال: القيقح والدم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث،
آخرون: هو القيقح والدم الأسود. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم، عن أبي بزة،
أهل الكوفة، فدعا رهطا، فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شيئا للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة، حين أزيد وانما.وقال
ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخد في الأرض، ثم قذف فيه من جزل حطب، ثم قذف فيه تلك السقاية، حتى إذا أزيدت وانما.قال لغلامه: ادع من يحضرنا من
بعضهم: هو كل شيء أذيب وانما. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قال: ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه سقاية من
ذكره: وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش، فيطلبون الماء يغاثوا بماء المهل.واختلف أهل التأويل في المهل، فقال
الله عليه وسلم قال: ماء كالمهل، قال: كعكر الزيت، فإذا قرب به إليه سقط فروة وجهه فيه.وقوله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يقول تعالى
جدر، كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة.حدثنا بشر، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى
ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لسرادق النار أربعة
أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سرادق النار أربعة جدر، كثف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة.حدثنا بشر، قال:
منها قطرة.حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعد، قال: ثني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن

تفسير الطبري

هو جهنم قال: فقيل له: كيف ذلك، فتلا هذه الآية، أو قرأ هذه الآية: نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال: والله لا أدخلها أبداً أو ما دمت حيا، ولا تصيبني أبو عاصم، عن عبد الله بن أمية، قال: ثني محمد ابن حبي بن يعلى، عن صفوان بن يعلى، عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البحر معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك في الدنيا، وأن ذلك السرادق هو البحر. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس بن محمد والحسين بن نصر، قال ثنا سرادقها قال: دخان يحيط بالكفار يوم القيامة، وهو الذي قال الله: ظل ذي ثلاث شعب. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر يدل على أن أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال: هي حائط من نار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن أخبره، قال أحاط بهم مسردق³ يعني: بيتا له سرادق. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قال ابن عباس، في قوله: إنا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق الفضل عليك ممدود² وكما قال سلامة بن جندل: هو المولى النعمان بيتا سماؤهم صدور الفيول بعد بيت النار التي أعدها الله للكافرين برهم، وذلك فيما قيل: حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط، وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط، كما قال رؤية: يا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال: للكافرين، وقوله: أحاط بهم سرادقها يقول: أحاط سرادق ولا تفويضا. وقوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره: إنا أعتدنا، وهو من العدة. للظالمين: الذين كفروا برهم. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعملوا ما شئتم قال: هذا كله وعيد ليس مصادرة ولا مراعاة عبد الرزاق، عن عمر بن حبيب، عن داود، عن مجاهد، في قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال: وعيد من الله، فليس بمعجز. حدثني يونس، شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعد. وقد بين أن ذلك كذلك قوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا والآيات بعدها، كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله: وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن طاعته. وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نار أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم به وعملت بطاعته، فإن لكم ما وصف الله لأهل للرشاد، فيؤمن، ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر، ليس إلي من ذلك شيء، ولست بطارد لهواكم من كان للحق متبعا، وبالله وبما أنزل علي مؤمنا، فإن شئتم لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا، واتبعوا أهواءهم، الحق أيها الناس من عند ربكم، وإليه التوفيق والحذلان، وببيده الهدى والضلال يهدي من يشاء منكم وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا²⁹ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد القول في تأويل قوله تعالى: وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها

الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكتبن فيه أبدا : أي في دار خلد لا يموتون فيها، الذين صدقوا بما جنت به عن الله، وعملوا بما أمرتهم. 3 حال مكثهم في ذلك الأجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وبيشرو المؤمنين في تأويل قوله تعالى: ماكتبن فيه أبدا خالدين، لا ينتقلون عنه، ولا ينقلون، ونصب ماكتبن على الحال من قوله: أن لهم أجرا حسنا في هذه الحال في القول

وعملوا في مذهب جزاء، كقولك: إن من عمل صالحا فإننا لا نضيع أجره، فتضم الفاء في قوله فإننا، وإلّاؤها جائز، وهو أحب الوجوه إلي. 30 على الثاني، بنية التكرير. كما قال: يستلونك عن الشهر الحرام، ثم قال: قتال فيه يريد: عن قتال فيه، بالتكرير ويكون أن تجعل إن الذين آمنوا الذين آمنوا في قوله: إنا لا نضيع وهو مثل قول الشاعر: إن الخليفة... البيت، فإنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا. فترك الكلام الأول، واعتمد إن الله سربله... البيت. وقد بين وجهي الإعراب في المكرر. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: الورقة 185 من مصورة الجامعة قال: خبر الخلافة. واستشهد به المؤلف على أن التكرار في قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع... الآية، له نظير في قول الشاعر: إن الخليفة في اللسان: سربل السربال: القميص والدرع. وفي حديث عثمان: لا أخلع سربالا سربليه الله كنى به عن

لهم جنات عدن، فيكون معنى الكلام: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك لهم جنات عدن. الهوامش: 8 أن يكون: إن الذين آمنوا جزاء، فيكون معنى الكلام: إن من عمل صالحا فإننا لا نضيع أجره، فتضم الفاء في قوله إنا، وجائز أن يكون خبرها: أولئك قتال فيه بمعنى: عن قتال فيه على التكرير، وكما قال الشاعر: إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم 8 ويروى: ترخى، وجائز أحسن عملا فيكون معنى الكلام: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا، فترك الكلام الأول، واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قيل: يسألونك عن الشهر الحرام بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار. فإن قال قائل: وأين خبر إن الأولى؟ قيل: جائز أن يكون خبرها قوله: إنا لا نضيع أجر من ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملا فطاع الله، واتبع أمره ونهيه، بل نجازه القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا 30 يقول تعالى

أن معنى الأرائك: السرر في الحجال، وأن واحدتها: أريكة. والأنضاد: جمع نضد بالتحريك، وهو ما نضد من متاع البيت، وجعل بعضه فوق بعض. 31 وقافيته، ص 245 طبعة الدكتور محمد حسين بالقاهرة. ولم أجد غيرها. والرواق، بضم الراء المشددة وكسرها: الخيمة. والبيت شاهد كالذي قبله، على، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة. 11 البيت لم أجده في ديوان الأعشى ميمون، ولا سائر أشعار العشى الملحقة به، إنما وجدت بيتين اثنين من وزنه الفرش في الحجال، وقيل هي الأسرة، وهي في الحقيقة الفرش كانت في الحجال، أو في غير الحجال. وقيل: الأريكة، سرير منجد مزين في قبة أو بيت

تفسير الطبري

، الواحد سرير . أي صيروا المكان الذي ناموا فيه كسوة للخدود . وفي اللسان . أرك قال المفسرون : الأراك : السرر في الحجال . وقال الزجاج : الأراك الجهد أنفاس الرياح الحواشكوقوله خدودا : مفعول كسوا في البيت قبله . والمعزاء الأرض الصلبة ذات الحجارة مثل الفرش على الأراك ، هي الأسرة شاهد على معنى الإستبراق . 10 البيت لذي الرمة ديوانه طبع كيمبرج سنة 1919 ص 422 وقبله قوله : إذا وقعوا وهنا كسوا حيث موثمن الإنسان من الثياب ، دون ما سواه . وفي الحديث ذكر الأنصار : هم الشعار دون الدثار ، يفهم بالمودة والقرب . وقد فسر المؤلف الإستبرق والديباج . والبيت مع الاثنين والجماعة . الهوامش : 9 البيت للمرقش . المشاعر : جمع مشعر ، وهو الشعار الذي يلي جسد مرتفقا ، ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا ، لأن نعم وبئس إنما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل ، فلذلك تذكرهما مع المؤنث ، وتوحدتهما هذه الأراك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ . وقال جل ثناؤه : وحسنت مرتفقا فأنت الفعل بمعنى : وحسنت هذه الأراك نعم الثواب يقول : نعم الثواب جنات عدن ، وما وصف جل ثناؤه أنه جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعلموا الصالحات وحسنت مرتفقا يقول : وحسنت بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله على الأراك قال : هي الحجال . قال معمر ، وقال غيره : السرر في الحجال . وقوله : الأعشي : بين الرواق وجانب من سترها منها وبين أريكة الأنضاد 11 وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا الحسن الأراك ، وهي السرر في الحجال ، واحدها : أريكة ، ومنه قول الشاعر : خدودا جفت في السير حتى كأنما يباشرن بالمعزاء مس الأراك 10 ومنه قول يلبس المشاعر مرة وإستبرق الديباج طورا لباسها 9 يعني : وغلظ الديباج . وقوله : متكتين فيها على الأراك يقول : متكتين في جنات عدن على والسندس : جمع واحدها سندسة ، وهي ما رق من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه وثخن ، وقيل : إن الإستبرق : هو الحرير ، ومنه قول المرقش : ترهن وبين أيديهم ، يحلون فيها من أساور يقول : يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب ، والأساور : جمع إسوار . وقوله : ويلبسون ثيابا خضرا من سندس يعني بساتين إقامة في الآخرة ، تجري من تحتهم الأنهار يقول : تجري من دونهم ومن بين أيديهم الأنهار ، وقال جل ثناؤه : من تحتهم ، ومعناه : من دونهم خضرا من سندس وإستبرق متكتين فيها على الأراك نعم الثواب وحسنت مرتفقا 31 يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعلموا الصالحات جنات عدن ، القول في تأويل قوله تعالى : أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا من كروم وحففناها بنخل يقول : وأطفنا هذين البستانين بنخل . وقوله : وجعلنا بينهما زرا يقول : وجعلنا وسط هذين البستانين زرا 32 المشركين بالله ، الذين سألوكم أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، مثلا مثل رجلين جعلنا لأحدهما جنتين أي جعلنا له بستانين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناها بنخل وجعلنا بينهما زرا 32 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واضرب يا محمد لهؤلاء القول في تأويل قوله تعالى : واضرب لهم مثلا رجلين نهرا ، يعني بينهما وبين أشجارهما نهرا . وقيل : وفجرنا فثقل الجيم منه ، لأن التفجير في النهر كله ، وذلك أنه يميد ماء فيسيل بعضه بعضا . 33 ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ولم تظلم منه شيئا : أي لم تنقص ، منه شيئا . وقوله : وفجرنا خلالها نهرا يقول تعالى ذكره : وسيلنا خلال هذين البستانين مالي كذا ولوى يديلى يده الله الذي هو غلبه 13 وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ولم تظلم منه شيئا يقول : ولم تنقص من الأكل شيئا ، بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم : ظلم فلان فلانا حقه : إذا بخسه ونقصه ، كما قال الشاعر : تظلمني واحده كلتاهما مقرونة بزائده 12 يريد بقلت : قلت ، وكذلك تفعل بكتنا وكلا وكل إذا أضيفت إلى معرفة ، وجاء الفعل بعدهن ويجمع ويوحد ، وقوله : لأن كلنا لا يفرد واحدها ، وأصله كل ، وقد تفرد العرب كلتا أحيانا ، ويذهبون بها وهي مفردة إلى التثنية ، قال بعض الرجاز في ذلك : في كلت رجليلها سلامي كلتا الجنتين آتت أكلها يقول : كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزرع . وقال : كلتا الجنتين ، ثم قال : آتت ، فوحد الخبر ، القول في تأويل قوله تعالى :

ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وتلك والله أمنية الفاجر : كثرة المال ، وعزة النفرا . 34 والأقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن سادات العرب ، وأرباب الأموال ، فنح عنا سلمان وخبابا وصهيبا ، احتقارا لهم ، وتكبيرا عليهم . كما حدثنا بشر ، قال : فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ، لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا يقول : وأعز عشيرة ورهطا ، كما قال عيينة : تظلم مالي هكذا . . . البيت . ولم ينسبه . وقال قبله : وظلمه حقه ، وتظلمه إياه . يريد أنهما بمعنى . فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز وجل : قال : ولم تظلم منه شيئا : ولم تنقص . ويقال : ظلمني فلان حقي ، أي نقصني وقال رجل لابنه : تظلمني مالي كذا . . . إلخ . ورواية البيت في اللسان حقي ؛ ستره . وهو في معنى : تظلمني مالي ولوى يدي : أي قتلها وأزالها عن حالها وهيئتها . وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 402 . انتهى . 13 البيت من أبيات تسعة لفرعون بن الأعراف في ابنه منازل الحماسة بشرح التبريزي 4 : 9 وأوله تغمد حقي ظالما ولوى يدي . وتقدم : كلت واحدة كلتا ، ولا يدعي أن لكلا وكلتا واحدا منفردا في النطق مستعملا ، فإن ادعاه عليه مدع فهو تشنيع وتفحيش من الخصوم على قول خصومهم بواحد كلتا ، بل هو جاء بمعنى كلا ، غير أنه أسقط الألف اعتمادا على الكسرة التي قبلها على أنها تكفي من الألف الممالاة إلى الياء ؛ وما من الكوفيين أحد يقول الأفراد يرده معناه ، فإن المعنى على التثنية ، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني ، فتأمل . وقال أبو حبان في تذكرته : هذا البيت من اضطراب الشعراء ، وكلت ليس طول إصبع أو أقل في اليد والرجل . والجمع : سلاميات والفرسن : بمنزلة الحافر للفرس . والضمير في كلتاهما للرجلين . ثم قال : استدلالهم بهذا البيت على حاشية الصحاح أن هذا البيت من رجز يصف به نعامه ، فضمير رجليلها عائد على النعام . والسلامي : على وزن حباري عظم في فرسن البعير ، وعظام صغار

تفسير الطبري

من شواهد النحويين على أن كلت أصلها كلتا ، حذفت ألفها للضرورة ، وفتحة التاء دليل عليها خزانة الأدب للبغدادي 1 : 62 وقال : رأيت في من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 186 من مصورة الجامعة رقم 24059 قال : وقد تفرد العرب إحدى كلي كتبها بالياء للإمالة . وهو بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ثم قال : وكان له من هذه الكروم والنخل والزرع ثمر.الهوامش:12 البيت

خلالهما نهراً وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن وفق لفهمه، قوله: جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفناهما بالصواب قراءة من قرأ وكان له ثمر بضم التاء والميم لإجماع الحجة من القراء عليه وإن كانت جمع ثمار ، كما الكتب جمع كتاب.ومعنى الكلام: وفجرنا وقرأ ذلك بعض المندنيين : وكان له ثمر بفتح التاء والميم، بمعنى جمع الثمرة، كما تجمع الخشبة خشباً ، والقصة قصباً.وأولى القراءات في ذلك عندي ثمر بضم التاء وسكون الميم، وهو يريد الضم فيها، غير أنه سكنها طلب التخفيف ، وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة، كما تجمع الخشبة خشباً. وجهوا معناها إلى أنها أنواع من المال، أرادوا أنها جمع ثمار جمع ثمر، كما يجمع الكتاب كتباً، والحمار حمراً ، وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ، في قوله: وكان له ثمر الثمر الأصل ، قال وأحيط بثمره قال : بأصله ، وكان الذين عن قتادة، قال: الثمر المال كله، قال: وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله.وقال آخرون: بل عني به الأصل. ذكر عن قتادة، في قوله وأحيط بثمره قال: الثمر من المال كله يعني الثمر، وغيره من المال كله.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، في قوله: وكان له ثمر يقول: من كل المال.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، وكان له ثمر بالضم، وقال: يعني أنواع المال.حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس: وكان له ثمر يقول: مال.حدثنا بشر، الأموال. ذكر من قال ذلك:حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثني حجاج ، عن هارون، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: قرأها ابن عباس: عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله ثمر قال: ذهب وفضة. قال: وقوله: وأحيط بثمره هي أيضاً.وقال آخرون: بل عني به: المال الكثير من صنوف عز وجل: وكان له ثمر قال: ذهب وفضة، وفي قول الله عز وجل: بثمره قال: هي أيضاً ذهب وفضة.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله التاء والميم. واختلف قارئو ذلك كذلك، فقال بعضهم: كان له ذهب وفضة، وقالوا: ذلك هو الثمر، لأنها أموال مثمرة ، يعني مكترة. ذكر من قال ذلك:حدثني القول في تأويل قوله تعالى: وكان له ثمر اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: وكان له ثمر بضم خيراً من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعاً ومرداً، يقول: لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه. 35 ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه، فقال: ولئن رددت إلى ربي فرجعت إليه، وهو غير موقن أنه راجع إليه لأجدن خيراً منها منقلباً يقول: لأجدن والأنيار المطردة شكاً في المعاد إلى الله: ما أظن أن تبديد هذه الجنة أبداً، ولا تفنى ولا تخرب ، وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، لها بذلك سخط الله وأليم عقابه ، وقوله : قال ما أظن أن تبديد هذه أبداً يقول جل ثناؤه: قال لما عين جنته، ورأها وما فيها من الأشجار والثمار والزرور جنتين من أعناب دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه: كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب القول في تأويل قوله تعالى : ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبديد هذه أبداً 35يقول تعالى ذكره: هذا الذي جعلنا له قتادة ، قوله: ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبديد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة كفور لنعم ربه، مكذب بلقائه : متمن على الله. 36 قال: ولئن كان ذلك ثم رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خير من ذلك.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن القول في تأويل قوله : وما أظن الساعة قائمة كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد : شك، ثم والمرأة ، ثم سواك رجلاً يقول: ثم عدلك بشراً سوياً رجلاً ذكراً لا أنثى، يقول: أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصير رفاتا 37 وهو يحاوره : يقول : وهو يخاطبه ويكلمه: أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أباك آدم من تراب ثم من نطفة يقول: ثم أنشأك من نطفة الرجل وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً 37يقول تعالى ذكره: قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولداً، القول في تأويل قوله تعالى : قال له صاحبه

بالفصيح من الكلام، والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين، وهو حذف الألف من لكن في الوصل، وإثباتها في الوقف. 38 وإن كان مما ينطق به في ضرورة الشعر، كما قال الشاعر:أنا سيف العشيرة فاعرفونيحميدا قد تذريرت السنما 1فأثبت الألف في أنا، فليس ذلك في أنا، فقيل: لكننا، لأنه يقال في الوقف على أنا بإثبات الألف لا بإسقاطها. وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز: لكننا بإثبات الألف في الوصل والوقف، وذلك فيها الألف، لأن النون إنما شددت لاندغام النون من لكن، وهي ساكنة في النون التي من أنا، إذ سقطت الهمزة التي في أنا، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التي بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل، كما يقال: أنا قائم فتحذف الألف من أنا، وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق. وأما في الوقف فإن القراءة كلها تثبت فلا أكفر بربي، ولكن أنا هو الله ربي، معناه أنه يقول: ولكن أنا أقول: هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً . وفي قراءة ذلك وجهان: أحدهما لكن هو الله ربي القول في تأويل قوله تعالى لكننا هو الله ربي يقول: أما أنا

إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولداً ، فإذا جعلت أنا عمادا نصبت أقل ، وبه القراءة عندنا، لأن عليه قراءة الأمصار، وإذا جعلته اسماً رفعت أقل. 39

تفسير الطبري

منك مالا وولدا وهو قول المؤمن الذي لا مال له، ولا عشيرة، مثل صاحب الجنيتين وعشيرته وهو مثل سلمان وصهيب وخاب، يقول: قال المؤمن للكافر: الله في موضع رفع بإضمار هو، كأنه قيل: قلت هو ما شاء الله لا قوة إلا بالله يقول: لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به. وقوله: إن ترني أنا أقل معروف، كما قيل: فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض، وترك الجواب، إذ كان مفهوما معناه، وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله: ما شاء جواب الجزاء، وذلك كان. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه، وهو شاء، وجاز طرح الجواب، لأن معنى الكلام وولدا 39 يقول عز ذكره: وهلا إذ دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت ما شاء الله كان، وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو القول في تأويل قوله تعالى: ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا

ذلك. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهن بنات الله. 4 يقول تعالى ذكره: يحذر أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من مشركي قومه وغيرهم، بأس الله وعاجل نقمته، وأجل عذابه، على قبيهم القول في تأويل قوله تعالى: وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد، في قوله: فتصبح صعيدا زلقا قال: صعيدا زلقا وصعيدا جرزا واحد ليس فيها شيء من النبات. 40 فيها فلم يترك فيها شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: فتصبح صعيدا زلقا قال: مثل الجز. حدثني يثيب في أرضها قدم لاملساسها، ودروس ما كان نابتا فيها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فتصبح صعيدا زلقا: أي قد حصد ما صعيدا زلقا يقول عز ذكره: فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضا ملساء لا شيء فيها، قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت، وعادت خرابا بلاقع، زلقا، لا أبيه، عن ابن عباس، قال: الحسبان: العذاب. حدثنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله حسانا من السماء قال: عذابا. وقوله: فتصبح ويرسل عليها حسانا من السماء قال: عذابا، قال: الحسبان: قضاء من الله يقضيه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن حسانا من السماء عذابا. حدثت عن محمد بن يزيد، عن جوبير، عن الضحاك، قال: عذابا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: جمع حسانة، وهي المرامي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويرسل عليها عليها يعني على جنة الكافر التي قال لها: ما أظن أن تبدي هذه أبدأ حسانا من السماء يقول: عذابا من السماء ترمي به رميا، وتقذف. والحسبان: للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة: إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالا وولدا في الدنيا، فعسى ربي أن يرزقني خيرا من بستانك هذا ويرسل قوله تعالى: فعسى ربي أن يؤتني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا 40 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبي المؤمنين المؤمنين القول في تأويل

ماؤها غورا أي ذاهبا قد غار في الأرض. وقوله: فلن تستطيع له طلبا يقول: فلن تطيق أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره، بطلبك إياه. 41 غور ومياه غور. ويعني بقوله: غورا ذاهبا قد غار في الأرض، فذهب فلا تلحقه الرشاء. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو يصبح من دموعهما سجاما مضباع وجاوبي نوحا قياما 3 والعرب توحّد الغور مع الجمع والاثنيين، وتذكر مع المذكر والمؤنث، تقول: ماء غور، وماء ان غائرا، فوضع الغور وهو مصدر مكان الغائر، كما قال الشاعر: تظل جياده نوحا عليهم قلدة أعتتها صفونا 2 بمعنى نائحة، وكما قال الآخر: هريقي القول في تأويل قوله: أو يصبح ماؤها غورا يقول: أو يصبح ماؤها

أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدا، يعني بذلك: هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئا. 42 أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفا على ما فاتته، وهو يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ويقول: يا ليتني، يقول: يتمنى هذا الكافر بعد ما على نباتها وبيوتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأصبح يقلب كفيه: هذا الكافر صاحب هاتين الجنيتين، يقلب كفيه ظهرا لبطن، تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته وهي خاوية على عروشها يقول: وهي خالية لم أشرك بربي أحدا 42 يقول تعالى ذكره: وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها: ما أظن أن تبدي هذه أبدا فأصبح القول في تأويل قوله تعالى: وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني

كان منتصرا يقول: ولم يكن ممنوعا من عذاب الله إذا عذبه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما كان منتصرا: أي ممنوعا. 43 له فئة ينصرونه من دون الله: أي جند ينصرونه، وقوله: ينصرونه من دون الله يقول: يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذبه. وقوله وما قال: عشيرته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولم تكن ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا، فإن معانهم نظير معاننا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، تعالى ذكره: ولم يكن لصاحب هاتين الجنيتين فئة، وهم الجماعة، كما قال عجاج: كما يحوز الفئة الكمي 4 وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، القول في تأويل قوله تعالى: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا 43 يقول

بضم العين وتسكين القاف. 6 والقول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 44

تفسير الطبري

والعقب هو العاقبة، يقال: عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه، وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه. وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة عقبا، خير للمبنيين في العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول: وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له، العامل بما أمره الله، والمنتهي عما نهاه الله عنه عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه خفضا على أنه من نعت الله، وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك. وقوله: هو خير ثوابا يقول عز ذكره: متأخري الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيهها منهما إلى أنه من نعت الولاية، ومعناه: هنالك الولاية الحق، لا الباطل لله وحده لا شريك له. وأولى القراءتين وإلى أن معنى الكلام: هنالك الولاية لله الحق ألوهيته، لا الباطل بطول 5 ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة، وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض جميع خلقه، لا أنه يكون أميرا عليهم. واختلفوا أيضا في قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا، على توجيهه إلى أنه من نعت الله، التي لم يجر لها ذكر ولا معنى، لقول من قال: لا يسمى سلطان الله ولاية، وإنما يسمى ذلك سلطان البشر، لأن الولاية معناها أنه يلي أمر خلقه منفردا به دون خبره عن ملكه وسلطانه، وأن من أحل به نعمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ، فاتباع ذلك الخبر عن انفراده بالملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة الملك والسلطان، من قول القائل: وليت عمل كذا، أو بلدة كذا إليه ولاية. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ بكسر الواو، وذلك أن الله عقب ذلك الله ولي الذين آمنوا وكقوله: ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو: من القراء في قراءة قوله الولاية، فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية، يعنون بذلك هنالك الموالاة لله، كقول الله: القول في تأويل قوله: هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره: ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة. واختلفت

الرديف. يقول: قلت للغلام: صواب الفرس نحو القصد، وخذ عفوه، ولا تحمله على سرعة العدو، فيليقك من آخر القطاة. ويروى: من أعلى القطاة. 45 طبعة مصطفى البابي الحلبي بشرح مصطفى السقا ص 125 قال في شرحه: فيدرك: يصرك ويلقك؛ يقال: أذريت الشيء عن الشيء: إذا والقطاة: مقعد ألوهيته... إلخ. 6. سقط من قلم الناسخ القراءة الثانية، وهي: عقبا، بضم العين والقاف. 7. البيت لامرئ القيس بن حجر مختار الشعر الجاهلي والطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كل عليهم خوف أو هزيمة التجنوا إليهم. 5. لعل كلمة بطول هذه مقحمة من قلم الناسخ، وأن الأصل، لا الباطل وجمعها ليسوقها. وحاذه يحوذ حوذا: غلبه، وحاذ الحمار أثنه: إذا استولى عليها وجمعها، وكذلك حازها، والفئة: الفرقة والجماعة من الناس في الأصل، له ما يطردهن به. والكمي: الشجاع. وأجنبي: أي مجانب لهن، متخوف، ولا يمكنهن من نفسه. اهـ. و في اللسان: حوذ حاذ الإبل يحوذها: إذا حازها وقبله: يحوذهن وله حوذي خوف الخلاص وهو أجنبي كما يحوذ الفئة الكمي وقال في شرحه: ويحوذ: يسوق ويطرده. وله حوذي: أي وضباع مرخم ضباعة: اسم امرأة. 4. البيت للعجاج من أرجوزة له مطولة أراجيز العرب للسيد محمد توفيق البكري طبعة القاهرة سنة 1346 ص 184 بن عقبة بن عمار بن الوليد بن المغيرة المخزومي. اهـ. والشاهد فيه كالشاهد في البيت الذي قبله، يريد بقوله نوحا. نائحات، وهذا في المصدر كثير. من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 404 قال بعد الشاهد السابق: وقال باك يبيكي هشام بن المغيرة: هريقي... البيت قال خفقه لعله هشام قد تصف الفاعل بمصدره، وكذلك الاثنين والجمع، على لفظ المصدر قال عمرو بن كلثوم تظل جياده نوحا عليه... البيت: أي نائحات. 3. البيت ، وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده. والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 403 قال: أو يصبح ماؤها غورا أي غائرا. وللعرب عليه. قال الزوزني: الصفون: جمع صافن. وقد صفن الفرس يصفن صفونا: إذا قام على ثلاث، وثنى سنبكه الرابع. يقول: قتلناه، وحبسنا خيلنا عليه فارس تغلب وسيدها، من معلقته المشهورة، ورواية الشطر الأول منه في شرح التبريزي والزوزني وجمهرة أشعار العرب طبع القاهرة: تركنا الخيل عاكفة بحدل، من بني كلب بن وبرة، ينتهي نسبه إلى قضاة. وهو شاعر إسلامي، كانت عمته ميسون بنت بحدل، أم يزيد بن معاوية. 2. البيت لعمرو بن كلثوم جميعا في موضع حميدا. وتذريت السنام: علوته. ونسب ياقوت هذا البيت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل، شاعر. وهو حميد بن حريث بن الوصل وبينت الحركة بالألف كما بينت بالهاء، لأن الهاء مجاورة للألف. اهـ. و حميدا بدل من الباء في اعرفوني، يروى مصغرا ومكبرا. وفي الصحاح: بألف بعد النون، وليست الألف في اللفظ، وإنما كتبت على الوقف، فصار سقوط الألف في الوصل، كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في في شرح تصريف المازني: أما الألف في أنا في الوقف فزائدة، ليست بأصل؛ ألا ترى أنك تقول في الوصل: أن زيد، كما قال تعالى: إني أنا ربك تكتب النحويين، على أن ثبوت ألف أنا في الوصل عند غير بني تميم لا يكون إلا في ضرورة الشعر. خزانة الأدب للبغدادى 2: 390 ثم قال: قال ابن جني البيت من شواهد

الهوامش:1

عنه الماء، فتناهى نهايته، عاد يابسا تذروه الرياح، فاسدا، تنبو عنه أعين الناظرين، ولكن ليعمل للباقي الذي لا يفنى، والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير. بكثرة أمواله، ولا يستكبر على غيره بها، ولا يغترن أهل الدنيا بدنيهاهم، فإنما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بالمطر، فلم يكن إلا ريث أن انقطع الأموال الباخلين بها عن حقوقها، وإزالة دنيا الكافرين به عنهم، وغير ذلك مما يشاء قادر، لا يعجزه شيء أراد، ولا يعييه أمر أراد. يقول: فلا يفخر ذو الأموال على كل شيء مقتدرا يقول: وكان الله على تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنته: ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة وإهلاك أموال ذي ، كما قال الشاعر: فقلت له صوب ولا تجهدهن فيدرك من أخرى القطاة فتزلق 7 يقال: أذريت الرجل عن الدابة والبعير: إذا ألقىته عنه. وقوله: وكان الله يقول: فأصبح نبات الأرض يابسا متفتتا تذروه الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه، يقال منه: ذرته الريح تذروه ذروا، وذرته ذريا، وأذرته تذريه إذرء مثلا يقول: شبا كماء أنزلناه من السماء يقول: كمطر أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض يقول: فاختلط بالماء نبات الأرض فأصبح هشيمًا

تفسير الطبري

محمد صلى الله عليه وسلم: واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك: اطرده عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، إذا نحن جنناك الدنيا منهم لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا 45 يقول عز ذكره لنبيه القول في تأويل قوله تعالى : واضرب

يقول: هن جميع الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات صالحات. 46
ظن، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ورد بأن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هن من الباقيات الصالحات، ولم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك بخلاف ما في الآخرة، وعليها يجازى ويثاب، وإن الله عز ذكره لم يخص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا بعضا دون بعض في كتاب، ولا بخبر في ذلك بالصواب، قول من قال: هن جميع أعمال الخير، كالذي روي عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والباقيات الصالحات قال: الكلام الطيب. وأولى الأقوال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا قال: الأعمال الصالحة. ذكر من قال: هي الكلم الطيب: والعق والجهد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض. حدثني يونس، قال: إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة إله إلا الله، والله أكبر. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والباقيات الصالحات قال: هي ذكر الله قول لا إله إلا الله، والله أكبر. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، ولا أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ذكر من قال: هي العمل بطاعة الله عز وجل: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن بن المسيب، عن الباقيات الصالحات، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. حدثني ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: ثني ابن عجلان، عن عمارة بن صياد، قال: سألتني سعيد ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن عمارة بن صياد، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات: إنها قول العبد: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله هي يا رسول الله؟ قال: الملة، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح، والحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله. حدثني يونس، قال: أخبرنا أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما خير قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، هن الباقيات الصالحات. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، والله أكبر من الباقيات الصالحات. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة، في قوله: والباقيات الصالحات مسلم، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأرضها واسعة، فقلت: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار، عن أبي نصر التمار، عن عبد العزيز بن عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم، فقال: يا جبريل من هذا معك؟ فقال: محمد، فرحب بي وسهل، ثم قال: مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، فراجعته مرتين أو ثلاثا فلم ينزع، قال: فأثبت، قال سالم: أجل، فأثبت فإن أبا أيوب الأنصاري حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقال له سالم: متى جعلت فيها لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: ما زلت أجعلها، قال: القرطي، فقال: قل له القني عند زاوية القبر، فإن لي إليك حاجة، قال: فالتفتا، فسلم أحدهما على الآخر، ثم قال سالم: ما تعد الباقيات الصالحات؟ فقال: لا أكبر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني أبو صخر: أن عبد الله بن عبد الرحمن، مولى سالم بن عبد الله، حدثه قال: أرسلني سالم بن محمد بن كعب مجاهد بنحوه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله والباقيات الصالحات قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال ابن جريج، وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن نافع بن سرجس، أنه أخبره أنه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: عن ابن عباس، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا مالك، عن عمارة بن عبد الله بن صياد، عن سعيد بن المسيب، قال: والباقيات الصالحات والباقيات الصالحات قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: والباقيات الصالحات قال: ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد، قالوا ثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: قالوا لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ فذكر قال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا أبو زرعة، قال: ثنا حيوة، قال: ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: قيل لعثمان بن عفان: ما الباقيات الصالحات؟

تفسير الطبري

لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هن لا إله إلا الله، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان، يقول: قيل ذكر من قال: هن ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك: حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمارة الأسدي، قالوا: ثنا عبد الله بن يزيد، الصلوات الخمس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة والباقيات الصالحات قال: الصلوات الخمس. الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله، عن إبراهيم، قال والباقيات الصالحات هي الصلوات المكتوبات. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات الصالحات قال: زريق بن إسحاق قال: ثنا قبيصة عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، في قوله والباقيات الصالحات قال: الصلوات الخمس. حدثني بن عبد الله الأموي قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز، يحدث عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس أنه قال: الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس. حدثني بطاعة الله، وقال بعضهم: الكلام الطيب. ذكر من قال: هي الصلوات الخمس: حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي، قال: ثنا يعقوب بن كاسب، قال: ثنا عبد الله وأمره بالصبر معهم، فقال بعضهم: هي الصلوات الخمس، وقال بعضهم: هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل، ونحو ذلك، وقال بعضهم: هي العمل أهل التأويل في المعنى بالباقيات الصالحات، اختلافهم في المعنى بالدعاء الذي وصف جل ثناؤه به الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طردهم، والأقرع، إلى قوله: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال: عيينة والأقرع واتع هواه قال: قال: ثم قال ضرب لهم مثلاً رجلين، ومثل الحياة الدنيا. واختلف قارئ الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب في قوله: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة الأنعام في قصة عيينة نزلت في عيينة والأقرع. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان وخباب، خير مما يؤمل عيينة والأقرع من أموالهما وأولادهما. وهذه الآيات لمن لدن قوله: واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك إلى هذا الموضع، ذكر أنها يا محمد عند ربك ثوابا من المال والبنين التي يفترخ هؤلاء المشركون بها، التي تنفى، فلا تبقى لأهلها وخير أملا يقول: وما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله، ودعائهم ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، الباقي لهم من الأعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا، خير والأقرع، ويتكبران بها على سلمان وخباب وصهيب، مما يتزين به في الحياة الدنيا، وليس من عداد الآخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول: المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا 46 يقول تعالى ذكره: المال والبنون أيها الناس التي يفخر بها عيينة القول في تأويل قوله تعالى

منه: ما غادرت من القوم أحدا، وما أغدرت منهم أحدا، ومن أغدرت قول الراجز: هل لك والعارض منك عائضي هجمة يغدر منها القابض 47 على ظهرها. وقوله وحشرناهم يقول: جمعناهم إلى موقف الحساب فلم نغادر منهم أحدا، يقول: فلم نترك، ولم نبق منهم تحت الأرض أحدا، يقال يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وترى الأرض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر. وقيل: معنى ذلك: وترى الأرض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها، فصاروا قال: لا خمر فيها ولا غيابة ولا بناء، ولا حجر فيها. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وترى الأرض بارزة لرأي أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو بروعها. وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، فلم نغادر منهم أحدا 47 يقول تعالى ذكره: ويوم نسير الجبال عن الأرض، فنبسها بسا، ونجعلها هباء منبثا وترى الأرض بارزة ظاهرة. وظهورها القول في تأويل قوله تعالى: ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم

والعوض منك عوض، كما تقول: الهبة منك هبة، أي لها موقع. اهـ قلت: في رواية اللسان لهذا الرجز يسر أي يبقى، في موضع يغدر. 48 لا من عضت بالضم. ومن روى يغدر: أراد يترك، من قولهم غادرت الشيء. قال ابن بري: والذي في شعره: والعائض منك عائض: أي إذا اعتضت عوضا، بكسر العين في الماضي وعضت أعوض بضم عين الماضي: إذا عوضت عوضا: أي دفعت: فقوله عائض من عضت بالكسر منك عائض، أي المعطي بذل بضعك أي معطي بدل بضعك عرضا عائض، أي أخذ عوضا منك بالتزويج، يكون كفاء لما عرض منك. ويقال عضت أعاض هل لك في مئة من الإبل أو أكثر، يسر منها قابضها الذي يسوقها، أي يبقى، لأنه لا يقدر على سوقها، لكثرتها وقوتها، لأنها تفرق عليه. ثم قال والعارض أن تتكحه، فقال: هل لك رغبة في مئة من الإبل أو أكثر من ذلك لأن الهجمة أولها الأربعون، إلى ما زدت، يجعلها لها مهرا. قال: وفيه تقديم وتأخير، والمعنى اللسان: عرض والثالث قبلهما، وهو يا ليل أسقاك البريق الوامض وهي لأبي محمد الفقعسي قاله يخاطب امرأة خطبها إلى نفسها، ورغبها في كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة. الهوامش: 1 هذان بيتان من مشطور الرجز، من ثلاثة أبيات أوردها

بوعد الله في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة، بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعدا، وأن ذلك إنما يقال لمن منه الخصوص، وذلك أنه قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام. وقوله: بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع، والمراد جنتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عز ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة، وحذف يقال

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله : وعرضوا على ربك صفا يقول عز ذكره: وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا. لقد

ربك أحدا يقول: ولا يجازي ربك أحدا يا محمد بغير ما هو أهله، لا يجازي بالإحسان إلا أهل الإحسان، ولا بالسيئة إلا أهل السيئة، وذلك هو العدل. 49
إلا حفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضرا في كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا، فجوزوا بالسيئة مثلها، والحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم
بقوله: مال هذا الكتاب : ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول: لا يبقني صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها إلا أحصاها يقول:
أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل: مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال: الصغيرة: الضحك. ويعني
بن عمرو، عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال: الضحك. حدثنا أحمد بن حازم، قال: ثنا أبي، قال: حدثني أمي حمادة ابنة محمد، قالت: سمعت
بالصغيرة في هذا الموضوع: الضحك. ذكر من قال ذلك: حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ثنا محمد بن موسى، عن الزيال
فجعل الرجل يجيء بالعود، ويجيء الآخر بالعود، حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارا، فإن الذنب الصغير، يجتمع على صاحبه حتى يهلكه، وقيل: إنه عنى
الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنع القوم، فانطلق كل رجل يحتطب،
إلا أحصاها اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه، ذكر لنا أن نبي
قد أحصاها كتابهم، ولم يقدروا أن ينكروا صحتها. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إذا قرءوا كتابهم، ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صفائر ذنوبهم وكبائرهم، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي
من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها يعني أنهم يقولون
وأخذ واحد بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عز ذكره: فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه مكتوب
ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا 49 يقول عز ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فأخذ واحد بيمينه
القول في تأويل قوله تعالى : ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة

إن الملائكة بنات الله، وقوله: إن يقولون إلا كذبا يقول عز ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقليلهم ذلك إلا كذبا وفرية افتروها على الله. 5
أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، والملائكة بنات الله. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم:
للكلمة. والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ: كبرت كلمة نصبا لإجماع الحجة من القراء عليها، فتأويل الكلام: عظمت الكلمة كلمة تخرج من
المكبين أنه كان يقرأ ذلك: كبرت كلمة رفعا، كما يقال: عظم قولك وكبر شأنك. وإذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة مضمر، وكان صفة
مثل قول الشاعر: ولقد علمت إذا اللقاح تروحت هجال الرئال تكبهن شمالا 1 أي تكبهن الرياح شمالا فكأنه قال: كبرت تلك الكلمة، وذكر عن بعض
قام، ونعم رجلا قام، وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول: نصبت كلمة لأنها في معنى: أكبر بها كلمة، كما قال جل ثناؤه وساءت مرتفقا وقال: هي في النصب
المدنيين والكوفيين والبصريين: كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى: كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير، كما يقال: نعم رجلا عمرو، ونعم الرجل رجلا
قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم، كان لهم بالله وبِعظمتهم علم، وقوله: كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء
ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجلهم بالله وعظمتهم قالوا ذلك. وقوله ولا لأبائهم يقول: ولا لأسلافهم الذين مضوا
لهم به من علم يقول: ما لقائي هذا القول، يعني قولهم اتخذ الله ولدا به : يعني بالله من علم، والهاء في قوله به من ذكر الله، وإنما معنى الكلام:
القول في تأويل قوله تعالى : ما لهم به من علم ولا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا 5 وقوله : ما

من أسماء أولاد إبليس : مذكورة في التاج : زلنبور ، نقلا عن الأزهرى في التهذيب في الخماسي ، والغزالي في الإحياء ، والصاغاني في التكملة . 50
قال : ففسق عن أمر ربه . جار عنه ، وكفر به ، وقال رؤبة : يهوين . . . إلخ ، وما قاله المؤلف شبيه بما قال أبو عبيدة . 3 زلنبور وما عطف عليه
رؤبة ص 190 والبيت الثاني في اللسان : فسق . والشاهد في قوله : فواسقا بمعنى خوارج . وقد استشهد بهما أبو عبيدة في مجاز القرآن : 1 : 406
هذان بيتان من مشطور الرجز لرؤبة ، أوردها صاحب مجموع أشعار العرب ج 3 في ملحق ديوان

قال: ثنا سعيد، عن قتادة بنس للظالمين بدلا بنسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس. الهوامش: 2
أبيهم آدم من قبلهم، المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
: بنس البديل للكافرين بالله اتخذ إبليس وذريته أولياء من دون الله ، وهم لكم عدو من تركهم اتخاذ الله ولدا باتباعهم أمره ونهيه، وهو المنعم عليهم وعلى
قال الله لإبليس: إني لا أدرأ لأدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قرن به. وقوله: بنس للظالمين بدلا يقول عز ذكره
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهو أبو الجن كما آدم أبو الإنس. وقال:
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو. حدثني
داسم داسم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: هم أربعة ثبر، وداسم، وزلنبور، والأعور، ومسطو: أحدها. حدثنا
ثني حجاج، قال: ثنا حفص بن غياث، قال : سمعت الأعمش يقول: إذا دخلت البيت ولم أسلم، رأيت مطهرة، فقلت : ارفعوا أرفعوا، وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول:
الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال:
و ثبر صاحب المصائب، و الأعور صاحب الزنا و مسوط صاحب الأخبار، يأتي بها فيلقبها في أفواه الناس، ولا يجدون لها أصلا و داسم

تفسير الطبري

وذريته أولياء من دوني قال : ذريته: هم الشياطين، وكان يعدهم زلنور 3 صاحب الأسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض، لا يحصى عدده، وذرية إبليس: الشياطين الذين يغرون بني آدم. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أفتتخذونه دون الله مع عدواته لكم قديما وحديثا، وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم، بأن أسجدوا لوالدكم ملائكته، وأسكنه جناته، وآتاكم من فواضل نعمه ما آدم من استكبر على أبيكم وحسده، وكفر نعمتي عليه، وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها، وتطيعونه وذريته من قوله ففسق عن أمر ربه قال: عصى في السجود لآدم. وقوله: أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره: أفتوالون يا بني عن مجاهد، في قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال: في السجود لآدم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، أن العرب تقول: فسق في النفقة: بمعنى اتسع فيها. قال: وإنما سمي الفاسق فاسقا، لاتساعه في محارم الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر اتخمت لما أكلته. وقد بينا القول في ذلك، وأن معناه: عدل وجار عن أمر الله، وخرج عنه. وقال بعض أهل العلم بكلام العرب: معنى الفسق: الاتساع. وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: إنما قيل: ففسق عن أمر ربه لأنه مراد به: ففسق عن ربه أمر الله، كما تقول العرب: اتخمت عن الطعام، بمعنى: الانعزال عن القصد، والميل عن الاستقامة ، ويحكى عن العرب سمعا: فسقت الرطبة من قشرها: إذا خرجت منه، وفسقت الفأرة: إذا خرجت من جحرها ، وكان قال رؤبة: يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا 2 يعني بالفواسق: الإبل المنعدلة عن قصد نجد، وكذلك الفسق في الدين إنما هو هذا ، وذكرنا اختلاف المختلفين فيه، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع. وقوله: ففسق عن أمر ربه يقول: فخرج عن أمر ربه، وعدل عنه ومال، كما الأودي، قال: ثنا أحمد بن بشير، عن سفيان بن أبي المقدم، عن سعيد بن جبير، قال: كان إبليس من خزنة الجنة. وقد بينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال: كان خازن الجنان فسمي بالجنان. حدثني نصر بن عبد الرحمن الجن قال: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة، فذهب به إلى السماء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ابن حميد، قال: ثني يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو سعيد اليمامي إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثني سوار بن الجعد اليمامي، عن شهر بن حوشب، قوله: من فنسبه إلى قبيلته. حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله كان من الجن قال: من الجنان الذين يعملون في الجنان. حدثنا مكي، وممدني، وبصري، وكوفي. وقال آخرون: كان اسم قبيلة إبليس الجن ، وهم سبط من الملائكة يقال لهم الجن، فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن ما أسر إبليس في نفسه من الكبر. وقوله: كان من الجن كان ابن عباس يقول: قال الله كان من الجن لأنه كان خازنا على الجنان، كما يقال للرجل: منه حين أمره بالسجود لآدم، فاستكبر وكان من الكافرين، فذلك قوله للملائكة: إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني: وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك شرفا على أهل السماء ، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله، فاستخرج الله ذلك الكبر من الجن : كان ابن عباس يقول: إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازنا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا ولسطان الأرض، وخازن الجنان. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فسجدوا إلا إبليس كان كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس. حدثنا ابن حميد، قال: ثني يحيى بن واضح، قال: ثني عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: كان إبليس على السماء الدنيا وعلى من الملائكة يقال لهم الجن. حدثنا ابن بشار، قال: ثني ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، ألجأه الله إلى نسبه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله إلا إبليس كان من الجن قال: كان من قبيل ، وقال ابن عباس: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود ، وكان على خزنة السماء الدنيا ، قال: وكان قتادة يقول: جن عن طاعة ربه ، وكان الحسن يقول: بشر، قال: ثني يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة، قوله: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن قال: ، وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجمه، وإذا كانت خطيئته في معصية فارجعه، وكانت خطيئة آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كبر. حدثنا إن من الملائكة قبيلة من الجن، وكان إبليس منها، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيمًا، لعنه الله ممسوخا الجن. حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة، وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما، عن ابن عباس، قال: سمي بالجنان أنه كان خازنا عليها، كما يقال للرجل: مكي، وممدني، وكوفي، وبصري، قاله ابن جريج. وقال آخرون: هم سبط من الملائكة قبيلة، وكان اسم قبيلته كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود، فلعله وأخره إلى يوم الدين، قال: قال ابن عباس: وقوله: كان من الجن إنما السماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض، وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله ، فلما قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة. وكان خازنا على الجنان، وكان له سلطان أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: إلا إبليس كان من الجن قال: كان إبليس من خزان الجنة، وكان يدبر أمر سماء الدنيا. حدثنا القاسم، قال: ثني سلام بن مسكين، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي عن الأعمش، عن حبيب بن هذا الحي ، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت. حدثنا ابن المثنى، قال: ثني شيبان، أحياء الملائكة يقال لهم الجن ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث ، قال: وكان خازنا من خزان الجنة. قال: وخلقت الملائكة من نور غير وكان من حي يسمى جنا. حدثنا أبو كريب، قال: ثني عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حي من

تفسير الطبري

ابن عباس قال: كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما، فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر، الجن، لأنه من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن خالد بن عطاء، عن طاوس، عن قوله كان من الجن فقال بعضهم: إنه كان من قبيلة يقال لهم الجن. وقال آخرون: بل كان من خزان الجنة، فنسب إلى الجنة، وقال آخرون: بل قيل من يطيعه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره، ويخالفون أمر الله، فإنه لم يسجد له استكبارا على الله، وحسدا لآدم كان من الجن. واختلف أهل التأويل في معنى بالسجود له، وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبيهم: واذكر يا محمد وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس الذي وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا 50 يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسد إبليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره القول في تأويل قوله تعالى: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني

وذريته يضلون بني آدم عن الحق، ولا يهدونهم للرشد، وقد يحتمل أن يكون عنى بالمضلين الذين هم أتباع على الضلالة، وأصحاب على غير هدى. 51 وما كنت متخذ المضلين عضدا: أي أعوانا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله، وإنما يعني بذلك أن إبليس قولهم: فلان يعضد فلانا إذا كان يقويه ويعينه. وبنحو ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول: وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق، ولكنه يضل، فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا، وهو من وهم خلق من خلق أمثالهم، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم، وخالفهم وخالف من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير. وقوله: أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم، فأستعين به على خلقه، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير، يقول: فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني، 51 يقول عز ذكره: ما أشهدت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض يقول: ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول: ولا القول في تأويل قوله تعالى: ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا

والمعدن، في طريق مكة إلى الكوفة، بين بني أسد وبني عامر، والستار، جبل بالحجاز معروف، أسفل من النبا، وتعار: جبل أيضا، ببلاد قيس. 52 الموبق: الموعود، في قوله وجعلنا بينهم موبقا واحتج بقوله وحاد شروري... البيت معناه: بموعود. وحاد شروري: نأى عنها وهي جبل بين العمق: يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا: أي مهلكا لهم في الآخرة. وقال ابن الأعرابي: موبقا: أي حاجزا، وكل حاجز بين شيئين فهو موبق. وقال أبو عبيدة وبقا، واستوبق هلك. وأوبقه هو. والموبق: مفعول بكر العين منه، كالموعود مفعول من وعد يعد. ومنه قوله تعالى: وجعلنا بينهم موبقا قال الفراء البيت في اللسان: وبق قال: وبق الرجل يبق ووبقا من باب ضرب ووبق من باب حسب

المشركين، هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها الحسن. الهوامش: 4 الشاعر: وحاد شروري فالستار فلم يدعتهارا له والواديين بموبق 4 ويتأوله بموعود، وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء أنها تقول: يبيق. وقد حكى ببق وبقا، حكاها الكسائي. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: الموبق: الوعد، ويستشهد لقله ذلك بقول قول الله عز وجل: أو يوبقهن بما كسبن. يهلكهن. ويقال للمهلك نفسه: قد بوق فلان فهو يوبق وبقا. ولغة بني عامر: يابق بغير همز. وحكي عن تميم ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، ومن وافقه في تأويل الموبق: أنه المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانا: إذا أهلكته، ومنه قال: ثنا يزيد بن درهم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول في قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال: واد في جهنم من قيح ودم. وأولى الأقوال في قال: واديا في جهنم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبد الصمد، ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وجعلنا بينهم موبقا الضلالة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن الحجاج بن أرطاة، قال: قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال: واديا في النار. حدثنا محمد بن عمرو، قال: سعيد، عن قتادة، قوله: وجعلنا بينهم موبقا قال: واد عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل عن عمرو البكالي: وجعلنا بينهم موبقا قال: واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة، وأهل النار. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا بينهم موبقا قال: مهلكا. وقال آخرون: هو اسم واد في جهنم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، موعدا. حدثت عن محمد بن يزيد، عن جوير، عن الضحاك موبقا قال: هلاكا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن عرفة، في قوله وجعلنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال: الموبق: المهلك، الذي أهلك بعضهم بعضا فيه، أوبق بعضهم بعضا، وقرأ وجعلنا لمهلكهم موبقا قال: مهلكا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: موبقا قال: هلاكا. حدثني يونس، قال: أخبرنا آخرون: معناه: وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وجعلنا بينهم بينهم موبقا قال: جعل بينهم عداوة يوم القيامة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، عن عوف، عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال: عداوة. وقال شركاء في الدنيا يومئذ عداوة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيغ، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: وجعلنا بهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله الذين زعمتم يقول لهم: ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في العبادات لينصروكم ويمنعوكم مني فدعوه فلم يستجيبوا لهم يقول: فاستغاثوا الذين زعمتم فدعوه فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا 52 يقول عز ذكره، ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والأنداد نادوا شركائي

القول في تأويل قوله تعالى : ويوم يقول نادوا شركائي

عبدة في مجاز القرآن : 1 : 407 قال في تفسير قوله تعالى : ولم يجدوا عنها مصرفا : أي معدلا . وقال أبو كبر الهذلي : أزهير ... إلخ البيت . 53 البيت لأبي كبير الهذلي ، وهو في القسم الثاني من ديوان الهذليين طبعة دار الكتب ص 104 مطلع قصيدة له . وهو من شواهد أبي

المعدل قول أبي كبير الهذلي: أزهير هل عن شعبة من مصرفاً لا خلود لبازل متكلف 5الموامش:5 مصرفا يقول: ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها إليه. يقول: لم يجدوا من موافقتها بدا، لأن الله قد حتم عليهم ذلك ، ومن المصرف بمعنى سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن الكافر يرى جهنم فيظن أنها موافقته من مسيرة أربعين سنة. وقوله: ولم يجدوا عنها قتادة، في قوله : فظنوا أنهم مواقعوها قال: علموا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم عن أبي وعابن المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم مواقعوها يقول: فعلوا أنهم داخلوها. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن القول في تأويل قوله : ورأى المجرمون النار يقول:

قرطاس ... الآية. وقرأ: ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال: هم ليس أنت لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون . 54 وقرأ: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ: يريد أن يتفضل عليكم . وقرأ: حتى توفي .. الآية: ولو نزلنا عليك كتابا في أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، في قوله: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا قال: الجدل: الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاءوا به. وعبادة الأوثان وكان الإنسان أكثر شيء جدلا يقول: وكان الإنسان أكثر شيء مراء وخصومة، لا ينبى لحق، ولا ينزجر لموعظة. كما حدثني يونس، قال: كل مثل ، ووعظناهم فيه من كل عظة، واحتجنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينبوا، ويعتبروا فيتعتظوا، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله في تأويل قوله تعالى : ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا 54 يقول عز ذكره: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من القول

القاف وفتح الباء، بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم: كلمته قبلا. وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 55 يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، ووجهوا القبل إلى جمع قبيل، كما يجمع القتل القتل، والجديد الجدد، وقرأ جماعة أخرى: أو يأتيهم العذاب قبلا بكسر العذاب قبلا قال: قبلا معانية ذلك القبل. وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء، بمعنى أنه عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: معناه: أو يأتيهم العذاب عيانا. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أو يأتيهم ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: أو يأتيهم العذاب قبلا قال فجأة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، معناه: أو يأتيهم العذاب فجأة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا مقيمون من شركهم، إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم، أو إتيانهم العذاب قبلا. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: عز ذكره: وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله: وعلموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته، والاستغفار مما هم عليه القول في تأويل قوله تعالى : وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا 55 يقول

إليهم، والنذر التي أنذرهم بها سخرها يسخرون بها، يقولون: إن هذا إلا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا لو نشاء لقلنا مثل هذا . 56 وأدحضته أنا: إذا أذهبت وأبطلته. وقوله: واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا يقول: واتخذوا الكافرون بالله حججه التي احتج بها عليهم، وكتابه الذي أنزله أي مزل مزلق لا يثبت فيه خوف ولا حافر ولا قدم ، ومنه قوله الشاعر: رديت ونجى الإشكري حذاره وحاد كما حاد البعير عن الدحض 1 ويروى: ونحى، به رسولي ، وعنى بقوله: ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق ويزيلوه ويذهبوا به. يقال منه: دحض الشيء: إذا زال وذهب، ويقال: هذا مكان دحض: والخصومات، وإنما نبعتهم مبشرين أهل الإيمان بالجنة، ومنذرين أهل الكفر بالنار، وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم ومغاربها، وعن الروح، وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمون به، يبتغون إسقاطه، تعنيتا له صلى الله عليه وسلم، فقال الله لهم: إنا لسنأ نبعت إليكم رسلنا للجدال ورسوله بالباطل، ذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرنا عن حديث فتية ذهبوا في أول الدهر لم يدر ما شأنهم، وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض وأليم عذابه، فينتهوا عن الشرك بالله، وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول: ويخاصم الذين كذبوا بالله هزوا 56 يقول عز ذكره: وما نرسل رسلنا إلا لنبشروا أهل الإيمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب، عظيم عقابه، القول في تأويل قوله تعالى : وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا

ربك فلن يهتدوا إذا أبدا يقول: فلن يستقيموا إذا أبدا على الحق، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إليه، لأن الله قد طبع على قلوبهم، وسمعهم وأبصارهم. 57 صلى الله عليه وسلم: وإن تدع يا محمد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على محجة الحق والإيمان بالله، وما جئتهم به من عند لأن المعنى أن يفقهوا ما ذكروا به ، وقوله: وفي آذانهم وقرا يقول : في آذانهم ثقلا لنلا يسمعه وإن تدعهم إلى الهدى يقول عز ذكره لنبيه محمد إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، المهلكة فلم يتب، ولم ينب. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ونسي ما قدمت يداه : أي نسي ما سلف من الذنوب. وقوله:

تفسير الطبري

إلى طريق النجاة، فأعرض عن آياته وأدلتته التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك ونسي ما قدمت يداه يقول: ونسي ما أسلف من الذنوب يهتدوا إذا أبدا 57 يقول عز ذكره: وأي الناس أوضاع للإعراض والصد في غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحججه، فدل به على سبيل الرشاد، وهذه بها تعالى: ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن القول في تأويل قوله

وليا ولا ملجأ. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: لن يجدوا من دونه موثلا قال: ليس من دونه ملجأ يلجئون إليه. 58 قوله: لن يجدوا من دونه موثلا : يقول: ملجأ. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: لن يجدوا من دونه موثلا : أي لن يجدوا من دونه القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: موثلا قال: محرزا. حدثنا أخالس رب البيت غفلتهوقد يحاذر مني ثم ما يئل 3 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا من كذا إلى كذا، أنل وءولا مثل وءولا ومنه قول الشاعر: لا واءلت نفسك خليتها للعالميين ولم تكلم 2 يقول: لا نجت، وقول الأعشى: وقد من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم، ملجأ يلجئون إليه، ومنجي ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله، يقال منه: وألت موعد، وذلك ميقات محل عذابهم، وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موثلا يقول تعالى ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام، لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقاتهم وأجالهم، بل لهم موعد يقول: لكن لهم صلى الله عليه وسلم: وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منها ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته إذا قوله تعالى: وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا 58 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد القول في تأويل

يا هذا، فلم يجز، وكذلك لو سمي بني تميم تميما لقليل: هذه تميم قد أقبلت، فتأويل الكلام: وتلك القرى أهلكتهم لما ظلموا، وجعلنا لإهلاكهم موعدا. 59 عليه، كما تقول: وقعت في هود، تريد في سورة هود، وليس هود اسما للسورة، وإنما عرفت السورة به، فلو سميت السورة بهود لم يجز، فقلت: وقعت في هود الأهل مرة وعليها مرة، ولا يجوز ذلك في تميم، لأن القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة، وإنما عرفت القبيلة به، ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئا قبل تميم، وقال بعضهم: إنما جاز أن يقال: تلك القرى أهلكتهم، لأن القرية قامت مقام الأهل، فجاز أن ترد على في نحو هذا، لأنه قد أراد غير تميم في نحو هذا الموضع، فجعله اسما، ولم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معنى التاء من جاءت مع بني تميم، وترك أهلكتهم ولم يقل: أهلكتنا حمله على القوم، كما قال: جاءت تميم، وجعل الفعل لبني تميم، ولم يجعله لتميم، ولو فعل ذلك لقال: جاء تميم، وهذا لا يحسن يعني أهلها، كما قال: واسأل القرية ولم يجز بلفظ القرى، ولكن أجرى اللفظ على القوم، وأجرى اللفظ في القرية عليها إلى قوله التي كنا فيها، وقال: القرى، لأن الهلاك إنما حل بأهل القرى، فعاد إلى المعنى، وأجرى الكلام عليه دون اللفظ. وقال بعض نحويي البصرة: قال: وتلك القرى أهلكتهم لما ظلموا من القراء عليه، واستدلوا بقوله: وتلك القرى أهلكتهم فأن يكون المصدر من أهلكتنا، إذ كان قد تقدم قبله أولى. وقيل: أهلكتهم، وقد قال قبل: وتلك على توجيهه إلى المصدر من هلوكوا هالكا ومهلكا. وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه: لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لإجماع الحجة عامة قراء الحجاز والعراق: لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيهه ذلك إلى أنه مصدر من أهلوكوا إهلاكا، وقرأه عاصم: لمهلكهم بفتح الميم واللام موعدا قال: أجلا. حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرا ذلك بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لمهلكهم المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكتهم سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم. كما حدثني محمد أهلكتنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته، وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميقاتا وأجلا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به، يقول: فكذلك جعلنا هؤلاء القول في تأويل قوله تعالى: وتلك القرى أهلكتهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا 59 يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة عن ابن إسحاق فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل. 6 إليه من الإيمان بالله، والبراءة من الآلهة والأنداد، وكان بهم رحيمًا. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، بينا معنى الأسف فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وهذه معاتبة من الله عز ذكره على وجده بمباعدة قومه إياه فيما دعاهم معناه: حزننا عليهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أسفا قال: حزننا عليهم. وقد ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله أسفا قال: جزعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: جزعا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن بهذا الحديث غضبا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال: غضبا. وقال آخرون: عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. و قوله: أسفا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنوا التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول: قاتل نفسك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا

تفسير الطبري

قول ذي الرمة: ألا أيهذا الباخع الوجد نفسهلشيء نحتة عن يديه المقادر 2 يريد: نحتة فخفف. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: باخع قال أهل بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدًا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك. يقال منه: يخع فلان نفسه يبضعها بخعا وبخوعا، ومنه على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا القول في تأويل قوله تعالى: فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا 6 يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها قتادة، في قوله حقبا قال: الحقب: زمان. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أو أمضي حقبا قال: الحقب: الزمان. 60 أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أو أمضي حقبا قال: دهر. حدثنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون في ذلك، بنحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أو أمضي حقبا قال: سبعين خريفا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو، قال: الحقب: ثمانون سنة. وقال آخرون: هو سبعون سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره، وهو أنهم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو ثمانون سنة. ذكر من قال ذلك: حدثت عن هشيم، قال: ثنا أبو بلج، برحوا حتى تهادت نسؤهم بيطحاء ذي قار عياب اللطائم 5 يقول: ما زالوا. وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب، أن الحقب في لغة قيس: سنة، فأما كنت عنده حقة من الدهر: ويجمعونها حقبا. وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح: أي لا أزل، ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق: فما حتى أبلغ مجمع البحرين قال: طنجة. وقوله: أو أمضي حقبا يقول: أو أسير زمانا ودهرا، وهو واحد، ويجمع كثيره وقليله: أحقاب وقد تقول العرب: أبيه، عن ابن عباس، قال: مجمع البحرين. 4 حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، في قوله: لا أبرح البحرين قال: بحر الروم، وبحر فارس، أحدهما قبل المشرق، والآخر قبل المغرب. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن معمر، عن قتادة، قوله: مجمع البحرين قال: بحر فارس، وبحر الروم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مجمع والبحران: بحر فارس وبحر الروم، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا والروم، والمجمع: مصدر من قولهم: جمع يجمع. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: حتى أبلغ مجمع البحرين كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لا أبرح قال: لا أنتهي، وقيل: عنى بقوله: مجمع البحرين اجتماع بحر فارس عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وأذكر يا محمد إذ قال موسى لفته يوشع: لا أبرح يقول: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين القول في تأويل قوله تعالى: وإذ قال موسى لفته يوشع: لا أبرح يقول: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين

التفسير، من رواية سعيد بن جبيرة: وحلق بين إبهاميه والتين تليانها 9 لعل المراد بالجر هنا: الوهدة من الأرض، كما في اللسان: جر. 61 في الأصل، والذي في الدر هكذا: غير بيت ماء كان الحوت دخل منه... إلخ. وفي تفسير ابن كثير، غير مسير مكان الحوت إلخ. 8 في البخاري: كتاب أن بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح أي لا أزال 6. هذا كلام الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة 24059 الورقة 189. 7. كذا فخر بأعمالهم في يوم ذي قار؛ والعياب: جمع عيبة، وهي الحقيقية، اللطائم: جمع لطيمة، وهي الإبل يحمل عليها البر والطيب خاصة. والبيت شاهد على الفرزدق طبعة الصاوي ص 773 من مقطوعة يمدح بها عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني، عدتها تسعة أبيات. والواو في برحوا عائدة على بني تميم الذين: وقد أخالس... البيت. أي لا ينجو. 4. بياض بالأصل، وفي الدر عن ابن عباس، تفسير مجمع البحرين: بملتقى البحرين. 5. البيت في ديوان وهو أيضا من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 408 كالشاهد السابق، في تفسير قوله تعالى: لن يجدوا من دونه موئلا، قال: وقال الأعشى سرقه وأخذة خفية. ما ينل: ما ينجو، والماضي وأل: أي نجا. يقول: وقد استبى كل عقيلة يحذر عليها صاحبها ويحوطها برعايته، فلا ينجيه مني الحذر. وقال الليث: المأل والموئل: الملجأ. 3. البيت من لامية الأعشى ميمون بن قيس ديوانه بشرح الدكتور محمد حسين ص 59 قال: خلس الشيء الشاعر: لا واءلت نفسك... البيت. يريدون: لا نجت. وفي اللسان: وأل قال أبو الهيثم: يقال: وأل ينل وألا ووالة، وواءل يواءل موالة ووئالا لن يجدوا من دونه موئلا: الموئل: المنجى وهو الملجأ والمعنى واحد. والعرب تقول: إنه ليواءل إلى موضعه، يريدون: يذهب إلى موضعه وحرزه. وقال اللسان: دحض، وشاهد الدحض قول طرفة: رديت... إلخ. 2. البيت: من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة: 187 قال: وقوله: مجازه: ليزيلوا به الحق، ويذهبوا به. ويقال مكان دحض البيت أي مزل مزلق، ولا يثبت فيه خوف ولا قدم ولا حافر. قال طرفة رديت ونحبي... وفي المقطوعة، وإن كان شائعا في كتب الأدب واللغة. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 408 قال في تفسير قوله تعالى: ليدحضوا به الحق: في الملحق بشعر طرفة مقطوعة ضادية مطلعها: أبا منذر كانت غرورا صيفتيولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي وأغلب الظن أن البيت سقط من هذه البلاغة، منسوب إلى طرفة، ولا يوجد في شعر الشعراء الستة مختار الشعر الجاهلي وغيره. وأورد صاحب شعراء النصرانية وصاحب العقد الثمين البيت في اللسان: دحض وفي التاج وأساس

الهوامش: 1.

بجمود الماء، وجائز أن يكون كان بتحواله حجرا. وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي عنه. القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا. وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الأرض، وجائز أن يكون كان

تفسير الطبري

بعد موته حين أحياه الله، قال ابن زيد، وأخبرني أبو شجاع أنه رآه قال: أتيت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة، وشق آخر ليس فيه شيء. والصواب من ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال: قال: حشر الحوت في البطحاء قال: حمل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يمس حتى يكون صخرة. وقال آخرون: بل إنما اتخذ سبيله سرباً في البر إلى الماء، حتى وصل إليه لا في البحر. آخرون: بل صار طريقه في البحر حجراً. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: سرب من الجر 9 حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماء جامداً. وقال وقع في الماء، قال ابن عباس فاتخذ سبيله في البحر سرباً وحلق بيده. 8 وقال آخرون: بل صار طريقه في البحر ماء جامداً. ذكر من قال ذلك: حدثنا قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال: جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه 7 فانجاب كالكوّة حتى رجع إليه موسى، فرأى مسلكه، فقال: ذلك ما كنا نبغي. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك: ما انجاب ماء منذ كان الناس ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله سرباً قال: أثره كأنه جحر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الزهري، أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سرباً، فقال بعضهم: صار طريقه الذي يسلك فيه كالجحر. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: عن ابن جريج، عن مجاهد فاتخذ سبيله في البحر سرباً قال: الحوت اتخذ. ويعني بالسرب: المسلك والمذهب، يسرب فيه: يذهب فيه ويسلكه. ثم اختلف قوله: فاتخذ سبيله في البحر سرباً فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرباً. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، بينهم من الكلام. وأما قوله: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه، وسنبيّنه إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه. وأما حامله ذلك، فيجري الكلام على الجميع، والفعل من واحد، فكذلك ذلك في قوله: نسيا حوتهما لأن الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفونه ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم، فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل: نسي القوم زاهم، فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان تزوداه لسفرهما، فكان حمل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه حمل منهما، كما يقال: خرج القوم من موضع كذا، وحملوا معهم كذا من الزاد، وإنما حملة أحدهما فأضيف النسيان إليهما، كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب. 6 وإنما جاز عندي أن يقال: نسيا لأنهما كانا جميعاً القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أضلاه. قال بعض أهل العربية: إن الحوت كان مع يوشع، وهو الذي نسيه، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نسيا حوتهما قال: أضلاه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: نسيا حوتهما يعني بقوله: نسيا: تركا. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مجمع بينهما قال: بين البحرين. حدثنا بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً 61 يعني تعالى ذكره: فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين، كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، القول في تأويل قوله تعالى: فلما بلغا مجمع

لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا، وقال ذلك موسى، فيما ذكر، بعد ما جاوز الصخرة، حين ألقى عليه الجوع ليتذكر الحوت، ويرجع إلى موضع مطلبه. 62 يوشع أتنا غداً يقول: جننا بغدائنا وأعطيناه، وقال: أتنا غداً، كما يقال: أتى الغداء وأتيت، مثل ذهب وأذهبته، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول: فلما جاوزا قال لفتاه أتنا غداً لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا 62 يقول تعالى ذكره: فلما جاوزا موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه القول في تأويل قوله تعالى:

في عرائس المجالس للثعلبي المفسر، طبعة الحلبي ص 218 : دون نهر الزيت . 63

عباس واتخذ سبيله في البحر عجباً قال: يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى عجباً. الهوامش: 1
فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن عطية، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جعل الحوت لا يمس شيئاً في البحر إلا يمس حتى يكون صخرة، البحر عجباً قال: عجب والله حوت كان يوكل منه أدهراً، أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه، ثم صار حياً حتى حشر في البحر. حدثني فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجباً، يعجب من سرب الحوت. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واتخذ سبيله في ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: واتخذ سبيله في البحر عجباً قوله: في البحر عجباً قال: موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها، فوجد عندها خضراً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: منه. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بن معقل، يحدث عن أبيه، أن الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب 1 على الطريق واتخذ سبيله في البحر عجباً يعجب مصحف عبد الله: وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان. حدثني بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثني العباس بن الوليد قال: سمعت محمد نصب رداً على الحوت، لأن معنى الكلام: وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان سبق الحوت إلى الفعل، ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر أن ذلك في رأيته إذا أويينا إلى الصخرة فإني نسيته الحوت هنالك وما أنسانيه إلا الشيطان يقول: وما أنساني الحوت إلا الشيطان أن أذكره فأن في موضع

تفسير الطبري

الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجا 63 يقول تعالى ذكره: قال فتى موسى لموسى حين قال له: آتنا غداءنا لنطعم: القول في تأويل قوله تعالى : قال أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فإني نسيت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا : أي يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت . 64 على آثارهما قصصا حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر، ودوراته التي غاب فيها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بدئهما فارتدا قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: فارتدا على آثارهما قصصا قال: اتباع موسى وفتاه أثر الحوت بشق البحر، وموسى وفتاه راجعان قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قوله: قصصا قال: اتبع موسى وفتاه أثر الحوت، فشقا البحر راجعين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، الحوت. وقوله: فارتدا على آثارهما قصصا يقول: فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكسين على أدبارهما يمضان آثارهما التي كانا سلكاهما. وبنحو أخبرني أنا وجد خضرا حيث يفوتني الحوت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: حيث يفارقتي قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ذلك ما كنا نبغ قال موسى: فذلك حين ما كنا نبغ يقول: الذي كنا نلتمس ونطلب، لأن موسى كان قيل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، في تأويل قوله تعالى : قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا 64 يقول تعالى ذكره: ف قال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك: نسيانك الحوت

القول

موسى يذكر من حديث فتاه ، وقد كان . . . إلخ . 5. في عرائس المجالس للثعلبي المفسر ص 220 طبعة الحلبي : فإذا هي تهتز تحت خضراء . 65 وسلم. الهوامش: 2 أي أعلم ، فتنبه . 3 رزأ ، أصاب أو نقص . 4 الذي في الدر بدل هذا : لم نسمع : يعني عن ابن عباس، أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، ثم ذكر نحو حديث العباس، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه الحجاج بن المنهال، قال: ثنا عبد الله بن عمر النميري، عن يونس بن يزيد، قال: سمعت الزهري يحدث، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال موسى: ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا، فوجدا عبيدا خضرا، وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه. حدثني محمد بن مرزوق، قال: ثنا له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت رجل فقال: تعلم مكان أحد أعلم منك؟ قال موسى: لا فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه فقال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب، فدعا ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، فقال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء . 5 حدثني العباس بن الوليد، قال: ثنا أبي، قال: هذا نصبا قال أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ... ثم تلا إلى قوله: وعلمناه من لدنا علما فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبي ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا ، قال: ومضى موسى وفتاه ، يقول الله عز وجل: فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر ، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر، البحر، وأنزل عليكم التوراة ، قال: فقليل له: إن ها هنا رجلا هو أعلم منك ، قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزودا سمكة مملوكة في مکتل لهما، الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بني إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ . حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبي الله صلى له: لا تسألني عن شيء أصنع حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: أحدث لك منه ذكرا فركبا في السفينة يريدان البر، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا قال: لا تطيق ذلك، قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال: فانطلق به وقال يكون هذا السلام بهذه الأرض، ومن أنت؟ قال: أنا موسى، فقال له الخضر: أصحاب بني إسرائيل؟ قال: نعم فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن صخرة، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر، فلقى الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يكون الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال الفتى: لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سريا، فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد العبد الصالح الذي تطلب ، فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، فقال له فتاه وهو غلامه أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فإني نسيت يريه إياه، فأوحى الله إليه أن انت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا، فخذ فادفعه إلى فتاك، ثم ألزم شط البحر، فإذا نسيته الحوت وهلك منك، فثم تجد عليهما السلام، فقال: إن الله يقول: وما يدريك أين أضع علمي؟ بلى إن على شط البحر رجلا أعلم منك ، فقال ابن عباس: هو الخضر، فسأل موسى ربه أن فقال له رجل من بني إسرائيل: هم كذلك يا نبي الله، قد عرفنا الذي تقول، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ قال : لا بعث الله جبرئيل إلى موسى

تفسير الطبري

علي محبة منه، وآتاكم الله من كل ما سألتموه، فنبهكم أفضل أهل الأرض، وأنتم تقرأون التوراة، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها، وعرفها إياهم، والنعمة، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون، وذكرهم هلاك عدوهم، وما استخلفهم الله في الأرض، وقال: كلم الله نبيكم تكليما، واصطفاني لنفسه، وأنزل لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن وذكرهم بأيام الله فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال: من الماء فخلد، فأخذ العالم فطابق به سفينة، ثم أرسله في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب. حدثني محمد عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى يذكر من حديث، وقد كان معه 4، فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال: شرب الفتى ما لم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز إلا علما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن الحسن بن عمار، عن أبيه، تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري: أي ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وفي قراءة أبي بن كعب: كل سفينة صالحة، وإنما عبتها لأرده عنها، فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها. وأما الغلام فكان في عمله قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم صبر، فقال: لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعناهم فلم يطعمونا، وضمناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت في غير صنيعة، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا أهل قرية استطعنا أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهمه، ثم قعد بينيه، فضجر موسى مما رآه يصنع من التكليف لما ليس عليه ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا: أي قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى إذا أتيا فقتله، قال: فرأى موسى أمرا فظيحا لا صبر عليه، صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال أهل قرية فإذا غلمان يلعبون خلفها، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه، ولا أترى ولا أوضأ منه، فأخذه بيده، وأخذ حجرا، قال: فضرب به رأسه حتى دمغه أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت: أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى إذا أتيا بالمنقار حتى خرقتها، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها. قال له موسى ورأى أمرا فظع به: أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنا فيها، ولجت بهما مع أهلها، أخرج منقارا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، يتعرضان للناس، يلتزمان من يحملهما، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا بما أعلم قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وإن رأيت ما يخالفني، قال فإن اتبعته فلا تسألني عن شيء وإن أنكرته حتى أحدث لك منه يعلم علم الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى قال: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا: أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل، ولم تحط من علم الغيب عليه العالم، ثم قال له: وما جاء بك؟ إن كان لك في قومك لشغل؟ قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال إنك لن تستطيع معي صبرا، وكان رجالا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجا قال ابن عباس: فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها، فإذا رجل متلفف في كساء له، فسلم موسى، فرد فلما جاؤا منقلبه قال موسى: آتانا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال الفتى وذكر: رأيت إذ أوبنا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا وإلى ذلك الماء، ماء الحياة، من شرب منه خلد. ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فلما نزلوا ومس الحوت الماء حيي، فاتخذ سبيله في البحر سربا، فانطلقا، هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك، فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة فادللي عليه، فقال له: نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه، وأذن له في لقيه، فخرج موسى معه فتاه ومعه، حوت مليح، وقد قيل له: إذا حيي حدثني أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن موسى هو نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال: أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني عباس: أنوف يقول هذا؟ قال سعيد: فقلت له نعم، أنا سمعت نوبا يقول ذلك، قال: أنت سمعته يا سعيد؟ قال: قلت: نعم، قال: كذب نوف، ثم قال ابن عباس: الكتاب، فقال بعضهم: يا أبا العباس، إن نوبا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب، أن موسى النبي الذي طلب العالم، إنما هو موسى بن ميثا، قال سعيد، قال ابن ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق، عن الحسن بن عمار، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، قال: جلست فأسند ابن عباس وعنده نفر من أهل لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم. حدثنا أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، فأقامه بيده، قال: مسح بيده، فقال له موسى: لم يضيفونا ولم ينزلونا، ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا. قال: فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعناهم، قال: ثم خرجا فانطلقا يمشيان، فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال وتخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت، قال: وكانت الأولى من موسى نسيانا البحر. أبو جعفر الطبري يشك، وهو في كتابه نقر، قال: فبينما هو إذ لم يفجأه موسى إلا وهو يتد وتد أو ينزع تختا منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول فجاء عصفور، فوقع على حرفها فنقر، أو فنقر في الماء، فقال الخضر لموسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر أو نقص هذا العصفور من أن تعلمني مما علمت رشدا، قال: فإن اتبعته فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على الساحل، فعرف الخضر، فحمل بغير نول، موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، إني على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علمه علمك لا أعلمه، قال: فإني أتبعك على

تفسير الطبري

آثارهما قصصا .قال: يقصان آثارهما، قال: فأتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى، فقال: وأني بأرضنا السلام؟ فقال: أنا موسى، قال: فقال: أرأيت إذ أوفينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال: فقال: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على عجبا ، ثم انطلقا، فلما كان حين الغد، قال موسى لفته: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال: أتيا صخرة، فرقد موسى، فاضطرب الحوت في المكتل، فخرج فوقع في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء، فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا وكان لهما البحرين، فقال: يا رب كيف به؟ فقيل: تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل، ثم قال لفته: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى وسلم قال: إن موسى قام في بني إسرائيل خطيبا فقيل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: بلى عبد لي عند مجمع عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوحا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، فقال: كذب عدو الله. حدثنا أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وأمره عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، حتى بلغ فلما ركبنا في السفينة خرقتها صاحب موسى قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا يقول: نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل؟ قال: بلى ، ولكني أمرت أن آتيك وأصحبك، قال: إنك لن تستطيع معي صبرا ، كما قص الله، انتهى إلى رجل، راقد قد سجد عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال: من أنت؟ قال: موسى، قال: صاحب سرب الحوت.حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: لما اقتصد موسى أثر الحوت جاوزا قال لفته آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ... حتى بلغ واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا، فكان يعجب من بن نون، وتزودا حوتا ملوحا، حتى إذا كانا حيث شاء الله، رد الله إلى الحوت روحه، فسرب في البحر، فاتخذ الحوت طريقه سربا في البحر، فسرب فيه فلما الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة أنه قيل له: إن آية لقيك إياه أن تنسى بعض متاعك ، فخرج هو وفتاه يوشع إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خطب موسى بني إسرائيل، فقال: ما أحد أعلم بالله وبأمره مني، فأوحى الله إليه أن يأتي هذا الرجل.حدثنا قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه، أو تكلم به، فمن ثم أمر أن يأتي الخضر.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر، عن أبي الخطاف رزأ 3 من هذا الماء؟ قال: ما أقل ما رزأ، قال: يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء ، وكان موسى في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور، وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه، قال: وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره، فقيل لموسى: كم ترى هذا السفينة وفي الغلام لله، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار، قال: فسار به نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ...إلى قوله: لاتخذت عليه أجرا قال: فكان قول موسى في الجدار لنفسه، ولطلب شيء من الدنيا، وكان قوله في شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت قال: بلى، قال: فإن صحبتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبنا في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت كان ما ذكر الله، وانتهى إليه موسى عند الصخرة، فسلم كل واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: إني أريد أن تستصحبني، قال: إنك لن تطيق صحبتي، 2 قال: نعم ، قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر ، قال: وأين أطلبه؟قال: على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت، قال: فخرج موسى يطلبه ، حتى أي رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه، عسى أن يصيب كلمة تهديني إلى هدى، أو ترده عن ردى ، قال: رب فهل في الأرض أحد؟ قال : سأل موسى ربه وقال: رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني ، قال: فأني عبادك أقضي؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال: جل ثناؤه أن يدلّه على عالم يزداد من علمه إلى علم نفسه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا يعقوب، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، الأرض من هو أعلم منه، وأنه لم يكن له أن يحتّم على ما لا علم له به، ولكن كان ينبغي له أن يكل ذلك إلى عالمه.وقال آخرون: بل كان سبب ذلك أنه سأل الله الله في هذا الموضع فيما ذكر ، أن موسى سئل: هل في الأرض ، أعلم منك؟ فقال: لا أو حدثته نفسه بذلك، فكره ذلك له، فأراد الله تعريفة أن من عباده في قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من لدنا علما : أي من عندنا علما. وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم وفتاه، ولقائه هذا العالم الذي ذكره : فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا يقول: وهبنا له رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول: وعلمناه من عندنا أيضا علما.كما حدثنا بشر، القول في تأويل قوله

رشدا 66يقول تعالى ذكره : قال موسى للعالم: هل أتبعك على أن تعلمني من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق، ودليل على هدى؟ 66

القول في تأويل قوله تعالى : قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت

علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال، كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من أنه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك. 67

في تأويل قوله تعالى قال إنك لن تستطيع معي صبرا يقول تعالى ذكره: قال العالم: إنك لن تطيق الصبر معي، وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا

القول

ظاهر لرأي عينك على صوابها، لأنها تبتدئ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة، لا علم لك بالحدث عنها، لأنها غيب، ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما ، 68

لا علم لك بوجه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك، وبمبلغ علمك، وأفعالي تقع بغير دليل

تعالى : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا 68يقول عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى: وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي

شاء الله صابرا على ما أرى منك وإن كان خلافا لما هو عندي صواب ولا أعصي لك أمرا يقول: وأنتهي إلى ما تأمرني، وإن لم يكن موافقا هواي. 69
القول في تأويل قوله : ستجدي إن

ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي. 7
تأويله نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عاصم العسقلاني، قال: لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال: أترك لها. حدثنا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء. وأما قوله: لنبلوهم أيهم أحسن عملا فإن أهل التأويل قالوا في بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن الدنيا نجيج، عن مجاهد ما على الأرض زينة لها قال: ما عليها من شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي للأرض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول: لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
القول في تأويل قوله : إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها يقول عز ذكره: إنا جعلنا ما على الأرض زينة

قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا يعني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه. 70
حتى أحدث أنا لك مما ترى من الأفعال التي أفعها التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، اتبعني الآن فلا تسألني عن شيء أعمله مما تستنكره، فإني قد أعلمتك أي أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علما حتى أحدث لك منه ذكرا يقول:
القول في تأويل قوله تعالى : قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا 70 يقول تبارك وتعالى: قال العالم لموسى: فإن

أنكر من قتل نفس واحدة. قال ابن سيده: وذهب الكسائي إلى أن معنى إمرا: شيئا داهيا منكرا عجا، واشتقه من قولهم: أمر القوم: إذا أكرهوا. ١ هـ. 71
: أي جئت شيئا عظيما من المنكر. وقيل: الإمرا بالكسر، الأمر العظيم الشنيع. وقيل: العجيب. قال: ونكرا أقل من قوله: إمرا؛ لأن تغريق من في السفينة : الإمرا بكسر الهمزة. قال الرازي: قد لقي... البيت ويقال: عجا. وأمرا إمرا: منكر، وفي التنزيل العزيز: لقد جئت شيئا إمرا قال أبو إسحق أخرى شيئا إذا. قال: قد بقي الأقران... البيت. وفي اللسان: إمرا: الأخفش: يقال: أمر أمره يأمر إمرا الفعل كفرح يفرح أي اشتد. والاسم البيت: من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 409 قال في تفسير قوله تعالى: جئت شيئا إمرا أي داهية نكرا عظيمة. وفي آية
مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرأ بالتاء ونصب الأهل، أو بالياء ورفع الأهل. الهوامش: 6

القارئ فمصيب. وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لفرق أهلها إذا أحدث من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما، فبأي ذلك قرأ أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها. وقرأه عامة قراء الكوفة: ليغرق بالياء أهلها بالرفع، على أن الأهل هم الذين يغرقون. والصواب القراء في قراءة قوله: لتغرق أهلها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء في لتغرق، ونصب الأهل، بمعنى: لتغرق بكلام العرب يقول: أصله: كل شيء شديد كثير، ويقول منه: قيل للقوم: قد أمروا: إذا كثرُوا واشتد أمرهم، قال: والمصدر منه: الأمر، والاسم: الإمرا. واختلفت عن مجاهد، مثله، والإمرا: في كلام العرب: الداهية، ومنه قول الرازي: قد لقي الأقران مني نكرا داهية دهياء إذا إمرا 6 وكان بعض أهل العلم ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قوله: لقد جئت شيئا إمرا قال: منكرا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أخبرنا معمر، عن قتادة لقد جئت شيئا إمرا يقول: نكرا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: أتاه، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام: فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: لقد جئت شيئا إمرا: أي عجا، إن قوما لججوا سفينتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا يقول: لقد جئت شيئا عظيما، وفعلت فعلا منكرا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانه، حتى إذا أصابها ركبا في السفينة، فلما ركباها، خرق العالم السفينة، قال له موسى: أخرجتها بعد ما لججنا القول في تأويل قوله تعالى : فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا 71 يقول تعالى ذكره: فانطلق

قال: لم ينس، ولكنها من معاريض الكلام. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تؤاخذني بتركي عهدك، ووجه أن معنى النسيان: الترك. ذكر من قال ذلك: 72
من قال ذلك: حدثت عن يحيى بن زياد، قال: ثني يحيى بن المهلب، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله: لا تؤاخذني بما نسييت السلام للعالم معارضة، لا أنه كان نسي عهده، وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله: فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا. ذكر ، لأنك ترى ما لم تحط به خبرا، قال له موسى: لا تؤاخذني بما نسييت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: كان هذا الكلام من موسى عليه أقل إنك لن تستطيع معي صبرا 72 يقول عز ذكره: قال العالم لموسى إذ قال له ما قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي القول في تأويل قوله تعالى : قال ألم

تفسير الطبري

كانت الأولى من موسى نسيانا. وقوله: ولا ترهقني من أمري عسرا يقول: لا تغشني من أمري عسرا، يقول: لا تضيق علي أمري معك، وصحبتني إياك. 73 ثنا ابن عيينة . عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت قال: بما سأله عنه، وهو لعده ذاك للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن ذلك معناه من الخبر، وذلك ما حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: بما تركت من عهدك. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذ به نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عمار، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت : أي القول في تأويل قوله تعالى قال لا تؤاخذني بما نسيت حدثنا

قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: لقد جئت شيئا نكرا والنكر أشد من الإمر. 74 يقول: بغير قصاص بنفس قتلت، فلزمها القتل قودا بها، وقوله: لقد جئت شيئا نكرا يقول: لقد جئت بشيء منك، وفعلت فعلا غير معروف. وبنحو الذي من كلام العرب. فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد. وقوله: بغير نفس أهل الكوفة يقول: معنى الزكية والزاكية واحد، كالقاسية والقسية، ويقول: هي التي لم تجن شيئا، وذلك هو الصواب عندي لأنني لم أجد فرقا بينهما في شيء الغلام الذي قتله الخضر: جيسور قال أقتلت نفسا زاكية قال: مسلمة. قال: وقرأها ابن عباس: زكية كقولك: زكيا. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من سعيد بن جبير يقول: وجد خضر غلاما يلعبون، فأخذ غلاما ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين، قال: وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبني قال: اسم تائبة. ذكر من قال: معناها المسلمة التي لا ذنب لها: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع تائبة، هكذا في حديث الحسن وشهر زاكية. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله نفسا زكية قال: قال أقتلت نفسا زكية قال: الزكية: التائبة. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر أقتلت نفسا زاكية قال: قال الحسن: قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: أقتلت نفسا زكية والزكية: التائبة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: نفسا زكية بمعنى: التائبة المغفور لها ذنوبها. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، له موسى: أقتلت نفسا زكية. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة: أقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك: المطهرة التي لا إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا 74 يقول تعالى ذكره: فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله العالم، ف قال

معى صبرا 75 يقول تعالى ذكره: قال العالم لموسى ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا على ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها خبرا ، 75 القول فى تأويل قوله تعالى : قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع

رحمة الله علينا وعلى موسى، لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرامثقلة. 76
عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه، فقال ذات يوم:
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استحيا في الله موسى عندها. حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن حمزة الزيات،
المثني، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد بن راشد، قال: ثنا داود، في قول الله عز وجل إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال: استحيا في الله موسى. حدثنا محمد بن
بلغت من لدني عذرا مثقلة. حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن
ثنا أمية بن خالد، قال: ثنا أبو الجارية العبدي، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد
أعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشد النون، لعلتين: إحداهما أنها أشهر اللغتين، والأخرى أن محمد بن نافع البصري حدثنا، قال:
الأشياء غيرها. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن
خففوها، فإنهم وجدوا مكنى المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها، فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر
لتحركت، فشددوها كراهة منهم تحريكها، كما فعلوا في من، وعن إذا أضافوها إلى مكنى المخبر عن نفسه، فشددوها، فقالوا مني وعني. وأما الذين
اللام والضم وتسكين الدال وتخفيف النون، وكأن الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة، إذ كانت في الأصل ساكنة، ولو لم تشدد
لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون. وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون. وقرأه بعض قراء الكوفة بإشمام
فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول: قد بلغت العذر في شأني. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة أهل المدينة من
في تأويل قوله تعالى إن سألتك عن شيء بعدها قال موسى له: إن سألتك عن شيء بعدها يقول: بعد هذه المرة فلا تصاحبني يقول: ففارقني،

القول

بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب. 77
تخذت رجلي لدى جنب غرزهانسيقا كأفحوص القطاة المطرق 10 والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب
جعلوا التاء كأنهم من أصل الكلمة. ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا يتخذه تخذاً، وهي لغة فيما ذكر لهنزيل، وقال بعض الشعراء: وقد

تفسير الطبري

على التوجيه منهم له إلى أنه لافتعلت من الأخذ ، وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت لاتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء ، وأصله : لافتعلت ، غير أنهم بل عنى بذلك العوض والجزاء على إقامته الحائط المائل . واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لاتخذت عليه أجرا أجرا ، فقال بعضهم : إنما عنى موسى بالأجر الذي قال له لو شئت لاتخذت عليه أجرا القرى : أي حتى يقرؤنا ، فإنهم قد أبوا أن يضيفونا . وقال آخرون : بأي ذلك كان من أي . وقوله : قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا يقول : قال موسى لصاحبه : لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامتك يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم ، وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده ، فاستوى بقدرة الله ، وزال عنه ميله بلطفه ، ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع أن يقال : إن الله عز ذكره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى ، بمعنى : عدل ميله حتى عاد مستويا . وجائز أن عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال : رفع الجدار بيده فاستقام . والصواب من القول في ذلك عن الحسن بن عمار ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وقال آخرون في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، وضل فيه ذوو الجهالة والغيا . وقوله : فأقامه ذكر عن ابن عباس أنه قال : هدمه ثم قعد بينيه . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، معناه : قد قارب من أن يقع أو يسقط ، وإنما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه ، وقد عقلوا ما عنى به وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى ، أراد به أنه تلبد بالندى ، فمنعه من الإنهيال ، فكان منعه إياه من ذلك كالنهي من ذوي المنطق فلا ينهال . وكذلك قوله : جدارا يريد أن ينقض قد علمت أن إياهما بأنها تريد ، وعلمت ما يريد القائل بقوله : كمثل هيل النقا طاف المشاة بهينها حيناً وبينها الثرى حيناً 9 وإنما لم يرد أن الثرى نطق ، ولكنه القائل : في مهمة قلقت به هاماتها قلق الفئوس إذا أردن نصولا 8 وفهمت أن الفئوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضوائر الصدور مع وصفها به في ذلك أن الله عز ذكره بلطفه ، جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم ، ليبين بعضهم لبعض عما في ضوائرهم ، مما لا تحسه أبصارهم ، وقد عقلت العرب معنى بينهما ، واستشهد بقول ذي الرمة في وصفه حوضاً أو منزلاً دارساً : قد كاد أو قد هم بالبيود 7 قال : فجعله بهم ، وإنما معناه : أنه قد تغير للبلى ، والذي نقول في القرب ، قال : وهو كقول الله عز وجل في الأصنام : وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون . قال : والعرب تقول : داري تنظر إلى دار فلان ، تعني : قرب ما الجدار : ميله ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما وإنما هو أن تكون ناران كل واحدة من صاحبتها بموضع لو قام فيه إنسان رأى الأخرى والغضب لا يسكت ، وإنما يسكت صاحبه . وإنما معناه : سكن . وقوله : فإذا عزم الأمر إنما يعزم أهله ، وقال آخر منهم : هذا من أفصح كلام العرب ، وقال : إنما إرادة ذلك ، قال : وكذلك قول عنترة : وازور من وقع القنا بلبانهاوشكا إلي بعبرة وتحمحم 6 قال : ومنه قول الله عز وجل : ولما سكت عن موسى الغضب بالإحسان 4 وقول الآخر : يشكو إلي جملي طول السربصبرا جميلا فكلانا مبتلى 5 قال : والجمل لم يشك ، إنما تكلم به على أنه لو تكلم لقال بعض الكوفيين منهم : من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط ، قال : ومثله من قول العرب قول الشاعر : إن دهرنا يلف شملنا بجملة زمان بهم يريد أن ينقض ، قال : ومثله تكاد السماوات يتفطرن وقولهم : إني لأكاد أطيّر من الفرح ، وأنت لم تقرب من ذلك ، ولم تهم به ، ولكن لعظيم الأمر عندك ، وقال الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل 3 وقال آخر منهم : إنما كلم القوم بما يعقلون ، قال : وذلك لما دنا من الانقضاء ، جاز أن يقول : يريد أن ينقض فقال بعض أهل البصرة : ليس للحائط إرادة ولا للموات ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من رثة فهو إرادته وهذا كقول العرب في غيره : يريد وتلا إلى قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي لا تضيف الضيف ، ولا تعرف لابن السبيل حقه . واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل الأرض التي أبوا أن يضيفوها ، وهي أبعد أرض الله من السماء . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قال : ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسي ، قال : ثنا حماد أبو صالح ، عن محمد بن سيرين ، قال : انتابوا الأيلة ، فإنه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا ، وهي سنه : إذا انشقت طولا . وقيل : إن القرية التي استطعم أهلها موسى وصاحبه ، فأبوا أن يضيفوها : الأيلة . ذكر من قال ذلك : حدثني الحسين بن محمد الذراع ، فراق كقيض السن : أي لا يجتمع أهله . وقال بعض أهل الكوفة 2 منهم : الانقياض : الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن الرجل ، يقال : قد انقاضت في معناه ، فقال بعض أهل البصرة منهم : مجاز ينقاض : أي ينقلع من أصله ، ويتصدع ، بمنزلة قولهم : قد انقاضت السن : أي تصدعت ، وتصدعت من أصلها ، يقال : كالكوكب الذي منصلتا 1 وقد روي عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك : يريد أن ينقاض . وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك يريد أن يسقط ويقع ، يقال منه : انقضت الدار : إذا انهدمت وسقطت ، ومنه انقاض الكوكب ، وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ، ومنه قول ذي الرمة : فانقض أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموها واستضافهم فأبوا أن يضيفوها فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض يقول : وجدا في القرية حائطا فأبوا أن يضيفوها فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا 77 يقول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم حتى إذا أتيا القول في تأويل قوله تعالى : فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها

ما لم تستطع عليه صبرا يقول : بما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها ، فلم تستطع على ترك المسألة عنها ، وعن النكير علي فيها صبرا ، والله أعلم . 78 قلته وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا فراق بيني وبينك يقول : فرقة ما بيني وبينك : أي مفرق بيني وبينك سأنبئك يقول : سأخبرك بتأويل في تأويل قوله تعالى : قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا 78 يقول تعالى ذكره : قال صاحب موسى لموسى : هذا الذي

القول

بزفت فاستمتعوا بها . قال ابن جريج : أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبني ، أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا : هدد بن بدد . 79 وإنما عبتها لأرده عنها . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فإذا خلفوه أصلحوها

تفسير الطبري

قال: ثني الحسن بن دينار، عن الحكم بن عيينة، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: في قراءة أبي: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: هي في حرف ابن مسعود: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، من أن يقال: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، على أن ذلك في بعض القراءات كذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أصحابها. فإن قال: وما الدليل على أن ذلك كذلك؟ قيل: قوله: فأردت أن أعيها فأبان بذلك أنه إنما عابها، لأن المعية منها لا يعرض لها، فاكتمى بذلك خرقها، لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا؟ قيل: إن معنى ذلك، أنه يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، ويدع منها كل معيبة، لا أنه كان يأخذ أصحابها وغير فما أغنى خرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها، إذ كان من أجل خرقها يأخذ السفن كلها، معيها وغير معيها، وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغت صار بين يديك. قال: فلذلك جاز الوجهان. وقوله: يأخذ كل سفينة غصبا فيقول القائل: أن يقال: هو أمامي، ويقول: إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والأزمنة كقول القائل: وراءك برد شديد، وبين يديك حر شديد، لأنك أنت وراءه، فجاز فصار: إذ كان ملائيك، كأنه من ورائك وأنت أمامه. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديك: هو ورائي، ولا إذا كان وراءك تميم والفلاة ورائيا 11 بمعنى أمامي. وقد أغفل وجه الصواب في ذلك. وإنما قيل لما بين يديه: هو ورائي، لأنك من ورائه، فأنت ملائيكه كما هو ملائيكه العرب وراء من حروف الأضداد، وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما خلفه، واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر: أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي غصبا. وقد ذكر عن ابن عيينة، عن عمرو، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس أنه قرأ ذلك: وكان أمامهم ملك. قال أبو جعفر: وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام من ورائهم جهنم وهي بين أيديهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان في القراءة: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة وقدامهم ملك. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: وكان وراءهم ملك قال قتادة: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، مثله. وقوله: وكان وراءهم ملك وكان أمامهم ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: فأردت أن أعيها قال: أخرقها. حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا 79 يقول: أما فعلي ما فعلت بالسفينة، فلأنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها بالخرق الذي خرقته. كما حدثني ابن عمرو، قال: القول في تأويل قوله تعالى: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا

ويبسها وقلة أمطارها، قال الرازي: قد جرفت السنين الأجراس 3 يقال: أجزر القوم: إذا صارت أرضهم جرزا، وجرزوا هم أرضهم: إذا أكلوا نباتها كله. 8 مستوية: يقال: جرزت الأرض فهي مجروزة، وجرزها الجراد والنعم، وأرضون أجزرا: إذا كانت لا شيء فيها، ويقال للسنة المجدة: جرز وسنون أجزرا لجذوبها يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرا قال: والجرز: لا شيء فيها، لا نبات ولا منفعة، والصعيد: المستوي. وقرأ: لا ترى فيها عوجا ولا أمنا قال: وترى فيها. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: صعيدا جرزا قال: الجرز: الأرض التي ليس فيها شيء، ألا ترى أنه يقول: أولم قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني: الأرض إن ما عليها لفان وبائد، وإن المرجع لإلي، فلا تأس، ولا يحزنك ما تسمع بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات. حدثنا ابن حميد، أبي نجيح، عن مجاهد صعيدا جرزا قال: بلقعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. القول في تأويل حدثنا يقول: يهلك كل شيء عليها ويبعد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا إنه أريد بالصعيد في هذا الموضع: المستوي بوجه الأرض، وذلك هو شبيه بمعنى قولنا في ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، وبمعنى الجرز، قال أهل التأويل. عليها صعيدا جرزا يقول عز ذكره: وإنا لمخربوها بعد عمارتنا بما جعلنا عليها من الزينة، فمصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس، وقد قيل: القول في تأويل قوله: وإنا لجاعلون ما

كرهنا، لأن الله لا يخشى. وقال في بعض القراءات: فخاف ربك، قال: وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما. 80 وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: معنى قوله خشينا في هذا الموضع: يوم طبع كافرا. والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشئ الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان. عباس الهمداني، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع وقوله: فخشينا وهي في مصحف عبد الله: فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا. حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا عبد الجبار بن ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا في بعض القراءات. الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: وأما الغلام فكان كافرا في حرف أبي، وكان أبواه مؤمنين فأردنا أن يبدلها الاستكبار على الله، وكفرا به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وقد ذكر ذلك في بعض الحروف. وأما الغلام فكان كافرا. ذكر من قال ذلك: حدثنا فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا 80 يقول تعالى ذكره: وأما الغلام، فإنه كان كافرا، وكان أبواه مؤمنين، فعلما أنه يرهقهما: يقول: يغشيها طغيانا، وهو القول في تأويل قوله تعالى: وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين

يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه. وأقرب أن يرحماه، غير أنه لا قائل من أهل التأويل تأوله كذلك، فإذ لم يكن فيه قائل، فالصواب فيه ما قلنا لما بينا. 81

تفسير الطبري

ولدا لأبوي المقتول، فقرا بهما من والديه، وقربهما منه في الرحيم سواء. وإنما معنى ذلك: وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة: وقد وهلك وهلك، واستشهد لقوله ذلك بيت العجاج: ولم تعوج رحم من تعوجا 12 ولا وجه للرحم في هذا الموضع، لأن المقتول كان الذي أبدل الله منه والديه وأقرب أن يرحماه، والرحم: مصدر رحمت، يقال: رحمته رحمة ورحما. وكان بعض البصريين يقول: من الرحم والقربة. وقد يقال: رحم ورحم مثل عسر وعسر، ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وأقرب رحما أرحم به منهما بالذي قتل الخضر. وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك: قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سيعد، عن قتادة وأقرب رحما، أي أقرب خيرا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأقرب أن يرحمه أبواه منهما للمقتول. ذكر من قال بهما من المقتول. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة وأقرب رحما: أبر بوالديه. حدثنا بشر، أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة قال: الإسلام. وقوله: وأقرب رحما اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وأقرب رحمة بوالديه وأبر يحب. وقوله: خيرا منه زكاة يقول: خيرا من الغلام الذي قتله صلاحا ودينا. كما حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: فأردنا قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما قال: كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر، فقال: ربهما بغلام مسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن أبي جريج فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما أبدا مكان الغلام جارية. قال: ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، أنه سمع سعيد بن جبيرة يقول: أبدا مكان الغلام جارية. وقال آخرون: أبدلها رحما قال: بلغني أنها جارية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، أخبرني سليمان بن أمية أنه سمع يعقوب بن عاصم يقول: قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا المبارك بن سعيد، قال: ثنا عمرو بن قيس في قوله: فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقيل: إن الله عز وجل أبدل أبوي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية. ذكر من كذلك من أهل العربية يقول: أبدل يبذل بالتخفيف وبذل بالتشديد: بمعنى واحد. والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، قد وإذا بدلنا آية مكان آية فالحق قوله: فأردنا أن يبدلها ربهما وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: فأردنا أن يبدلها بتخفيف الدال. وكان بعض من قرأ ذلك والبصريين: فأردنا أن يبدلها ربهما. وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن، كقول الله عز وجل: فبدل الذين ظلموا وقوله القول في تأويل قوله: فأردنا أن يبدلها ربهما: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين

لا علم له بما الله مدبر فيهم نظرا منه لهم، لأن تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم. 82 موثلا. ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه، يعلم نبيه أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين، بغير نظر منه لهم، وإن كان ذلك فيما يحسب من وأثله إلى الصواب في العاقبة، ينبئ عن صحة ذلك قوله: وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه أعدائه فيها، كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى، إذ لم يكن عالما بعواقبها، وهي ماضية على الصحة في الحقيقة الذين كذبوه واستهزؤا به وبكتابه، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يجري مثله أحيانا لأوليائه، فإن تأويله صائر بهم إلى أحوال القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه، تأديب منه له، وتقدم إليه بترك الإستعجال بعقوبة المشركين التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني، تأويل: يقول: ما تنول إليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على ترك مسألتك إياي عنها، وإنكارك لها صبرا. وهذه ابن إسحاق: وما فعلته عن أمري ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسي. وقوله: ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا يقول: هذا الذي ذكرت لك من الأسباب إياي به. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سيعد، عن قتادة وما فعلته عن أمري: كان عبدا مأمورا، فمضى لأمر الله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عن ابن عباس، بمثله. وقوله: وما فعلته عن أمري يقول: وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن رأيي، ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله أبوهما صالحا قال: حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا سفيان، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن سعيد بن جبيرة، في ذلك ما حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال ابن عباس، في قوله: وكان ويستخرجنا حينئذ كنزهما المكنوز تحت الجدار الذي أقمته رحمة من ربك بهما، يقول: فعلت فعل هذا الجدار، رحمة من ربك لليتيمين. وكان ابن عباس يقول إلى غير ذلك، لعل قد بيناها في غير موضع. وقوله: وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما يقول: فأراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدهما، من مال، وإن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد له. وأولى التأويلين في ذلك بالصواب: القول الذي قاله عكرمة، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز قتادة: أحل الكنز لمن كان قبلنا، وحرّم علينا، فإن الله يحل من أمره ما يشاء، ويحرّم، وهي السنن والفرائض، ويحل لأمة، ويحرّم على أخرى، لكن الله لا يقبل مثله، قال شعبة: ولم نسمعه منه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة وكان تحته كنز لهما قال: مال لهما، قال قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن عكرمة، مثله. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو داود، عن شعبة، قال: أخبرني أبو حصين، عن عكرمة، بل كان مالا مكنوزا. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن عكرمة وكان تحته كنز لهما قال: كنز مال. حدثنا ابن بشار، من عرف الموت ثم ضحك، عجب من أيقن بالقدر ثم نصب، عجب من أيقن بالموت، ثم أمن، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. وقال آخرون: الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما قال: كان لوحا من ذهب مصمت، مكتوبا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجب

تفسير الطبري

وكان تحته كنز لهما قال: صف من علم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، عن عمر مولى غفرة 13، قال: إن عن ابن عباس أنه كان يقول: ما كان الكنز إلا علما.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن حميد، عن مجاهد، في قوله يطمئن إليها، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن الحسن بن عمار، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: عجب لمن يؤمن كيف يحزن، وعجب لمن يوقن بالموت كيف يفرح، وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها، كيف بن ندبة، قال: ثنا سلمة بن محمد، عن نعيم العنبري، وكان من جلساء الحسن، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: وكان تحته كنز لهما قال: لوح من ذهب قالت: وذكر أنهما حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حفظا به سبعة آباء، وكان نساجا.حدثني يعقوب، قال: ثنا بن حبيب كيف يتعب، عجب للموقن بالحساب كيف يغفل، وعجب للموقن بالموت كيف يفرح وقد قال: وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين الوليد الثقفي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله عز وجل: وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف، لم يتم الثالث: عجب للموقن بالرزق ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: صف من علم.حدثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: ثنا هنادة ابنة مالك الشيبانية، قالت: سمعت صاحب حماد بن الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: وكان تحته كنز لهما قال: صف لغلامين فيها علم.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال: علم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير وكان تحته كنز لهما قال: علم.حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، كنز علم.حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن سعيد بن جبير: وكان تحته كنز لهما قال: كان كنز علم.حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس: وكان تحته كنز لهما قال: كان تحته الحائط الذي أقمته، فإنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما.اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز فقال بعضهم: كان صحفا فيها علم مدفونة. أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا 82يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول صاحب موسى: وأما القول في تأويل قوله تعالى: وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا

العطف والرحمة. 13. عمر بن عبد الله المدني، مولى غفرة، بضم المعجمة، قيل: هي أخت بلال بن رباح. توفي سنة 145 هـ الخرجي. 83. وقرئت رحما بضميتين. وقال أبو إسحق: أي أقرب عطفًا وأمس بالقرابة. والرحم بضم الراء المشددة فيهما، مع سكون الحاء أو ضمها في اللغة رحما، مثل عسر ويسر، وهلك وهلك قال العجاج: ولم تعوج... البيت. وفي اللسان: رحم: الرحم، بالضم: الرحمة. وفي التنزيل: وأقرب رحما طبع ليبسج سنة 1903 ص 10 وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 413 قال في تفسير قوله تعالى: وأقرب رحما: معناها: معنى ملك أي أمامهم. قال ابن بري: ومثله قول سوار بن المضرب: أيرجو بنو مروان... البيت. 12. البيت من مشطور الرجز. وهو للعجاج ديوانه ملك: أي من بين أبيديهم وأمامهم. قال: أترجو بنو مروان... البيت: أي أمامي. أ. هـ. وفي اللسان: وري: وقوله عز وجل: وكان وراءهم 11. البيت لسوار بن المضرب اللسان: وري. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: 1: 412 قال في تفسير قوله تعالى: وكان وراءهم طرقت المرأة وكل حامل تطرق: إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب فيقال: طرقت ثم خلصت. وقيل التطريق للقطاة إذا فحصت للبيض، كأنها تجعل له طريقا الممزق العبدى: وقد تذت رجلي... البيت. والنسيف: أثر عض الغرز في جنب الناقة، من عضه أو انحصاص وبر. والمطرقة من وصف القطاة. يقال: مثل الركاب للبل، وهو ما يضع الركاب فيه قدمه عند الركوب. والأفحوص: مجثم القطاة، لأنها تفحص الموضع، ثم تبيض فيه، وكذلك هو للدجاجة، قال مخرجها مخرج فعلت تفعل من باب فرح يفرح قال الممزق العبدى من عبد القيس: وقد تخذت رجلي... البيت. وفي اللسان: والغرز للجمال جاهلي قديم. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 411 قال: لو شئت لتخذت عليه أجرا: الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت، فكان في القرآن: يريد أن ينقض. وقد اتضح معناه بما لا يزيد عليه في الشواهد السابقة قريبا. 10. البيت للممزق العبدى، واسمه شأس بن نهار، شاعر: أي يمسكه الثرى على التهيل، جعل ذلك بمنزلة نهيه عن السقوط، مع أن الثرى لا ينهى ولا يأمر، ولكنه جاء كذلك على لسان العرب، كما جاء قوله تعالى التراب والرميل هبلا وأهاله فانهال، وهيله فتهيل أي دفعه فانهال. والنقا: الكتيب من الرمل النقي. والبيت كالشواهد السابقة عليه في أن قوله ينهاه الثرى: مصدر باد يبيد: إذا هلك. والشاهد فيه مثل الشواهد السابقة عليه. 8. هذا البيت للراعي، وقد سبق الكلام عليه قبل في أكثر من موضع. 9. هال في الشاهد السابق على الذي قبله. ولبانه: صدره: والقنا: جمع قناة، وهي الرمح. وهو من شواهد الفراء. 7. هذا بيت من الرجز. لذي الرمة. والبيود إن صدعت، وتقلعت من أصلها. 5. سبق الكلام على البيت في الشاهد السابق عليه وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن. 6. سبق الكلام على البيت مجاز: يقع. يقال: انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت، وقرأ قوم أن ينقاض، ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع؛ بمنزلة قولهم: قد انقضت السن: أي ذلك، وكذلك قول عنتره: وزور من وقع القنا... البيت؛ سيجيء بعد هذا... وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 411: وجاز أن ينقض الشاعر: إن دهرًا... البيت. وقال الآخر: شكى إلي جملي... البيت. وسيجيء بعد هذا. والجمال لم يشك، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال قول الله: ولما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت، إنما يسقط صاحبه، ومعناه: سكن. وقوله: فإذا عزم الأمر: إنما يعزم الأمر أهله. وقال 190 من مصورة الجامعة قال: يريد أن ينقض: يقال: كيف يريد الجدار أن ينقض؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط. ومثله به هاماتها قلق الفئوس إذا أردنا نصولا وقال الآخر: يريد الرمح صدر أبي براء... البيت. 4. البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة

تفسير الطبري

قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين ، فوصف الجدار بالإرادة ، إذا كانت الصورتان واحدة ، ومثل هذا كثير في اللغة والشعر ، قال الراعي : في مهمه قلقت فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه أي أقامه الخضر ، وقال : يريد ، والإرادة إنما تكون من الحيوان ، والجدار لا يريد إرادة حقيقية ؛ لأن تهيؤه للسقوط كان في هذه الحال من رثة ، فهو إرادته . وهذا قول العرب في غيره ، قال الحارثي : يريد الرمح . . . البيت . وفي اللسان : رود : وقوله عز وجل : 3. البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 410 قال في تفسير قوله تعالى : يريد أن ينقض ليس للحائط إرادة ولا للموت ولكنه إذا أي ينكسر ، يقال : قضض الشيء ، إذا دققته . والمنصلت : المسرع من كل شيء 2. هو الفراء انظر معاني القرآن له ، مصورة الجامعة 24059 ص 190 فيها جدارا يريد أن ينقض هكذا عده أبو عبيد وغيره ثنائيا ، وجعله أبو علي ثلاثيا من نقض ، فهو عنده افعّل بتشديد اللام . وفي التهذيب : ينقض : هذا صدر بيت لذي الرمة . وفي اللسان : قض : انقض الجدار : تصدع من غير أن يسقط . وقيل : انقض : سقط . وفي التنزيل العزيز : فوجدا

الهوامش:1

تنا سلمة. قال: ثني ابن أبي إسحاق. قال: ثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني، قال: إنما سمي ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس. وفارس. وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين. وقال آخرون: إنما سمي ذلك لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثني عبد الصمد بن معقل، قال: قال وهب بن منبه: كان ذو القرنين ملكا، فقيل له: فلم سمي ذا القرنين؟ قال: اختلف فيه أهل الكتاب. فقال بعضهم: ملك الروم ضربتين في رأسه، فسمي ذا القرنين ، وفيكم اليوم مثله. وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سهل البخاري، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: الطفيل، قال: سمعت عليا وسأله عن ذي القرنين أنبيا كان؟ قال: كان عبدا صالحا، أحب الله ، فأحبه الله ، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه، فضربه فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي أبي الطفيل، قال: سئل علي رضوان الله عليه عن ذي القرنين، فقال: كان عبدا ناصح الله فنصحه، فدعا قومه إلى الله، فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله، بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه الله ، فضربوه على قرنه فمات. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثنا حكام، عن عنبسة، عن عبيد المكتب، عن أبي الطفيل، قال: سأل ابن الكواء عليا عن ذي القرنين، فقال: هو عبد أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، فأمرهم ذو القرنين، فقال بعضهم: قيل له ذلك من أجل أنه ضرب على قرنه فهلك، ثم أحبي ف ضرب على القرن الآخر فهلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب، ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم . واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين: به حتى جاوز يأجوج ومأجوج، ثم مضى به إلى أمة أخرى، وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون قال: أرى الأرض، قال: فهذا اليم محيط بالنديا، إن الله بعثني إليك تعلم الجاهل، وتثبت العالم، فأتى به السد، وهو جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء، ثم مضى ، فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء، فقال له ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي ومدائن، ثم علا به، فقال: ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي، ثم علا به فقال: ما ترى؟ وإن شئتم أخبرتكم، قالوا: بلى أخبرنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، وما تجدونه في كتابكم: كان شابا من الروم، فجاء فبنى مدينة مصر الإسكندرية السرور في وجهه، ثم قال: أدخلهم علي، ومن رأيت من أصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه، فقال: إن شئتم سألتهم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا، لنا عليه، فدخلت عليه، فأخبرته، فقال: ما لي وما لهم، ما لي علم إلا ما علمني الله ، ثم قال: اسكب لي ماء ، فتوضأ ثم صلى، قال: فما فرغ حتى عرفت يوما أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت من عنده، فلقيني قوم من أهل الكتاب، فقالوا: نريد أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من تجيب، قال: أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى عقبة بن عامر نتحدث، قال فأتياه فقالا جئنا لتحدثنا، فقال: كنت مشركي قومه فقد ذكرناه قبل. وأما الخبر بأن الذين سأله، كانوا قوما من أهل الكتاب ، فحدثنا به أبو كريـب. قال: ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة ، قال: ثني منه خبرا. وقد قيل: إن الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين، كانوا قوما من أهل الكتاب. فأما الخبر بأن الذين سأله عن ذلك كانوا الله عليه وسلم: ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصته، فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكرا يقول: سأقص عليكم القول في تأويل قوله تعالى : ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا 83 يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى

سببا علما. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول: علما. 84 من كل شيء سببا قال: علم كل شيء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وآتيناه من كل شيء ابن زيد ، في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال: من كل شيء علما.. حدثنا القاسم، قال ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله وآتيناه علما. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وآتيناه من كل شيء سببا أي علما. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال قال ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول: شيء سببا يقول: إنا وطأنا له في الأرض، وآتيناه من كل شيء سببا يقول وآتيناه من كل شيء، يعني ما يتسبب إليه وهو العلم به. وبنحنو الذي قلنا في القول في تأويل قوله تعالى : إنا مكننا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا 84 وقوله: إنا مكننا له في الأرض وآتيناه من كل

عبارة الدر : هذه الآن الطرق ، ثم قال : والشيء يكون اسمه واحدا ، وهو متفرق في المعنى . 85

الهوامش:1

قال: منازل الأرض. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله فاتبع سببا قال: المنازل.

تفسير الطبري

الأسباب أسباب السماوات قال: طرق السماوات. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فاتبع سببا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فاتبع سببا قال: هذه الآن سبب الطرق 1 كما قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ يحيى، عن مجاهد فاتبع سببا قال: طريقا في الأرض. حدثنا بشر، قال: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاتبع سببا: اتبع منازل الأرض ومعالمها. حدثني ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: سببا قال: منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب. حدثنا القاسم، قال: قال: ثني أبي، عن ابن عباس فاتبع سببا يعني بالسبب، المنزل. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، في الأرض التي مكن له فيها، لا عن لحاقه السبب، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، بمعنى لحق. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه فاتبع بوصل الألف، وتشديد التاء، لأن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين وتشديد التاء، بمعنى: سلك وسار، من قول القائل: اتبعت أثر فلان: إذا قفوته؛ وسرت وراءه. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فاتبع بهمز الألف، وتخفيف التاء، القول في تأويل قوله: فاتبع سببا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، فاتبع بوصل الألف،

بتوحيد الله، ويدعون لك بما تدعوههم إليه من طاعة ربهم، وإما أن تتخذ فيهم حسنا يقول: وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد. 86 ووجد عندها قوما ذكر أن أولئك القوم يقال لهم: ناسك. وقوله: قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب يقول: إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا محمد بن دينار، عن سعد بن أوس، عن مصدع، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه: حمئة. وقوله: إلى الشمس حين غابت، فقال: في نار الله الحامية، في نار الله الحامية، لولا ما يزعمها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض. حدثني الفضل بن داود الواسطي، محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، قال: ثني مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد روي بكلا صيغتيها اللتين إنهما من صفتيها أخبار. حدثنا غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي الحسن. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه في عين حامية قال: حارة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله في عين حامية قال: حارة، وكذلك قرأها عن علي، عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يقول: في عين حارة. حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول ويقول: حمأة سوداء تغرب فيها الشمس. وقال آخرون: بل هي تغيب في عين حارة. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، السواد. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن ورقاء، قال: سمعت سعيد بن جبيرة، قال: كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف في عين حمئة فأرسلنا إلى كعب. فقال: إنها تغرب في حمأة طينة سوداء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة تغرب في عين حمئة والحمئة: الحمأة قال: ثأطة. قال: وأخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قرأت في عين حمئة وقرأ عمرو بن العاص في عين حامية في عين حمئة قال: ثأط. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قول الله عز ذكره تغرب في عين حمئة أبيه، عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حمئة قال: هي الحمأة. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كعب، فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن وهب، قال: ثني نافع بن أبي نعيم، قال: سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول: كان ابن عباس يقول في عين حمئة ثم فسرها. ذات حمأة، قال نافع: وسئل عنها قال: فأرسلنا إلى كعب الأحبار، فسأله، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط، فكانت على ما قال ابن عباس، والثأط: الطين. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن عثمان بن حاضر، قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: قرأ معاوية هذه الآية، فقال: عين حامية فقال ابن عباس: إنها عين حمئة، قال: فجعلنا كعبا بينهما، عن عكرمة، عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حمئة قال: ذات حمأة. حدثنا الحسين بن الجعيد، قال: ثنا سعيد بن سلمة، قال: ثنا إسماعيل بن علي، عن التأويل في تأويلهم ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته. ذكر من قال تغرب في عين حمئة: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قراء المدينة، وعامة قراء الكوفة في عين حامية يعني أنها تغرب في عين ماء حارة. واختلف أهل ذو القرنين مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، فاختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة في عين حمئة بمعنى: الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا 86 يقول تعالى ذكره: حتى إذا بلغ القول في تأويل قوله تعالى: حتى إذا بلغ مغرب

هو القتل. وقوله ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا يقول: ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله، فيعذبه عذابا عظيما، وهو النكر، وذلك عذاب جهنم. 87 أما من كفر فسوف نقتله. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أما من ظلم فسوف نعذبه قال: في تأويل قوله تعالى: قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا 87 يقول جل ثناؤه قال أما من ظلم فسوف نعذبه يقول:

القول

ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من أمرنا يسرا قال معروفا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 88

تفسير الطبري

يقول نحو ما قلنا في ذلك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن نصبا على التفسير. وقوله: وسنقول له من أمرنا يسرا يقول: وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه ما يقربه إلى الله ويلين له من القول. وكان مجاهد بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه: فله جزاء الحسنى بنصب الجزاء وتوطينه على المعنى الذي وصفت، من أن لهم الجنة جزاء. فيكون الجزاء هو القيم. وقرأ آخرون: فله جزاء الحسنى بمعنى: فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على المصدر. بمعنى: يجازيهم جزاء الجنة. وأولى القراءتين الثاني: أن يكون معنيا بالحسنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قيل ولدار الآخرة خير والدار: هي الآخرة، وكما قال: وذلك دين القيمة والدين: مراد بها إيمانه وأعماله الصالحة، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذلك: وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاؤها، يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة. والوجه وبعض أهل البصرة والكوفة فله جزاء الحسنى برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى. وإذا قرئ ذلك كذلك، فله وجهان من التأويل: أحدهما: أن يجعل الحسنى وعمل بطاعته، فله عند الله الحسنى، وهي الجنة، جزاء يعني ثوابا على إيمانه، وطاعته ربه. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة القول في تأويل قوله تعالى: وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا 88 يقول: وأما من صدق الله منهم ووحده، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ثم أتبع سببا يعني منزلا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم أتبع سببا منازل الأرض ومعالها 89 تعالى: ثم أتبع سببا 89 يقول تعالى ذكره: ثم سار وسلك ذو القرنين طرقا ومنازل. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، القول في تأويل قوله

برقمة الوادي حيث الماء، ودع الضفة الجانبية. والضفتان: جانبا الوادي، وأحسب أن الذي قال الرقيم: الوادي، ذهب به إلى هذا، أعني به إلى رقمة الوادي. 9 قيل للرقم في الثوب رقم، لأنه الخط الذي يعرف به ثمنه، ومن ذلك قيل للحية: أرقم، لما فيه من الآثار، والعرب تقول: عليك بالرقمة، ودع الضفة: بمعنى عليك أهل بلدهم، وإنما الرقيم: فعيل، أصله: مرقوم، ثم صرف إلى فعيل، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه حين أووا إلى الكهف. ثم قال بعضهم: رفع ذلك اللوح في خزانة الملك، وقال بعضهم: بل جعل على باب كهفهم، وقال بعضهم: بل كان ذلك محفوظا عند بعض بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به: لوح، أو حجر، أو شيء كتب فيه كتاب، وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم، أكتاب، أم بنيان؟ وأولى هذه الأقوال أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه، إلا حنانا، والأواه، والرقيم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، عن شعيب الجبني 4 أن اسم جبل الكهف: بناجلوس. واسم الكهف: حيزم. والكلب: حمران. وقد روي عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن، قال: نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: وقد قيل: إن اسمه بناجلوس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف. قال أبو جعفر: وقد قيل إن اسم ذلك الجبل: بناجلوس. حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي وقال آخرون: بل هو اسم جبل أصحاب الكهف. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعنا فيه، وقرأ: وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون، وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الرقيم: كتاب، ولذلك أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يقول: الكتاب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا أبي، عن ابن قيس، عن سعيد بن جبير، قال: الرقيم: الوادي، والرقيم: اسم الوادي. وقال آخرون: الرقيم: الكتاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: هو الوادي الذي فيه كهفهم. حدثنا عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: أما الكهف: فهو غار يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قوله: الرقيم قال: يقول بعضهم: الرقيم: كتاب تباينهم، ويقول بعضهم: قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: الرقيم قال: يزعم كعب: أنها القرية. حدثنا الحسن بن يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث أن الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف. حدثنا الحسن بن يحيى، واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين، وهو قريب من أيلة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي، عن عطية، قال: الرقيم: واد. حدثنا بشر، قال: ثنا القرية. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال: الرقيم: ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن، قالوا ثنا سفيان، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: يزعم كعب أن الرقيم: شأنهم في هذه السورة. وأما الرقيم، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم: هو اسم قرية، أو واد على اختلاف بينهم في ذلك. ذكر من قال وزعموا أنهم يؤمنون عند الإجابة عنه أشبه من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم. وأما الكهف، فإنه كهف الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قص الله ما ذكرنا في الرواية عن ابن عباس، إذ سأله عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه، فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنهم، الكهف والرقيم. وإنما قلنا: إن القول الأول أولى بتأويل الآية، لأن الله عز وجل أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على أبيه، عن ابن عباس، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول: الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأن أصحاب كانوا من آياتنا عجبا، فإن الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن صنعت من أمر الخلائق، وما وضعت على العباد من حججي ما هو أعظم من ذلك. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم

تفسير الطبري

هو أعجب من ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا أي وما قدرنا من قدر فيما كانوا يقولون هم عجب. حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا يقول: قد كان من آياتنا ما أعجب آياتنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا قال محمد بن عمرو في حديثه، قال: ليسوا عجا بأعجب آياتنا، وقال الحارث في حديثه بقولهم: أعجب آياتنا: ليسوا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك، وغيرهم من سائر عبادي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهن من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف، القول في تأويل قوله تعالى: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا 9 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أم

سترا ذكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء، وإنما يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معاشهم وحروثهم، 90 قال الحسن: هذا حديث سمرة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها لهم من دونها سترا قال: كانت أرضا لا تحتل البناء، وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغور في الماء، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم، قال: ثم في الأسراب... كما حدثني إبراهيم بن المستمير، قال: ثنا سليمان بن داود وأبو داود، قال: ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، عن الحسن تطلع على قوم لم نجعل تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا، وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتل بناء، فيسكنوا البيوت، وإنما يغفرون في المياه، أو يسربون القول في تأويل قوله تعالى حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يقول تعالى ذكره: ووجد ذو القرنين الشمس عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا قال: علما. 91 محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: خبرا قال: علما. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، علما لا يخفى علينا ما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم، ولا من غيرهم شيء. وبالذي قلنا في معنى الخبر، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني معنى الكلام: ثم أتبع سببا، حتى بلغ مطلع الشمس، كما أتبع سببا حتى بلغ مغربها. وقوله وقد أحطنا بما لديه خبرا يقول: وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس لم نجعل لهم من دونها سترا قال: يقال: هم الزنج. وأما قوله: كذلك فإن معناه: ثم أتبع سببا كذلك، حتى إذا بلغ مطلع الشمس؛ وكذلك: من صلة أتبع، وإنما معاشهم. وقال آخرون: هم الزنج. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله تطلع على قوم لهم من دونها سترا قال: بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليهم بناء، فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس، حتى تزول عنهم، ثم يخرجون إلى ها هنا فماتوا، قال: فذهبوا هاربين في الأرض. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: تطلع على قوم لم نجعل جيش مرة، فقال لهم أهلها: لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها، فقالوا: لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ولم يبن عليهم فيها بناء قط، وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل، وجاءهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال: لم يبنوا فيها بناء قط، القول في تأويل قوله تعالى: كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا

القول في تأويل قوله تعالى: ثم أتبع سببا 92 92

القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يفقهوا غيرهم لعل: إما بالسنتهم، وإما بمنطقهم، فتكون القراءة بذلك أيضا صوابا. 93 قراءة الأمصار، غير دافعة إحداها الأخرى، وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم، فيكون صوابا يفقهون قولا بضم الباء وكسر القاف: من أفقته فلانا كذا أفقته إفاها: إذا فهمته ذلك. والصواب عندي من القول في ذلك، إنها قراءتان مستفيضتان في فقراته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة يفقهون قولا بفتح القاف والياء، من فقه الرجل يفقه فقا: وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لا يكادون يفقهون قولا يقول عز ذكره: وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قول قائل سوى كلامهم. وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله يفقهون جبلين. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله بين السدين قال: هما جبلان. وقوله وجد من دونهما قوما إذا بلغ بين السدين وهما جبلان. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله بين السدين يعني بين الردم الذي بين يأجوج ومأجوج، أمتين من وراء ردم ذي القرنين: قال: الجبلان: أرمنية وأذربيجان. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة حتى من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس حتى إذا بلغ بين السدين قال: الجبلين سد ما بينهما، فردم ذو القرنين حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم، ليقطع ما غوائلهم وعبثهم عنهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر عن أيوب وهارون، وفي نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه. والسد والسد جميعا: الحاجز بين الشينيين، وهما ها هنا فيما ذكر جبلان التأويل إن شاء الله. ولكن معنى ذلك كان عندهم غير مفترق، فيفسر الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك. وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك، فإن الذي نقل ذلك ذلك أن جميع أهل التأويل الذي روي لنا عنهم في ذلك قول لم يحك لنا عن أحد منهم تفصيل بين فتح ذلك وضمه، ولو كانا مختلفي المعنى لنقل الفصل مع ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبي عمرو بن العلاء، وعكرمة بين السد والسد، لأننا لم نجد لذلك شاهدا يبين عن فرق ما بين ذلك على ما حكى عنهما. وما يبين

تفسير الطبري

من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، عن عكرمة قال: ما كان من صنعة بني آدم فهو السد، يعني بالفتح، وما كان من صنع الله فهو السد. وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد. والصواب السدين فإنهم ضموا السين في ذلك خاصة. وروي عن عكرمة في ذلك، ما حدثنا به أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن أيوب، وبين الشيء؛ والسد بالضم: ما كان من غشاوة في العين. وأما الكوفيون فإن قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين غير قوله: حتى إذا بلغ بين بعض قراء المكيين يقرؤنه بفتح ذلك كله. وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة، ويضم السين في يس، ويقول: السد بالفتح: هو الحاجز بينك في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين حتى إذا بلغ بين السدين بضم السين وكذلك جميع ما في القرآن من ذلك بضم السين. وكان السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا 93 يقول تعالى ذكره: ثم سار طرقا ومنازل، وسلك سبلات حتى إذا بلغ بين السدين. واختلفت القراء القول في تأويل قوله تعالى: حتى إذا بلغ بين

، أو محرف عن ترأفها. 4 في عرائس المجالس للثعلبي المفسر، طبعة: الحلبي ص 365 ليس فيهم مشابهة من الإنس، وهو أليق بالمقام. 94 تبعا. أه. 3. يقال: رأف به يرأف: إذا رحمه، وهو بوزن فتح وكرم وفرح، ويعدى بالباء، كما في اللسان، ولعل هنا مضمن معنى رثمه، فعدى بنفسه الألفين زائدتين، يقول: ياجوج: من يججت، وماجوج: من مججت وهما غير مصروفين؛ قال رؤبة: لو أن ياجوج وماجوج معاوعد عادوا واستجاشوا في ياجوج: يفعل. وكذلك ما جوج. قال: وهذا لو كان الاسمان عريان، لكان هذا اشتقاقهما؛ فأما الأعجمية فلا تشتق من العربية. ومن لا يهزم وجعل اسمان أعجميان، واشتقاق مثلها من كلام العرب، يخرج من أجت النار، ومن الماء الأجاج، وهو الشديد الملوحة، المحرق من ملوحته. قال: ويكون التقدير وماجوج: قبيلتان من خلق الله، جاءت القراءة فيهما بهمز وغير همز. قال: وجاء في الحديث: إن الخلق عشرة أجزاء، تسعة منها ياجوج وماجوج. وهما، لا ينصرفان. وبعضهم يهزم ألفيهما، وبعضهم لا يهزمها؛ قال رؤبة: لو أن ياجوج وماجوج معا فلم يصرفهما. وفي اللسان: أجاج. ويأجوج البيت لرؤبة بن العجاج ديوانه طبعة ليبسج 1903 ص 92 قال: ياجوج وماجوج

الهوامش: 2

يقول: قالوا له: هل نجعل لك خراجا حتى أن تجعل بيننا وبين ياجوج وماجوج حاجزا يحجز بيننا وبينهم، ويمنعهم من الخروج إلينا. وهو السد. القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: فهل نجعل لك خراجا قال: أجرا. وقوله: على أن تجعل بيننا وبينهم سدا أن تجعل بيننا وبينهم سدا حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فهل نجعل لك خراجا قال: أجرا. حدثنا من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: فهل نجعل لك خراجا قال: أجرا. على فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ولم يعرضوا عليه جزية رؤوسهم. والخراج عند العرب: هو الغلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر نجعل لك خراجا بالألف، لأن القوم فيما ذكر عنهم، إنما عرضوا على ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد، وقد بين ذلك بقوله: بالألف، وكأنهم نحووا به نحو الاسم. ونحو به أجرة على بنائك لنا سدا بيننا وبين هؤلاء القوم. وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه فهل وبعض أهل الكوفة: فهل نجعل لك خراجا كأنهم نحووا به نحو المصدر من خرج للرأس، وذلك جعله، وقراءته عامة قراء الكوفيين فهل نجعل لك خراجا في الأرض إن ياجوج وماجوج سيفسدون في الأرض. وقوله: فهل نجعل لك خراجا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة الذي أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس في الناس غيرهم إفساد. فإذا كان ذلك كذلك بالذي بينا، فالصحيح من تأويل قوله إن ياجوج وماجوج مفسدون في غيرهم. والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم سيكونون منهم الإفساد في الأرض، ولا دلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل إحداهن ذي القرنين السد القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض إنما أعلموه خوفهم ما يحدث منهم من الإفساد في الأرض، لا أنهم شكوا منهم فسادا كان منهم فيهم أو يموت من ياجوج وماجوج أحد حتى يولد له ألف رجل من صلبه. فالخبر الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة ياجوج وماجوج، يدل على أن الذين قالوا لذي يقول: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل. قال: وكان عبد الله بن مسعود يعجب من كثرتهم ويقول: لا ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض قال: كان أبو سعيد الخدري: أصناف: صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفتش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى فتغطي سائر جسده. حدثني محمد بن سعد، قال: عن شيء من النبات أصابت قط. حدثني بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني معاوية، عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد: أن ياجوج وماجوج ثلاثة ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنهم أحسن ما شكرت ما فعل العدو، قال: فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه، قد وطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ذلك، بعث الله عليهم دودا في أعناقهم كالنم، فتخرج في أعناقهم فيصبحون موتى، لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فتراجع إليه مخضبة دما للبلاء والفتنة، فبينما هم على حتى يتركوه يابسا، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقول: لقد كان ها هنا ماء مرة، حتى لم يبق من الناس أحد إلا انحاز إلى حصن أو مدينة، قال قائلهم: الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حذب ينسلون فيغشون

تفسير الطبري

قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، وعن أبي سعيد الخدري، قال: نغفا في أفئادهم فتقتلهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم. حدثنا ابن حميد، ويتحصن الناس في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فيرجع فيها كهينة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعولنا أهل السماء، فيبعث الله عليهم عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا، فيعيده الله وهو كهينته يوم تركوه، حتى إذا جاء الوقت قال: إن شاء الله، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشقون المياه، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي أقاربهم، فأصلح الله لهم بذلك أمرهم، وحفظهم ما كانوا أحياء، وكان حقا على الله أن يحفظهم في تركتهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ويصلون أرحامهم، ويؤدون أماناتهم، ويحفظون وقتهم لصلاتهم، ويوفون بعهودهم، ويصدقون في مواعيدهم، ولا يرغبون عن أكفائهم، ولا يستنكفون عن وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم، ويواسون فقراءهم، ويعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويحلمون عمن جهل عليهم، ويستغفرون لمن سبهم، فما بالك لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس؟ قالوا: لا نتوكل على غير الله، ولا نعمل بالأنواء والنجوم، قال: حدثوني أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: نعم لا تقحطون؟ قالوا: لا نغفل عن الاستغفار، قال: فما بالك لا تحردون؟ قالوا: من قبل أنا وطأنا أنفسنا للبلاء منذ كنا، وأحببناه وحرصنا عليه، فعرينا منه، قال: ليس فيكم فظ ولا غليظ؟ قالوا: من قبل الذل والتواضع؛ قال: فما جعلكم أطول الناس أعمارا؟ قالوا: من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل؛ قال: فما بالك قالوا: صحت صدورنا، فنزع بذلك الغل والحسد من قلوبنا؛ قال: فما بالك ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قبل أنا نقتسم بالسوية؛ قال: فما بالك وطريقتمكم مستقيمة مستوية؟ قالوا: من قبل أنا لا نتكاذب، ولا نتخاذ، ولا يغتاب بعضنا بعضا؛ قال: فأخبروني من أين تشابهت قلوبكم، واعتدلت سيرتكم؟ قلوبنا وصلاح ذات بيننا؛ قال: فما بالك لا تستبون ولا تقتتلون؟ قالوا: من قبل أنا غلبنا طبائعا بالعزم، وسسنا أنفسنا بالأحلام، قال: فما بالك كلمتكم واحدة، فما بالك ليس فيكم أغنياء؟ قالوا: لا نتكاثر؛ قال: فما بالك ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لا نتكابر، قال: فما بالك لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: من قبل ألفه قالوا: ليس فينا متهم، وليس منا إلا أمين مؤتمن؛ قال: فما لكم ليس عليكم أمراء؟ قالوا: لا ننتظالم، قال: فما بالك ليس فيكم حكام؟ قالوا: لا نختصم، قال: أخبروني، ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبنا، قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ خبركم، فإني قد أحصيت الأرض كلها برها وبحرها، وشرقها وغربها، ونورها وظلمتها، فلم أجد مثلكم، فأخبروني خبركم؛ قالوا: نعم، فسلنا عما تريد، قال: الناس، وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين، ولا فقير، ولا فظ، ولا غليظ، فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم، عجب منه! وقال: أخبروني، أيها القوم ولا أشراف، ولا يتفاوتون، ولا يتفاضلون، ولا يختلفون، ولا يتنازعون، ولا يستبون، ولا يقتتلون، ولا يقحطون، ولا يحردون، ولا تصيبهم الآفات التي تصيب، وقلوبهم متألفة، وسيرتهم حسنة، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس بينهم أغنياء، ولا ملوك، أمة مقسطة مقتصدة، يقسمون بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتأسون ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم مشبهة، وطريقتهم مستقيمة وحمرة وسواد الحديد، فلما فرغ منه وأحكمه، انطلق عامدا إلى جماعة الإنس والجن، فبينما هو يسير، دفع إلى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون، فوجد كأنه عرق من جبل تحت الأرض، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب، وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر، فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس فرسخ؛ فلما أنشأ في عمله، حفر له أساسا حتى بلغ الماء، ثم جعل عرضه خمسين فرسخا، وجعل حشوه الصخور، وطينه النحاس، يذاب ثم يصب عليه، فصار عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين، فقام ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي مشرق الشمس، فوجد بعد ما بينهما مئة وأجذبوا، وجفرت الذكور، وحالت الإناث، وتبين أثر ذلك عليهم، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عواء الكلاب، ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم. فلما فيغيثهم على كثرتهم ونمائهم، فإذا أمطروا وأخصبوا وعاشوا وسمنوا، ورؤي أثره عليهم، فدرت عليهم الإناث، وشبقت منهم الرجال الذكور، وإذا أخطأهم هزلوا يبرزون التنين أيام الربيع، ويستمتطرونه إذا تحينوه كما نستمتط الغيث لحينه، فيقذفون منه كل سنة بواحد، فيأكلونه عامهم كله إلى مثله من العام القابل، وعمره، وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، فإذا كان ذلك أيقن بالموت، وهم لبسهما، يلتحف إحداها، ويفترش الأخرى، ويصيف في إحداها، ويشتي في الأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه، ومنقطع ما يواريهما، وما يتقون به الحر والبرد إذا أصابهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان: إحداها وبرة ظهرها وبطنها، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها، تسعانه إذا وأحناك كأحناك الإبل، قوة تسمع لها حركة إذا أكلوا كحركة الجرة من الإبل، أو كقضم الفحل المسن، أو الفرس القوي، وهم هلب، عليهم من الشعر في أجسادهم ذكرهم وأنثاهم، مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منا، لهم مخالب في موضع الأظفار من أيدينا، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها. والحديد والنحاس حتى أرتاد بلادهم، وأعلم علمهم، وأقيس ما بين جبلتهم. ثم انطلق يؤمهم حتى دفع إليهم وتوسط بلادهم، فوجدهم على مقدار واحد، هذين الجبلين فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أعدوا إلي الصخور الأرض، ويجلون أهلها عنها ويظهرون عليها فيفسدون فيها، وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقعهم، ونتنظر أن يطلع علينا أوائلهم من بين لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد، ولا يزداد كزيادتهم، ولا يكثر ككثرتهم، فإن كانت لهم مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم، فلا شك أنهم سيمتلئون العشب، ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع، ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب، وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض، وليس المشرق، قالت له أمة من الإنس صالحة: يا ذا القرنين، إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله، وكثير منهم مشابه للإنس 4، وهم أشباه البهائم، يأكلون قبلها، فلما فرغ منها عطف منها إلى الأمم التي وسط الأرض من الجن وسائر الناس، ويأجوج ومأجوج، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو

تفسير الطبري

في ناحية الأرض اليسرى، وهو يريد تاويل وهي الأمة التي بحيال هاويل، وهما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله ؛ فلما بلغها عمل فيها، وجند منها كفعله فيما مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجند منها جنودا، كفعله في الأمتين اللتين قبلها، ثم كر مقبلا قطع الأنهار والبحار فتقها، ثم دفع إلى كل إنسان لوحا فلا يكرثه حملة، فلم يزل كذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل، فعمل فيها كعمله في ناسك. فلما فرغ منها تتبعه، فإذا انتهى إلى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال، فنظمها في ساعة، ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود، فإذا الأيمن التي يقال لها هاويل. وسخر الله له يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره واثماره، فلا يخطئ إذا انتم، وإذا عمل عملا أتقنه. فانطلق يقود تلك الأمم وهي والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم، والنور أمامهم يقودهم ويدلهم، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى، وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض فيها عجوا إليه بصوت واحد، فكشفها عنهم وأخذهم عنوة، فدخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب أمما عظيمة، فجعلهم جندا واحدا، ثم انطلق بهم يقودهم، وأذنانهم وأجوافهم، ودخلت في بيوتهم ودورهم، وغشيتهم من فوقهم، ومن تحتهم ومن كل جانب منهم، فماجوا فيها وتحيروا، فلما أشفقوا أن يهلكوا عليهم بالنور، فدعاهم إلى الله وإلى عبادته، فمنهم من آمن له، ومنهم من صد، فعمد إلى الذين تولوا عنه. فأدخل عليهم الظلمة. فدخلت في أفواههم وأنوفهم وقلوبا متفرقة، فلما رأى ذلك كائهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها، فأحاطتهم من كل مكان، وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم أخذ ذلك، انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس، فلما بلغهم، وجد جمعا وعددا لا يحصى إلا الله، وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة، لك عقلك فلا يهولك شيء، وأبسط لك من بين يديك، فتسطو فوق كل شيء، وأشد لك وطأتك، فتهد كل شيء، وألبسك الهيبة فلا يرومك شيء. ولما قيل له يغلبك شيء، وأشد لك قلبك فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة، فأجعلها جندا من جنودك، يهديك النور أمامك، وتحوطك الظلمة من ورائك، وأشد كل شيء، وأدبر أمرك فتتقن كل شيء، وأحصي لك فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشد لك ظهرك، فلا يهدك شيء، وأشد لك ركنك فلا لك صدرك، فيسع كل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء، وأبسط لك لسانك، فتتطق بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء، وأمد لك بصرك، فتنفذ الذي لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يحملها إلا طاقتها، ولا يعنتها ولا يفدحها، بل أنت ترأفها 3 وترحمها. قال الله عز وجل: إني سأطوقك ما حملتك، أشرح طاقة أخصمهم، وبأي جند أقاتلهم، وبأي رفق أستألفهم، فإنه ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقوم لهم، ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم. وأنت الرب الرحيم. أدبر أمرهم، وبأي قسط أعدل بينهم، وبأي حلم أصابهم، وبأي معرفة أفصل بينهم، وبأي علم أتقن أمورهم، وبأي يد أسطو عليهم، وبأي رجل أطوهم، وبأي أقاسيمهم، وبأي لسان أناطهم، وكيف لي بأن أفقه لغاتهم، وبأي سمع أعي قولهم، وبأي بصر أنفذهم، وبأي حجة أخاصمهم، وبأي قلب أعقل عنهم، وبأي حكمة إنك قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت، فأخبرني عن هذه الأمم التي بعثني إليها، بأي قوة أكابدهم، وبأي جمع أكأثرهم، وبأي حيلة أكأيدهم، وبأي صبر فأمة في قطر الأرض الأيمن، يقال لها: هاويل. وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر، فأمة يقال لها: تاويل ؛ فلما قال الله له ذلك، قال له ذو القرنين: إلهي فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض: فأمة عند مغرب الشمس، يقال لها: ناسك. وأما الأخرى: فعند مطلعها يقال لها: منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض، جميع أهل الأرض، ومنهم أمتان بينهما طول الأرض كله ؛ ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كله، وأم في وسط الأرض منهم الجن والإنس وبأجوج ومأجوج. أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس ؛ فلما بلغ وكان عبدا صالحا، قال الله عز وجل له: يا ذا القرنين إني باعتك إلى أمم الأرض، وهي أمم مختلفة ألسنتهم، وهم له علم بالأحاديث الأولى، أنه كان يقول: ذو القرنين رجل من الروم، ابن عجوز من عجائزهم، ليس لها ولد غيره، وكان اسمه الإسكندر. وإنما سمي ذا القرنين ذلك، فالحق ما قال، والباطل ما خالفه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني، وكان وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول: يا ذا القرنين، فقال: اللهم غفرا، أما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء، حتى تسموا بأسماء الملائكة؟ فإن كان رسول الله قال الكلاعي، وكان خالد رجلا قد أدرك الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب قال خالد: اسمه مرزبا بن مردبة اليوناني، من ولد يون بن يافث بن نوح. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان بن إسحاق، قال: ثني بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب، ممن قد أسلم، مما توارثوا من علم ذي القرنين، أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر ذكر من قال ذلك، وذكر صفة اتباع ذي القرنين الأسباب التي ذكرها الله في هذه الآية، وذكر سبب بناءه للردم: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد مفسدون في الأرض قال: كانوا يأكلون الناس. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن يأجوج ومأجوج سيفسدون في الأرض، لا أنهم كانوا يومئذ يفسدون. أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا إبراهيم بن أيوب الخوزاني، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول في قوله إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض اختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي وصف الله به هاتين الأمتين، فقال بعضهم: كانوا يأكلون الناس. ذكر من قال ذلك: حدثنا المعروف على ألسن العرب ؛ ومنه قول ربيعة بن العجاج. لو أن يأجوج ومأجوج معاوعد عادوا واستجاشوا تبعا 2 وهم أمتان من وراء السد. وقوله: من أججت، ومأجوج: مفعول. والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا، أن يأجوج ومأجوج بألف بغير همز لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه الكلام فيها زائدتين، غير عاصم بن أبي النجود والأعرج، فإنه ذكر أنهما قرأ ذلك بالهمز فيهما جميعا، وجعلا الهمز فيهما من أصل الكلام، وكأنهما جعلتا يأجوج: يفعول إن يأجوج ومأجوج فقرأت القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم إن يأجوج ومأجوج بغير همز على فاعول من يججت ومججت، وجعلوا الألفين القول في تأويل قوله إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض اختلفت القراء في قراءة قوله

من متردم... البيت. معناه أي مستصلح. قال ابن سيده: أي من كلام يلصق بعضه ويليق: أي قد سبقونا إلى القلم فلم يدعوا مقالا لائقا. 95
ويقال: تردم الرجل ثوبه: أي رقعته يتعدى، ولا يتعدى. ابن سيده: ثوب مردم، ومتردم، ومولوم: خلق مرقع؛ قال عنترة: هل غادر الشعراء

تفسير الطبري

: لم يترك الأول للآخر شيئا . ثم أضرب عن ذلك ، وسأل نفسه : هل عرفت دار عشيقتك ، بعد شكك فيها ؟ وفي اللسان : ردم : والمتروك الموضع الذي يرفع الصوت مع تحزين . يقول : هل ترك الشعراء موضعا مسترقعا إلا وقد أصلحوه ، أو هل تركت الشعراء شيئا إلا رجعوا نغماته بإنشاء الشعر في وصفه ؟ والمعنى : متروك : موضع يسترقع ويستفلق لوهنه ووهيه ، من قولهم : ردمت الشيء إذا أصلحته ، وقويت ما وهي منه . ويروى : مترنم ، من الترنم ، وهو ترجيع انظره في شرح الزوزني للمعلقات السبع ، وشرح التبريزي للقوائد العشر ، ومختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا ، طبعة الحلبي ص 369 قال شارحه الردام : مصدر ردم يردم بالضم في المضارع رداما : ضراط . عن اللسان 6 البيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي ، من معلقته المشهورة ومأجوج ، قال انعته لي قال : كأنه البرد المحبر ، طريقة سوداء ، وطريقة حمراء ، قال قد رأيته . الهوامش : 5 بينكم وبينهم ردا : هو كأشد الحجاب . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن رجلا قال : يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله أجعل أيضا : ردم ثوبه يردمه ، وهو ثوب مردم : إذا كان كثير الرقاق ، ومنه قول عنترة : هل غادر الشعراء من متردما هل عرفت الدار بعد توهم 6 وبنحو الذي بينكم وبين يأجوج ومأجوج ردا . والردم : حاجز الحائط والسد ، إلا أنه أمتع منه وأشد ، يقال منه : قد ردم فلان موضع كذا يردمه ردا وريدا 5 ويقال أجعل بينكم وبينهم ردا وقال ما مكني ، فأدغم إحدى التونين في الأخرى ، وإنما هو ما مكني فيه . وقوله : أجعل بينكم وبينهم ردا يقول : أجعل البناء والعمل . كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة قال : برجال ووطأه لي ، وقواني عليه ، خير من جعلكم ، والأجرة التي تعرضونها علي لبناء ذلك ، وأكثر وأطيب ، ولكن أعينوني منكم بقوة ، أعينوني بفعله وصناع يحسنون فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردا 95 يقول تعالى ذكره : قال ذو القرنين : الذي مكني في عمل ما سألتهموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربي ، القول في تأويل قوله تعالى : قال ما مكني فيه ربي خير

البصرة يقول : القطر : الحديد المذاب ، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر : حساما كلون الملح صاف حديد هجزارا من أقطار الحديد المنعت 8 96 به . حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله أفرغ عليه قطرا قال : نحاسا . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل سمعت الضحاك يقول في قوله أفرغ عليه قطرا يعني النحاس . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة أفرغ عليه قطرا أي النحاس ليلزمه مجاهد ، مثله . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : القطر : النحاس . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله أفرغ عليه قطرا قال : الهمزة الأولى من آتوني ، وإذا سقطت الأولى همز الثانية . وقوله : أفرغ عليه قطرا يقول : أصب عليه قطرا ، والقطر : النحاس . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال وأخذت بالخطام ، وجنتك زيدا ، وجنتك بزيدي . وقد يتوجه معنى ذلك إذا قرئ كذلك إلى معنى أعطوني ، فيكون كأن قارئه أراد مد الألف من آتوني ، فترك بمعنى : أعطوني قطرا أفرغ عليه . وقراه بعض قراء الكوفة ، قال : آتوني بوصل الألف ، بمعنى : جيتوني قطرا أفرغ عليه ، كما يقال : أخذت الخطام ، آتوني أفرغ عليه قطرا فاختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة قال آتوني بمد الألف من آتوني انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد . وقوله : حتى إذا جعله نارا وفي الكلام متروك ، وهو فنفيخوا ، حتى إذا جعل ما بين الصدفين من الحديد نارا قال أعجب إلي ، وأن كنت مستجيذا القراءة بجميعها ، لإتفاق معانيها . وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة . وقوله قال انفخوا يقول عز ذكره ، قال للغة : وهي قراءة أهل البصرة ، والضم في الصاد وتسكين الدال ، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة ، والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات ، والقراءة بها في الصدفين : لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء : الفتح في الصاد والدال ، وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة ، والضم فيهما أحمد بن يوسف ، قال : أخبرنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم أنه قرأها بين الصدفين منصوبة الصاد والدال ، وقال : بين الجبلين ، وللعرب يعني الجبلين ، وهما من قبل أرمينية وأذربيجان . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة حتى إذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان . حدثني عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : بين الصدفين قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : الصدفين رؤوس الجبلين . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، إذا بلغ بين السدين قال : هو سد كان بين صدفين ، والصدفان : الجبلان . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، عن ابن عباس ، قوله بين الصدفين يقول : بين الجبلين . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : حتى وأعالي الركنتين 7 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، بما جعل بينهما من زبر الحديد ، ويقال : سوى . والصدفان : ما بين ناحيتي الجبلين ورؤوسهما ، ومنه قوله الرازي : قد أخذت ما بين عرض الصدفين ناحيتيها زبر الحديد قال : قطع الحديد . وقوله حتى إذا ساوى بين الصدفين يقول عز ذكره : فأتو زبر الحديد ، فجعلها بين الصدفين حتى إذا ساوى بين الجبلين عن قتادة ، في قوله : آتوني زبر الحديد قال : قطع الحديد . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : آتوني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة آتوني زبر الحديد أي فلق الحديد . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، محمد بن عمار الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى عن مجاهد ، قوله آتوني زبر الحديد قال : قطع الحديد . حدثنا

تفسير الطبري

زبر الحديد قال: قطع الحديد. حدثني إسماعيل بن سيف، قال: ثنا علي بن مسهر، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قوله: زبر الحديد قال: قطع الحديد. حدثني ابن عباس، قوله: زبر الحديد يقول: قطع الحديد. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: آتوني ومأجوج سداً آتوني أي جيئوني بزبر الحديد، وهي جمع زبرة، والزبرة: القطعة من الحديد. كما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا 96 يقول عز ذكره: قال ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين ياجوج القول في تأويل قوله تعالى: آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى

جراز: قاطع: ويقال: سيف جراز: إذا كان مستأصلا. والجرز من السيوف: الماضي النافذ أه. 9 أي عوضا من ذهاب حركة الواو، كما في اللسان. 97 جمع قطر، وجعله بعضهم الرصاص النقرة أه. وفي اللسان: قطر والقطر بالكسر: النحاس الذائب، وقيل ضرب منه أه. وفي اللسان: جرز: وسيف من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 415 عند تفسير قوله تعالى: أفرغ عليه قطرا قال: أي أصب عليه حديدا ذائبا، قال: حساما... البيت. قال أبو عبيدة: الصدف والهدف: واحد، وهو كل بناء مرتفع عظيم. قال الأزهري: وهو مثل صدف الجبل، شبه به، وهو ما قابلك من جانبه. أه. 8 البيت. ثم قال في اللسان وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مر بصدف أو هدف مائل أسرع المشي. ابن الأثير: هو بفتحتين وضميتين بالتحريك والصدفين وبضمهما، والصدفين بضم الأول وفتح الثاني. وفي هامش اللسان وبقيت رابعة: الصدفين كعضوين كما في القاموس التحريك والصدفان بضمهما: جبلان متلاقيان بيننا وبين ياجوج ومأجوج. وفي التنزيل العزيز: حتى إذا ساوى بين الصدفين: قرئ الصدفين المشددة يحرك الدال. ومجازهما: ما بين الناحيتين من الجبلين. وقال: قد أخذت... البيتين. ولم ينسبهما وفي اللسان: صدف: والصدفان البيتان من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 414 قال: بين الصدفين: فبعضهم يضمهما، وبعضهم يفتحها الصاد

عوضا من إسكان الواو. 9 وقال بعض نحوي الكوفة: هذا حرف استعمل فكثر حتى حذف. الهوامش: 7

مع الطاء ومخرجهما واحد. قال: وقال بعضهم: استاع، فحذف الطاء لذلك. وقال بعضهم: أسطاع يستطاع، فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع، فجعل السين فما اسطاعوا فقال بعض نحوي البصرة: فعل ذلك لأن لغة العرب أن تقول: اسطاع يستطاع، يريدون بها: استطاع يستطاع، ولكن حذفوا التاء إذا جمعت، عن ابن جريج فما اسطاعوا أن يظهره قال: يعلوه وما استطاعوا له نقبا أي ينقبوه من أسفله. واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله: قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، فما استطاعوا أن يظهره قال: أن يرتقوه وما استطاعوا له نقبا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، فما استطاعوا أن يظهره قال: أن يرتقوه وما استطاعوا له نقبا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله فما اسطاعوا أن يظهره قال: ما استطاعوا أن ينزعه. حدثنا القاسم، قال: من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فما اسطاعوا أن يظهره من قوله وما استطاعوا له نقبا أي من أسفله. حدثنا ظهر فلان على فلان: إذا قهره وعلاه وما استطاعوا له نقبا يقول: ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر جعله ذو القرنين حاجزا بينهم، وبين من دونهم من الناس، فيصبروا فوقه وينزلوا منه إلى الناس. يقال منه: ظهر فلان فوق البيت: إذا علاه، ومنه قول الناس: القول في تأويل قوله: فما اسطاعوا أن يظهره يقول عز ذكره: فما اسطاع ياجوج ومأجوج أن يعلوا الردم الذي

وعد خلقه في ذلك هذا الردم، وخروج هؤلاء القوم على الناس، وعيئهم فيه، وغير ذلك من وعده حقا، لأنه لا يخلف الميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن. 98 ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخته أبصار الذين كفروا وقال: فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا يقول: وكان وعد ربي الذي عن هشيم، وزاد فيه: قال العوام بن حوشب: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. فتذكروا أمر الساعة. فذكر نحو حديث إبراهيم الدورقي نهارا. حدثني عبيد بن إسماعيل، قال: ثنا المحاربي، عن أصعب بن زيد، عن العوام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفازة، عن عبد الله بن مسعود، الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك، فإن الساعة منهم كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلا أو فيرجع الناس إلي، فيشكونهم، فأدعو الله عليهم فيميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، فينزل المطر، فيجر أجسادهم، فيلقهم في البحر، ثم ينسف الله، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم ياجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، مهبطي إليهم، فذكر أن معه قصبين، فإذا رأي أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم هذا كافر فاقتله، فيهلكهم علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى؛ قال عيسى: أما قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن ربي قد عهد إلي بما هو كائن دون وقتها، عهد إلي أن الدجال خارج، وأنه لقيت ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى فتذكروا أمر الساعة، وردوا الأمر إلى إبراهيم فقال إبراهيم: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى، فقال موسى: لا هشيم بن بشير، قال: أخبرنا العوام، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر، وهو ابن عفارة العبدي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به، أو ما بينهما. وذكر أن ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال. ذكر الخبر بذلك: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا فقيل: دكاء. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال: لا أدري الجبلين من وراء هذا الردم لهم. جعله دكاء، يقول: سواه بالأرض، فالزقه بها، من قولهم: ناقة دكاء: مستوية الظهر لا سنام لها. وإنما معنى الكلام: جعله مذكوكا، وسويته ليكيف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم. وقوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء يقول: فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها

تفسير الطبري

نقبه، قال: هذا الذي بنيت به وسويته حاجزا بين هذه الأمة، ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس، فأعاني برحمته لهم حتى بنيت به ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا 98 يقول عز ذكره: فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدر على القول في تأويل قوله تعالى: قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد

والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين. وقوله فجمعناهم جمعا يقول: فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جميعا. 99
العرش ينتظر متى يؤمر، قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: قرن، قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو وضعه على فيه شاخص بصره إلى بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن فلان، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، عليه وسلم، وشق عليهم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن وأصغى بالأذن متى يؤمر أن ينفخ، ولو أن أهل منى اجتمعوا على القرن على أن يقلوه من الأرض، ما قدروا عليه. قال: فابلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني الجبهة، بن عرفة، قال: ثنا أسباط، عن مطرف، عن عطية، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله. حدثني يعقوب، قال: ثنا شعيب بن حرب، قال: ثنا خالد فينفخ فيه، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف نقول؟ قال: تقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله. حدثنا أبو كريب والحسن عن مطرف، عن عطية، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحني جبهته يستمع متى يؤمر قد التقم القرن، وحني ظهره وجحظ بعينه، قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله، توكلنا على الله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل، أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قولوا: حسبنا الله وعلى الله توكلنا، ولو اجتمع أهل منى ما أقالوا ذلك القرن كذا قال، وإنما هو ما أقالوا. حدثني الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم وحني الجبهة، وأصغى بالأذن متى يؤمر، فشق ذلك على أصحاب محمد بن الحارث القنطري، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: كنت في جنازة عمر بن ذر فلقيت مالك بن مغول، فحدثنا عن عطية العوفي، عن أبي سعيد قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن العجلي، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. حدثنا قال: ثنا أسلم، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعرابيا سأله عن الصور، قال: قرن ينفخ فيه. حدثنا أبو كريب، أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر في ذلك الموضع من الأخبار. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في الصور، وما هو، وما عني به. واخترنا الصواب من القول في ذلك بشواهد المغنية عن إعادته في هذا الموضع، غير قال ابن زيد، في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: هذا أول القيامة، ثم نفخ في الصور على أثر ذلك فجمعناهم جمعا، ونفخ في الصور قد به وبذريته بجناحيه، فيقذفهم في النار، فتزفر النار زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثى لركبتيه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: فيها عبادة لم يعبد مثلها أحد من خلقه، فيقول: فإن الله قد فرض عليك فريضة، فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرك أن تدخل النار، فيتلكأ عليه، فيقول 1
الله خازنا من خزان النار، قال: يا إبليس ألم تكن لك المنزلة عند ربك، ألم تكن في الجنان؟ فيقول: ليس هذا يوم عتاب، لو أن الله فرض علي فريضة لعبته الملائكة قطعوا الأرض، فيقول: ما من محيص، فبينما هو كذلك، إذ عرض له طريق كالشراك، فأخذ عليه هو وذريته، فبينما هم عليه، إذ هجموا على النار، فأخرج فيظعن إلى المشرق، فيجد الملائكة قد قطعوا الأرض، ثم يظعن إلى المغرب، فيجد الملائكة قد قطعوا الأرض، ثم يصعد يمينا وشمالا إلى أقصى الأرض، فيجد بن عنترة، عن شيخ من بني فزارة، في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال: إذا ما ج الجن والإنس، قال إبليس: فأنا أعلم لكم علم هذا الأمر، ونسفها عن الأرض نسفا، فنذرنا قاعا صافيا، بعضهم يموج في بعض، يقول: يختلط جهنم بإنسهم. كما ثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا 99 يقول تعالى ذكره: وتركنا عبادنا يوم يأتيهم وعدنا الذي وعدناهم، بأننا ندك الجبال القول في تأويل قوله تعالى: وتركنا

سورة 19

نظير القول في الم وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. 1
الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله كهيعص قال: اسم من أسماء القرآن. قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندنا عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: كهيعص ليس منها حرف إلا وهو اسم. وقال آخرون: هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك: حدثنا حرف من ذلك اسم من أسماء الله عز وجل. ذكر من قال ذلك: حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد العزيز بن مسلم القسمل، علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: كهيعص قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. وقال آخرون: كل محمد بن خالد بن خدش، قال: ثني سالم بن قتيبة، عن أبي بكر الهذلي، عن عاتكة، عن فاطمة ابنة علي قالت: كان علي يقول: ياكهيعص: اغفر لي. حدثني

تفسير الطبري

ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبسة، عن الكلبي، قال: صادق. وقال آخرون: بل هذه الكلمة كلها اسم من أسماء الله تعالى. ذكر من قال ذلك: حدثني سالم، عن سعيد، قال: صادق، يعني الصاد من كهيعص حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد كهيعص قال: صاد صادق. حدثنا جبير، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم، قال: صاد. صادق. حدثني يحيى بن طلحة، قال: ثنا شريك، عن الأخوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن عباس، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان يقول في كهيعص صاد : صادق. حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن حروف اسمه الذي هو صادق. ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله كهيعص قال: عين: عدل. وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل: الصاد من قوله كهيعص : حرف من في قوله كهيعص قال: عين عزيز. وقال آخرون: بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، ثنا أبو الأخوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله. حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ثنا إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس كهيعص عين: عزيز. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: عین: من عالم. وقال آخرون: بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا عمرو، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن العلاء بن المسيب بن رافع، عن أبيه، في قوله كهيعص قال: عين من عالم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن الكلبي، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل العين، فقال بعضهم: هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد كهيعص بن واضح، قال: ثنا إبراهيم بن الضريس، قال: سمعت الربيع بن أنس في قوله كهيعص قال: يا من يجبر ولا يجار عليه. واختلف متأولو ذلك كذلك في معنى عن سعيد بن جبير كهيعص قال: يا: من حكيم. وقال آخرون: بل هي حروف من قول القائل: يا من يجبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى سعيد بن جبير ياء: يمين. وقال آخرون: بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، ثنا أبو الأخوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا هناد، قال: ياء يمين. حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: يا من كهيعص ياء يمين. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: يا من كهيعص ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبسة، عن الكلبي، مثله. واختلفوا في تأويل الباء من ذلك، فقال بعضهم: هو حرف من حروف اسمه الذي هو يمين. عن ابن عباس، مثله. حدثني يحيى بن طلحة، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم في قوله كهيعص، قال: ها: هاد. حدثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير نحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأخوص، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد، مثله. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان يقول في الهاء من كهيعص : هاد. حدثنا أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن ذلك هذا التفسير الهاء من كهيعص: حرف من حروف اسمه الذي هو هاد. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أبو حصين، الذي هو كريم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبير كهيعص قال: كاف من كريم. وقال الذين فسروا بن مزاحم في قوله: كهيعص قال: كاف: كاف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عنبسة، عن الكلبي مثله. وقال آخرون: بل هو حرف من حروف اسمه قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد، في قوله كهيعص قال: كاف: كاف. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك بن جبير، عن ابن عباس، نحوه. وقال آخرون: بل الكاف من ذلك حرف من حروفه اسمه الذي هو كاف. ذكر من قال ذلك: حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، راشد، عن سعيد بن جبير في كهيعص قال: كاف: كبير. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، كان يقول كهيعص قال: كاف: كبير. حدثني أبو السائب، قال: أخبرنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن قال: ثنا أبو الأخوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية كهيعص قال: كبير، يعني بالكبير: الكاف من كهيعص. حدثنا هناد بن السري، هو كبير، دل به عليه، واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ذكره: كاف من كهيعص فقال بعضهم: تأويل ذلك أنها حرف من اسمه الذي

قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال: ثلاث ليال متتابعات. 10
وثلاث ليال. وقال آخرون: السوي من صفة الأيام، قالوا: ومعنى الكلام: قال: آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد،

تفسير الطبري

موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول: من غير خرس إلا رمزا، فاعتقل لسانه ثلاثة أيام الله بلسانه من غير سوء، فجعل لا يطبق الكلام، وإنما كلامه لقومه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لمصادق ما وعده من هبته له. حدثنا ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن جريح، عن وهب بن منبه اليماني، قال: أخذ في قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا وأنت صحيح، قال: فحبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو في ذلك يسبح، ويقرأ التوراة قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن عكرمة، في قوله ثلاث ليال سويا قال: سويا من غير خرس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وإنما عوقب بذلك لأنه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة، أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أوما إيماء. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، صحيحا لا يمنعك من الكلام مرض. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا من غير بأس ولا خرس، سويا قال: لا يمنعك من الكلام مرض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال: بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ثلاث ليال لسانه من غير مرض. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ثلاث ليال سويا يقول: من غير خرس. حدثني محمد في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس ثلاث ليال سويا قال: اعتقل يقول جل ثناؤه: علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوي صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام. وبنحو الذي قلنا قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: قال رب، فإن كان هذا الصوت منك فأجعل لي آية قال الله آيتك لذلك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قلبي. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله قال رب اجعل لي آية قال: قال رب اجعل لي آية أن هذا منك. حدثنا موسى، رب اجعل لي آية يقول تعالى ذكره: قال زكريا: يا رب اجعل لي علما ودليلا على ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرك ورسالتك، ليطمئن إلى ذلك وقوله: قال

فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين. وكان قتادة يقول في قوله فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال: أومى إليهم أن صلوا بكرة وعشيا. 11 يجوز في هذا الموضع أن يكون عنى به التسبيح الذي هو ذكر الله، فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح، ويجوز أن يكون عنى به الصلاة، والله أعلم، قال: أمرهم أن سبحوا بكرة وعشيا، وهو لا يكلمهم. وقوله أن سبحوا بكرة وعشيا قد بينت فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسبيح، وقد ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال: ما أدري كتابا كتبه لهم، أو إشارة أشارها، على قومه من المحراب فكتب لهم في كتاب أن سبحوا بكرة وعشيا، وذلك قوله فأوحى إليهم وقال آخرون: معنى ذلك: أمرهم. ذكر من قال أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم فأوحى إليهم قال: كتب لهم. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فخرج عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، في قول الله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا قال: كتب لهم في الأرض. حدثنا الحسن، قال: معمر، عن قتادة فأوحى إليهم قال: أومى إليهم. وقال آخرون: معنى أوحى: كتب. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمود بن خدش، قال: ثنا عباد بن العوام، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن جريح، عن وهب بن منبه فأوحى إليهم قال: الوحي: الإشارة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فأوحى: فأشار زكريا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، إليهم إشارة باليد. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا أومى وومى، فمن قال: وومى، قال في يفعل يمي ومن قال أومى، قال يومي. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومه، فقال بعضهم: أوحى وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد. وللعرب في ذلك لغتان: وحى، وأوحى فمن قال: وحى، قال في يفعل: يحيي ومن قال: أوحى، قال: يوحى، وكذلك قال: المحراب: مصلاه، وقرأ: فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وقوله: فأوحى إليهم يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فخرج على قومه من المحراب ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح فخرج على قومه من المحراب قال: أشرف على قومه من المحراب. قال أبو جعفر: وقد بينا معنى المحراب حين حبس لسانه عن كلام الناس، آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد. فكان ابن جريح يقول في معنى خروجه من محرابه، ما حدثنا القاسم، قال: يقول تعالى ذكره: فخرج زكريا على قومه من مصلاه

ورحمة من عندنا. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، في هذه الآية وحنانا من لدنا قال: رحمة. 12 إلى نحو المعنى الذي وجهناه إليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وحنانا من لدنا يقول تعالى ذكره: ورحمة منا ومحببة له آتيناه الحكم صبيا. وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان، فقال بعضهم: معناه: الرحمة، ووجهوا الكلام الآية وآتيناه الحكم صبيا قال: بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقت، فأنزل الله وآتيناه الحكم صبيا. وقوله وحنانا لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال. وقد حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرني معمر، ولم يذكره عن أحد في هذه فيما مضى من كتابنا هذا، في سورة آل عمران، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وقوله وآتيناه الحكم صبيا يقول تعالى ذكره: وأعطيناه الفهم زيد، في قوله: يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال: القوة: أن يعمل ما أمره الله به، ويجانب فيه ما نهاه الله عنه. قال أبو جعفر: وقد بينت معنى ذلك بشواهد

تفسير الطبري

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد خذ الكتاب بقوة قال: بجد. حدثنا بقوة، يقول: بجد. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله خذ الكتاب بقوة قال: بجد. حدثني محمد بن عمرو، قال: يقول تعالى ذكره: فولد لذكرى يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوة، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة . قال: وحنة الرجل: امرأته، قال أبو محمد الفقعسي: وليلة... إلخ. الأبيات الثلاثة. قال: وهي طلته وكنيته ونهضته وحاصنته وحاضنته. 13 واستشهد بهما المؤلف في الجزء الخامس عشر عند تفسير قوله تعالى: سبحانه الذي أسرى بعبده وموضع الشاهد هنا في البيت الثالث وهو قوله: حنة، وبينهما بيت ثالث، وهو قوله ولم يلتني عن سراها ليت اللسان: حنن. وقد استشهد بالبيتين الأولين منهما صاحب اللسان في ليت. لسان العرب: حنن. قال: وتحنن عليه: ترحم، وأنشد ابن بر الحطينة: تحنن علي... البيت 5. هذان بيتان من مشطور الرجز، لأبي محمد الفقعسي به المؤلف.. والوخض: قال الأصمعي: إذا خالطت الطعنة الجوف ولم تنفذ، فذلك الوخض والوخط أه. يقال: وخضه بالرمح وخضا. 4 البيت للحطينة: هذ غير منسوب. قال: الهذو الهذ: سرعة القطع وسرعة القراءة. قال: ضربا هذا ذيك: أي هذا بعد هذ، يعني قطعاً بعد قطع. وعلى هذا استشهد من الناس. وفي اللسان: فرواية الأعرابي تسخط وذم، وذلك تفسيره؛ ورواية الأصمعي: تشكر وحمد ودعاء لهم، وكذلك تفسيره. 3 البيت في اللسان يقبل منح أمثالهم مع ما له من الشرف والعراقة في الملك؛ كأنه يقول في نفسه: أبعد ما كان لنا من العز الشامخ تذلل نفسي وتضطر إلى قبول المنح والصلوات بني شمع بن جرم، متسخط فعلهم، زار عليهم، إذا منعه المعزى. فأما إذا منحوه إياها على رواية الأصمعي فإنه يكون ساخطا، لا ضطراره إلى أن: ويمنعها، وهي أشبه بمعنى البيت. وقوله: حنانك ذا الحنان، فسر ابن الأعرابي: رحمتك يا رحمن، فأغنى عنهم. وعلى أية حال. فالشاعر برم بمجاورة اللسان: حنن و مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص 110 قال شارحه ويمنعها: هذه رواية الأصمعي أي يعطيها ويروى والبر، وأنشد بيت طرفه. قال ابن سيده: وقد قالوا حنانا، فصوله من الإضافة في الأفراد، وكل ذلك بدل من اللفظ بالفعل. 2 البيت لامرئ القيس بن حجر اللسان: حنن. والشاهد في قوله حنانيك، أي تحننا على تحنن. وحكى الأزهري عن الليث: حنانيك يا فلان افعل كذا، ولا تفعل كذا، يذكره الرحمة تقيا قال: أما الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس. الهوامش: 1 البيت لطرفة بن العبد البكري أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وزكاة وكان تقيا قال: طهر فلم يعمل بذنب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وزكاة وكان تقيا يقول تعالى ذكره: وكان لله خائفا مؤديا فرائضه، مجتنباً محارمه مسارعا في طاعته. كما: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله وزكاة يعني العمل الصالح الزاكي. وقوله وكان وزكاة قال: الزكاة: العمل الصالح. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله وزكاة قال: الزكاة: العمل الصالح الزكي. حدث الحكم من قوله وآتيناه الحكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وبيت 5 وقوله: وزكاة يقول تعالى ذكره: وآتيناه يحيى الحكم صبيا، وزكاة: وهو الطهارة من الذنوب، واستعمال بدنه في طاعة ربه، فالزكاة عطف على عليه، فأنا أحسن عليه حنينا وحنانا، ومن ذلك قيل لزوجته الرجل: حنته، لتحنته عليها وتعطفه، كما قال الرازي: وليلة ذات دجى سريتم لم تضرنى حنة الشاعر: تحنن علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا 4 بمعنى: تعطف علي. فالحنان: مصدر من قول القائل: حن فلان على فلان، يقال منه: حننت الحنان، من قول القائل: حن فلان إلى كذا وذلك إذا ارتاح إليه واشتاق، ثم يقال: تحن فلان على فلان، إذا وصف بالتعطف عليه والرقه به، والرحمة له، كما قال حوايك وكما قال الشاعر: ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا 3 وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنانيك تشنية، في أن كل ذلك تشنية. وأصل ذلك أعني ذا الحنان 2 وقد اختلف أهل العربية في حنانيك فقال بعضهم: هو تشنية حنان. وقال آخرون: بل هي لغة ليست بتشنية قالوا: وذلك كقولهم: منذر أفنييت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض 1 وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى: ويمنعها بنو شمع بن جرم معي زهم حنانك دينار أنه سمع عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله ما أدري ما حنانا. وللعرب في حنانك لغتان: حنانك يا ربنا، وحنانك كما قال طرفه بن العبد في حنانيك: أبا لدنا. وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا أدري ما الحنان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن له. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عطاء بن أبي رباح وحنانا من لدنا قال: تعظيما من لدنا قال: محبة عليه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وحنانا قال: أما الحنان فالمحبة. وقال آخرون معناه تعظيما منا ووجهوا معنى الكلام إلى: ومحبة من عندنا فعلنا ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن يحيى بن سعيد، عن عكرمة وحنانا من لدنا قال: تعطفنا من ربه عليه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: بل معنى الحنان: المحبة. محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وحنانا ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وحنانا من لدنا يقول: رحمة من عندنا. وقال آخرون: معنى ذلك: وتعطفنا من عندنا عليه، فعلنا ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني أحد غيرنا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ورحمة من عندنا لذكرى، آتيناه الحكم صبيا، وفعلنا به الذي فعلنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وحنانا من لدنا يقول: رحمة من عندنا، لا يقدر على أن يعطيها الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، قوله وحنانا من لدنا قال: رحمة من عندنا لا يملك عطاءها غيرنا. حدثت عن الحسين بن الفرّج،

تفسير الطبري

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وحنانا من لدنا قال: رحمة من عندنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا أمر به، وينتهي عما نهي عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه. وقوله عصيا فعيل بمعنى أنه ذو عصيان، من قول القائل: عصى فلان ربه، فهو يعصيه عصيا. 14 ، غير عاق بهما ولم يكن جبارا عصيا يقول جل ثناؤه: ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متذللا يأتيهم لما يقول تعالى ذكره: وكان برا بوالديه، مسارعا في طاعتها ومحبتها

لي، أنت خير مني، فقال له الآخر: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سلمت على نفسي، وسلم الله عليك، فعرف والله فضلها. 15 يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن الحسن قال: إن عيسى ويحيى التقييا فقال له عيسى: استغفر يموت فيرى قوما لم يكن عابثهم، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه، فقال وسلام عليه قال: أخبرني صدقة بن الفضل قال: سمعت ابن عطية يقول: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه، ويوم عذاب الله يوم القيامة، يوم الفرع الأكبر، من أن يروعه شيء، أو أن يفزعه ما يفزع الخلق. وقد ذكر ابن عيينة في ذلك ما حدثني أحمد بن منصور الفيروزي، ما أذنب، ولا هم بامرأة. وقوله ويوم يموت يقول: وأمان من الله تعالى ذكره له من فتاني القبر، ومن هول المطلع ويوم يبعث حيا يقول: وأمان له من قال: كان ابن المسيب يذكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أحد يلقي الله يوم القيامة، إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريا. قال: وقال قتادة: ابن العاص، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله جبارا عصيا القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا. حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ثني من الله يوم ولد، من أن يناله الشيطان من سوء، بما ينال به بني آدم، وذلك أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: كل بني آدم يأتي يوم وقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يقول: وأمان

ذلك فيما ذكر عند العرب. الهوامش: 6 كذا هنا، وفي موضعين بعد: فانتبذت، والقراءة: إذ انتبذت. 16 من أهلها مكانا شرقيا قال: شاسعا متنحيا. وقيل: إنها إنما صارت بمكان يلي مشرق الشمس، لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيرا مما يلي المغرب، وكذلك وما صرفهم عنهما إلا تأويل ربك إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فصلوا قبل مطلع الشمس. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إذ انتبذت الجبار، قال: أخبرنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إن أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة إلى البيت، والحج لله، من أهلها مكانا شرقيا، فاتخذوا ميلاد عيسى قبله. حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن ابن عباس، مثله. حدثني سليمان بن عبد بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، عن ابن عباس، قال: إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى المشرق قبله لقول الله: فانتبذت الشمس دون مغربها. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله مكانا شرقيا قال: من قبل المشرق. حدثني إسحاق أصابها، وهو قوله: 6 فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا: في شرقي المحراب. وقوله مكانا شرقيا يقول: فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق من أهلها مكانا شرقيا قال: خرجت مكانا شرقيا. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض إذ انتبذت أي انفردت من أهلها. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس إذ انتبذت قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله واذكر في الكتاب مريم الله الذي أنزله عليك بالحق مريم ابنة عمران، حين اعتزلت من أهلها، وانفردت عنهم، وهو افتعل من النبذ، والنبذ: الطرح، وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد في كتاب

إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يقول تعالى ذكره: فتشبه لها في صورة آدمي سوي الخلق منهم، يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق. 17 لها بشرا سويا. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: فلما طهرت، يعني مريم من حيضها، إذا هي برجل معها، وهو قوله فأرسلنا بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل بن أخي وهب، قال: سمعت وهب بن منبه، قال: أرسل الله جبريل إلى مريم، فمثل جبريل قد مثله الله بشرا سويا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله فأرسلنا إليها روحنا قال: جبريل. حدثني محمد فأرسلنا إليها روحنا قال: أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه، قال: وجدت عندها واتخذت من دونهم حجابا: جبريل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله عن السدي فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران. وقوله فأرسلنا إليها روحنا يقول تعالى ذكره: فأرسلنا إليها حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، قوله انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال: مكانا أظلتها الشمس أن يراها أحد منهم. وقال غيره في ذلك ما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، بمكان يلي المشرق، لأن الله أظله بالشمس، وجعل لها منها حجابا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وقوله: فاتخذت من دونهم حجابا يقول: فاتخذت من دون أهلها سترا يستترها عنهم وعن الناس، وذكر عن ابن عباس، أنها صارت

منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك. يقول تعالى ذكره: فقال لها روحنا: إنما أنا رسول ربك يا مريم أرسلني إليك لأهب لك غلاما زكيا 18 آدم. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، قال: قال ابن زيد وذكر قصص مريم فقال: قد علمت أن التقى ذو نهية حين قالت إني أعوذ بالرحمن

تفسير الطبري

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن جهم، عن وهب بن منبه قال: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ولا ترى إلا أنه رجل من بني لأن من كان لله تقيا، فإنه يجتنب ذلك. ولو وجه ذلك إلى أنها عنت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجارتني واستعاذتي به منك كان وجها. كما فقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمة عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه، وتجتنب معاصيه على نفسها. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فتمثل لها بشرا سويا فلما رآته فزعت منه وقالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا على نفسها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال: خشيت أن يكون إنما يريدنا يقول تعالى ذكره: فخافت مريم رسولنا، إذ تمثل لها بشرا سويا، وظننته رجلا يريدنا

خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم، والغلام الزكي: هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب: غلام زك وزكي، وعال وعلي. 19 ما عليه قراء الأمصار، وهو لأهب لك بالألف دون الياء، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم، غير أبي عمرو، وغير جازن ذلك أبو عمرو بن العلاء ليهب لك غلاما زكيا بمعنى: إنما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب الله لك غلاما زكيا. قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو لأهب لك بمعنى: إنما أنا رسول ربك. يقول: أرسلني إليك لأهب لك غلاما زكيا على الحكاية، وقرأوا واختلفت القراء في قراءة ذلك،

سورة أنزلناها ونحو ذلك. والعبد منصوب بالرحمة، وزكريا في موضع نصب، لأنه بيان عن العبد، فتأويل الكلام: هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. 2 الصواب عندي في ذلك أن يقال: الذكر مرفوع بمضمر محذوف، وهو هذا كما فعل ذلك في غيرها من السور، وذلك كقول الله: براءة من الله ورسوله وكفوله: الكوفة: رفعت الذكر بكهيعص، وإن شئت أضمرت هذا ذكر رحمة ربك، قال: والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتأخير. قال أبو جعفر: والقول الذي هو بعض نحوي البصرة في معنى ذلك كأنه قال: مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده، وانتصب العبد بالرحمة كما تقول: ذكر ضرب زيد عمرا. وقال بعض نحويي اختلف أهل العربية في الرفع للذكر، والناصب للعبد، فقال

بغيا بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام، فحملته من زنا. كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ولم أك بغيا يقول: زانية. 20 زوج أتزوج، فأرزقه منه، أم يبتدئ الله في خلقه ابتداء ولم يمسنني بشر من ولد آدم بنكاح حلال ولم أك إذ لم يمسنني منهم أحد على وجه الحلال يقول تعالى ذكره: قالت مريم لجبريل أتى يكون لي غلام من أي وجه يكون لي غلام؟ أم قبل

ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني من لا أتهم، عن وهب بن منبه وكان أمرا مقضيا أي أن الله قد عزم على ذلك، فليس منه بد. 21 لك، ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك وكان أمرا مقضيا يقول: وكان خلقه منك أمرا قد قضاه الله، ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك. كما حدثنا لك من غير فحل يفتحلك. ولنجعل آية للناس يقول: وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة وحجة على خلقي أهبه لك. ورحمة منا يقول: ورحمة منا كما تصفين، من أنك لم يمسنك بشر ولم تكوني بغيا، ولكن ربك قال: هو علي هين: أي خلق الغلام الذي قلت أن أهبه لك علي هين لا يتعذر علي خلقه وهبته قال كذلك قال ربك هو علي هين يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر

الصاد: بعد وقصا المكان يقصو قصوا على فاعول: بعد. والقصي والقاصي: البعيد، والجمع: أقصاء فيهما، كشاهد وأشهد، ونصير وأنصار. 22. والمقلي المبلغ من قلاه يقلبه قلى بالكسر. وهما صفتان للقصي. وفي لسان العرب: قصا قصا عنه قصوا، وقصوا وقصا وقصاء، وقصي بكسر بمعنى القعود أو على أنه مفعول فيه، أي في مقعد القصي، أي البعيد، من قصا المكان يقصو: إذا بعد. ويقال رجل قاذورة: أي لا يخالط الناس، لسوء خلقه ص 115 116 وبعدهما بيتان آخران وهما: أو تحلفي بربك العلياني أبو ذيا لك الصبيومقعد القصي: إما مفعول مطلق. على أن يكون المقعد أقصاه. الهوامش: 7 البيتان لرؤية ابن العجاج الراجز انظر فوائد القلائد في مختصر الشواهد للعيني

ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما بلغ أن تضع مريم، خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأثت قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مكانا قصيا قال: قاصيا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فانتبهت به مكانا قصيا قال: مكانا نائيا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، الشيء: إذا أبعدته وأخرته. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني وقصي بمعنى واحد، كما قال الراجز: لتقعن مقعد القصيمني ذي القاذورة المقلي 7 يقال منه: قصا المكان يقصو قصوا: إذا تباعد، وأقصيت به مكانا قصيا يقول: فاعتزلت بالذي حملته، وهو عيسى، وتحت به عن الناس مكانا قصيا يقول: مكانا نائيا قاصيا عن الناس، يقال: هو بمكان قاص، مصدقا بكلمة من الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: يقولون: إنه إنما نفخ في جيب درعها وكمها. وقوله فانتبهت فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى، قالت مريم: أشعرت أيضا أني حبلى، قالت امرأة زكريا: إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك قوله بكميها، فنفخ في جيب درعها. وكان مشقوقا من قدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأثتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها، الله، فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: طرحت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل عن ابن إسحاق، عن ابن جهم، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لما قال ذلك، يعني لما قال جبريل قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية استسلمت لأمر

تفسير الطبري

بشرا سويا فقالت له: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب بن منبه، قال: سمعت وهبا قال: لما أرسل الله جبريل إلى مريم تمثل لها بدلالة ما ذكر منه عنه فنفخنا فيه من روحنا بغلام فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وبذلك جاء تأويل أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء

هو السقط. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أكن في الأرض شيئا قط. 23 قال: لا أعرف ولا يدري من أنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس نسيا منسيا قال: عن قتادة وكنت نسيا منسيا: أي شيئا لا يعرف ولا يذكر. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله وكنت نسيا منسيا أسباط، عن السدي وكنت نسيا منسيا يقول: نسيا: نسي ذكره، ومنسيا: تقول: نسي أثري، فلا يرى لي أثر ولا عين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، قال: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس، قوله: ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أخلق، ولم أكن شيئا. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا الشيء الذي ألقى، فترك ونسي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، كما قال الشاعر: أتني الفواحش فيهم معروفة ويرون فعل المكرمات حراما 10 وقوله منسيا مفعول من نسي الشيء كأنها قالت: ليتني كنت صوابا، وذلك أن العرب فيما ذكر عنها تقول: نسيته نسيانا ونسيا، كما قال بعضهم من طاعة الرب وعصي الشيطان، يعني وعصيان، وكما تقول أتيته أتيانا وأتيا، بقوله: تقصه: تطلبه، لأنها كانت نسيته حتى ضاع، ثم ذكرته فطلبته، ويعني بقوله: تبتلت: تحسن وتصدق، ولو وجه النسي إلى المصدر من النسيان كان والبصرة وبعض أهل الكوفة وبالفتح قرأه أهل الكوفة ومنه قول الشاعر: كأن لها في الأرض نسيا تقصها ما غدت وإن تحدثك تبتل 9 ويعني معروفان من لغات العرب بمعنى واحد، مثل الوتر والوتر، والجسر والجسر، وبأيتها قرأ القارئ فمصيب عندنا وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة فترك طلبه كخرق الحيز التي إذا ألقيت وطرحتم لم تطلب ولم تذكر، وكذلك كل شيء نسي وترك ولم يطلب فهو نسي. ونسي بفتح النون وكسرهما لغتان ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا تقول: يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادتي المولود من غير بعل، وكنت نسيا منسيا: شيئا نسي ذلك في حال الطلق استحياء من الناس. كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ابن جريج، قال: وأخبرني المغيرة بن عثمان بن عبد الله أنه سمع ابن عباس يقول: ليس إلا أن حملت فولدت. وقوله: ياليتني مت قبل هذا ذكر أنها قالت قال ابن جريج: أخبرني المغيرة بن عثمان، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما هي إلا أن حملت فوضعت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن منه، فأتت أقصاه فألجأها المخاض إلى جذع النخلة، وذلك قول السدي، وقد ذكرت الرواية به قبل. حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: إلى أصل نخلة إليها مذود بقرة تحتها ربيع من الماء، فوضعت عندها. وقال آخرون: بل خرجت لما حضر وضعها ما في بطنها إلى جانب المحراب الشرقي ما تجد المرأة من الطلق، خرجت من المدينة مغربة من إيلياء، حتى تدرکہا الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يقال لها بيت لحم، فأجاءها المخاض قول آخر غير هذا، وذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق عن لا يهتم، عن وهب بن منبه، قال: لما حضر ولادها، يعني مريم، ووجدت فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة، قاموا صفوفًا محدقين بها. وقد روي عن وهب بن منبه في منقطع بلاد قومها، أدرك مريم النفاس، ألجأها إلى آري حمار، يعني مذود الحمار، وأصل نخلة، وذلك في زمان أحسبه بردا أو حرا الشك من أبي جعفر، معترفا لعيسى، فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له ليس بينها حين ركبت وبين الإكاف شيء، فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخما لأرض مصر ظفروا بك عيرونك، وقتلوا ولدك، فأفضت ذلك إلى أختها، وأختها حينئذ حبلى، وقد بشرت بيحيى، فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجدا وكلف وجهها، وتنتو بطنها، وضعف قوتها، ودأب نظرها، ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن أخرجي من أرض قومك، فإنهم إن أن يسألها عنه، وذلك لما رأى من كتمانها لذلك، ثم تولى يوسف خدمة المسجد، وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه، وذلك لما رأى من رقة جسمها، واصفرار لونها، أن الله تبارك وتعالى خلق آدم وامرأته من غير أنثى ولا ذكر؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك، وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله تبارك وتعالى، وأنه لا يسعه ولولا ذلك لم يقدر على إنباته؟ قال يوسف لها: لا أقول هذا، ولكني أعلم أن الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن فيكون، قالت مريم: أو لم تعلم بغير غيث، وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده، أم تقول: لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء، أن الله تبارك وتعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر، والبذر يومئذ إنما صار من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر أو لم تعلم أن الله بقدرته أنبت الشجر فحدثني، هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها؟ قالت: نعم، قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، ألم تعلم قد خشيتك، وقد حرصت على أن أميته وأكتمه في نفسي، فغلبني ذلك، فرأيت الكلام فيه أشقى لصدري، قالت: فقل قولًا جميلًا قال: ما كنت لأقول لك إلا ذلك، عنه ساعة قط وإذا أراد أن يبهرها، رأى الذي ظهر عليها فلما اشتد عليه ذلك كلمها، فكان أول كلامه إياها أن قال لها: إنه قد حدث في نفسي من أمر يوسف فلما رأى الذي بها استفظعه، وعظم عليه، وفطع به، فلم يدر على ماذا يضع أمرها، فإذا أراد يوسف أن يتهمها، ذكر صلاحها وبراءتها، وأنها لم تغب بأنفسهما، تحبيره وكناسته وظهره، وكل عمل يعمل فيه، وكان لا يعمل من أهل زمانها أحد أشد اجتهادًا وعبادة منهما، فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يومئذ من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد، في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرغبًا في ذلك، فكانا يليان معالجته بن منبه يقول: لما اشتملت مريم على الحمل، كان معها قرابة لها، يقال له يوسف النجار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجد

تفسير الطبري

، فتوجهت نحو مصر هاربة منهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب الذي انتبذت مريم بعيى لوضعه، وأجاءها إليه المخاض، فقال بعضهم: كان ذلك في أدنى أرض مصر، وآخر أرض الشام، وذلك أنها هربت من قومها لما حملت النخلة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قال: اضطرها إلى جذع النخلة. واختلوا في أي المكان المخاض إلى جذع النخلة. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول: ألجأها المخاض إلى جذع : المخاض ألجأها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ألجأها المخاض. قال ابن جريج: وقال ابن عباس: ألجأها قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فأجاءها المخاض قال ألجأها، لأن المخاض لما جاءها إلى جذع النخلة، كان قد ألجأها إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، إلكمأجاءته المخافة والرجاء 8 يعني: جاء به، وأجاءه إلينا وأشاءك: من لغة تميم، وأجاءك من لغة أهل العالية، وإنما تأول من تأول ذلك بمعنى: جئت به، ومثل من أمثال العرب : شر ما أجاءني إلى مخة عرقوب ، وأشاء ويقال: شر ما يجينك ويشينك إلى ذلك ومنه قول زهير: وجار سار معتمدا الحديد، ولكن الألف مدت لما حذفت الباء، وكما قالوا: خرجت به وأخرجته، وذهبت به وأذهبت، وإنما هو أفعل من المجيء، كما يقال : جاء هو، وأجأته أنا: أي النخلة، ثم قيل: لما أسقطت الباء منه أجاءها، كما يقال: أتيتك بزيد، فإذا حذفت الباء قيل أتيتك زيدا ، كما قال جل ثناؤه أتوني زبر الحديد والمعنى: بزبر وقوله فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول تعالى ذكره: فجاء بها المخاض إلى جذع

نهرها ، وقد تجاوز نبتها . والشاهد في قوله السري وهو اسم للنهر الصغير 12 كذا في المخطوطة بغير نقط ، ولم نقف على هذه الرواية . 24 ، وشقا عينا مملوءة ماء ، قد تجاوز قلامها ، أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها . وتحرير المعنى : أنهم قد ورد عينا مملئة ماء ، فدخل فيها من عرض المسجور وأقلامها ، ويروى قلامها ، وهو ضرب من الشجر الحمض ، والأقلام : قصب اليراع . وقال الزوزني يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير دخلا وسطه . وعرض السري : أي ناحية النهر ، وأهل الحجاز . يسمون النهر سريا . وصدا : أي فرقا . ومسجورة : أي عينا مملوءة ؛ قال الله تعالى : والبحر شرح الزوزني على المعلقات السبع ، وفي شرح التبريزي على القصائد العشر ، وفي جمهرة أشعار العرب ص 63 74 . قال صاحب الجمهرة : توسطا ؛ أي إلى الفواحش ، وهي جمع فاحشة . اكتسب منها التأنيث فلذلك أنث الخبر بالتاء 11 البيت للبيد بن ربيعة العامري ، من معلقته المشهورة انظره في بالبيت على أن العرب تقول نسيته نسيانا ونسيا ، كما تقول أتيت إتيانا وأتيا . وقوله معروفة : أنث الخبر بالتاء مع أن المبتدأ وهو الأتي مذكر ، لكنه لما أضيف بالنسي بالفتح مصدر النسيان ، كان صوابا 10 في اللسان : أتى : الإتيان : المجيء . أتيت أتيانا وإتيانا ومأتاه : جئته . واستشهد المؤلف : إذا سكن . وقال الفراء : النسي والنسي بكسر النون المشددة وفتحها لغتان فيه تليقه المرأة من خرق اعتلاها حيضها مثل وتر ووتر . قال ولو أراد الزجاج : النسي في كلام العرب الشيء المطروح ، لا يؤبه له . وقال الشنفرى : وكأن لها . . . البيت قال ابن بري : بلت ، فالفتح : إذا قطع ، وبلت بالكسر ما أشاءك 9 البيت للشنفرى اللسان : نسي قال : والنسي : الشيء المنسي الذي لا يذكر . وقال الأخفش : النسي : ما أغفل من شيء حقير ونسي . وقال قال الأصمعي : وذلك أن العرقوب لا مخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء . ومنهم من يقول : شر ما ألجأك : والمعنى واحد . وتميم تقول : شر . . . البيت . قال الفراء : أصله من جئت ، وقد وجد جعلته العرب إلجاء . وفي المثل : شر ما أجاءك إلى مخة العرقوب ، وشر ما يجينك إلى مخة عرقوب 8: البيت لزهير بن أبي سلمى اللسان : جيا . قال : وأجاءه إلى شيء : جاء به ، وألجأه ، واضطره إليه . قال زهير بن أبي سلمى : وجار أن الجذع كان جذعا يابسا، وأمرها أن تهزه، وذلك في أيام الشتاء، وهزها إياه كان تحريكه. الهوامش

عرض السري وصدا مسجورة متجاوزا قلامها 11 ويروى فينا 12 مسجورة، ويروى أيضا: فغادرا. قوله وهزي إليك بجذع النخلة ذكر رطباً جنياً فكلي من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا بولدك، والسري معروف من كلام العرب أنه النهر الصغير ومنه قول لبيد: فتوسطا عندي بالصواب قيل من قال: عنى به الجدول، وذلك أنه أعلمها ما قد أتاها الله من الماء الذي جعله عندها، وقال لها وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك منه، قال: والذين يقولون: السري: هو النهر ليس كذلك النهر، لو كان النهر لكان إنما يكون إلى جنبها، ولا يكون النهر تحتها. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك والسري: عيسى نفسه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله قد جعل ربك تحتك سريا يعني نفسه، قال: وأي شيء أسرى والسري: هو النهر. وقال آخرون: عنى به عيسى. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قد جعل ربك تحتك سريا بن منه قد جعل ربك تحتك سريا يعني ربيع الماء. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قد جعل ربك تحتك سريا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، في قوله سريا قال: هو جدول. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم وعن وهب الجدول الصغير من الأنهار. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قد جعل ربك تحتك سريا والسري: هو الجدول، تسميه أهل الحجاز. حدثنا قال: جدول صغير بالسريانية. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله تحتك سريا عن إبراهيم، أنه قال: هو النهر الصغير: يعني الجدول، يعني قوله قد جعل ربك تحتك سريا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك، بن جبيل، عن السري، قال: نهر. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: النهر الصغير. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، النهر الصغير، وهو بالنبطية: السري. حدثني أبو حميد الحمصي، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا محمد بن مهاجر، عن ثابت بن عجلان قال: سألت سعيد عليك الأمراء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيل قد جعل ربك تحتك سريا قال: هو الجدول،

تفسير الطبري

قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، في قوله قد جعل ربك تحتك سرياً قال: كان سرياً فقال حميد بن عبد الرحمن: إن السري: الجدول، فقال: غلبتنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، قال ابن جريج: نهر إلى جنبها. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد سرياً قال: نهر بالسريانية. حدثنا يعقوب وأبو كريب، قالاً ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن عمرو بن ميمون، في قوله: قد جعل ربك تحتك سرياً قال: هو الجدول. حدثنا محمد بن عمرو، أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سرياً قال: السري: نهر يشرب منه. حدثنا قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله قد جعل ربك تحتك سرياً قال: السري: النهر الذي كان تحت مريم حين ولدته كان يجري يسمى سرياً. حدثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله قد جعل ربك تحتك سرياً وهو نهر عيسى. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سرياً قال: الجدول. حدثني علي، قال: ثنا ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك سرياً قال: الجدول. حدثنا ابن بشار، قال: نسيا منسيا فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام. واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به: النهر الصغير. ذكر من قال تحزني قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي، لا ذات زوج فأقول من زوج، ولا مملوكة فأقول من سيدي، أي شيء عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت من تحتها أن لا تحزني يا أمه قد جعل ربك تحتك سرياً. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فناداها من تحتها ألا أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله فناداها ذكر من عيسى: وإذا قرئ من تحتها بالفتح كان الفعل لمن وهو عيسى. فتأويل الكلام إذن: فناداها المولود عن حالها وحاله. فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل الذي بينا، فبين أن كلتا القراءةين، أعني من تحتها بالكسر، ومن تحتها بالفتح صواب. وذلك ولو كان ذلك قولاً من جبرائيل، لكان خليفاً أن يكون في ظاهر الخبر، مبيناً أن عيسى سينطق، ويحتج عنها للقوم، وأمر منه لها بأن تشير إليه للقوم إذا سألوها تلك، وللذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وما أخبر الله عنه أنه قال لها أشيري للقوم إليه، قيل: فناداها نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه. ولعله أخرى، وهي قوله فأشارت إليه ولم تشر إليه إن شاء الله ألا وقد علمت أنه ناطق في حاله على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه. ألا ترى في سياق قوله فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً يعني به: فحملت عيسى فانتبذت به، ثم ودخل من فيها. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال: الذي ناداها ابنها عيسى، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل، فرده سرياً. حدثت عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي بن كعب قال: الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها فأشارت إليه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فناداها من تحتها قال: عيسى ناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا محمد بن مهاجر، عن ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبير، قوله فناداها من تحتها قال عيسى: أما تسمع الله يقول قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه فناداها عيسى من تحتها ألا تحزني. حدثني أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي، قتادة، عن الحسن فناداها من تحتها ابنها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: هو ابنها. حدثنا ابن حميد، أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فناداها من تحتها قال: عيسى ابن مريم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن تحتها قال: ناداها جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتت قومها. ذكر من قال: ناداها عيسى صلى الله عليه وسلم: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، فناداها من تحتها يعني: جبرائيل كان أسفل منها. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فناداها من عن قتادة، في قوله فناداها من تحتها قال: الملك. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فناداها جبرائيل من تحتها ألا تحزني. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن جويبر، عن الضحاك، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فناداها من تحتها: أي من تحت النخلة. حدثنا عن علقمة أنه قرأها كذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك فناداها من تحتها قال: جبرائيل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أنه قرأ: فخاطبها من تحتها. حدثنا الرفاعي، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم، ناداها الملك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، أنه قرأ: فخاطبها من تحتها. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: قرأ: فناداها من تحتها يعني: جبرائيل. حدثني أحمد بن عبد الله أحمد بن يونس، قال: أخبرنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: الذي وأنه الذي نادى أمه. ذكر من قال: الذي ناداها من تحتها الملك، حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت ابن عباس بعد ما ولدته. وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة فناداها من تحتها وبفتح التاءين من تحت، بمعنى: فناداها الذي تحتها، على أن الذي تحتها عيسى، جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم في تأويله فمن تناول منهم إذا قرأه من تحتها كذلك ومن تناول منهم أنه عيسى، وأنه ناداها من تحتها اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق فناداها من تحتها بمعنى: فناداها : وجنبت الثمر أجنتها واجتنيتها : بمعنى . ابن سيده : جني الثمرة ونحوها وتجانها ، كل ذلك : تناولها من شجرتها وعلى هذا استشهد المؤلف بالبيت . 25

تفسير الطبري

، ولا يأكل منها شيئا ، فلما أتى خاله جذيمة قال : هذا ... البيت والجنى : ما يجنى من الشجر . ويروى هذا جناي وهجانه فيه أي خياره . أه . وقال ، وهو أول من قاله ، وإن جذيمة نزل منزلا ، وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة ، فكان بعضهم يستأثر بخير ما يجد ، ويأكل طيبها ، وعمرو يأتيه بخير ما يجد قال : قال أبو عبيد : يضرب هذا مثلا للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . قال أبو عبيد : وذكر ابن الكلبي أن المثل لعمر بن عدي اللحي بن أخت جذيمة بالبلاء ، لأن في هزي معنى جري ، أمر من الجر . 14 عبارة الجاللين ، بتاءين قبلت الثانية سينا وأدغمت في السين . 15 البيت في اللسان : جنى بجذع النخلة أي حركي . والعرب تقول : هذه وهز به إذا حركه . ومثله : خذ الخطام ، وخذ بالخطام ، وتعلق زيدا وتعلق يزيد . قال ابن سيده : وإنما عداه بجذع النخلة . قال في اللسان : هز الهمز : تحريك الشيء ، كما تهز القناة ، فتضطرب وتهز . وهزه يهزه هزا وهز به ، وفي التنزيل العزيز : وهزي إليك وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد . والبيت شاهد على أن الباء في قوله بالمرخ زائدة ، دخولها كخروجها وهي مثل الباء في قوله تعالى : وهزي إليك من الشجر عن ابن دريد ، وأنشد البيت : بواد يمان ينبت الشث فرع الخ . وقيل : الشث : شجر طيب الريح ، مر الطعم ، يدبغ به . قال أبو الدقيش : وينبت أسفله بالمرخ ، فتكون الباء للتعدية . لما قدرت الفعل ثلاثيا . وفي الصحاح : الشبهان : هو الثمام من الرياحين . وفي اللسان : شث الشث : ضرب . . البيت . قال ابن بري قال أبو عبيدة : البيت للأحول اليشكري . واسمه يعلى . قال : وتقديره : وينبت أسفله المرخ . على أن تكون الباء زائدة . وإن شئت قدرته والشبهان بضميتين : ضرب من العضاة ؛ وقيل : هو الثمام ، يمانية ، حكاه ابن دريد . قال رجل من عبد القيس بواد يمان ينبت الشث صدره . سدره . . والمرخ : شجر كثير الوري سريعه . . وفي اللسان : شبه الشبهان : نبت يشبه الثمام ، ويقال له الشبهان . قال ابن سيده : والشبهان بالتحريك فيه إذ كل جان يده إلى فيه 15 الهوامش : 13 في اللسان : سدر السدر : شجر النبق ، واحدها طريا ، وكل ما أخذ من ثمرة ، أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتني ، ولذلك قيل : فلان يجتني الكمأة ومنه قول ابن أخت جذيمة : هذا جناي وخياره كان المتساقط . عليها رطبا نخلة واحدا ، فتبين بذلك صحة ما قلنا . وقوله : جنيا يعني مجنيا وإنما كان أصله مفعولا فصرف إلى فاعيل والمجني : المأخوذ جذعا ، فالجذع الذي أمرت مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعا مقطوعا غير السدي ، وقد زعم أنه عاد بهزها إياه نخلة ، فقد صار معناه ومعنى من قال : النخلة رطبا ، فقد تساقطت النخلة بأجمعها ، جذعها وغير جذعها ، وذلك أن النخلة ما دامت قائمة على أصلها ، فإنما هي جذع وجريد وسعف ، فإذا قطعت صارت معرفة بالقرآن ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه ، وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبا ، وهو ثابت غير مقطوع ، فقد تساقطت النخلة رطبا ، وإذا تساقطت الثلاث ، أعني تساقط بالتاء وتشديد السين ، وبالتاء وتخفيف السين ، وبالباء وتشديد السين ، قراءات متقاربات المعاني ، قد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل أبا نهيك يقرؤه كذلك ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : تسقط النخلة عليك رطبا جنيا . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن هذه القراءات عن أبي نهيك أنه كان يقرؤه تسقط بضم التاء وإسقاط الألف . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت حازم ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يقرؤه كذلك ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : وهزي إليك بجذع النخلة يتساقط الجذع عليك رطبا جنيا . وروي أنهم خالفوه في القراءة . وروي عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك يساقط بالياء . حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن النخلة تساقط النخلة عليك رطبا : وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة تساقط بالتاء وتخفيف السين ، ووجه معنى الكلام ، إلى مثل ما وجه إليه مشددوها ، غير تتساقط عليك النخلة رطبا جنيا ، ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى فتشدد 14 وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك وجهوا معنى الكلام إلى : وهزي إليك بجذع 13 واختلف القراء في قراءة قوله تساقط فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تساقط بالتاء من تساقط وتشديد السين ، بمعنى : فسرهم كذلك . ومن الشاهد على دخول الباء في موضع دخولها وخروجها منه سواء قول الشاعر : بواد يمان ينبت السدر صدره هو أسفله بالمرخ والشبهان النخلة ، وقد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه وكذلك : وهزي إليك رطبا بجذع النخلة ، بمعنى : على جذع النخلة ، وجها صحيحا ، ولكن لست أحفظ عن أحد أنه إذا كنيت عن ضربت عمرا : فعلت به ، وكذلك كل فعل ، فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج ، فيكون دخولها وخروجها بمعنى ، فمعنى الكلام : وهزي إليك بجذع النخلة كما يقال : زوجتك فلانة ، وزوجتك بفلانة وكما قال تنبت بالدهن بمعنى : تنبت الدهن . وإنما تفعل العرب ذلك ، لأن الأفعال تكني عنها بالبلاء ، فيقال إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال : فقال عمرو : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب ، وأدخلت الباء في قوله : وهزي إليك بجذع في قوله وهزي إليك بجذع النخلة قال : العجوة . حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عمرو بن ميمون ، أنه تلا هذه الآية : وهزي ثنا سفيان ، قال : قال مجاهد وهزي إليك بجذع النخلة قال : النخلة . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد ، رطبا جنيا فقال لها فكلني واشربي وقريني عينا . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهزي إليك بالنخلة . ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي وهزي إليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته ، فإذا هو نخلة ، وأجري لها في المحراب نهر ، فتساقطت النخلة معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول في قوله : وهزي إليك بجذع النخلة فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في الشتاء . حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك يقول : كانت نخلة يابسة . حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنا عبد الصمد بن عن ابن عباس وهزي إليك بجذع النخلة قال : كان جذعا يابسا ، فقال لها : هزيه تساقط عليك رطبا جنيا . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، ابن زيد ، في قوله وهزي إليك بجذع النخلة قال : حركيها . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال

يكلمك فقولني إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي ، فليل لها : لا تزيدي على هذا . 26

تفسير الطبري

لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمة. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فإما ترين من البشر أحدا وإنما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها. وقال آخرون: بل كانت صائمة في ذلك اليوم، والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس، فأذن لأحد أن ينذر صمت يوم إلى الليل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، فقرا إني نذرت للرحمن صوما وكانت تقرأ في الحرف الأول: صمتا، في بعض الحروف: صمتا وذلك إنك لا تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم، ألا تكلم يوما إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم ولابنها، ولا يحل كان ذلك آية لمريم وابنها. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله إني نذرت للرحمن صوما قال: عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه إما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فإني سأكفيك الكلام. وقال آخرون: إنما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا قال: هذا كله كلام عيسى لأمه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، لا أحزن وأنت معي، لا ذات زوج ولا مملوكة، أي شيء عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام فإما أنها حملت من غير زوج، يعني بذلك مريم عليها السلام. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت: وكيف ولم يسلم الآخر، فقال: ما شأنك؟ فقال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم، فقال عبد الله: كلم الناس وسلم عليهم، فإن تلك امرأة علمت أن أحدا لا يصدقها بن إسحاق الهمداني، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، قال: كنت عند ابن مسعود، فجاء رجلان فسلم أحدهما بذلك لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة، وذلك أنها جاءت وهي أيم بولد بالكف عن الكلام ليكفيها فأمرت الكلام ولدها. ذكر من قال ذلك: حدثنا هارون الكتاب حتى بلغ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون. واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر، فقال بعضهم: أمرها أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام، إلا من ذكر الله فلما كلموها أشارت إليه، فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فأجابهم فقال إني عبد الله أتاني في قوله نذرت للرحمن صوما قال: كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام، إلا من ذكر الله، فقال لها ذلك، فقالت: إني صوما أما قوله صوما فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول قال: سمعت أنسا قرأ إني نذرت للرحمن صوما وصمتا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة إني نذرت للرحمن صوما قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إني نذرت للرحمن صوما قال: يعني بالصوم: الصمت. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، قال: أخبرني المغيرة بن عثمان، قال: سمعت أنس بن مالك يقول إني نذرت للرحمن صوما قال: صمتا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية إني نذرت للرحمن صوما صمتا. حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، فلن أكلم اليوم إنسيا وبنحو الذي قلنا في معنى الصوم، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: شيء أمرك وأمر ولدك وسبب ولادته فقولي إني نذرت للرحمن صوما يقول: فقولي: إني أوجبت على نفسي لله صمتا ألا أكلم أحدا من بني آدم اليوم عينا بكسر القاف، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف. وقوله فإما ترين من البشر أحدا يقول: فإن رأيت من بني آدم أحدا يكلمك أو يسألك عن به قرورا، وهي لغة قريش فيما ذكر لي وعليها القراءة. وأما أهل نجد فإنها تقول قررت به عينا أقر به قرارا وقررت بالمكان أقر به، فالقراءة على لغتهم: وقرى النخلة. وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله وقرى فأما أهل المدينة فقروا به وقرى بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقر به، وقررت عينا، أقر رطب الجذع، فحول الفعل إلى الجذع، في قراءة من قرأه بالياء. وفي قراءة من قرأ: تساقط بالتاء، معناه: يساقط عليك رطب النخلة، ثم حول الفعل إلى بقوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا وإنما هو: فإن طابت أنفسهن لكم. وقوله وضاق بهم ذرعا ومنه قوله تساقط عليك رطبا جنيا إنما هو يساقط عليك وإنما معنى الكلام: ولتقرر عينك بولدك، ثم حول الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين، فنصبت العين إذ كان الفعل لها في الأصل على التفسير، نظير ما فعل جعله ربك تحتك، لا تخشي جوعا ولا عطشا وقرى عينا يقول: وطيبني نفسا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني ونصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار. يقول تعالى ذكره: فكل من الرطب الذي يتساقط عليك، واشربي من ماء السري الذي

العزیز فی قصة مريم : لقد جئت شيئا فريا . قال الفراء : الفري الأمر العظيم ، أي جئت شيئا عظيما . وقيل : جئت شيئا فريا : أي مصنوعا مختلعا . 27 مدودا حجريا قد كنت تفرين به الفري أي كنت تكثرين في القول وتعظمينه . يقال : فلان يفري الفري : إذا يأتي بالعجب في عمله . ثم قال : وفي التنزيل . والعرب تقول : تركته يفري الفري : إذا عمل العمل أو السقي فأجاد . . . وأنشد الفراء لزرارة بن صعب يخاطب العامرية : قد أطمعتني دقلا حوليا مسوسا : الدقل من التمر : معروف ، قيل : هو أردأ أنواعه . وفي اللسان : فري : التهذيب : ويقال للرجل إذا كان جادا في الأمر قويا : تركته يفري الفري ويقدم معها، قالوا: يا مريم لقد جئت شيئا فريا : أي الفاحشة غير المقاربة. الهوامش: 1 في اللسان : دقل أسباط، عن السدي لقد جئت شيئا فريا قال: عظيما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، قال: لما رأوها ورأوه جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لقد جئت شيئا فريا قال: عظيما. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى فريا قال: عظيما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن 1 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا جئت بأمر عجب، وأحدثت حدثا عظيما. وكل عامل عملا أجاده وأحسنه فقد فراه، كما قال الراجز: قد أطمعتني دقلا حجريا قد كنت تفرين به الفريا فأتت به قومها تحمله. وقوله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يقول تعالى ذكره: فلما رأوا مريم، ورأوا معها الولد الذي ولدته، قالوا لها: يا مريم لقد

تفسير الطبري

ما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشهدون، فدعواها تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى، حتى إذا كلمها، يعني عيسى، وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احتملتها ثم أقبلت به إلى قومها. وقال السدي في ذلك أنت به قومها. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، قال: أنساها يعني مريم كرب البلاء وخوف الناس ما كانت يقول تعالى ذكره: فلما قال ذلك عيسى لأمه اطمأنت نفسها، وسلمت لأمر الله، وحملته حتى

بغية، لأن ذلك مما يوصف به النساء دون الرجال، فجرى مجرى امرأة حائض وطالق، وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم: ملحفة جديدة وامرأة قتيل. 28 وما كانت أمك زانية. كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وما كانت أمك بغيا قال: زانية. وقال وما كانت أمك بغيا ولم يقل: الذي ذكرناه، وأنها نسبت إلى رجل من قومها. وقوله ما كان أبوك أمرا سوء يقول: ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش وما كانت أمك بغيا يقول: بل كان ذلك رجلا منهم فاسقا معن الفسق، فنسبوا إليه. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي يا أخت هارون قال: كانت من بني هارون أخي موسى، وهو كما تقول: يا أبا بني فلان. وقال آخرون: بعضهم: عنى به هارون أخو موسى، ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده، يقال للتميمي: يا أبا تميم، وللضري: يا أبا مضر. ذكر من قال ذلك: حدثنا هو أخو موسى؟ فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت له ذلك، فقال: إنهم كانوا يسمون بأسماء من كان قبلهم. وقال علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائجه إلى أهل نجران، فقالوا: أليس نبيك يزعم أن هارون أخو مريم فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن سماك بن حرب، عن أهل نجران، فقالوا لي: أستم تقرأون يا أخت هارون؟ قلت: بلى وقد علمتم ما كان بين عيسى وموسى، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الله بن إدريس الأودي، قال: سمعت أبي يذكر عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يا أخت هارون قال: اسم واطأ اسماء، كم بين هارون وبينهما من الأمم أمم كثيرة. حدثنا أبو كريب وابن المثنى وسفيان وابن وكيع وأبو السائب، قالوا: ثنا عبد الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا فإني أجد بينهما ست مئة سنة، قال: فسكت. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله سيرين، قال: نبئت أن كعبا قال: إن قوله يا أخت هارون ليس بهارون أخي موسى، قال: فقالت له عائشة: كذبت، قال: يا أم المؤمنين، إن كان النبي صلى وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفا، كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي صدقة، عن محمد بن بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مصلحا محبا في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكنه هارون آخر. قال: قوله يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا قال: كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح، ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرفون قال: كان رجلا صالحا في بني إسرائيل يسمى هارون، فشبهوها به، فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، يسمون هارون، وليس بهارون أخي موسى. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله يا أخت هارون هذا الذي ذكره الله، وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته، فقال بعضهم: قيل لها يا أخت هارون نسبة منهم لها إلى الصلاح، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها: يا أخت هارون، ومن كان هارون

لأنها من نسله والأرندج والبرندج: السواد يسود به الخف، أو هو الجلد الأسود. أي زجرت على هذا الطريق هذه الناقة. والليل أسود مثل الأرندج. 29 إلى أرحب، وأرحب بطن من همدان، تنسب إليهم النجائب الأرحبية، وقيل هو موضع. وقال الأزهرى: يحتمل أن يكون أرحب فحلا تنسب إليه النجائب دار الكتب المصرية بشرح أبي العباس ثعلب، ص 323 ورواية الأصل: أجرت تحريف. وقوله عليه: على ذلك الطريق. وحررة كريمة وأرحبية: منسوبة بشواهد، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. الهوامش: 2 البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى. طبعة ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من كان في المهد صبيا والمهد: الحجر. قال أبو جعفر: وقد بينا معنى المهد فيما مضى أبي سلمى: زجرت عليه حررة أرحبية وقد كان لون الليل مثل الأرندج 2 بمعنى: وقد صار أو وجد. وقيل: إنه عنى بالمهد في هذا الموضع: حجر أمه. الخبر، وذلك شبيه المعنى بكان التي في قوله هل كنت إلا بشرا رسولا وإنما معنى ذلك: هل أنا إلا بشر رسول؟ وهل وجدت أو بعثت وكما قال زهير بن في المهد صبيا يقول تعالى ذكره، قال قومها لها: كيف نكلم من وجد في المهد؟ وكان في قوله من كان في المهد صبيا معناها التمام، لا التي تقتضي يقول: أشارت إليه أن كلموه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله فأشارت إليه أن كلموه. وقوله قالوا كيف نكلم من كان عن قتادة، قوله فأشارت إليه قال: أمرتهم بكلامه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، فأشارت إليه امرأة سوء وما كانت أمك بغيا قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه، إلى عيسى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، لهم ما أمرها عيسى بقبله لهم، ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلموه. كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما قالوا لها ما كان أبوك يقول تعالى ذكره: فلما قال قومها ذلك لها قالت

القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال: لا يريد رياء. 3 بدعائه ومسألته إياه ما سأل، كراهة منه للرياء. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إذ نادى ربه نداء خفيا أي سرا، وإن الله يعلم وقوله: إذ نادى ربه نداء خفيا يقول حين دعا ربه، وسأله بنداء خفي، يعنى: وهو مستسر

تفسير الطبري

وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل. 30 فيه عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وكان مجاهد يقول في معنى النبي وحده ما حدثنا به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى إني عبد الله آتاني الكتاب قال: قضى أن يؤتيني الكتاب. وقوله وجعلني نبيا وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه، والصحيح من القول سماك، عن عكرمة، في قوله إني عبد الله آتاني الكتاب قال: القضاء. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، في قوله عن سفيان، عن سماك، عن عكرمة آتاني الكتاب قال: قضى أن يؤتيني الكتاب فيما مضى. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا سفيان، عن أمه فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن، وإنما معناه: وقضى يوم قضى أمور خلقه إلي أن يؤتيني الكتاب. كما حدثني بشر بن آدم، قال: ثنا الضحاك، يعني ابن مخلد، لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حين قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله آتاني الكتاب يقول القائل: أو آتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق في بطن عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فقرأ حتى بلغ ولم يجعلني جبارا شقيا فقالوا: إن هذا لأمر عظيم. حدثت عيسى عنها فقال لهم إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ... الآية. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله قالوا كيف من كان في المهد صبيا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فأجابهم قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا، وقالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم قال عيسى لها متكلمنا عن أمه: إني عبد الله آتاني الكتاب. وكانوا حين أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا. كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، يقول تعالى ذكره: فلما قال قوم مريم لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا وظنوا أن ذلك منها استهزاء بهم،

كان لا يدخر شيئا لغد، فتجب عليه زكاة المال، إلا أن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته، فيكون ذلك وجها صحيحا. 31 كنت حيا في الدنيا موجودا، وهذا يبين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضع: تطهير البدن من الذنوب، لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه زكاة الأموال أن يؤديها. والآخر: تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه: وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي. وقوله ما دمت حيا يقول: ما بالصلاة والزكاة يقول: وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة، يعني المحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها علي. وفي الزكاة معنيان: أحدهما: قال: معلما للخير. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قوله وجعلني مباركا أين ما كنت قال: معلما للخير حيثما كنت. وقوله وأوصاني كان. وقال آخرون معنى ذلك: جعلني معلم الخير. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا سفيان في قوله وجعلني مباركا أين ما كنت بعث به أنبياءه إلى عبادته، وقد اجتمع الفقهاء على قول الله: وجعلني مباركا أين ما كنت وقيل: ما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما بني مخزوم، قال: لقي عالم عالما لما هو فوقه في العلم، قال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من علمي، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي والنهي عن المنكر. ذكر من قال ذلك: حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي، قال: سمعت وهيب بن ابن الورد مولى الرحمن بن حماد الطلحي، قال: ثنا العلاء، عن عائشة امرأة ليث، عن ليث، عن مجاهد وجعلني مباركا قال: نفاعا. وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف وقوله وجعلني مباركا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلني نفاعا. ذكر من قال ذلك: حدثني سليمان بن عبد

ولم يجعلني جبارا شقيا قال: ولا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا، ثم قرأ وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا. 32 قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد أبي رجاء، عن بعض أهل العلم، قال: لا تجد عاقا إلا وجدته جبارا شقيا. ثم قرأ وبرأ بوالدتي للبطن الذي حملك، والتدي الذي أرضعت به، فقال نبي الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه ولم يجعلني جبارا شقيا. حدثنا القاسم، ولم يجعلني جبارا شقيا ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهن، وأذن له فيهن، فقالت: طوبى كان يقول: سلوني، فإن قلبي لين، وإنني صغير في نفسي مما أعطاه الله من التواضع. وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وبرأ بوالدتي فيما أمرني به، ونهاني عنه، شقيا، ولكن ذلني لطاعته، وجعلني متواضعا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه يعني عيسى، وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ، فإنهما بمعنى النصب من أجل أنه مفعول بهما. وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا يقول: ولم يجعلني مستكبرا على الله قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية الله إياه بذلك. فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البر بمعنى عمل الوصية فيه، لأن الصلاة والزكاة والزكاة والبر بالوالدين، كما أوصاني بذلك. فكأن أبا نهيك وجه تأويل الكلام إلى قوله وبرأ بوالدتي هو من خبر عيسى، عن وصية الله إياه به، كما أن ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن أبي نهيك أنه قرأ وبرأ بوالدتي من قول عيسى عليه السلام، قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة مباركا وبرأ: أي جعلني برا بوالدتي. والبر هو البار، يقال: هو بر بوالده، وبار به، وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار. وروي عن أبي نهيك ما حدثنا يقول تعالى ذكره: مخبرا عن قيل عيسى للقوم: وجعلني

يخبرهم في قصة خبره عن نفسه، أنه لا أب له وأنه سيموت ثم يبعث حيا، يقول الله تبارك وتعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون. 33 ذلك اليوم. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا قال: ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني الفرع الذي ينال الناس بمعابنتهم أهوال وقوله والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول: والأمانة من الله علي من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني

تفسير الطبري

المسلمين، وذلك قول الله : ويقتلون الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس قال قتادة: هم الذين قال الله: فاختلف الأحزاب اختلَفوا فيه فصاروا أحزابا. 34 ملوك النصارى قال الرابع: كذبت، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته، وهم المسلمون، فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال، فاقتتلوا، فظهر على ثم صعد إلى السماء، وهم النسطورية ، فقال الاثنان: كذبت، ثم قال أحد الاثنين للآخر: قل فيه، قال: هو ثالث ثلاثة: الله إله، وهو إله، وأمه إله، وهم الإسرائيلية فأخرجوا منهم أربعة نفر، أخرج كل قوم عالمهم، فامتروا في عيسى حين رفع، فقال أحدهم: هو الله هبط إلى الأرض وأحيا من أحياء، وأمات من أمات، ابن الله، وقال الآخر: كلمة الله وعبدته، فقال المفتريان: إن قلوي هو أشبه بقولك، وقولك بقولي من قول هذا، فهل فلنقاتلهم، فقاتلوهم وأوطنهم إسرائيل، قال: فذلك قوله فاختلف الأحزاب من بينهم والتي في الزخرف، قال دقيوس ونسطور ومار يعقوب، قال أحدهم حين رفع الله عيسى: هو الله، وقال الآخر: يمترون قال: اختلَفوا ؛ فقالت فرقة: هو عبد الله ونبيه، فأمنوا به. وقالت فرقة: بل هو الله. وقالت فرقة: هو ابن الله. تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلهم، ولكنه عبد الله ورسوله، وكلمته وروحه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله الذي فيه قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون امترت فيه اليهود والنصارى فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا أنه ابن قولهم: ماريث فلانا: إذا جادلته وخاصمته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، من القراءة في ذلك عندنا: الرفع، لإجماع الحجة من القراءة عليه. وأما قوله تعالى ذكره: الذي فيه يمترون فإنه يعني: الذي فيه يختصمون ويختلفون، من ، وأما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته ذلك عيسى ابن مريم قال الحق فإنه بمعنى قول الحق، مثل العاب والعيب، والذام والذيم. قال أبو جعفر: والصواب غيره ، وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب، وكأنهما أرادا بذلك المصدر: ذلك عيسى ابن مريم قولاً حقا، ثم أدخلت فيه الألف واللام وأمه عند قوله ذلك عيسى ابن مريم ثم ابتداء الخبر بأن الحق فيما فيه تتمري الأمم من أمر عيسى، هو هذا القول، الذي أخبر الله به عنه عباده، دون تأويله ذلك كذلك، فيصح حينئذ أن يكون نعتا لعيسى ، وإلا فرفعه عندي بمضمر، وهو هذا قول الحق على الابتداء، وذلك أن الخبر قد تنهى عن قصة عيسى كالنعت له، وليس الأمر في إعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى، إلا أن يكون معنى القول الكلمة، على ما ذكرنا عن إبراهيم من اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق قول الحق برفع القول على ما وصفت من المعنى. وجعلوه في إعرابه تابعا لعيسى، ثم حذف الألف واللام من القول، وأضيف إلى الحق ، كما قيل: إن هذا لهو حق اليقين . وكما قيل: وعد الصدق الذي كانوا يوعدون كان تأويلا صحيحا. وقد هذا الحرف في قراءة عبد الله، قال: الذي فيه يمترون ، قال: كلم الله. ولو وجه تأويل ذلك إلى: ذلك عيسى ابن مريم القول الحق، بمعنى ذلك القول الحق، ابن مريم قول الحق قال: الله الحق. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يقولون في الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله ذلك عيسى لا ما قالت اليهود، الذين زعموا أنه لغير رعدة، وأنه كان ساحرا كذابا، ولا ما قالت النصارى، من أنه كان لله ولدا، وإن الله لم يتخذ ولدا، ولا ينبغي ذلك له. وبنحو غيره، الذي يقع فيه الوهم والشك، والزيادة والنقصان، على ما كان يقول الله تعالى ذكره: فقولوا في عيسى أيها الناس، هذا القول الذي أخبركم الله به عنه، الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو قول الحق يعني أن هذا الخبر الذي قصصه عليكم قول الحق، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره، لا خبر يقول تعالى ذكره: هذا الذي بينت لكم صفته، وأخبرتكم خبره، من أمر الغلام الذي حملته مريم ، هو عيسى ابن مريم، وهذه

: والخلقاء: الصخرة الملساء . العنقاء: البعيدة في السماء . والمشرقة: العالية . ورواية الشطر الثاني في الأصل ما ينبغي دونها سهل ولا جبل 35 أحمر: في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة لا يبتغى دونها سهل ولا جبل فإنه يصف جبلا ، يقول : لا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . أه . قلت وكلفة، ولا ينشئه بمعالجة وشدة الهوامش: 3 البيت لعمر بن أحمر . اللسان : عنق قال : وأما قول ابن فيكون لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها، إنما يقول، إذا قضى خلق شيء أو إنشاءه: كن فيكون موجودا حادثا، لا يعظم عليه خلقه، لأنه لا يخلقه بمعاناة وقوله إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون يقول جل ثناؤه: إنما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء، وأنشأ إنشاء من غير فعل افتتاح أمه، ولكنه قال له كن من قوله أن يتخذ في موضع رفع بكان. وقوله: سبحانه يقول: تنزيها لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون: عيسى ابن الله. ذلك له ولا يكون، بل كل شيء دونه فخلقه، وذلك نظير قول عمرو بن أحمر: في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة لا يبتغى دونها سهل ولا جبل 3 وأن يقول تعالى ذكره: لقد كفر الذين قالوا: إن عيسى ابن الله، وأعظموا الفرية عليه، فما ينبغي لله أن يتخذ ولدا ، ولا يصلح

يقول: هذا الذي أوصيتكم به، وأخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم، الذي من سلكه نجا، ومن ركبته اهتدى، لأنه دين الله الذي أمر به أنبياءه. 36 ومولده وموته وبعثه إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي إني وإياكم عبيد الله، فاعبدوه ولا تعبدوا غيره. وقوله هذا صراط مستقيم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن جريج، قال: عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه الكتاب، وأتاني أن الله ربي وربكم، كان وجهها حسنا. ومعنى الكلام: وإني وأنتم أيها القوم جميعا لله عبيد، فإياه فاعبدوا دون غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك إن التي مع قوله قال إني عبد الله أتاني الكتاب ... وإن الله ربي وربكم ولو قال قائل، ممن قرأ ذلك نصبا: نصب على العطف على الكتاب، بمعنى: أتاني الله ربي وربكم بغير واو. قال أبو جعفر: والقراءة التي نختار في ذلك: الكسر على الابتداء. وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع، وقد يجوز أن يكون عطفًا على قراء الكوفيين يقرءونه وإن الله بكسر إن بمعنى النسق على قوله فإنما يقول له . وذكر عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤه فإنما يقول له كن فيكون إن بعض البصريين يقول: وذكر ذلك أيضا عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ممن يقرؤه بالفتح إنما فتحت أن بتأويل وقضى أن الله ربي وربكم. وكانت عامة

تفسير الطبري

كذلك كانت أن رفعاً، وتكون بتأويل خفض، كما قال ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال: ولو فتحت على قوله وأوصاني بأن الله، كان وجهاً. وكان فتح أن إذا فتحت، فقال بعض نحوي الكوفة: فتحت رداً على عيسى وعطفاً عليه، بمعنى: ذلك عيسى ابن مريم، وذلك أن الله ربي وربكم. وإذا كان ذلك وإن الله ربي وربكم فاعبدوه اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأن الله ربي وربكم واختلف أهل العربية في وجه وقوله

في تأويل ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهدوا هولاً إذا عظيماً. 37 يدعى ويلاً للذين كفروا بالله، من الزاعمين أن عيسى لله ولد، وغيرهم من أهل الكفر به من شهودهم يوماً عظيماً شأنه، وذلك يوم القيامة. وكان قتادة يقول معمر، عن قتادة فاختلف الأحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً. وقوله: فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول: فوادي جهنم الذي النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا المسلم قال: فاقتتل القوم. قال: فذكر لنا أن اليعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك القرآن إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون أن عيسى كان يطعم الطعام، وأن الله تبارك وتعالى: لا يطعم الطعام قالوا: اللهم نعم، قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينام؟ قالوا: اللهم نعم، قال فخصمهم من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنك كاذب، ولكنه عبد الله ورسوله، هو كلمة الله وروحه فاختم القوم، فقال المرء المسلم: أنشدكم الله ما تعلمون وقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ قال: هو إله، وأمه إله، والله إله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت الإسرائيلية وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ قال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت النسطورية من النصارى في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبية من النصارى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فاختلف الأحزاب من بينهم ذكر لنا أن لما رفع ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم، فقالوا للأول: ما تقول فاختلف الأحزاب من بينهم قال: أهل الكتاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثني الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله يقول تعالى ذكره: فاختلف المختلفون في عيسى، فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه. كما

في ضلال مبين: يقول: في ذهاب عن سبيل الحق، وأخذ على غير استقامة، مبين أنه جائز عن طريق الرشد والهدى، لمن تأمله وفكر فيه، فهدى لرشده. 38 وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يقول تعالى ذكره: لكن الكافرون الذين أضافوا إليه ما ليس من صفته، وافترضوا عليه الكذب اليوم في الدنيا، أبصارهم غشاوة، وفي آذانهم وقْر في الدنيا فلما كان يوم القيامة أبصروا فلم ينتفعوا، وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون يأتوننا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال: هذا يوم القيامة، فأما الدنيا فلا كانت على القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: أسمع بحديثهم اليوم وأبصر كيف يصنع بهم يوم قال: أسمع قوم وأبصرهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يوم القيامة. حدثنا سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله أسمع بهم وأبصر الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أسمع بهم وأبصر ذاك والله يوم القيامة، الله فيها من الإقرار بتوحيده، وما بعث به أنبياءه، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع. وبنحو عليه في الآخرة: لأن كانوا في الدنيا عمياً عن إبصار الحق، والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته، صما عن سماع أي كتابه، وما دعتهم إليه رسل يقول تعالى ذكره مخبراً عن حال الكافرين به، الجاعلين له أنداداً، والزاعمين أن له ولداً يوم ورودهم

غيرهم وهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره: وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إياهم على سيئ أعمالهم، بما أخبر أنه مجازيهم به. 39 غفلة يقول: وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين إليه من قبورهم، من تخليده إياهم في جهنم، وتوريثه مساكنهم من الجنة الله، وحذره عبادته. وقوله إذ قضى الأمر يقول: إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها، بذبح الموت. وقوله وهم في فرطت في جنب الله. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأنذرهم يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة، عظمه ينظرون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال: يوم القيامة، وقرأ أن تقول نفس يا حسرتاً على ما القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن أبيه أنه أخبره أنه سمع عبيد بن عمير في قصصه يقول: يؤتى بالموت كأنه دابة، فيذبح والناس في الجنة، قال ابن جريج: يحشر أهل النار حين يذبح الموت والفريقان ينظرون، فذلك قوله إذ قضى الأمر قال: ذبح الموت وهم في غفلة. حدثنا فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود في النار، وفيها أيضاً الفرع الأكبر، ويأمل أهل الجنة الموت، فلا يخشونه، وأمنوا الموت، وهو الفرع الأكبر، لأنهم يخلدون قال: قال ابن عباس، في قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال: يصور الله الموت في صورة كبش أملح، فيذبح، قال: فييأس أهل النار من الموت، فلا يرجونه، موت، ويأ أهل الجنة خلود فلا موت، قال: ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، هل تعرفون الموت؟ قال: فيقولون: لا قال: فيجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيقال: هذا الموت، ثم يؤخذ فيذبح، قال: ثم ينادي يا أهل النار خلود فلا الله عليه وسلم في هذه الآية وأنذرهم يوم الحسرة قال: ينادي: يا أهل الجنة، فيشربون، فينظرون، ثم ينادي: يا أهل النار فيشربون فينظرون، فيقال:

تفسير الطبري

في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده في الدنيا. حدثني عبيد بن أسباط بن محمد، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى فيقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندهرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموت، فيقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون نعم هذا الموت، ثم يؤمر به فيذبح، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش أملج، قال: فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ الحسرة، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال: لولا أن من الله عليكم. حدثنا أبو السائب، قال: ثنا معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعد الله لهم لو آمنوا، فيقال لهم: لو آمنتم وعملتكم صالحا كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة، فتأخذهم قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: ما من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، التي لا موت بعدها، فيها لها حسرة وندامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، في جنب الله، وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له، وأدخلوهم مساكن أهل الإيمان بالله من النار، وأيقن الفريقان بالخلود الدائم، والحياة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرطوا

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريح، قوله: ولم أكن بدعائك رب شقيا يقول: قد كنت تعرفني الإجابة فيما مضى. 4
أكن بدعائك رب شقيا يقول: ولم أشق يا رب بدعائك، لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك. كما ليس بمصدر. وقال غيره: نصب الشيب على التفسير، لأنه يقال: اشتعل شيب رأسي، واشتعل رأسي شيئا، كما يقال: تفقأت شحما، وتفقأت شحمي. وقوله: ولم نصب على المصدر من معنى الكلام، كأنه حين قال: اشتعل، قال: شاب، فقال: شيئا على المصدر. قال: وليس هو في معنى: تفقأت شحما وامتلائ ماء، لأن ذلك العظم. قال عبد الرزاق، قال: الثوري: وبلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة. وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب في الشيب، فقال بعض نحويي البصرة: العظم مني. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وهن العظم مني قال: نحل العظم مني يعني بقوله وهن ضعف ورق من الكبر. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال رب إني وهن العظم مني أي ضعف مني إلى واجعله رب رضيا وقوله: قال رب إني وهن العظم مني يقول تعالى ذكره، فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال: رب إني وهن موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا، فقال: رب إني وهن العظم حدثنا

من الناس، بفنائهم منها، وبقائها لا مالك لها غيرنا، ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله، عند مرجعه إلينا، المحسن منهم بإحسانه، والمسيء بإساءته. 40
تكذيب هؤلاء المشركين لك يا محمد فيما أتيتهم به من الحق، فإن إلينا مرجعهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم، ونحن وارثو الأرض ومن عليها يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا يحزنك

لا يكذب، والصديق هو الفعيل من الصدق. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع نبيا يقول: كان الله قد نبأه وأوحى إليه. 41
إبراهيم خليل الرحمن، فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه، إنه كان صديقا يقول: كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده يقول تعالى ذكره لنبيه: واذكر يا محمد في كتاب الله

هذا جزء من بيت للناطقة سبق الاستشهاد به في 14 : 21 وهو: كليني لهم يا أميمة ناصبوليل أقاسيه بطيء الكواكب. 42
ناصب 1 فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم، وكأن هذا طرف الاسم، قال: وهذا بعيد. الهوامش: 1
ومن قال: يا أبتا، فإنه يقف عليها بالتاء، ويجوز بالهاء فأما بالتاء، فلطلب ألف الندبة، فصارت الهاء تاء لذلك، والوقف بالهاء بعيد، إلا فيمن قال: يا أميمة فهي بالتاء لا غير، لأنك تطلب بعدها الباء، ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء، كقولك: يا أبت لا غير، ومن قال: يا أبة، فهو الذي يقف بالهاء، لأنه لا يطلب بعدها ياء الهاء بالتاء. وقال بعض نحويي الكوفة: الهاء مع أبة وأمة هاء وقف، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة، فمن طلب الإضافة، لأنه يجوز أن تدعو ما تضيفه إلى نفسك في المعنى مضموما، نحو قول العرب: يا رب اغفر لي، وتقف في القرآن: يا أبة في الكتاب. وقد يقف بعض العرب على على حرفين، كأنه قد أدخل به، فصارت الهاء لازمة، وصارت الياء كأنها بعدها، فلذلك قالوا: يا أبة أقبل، وجعل التاء للتأنيث، ويجوز الترخيم من أيا أب أقبل، يا أبت فكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إذا وقفت عليها قلت: يا أبة، وهي هاء زيدت نحو قولك: يا أمه، ثم يقال: يا أم إذا وصل، ولكنه لما كان الأب ما هذه صفته؟ أعبد الذي إذا دعوته سمع دعاءك، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك، وإذا نزل بك ضر دفع عنك. واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله الوثن الذي لا يسمع ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا يقول: ولا يدفع عنك ضر شيء، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع، يقول ما تصنع بعبادة وقوله إذ قال لأبيه يقول: أذكره حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع يقول: ما تصنع بعبادة

فاقبل مني نصيحتي أهدك صراطا سويا يقول: أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضل فيه إن لزمته، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه. 43
يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لأبيه: يا أبت إنني قد آتاني الله من العلم ما لم يؤتكَ فاتبعني: يقول:

وقيل طريف بن عمرو. قال: والعريف والعارف بمعنى، مثل عليم وعالم. وقال سيويه: هو فعيل بمعنى فاعل، كقولهم ضريب قدام. والجمع عرفاء. 44

تفسير الطبري

وهو يريد: عارفهم، والله أعلم. الهوامش: 2 البيت في اللسان : عرف ونسبه إلى طريف بن مالك العنبري ، هو العارف، واستشهدوا لقولهم ذلك، بقول طريف بن تميم العنبري :أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم 2 وقالوا: قال عريفهم إن الشيطان كان لله عاصيا ، والعصي هو ذو العصيان، كما العليم ذو العلم ، وقد قال قوم من أهل العربية: العصي: هو العاصي، والعليم هو العالم، والعريف يقول تعالى ذكره: يا أبت لا تعبد الشيطان

له وليا دون الله ويتبرأ الله منك، فتهلك، والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم، كما الخشية بمعنى العلم، في قوله فخشنا أن يرهقهما طغيانا وكفرا . 45 يقول: يا أبت إنني أعلم أنك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله فتكون للشيطان وليا يقول: تكون آلهته بالسوء أن يرجمه بالقول السيئ ، والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له. 46 الآية عندي قول من قال: معنى ذلك: واهجرني سويا، سلما من عقوبتي، لأنه عقيب قوله لئن لم تنته لأرجمنك وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله واهجرني مليا اجتنبني سالما لا يصيبك مني معرة. قال أبو جعفر: وأولى القولين بتأويل ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان، قال: ثنا قره بن خالد، عن عطية الجدلي واهجرني مليا قال: سالما. حدثت عن الحسين، قال: سمعت قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله واهجرني مليا قال: سالما. حدثنا الحسن ، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله واهجرني مليا قال: اجتنبني سالما قبل أن يصيبك مني عقوبة. حدثنا بشر، داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس واهجرني مليا يقول: اجتنبني سويا. حدثني محمد بن كان مضطلعا به غنيا فيه. وكان معنى الكلام كان عندهم: واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي، وجسمك معافى من أذاي. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن واهجرني مليا قال: أبدا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: واهجرني سويا سلما من عقوبتي إياك، ووجهوا معنى الملي إلى قول الناس: فلان ملي بهذا الأمر: إذا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير واهجرني مليا قال : دهرا. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو ، ثنا أسباط، عن السدي قوله واهجرني مليا قال: زمانا طويلا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق واهجرني مليا يقول: دهرا، والدهر الملي. حدثنا ابن بشار، قال: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن واهجرني مليا قال: طويلا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مليا قال حينئذ القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا في قوله واهجرني مليا قال: دهرا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا وهو الطويل منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم، عن مجاهد، واهجرني مليا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: واهجرني حينئذ طويلا ودهرا. ووجهوا معنى الملي إلى الملاوة من الزمان، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لأرجمنك يعني: رجم القول. وأما قوله بالشتيمة والقول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج ، في قوله لئن لم تنته لأرجمنك قال: بالقول لأشتمك. حدث ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك أنت يا إبراهيم عن عبادة آلهتي؟ لئن أنت لم تنته عن ذكرها بسوء لأرجمنك يقول: لأرجمنك بالكلام، وذلك السب، والقول القبيح. وبنحو ما قلنا في يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم لإبراهيم، حين دعا إبراهيم إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان، والبراءة من الأوثان والأصنام أراغب

يقول: لطيفا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إنه كان بي حفيا قال: إنه كان بي لطيفا، فإن الحفي: اللطيف. 47 ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إنه كان بي حفيا يقول: إن ربي عهدته بي لطيفا يجيب دعائي إذا دعوته ، يقال منه: تحفى بي فلان. وقد بينت ذلك بشواهد فيما مضى، بما أغنى عن إعادته هاهنا. وبنحو إلي ما توعدتني عليه بالعقوبة، ولكني سأستغفر لك ربي يقول: ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه إياك عن عقوبتك عليها إنه كان بي حفيا إبراهيم لأبيه حين توعده على نصيحته إياه ودعائه إلى الله بالقول السيئ والعقوبة: سلام عليك يا أبت، يقول: أمانة مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولدعائك يقول تعالى ذكره: قال

بإخلاص العبادة له، وإفراده بالربوبية عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا يقول: عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، ولكن يجيب دعائي، ويعطيني ما أسأله. 48 وقوله وأعتزلكم وما تدعون من دون الله يقول: وأجتنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام وأدعو ربي يقول: وأدعو ربي، هو خير منهم وأكرم على الله منهم، فوهبنا له ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق وكلا جعلنا نبيا فوحده، ولم يقل أنبياء، لتوحيد لفظ كل. 49 يقول تعالى ذكره: فلما اعتزل إبراهيم قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله من الأوثان أنسنا وحشته من فراقهم، وأبدلناه منهم بمن

. وقد استشهد به المؤلف على معنى العاقر، في سورة آل عمران 3: 257 وأعادته في هذا الموضع ، ومحل الاستشهاد في الموضعين واحد . 5 والرواية فيه فبنس في مكان : لبنس وفي اللسان : العاقر التي لا تحمل ، ورجل عاقر : لا يولد له ، ونساء عقر ، بضم العين وتشديد القاف المفتوحة فارزقني من عندك ولدا وارثا ومعينا. الهوامش: 1 البيت في ديوان عامر بن الطفيل ، طبعة ليدن سنة 1913

تفسير الطبري

وامرأة عاقر بلفظ واحد، كما قال الشاعر: لبئس الفتى أن كنت أعور عاقر اجبانا فما عذري لدى كل محضر¹ وقوله فهب لي من لدنك وليا يقول: الياء من الموالي مسكنة غير متحركة، لأنها تكون في موضع رفع بخفت. وقوله وكانت امرأتي عاقرا يقول: وكانت زوجتي لا تلد. يقال منه: رجل عاقر، خفت الموالي بتشديد الفاء وفتح الخاء من الخفة، كأنه وجه تأويل الكلام: وإني ذهبت عصيتي ومن يرثني من بني أعمامي. وإذا قرئ ذلك كذلك كانت والولي في كلام العرب واحد. وقرأت قراء الأمصار وإني خفت الموالي بمعنى: الخوف الذي هو خوف الأمن. وروي عن عثمان بن عفان أنه قرأه: وإني قال: العصبة. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وإني خفت الموالي من ورائي والموالي: هن العصبة، والموالي: جمع مولى، والمولى قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله وإني خفت الموالي من ورائي قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله خفت الموالي من ورائي قال: العصبة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، بن أبي خالد، عن أبي صالح وإني خفت الموالي من ورائي قال: يعني الكلالة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، الكلالة. حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح بنحوه. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل من ورائي قال: العصبة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله وإني خفت الموالي من ورائي قال: خاف موالي الكلالة الأولياء أن يرثوه، فوهب الله له يحيى. حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: وإني خفت الموالي قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإني خفت الموالي من ورائي يعني بالموالي: يرثوني، وقيل: عنى بقوله من ورائي من قدامي ومن بين يدي؛ وقد بينت جواز ذلك فيما مضى قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من يقول: وإني خفت بني عمي وعصيتي من ورائي: يقول: من بعدى أن

حقيقتها ويقال: كلام مرجع عن غير يقين. ولعل الشاعر أراد أن الناس كلهم لم يصدقوا خبر هذا الفاجعة التي نزلت بهم، فهم بين مصدق ومكذب. 50 لأعشى باهلة أيضا، وهو بعد البيت السابق عليه في القصيدة نفسها، كما في جمهرة أشعر العرب ص 136. ومعنى مرجمة: أي مظنونة، لا يوقف على الاستهزاء. أه. وقد استشهد المؤلف بالبيت على أن اللسان قد يجيء بمعنى الثناء مع أن اللغويين فسروه بمعنى الخبر أو الرسالة أو المقالة. 4 هذا البيت العروس: علا. وأن قول أعشى باهلة من علو فيروى بضم الواو وفتحها وكسرها، أي أتاني خبر من أعالي نجد. أه. وفي جمهرة أشعار العرب: السخر، أي ثناؤهم. أه. واللسان: الثناء، وقوله عز وجل: واجعل لي لسان صدق في الآخرين: معناه: اجعل لي ثناء حسنا باقيا إلى آخر الدهر. أه. وفي تاج اللسان هنا: الرسالة والمقالة. وقد يذكر على معنى الكلام. ثم قال: قال اللحياني: اللسان في الكلام يذكر ويؤنث، يقال إن لسان الناس عليك لحسنة وحسن. وفي اللسان: لسن اللسان: جارحة الكلام، وقد يكتن بها عن الكلمة، فيؤنث حينئذ. قال: أعشى باهلة: إني أتتني لسانه... البيت. قال ابن بري البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث جمهرة أشعار العرب ص 135 وهي إحدى المراثي الجياد

سخر: جاءت مرجمة قد كنت أحذر هالو كان ينفعني الإشفاق والحذر 4 مرجمة: يظن بها. الهوامش: 3

لسان فلان، تعني ثناءه أو ذمه ومنه قول عامر بن الحارث: إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر 3 ويروى: لا كذب فيها ولا لسان صدق عليا يقول: الثناء الحسن. وإنما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلو، لأن جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم، والعرب تقول: قد جاءني ذكره: ورزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس. كما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وجعلنا لهم من رحمتنا، وكان الذي وهب لهم من رحمتهم، ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه، وأغناهم بفضله. وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا يقول جل ثناؤه: ورزقنا جميعهم، يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب

الله، مخلصا للرسالة والنبوة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. وكان رسولا يقول: وكان لله رسولا إلى قومه بني إسرائيل، ومن أرسله إليه نبيا. 51 موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته، وحمله نبيا مرسلًا. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أنه كان صلى الله عليه وسلم مخلصا عبادة العبادة، ويفرده بالالوهية، من غير أن يجعل له فيها شريكا، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة خلا عاصم إنه كان مخلصا بفتح اللام من مخلص، بمعنى: إن القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: إنه كان مخلصا بكسر اللام من المخلص، بمعنى: إنه كان يخلص لله يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلناه إليك موسى بن عمران، واقصص على قومك أنه كان مخلصا. واختلفت عبارة الدر المنثور للسيوطي: حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه وسمع... إلخ 52

أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وقربناه نجيا قال: نجا بصدقه. الهوامش: 1

نجيا قال: أدني حتى سمع صريف القلم في اللوح، وقال شعبة: أردفه جبرائيل عليه السلام. وقال قتادة في ذلك، ما حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: قربه منه حتى سمع صريف القلم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جبرير، عن عطاء، عن ميسرة وقربناه نور، وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع 1 صريف القلم قال رب أرني أنظر إليك. حدثنا علي بن سهل، قال: أراه عن مجاهد، في قوله وقربناه نجيا قال: بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب عباس وقربناه نجيا قال: أدني حتى سمع صريف القلم. حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: جل ثناؤه أدناه، حتى سمع صريف القلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

تفسير الطبري

إعادته في هذا الموضع. وقوله وقربناه نجيا يقول تعالى ذكره: وأدنيهنا مناجيا، كما يقال: فلان نديم فلان ومناديه، وجليس فلان ومجالسه. وذكر أن الله من جانب طور الأيمن قال: جانب الجبل الأيمن. وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه، ودلنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن شمالها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله يقول تعالى ذكره: وناديناه موسى من ناحية الجبل، ويعني بالأيمن: يمين موسى، لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: قام عن يمين القبلة وعن عن داود، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا قال: كان هارون أكبر من موسى، ولكن أراد وهب له نبوته. 53 ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون يقول: ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هارون نبيا يقول أيدناه بنبوته، وأعناه بها. كما حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، وقوله

فظل به إسماعيل، وبات حتى جاء الرجل من الغد، فقال: ما برحت من هاهنا؟ قال: لا قال: إني نسيت، قال: لم أكن لأبرح حتى تأتي، فبذلك كان صادقا. 54 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن سهل بن عقيل، حدثه أن إسماعيل عليه السلام وعد رجلا مكانا أن يأتيه، فجاء ونسي الرجل، عباده وعدا وفي به. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله إنه كان صادق الوعد قال: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها. حدثني صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد في الكتاب إسماعيل بن إبراهيم، فاقصص خبره إنه كان لا يكذب وعده، ولا يخلف، ولكنه كان إذا وعد ربه، أو عبدا من يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

تعالى ذكره: وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضيا عمله، محمودا فيما كلفه ربه، غير مقصر في طاعته. 55

يقول

الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟ فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا. 56 فكل ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هو ذا على ظهري، قال ملك الموت: فالعجب بعثت أقبض روح إدريس في السماء وكذا، فكل لي ملك الموت، فليؤخرني حتى أزداد عملا فحملة بين جناحيه، ثم صعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة، تلقاهم ملك الموت منحدرا، أما إدريس، فإن الله أوحى إليه: إني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم، فأحب أن تزداد عملا فأثابه خليل له من الملائكة، فقال: إن الله أوحى إلي كذا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سألت ابن عباس كعبا وأنا حاضر، فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس ورفعناه مكانا عليا قال كعب: إلى السماء السادسة. وقال آخرون: الرابعة. ذكر الرواية بذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جريير بن حازم، عن سليمان إدريس إنه كان صديقا لا يقول الكذب، نبيا نوحى إليه من أمرنا ما نشاء. ورفعناه مكانا عليا يعني به إلى مكان ذي علو وارتفاع. وقال بعضهم: رفع يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد في كتابنا هذا

في قوله ورفعناه مكانا عليا قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: أتيت على إدريس في السماء الرابعة. 57 الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل، قال: هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، السماء الرابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معه؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبريل إلى عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري ورفعناه مكانا عليا قال: في السماء الرابعة. حدثنا علي بن سهيل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال: السماء الرابعة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ورفعناه مكانا عليا إدريس أدركه الموت في السماء السادسة. حدثنا ابن قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال: رفع إلى السماء السادسة، فمات فيها. حدثت عن الحسين، قال: رفع فلم يمض، كما رفع عيسى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: ولم يمض. حدثني محمد بن سعد، أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ورفعناه مكانا عليا قال: إدريس حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا

عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكي؟ يريد: فأين البكاء. 58 قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن بكيا وعتوا بالضم، وبكيا وعتيا بالكسر. وقد يجوز أن يكون البكي هو البكاء بعينه. وقد حدثنا ابن بشار، قال: ثنا باء، كما قيل في جمع دلو أدل. وفي جمع البهو أبه، وأصل ذلك أفعل أدلو وأبهو، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالا وفي ذلك لغتان مستفيضتان، جمع جاث، فجمع وهو فاعل على فعول، كما يجمع القاعد قعودا، والجالس جلوسا، وكان القياس أن يكون: وبكوا وعتوا، ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت في كتبه، خروا لله سجدا، استكانة له وتذلا وخضوعا لأمره وانقيادا، وبكيا يقول: خروا سجدا وهم باكون، والبكي: جمع باك، كما العتي جمع عات والجثي: جد نوح. وقوله تعالى ذكره: إذا تتلى عليهم آيات الرحمن يقول إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس

تفسير الطبري

به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتنبنا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى أنعم الله عليهم بتوفيقه، فهداهم لطريق الرشدين من الأنبياء من ذرية آدم، ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: هؤلاء الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يا محمد، الذين

بالكسر غواية. الأخيرة عن أبي عبيد: ضل. ورجل غاو، وغو، وغوى، وغيان: ضال. وأغواه هو. وأنشد للمرقش: فمن يلق... البيت. 59 الأكبر، وعم طرفة بن العبد المفضليات، طبع القاهرة ص 118. وفي اللسان: غوى قال: الغي: الضلال والخيبة. غوى بالفتح غيا، وغوى فلعل رزان هنا محرف عن رازان. 3. البيت للمرقش الأصغر: ربيعة بن سليمان بن سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وهو ابن أخي المرقش ذكر صاحب تاج العروس: الحافظ أبا بكر: محمد بن علي بن عاصم بن رازان، بسند أصبهان المعروف بابن المقرئ، بألف بعد الراء

والوادي الذي ذكره ابن مسعود في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسرا وشرا، حسب به شرا. الهوامش: 2. يغو لا يعدم على الغي لانما 3 قال أبو جعفر: وكل هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم، يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فسوف يلقون غيا قال: الغي: الشر. ومنه قول الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فسوف يلقون غيا يقول: خسرا. وقال آخرون: بل عنى به الشر. ذكر من قال ذلك: حدثني يلقون غيا قال: نهر في النار يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات. وقال آخرون: بل عنى بالغي في هذا الموضع: الخسران. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: اتبعوا الشهوات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف أبي عبيدة، عن أبيه، في قوله فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال: الغي: نهر جهنم في النار، يعذب فيه الذين فسوف يلقون غيا قال: الغي: نهر جهنم في النار، يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن أبيه، في قوله فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال: نهر في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر. حدثني ، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال: واديا في النار. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو فسوف يلقون غيا قال: واديا في جهنم. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا المعتمر ثم تنتهي إلى غي وأثم، قال: قلت وما غي وما أثم؟ قال: بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار، وهما اللتان ذكر الله في كتابه أضعوا الصلاة وسلم، قال: فدعا بطعام، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا، ثنا شرقي بن قطامي، عن لقمان بن عامر الخزاعي، قال: جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي، فقلت: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه من النبيين سيدخلون غيا، وهو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها. كما حدثني عباس بن أبي طالب، قال: ثنا محمد بن زياد بن رزان 2 قال: الله في السماء، ولا يستحيون الناس في الأرض. وأما قوله فسوف يلقون غيا فإنه يعني أن هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم أبي تميم بن مهاجر في قول الله: فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة قال: هم في هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام والحمر في الطرق، لا يخافون جابر، عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح فخلف من بعدهم خلف الآية، قال: هم أمة محمد. وحدثني الحارث، قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا شريك، عن الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد مثله، وقال: زنا كما قال ابن عمرو. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن وذهاب صالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الأزقة. قال محمد بن عمرو: زنا. وقال الحارث: زنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال: عند قيام الساعة، الله بهذه الصفة قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن. قال: منهم من آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله، ولا يؤدون له فريضة فسقة قد أثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله، وقد قيل: إن الذين وصفهم قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك، وذلك قوله جل ثناؤه إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن الصلاة واتبعوا الشهوات يقول: تركوا الصلاة. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: إضاعتهموها تركهم إياها لدلالة من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أبو صخر، عن القرظي، أنه قال في هذه الآية فخلف من بعدهم خلف أضعوا أحد على الصلوات الخمس، فيكتب من الغافلين، وفي إفراطهن الهلكة، وإفراطهن: إضاعتهن عن وقتهن. وقال آخرون: بل كانت إضاعتهموها: تركها. ذكر ما كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذاك الكفر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عمر أبو حفص الأبار، عن منصور بن المعتمر، قال: قال مسروق: لا يحافظ الصلاة في القرآن الذين هم عن صلاتهم ساهون و على صلاتهم دائمون و على صلاتهم يحافظون فقال ابن مسعود رضي الله عنه: على مواقيتها، قالوا: أضعوا الوقت. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن مسعود، عن ابن مسعود، أنه قيل له: إن الله يكثر ذكر ميقاتها، فإنك مصلها لا محالة، ثم قرأ فخلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال: لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن

تفسير الطبري

أشد علي ثيابي، فأثاه فقال: إن اليوم الجمعة، فلا تبرحن حتى تصلي، وإنا بعثناك في أمر أعجله للمسلمين، فلا يعجلنك ما بعثناك له أن تؤخر الصلاة عن فأوسعوا له، فجلس بينهم فقال: أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه إلى مصر؟ فقالوا: كلنا نعرفه، قال: فليقم أحدكم سنا، فليدعه، فأثاه الرسول فقال: لا تعجلني عن إبراهيم بن يزيد، أن عمر بن عبد العزيز بعث رجلا إلى مصر لأمر أعجله للمسلمين، فخرج إلى حرسه، وقد كان تقدم إليهم أن لا يقوموا إذا رأوه، قال: كفارا. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن القاسم، نحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن الأوزاعي، نحوه. حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو، عن القاسم بن مخيمرة، قال: أضاعوا المواقيت، ولو تركوها لصاروا بتركها أضاعوا الصلاة قال: إنما أضاعوا المواقيت، ولو كان تركا كان كفرا. حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي، قال: ثنا الفريابي، عن القاسم بن مخيمرة، ذلك: حدثني علي بن سعد الكندي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن موسى بن سليمان، عن القاسم بن مخيمرة، في قوله فخلف من بعدهم خلف الصلاة. ثم اختلف أهل التأويل في صفة إضاعته الصلاة، فقال بعضهم: كانت إضاعتهموها تأخيرهم إياها عن مواقيتها، وتضييعهم أوقاتها. ذكر من قال يقول تعالى ذكره: فحدث من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، ووصفت صفتهم في هذه السورة، خلف سوء في الأرض أضاعوا

واجعله رب رضا يقول: واجعل يا رب الولي الذي تهبه لي مرضيا ترضاه أنت ويرضاه عبادك دينا وخلقًا وخلقًا. والرضي: فعيل صرف من مفعول إليه. 6 سألته ولما، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته، لأن ذلك لو كان كذلك، كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجه الله عن خلقه. وقوله برفع الحرفين على الصلة للولي، لأن الولي نكرة، وأن زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أنه أن يكون مثل هذا صلة، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة، كقوله: رداءا يصدقني. قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه لي من لدنك وليا فإنه يرثني إذا وهبته لي. وقال الذين قرءوا ذلك كذلك: إنما حسن ذلك في هذا الموضع، لأن يرثني من آية غير التي قيلها. قالوا وإنما يحسن ويرث من آل يعقوب، من صله الولي. وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة: يرثني ويرث بجزم الحرفين على الجزاء والشرط، بمعنى: فهب ذلك عامة قراء المدينة ومكة وجماعة من أهل الكوفة: يرثني ويرث برفع الحرفين كليهما، بمعنى فهب الذي يرثني ويرث من آل يعقوب، على أن يرثني لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قال: يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب. واختلفت القراء في قراءة قوله: يرثني ويرث من آل يعقوب فقرأت قال: يرحم الله زكريا وما عليه من ورثته، ويرحم الله لوطا إن كان ليأوي إلى ركن شديد. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فهب آل يعقوب قال: رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته. حدثنا الحسن، قال أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، يعقوب قال: كان الحسن يقول: يرث نبوته وعلمه. قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية، وأتى على يرثني ويرث من ورثة ماله حين يقول فهب لي من لدنك وليا، يرثني ويرث من آل يعقوب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يرثني ويرث من آل نبوته وعلمه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن مبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أخي زكريا، ما كان عليه من ذرية يعقوب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال: وكان وراثته علما، وكان زكريا من ذرية يعقوب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: كان وراثته علما، وكان زكريا ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يرثني ويرث من آل يعقوب قال: قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال: يكون نبيا كما كانت آباه أنبياء. حدثني محمد بن عمرو، قال: إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، إسماعيل، عن أبي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال: يرث مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قوله يرثني ويرث من آل يعقوب يقول: يرث مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة. حدثنا مجاهد، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا من آل يعقوب النبوة، وذلك أن زكريا كان من ولد يعقوب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن وقوله: يرثني ويرث من آل يعقوب يقول: يرثني من بعد وفاتي مالي، ويرث

بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم، وقبل إنابتهم إلى طاعة ربهم في جهنم، ولكنهم يدخلون مدخل أهل الإيمان. 60 محارمه من هلك منهم على كفره، وإضاعته الصلاة واتباعه الشهوات. وقوله: ولا يظلمون شيئا يقول: ولا يبخسون من جزاء أعمالهم شيئا، ولا يجمع وصف صفتهم غيا، إلا الذين تابوا فراجعوا أمر الله، والإيمان به وبرسوله وعمل صالحا يقول: وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، وأدى فرائضه، واجتنب يقول تعالى ذكره: فسوف يلقى هؤلاء الخلف السوء الذين

ألا ترى أنك تقول: أثبت على خمسين سنة، وأتت علي خمسون سنة، وكل ذلك صواب، وقد بينت القول فيه، والهاء في قوله إنه من ذكر الرحمن. 61 الله. وقال بعض نحوي الكوفة: خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتيا، لأن كل ما أتاك فأنت تأتية، وقال: إنه كان وعده مأتيا يقول تعالى ذكره: إن الله كان وعده، ووعد في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة مأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها عباده بالغيب يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب، لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم. وقوله نصب ترجمة عن الجنة. ويعني بقوله جنات عدن بساتين إقامة. وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهد المغنية عن إعادته. وقوله التي وعد الرحمن يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة جنات عدن وقوله: جنات عدن

تفسير الطبري

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي، فإن ذلك لهم ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور. 62
عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قال: ليس بكرة ولا عشي، ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا. حدثنا بشر، قال:
قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم في الجنة بكرة وعشيا، قدر ذلك الغداء والعشاء. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا
ما بين غداكم في الدنيا إلى عشائكم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
بن يساف، عن يحيى، قال: كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاء وغداء، فذلك الناعم في أنفسهم، فأنزل الله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا : قدر
أبواب الجنة، فقال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها، فتكلم وتكلم، فتهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل. حدثني ابن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا عامر
مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب. حدثنا علي، قال: ثنا الوليد، عن خلد، عن الحسن، وذكر
مسلم، قال: سألت زهير بن محمد، عن قول الله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبد، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون
ولا نهار، وذلك كقوله خلق الأرض في يومين و خلق السماوات والأرض في ستة أيام يعني به: من أيام الدنيا. كما حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن
الدنيا، وإنما يعني أن الذي بين غداهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء وذلك لأنه لا ليل في الجنة
إياهم. وقوله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة ووقت العشي من نهار أيام
يدخلون الجنة فيها لغوا، وهو الهدى والباطل من القول والكلام إلا سلاما وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه: ولكن يسمعون سلاما، وهو تحية الملائكة
يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين

الجنة التي نورها، يقول: نورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا من كان تقيا يقول: من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. 63
يقول تعالى ذكره: هذه الجنة التي وصفت لكم أيها الناس صفتها، هي

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وما كان ربك نسيا ما نسيك ربك. 64
إياك بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الأرض فتبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضي في خلقه. جل ثناؤه. وبنحو ما قلنا في ذلك قال
لا يملك ذلك غيره، فليس لنا أن نحدث في سلطانه أمرا إلا بأمره إيانا به وما كان ربك نسيا يقول: ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه
حادث من أمور الآخرة التي لم تأت وهي آتية، وما قد مضى فخلفناه من أمر الدنيا، وما بين وقتنا هذا إلى قيام الساعة، بيده ذلك كله، وهو مالكة ومصرفة،
ذلك ما يجب التسليم له. فتأمل الكلام إذن: فلا تستبطنا يا محمد في تخلفنا عنك، فإننا لا نتنزل من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا بالنزول إليها، لله ما هو
ذلك هو الذي بين دينك الوقتين. وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات به، لأن ذلك هو الظاهر الأغلب، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، ما لم يمنع من
فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لما قد جاوز المرء وخلفه هو خلفه، ووراءه وما بين ذلك: ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة، لأن
الناس إذا قالوا: هذا الأمر بين يديك، أنهم يعنون به ما لم يجئ، وأنه جاء، فلذلك قلنا: ذلك أولى بالصواب. وما خلفنا من أمر الدنيا، وذلك ما قد خلفوه فمضى،
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لم يجئ وهو جاء، فهو بين أيديهم، فإن الأغلب في استعمال
بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك له ما بين أيدينا قبل أن نخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك حين كنا. قال أبو جعفر:

قال: ما مضى أمامنا من الدنيا وما خلفنا ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة وما بين ذلك قال: ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم. وكان
ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ما بين أيدينا
وما خلفنا من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله
ما بين الدنيا والآخرة وما كان ربك نسيا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة له ما بين أيدينا من الآخرة
وما خلفنا من الدنيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة له ما بين أيدينا من أمر الآخرة وما خلفنا من أمر الدنيا وما بين ذلك
ما بين الدنيا والآخرة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس بين أيدينا الآخرة
أيدينا من الدنيا وما خلفنا من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين. وقال آخرون ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك

وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال ما بين
وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع له ما بين أيدينا يعني الدنيا
ربك. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فقال بعضهم: يعني بقوله ما بين أيدينا من الدنيا، وبقوله
جبرائيل، فقال: اشتد عليك احتباسنا عنك، وتكلم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته وما نتنزل إلا بأمر ربك يقول: يقول
الضحاك يقول في قوله: وما نتنزل إلا بأمر ربك احتبس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك، واشتد ذلك على نبي الله، فأتاه
وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت
عن مجاهد، قال: لبث جبرائيل عن محمد اثنتي عشرة ليلة، ويقولون: قل، فلما جاءه قال: أي جبرائيل لقد رثت علي حتى لقد ظن المشركون كل ظن فنزلت
بأمر ربك قال: قول الملائكة حين استرائهم محمد صلى الله عليه وسلم، كالتي في الضحى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى وما نتنزل إلا

تفسير الطبري

الله عليه وسلم: ما جئت حتى اشتقت إليك فقال له جبرائيل: وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا قال: هذا قول جبرائيل، احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله صلى قال: لبث جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكأن النبي استبطأه، فلما أتاه قال له جبرائيل: وما نتنزل إلا بأمر ربك... الآية. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، ربك نسيا قال: احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن، فأتاه جبرائيل فقال: يا محمد وما إلا بأمر ربك. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وما نتنزل إلا بأمر ربك إلى وما كان ذر، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت وما نتنزل خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا قال: هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عمر بن بن جبير، عن ابن عباس، أن محمدا قال لجبرائيل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما ثنا عبد الله، قال: ثنا عبد الله بن أبان العجلي، وقبيصة ووكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال: ثنا أبي، جميعا عن عمر بن ذر، قال: سمعت أبي يذكر عن سعيد الله عليه وسلم جبرائيل بالوحي، وقد ذكرت بعض الرواية، ونذكر إن شاء الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى

خلقهم ليقولن الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله هل تعلم له سميا قال: يقول: لا شريك له ولا مثل. 65 ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هل تعلم له سميا لا سمى لله ولا عدل له، كل خلقه يقر له، ويعترف أنه خالقه، ويعرف ذلك، ثم يقرأ هذه الآية ولئن سألتهم من عن جده، عن الأعمش، عن مجاهد في هذه الآية هل تعلم له سميا قال: هل تعلم له شبيهها، هل تعلم له مثلا تبارك وتعالى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: شعبة، عن الحسن بن عمار، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله هل تعلم له سميا قال: شبيهها. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، ابن عباس، قوله هل تعلم له سميا يقول: هل تعلم للرب مثلا أو شبيهها. حدثني سعيد بن عثمان التنوخي، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي، عن عباد بن عوام، عن وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن وكرمه وفضله هل تعلم له سميا يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلا في كرمه وجوده، فتعبده رجاء فضله واصطبر لعبادته يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده بينهما نسيا، لأنه لو كان نسيا لم يستقم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه، فالرب مرفوع ردا على قوله ربك وقوله فاعبده يقول: فالزم طاعته، وذل لأمره ونهيه يقول تعالى ذكره: لم يكن ربك يا محمد رب السماوات والأرض وما

يقول تعالى ذكره: ويقول الإنسان الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت أخرج حيا، فأبعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء إنكارا منه ذلك. 66 والحجاز أولا يذكر بتشديد الذال والكاف، بمعنى: أولا يتذكر، والتشديد أعجب إلي، وإن كانت الأخرى جائزة، لأن معنى ذلك: أولا يتفكر فيعتبر. 67 القراءة في قراءة قوله: أولا يذكر الإنسان فقرأه بعض قراء المدينة والكوفة أولا يذكر بتخفيف الذال، وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة شيء ولم يك من قبل إنشائه إياه شيئا فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته، وإيجاده بعد فناءه. وقد اختلفت الإنسان المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على إحيائه بعد فناءه، وإيجاده بعد عدمه في خلق نفسه، أن الله خلقه من قبل مماته، فأنشأه بشرا سويا من غير يقول الله تعالى ذكره: أولا يذكر

قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني: القعود، وهو مثل قوله وتري كل أمة جاثية. 68 يوم القيامة من قبورهم، مقرنين بأولياهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا والجثي: جمع الجاثي. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فوربك يا محمد لنحشرن هؤلاء القائلين: أئذا متنا لسوف نخرج أحياء وكانوا شيعة يعني: فرقا ومنه قول ابن مسعود أو سعد؛ إني أكره أن آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: شيعت بين أمتي، بمعنى: فرقت. 69 من كل جماعة تشابعت على الكفر بالله، أشدهم على الله عتوا، فلنبدأن بإصلاحه جهنم. والتشايح في غير هذا الموضع: التفرق ومنه قول الله عز ذكره: الجماعة المتعاونون على الأمر من الأمور، يقال من ذلك: تشايح القوم: إذا تعاونوا ومنه قولهم للرجل الشجاع: إنه لمشيح: أي معان، فمعنى الكلام: ثم لننزعن قال: كفرا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، وزاد فيه ابن جريج: فلنبدأن بهم. قال أبو جعفر: والشيعه هم قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من كل شيعة قال: أمة. وقوله عتيا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول: عصيا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول: أيهم أشد للرحمن معصية، وهي معصيته في الشرك. حدثني ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا قال: نبدأ بالأكابر فالأكابر جرما. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني بهم. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علي بن الأقمر، عن أبي الأحوص

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: ثم لناخذن من كل جماعة منهم أشدهم على الله عتوا، وتمردا فلنبدان

أشبه بتأويل ذلك، وإنما معنى الكلام: لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحدا مسمى باسمه، والسمي: فعيل صرف من مفعول إليه. 7
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم أحد قبله يحيى. قال أبو جعفر: وهذا القول أعني قول من قال: لم يكن ليحيى قبل يحيى أحد سمي باسمه
أسلم في قول الله لم نجعل له من قبل سميا قال: لم يسم أحد قبله بهذا الاسم. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي إنا نبشرك بغلام
يحيى أحد قبله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا عبد الرحمن بن زيد بن
من قبل سميا لم يسم به أحد قبله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال: لم يسم
مجاهد، مثله. وقال آخرون: معنى ذلك، أنه لم يسم باسمه أحد قبله. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لم نجعل له
جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال: مثلاً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن
قوله لم نجعل له من قبل سميا قال: شبيهها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء،
لم نجعل له من قبله مثلاً. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو الربيع، قال: ثنا سالم بن قتبيبة، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، في
ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ليحيى لم نجعل له من قبل سميا يقول: لم تلد العواقر مثله ولدا قط. وقال آخرون: بل معناه:
لم نجعل له من قبل سميا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم معناه لم تلد مثله عاقر قط. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال:
يحيى لإحيائه إياه بالإيمان. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى عبد أحياء الله للإيمان. وقوله
يقول تعالى ذكره: فاستجاب له ربه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك غلاما اسمه يحيى. كان قتادة يقول: إنما سماه الله

والصلي: مصدر صليت تصلي صليا، والصلي: فعول، ولكن واوها انقلبت ياء فأدغمت في الياء التي بعدها التي هي لام الفعل، فصارت ياء مشددة. 70
هم أحق بالخلود من هؤلاء المخلدين، ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا. وقد يحتمل أن يكون معناه: ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى ببعض طبقات جهنم صليا.
من كل شيعية من الكفرة أشدهم كفرا، ولا شك أنه لا كافر بالله إلا مخلص في النار، فلا وجه، وجميعهم مخلصون في جهنم، لأن يقال: ثم لنحن أعلم بالذين
بالذين هم أولى بها صليا قال: أولى بالخلود في جهنم. قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله ابن جريج، قول لا معنى له، لأن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ينزعهم
العذاب، وأحقهم بعظيم العقوبة. وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ثم لنحن أعلم
يقول تعالى ذكره: ثم لنحن أعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من كل شيعية أولاهم بشدة

واجبا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كان على ربك حتما مقضيا يقول: قسما واجبا. قال أبو جعفر: وقد بينت القول في ذلك. 71
قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عمرو داود بن الزبرقان، قال: سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود كان على ربك حتما مقضيا قال: قسما
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج حتما مقضيا قال قضاء. وقال آخرون: بل معناه: كان على ربك قسما واجبا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم،
عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله حتما قال: قضاء. حدثنا القاسم، قال:
حتما مقضيا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم معناه: كان على ربك قضاء مقضيا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو
عن ابن المسيب عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم يعني: الورد. وأما قوله كان على ربك
النار بعينه إلا تحلة القسم، فإن الله تعالى يقول وإن منكم إلا واردها. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، أخبرني الزهري،
عن سهل بن معاذ، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا، لا يأخذه سلطان بحرس، لم ير
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب ح وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن زيد، عن رشدين، جميعا عن زياد بن فائد،
سل، قال: فيسأل، قال: فيقول: ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها قال: فيقول: يا رب تستهزئ بي؟ قال: فيضحك حتى تبدو لهوائه وأضراره. حدثني
الصراف يزحف، فيرفع الله له شجرة، قال: فيقول: أي رب أدنني منها، قال: فيدنيه الله تبارك وتعالى منها، قال: ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة، قال: فيقول:
جابر بن عبد الله عن الورد، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هو الدخول، يردون النار حتى يخرجوا منها، فأخر من يبقى رجل على
تبارك وتعالى، إذا رأوهم قد نجوا وبقي إخوانهم. حدثني أحمد بن عيسى، قال: ثنا سعيد بن كثير بن عفير، قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سألت
فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكدوس في جهنم، ثم يمر آخرهم يسحب سحباً، فما أنتم بأشد مناشدة لي في الحق قد تبين لكم، من المؤمنين يومئذ للجار
خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد، يقال لها السعدان، يمر المؤمنون عليها كالطرف والبرق وكأجاود الخيل والركاب،
الله صلى الله عليه وسلم قال: يؤتي بالجرس يعني يوم القيامة فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه
عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث بن خالد، عن يزيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول
فيستخرجونهم منها، ثم يتحنن الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها. حدثني محمد بن عبد الله بن
وما ماء الحياة يا رسول الله؟ قال غسل أهل الجنة، فينبتون كما تنبت الزرعة في غناء السيل، ثم تشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا،
من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحياة؛ قيل:
فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه، فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته النار إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم

تفسير الطبري

ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا، يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا، لا نراهم، فيقول: اذهبوا إلى النار، بين العباد تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون صلاتهم، ويزكون زكاتهم ويصومون صيامهم، ويحجون حجهم، ويغزون غزوه، فيقولون: أي بين ظهري جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فجاج مسلم ومجروح به، ثم ناج ومحتبس ومكسد فيها، حتى إذا فرغ الله من القضاء عبد العتواري، أحد بني ليث، وكان في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوضع الصراط فيها جثيا؟ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب، عن سليمان بن عمرو بن شهد بدرا والحديبية، قالت: فقلت يا رسول الله، أليس الله يقول: وإن منكم إلا واردها؟ قال: فلم تسمعيه يقول: ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن حفصة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمثله. حدثنا أبو كريب، قال: فقالت حفصة: يا رسول الله، أليس الله يقول: وإن منكم إلا واردها؟ فقال رسول الله: فمهم ينجي الله الذين اتقوا. حدثنا الحسن بن مدرك، قال: عن جابر، عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت حفصة: لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية، قالت: فجاج مسلم ومكسد فيها. ذكر الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، الله، ويهوي فيها الكفار وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم على الصراط المنسوب على متن جهنم، يقول: فجاج مسلم ومنكوس في جهنم ومخدوش، ثم ناج. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم إليه، فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط، وفيه علق، فعند ذلك يؤذن بالشفاعة، فيمر الناس، والنبون يقولون: اللهم سلم سلم. قال بكير: فكان ابن عميرة مناد: ليلحق كل أناس بما كانوا يعبدون، فيقوم هذا إلى الحجر، وهذا إلى الفرس، وهذا إلى الخشبة حتى يبقى الذين يعبدون الله، فيأتيهم الله، فإذا رأوه قاموا بكيرا حدث أنه قال لسير بن سعيد: إن فلانا يقول: إن ورود النار القيام عليها. قال بسر: أما أبو هريرة فسمعتة يقول: إذا كان يوم القيامة، يجتمع الناس نادى أذاك أنك صادر عنها؟ قال: لا قال: فقيم الضحك؟ قال: فما رأي ضاحكا حتى لحق بالله. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث أن أمثالها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن المبارك، عن الحسن، قال: قال رجل لأخيه: هل أذاك بأنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل ممن في قلبه وزن شعيرة من خير، ثم يلحقون تلقاء الجنة، ويهريق عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون نبات الشيء في السيل، ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة ليلة البدر، وسبعون ألفا لا حساب عليهم، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة فيشفعون، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله منافق ومؤمن نورا، ويغشى ظلمة ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كالليب تأخذ من شاء الله، فيطفا نور المنافق، وينجو المؤمنون، فتتجو أول زمرة كالقمر فقال: نحن يوم القيامة على كوى أو كرى، فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد الأول فالأول، فينطلق بهم ويتبعونه، قال: ويعطى كل إنسان فانظر هل تصدر عنها أم لا؟ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ابن جريج، قال: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورد، راشد، وهو نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس أرايت قول الله وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها، عبد الله، بنحوه. حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أسباط، عن عبد الملك، عن عبيد الله، عن مجاهد، قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل يقال له أبو الله وإن منكم إلا واردها قال: يردونها ثم يصدون عنها بأعمالهم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا شعبه، عن السدي، عن مرة، عن يردنا الجميع، ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: ثني السدي، عن مرة، عن عبد وسلم يعود رجلا من أصحابه وبه وعك وأنا معه، ثم قال: إن الله يقول: هي ناري أسلها على عبدي المؤمن، لتكون حظه من النار في الآخرة. وقال آخرون: قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، قال: ثنا إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثنا ابن يمان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار، ثم قرأ وإن منكم إلا واردها. حدثني عمران بن بكار الكلاعي، سباطان من الملائكة، دعواهم يومئذ يا الله سلم. وقال آخرون: ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين أن يدخلوها، قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الزالون والزالات يومئذ كثير، وقد أحاط الجسر المرور، وورود الكافر الدخول. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإن منكم إلا واردها ورود المسلمين ثنا عمرو بن الوليد الشني، قال: سمعت عكرمة يقول وإن منكم إلا واردها يعني الكفار. وقال آخرون: بل الورد عام لكل مؤمن وكافر، غير أن ورود المؤمن الله بن السائب، عن رجل سمع ابن عباس يقرؤها وإن منكم إلا واردها يعني الكفار، قال: لا يردنا مؤمن. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: آخرون: بل الورد: هو الدخول، ولكنه عن الكفار دون المؤمنين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عبد مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريج، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم. وقال قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله وإن منكم إلا واردها قال: الصراط على جهنم مر الناس عليها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله وإن منكم إلا واردها قال: هو المر عليها. حدثنا خلاد بن أسلم، أنجو منها، أم لا؟ وقال آخرون: بل هو المر عليها. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن منكم إلا واردها يعني جهنم واضع رأسه في حجر امرأته، فبكى، فبكت امرأته، قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله وإن منكم إلا واردها فلا أدري

تفسير الطبري

قال: يدخلها. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: كان عبد الله بن رواحة منكم إلا واردها قال: داخلها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله وإن منكم إلا واردها أدري أناج منها أم لا؟. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عمرو داود بن الزريقان، قال: سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود وإن عن قيس، قال: بكى عبد الله بن رواحة في مرضه، فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك، قالت: رأيته تبكي فبكيت، قال ابن رواحة: إني قد علمت إني وارد النار فما أمني لم تلدني، ثم يبكي، فقيل: وما يبكيك يا أبا ميسرة؟ قال: أخبرنا أنا واردوها، ولم يخبرنا أنا صادرون عنها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن إسماعيل، فيصرع به في النار سبعمائة ألف. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، قال: كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه، قال: يا ليت بولده، ويخرج المؤمنون ندية أبدانهم. قال: وقال كعب: ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيره سنة، مع كل واحد منهم عمود له شعبتان، يدفع به الدفعة، حتى يستوي عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أن أمسكي أصحابك، ودعي أصحابي، قال: فيخسف بكل ولي لها، ولهي أعلم بهم من الرجل يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن الجريدي، عن أبي السليل، عن غنيم بن قيس، قال: ذكروا ورود النار، فقال كعب: تمسك النار للناس كأنها متن إهالة، يوما نارا، فماذا أعدتكم لها؟ قال: فذلك قول الله وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا. حدثني قال بكار بن أبي مروان، أو قال: جامدة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا مرحوم بن عبد العزيز، قال: ثني أبو عمران الجوني، عن أبي خالد قال: تكون الأرض بن معدان، قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ قال: قد مررتم عليها وهي خامدة. قال ابن عرفة، قال مروان بن معاوية، المجرمين إلى جهنم وردا فسمى الورود في النار دخولا وليس بصادر. حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن بكار بن أبي مروان، عن خالد على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر، ألم تسمع إلى قول الله تعالى لفرعون يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وقال ونسوق جهنم وردا، وقوله وإن منكم إلا واردها. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وإن منكم إلا واردها كان الورود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول، ليردنها كل بر وفاجر في القرآن أربعة أوراد فأوردهم النار و حسب جهنم أنتم لها واردون ونسوق المجرمين إلى إلى جهنم وردا، وقوله وإن منكم إلا واردها والله إن كان دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالما، وأدخلني الجنة غانما. قال ابن جريج: يقول: لا يسمعون حسيها، قال ابن عباس: ويلك أمجنون أنت؟ أين قوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ونسوق المجرمين فضحك نافع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال أبو راشد الحروري: ذكروا هذا فقال الحروري: يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود أو رود هو أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، قال: ابن عباس: الورود: الدخول، وقال نافع: لا فقرأ ابن عباس: إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون أو رود هو أم لا؟ وقال يقدم قومه من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو، قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، فقال قضاء مقضيا، قد قضى ذلك وأوجه في أم الكتاب. واختلف أهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: الدخول. ذكر يقول تعالى ذكره: وإن منكم أيها الناس إلا وارد جهنم، كان على ربك يا محمد إبراهيموا

إن الناس وردوا جهنم وهي سوداء مظلمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم، فأنجوا منها. وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم، واحتبسوا بذنوبهم. 72 لا يجلس الرجل جاثيا إلا عند كرب ينزل به. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا الظالمين فيها جثيا على ركبهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ونذر الظالمين فيها جثيا قال: الجثي: شر الجلوس، يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ونذر وعصوا ربهم، وخالفوا أمره ونهيه في النار جثيا، يقول: بروكا على ركبهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا إياه، الذين اتقوا فخافوه، بآداء فرائضه واجتناب معاصيه ونذر الظالمين فيها جثيا يقول جل ثناؤه: وتدع الذين ظلموا أنفسهم، فعبدوا غير الله، يقول تعالى ذكره: ثم ننجي من النار بعد ورود جميعهم

العين وصغرها. وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين، ثم استشهد ببيت حاتم، وقد استشهد المؤلف به، على أن معنى الندي: مجلس القوم. 73 تفرقوا لم يكن ناديا، وهو الندي، والجمع الأندية. أه. الخزر: جمع خزراء من الخزر، وهو كما في اللسان: خزر كسر العين بصرها خلقة. وقيل: هو ضيق. وقيل: الندي: مجلس القوم نهارا عن كراع. والنادي: كالندي. التهذيب: النادي المجلس، يندو إليه من حواليه، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا اللسان: ندى: والندى: المجالسة وناديتته: جالسته، وتنادوا: تجالسوا في النادي، والندي: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي البيت لحاتم الطائي، من شعره في كتاب شعراء النصرانية: القسم الأول ص 115 وفي

خير مقاما وأحسن نديا قال: الندي، المجلس، وقرأ قول الله تعالى فليدع ناديه قال: مجلسه. الهوامش: 1 بما تسمعون. قوله وأحسن نديا يقول: مجلسا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله أي الفريقين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة، وفيهم قشافة، فعرض أهل الشرك الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين في قول الله أي الفريقين قال: قريش تقولها لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأحسن نديا قال: مجالسهم، يقولونه أيضا. حدثنا القاسم، قال: ثنا

تفسير الطبري

مجلسا.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في ناديكم المنكر ، والعرب تسمي المجلس: النادي.حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأحسن ندبا يقول: كانوا فيها فاكهين فالمقام: المسكن والنعيم، والندي: المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال الله فيما قص على رسوله في أمر لوط إذ قال وتأتون والبهجة التي كانوا فيها، وهو كما قال الله لقوم فرعون، حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة ابن عباس وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن ندبا قال: المقام: المسكن، والندي، المجلس والنعمة ثنا ابن أبي عدي عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس بمثله.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قوله خير مقاما وأحسن ندبا قال: المقام: المنزل، والندي: المجلس.حدثنا ابن المثنى، قال: مجلسا، وأجمع عددا وغاشية في المجلس، نحن أم أنتم؟وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، خزر 1 وتأويل الكلام: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات، قال الذين كفروا للذين آمنوا: أي الفريقين منا ومنكم أوسع عيشا، وأنعم بالا وأفضل مسكنا، وأحسن ندوا: إذا جمعهم في مجلس، ويقال: هو في ندي قومه وفي ناديهم: بمعنى واحد، ومن الندي قول حاتم:ودعيت في أولي الندي ولمينظر إلي بأعين محمد أي الفريقين خير مقاما يعني بالمقام: موضع إقامتهم، وهي مساكنهم ومنازلهم وأحسن ندبا وهو المجلس، يقال منه: ندوت القوم أندوهم وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده، قال الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته، وهم قريش، للذين آمنوا فصدقوا به، وهم أصحاب يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على الناس آياتنا التي أنزلناها على رسولنا محمد بينات، يعني واضحات لمن تأملها

على فعيل والرئي على فعل بكسر أوله الثوب ينشر للبيع عن علي . التهذيب : الرئي ، بهزة مسكنة : الثوب الفاخر الذي ينشر ليرى حسنه 74 من صفة الرداء . ويقال : المكعب : المطوي المشدود ، وكل ما ربعته فقد كعبته ، ومنه الفتاة الكاعب : التي تكعب ثدييها وبرز . وفي اللسان : رأي : الرئي . والأرجوان : صبغ أحمر مشيع . والمراد هنا : ثوب أحمر . . والصوان : ثوب تصان فيه الثياب ، ويقال له التخت . والمكعب هنا الموشى من الثياب ، وهو الجاهلي طبعة الحلبي بشرح مصطفى السقا ، ص 436 وفيه الرداء في موضع الرئي . قال شارحه : الكميت : الفرس الذي لونه بين السواد والحمرة البيت لعقمة بن عبدة وهو الثاني والعشرون من قصيدته التي مطلعها :ذهبت من الهجران في غير مذهب مختار الشعر

أمتعة، وأماتيع، ومتع. قال: ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آتة وأثث. وأما الرئي فإن جمعه: آراء.الهوامش:2: كما الحمام جمع واحدها حمامة ، والسحاب جمع واحدها سحابة ، وأما الفراء فإنه كان يقول: لا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له. قال: والعرب تجمع المتاع: قراءتهم، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح.واختلف أهل العربية في الأثاث أجمع هو أم واحد، فكان الأحمر فيما ذكر لي عنه يقول: هو جمع، واحدها أثانة، قرأ قارئ ذلك بترك للهمز، وهو يريد هذا المعنى، فغير مخطئ في قراءته. وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة ، عن قراءة القراء، فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قرأ أثانا ورئيا بالراء والهمز، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه: المنظر، وذلك هو من رؤية العين، لا من الرؤية، فلذلك كان المهموز أولى به، فإن وهينة ومنظرا، وذلك أن الذي هو الهيئة والمنظر من قولهم: زبيت الجارية ، بمعنى: زينتها وهيأتها.قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من والكوفة والبصرة ورئيا بهمزها، بمعنى: رؤية العين، كأنه أراد: أحسن متاعا ومראה. وحكي عن بعضهم أنه قرأ: أحسن أثانا وزيا، بالزاي، كأنه أراد أحسن متاعا وأحسن نظرا لماله، ومعرفة لتدبيره ، وذلك أن العرب تقول: ما أحسن رؤية فلان في هذا الأمر إذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به. وقرأ ذلك عامة قراء العراق سائر رءوس الآيات قبله وبعده والآخر أن يكون من رويت أروى روية وريا، وإذا أريد به ذلك كان معنى الكلام: وكم أهلكنا قبلهم من قرن، هم أحسن متاعا، فأبدل منها بياء، فاجتمعت البياء المبدلة من الهمز والياء التي هي لام الفعل، فأدغمنا، فجعلنا بياء واحدة مشددة ليلحقوا ذلك، إذ كان رأس آية، بنظائره من القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: وريا غير مهموز، وذلك إذا قرئ كذلك يتوجه لوجهين: أحدهما: أن يكون قارئه أراد الهمزة، أحسن متاعا، وأحسن منظرا.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: أحسن أثانا يعني المال ورئيا يعني: المنظر الحسن.واختلفت ورئيا منظرا في اللون والحسن.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أحسن أثانا ورئيا قال: الرئي: المنظر، والأثاث: المتاع، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ورئيا: منظرا في اللون والحسن.حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ابن حميد وبشر بن معاذ، قال ثنا جرير بن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس : الأثاث: المال، والرئي: المنظر الحسن.حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أثانا قال: المتاع ورئيا قال: فيما يرى الناس.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.حدثنا صورا، وأكثر أموالا.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، وأفسد صورهم عليهم تبارك وتعالى.حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله أحسن أثانا ورئيا قال: أحسن ثنا سعيد، عن قتادة، يقول الله تبارك وتعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثانا ورئيا : أي أكثر متاعا وأحسن منزلة ومستقرا، فأهلك الله أموالهم، ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله أثانا ورئيا قال: الأثاث: أحسن المتاع، والرئي: قال: المال.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: منظر.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أحسن أثانا ورئيا الأثاث: المال، والرئي: المنظر.حدثنا عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: الرئي المنظر.حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله أحسن أثانا ورئيا يقول: الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس أحسن أثانا ورئيا قال: الرئي: المنظر، والأثاث: المتاع.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان

تفسير الطبري

التخت الذي تصان فيه الثياب. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن صورا، فأهلكنا أموالهم، وغيرنا صورهم ومن ذلك قول علقمة بن عبدة: كميت كلون الأرجوان نشرته ليبيع الرئي في الصوان المكعب 2 يعني بالصوان: للمؤمنين، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن، أي الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا، مجالس من قرن هم أكثر متاع منازل من هؤلاء، وأحسن منهم منظرا وأجمل يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر

الأمريين فسيعلمون من هو شر مكانا ومسكننا منكم ومنهم وأضعف جندا أهم أم انتم؟ ويتبينون حينئذ أي الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا. 75 في ضلالتهم إلى أن يأتيهم أمر الله، إما عذاب عاجل، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها، فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين عن مجاهد، مثله. وقوله حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة يقول تعالى ذكره: قل لهم: من كان منا ومنكم في الضلالة، فليمدد له الرحمن طغيانه. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في سبيل الهدى، فليمدد له الرحمن مدا: يقول: فليطول له الله في ضلالتهم، وليمله فيها إماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني برهم، القائلين: إذا تتلى عليهم آياتنا، أي الفريقين منا ومنكم خير مقاما وأحسن نديا، من كان منا ومنكم في الضلالة جائرا عن طريق الحق، سالكا غير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين

الجنة، قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: لأهلن الله، ولأكبرن الله، ولأسبحن الله، حتى إذا رأي الجاهل حسب أني مجنون. 76 لله وسبحان الله، تحط الخطايا، كما تحط ورق هذه الشجرة الريح، خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن، هن الباقيات الصالحات، وهن من كتوز بن عبد الرحمن بن عوف، قال: جلس النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فأخذ عودا يابساً، فحط ورقه ثم قال: إن قول لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة التي يفتخرون بها على أهل الإيمان في الدنيا. وقد بينا معنى الباقيات الصالحات، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك، ودللنا على الصواب من القول فيه فيما بها عباده ورضيها منهم، الباقيات لهم غير الفانيات الصالحات، خير عند ربك جزاء لأهلها وخير مردا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله، وأنديتهم آمن من قيل بالمنسوخ، فذلك زيادة هدى من الله له على هداة من قبل والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول تعالى ذكره: والأعمال التي أمر الله فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وقد كان بعضهم يتأول ذلك: ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يناسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما فرضها إياه، ويعمل بها، فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداة، وذلك نظير قوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً لسبيل الرش، فآمن بربه، وصدق بآياته، فعمل بما أمره به، وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتجدد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه، ويقر بلزوم يقول تعالى ذكره: ويزيد الله من سلك قصد المحجة، واهتدى

الجنة، فوالله لا أومن بكتابكم الذي جئتم به، استهزاء بكتاب الله، ولأوتين مالا وولدا، يقول الله أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا؟ 77 رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتوا رجلا من المشركين يتقاضونه ديناً، فقال: أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريراً وذهباً قالوا: بلى، قال فميعادكم مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا فذكر لنا أن رجلاً من أصحاب نجيح، عن مجاهد، في قول الله لأوتين مالا وولدا قال: العاص بن وائل يقول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، إلى قوله ويأتينا فردا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي الآخرة، فوالله لأوتين مالا وولدا، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به، فضرَب الله مثله في القرآن، فقال: أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا.... العاص بن وائل السهمي بدين، فأتوه يتقاضونه، فقال: أستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهباً وحريراً، ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى، قال: فإن موعدكم محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا.... إلى قوله: ويأتينا فردا. حدثني به أبو السائب، وقرأ في الحديث: وولدا. حدثني فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فقال: فإذا أنا مت ثم بعثت كما تقول، جئتني ولي مال وولد، قال: فأنزل الله تعالى: أفرأيت الذي كفر الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن خباب، قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتعاضاه، فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي أبي عمرو بن العاص. ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو السائب وسعيد بن يحيى، قالوا: ثنا أبو معاوية، عن يا محمد الذي كفر بآياتنا حججنا فلم يصدق بها، وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر وبرسوله لأوتين في الآخرة مالا وولدا. وذكر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفرأيت

المؤلف مع الشاهدين السابقين عليه. شواهد على أن الولد، بضم الواو وسكون اللام، بمعنى الولد، بالتحريك. وأنه مفرد، وقد يجيء بمعنى الجمع. 78 البيتان لرؤية بن العجاج، وهما من مشطور الرجز، و الفرد: المتفرد بالربوبية، و بالأمر دون خلقه، وهو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا ثاني. والبيت ساقه قبله. واستشهد به الفراء أيضاً في معاني القرآن مصورة الجامعة رقم 24059 ص 195 ثم قال: والولد والولد: لغتان مثل ما قالوا: العدم والعدم. 3 وهذا قريب مما نقله المؤلف عن الفراء في معاني القرآن. 2. البيت للحارث بن حلزة اليشكري، وهو من شواهد لسان العرب: ولد مثل الشاهد الذي

تفسير الطبري

الولد بكسر أوله ولا ولد بضم أوله . قال : ويكون الولد بضم أوله واحدا وجمعا قال : وقد يكون الولد بالضم جمع الولد ، مثل أسد وأسد . ونحو ذلك . وأنشد الفراء : فليت فلانا . . . البيت . فهذا واحد . قال : وقيس تجعل الولد جمعا ، والولد بالتحريك واحدا . ابن السكيت يقال في الولد : 1: الببت في اللسان : ولد ولم ينسبه . قال : الولد والولد واحد ، مثل العرب والعرب ، والعجم ، والعجم

قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه. الهوامش عند الرحمن عهدا يقول: أم آمن بالله وعمل بما أمر به، وانتهى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عند الله عهدا أن يؤتبه ما يقول من المال والولد. كما حدثنا بشر، لذلك. وقوله أطلع الغيب يقول عز ذكره: أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب، فعلم أن له في الآخرة مالا وولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه أم اتخذ الفتح في الواو من الولد والضم فيها بمعنى واحد، وهما لغتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، غير أن الفتح أشهر اللغتين فيها، فالقراءة به أعجب إلي قرءوا ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم، إنما قرءوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد. قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي أن ولدا 3 وتقول العرب في مثلها: ولدك من دمي عقيبك، قال: وهذا كله واحد، بمعنى الولد. وقد ذكر لي أن قيسا تجعل الولد جمعا، والولد واحدا. ولعل الذين حمار 1 ويقول الحارث بن حنظلة: ولقد رأيت معاشر أقدم ثمروا مالا وولدا 2 وقول ربيعة: الحمد لله العزيز فردالم يتخذ من ولد شيء واحد، وإنما هما لغتان، مثل قولهم العدم والعدم، والحزن والحزن. واستشهدوا لقليلهم ذلك بقول الشاعر: فليت فلانا كان في بطن أمهوليت فلانا كان ولد إلى آخر السورة. واللغتين في الزخرف، والتي في نوح، بالضم وسكون اللام. وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضمت واوه، فقال بعضهم: ضمها وفتحها بن العلاء خص التي في سورة نوح بالضم، فقرأها ماله وولده وأما عامة قراء الكوفة غير عاصم، فإنهم قرءوا من هذه السورة من قوله مالا وولدا واختلفت القراء في قراءة قوله وولدا فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: وولدا بفتح الواو من الولد في كل القرآن، غير أن أبا عمرو لي مال وولد، قال: فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى ويأتينا فردا وائل، فاجتمعت لي عليه دراهم، فجننت لأتقاضاه ، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، قال: قلت: لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فإذا بعثت كان قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: قال خباب بن الأرت: كنت قينا بمكة، فكنت أعمل للعاص بن حدثنا الحسن بن يحيى،

في الآخرة مالا وولدا ونمد له من العذاب مدا يقول: ونزيده من العذاب في جهنم بقليله الكذب والباطل في الدنيا، زيادة على عذابه بكفره بالله. 79 عهدا بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بطاعته، بل كذب وكفر، ثم قال تعالى ذكره سنكتب ما يقول : أي سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه، القائل لأوتين يعني تعالى ذكره بقوله كلا : ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب، فعلم صدق ما يقول، وحقيقة ما يذكر، ولا اتخذ عند الرحمن

عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال: هو الكبر. 8 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال: العتي: الذي قد عتا عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له. حدث مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله من الكبر عتيا قال: سنا، وكان ابن بضع وسبعين سنة. حدثني ثنا ورفاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله عتيا قال: نحول العظم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، وقد بلغت من الكبر عتيا قال: يعني بالعتي: الكبر. حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم ؛ قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: يقرأ هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قد علمت السنة كلها، غير أنني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان في كبر أو فساد، أو كفر، فهو عات وعاس. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب ، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، يقال منه للعود اليابس، عوت عات وعاس، وقد عتا يعتو عتيا وعتوا، وعسى يعسو عسيا وعسوا، وكل متناه إلى غايته من الأمر، فشك وقال أنى يكون لي غلام يقول: من أين يكون وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر . وقوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقول: وقد عتوت النداء، جاء الشيطان فقال: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: نادى جبرائيل زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا فلما سمع ربه ذلك بقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب بعد قوله إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا . وقال السدي في ذلك: ما حدثني الله به، لا إنكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يرزقه الولد الذي بشره به، وهو المبتدئ مسألة ولودا، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر، يستثبت ربه الخبر، عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد، الذي بشره غلام ومن أي وجه يكون لي ذلك، وامرأتي عاقر لا تحبل، وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء بأن تقويني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي يقول تعالى ذكره: قال زكريا لما بشره الله بيحيى: رب أنى يكون لي

نرثه 4 الهوامش: 4: كذا في ابن كثير أيضا . والذي في الدر عن ابن عباس : ونرثه ما يكون : ماله وولده . 80 ويأتينا فردا قال : فردا من ذلك، لا يتبعه قليل ولا كثير. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ونرثه ما يقول : حرف ابن مسعود: ونرثه ما عنده. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ونرثه ما يقول قال: ما جمع من الدنيا وما عمل فيها

تفسير الطبري

الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ونرثه ما يقول قال: ما عنده، وهو قوله لأوتين مالا وولدا وفي ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ونرثه ما يقول ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد. حدثنا ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ونرثه ما يقول ماله وولده، وذلك الذي قال العاص بن وائل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ونسلب هذا القائل: لأوتين في الآخرة مالا وولدا، ماله وولده، ويصير لنا ماله وولده دونه، ويأتينا هو يوم القيامة فردا، وحده لا مال معه ولا ولد. وبنحو الذي وقوله ونرثه ما يقول يقول عز ذكره

ذكره: ليس الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله، في أنها تنقذهم من عذاب الله، وتنجيهم منه، ومن سوء إن أرادهم بهم ربهم. 81 من قومك آلهة يعبدونها من دون الله، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزا، يمنعونهم من عذاب الله، ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفى، وقوله: كلا يقول عز يقول تعالى ذكره: واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون

حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك الأزدي يقرأ كلا سيكفرون يعني الآلهة كلها أنهم سيكفرون بعبادتهم. 82 وواحدا مثل الرصد والأرصاد. قال: ويكون الرصد أيضا لجماعة. وقال بعض نحويي الكوفة وحده، لأن معناه عونا، وذكر أن أبا نهيك كان يقرأ ذلك. كما حدثنا ابن صاروا لهم أصداد، فوصفوا بذلك. وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضد، وهو صفة لجماعة. فكان بعض نحويي البصرة يقول: وحده لأنه يكون جماعة، فيفسد ما أصلحه، ويصلح ما أفسده، وإذا كان ذلك معناه، وكانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع يتبرءون منهم، وينتفون يومئذ، ويكونون عليهم ضدا قال: يكونون عليهم بلاء. الضد: البلاء، وال ضد في كلام العرب: هو الخلاف، يقال: فلان يضاد فلانا في كذا، إذا كان يخالفه في صنيعة، ضدا قال: أعداء. وقال آخرون: معنى الضد في هذا الموضع: البلاء. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الضد هاهنا: العدو. ذكر من قال ذلك: حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ويكونون عليهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ضدا قال: قرناء في النار. وقال آخرون: معنى عليهم ضدا يقول: يكونون عليهم قرناء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ويكونون عليهم ضدا قرناء في النار، يلحن بعضهم في هذا الموضع: القرناء. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ويكونون قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ويكونون عليهم ضدا قال: عونا عليهم تخاصمهم وتكذبهم. حدثنا القاسم، معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ويكونون عليهم ضدا يقول: أعوانا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وتكون آلهتهم عليهم عونا، وقالوا: الضد: العون. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني إليك ما كانوا إيانا يعبدون، فجددوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك، وتبرءوا منهم، وذلك كفرهم بعبادتهم. وأما قوله ويكونون عليهم ضدا فإن أهل وقوله: سيكفرون بعبادتهم يقول عز ذكره: ولكن سيكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها، وكفرهم بها قبلهم لربهم: تبرأنا

القدر: وهو صوت غليانها على النار ومنه حديث مطرف عن أبيه، أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل. 83 على معاصي الله تبارك وتعالى، وتغريهم عليها، كما يغري الإنسان الآخر على الشيء، يقال منه: أوزت فلانا بكذا، إذا أغريته به أوزه أزا وأزينا، وسمعت أزيز ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال: تؤزهم أزا، قال: تشليهم إشلأ قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله تؤزهم أزا قال تزعجهم إزعاجا في معاصي الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ابن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قول الله تؤزهم أزا قال: تزعجهم إزعاجا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: تغريهم إغراء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله تؤزهم أزا قال: تزعجهم إزعاجا في معصية الله. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا امض امض في هذا الأمر، حتى توقعهم في النار، امضوا في الغي امضوا. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو إدريس، عن جوبير، عن الضحاك، في قوله تؤزهم أزا عباس، قوله: أزا يقول: تغريهم إغراء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: تؤز الكافرين إغراء في الشرك: يوافقوها أزا إزعاجا وإغواء. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن وسلم: ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم يقول: تحركهم بالإغواء والإضلال، فتزعجهم إلى معاصي الله، وتغريهم بها حتى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله، إنما نعد لهم عدا يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة كسهم وأجالهم. 84 لنجازيهم على جميعها، ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أروانهم بهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك، يا محمد إنما نعد لهم عدا، يقول: فإنما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثما، ونحن نعد أعمالهم كلها ونحصيلها حتى أنفاسهم وقوله فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يقول عز ذكره: فلا تعجل على

تفسير الطبري

قيل الوفد : الركبان المكرمون . . . وهم الوفد والوفود . فأما الوفد فاسم للجمع ، وقيل جمع . وأما الوفود فجمع وافد وجمع الوفد : أوفاد ووفود . 85 الكوفي ، عن عمر بن عبد العزيز ؛ وعنه شعبة وسفيان ، وثقه ابن معين . وفي اللسان : وفد قال الله تعالى : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا : الربيع الزهراني ، وأخوه عثمان بن زفر ، حدث عن يوسف بن موسى القطان وغيره . وفي خلاصة تذهيب تذهيب الكمال للخزرجي : مزاحم بن زفر بن الحارث عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن أد : أبو قبيلة ، من ولده مزاحم بن زفر بن علاج بن الحارث بن عامرو بن جساس عن شعبة عنه أبو 5: البيت لبعض بني حنيفة ، كما قال المؤلف . وفي تاج العروس : جثث : جساس بوزن كتاب ابن نشبة بن ربيع التيمي ، ابن عمرو بن

قال : سمعت سفيان الثوري يقول يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال : على الإبل النوق.الهوامش

قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، في قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال : على النجائب.حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، الرحمن وفدا.حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة إلى الرحمن وفدا قال : وفدا إلى الجنة.حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، أن الله طيب ريحك وحسن صورتك ، فيقول : كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا ، فأركبني أنت اليوم ، وتلايوم نحشر المتقين إلى ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائي ، قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة ، وأطيبها ريحا ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا إلا الإبل.حدثنا علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا يقول : ركباننا.حدثنا ابن حميد ، قال : محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن إسماعيل ، عن رجل ، عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال : على على أرجلهم ، ولا يساقون سوقا ، ولكنهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثله ، عليها رجال الذهب ، وأزمتها الزبرجد ، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة.حدثنا قال : ثنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي ، في قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال : أما والله ما يحشر الوفد الوفود في هذا الموضع جمع وافد ، كما الجلوس جمع جالس.وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، لأنه مصدر واحداهم وافد ، وقد يجمع الوفد : الوفود ، كما قال بعض بني حنيفة:إنني لممتدح فما هو صانعرأس الوفود مزاحم بن جساس 5وقد يكون الركبان ، يقال : وفدت على فلان : إذا قدمت عليه ، وأوفد القوم وفدا على أميرهم ، إذا بعثوا قبلهم بعثا . والوفد في هذا الموضع بمعنى الجمع ، ولكنه واحد ، يقول تعالى ذكره : يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه ، فاجتنبوا لذلك معاصيه ، وأدوا فرائضه إلى ربهم وفدا يعني بالوفد :

ظمء عطاش . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : سمعت سفيان يقول في قوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا قال : عطاشا . 86 في قوله : إلى جهنم وردا قال : ظمء إلى النار.حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا سوقوا إليها وهم عطاشا.حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن يونس ، عن الحسن ، مثله.حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، يعقوب والفضل بن صباح . قال ثنا إسماعيل بن علي ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا قال : محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن إسماعيل ، عن رجل ، عن أبي هريرة ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا قال : عطاشا.حدثني ذكر من قال ذلك:حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا يقول : عطاشا.حدثنا إلى جهنم عطاشا ، والورد : مصدر من قول القائل : وردت كذا أردته وردا ، ولذلك لم يجمع ، وقد وصف به الجمع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وقوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا يقول تعالى ذكره : ونسوق الكافرين بالله الذين أجمعوا

عن المجرمين ، فإن من تكون حينئذ نصبا على أنه استثناء منقطع ، فيكون معنى الكلام : لا يملكون الشفاعة ، لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه . 87 الرحمن وفدا ، لا يملكون الشفاعة ، إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ، فيكون معناه عند ذلك ، إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا . فأما إذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا نصبه على أن معناه إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا ، فإنه ينبغي أن يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين ، فيكون معنى الكلام حينئذ يوم نحشر المتقين إلى قوله لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا لأن معنى الكلام : لا يملك هؤلاء الكفار إلا من آمن بالله ، فالمؤمنون ليسوا من أعداد الكافرين ، ومن يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع ، وذلك كقول القائل : أردت المرور اليوم إلا العدو ، فإني لا أمر به ، فيستثنى العدو من المعنى ، وليس ذلك كذلك في إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا ، و من في قوله إلا من في موضع نصب على الاستثناء ، ولا يكون خفضا بضمير اللام ، ولكن قد في سبعين من أهل بيته.حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن عوف بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعض ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن في أمتي رجلا ليدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم ، وكنا نحدث أن الشهيد يشفع الرحمن عهدا : أي بطاعته ، وقال في آية أخرى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في شفعاء إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال : عملا صالحا.حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال : المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض عن علي ، عن ابن عباس ، قوله إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال : العهد : شهادة أن لا إله إلا الله ، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله.حدثنا منهم عند الرحمن في الدنيا عهدا بالإيمان به ، وتصديق رسوله ، والإقرار بما جاء به ، والعمل بما أمر به.كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، الكافرون بربهم يا محمد ، يوم يحشر الله المتقين إليه وفدا الشفاعة ، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله ، فيشفع بعضهم لبعض إلا من اتخذ يقول تعالى ذكره : لا يملك هؤلاء

تفسير الطبري

تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه: لقد جئتم أيها الناس شيئا عظيما من القول منكرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 88 يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الكافرون بالله اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا يقول

التخادع عن غفلة، ولعل الراجز يصف كلب صيد أو فرسا. وأما الإد فهو العجب والأمر الفظيع؛ وهو محل الشاهد في كلام المؤلف، كالبيتين قبله. 89 فهو لهثان: أعيا. وأما الحث فلم أجد في مادة حث في المعاجم معنى يناسب البيت، ولعله محرف عن الخبل، وهو فساد الأعضاء. أو عن الختل، وهو، وكذلك الطائر إذا أخرج لسانه من حر أو عطش. ولهث الرجل ولهث بفتح الهاء في الأول وكسرها في الثاني يلهث بالفتح في اللغتين جميعا، لهثا. واللهث واللهاث: حر العطش في الجوف. وفي اللسان: لهث ابن سيده: لهث الكلب بالفتح، ولهث يلهث فيهما لهثا: دلح لسانه من شدة العطش والحر المؤلف بهما عند قوله تعالى في سورة الكهف 15: 184 لقد جئت شيئا إمرأ. وقد شرحناهما ثمث 7 هذا بيت من مشطور الرجز لم أعرف قائله 6 ومنه قول الآخر: في لهث منه وحثل إذا 7 الهوامش 6: هذان بيتان من مشطور الرجز، وقد سبق استشهد

كذلك لخلافها قراءة قراء الأمصار، والعرب تقول لكل أمر عظيم: إد، وإمر، ونكر ومنه قوله الراجز: قد لقي الأعداء مني نكراداهية دهياء إذا إمرأ الألف، وأدا بفتح الألف ومدها، على مثال ماد فاعل. وقرأ قراء الأمصار، وبها نقرأ، وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك بفتح الألف، ولا أرى قراءته في قوله لقد جئتم شيئا إدا قال: جئتم شيئا كبيرا من الأمر حين دعوا للرحمن ولدا. وفي الإد لغات ثلاث، يقال: لقد جئت شيئا إدا، بكسر الألف، وأدا بفتح بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله شيئا إدا قال: عظيما. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، قوله شيئا إدا قال: عظيما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن جئتم شيئا عظيما وهو المنكر من القول. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا إدا يقول: قولا عظيما. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله لقد جئتم شيئا إدا يقول: لقد حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله شيئا

بشركت بأني واهب لك من الولد، ولم تك شيئا، فذلك أخلق لك الولد الذي بشركت به من زوجتك العاقر، مع عتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك. 9 وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما يحيى علي هين، فهو إذن من قوله قال ربك هو علي هين كناية عن الخلق. وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يقول تعالى ذكره وليس خلق ما كذلك يقول: هكذا الأمر كما تقول من أن امرأتك عاقر، وإنك قد بلغت من الكبر العتي، ولكن ربك يقول: خلق ما بشركت به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يقول تعالى ذكره: قال الله لذكرى مجيبا له قال

الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة قالوا: هو وصاحبه وابنه، جعلوهما إلهين معه وما من إله إلا إله واحد إلى قوله: ويستغفرونه والله غفور رحيم. 90 قال: غضبا لله. قال: ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السماوات والأرض والجبال من قولهم، لقد استتابهم ودعاهم إلى التوبة، فقال: لقد كفر قال: قال ابن عباس وتخر الجبال هذا قال: الهد: الانقضاء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وتخر الجبال هذا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وتخر الجبال هذا يقول: هدم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، بعضها على بعض سقوطا. والهد: السقوط، وهو مصدر هددت، فأنا أهد هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا واستعرت جهنم، حين قالوا ما قالوا. وقوله: وتنشق الأرض يقول: وتكاد الأرض تنشق، فتتصدع من ذلك وتخر الجبال هذا يقول: وتكاد الجبال يسقط قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ذكر لنا أن كعبا كان يقول: غضبت الملائكة، وما فيهن وما بينهن وما تحتهن، فوضعن في كفة الميزان، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت بهن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، موته وجبت له الجنة قالوا: يا رسول الله، فمن قالها في صحته؟ قال: تلك أوجب وأوجب. ثم قال: والذي نفسي بيده لو جيء بالسماوات والأرضين الشرك إحسان المشرك، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله، فمن قالها عند أن دعوا للرحمن ولدا قال: إن الشرك فزع من السماوات والأرض والجبال، وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول منه لعظمة الله، وكما لا ينفع مع ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا يقول تعالى ذكره: تكاد السماوات يتشققن قطعا من قبيلهم اتخذ الرحمن ولدا ومنه قيل: فطرنا به: إذا انشق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقوله تكاد السماوات يتفطرن منه

والإثم: الكحل الأسود والقرد: هو الذي ينقطع في العين؛ وقيل: القرد: الذي لصق بعضه ببعض. والمعنى: كنتم أسمى الإثم قذى، من حذري عليها. 91 ، فكيف ما يؤذيها. وقوله أدعو أي أسمى؛ تقول: ما تدعون هذا فيكم؟ أي ما تسمونه؟ والحشر: السهم الخفيف الريش الذي قد شد قصبه ورصافه. يقال: ثوب مشبرق: مقطع ممزق. وفي كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة طبع حيدر آباد ص 988: يقول: كنت من إشفاتي عليها أسمى ما يصلحها قذى طويلا غير عريض، فإذا كان عريضا فهو المعبلة اللسان: شقص. وسهم محشور وحشر: مستوى قذذ الريش، وكل لطيف دقيق حشر. وشبرقها: مزقها جعلوا، وأنشد بيت ابن أحمر أيضا وقال: أي كنت أجعل وأسمى؛ ومثله قول الشاعر: ألا رب من تدعو تصيحاً... البيت. والمشقص من النصال: ما كان قال ابن أحمر الباهلي: أهوى لها... البيت. أي اسميه، وأراد: أهوى لها بمشقص، فحذف الحرف وأوصل وقوله عز وجل أن دعوا للرحمن ولدا: أي

تفسير الطبري

تاليه 9. البيت في اللسان : دعا . ونسبه إلى ابن أحمر الباهلي . قال : ودعوته بزيد ، ودعوته إياه سميته به ، تعدى الفعل بعد إسقاط الحرف ؛ حشرا فشبرقها وكننت أدعو قذاها الإثم القردا 9 الهوامش : 8 انظر شرح هذا الشاهد مع شرح أن دعوا : أن جعلوا له ولدا، كما قال الشاعر: ألا رب من تدعو نصيحا وإن تغبتجده بغيب غير منتصح الصدر 8 وقال ابن أحمر: أهوى لها مشقضا الخافض ، وقد بينا الصواب من القول في ذلك في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقال أن دعوا للرحمن ولدا يعني بقوله: أن تخر انقضاضا، لأن دعوا للرحمن ولدا. ف أن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية، لاتصالها بالفعل، وفي قول غيره في موضع خفض بضمير يقول تعالى ذكره: وتكاد الجبال

ولا يكون. الهوامش : 10 تقدم الاستشهاد بهذا البيت قريبا في هذا الجزء ص 84 وشرحناه ثمة . 92 إلا من أنثى، والله يتعالى عن أن يكون كخلقه، وذلك كقول ابن أحمر: في رأس خلقاء من هنقاء مشرفة ما ينبغي دونها سهل ولا جبل 10 يعني: لا يصلح ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا يقول: وما يصلح لله أن يتخذ ولدا، لأنه ليس، كالخلق الذين تغلبهم الشهوات، وتضطربهم اللذات إلى جماع الإناث، ولا ولد يحدث وقوله وما

يقول: إلا يأتي ربه يوم القيامة عبدا له، ذليلا خاضعا، مقرا له بالعبودية، لا نسب بينه وبينه. وقوله آتي الرحمن إنما هو فاعل من أتيته، فأنا آتية. 93 من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا يقول: ما جميع من في السماوات من الملائكة، وفي الأرض من البشر والإنس والجن إلا آتي الرحمن عبدا إن كل

يقول تعالى ذكره: لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم، وعدهم عدا، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، وعرف عددهم، فلا يعزب عنه منهم أحد. 94 يقول: وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم تقوم الساعة وحيدا لا ناصر له من الله، ولا دافع عنه، فيقضي الله فيه ما هو قاض، ويصنع به ما هو صانع. 95 وكلهم آتية يوم القيامة فردا

أصحابه بمكة، منهم شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأميرة بن خلف، فأنزل الله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا . 96 عن أبيه، عن أمه أم إبراهيم ابنة أبي عبيدة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيها، عن عبد الرحمن بن عوف، أنه لما هاجر إلى المدينة، وجد في نفسه على فراق محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي، قال: أخبرنا يعقوب بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، الثوري، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال: محبة. وذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف. حدثني قتادة، أن عثمان بن عفان كان يقول: ما من الناس عبد يعمل خيرا ولا يعمل شرا، إلا كساه الله رداء عمله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن بن حيان كان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه ، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا : إي والله في قلوب أهل الإيمان. ذكر لنا أن هرم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن قتادة، في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال: ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه. وزاده من عنده. حدثنا بشر، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا علي بن هاشم، عن بن أبي ليلي، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يحبهم ويحببهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم سيجعل لهم الرحمن ودا قال: يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، خلقه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في الدنيا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله : سيجعل لهم الرحمن ودا قال: يحبهم ويحببهم إلى ، واللسان الصادق. حدثني يحيى بن طلحة، قال: ثنا شريك ، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال: محبة في المسلمين قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال: الود من المسلمين في الدنيا، و الرزق الحسن في الدنيا. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس، في قوله: سيجعل لهم الرحمن ودا قال: حبا. حدثني محمد بن سعد، قال ذلك: حدثني يحيى بن طلحة، قال: ثنا شريك، عن مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال: محبة في الناس به، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه سيجعل لهم الرحمن ودا في الدنيا، في صدور عباده المؤمنين. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من يقول تعالى ذكره: إن الذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم، فعملوا

ابن سنان، قال: ثنا أبو عاصم، عن هارون، عن الحسن، مثله. وقد بينا معنى الألد فيما مضى بشواهد، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. 97 صالح الضارري 1. قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، قال: ثنا مهدي ميمون، عن الحسن في قول الله عز وجل وتنذر به قوما لدا قال: صما عن الحق. حدثني بالباطل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وتنذر به قوما لدا قال: الألد: الظلوم، وقرأ قول الله وهو ألد الخصام . حدثنا أبو عن مجاهد، في قوله: وتنذر به قوما لدا قال: فجارا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله قوما لدا قال: جدالا قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتنذر به قوما لدا : أي جدالا بالباطل، ذوي لدة وخصومة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وتنذر به قوما لدا يقول: لتنذر به قوما ظلمة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،

تفسير الطبري

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله لدا قال: لا يستقيمون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، جميعا لدا يقول: ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش، فإنهم أهل لد و جدل بالباطل، لا يقبلون الحق. واللذ: شدة الخصومة. وبنحو الذي قلنا في ذلك تعالى ذكره: فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك، تفرؤه لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله ، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه بالجنة وتنذر به قوما وقوله فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين يقول

الحس. قال أبو جعفر: والركز في كلام العرب: الصوت الخفي، كما قال الشاعر: فتوجست ذكر الأنيس فراعها عن ظهر غيب والأنيس سقامها 2 98 عن ابن عباس، قال: ركز الناس: أصواتهم. قال أبو كريب: قال سفيان: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال: أو تسمع لهم حسا. قال: والركز: أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله أو تسمع لهم ركزا يعني: صوتا. حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا يقول: هل تسمع من صوت، أو ترى من عين. حدثت عن الحسين، قال: سمعت عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال: هل ترى عينا، أو تسمع صوتا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أو تسمع لهم ركزا قال: صوتا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا من عمل قدموه، فذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من أو تسمع لهم ركزا يقول: أو تسمع لهم صوتا، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح يعني من جماعة من الناس، إذا سلخوا في خلافي وركوب معاصي مسلكتهم، هل تحس منهم من أحد: يقول: فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش، من قرن،

سورة 20

، وروي ذلك عن ابن عباس . أه . اللسان 4. هذا الشاهد كالذي قبله ، على أن معنى طه في كلام العرب : يا رجل ولم أقف على قائل البيت . 1 صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . وقال قتادة : طه بالسريانية : يا رجل . وقال سعيد بن جبير وعكرمة : هي بالنبطية : يا رجل عليه وسلم . قال الفراء : وكان بعض القراء يقطعها ط . ه وروى الأزهري عن أبي حاتم قال : طه : افتتاح سورة ، ثم استقبل الكلام فحاطب النبي على ابن مسعود طه فقال له عبد الله : طه بكسرتين ، فقال الرجل : أليس إنما أمر أن يطأ قدمه ، فقال له عبد الله : هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : طه أي اطمئن . الفراء : طه حرف هجاء . قال : وجاء في التفسير طه يا رجل : يا إنسان . قال : وحدث قيس عن عاصم عن زر ، قال : قرأ رجل رجلا ، قال : ومن قرأ طه فحرفان . وبلغنا أن موسى لما سمع كلام الرب عز وجل استفزه الخوف ، حتى قام على أصابع قدميه خوفا ، فقال الله عز وجل 3: البيت لمتمم بن نويرة كما قال المؤلف . وفيه اللسان : طهطه : الليث في تفسير طه مجزومة أنها بالحشية : يا

ذلك بسبب ما كان يلقي من النصب والعناء والسهر في قيام الليل. ذكر من قال ذلك: الهوامش العلم من الصحابة والتابعين. فتأويل الكلام إذن: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ما أنزلناه عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل، وذكر أنه قيل له في القوم الملاعين 4 فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل يا رجل، أنشدت لمتمم بن نويرة: هتفت بطه في القتال فلم يجف بخفت عليه أن يكون موانلا 3 وقال آخر: إن السفاهة طه من خلانقكم لا بارك الله وبيننا ذلك بشواهد. والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال: معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها فيهم: آخرون: هو حروف هجاء. وقال آخرون: هو حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى، واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم. وقد ذكرنا ذلك في مواضعه، قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله طه قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو اسم من أسماء الله. وقال أخبرنا عبيد، يعني ابن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله طه قال: يا رجل. وقال آخرون: هو اسم من أسماء الله، وقسم أقسم الله به. ذكر من الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة والحسن في قوله طه قال: يا رجل. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: عن حصين، عن عكرمة في قوله طه قال: يا رجل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله طه قال: يا رجل، وهي بالسريانية. حدثنا بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن قرّة بن خالد، عن الضحاك، في قوله طه قال: يا رجل بالنبطية. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: يا رجل، كلمه بالنبطية. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد الله، عن عكرمة، في قوله طه قال: بالنبطية: يا إنسان. حدثنا محمد بذلك أيضا. قال ابن جريج، وقال مجاهد، ذلك أيضا. حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة عن عكرمة، في قوله طه أو يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير أنه قال: طه: يا رجل بالسريانية. قال ابن جريج: وأخبرني زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، ذكره طه يعني: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن مسلم، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس. قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فإن قومه قالوا: لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله تعالى

تفسير الطبري

ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، عن الحسن بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: طه: بالنبطية: يا رجل. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، تأويل قوله تعالى: طه 1 قال أبو جعفر محمد بن جرير: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله طه فقال بعضهم: معناه يا رجل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القول في

تصطلون. الهوامش: 8 المقام يقتضي أن يقول: حتى إذا أعياه، لاحت... إلخ أو: فلاح، ثم لاحت. 10

قال ابن عباس: لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى قال: كانوا أضلوا عن الطريق، فقال: لعلي أجد من يدلني على الطريق، أو آتيكم بقبس لعلكم بن منبه أو أجد على النار هدى قال: هدى عن علم الطريق الذي أضلنا بنعت من خبر. حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عكرمة، قال: قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله أو أجد على النار هدى قال: من يهديني إلى الطريق. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب صاحب له، عن حديث ابن عباس، أنه زعم أنها أيلة أو أجد على النار هدى وقال أبي: وزعم قتادة أنه هدى الطريق. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أجد على النار هدى أي هداة يهدونه الطريق. حدثني أحمد بن المقدم، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن علي النار هدى قال: هاديا يهديه الطريق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله أو أجد قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أو أجد على النار هدى يقول: من يدل على الطريق. حدثني محمد دلالة تدل على الطريق الذي أضلناه، إما من خبر هاد يهدينا إليه، وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من به. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه لعلي آتيكم منها بقبس قال: بقبس تصطلون. وقوله أو أجد على النار هدى ، يقول القائل لصاحبه: أقبسني نارا، فيعطيه إياها في طرف عود أو قصبة، وإنما أراد موسى بقوله لأهله لعلي آتيكم منها بقبس لعلي آتيكم بذلك لتصطلوا إيناس، وهو مأخوذ من الأنس. وقوله لعلي آتيكم منها بقبس يقول: لعلي آجيئكم من النار التي أنست بشعلة. والقبس: هو النار في طرف العود أو القصبة أنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. وعني بقوله: أنست نارا وجدت، ومن أمثال العرب: بعد اطلاع إيناس، ويقال أيضا: بعد طلوع نارا لأهله ليببتوا عليها حتى يصبح، ويعلم وجه سبيله، فأصلد زنده فلا يوري له نارا، فقدح حتى أعياه، لاحت 8 النار فرأها، فقال لأهله امكثوا إني على عصاه، فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته، وابتدأه فيها بنبوته وكلامه، أخطأ فيه الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه، فأخرج زنده ليقترح غنم له، ومعه زنده له، وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهارا، فإذا أمسى اقتدح بزنده نارا، فبات عليها هو وأهله وغنمه، فإذا أصبح غدا بأهله وبنغمه، فتوكأ نور الله قال لأهله امكثوا إني أنست نارا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لما قضى موسى الأجل، خرج ومعه عن ابن عباس، قال: لما قضى موسى الأجل، سار بأهله فضل الطريق. قال عبد الله بن عباس: كان في الشتاء، ورفعت لهم نار، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من فلما رأى ضوء النار قال لأهله ما قال. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، إذ رأى نارا ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلا وأن موسى كان أضل الطريق

ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله يوم القيامة وزرا قال: إنما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 100 حملا ثقيلًا وذلك الإثم العظيم. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن من أعرض عنه يقول تعالى ذكره: من ولي عنه فادبر فلم يصدق به ولم يقر فإنه يحمل يوم القيامة وزرا يقول: فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل وقوله

محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وساء لهم يوم القيامة حملا يعني بذلك: ذنوبهم. 101 ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وساء لهم يوم القيامة حملا يقول: بئسما حملوا. حدثني وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملا وحق لهم أن يسوءهم ذلك، وقد أوردتهم مهلكة لا منجى منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. أنهم خالدون في النار بأوزارهم، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتفي بما ذكر عما لم يذكر. وقوله وساء لهم يوم القيامة حملا يقول تعالى ذكره: حملا 101 يقول تعالى ذكره: خالدون في وزرهم، فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم، والمعنى: القول في تأويل قوله تعالى: خالدون فيه وساء لهم يوم القيامة

الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق، وقيل: أريد بذلك أنهم يحشرون عميا، كالذي قال الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا. 102 زرقا يقول تعالى ذكره: ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا، فقيل: عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش بالياء على وجه ما لم يسم فاعله، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراءة الأمصار وإن كان للذي قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد. وقوله ونحشر المجرمين يومئذ بينه وبين قوله ونحشر المجرمين إذ كان لا خلاف بين القراء في نحش أنها بالنون. قال أبو جعفر: والذي أختار في ذلك من القراءة يوم ينفخ الصور. وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك يوم تنفخ في الصور بالنون بمعنى: يوم تنفخ نحن في الصور، كأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار يوم ينفخ في الصور بالياء وضمها على ما لم يسم فاعله، بمعنى: يوم يأمر الله إسرائيل فينفخ في النفخ في الصور، وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور، والصحيح في ذلك من القول عندي بشواهد المغنية عن إعادته في هذا الموضع قبل. واختلفت

تفسير الطبري

يوم ينفخ في الصور يقول تعالى ذكره: وساء لهم يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فقلوه يوم ينفخ في الصور ردا على يوم القيامة، وقد بينا معنى وقوله

يقول: يتسارون بينهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يتخافتون بينهم: أي يتسارون بينهم إن لبثتم إلا عشرا. 103 الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يتخافتون بينهم إلا عشرا يقول تعالى ذكره: يتهامسون بينهم، ويسر بعضهم إلى بعض: إن لبثتم في الدنيا، يعني أنهم يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا. وبنحو وقوله يتخافتون بينهم إن لبثتم

فيه في الدنيا من النعيم واللذات، ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يخيّل إلى أعقلهم فيهم، وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها إلا يوما. 104 عن قيلهم هذا القول يومئذ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة، وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن شعبة، في قوله: إذ يقول أمثلهم طريقة أوفاهم عقلا وإنما عنى جل ثناؤه بالخبر طريقة إن لبثتم إلا يوما يقول تعالى ذكره حين يقول أوفاهم عقلا وأعلمهم فيهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يوما. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. تعالى ذكره: نحن أعلم منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم بقيلهم إن لبثتم إلا عشرا بما يقولون لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء إذ يقول أمثلهم القول في تأويل قوله تعالى: نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما 104 يقول

يا محمد قومك عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيئها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودك بعضها على بعض، وتصييرها إياها هباء منبثا 105 القول في تأويل قوله تعالى: ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا 105 يقول تعالى ذكره: ويسألك جريج، عن مجاهد، مثله. قال أبو جعفر: وكان بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل الكوفة يقول: القاع: مستنقع الماء، والصفصف: الذي لا نبات فيه. 106 قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله صفصفا قال: مستويا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن إن الله يقول ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فسكت عبد الملك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، الأسود، عن عروة، قال: كنا قعودا عند عبد الملك حين قال كعب: إن الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة، فقال: كذب كعب، إنما الصخرة جبل من الجبال، في قوله فيذرها قاعا صفصفا قال: مستويا، الصفصف: المستوي. حدثني يونس، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف، قال: ثنا عبد الله بن لهيعة، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله قاعا صفصفا يقول: مستويا لا نبات فيه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، أرضا ملساء، صفصفا: يعني مستويا لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو فيذرها قاعا صفصفا يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفا، قاعا: يعني:

لا شك فيه. وأصله من الأمت بمعنى الحزر والتقدير، لأن الشك يدخلها. قال العجاج ما في انطلاق ركبته من أمت أي من فتور واسترخاء. أه. 107 لا هواة فيه ولا لين، لكنه شدد في تحريمها؛ وهو من قولك: سرت سيرا لا أمت فيه: أي لا وهن فيه ولا ضعف. وجائز أن يكون المعنى أنه حرّمها تحريما صلى الله عليه وسلم حرم الخمر، فلا أمت فيها، وأنا أنهى عن السكر والمسكر. قال أبو منصور: معنى قول أبي سعيد عن النبي: أراد أنه حرّمها تحريما من مشطور الرجز، وهو للعجاج كما في اللسان: أمت والرواية فيه: ما في انطلاق ركبته من أمت قال: وفي حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ميلا عن الاستواء، ولا ارتفاعا، ولا انخفاضاً، ولكنها مستوية ملساء، كما قال جل ثناؤه: قاعا صفصفا. الهوامش: 1 البيت

الأمت عندهم أن يكون أصوب الأقوال في تأويله: ولا ارتفاع ولا انخفاض، لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: لا ترى فيها أمتا: أي انثناء، وملأ سقاه حتى ما ترك فيه أمتا، ومنه قول الراجز: ما في انجذاب سيره من أمت 1 يعني: من وهن وضعف، فالواجب إذا كان ذلك معنى الأخذ أحيانا يميننا، وأحيانا شمالا لما فيها من الجبال والأودية والبحار. وأما الأمت فإنه عند العرب: الانثناء والضعف، مسموع منهم، مد حبله حتى ما ترك فيه يومئذ عوجا، قيل: إن معنى ذلك: ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن الأخذ على الاستقامة، كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سبلها إلى ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالعوج: الميل، وذلك أن ذلك هو المعروف في كلام العرب. فإن قال قائل: وهل في الأرض اليوم من عوج، فيقال: لا ترى فيها آخرون: الأمت: المحاني والأحدا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: الأمت: الحدب. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله لا ترى فيها عوجا يقول: لا ترى فيها ميلا والأمت: الأثر مثل الشراك. وقال في قوله: لا ترى فيها عوجا قال: صدعا ولا أمتا يقول: ولا أكمة. وقال آخرون: عنى بالعوج: الميل، وبالأمت: الأثر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن هذا الموضع: الصدوع، وبالأمت: الارتفاع من الأكام وأشباهاها. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال: لا تعادي، الأمت: التعادي. وقال آخرون: بل عنى بالعوج في عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال: ارتفاعا، ولا انخفاضاً. حدثني عن قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال: هي الأرض البيضاء، أو قال: الملساء التي ليس فيها لبنة مرتفعة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا يقول: رابية. حدثني محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا أبو عامر العقدي، عن عبد الواحد بن صفوان مولى عثمان، قال: سمعت عكرمة، قال: سئل ابن عباس،

تفسير الطبري

ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمثا يقول: واديا، ولا أمثا: ترى في الأرض عوجا ولا أمثا. واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمث، فقال بعضهم عنى بالعوج في هذا الموضع: الأودية، وبالأمت: الروابي والنشوز. وقوله لا ترى فيها عوجا ولا أمثا يقول: لا

الأرض. وقال الفراء: يقال إنه نقل الأقدام إلى المحشر. ويقال: الصوت الخفي. وروي عن ابن عباس تمثل فأنشده وهن يمشين بنا هميسا 108 في أول المادة: الهمس: الخفي من الصوت والوطء والأكل. وفي التنزيل: فلا تسمع إلا همسا. وفي التهذيب: يعني به والله أعلم: خفق الأقدام على، ومنهم المؤلف، ونقل صاحب اللسان: همس شطره الأول. وهو وهن يمشين بنا هميسا قال: وهو صوت نقل أخفاف الإبل. أ هـ. وقال المشي الهمس وطء الأقدام. الهوامش: 2 البيت مما أنشده ابن عباس، وقد نقله عنه السيوطي في الإتيان وكثير من المفسرين كلام الإنسان لا تسمع تحرك شفتيه ولسانه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قوله فلا تسمع إلا همسا يقول: لا تسمع إلا مشيا، قال: الصوت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: خفض الصوت، قال: وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله همسا قال: خفض يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فلا تسمع إلا همسا قال: تهافتا، وقال: تخافت الكلام. حدثني محمد بن همسا قال: همس الأقدام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلا تسمع إلا همسا قال قتادة: كان الحسن يقول: وقع أقدام القوم. حدثني بن الأصبهاني، عن عكرمة فلا تسمع إلا همسا قال: وطء الأقدام. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن فلا تسمع إلا قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس فلا تسمع إلا همسا يقول: الصوت الخفي. حدثنا إسماعيل بن موسى السدي، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الرحمن قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يعني: همس الأقدام، وهو الوطء. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، علي بن عباس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فلا تسمع إلا همسا قال: وطء الأقدام. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، الطير نك لميسا 2 يعني بالهمس: صوت أخفاف الإبل في سيرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأقدام إلى المحشر، وأصله: الصوت الخفي، يقال همس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسره إليه وأخفاه، ومنه قول الرازي: وهن يمشين بنا هميسا إن يصدق قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وخشعت الأصوات للرحمن يقول: سكنت. وقوله فلا تسمع إلا همسا يقول: إنه وطء الخلائق للرحمن فوصف الأصوات بالخشوع، والمعنى لأهلها إنهم خضع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطلقا إلا من أذن له الرحمن. كما حدثني علي، ويأتونه، كما يقال في الكلام: دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها: أي لا عوج عنها، وقوله وخشعت الأصوات للرحمن يقول تعالى ذكره: وسكنت أصوات ولا انحراف، ولكنهم سراعا إليه ينحشرون، وقيل: لا عوج له، والمعنى: لا عوج لهم عنه، لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه، ولكنهم يؤمنونه إلا همسا 108 يقول تعالى ذكره: يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة، فيحشرهم إليه لا عوج له يقول: لا عوج لهم عنه القول في تأويل قوله تعالى: يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع

القول إلى كناية من وذلك كقول القائل الآخر: رضيت لك عملك، ورضيته منك، وموضع من من قوله إلا من أذن له نصب لأنه خلاف الشفاعة. 109 يقول تعالى ذكره يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضي له قولا وأدخل في الكلام له دليلا على إضافة القول في تأويل قوله تعالى: يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا

جبة صوف وكساء صوف، و سراويل صوف، ونعلان من جلد حمار غير مذكى صحيحا لم نعهده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه. 11 به بشر قال: ثنا خلف بن خليفة عن حميد بن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال: يوم كلم الله موسى، كانت عليه بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن في قوله إنك بالواد المقدس طوى بعقبه دليلا واضحا، على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا. ولو كان الخبر الذي حدثنا واديا مقدسا. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بقديمك إلى بركة الوادي. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان الأرض. حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر، يعني ابن علية، سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى قال: يقول: أفض بقديمه بركة الأرض، وكان قد قدس مرتين. قال ابن جريج: وقيل لمجاهد: زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة، قال: لا ولكنه أمر أن يباشر بقديمه بركة من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال الحسن: كانتا، يعني نعلي موسى من بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر جلد حمار، فقيل له اخلعهما. قال: وقال قتادة مثل ذلك. وقال آخرون: كانتا من جلد بقر، ولكن الله أراد أن يبطأ موسى الأرض بقديمه، ليصل إليه بركتها. ذكر عن ابن جريج. قال: وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبو سفيان، عن معمر، عن جابر الجعفي، عن علي بن أبي طالب فاخلع نعليك قال: كانتا من الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله فاخلع نعليك قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، من جلد حمار ميت. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعد، عن قتادة، قال: حدثنا، أن نعليه كانتا من جلد حمار، فخلعهما ثم أتاه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد حمار ميت، فأراد الله أن يمسه القدس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله فاخلع نعليك قال: كانتا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي قلابة، عن كعب، أنه رآهم يخلعون نعالهم فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى فقال: كانت من جلد

تفسير الطبري

أمره بذلك، لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، فكره أن يطأ بهما الوادي المقدس، وأراد أن يمسه من بركة الوادي. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى فخلعها فألفاها. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه، فقال بعضهم: رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة، دنت منه ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت استأنس، وقال الله تبارك وتعالى يا موسى قال: خرج موسى نحوها، يعني نحو النار، فإذا هي في شجر من العليق، وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة، فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استئخارها تعالى ذكره: فلما أتى النار موسى، ناداه ربه يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، القول في تأويل قوله تعالى: فلما أتاها نودي يا موسى 11 يقول

أيديها وما خلفها، موبخهم بذلك ومقرعهم بأن من كان كذلك، فكيف يعبد، وأن العبادة إنما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. 110 وما خلفهم، وأن ملائكتهم لا يحيطون علما بما بين أيدي أنفسهم وما خلفهم، وقال: إنما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة، أن الملائكة كذلك لا تعلم ما بين ولا يحيط خلقه به علما. ومعنى الكلام: أنه محيط بعباده علما، ولا يحيط بعباده به علما، وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك: أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكته ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا. وقوله ولا يحيطون به علما يقول تعالى ذكره: الداعي من أمر القيامة، وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب وما خلفهم يقول: ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا. كما حدثنا بشر، قال: وقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول تعالى ذكره: يعلم ربك ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون

تقدم القول في معناه في الشاهد السابق عليه. المشرفي: السيف منسوب إلى قرية يقال لها مشارف بالشام أو اليمن. واستقلالها: أخذها وانتزاعها. 111 قوله تعالى: وعنت الوجوه: استأسرت. قال: والعاني: الأسير. وقال أبو الهيثم: العاني الخاضع. 4 البيت لكثير عزة، كما في اللسان: عنا وقد منه الشيء. وأنشد الفراء لكثير: فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن ضرب المشرفي استقلالها فهذا على معنى التسليم والطاعة بلا قتال. وقال الأخفش في يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا لم أف على قائل البيت. وعنوة: قال في اللسان: عنو في حديث الفتح أنه دخل مكة عنوة: أي قهرا وغلبة. قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال: من حمل شركا. الظلم هاهنا: الشرك. الهوامش: 3

الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال: من حمل شركا. حدثني يونس، قال: أخبرنا بحاجته وطلبته من حمل إلى موقف القيادة شركا بالله، وكفرا به، وعملا بمعصيته. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا له، قال: والعاني: الأسير، وقد بينا معنى الحي القيوم فيما مضى، بما أغنى عن إعادته هاهنا. وقوله وقد خاب من حمل ظلما يقول تعالى ذكره: ولم يظفر يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال: استأسرت الوجوه للحي القيوم، صاروا أسارى كلهم حصين، عن عمرو بن مره، عن طلق بن حبيب، في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال: هو السجود على الجبهة والراحة والركبتين والقدمين. حدثني عمرو بن مرة، عن طلق بن حبيب في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم قال: وضع الجبهة والأنف على الأرض. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا الوجوه للحي القيوم قال: وهو وضعك جبهتك وكفيك وركبتك وأطراف قدميك في السجود. حدثنا خالد بن أسلم، قال ثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن قتادة، قال: هو وضع الرجل رأسه ويديه وأطراف قدميه. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن عمرو بن مرة، عن طلق بن حبيب في قوله وعنت قال: عنا. حدثني أبو حصن عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب، في هذه الآية وعنت الوجوه للحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم قال: ذلت الوجوه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قال طلق: إذا سجد الرجل فقد عنا وجهه، أو قوله وعنت الوجوه للحي القيوم أي ذلت الوجوه للحي القيوم. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله الوجوه قال: خشعت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وعنت محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وعنت الوجوه للحي القيوم يعني بعنت: استسلموا لي. حدثني ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وعنت الوجوه للحي القيوم يقول: ذلت. حدثني نفس لم تلم في اختيالها 3 وقال آخر: هل أخذوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفي استقلالها 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. فإنه يكون وإن كان معناه يئول إلى هذا أن يكون أخذه غلبة، ويكون أخذه عن تسليم وطاعة، كما قال الشاعر: هل أنت مطيعي أيها القلب عنوة ولم تلح لما شاءوا، وأصل العنو الذل، يقال منه: عنا وجهه لربه يعنو عنوا، يعني خضع له وذل، وكذلك قيل للأسير: عان لذلة الأسر، فأما قولهم: أخذت الشيء عنوة، وقد خاب من حمل ظلما 111 يقول تعالى ذكره: استترت وجوه الخلق، واستسلمت للحي القيوم الذي لا يموت، القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، وتصريفهم القول في تأويل قوله تعالى: وعنت الوجوه للحي القيوم

النقص، يقال: هضمي فلان حقي، ومنه امرأة هضم: أي ضامرة البطن، ومنه قولهم: قد هضم الطعام: إذا ذهب، وهضمت لك من حقك: أي حططتك. 112 بن سياه، عن الحسن، في قول الله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما قال: لا ينتقص الله من حسناته شيئا، ولا يحمل عليه ذنب مسيء، وأصل الهضم:

تفسير الطبري

قال: لا يخاف أن يظلم فلا يجزى بعمله، ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفى عمله. حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا سلام بن مسكين، عن ميمون ظلما ولا هضما قال: ظلما أن يزداد في سيئاته، ولا يهضم من حسناته. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلا يخاف ظلما ولا هضما بن أبي ثابت يقول في قوله: ولا هضما قال: الهضم: الانتقاص. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فلا يخاف ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، قال: سمعت حبيب وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: هضما قال: انتقاص شيء من حق عمله. حدثنا القاسم، قال: بقوته، يقول الله يوم القيامة: لا آخذكم بقوتي وشدتي، ولكن العدل بيني وبينكم، ولا ظلم عليكم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فلا يخاف ظلما ولا هضما أما هضما فهو لا يقهر الرجل الرجل يقول: أنا قاهر لكم اليوم، آخذكم بقوتي وشدتي، وأنا قادر على قهركم وهضمكم، فإنما بيني وبينكم العدل، وذلك يوم القيامة. حدثت عن الحسين بن الفرج، ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني 38018 أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما فلا يخاف ظلما ولا هضما قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزداد عليه في سيئاته، ولا يظلم فيهضم في حسناته. حدثني محمد بن سعد، قال: عن عكرمة، عن ابن عباس فلا يخاف ظلما ولا هضما قال: هضما: غصبا. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال: ذكر من قال ما قلنا: في معنى قوله: فلا يخاف ظلما ولا هضما. حدثنا أبو كريب وسليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا ابن عطية، عن إسرائيل، عن سماك، الله من العمل ما كان في إيمان. حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن قال: زعموا أنها الفرائض. في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وإنما يقبل يقول: فلا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل عليه سيئات غيره، فيعاقبه عليها ولا هضما يقول: لا يخاف أن يهضمه حسناته، فينقصه ثوابها. وبنحو الذي قلنا أداء فرائض الله التي فرضها على عباده وهو مؤمن يقول: وهو مصدق بالله، وأنه مجاز أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم فلا يخاف ظلما : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما 112 يقول تعالى ذكره وتقدس أسماؤه: ومن يعمل من الصالحات الأعمال، وذلك فيما قيل القول في تأويل قوله تعالى

عن قتادة، في قوله: أو يحدث لهم ذكرا قال: جدا وورعا، وقد قال بعضهم في أو يحدث لهم ذكرا أن معناه: أو يحدث لهم شرفا، بإيمانهم به. 113 حذروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمر قبلهم أو يحدث لهم القرآن ذكرا: أي جدا وورعا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ما لهم هذا القرآن تذكرا، فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمر التي كذبت الرسل قبلها، وينزجرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك يقول: وخوفناهم فيه بضروب من الوعيد لعلهم يتقون يقول: كي يتقونا، بتصريفنا ما صرفنا فيه من الوعيد أو يحدث لهم ذكرا يقول: أو يحدث ما وعدناهم، كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمقام على معاصينا، وكفرهم بآياتنا فأنزلنا هذا القرآن عربيا، إذ كانوا عربا وصرفنا فيه من الوعيد فبيناه: أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا 113 يقول تعالى ذكره: كما رغبتنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، بوعدناهم القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك

يبين لك بيانه. وقوله: وقل رب زدني علما يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد: رب زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم. 114 يقضى إليك وحيه قال: تبيانه. حدثنا ابن المثنى وابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة من قبل أن يقضى إليك وحيه من قبل أن يعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه : أي بيانه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يعجل بالقرآن من قبل أن يعجل إليك وحيه يعني: لا تعجل حتى نبينه لك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة جريج، قال: يقول: لا تتله على أحد حتى نتمه لك، هكذا قال القاسم: حتى نتمه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، قوله: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه قال: لا تتله على أحد حتى نبينه لك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل أن يبين له معانيه، وقيل: لا تتله على أحد، ولا تمله عليه حتى نبينه لك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من وسلم: ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتقرئه أصحابك، أو تقرأه عليهم، من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه، فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كل ملك وجبار، الحق عما يصفه به المشركون من خلقه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما 114 يقول تعالى ذكره: فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، الملك الذي قهر سلطانه القول في تأويل قوله تعالى : فتعالى الله الملك الحق

مما بينه الله تبارك وتعالى، وهو قوله: ولم نجد له عزما فيكون تأويله: ولم نجد له عزم قلب، على الوفاء لله بعهده، ولا على حفظ ما عهد إليه. 115 عليه ونواه، ومن اعتقاد القلب: حفظ الشيء، ومنه الصبر على الشيء، لأنه لا يجزع جازع إلا من خور قلبه وضعفه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لذلك أبلغ لرجح حلمه بأحلامهم، وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما. قال أبو جعفر: وأصل العزم اعتقاد القلب على الشيء، يقال منه: عزم فلان على كذا: إذا اعتقد

تفسير الطبري

عامر، عن أبي أمامة قال: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم خلق الله تعالى آدم إلى يوم الساعة، ووضعت في كفة ميزان. ووضع حلم آدم في الكفة الأخرى، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ولم نجد له عزما يقول: لم نجعل له عزما. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الحجاج بن فضالة، عن لقمان بن زيد، في قوله ولم نجد له عزما قال: العزم: المحافظة على ما أمره الله تبارك وتعالى بحفظه والتمسك به. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولم نجد له عزما يقول: لم نجد له حفظا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن محمد، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن عطية، في قوله ولم نجد له عزما قال: حفظا لما أمرته به. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، بن إبراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن الأشجعي، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن عطية، في قوله ولم نجد له عزما قال: حفظا. حدثنا عباد بن حفظا لما عهدنا إليه. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية ولم نجد له عزما قال: حفظا لما أمرته. حدثني يعقوب قال: صبرا. حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا أبو النضر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: بل معناه: الحفظ، قالوا: ومعناه: ولم نجد له قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولم نجد له عزما أي صبرا. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة ولم نجد له عزما إليه فنسي. وقوله ولم نجد له عزما اختلف أهل التأويل في معنى العزم هاهنا، فقال بعضهم: معناه الصبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن، ومؤمل، قالوا: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إنما سمي الإنسان لأنه عهد أطاع عدوه الذي حسده، وأبي أن يسجد له مع من سجد له إبليس، وعصى الله الذي كرمه وشرفه، وأمر ملائكته فسجدوا له. حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالوا: فقرأ حتى بلغ لا تظلمأ فيها ولا تضحى وقرأ حتى بلغ وملك لا يبل قال: فنسي ما عهد إليه في ذلك، قال: وهذا عهد الله إليه، قال: ولو كان له عزم ما قال ابن زيد، في قوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال: قال له يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فنسي قال: ترك أمر ربه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي يقول: فترك. حدثنا الحسن، فحل به من عقوبتي ما حل. وعن جل ثناؤه بقوله من قبل هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد في هذا القرآن، وقوله فنسي يقول: فترك عهدي. كما آدم ولقد عهدنا إلى يقول: ولقد وصينا آدم وقلنا له إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة ووسوس إليه الشيطان فأطاعه، وخالف أمري، لهم في هذا القرآن من الوعيد عهدي، ويخالفوا أمري، ويتركوا طاعتي، ويتبعوا أمر عدوهم إبليس، ويطيعوه في خلاف أمري، فقيما ما فعل ذلك أبوهم القول في تأويل قوله تعالى: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما 115 يقول تعالى ذكره: وإن يضيع يا محمد هؤلاء الذين نصرف أن يكونوا في ذلك على منهاجه، إلا من عصمه الله منهم واذكر يا محمد وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد له. 116 لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى 116 يقول تعالى ذكره معلما نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، ما كان من تضييع آدم عهده، ومعرفه بذلك أن ولده لن يعدوا القول في تأويل قوله تعالى: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا

من ذكر المرأة، إذ كان معلوما أن حكمها في ذلك حكمه. كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد اجتزئ بمعرفة السامعين معناه من ذكر فعل صاحبه. 117 قال: فلا يخرجنكما لأن ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام، فكان في إعلامه العقوبة على معصيته إياه، فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفائية العرق من جبينه، فهو الذي قال الله تعالى ذكره فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاؤه، وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل: فتشقى، وقد من كديك، فذلك شقاؤه الذي حذره ربه. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: أهبط إلى آدم ثور أحمر، فكان يحرق عليه، ويمسح يسجد لك، وخالف أمري في ذلك وعصاني، فلا تطيعاه فيما يأمركما به، فيخرجكما بمعصيتكما ربكما، وطاعتكما له من الجنة فتشقى يقول: فيكون عيشك فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ولذلك من شأنه لم

الجنة إن لك يا آدم ألا تجوع فيها ولا تعرى و أن في قوله ألا تجوع فيها ولا تعرى في موضع نصب بأن التي في قوله: إن لك. 118 القول في تأويل قوله تعالى: إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى 118 يقول تعالى ذكره، مخبرا عن قبيله لآدم حين أسكنه

: والأول أشبه بالصواب، وأنشد: رأت رجلا... البيت. أه. وقوله يخصر: هو من الخصر بالتحريك، والبرد يجده الإنسان في أطرافه. 119 ولا تضحى قال: لا يؤذيك حر الشمس. وقال الفراء: لا تضحى: لا تصيبك شمس مؤذية. قال: وفي بعض التفسير: ولا تضحى: لا تعرق. قال الأزهرى على فاعول وضحيا: برز للشمس وضحى بكسر الحاء يضحى في اللغتين معه ضحوا وضحيا: أصابته الشمس، قال الله تعالى: وأنت لا تظلمأ فيها البيت لعمر بن أبي ربيعة القرشي المخزومي. وقد أورده صاحب اللسان في ضحا ولم ينسبه. قال: وضحا الرجل ضحوا على فعل وضحوا لا تصيبك الشمس. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تضحى قال: لا تصيبك الشمس. الهوامش: 1

أذى. حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، قال: ثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: ثني أبي، عن خفيف عن سعيد بن جبير لا تظلمأ فيها ولا تضحى قال: محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وأنت لا تظلمأ فيها ولا تضحى يقول: لا يصيبك حر ولا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأنت لا تظلمأ فيها ولا تضحى يقول: لا يصيبك فيها عطش ولا حر. حدثني ابن أبي ربيعة: رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر 1 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الآخر غير بعيد من الصواب، وعني بقوله لا تظلمأ فيها لا تعطش في الجنة ما دمت فيها ولا تضحى، يقول: لا تظهر للشمس فيؤذيك حرها، كما قال

تفسير الطبري

القراءتين إلي، لأن الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة، فكان ذلك بأن يكون عطا على أن لا تجوع أولى من أن يكون خبر مبتدأ، وإن كان والبصرة وأنت، بفتح ألها عطا بها على أن التي في قوله ألا تجوع فيها ولا تعري، ووجهها تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا، فهذه القراءة أعجب القراءة في قراءتها، فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة بالكسر: وإنك، على العطف على قوله إن لك، وقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة وقوله وأنت لا تظماً فيها اختلفت

ذهب به إلى البلدة التي هو بها، وفي الحديث كان يتحنث بحراء مصروفاً، وهو جبل من جبال مكة، وفي رواية اللسان: طرا، في موضع، رحلا 12 والشاهد فيه أن حنين غير مصروف، لأنه جعله اسماً للبلدة، كما قال المؤلف أو لبقة 11 البيت في اللسان: حرى قال الجوهرى: لم يصرف حراء لأنه، ورأيت في حاشية نسخة من أمالي ابن بري أن الذي في شعر عدي: على ثنى من فيك، أراد اللوم المكرر 10 البيت لحسان بن ثابت اللسان: حنن . مرتين، فهو صفة بمنزلة ثنى وثني بكسر الهمزة وضمها، وليس بعلم لشيء وهو مصروف لا غير، كما قال عدي بن زيد: أعادل إن اللوم . البيت 9: البيت لعدي بن زيد اللسان: طوى . قال: وإذا كان طوى وطوى بكسر الطاء وضمها وهو الشيء المطوي

أيضاً حكمه التنوين، وهو عندي اسم الوادي. وإذا كان ذلك كذلك، فهو في موضع خفض رداً على الوادي. الهوامش بالصواب قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين، لأنه إن يكن اسماً للوادي فحظه التنوين لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك، وإن كان مصدراً أو مفسراً، فكذلك لا مؤنث، وأن لام الفعل منه ياء، فزاده ذلك خفة فأجراه كما قال الله ويوم حنين إذ كان حنين اسم واد، والوادي مذكر. قال أبو جعفر: وأولى القولين عندي قد ذكرت من اختلاف أهل التأويل فأما من أراد به المصدر من طويت، فلا مؤنة في تنوينه، وأما من أراد أن يجعله اسماً للوادي، فإنه إنما ينونه لأنه اسم ذكر في قراءة من لم يجره حمله اسماً للأرض. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: طوى بضم الطاء والتنوين وقارئو ذلك كذلك مختلفون في معناه على ما كثرتمكم وكما قال الآخر: ألسنا أكرم الثقيلين رحلاً وأعظمهم بطن حراء نارا 11 فلم يجز حراء، وهو جبل، لأنه حمله اسماً للبلدة، فكذلك طوى حين تَوَاطَل الأبطال 10 فلم يجز حنين، لأنه جعله اسماً للبلدة لا للوادي: ولو كان جعله اسماً للوادي لأجراه كما قرأت القراء ويوم حنين إذ أعجبتمكم فقرأه بعض قراء المدينة طوى بضم الطاء وترك التنوين، كأنهم جعلوه اسم الأرض التي بها الوادي، كما قال الشاعر: نصروا نبيهم وشدوا أزهر حنين يقول: من بركة الوادي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد طوى طاً الأرض حافياً. واختلفت القراء في قراءة ذلك، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير، في قول الله طوى قال: طاً الأرض حافياً، كما تدخل الكعبة حافياً، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا الحسن، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله طوى قال: طاً الوادي. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني عن جعفر بن برقان، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تبارك وتعالى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى قال: طاً الوادي. حدثنا ابن حميد، وهو نحو الطور. وقال آخرون: بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدميه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا صالح بن إسحاق، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله بالواد المقدس طوى قال: ذاك الوادي هو طوى، حيث كان موسى، وحيث كان إليه من الله ما كان، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: طوى: قال: اسم الوادي. حدثني يونس، ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله طوى: اسم للوادي. حدثني محمد بن عمرو، قال: ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال الحسن: كان قد قدس مرتين. وقال آخرون: بل طوى: اسم الوادي. عن قتادة، فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى كنا نحدث أنه واد قدس مرتين، وأن اسمه طوى. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه قدس طوى مرتين. 9 وروى ذلك آخرون: علي ثنى: أي مرة بعد أخرى، وقالوا: طوى وثنى بمعنى واحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، نداءين، وكان بعضهم ينشد شاهداً لقوله طوى، أنه بمعنى مرتين، قول عدي بن زيد العبادي: أعادل إن اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتعدد آخرون: بل معنى ذلك: مرتين، وقال: ناداه ربه مرتين فعلى قول هؤلاء طوى مصدر أيضاً من غير لفظه، وذلك أن معناه عندهم: نودي يا موسى مرتين وذلك أنه مر بواديها ليلاً فطواه، يقال: طويت وادي كذا وكذا طوى من الليل، وارتفع إلى أعلى الوادي، وذلك نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم. وقال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قوله إنك بالواد المقدس طوى يعني الأرض المقدسة، بعضهم: معناه: إنك بالوادي المقدس طويت، فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر خرج من غير لفظه، كأنه قال: طويت الوادي المقدس طوى. ذكر من قال يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قوله إنك بالواد المقدس طوى قال: بالوادي المبارك. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوى فقال المبارك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، قوله إنك بالواد المقدس طوى قال: قدس بورك مرتين. حدثني فإنه يقول: إنك بالوادي المطهر المبارك. كما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إنك بالواد المقدس طوى يقول: كانت قبل قوله يا موسى، وذلك أن يقال: نودي أن يا موسى إني أنا ربك، ولا حظ لها في إن التي بعد موسى. وأما قوله إنك بالواد المقدس طوى أبو جعفر: والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في أن قوله يا موسى، وحظ قوله نودي أن يعمل في أن لو معناه: كان عندهم نودي هذا القول، وقرأه بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر: نودي يا موسى إني، على الابتداء، وأن معنى ذلك قيل: يا موسى إني. قال إني أنا ربك فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة نودي يا موسى أي بفتح الألف من أني، فأن على قراءتهم في موضع رفع بقوله: نودي، فإن واختلفت القراء في قراءة قوله

تفسير الطبري

أسباط، عن السدي قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا. 120 على شجرة الخلد يقول: قال له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكك ملكا لا ينقضي فيبلى. كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا وقوله فوسوس إليه الشيطان يقول: فألقى إلى آدم الشيطان وحده قال يا آدم هل أدلك

وعصى آدم ربه فغوى يقول: وخالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها. 121 بورق التين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول: يوصلان عليهما من ورق الجنة. وقوله عليهما من ورق الجنة. كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول: أقبلا يغطيان عليهما حواء، فأكلت ثم قالت: يا آدم كل، فإني قد أكلت، فلم يضرني، فلما أكل آدم بدت سواتهما. وقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول: أقبلا يشدان سواتهما، بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سواة لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: إنما أراد، يعني إبليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ليبيدي لهما ما توارى عنهما من التي نهاها عن الأكل منها، وأطاعا أمر إبليس، وخالفا أمر ربهما فبدت لهما سواتهما يقول: فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما. كما حدثني تعالى: فأكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى 121 يقول تعالى ذكره: فأكل آدم وحواء من الشجرة القول في تأويل قوله

إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله وهدي يقول: وهدها للتوبة، فوفقه لها. 122 وقوله ثم اجتباه ربه فتأب عليه وهدي يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته

واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة، ووقاه، أظنه أنه قال: من هول يوم القيامة، وذلك أنه قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى في الآخرة. 123 عباس، بنحوه. حدثنا علي بن سهل الرملي، قال: ثنا أحمد بن محمد النسائي، عن أبي سلمة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: من قرأ القرآن عن ابن عباس أنه قال: إن الله قد ضمن.... فذكر نحوه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أيوب بن يسار أبي عبد الرحمن، عن عمرو بن قيس، عن رجل عن ابن ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا حكام الرازي، عن أيوب بن موسى، عن مرو ثنا الملائي أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، الله، لأن الله يدخله الجنة، وينجي من عذابه. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا فمن اتبع بياني ذلك وعمل به، ولم يزغ منه فلا يضل يقول: فلا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ولا يشقى في الآخرة بعقاب فإما يأتينكم مني هدى يقول: فإن يأتكم يا آدم وحواء وإبليس مني هدى: يقول: بيان لسبيلي، وما أختاره لخلي من دين فمن اتبع هداي يقول: ذكره: قال الله تعالى لادم وحواء اهبطا منها جميعا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو يقول: أنتمأ عدو إبليس وذريته، وإبليس عدوكما وعدو ذريتكما. وقوله القول في تأويل قوله تعالى: قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى 123 يقول تعالى

: ضنك : الضنك : الضيق من كل شيء ، الذكر والأنثى فيه سواء . ومعيشة ضنك : ضيقة . وفي التزيل : فإن له معيشة ضنكا أي غير حلال . 124 الجاهلي طبعة الحلبي ، شرح مصطفى السقا ، ص 388 البيت بتمامه هو : إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا أشد وإن يلفوا بزنك أنزلوفي اللسان كما أخبر جل ثناؤه، فعم ولم يخصص. الهوامش: 2 هذا جزء من عجز بيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي مختار الشعر عن مجاهد، مثله، وقيل: يحشر أعمى البصر. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: ونحشره يوم القيامة أعمى قال: عن الحجة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، يوم القيامة أعمى قال: ليس له حجة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، قال ذلك: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ونحشره التأويل في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الآية، أنه يبعث هؤلاء الكفار يوم القيامة به، فقال بعضهم: ذلك عمى عن الحجة، لا عمى عن البصر. ذكر من أن ذلك ليس كذلك، وإن خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صح الوجه الثالث، وهو أن ذلك في البرزخ. وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى اختلف أهل فإن معيشته فيها ضنك، وفي وجودنا كثيرا منهم أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى، القائلين له المؤمنين في ذلك، ما يدل على قبورهم قبل البعث، إذ كان لا وجه لأن تكون في الآخرة لما قد بينا، فإن كانت لهم في حياتهم الدنيا، فقد يجب أن يكون كل من أعرض عن ذكر الله من الكفار، بطل معنى قوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، فإذا كان ذلك كذلك، فلا تخلو تلك المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا، أو في كان في الآخرة لم يكن لقوله: ولعذاب الآخرة أشد وأبقى معنى مفهوم، لأن ذلك إن لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشد منه، وإن الله تبارك وتعالى اتبع ذلك بقوله: ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكان معلوما بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة، لأن ذلك لو أنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تينا، أندرون ما التنين: تسعة وتسعون حيه، لكل حيه سبعة رءوس، ينفخون في جسمه ويلسعون ويخدشونه إلى يوم القيامة فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى أندرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن ابن حجيرة عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أندرون فيم أنزلت هذه الآية

تفسير الطبري

القبر. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو عذاب القبر الذي حدثنا به أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنا عمي عبد الله بن ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا محمد بن جعفر وابن أبي حازم، قال: ثنا أبو حازم، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدري معيشة ضنكا قال: عذاب بن ربعة، قال: ثنا أبو عميس، عن عبد الله بن مخارق عن أبيه، عن عبد الله، في قوله معيشة ضنكا قال: عذاب القبر. حدثني عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله فإن له معيشة ضنكا قال: عذاب القبر. حدثني عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح والسدي، في قوله معيشة ضنكا قال: عذاب القبر. حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهي المعيشة الضنك التي قال الله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن لو أن تنبينا منها نفخ الأرض لم تنبت زرعاً. حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: يطبق على الكافر عن أبي سعيد، أنه كان يقول: المعيشة الضنك: عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنبينا تهشه وتخدش لحمه حتى يبعث، وكان يقال: تختلف أضلاعه. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، قال: ثنا خالد بن زيد، عن ابن أبي هلال، عن أبي حازم، حوثة بن محمد المنقري، قال: ثنا سفيان، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري فإن له معيشة ضنكا قال: يضيق عليه قبره حتى قال: ثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي حازم، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدري، قال: إن المعيشة الضنك، التي قال الله: عذاب القبر. حدثني بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدري، قال في قول الله معيشة ضنكا قال: عذاب القبر. حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، البرزخ، وهو عذاب القبر. ذكر من قال ذلك: حدثني يزيد بن مخلد الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي حازم عن النعمان سوء ظنهم بالله، والتكذيب به، فإذا كان العبد يكذب بالله، ويسيء الظن به، اشتدت عليه معيشته، فذلك الضنك. وقال آخرون: بل عنى بذلك: أن ذلك لهم في ضلالا أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة من الدنيا أكثرين، فكانت معيشتهم ضنكا، وذلك أنهم كانوا يرون أن الله عز وجل ليس بمخلف لهم معيشتهم من عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا يقول: كل مال أعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر، لا يتقيني فيه، لا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة. ويقال: إن قوما عليهم معيشتهم وتضييق. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن أعرض لها ضنك وإن كانت واسعة، لأنهم ينفقون ما ينفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله، وإياس من فضل الله، وسوء ظن منهم بربهم، فتشتد لذلك الضحاك، في قوله فإن له معيشة ضنكا قال: العمل الخبيث، والرزق السيئ. وقال آخرون ممن قال عنى أن لهؤلاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا، إنما قيل قال: الكسب الخبيث. حدثني محمد بن إسماعيل الصراري، قال: ثنا محمد بن سوار، قال: ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد، عن هارون بن محمد التيمي، عن الله معيشة ضنكا قال: رزقا في معيسته. حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا أبو بسطام، عن الضحاك فإن له معيشة ضنكا من الحرام. حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتب من أهل البصرة، قال: ثنا عمرو بن جرير البلجي، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول محمد بن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة في قوله: معيشة ضنكا قال: هي المعيشة التي أوسع الله عليه آخرون: بل عنى بذلك: فإن له معيشة في الدنيا حراما قال: ووصف الله جل وعز معيشتهم بالذنك، لأن الحرام وإن اتسع فهو ضنك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ، قال: والغسلين والزقوم: شيء لا يعرفه أهل الدنيا. حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فإن له معيشة ضنكا قال: في النار. وقال شوك من نار، وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة، وقرأ قول الله عز وجل يا ليتني قدمت لحياتي قال: لمعيشتي ذكرى فإن له معيشة ضنكا فقرا حتى بلغ ولم يؤمن بآيات ربه قال: هؤلاء أهل الكفر، قال: ومعيشة ضنكا في النار شوك من نار وزقوم وغسلين، والضريح: عن عوف، عن الحسن، في قوله: فإن له معيشة ضنكا قال: في جهنم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومن أعرض عن لهم في الآخرة في جهنم، وذلك أنهم جعل طعامهم فيها الضريح والزقوم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو بن علي بن مقدم، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن مجاهد، مثله. واختلف أهل التأويل في الموضع الذي جعل الله لهؤلاء المعرضين عن ذكره العيشة الضنك، والحال التي جعلهم فيها، فقال بعضهم: جعل ذلك الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله فإن له معيشة ضنكا يقول: ضيقة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله فإن له معيشة ضنكا قال: الضنك: الضيق. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ضنكا قال: ضيقة. حدثنا الحسن، قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فإن له معيشة ضنكا يقول: الشقاء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ضنك: الذكر والأنتى والواحد والاثنان والجمع بلفظ واحد ومنه قول عنترة: وإن نزلوا بضنك أنزل 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من أمر ربه فإن له معيشة ضنكا يقول: فإن له معيشة ضيقة، والذنك من المنازل والأماكن والمعاش: الشديد، يقال: هذا منزل ضنك: إذا كان ضيقا، وعيش 124 يقول تعالى ذكره ومن أعرض عن ذكرى الذي أذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له، ولم يتعظ به فبنزجر عما هو عليه مقبم من خلافه القول في تأويل قوله تعالى: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

به منه، فقال: رب لأي ذنب ولأي جرم حشرتني أعمى، وقد كنت من قبل في الدنيا بصيرا وأنت لا تعاقب أحدا إلا بدون ما يستحق منك من العقاب. 125 لله أن يفعل به ما شاء، أم ما وجه ذلك؟ قيل: إن ذلك منه مسألة لربه يعرفه الجرم الذي استحق به ذلك، إذ كان قد جهله، وظن أن لا جرم له، استحق ذلك وقد كنت في الدنيا ذا بصر بذلك كله. فإن قال قائل: وكيف قال هذا لربه لم حشرتني أعمى مع معانيته عظيم سلطانه، أجهل في ذلك الموقف أن يكون

تفسير الطبري

نفسه بالبصر، ولم يخصص منه معنى دون معنى، فذلك على ما عمه، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية، قال: رب لم حشرتني أعمى عن حجتى ورؤية الأشياء، قال: كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الله عز شأنه وجل ثناؤه، عم بالخبر عنه بوصفه أبي نجیح، عن مجاهد وقد كنت بصيرا في الدنيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا به الأشياء. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وقد كنت بصيرا قال: عالما بحجتي. وقال آخرون: بل معناه: وقد كنت ذا بصر أبصر أعمى لا حجة لي. وقوله وقد كنت بصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وقد كنت بصيرا بحجتي. ذكر من قال ذلك: حدثنا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم في ذلك، ما حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرزاق، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال رب لم حشرتني وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا

نسي من الخير، ولم ينس من الشر. وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد، لأن تركه إياهم في النار أعظم الشر لهم. 126 تترك في النار. وروي عن قتادة في ذلك ما حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال: عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله كذلك أتتك آياتنا فنسيتها قال: فتركته وكذلك اليوم تنسى وكذلك اليوم محمد بن عبيد، قال: ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله وكذلك اليوم تنسى قال: في النار. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا أهل التأويل في معنى قوله وكذلك اليوم تنسى فقال بعضهم بمثل الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال، ثنا هكذا أتتك. وقوله: وكذلك اليوم تنسى يقول: فكما نسيت آياتنا في الدنيا، فتركته وأعرضت عنها، فكذلك اليوم ننساك، فنترك في النار. وقد اختلف كما أتتك آياتي، وهي حججه وأدلته وبيانه الذي بينه في كتابه، فنسيتها: يقول: فتركته وأعرضت عنها، ولم تؤمن بها، ولم تعمل. وعنى بقوله كذلك أتتك قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها يقول تعالى ذكره، قال الله حينئذ للقاتل له: لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا فعلت ذلك بك، فحشرتك أعمى القول في تأويل قوله تعالى: قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى 126 وقوله

وأبقى يقول جل ثناؤه: ولعذاب في الآخرة أشد لهم مما وعدتهم في القبر من المعيشة الضنك وأبقى يقول: وأدوم منها، لأنه إلى غير أمد ولا نهاية. 127 تعالى ذكره: وهكذا نجزي: أي نثيب من أسرف فعصى ربه، ولم يؤمن برسله وكتبه، فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ كما قد بينا قبل ولعذاب الآخرة أشد القول في تأويل قوله تعالى: وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى 127 يقول

عن ابن عباس، قوله لأولي النهى يقول: التقى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن في ذلك لآيات لأولي النهى أهل الورع. 128 وفهمه ودينه عن واقعة ما يضره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، المكذبة رسلها قبلهم، وحلول مثلثاتنا بهم لكفرهم بالله لآيات يقول: لدلالات وعبرا وعظا لأولي النهى يعني: لأهل الحجى والعقول، ومن بينها عقله وإن كان الذي قاله وجه ومذهب على بعد. وقوله إن في ذلك لآيات لأولي النهى يقول تعالى ذكره: إن فيما يعاين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالأمم قراءة عبد الله أفلم يهد لهم من أهلكنا فكم واقعة موقع من في قراءة عبد الله، هي في موضع رفع بقوله يهد لهم وهو أظهر وجوهه، وأصح معانيه، ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو: أفلم يبين لهم كثرة إهلاكنا قبلهم القرون التي يمشون في مساكنهم، أو أفلم تهدم القرون الهالكة، وقد ذكر أن ذلك في الذي قال الفراء من ذلك، كما قال: لأن كم وإن كانت من حروف الاستفهام فإنها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام، بل هي واقعة موقع الأسماء الموصوفة، أم أنتم صامتون ويزعم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام، قال: ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة، وليس إلا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله يهد لهم ويقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام، وكقوله سواء عليكم أعدتوهم بنا نزول مثله لهم، وهم على مثل فعلهم مقيمون، وكان الفراء يقول: لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون إلا نصبا بأهلكنا، وكان يقول: وهو وإن لم يكن كانت تتجر إلى الشام، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فتري آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم: أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم لأن قريشا من الكفر بآياتنا، ويتعظوا بهم، ويعتبروا، وينيبوا إلى الإذعان، ويؤمنوا بالله ورسوله، خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلكت قبلها التي يمشون في مساكنهم ودورهم، ويرون آثار عقوباتنا التي أهلكناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون إن في ذلك لآيات لأولي النهى 128 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفلم يهد لقومك المشركين بالله، ومعنى يهد: يبين. يقول: أفلم يبين القول في تأويل قوله تعالى: أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم

لعله يريد: لولا أن الله سبقت كلمته بتأخير عذابهم إلى أجل مسمى. ويجوز أن تكون إلى وضعت في موضع واو العطف سهوا من الناسخ. 129 قتلا. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد لكان لزاما وللزوم: القتل. الهوامش: 1 موتا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لكان لزاما يقول: موتا. وقال آخرون: معناه لكان قال: هذا مقدم ومؤخر، ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما. واختلف أهل التأويل في معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم: معناه: لكان الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى

تفسير الطبري

وأجل مسمى وهذه من مقادير الكلام، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك إلى 1. أجل مسمى كان لزما، والأجل المسمى، الساعة، لأن الله تعالى يقول بل من ربك لكان لزما وأجل مسمى الأجل المسمى: الدنيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزما عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولولا كلمة سبقت ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزما، فاصبر على ما يقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عاجلا وهو مصدر من قول القائل: لازم فلان فلانا يلزمه ملازمة ولزما: إذا لم يفارقه، وقدم قوله لكان لزما قبل قوله وأجل مسمى ومعنى الكلام: بلوغه أجله وأجل مسمى يقول: ووقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب وخطه فيه، هم بالغوه ومستوفوه لكان لزما يقول: للازمهم الهلاك كلمة سبقت من ربك لكان لزما وأجل مسمى 129 يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلا فإنه لا يخرمه قبل القول في تأويل قوله تعالى: ولولا

الكلام: نودي أنا اخترناك. فاجتبيناك لرسالتنا إلى من نرسلك إليه فاستمع لما يوحى يقول: فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه، واعمل به. 13 في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن، مع اتفاق معنييهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه، وتأويل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرءوه: وأنا اخترتك بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره. قال أبو جعفر: والصواب من القول أنا ردا على: نودي يا موسى، كأن معنى الكلام عندهم: نودي يا موسى إني أنا ربك، وأنا اخترتك، وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفة. وأما عامة قراء تعالى: وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى 13 اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة القراء الذين قرءوا وأنا بتشديد النون، وأنا بفتح الألف من القول في تأويل قوله

أيضا المتنخل؛ فإما أن يكون هو البيت يعنيه، أو آخر من قصيدة أخرى. 3 في الأصل: الآخر؟ وهو سهو من الكاتب. كما تبين من عبارة المؤلف. 130 المتنخل: السالك الثغر مخشيا موارد هبكل إني قضاه الليل ينتعلقال الأزهرى: كذا رواه ابن الأنباري، وأنشد الجوهري: حلو ومر... البيت ونسبه أهل اللغة: منهم الزجاج: آناء الليل: ساعاته، واحدها: إني وإني؛ فمن قال: إني، فهو مثل نحى وأنحاء؛ ومن قال: إني فهو مثله معي وأمعاء؛ قال الهذلي: 2: في اللسان: أنى لائي: واحد آناء الليل، وهي ساعاته، وفي التنزيل العزيز: ومن آناء الليل. قال

إذا رضي فقد أرضاه الله، فكل واحدة منهما تدل على معنى الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. الهوامش علماء من القراء، وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، وذلك أن الله تعالى ذكره إذا أرضاه، فلا شك أنه يرضى، وأنه ذلك بالضم، وجهوا معنى الكلام إلى لعل الله يرضيك من عبادتك إياه، وطاعتك له. والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما الثواب، ترضى بما يثيبك الله على ذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، لعلك ترضى قال: بما تعطى، وكان الذين قرءوا عطيته وثوابه إياه، وكذلك تأوله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لعلك ترضى قال: يقرآن ذلك لعلك ترضى بضم التاء، وروي ذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي، وكان الذين قرءوا ذلك بالفتح، ذهبوا إلى معنى: إن الله يعطيك، حتى ترضى لعلك ترضى يقول: كي ترضى. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والعراق لعلك ترضى بفتح التاء. وكان عاصم والكسائي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله ومن آناء الليل فسيح قال: آناء الليل: جوف الليل. وقوله من الليل كله. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن قرأ ومن آناء الليل قال: من أوله، وأوسطه، وآخره. حدثني قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس ومن آناء الليل قال: المصلى وأطراف النهار عطفًا على قوله قبل طلوع الشمس لأن معنى ذلك: فسيح بحمد ربك آخر الليل، وأطراف النهار. وبنحو الذي قلنا في معنى آناء الليل ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ومن آناء الليل فسيح وأطراف النهار قال: من آناء الليل: العتمة، وأطراف النهار: المغرب والصبح، ونصب قوله الفجر وقبل غروبها قال: صلاة العصر ومن آناء الليل قال: صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار قال: صلاة الظهر. حدثني يونس، قال: أخبرنا وأطراف النهار قال: المكتوبة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال: هي صلاة الشمس وقبل غروبها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال ابن جريج: العصر، كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى القمر ليلة البدر فقال: إنكم راءون ربكم عباس وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال: الصلاة المكتوبة. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن ابن أبي زيد، عن ابن يحمل أن يقال: أريد به طرفا النهار. وقيل: أطراف، كما قيل صغت قلوبكما فجمع، والمراد: قلبان، فيكون ذلك أول طرف النهار الآخر، وآخر طرفه الأول 3 آخر طرف النهار الأول، وفي أول طرف النهار الآخر، فهي في طرفين منه، والطرف الثالث: غروب الشمس، وعند ذلك تصلى المغرب، فلذلك قيل أطراف، وقد بعد مضي آناء من الليل. وقوله وأطراف النهار: يعني صلاة الظهر والمغرب، وقيل: أطراف النهار، والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرتا، لأن صلاة الظهر في المنخل السعدي: حلو ومر كعطف القدح مرتهفي كل إني قضاه الليل ينتعل 2 ويعني بقوله ومن آناء الليل فسيح صلاة العشاء الآخرة، لأنها تصلى

تفسير الطبري

قبل طلوع الشمس وذلك صلاة الصبح وقبل غروبها وهي العصر ومن آناء الليل وهي ساعات الليل، واحداها: إني، على تقدير حمل، ومنه قول وسبح بحمد ربك يقول: وصل بثنائك على ربك، وقال: بحمد ربك، والمعنى: بحمدك ربك، كما تقول: أعجبني ضرب زيد، والمعنى: ضربي زيدا، وقوله: يقولون يقول جل ثناؤه لنبيه: فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك لك إنك ساحر، وإنك مجنون وشاعر ونحو ذلك من القول وقوله فاصبر على ما

مكي بن ريان الماكسيني الضريز، وفيه نظر. و السابع: أنه تمييز لما، أو للهاء في به، حكي عن الفراء، وهو غلط، لأنه معرفة. أه. 131. و السادس: أن يكون حالا من الهاء، أو من ما، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وجر الحياة على البدل. وممن اختاره مكي لعله أبو الحزم بدلا من ما. اختاره بعضهم. وقال آخرون: لا يجوز؛ لأن قوله تعالى: لنفتنهم من صلة متعنا، فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي زهرة على المبالغة. ولا يجوز على أن يكون صفة، لأنه معرفة، وأزواجا: نكرة. و الرابع: أن يكون على الدم، أي أدم أو أعنى. و الخامس: أن يكون الثاني: أن يكون بدلا من موضع به. و الثالث: أن يكون بدلا من أزواج. والتقدير: ذوي زهرة؛ فحذف المضاف. ويجوز أن يكون جعل الأزواج زهرة الحياة قال 2: 68 في نصبه أوجه: أحدها: أن يكون منصوبا بفعل محذوف، دل عليه متعنا أي جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا. و رهيئة منصوب على البدل من محل المجرور بالسفح، لأنه محله النصب على المفعولية. وقد تبين أبو البقاء العكبري في إعراب القرآن وجوه نصب البصريين، لأنهم يقولون في المفعول: هو منصوب على الخروج: أي خروجه عن طرفي الإسناد وعمدته، وهو كقولهم له فضلة. أه. أراد المؤلف أن على الخروج كما قال المؤلف، كما نصبت زهرة الحياة الدنيا. قال صاحب تاج العروس: والخروج عن أئمة النحو: هو النصب على المفعولية، وهو عبارة الرمس الذي نزل واستقر به لا يبرحه. والرمس: القبر. أو التراب والصخور يوارى بها الميت في لحد. والجدل: الصخر والشاهد في البيت: نصب رهيئة الدنيا. الهوامش: 4 البيت من شواهد الفراء عن بعض بني فقعس، كما قال المؤلف. وكواكب بضم الكاف: جبل بعينه، ورهيئة قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لنفتنهم فيه قال: لنبتليهم فيه ورزق ربك خير وأبقى مما متعنا به هؤلاء من هذه العمل نصبا من قوله متعنا به أزواجا منهم لأن العامل في الاسم وهو رهيئة، حرف خافض لا ناصب. ونحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من الذي بالسفح سفح كواكب رهيئة رسم من تراب وجدل 4 فنصب رهيئة على الفعل من قوله: أبعد الذي بالسفح، وهذا لا شك أنه أضعف في به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا تنصب على الفعل بمعنى: متعناهم به زهرة في الحياة الدنيا وزينة لهم فيها، وذكر الفراء أن بعض بني فقعس أنشده: أبعد الخروج من الهاء التي في قوله به من متعنا به، كما يقال: مررت به الشريف الكريم، فنصب الشريف الكريم على فعل مررت، وكذلك قوله إلى ما متعنا زينة الحياة الدنيا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: زهرة الحياة الدنيا: أي زينة الحياة الدنيا، ونصب زهرة الحياة الدنيا على به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا إلى قوله والعاقبة للتقوى ويعني بقوله: أزواجا منهم رجالا منهم 40418 أشكالا وبزهرة الحياة الدنيا: إني لأؤمن في أهل السماء وفي أهل الأرض، فاحمل درعي إليه، فنزلت ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا عن أبي رافع، قال: نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف: فأرسلني إلى يهودي بالمدينة يستسلفه، فأتيته، فقال: لا أسلفه إلا برهن، فأخبرته بذلك، فقال: عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن يعقوب بن يزيد، قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهودي يستسلفه، فأبى أن يعطيه إلا برهن، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تمدن منه طعاما، فأبى أن يسلفه إلا برهن. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي رافع، لا انقطاع له ولا نفاذ، وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى يهودي يستسلف ورزق ربك الذي وعدك أن يرزقه في الآخرة حتى ترضى، وهو ثوابه إياه خير لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا وأبقى يقول: وأدوم، لأنه يتمتعون بها، من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها لنفتنهم فيه يقول: لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك، ونبتليهم، فإن ذلك فان زائل، وغرور وخدع تضمحل 131 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم، متعة في حياتهم الدنيا، القول في تأويل قوله تعالى: ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

مثله. الهوامش: 5 لعله يريد: كان يقوم قياما، أي قياما طويلا، والضمير في كان راجع إلى عمر رضي الله عنه. 132. الليل ثم فرغ قرأ هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، أبيه، قال: كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانة أنا وبرفأ، وكانت له من الليل ساعة يصليها، فإذا قلنا لا يقوم من الليل كان قياما 5، وكان إذا صلى من وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا. حدثنا العباس بن عبد العظيم، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ثم ينادي: الصلاة الصلاة، يرحمكم الله. حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئا من الدنيا جاء إلى أهله، فقال الصلاة ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، قال: كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره، فقال لا تمدن عينيك إلى التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا، ولا يرجو له ثوابا. ونحو الذي قلنا في قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها قال أهل التأويل. ذكر وثوابا جزيلًا يقول نحن نرزقك نحن نعطيك المال ونكسبك، ولا نسألك، وقوله: والعاقبة للتقوى يقول: والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل

تفسير الطبري

واصطبر عليها يقول: واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها أنت لا نسألك رزقا يقول: لا نسألك مالا بل نكلفك عملا ببدنك، نؤتيك عليه أجرا عظيما واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى 132 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأمر يا محمد أهلك بالصلاة القول في تأويل قوله تعالى: وأمر أهلك بالصلاة

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أولم تأتتهم بينة ما في الصحف الأولى الكتب التي خلت من الأمم التي يمضون في مساكنهم. 133 قوله أولم تأتتهم بينة ما في الصحف الأولى قال: التوراة والإنجيل. حدثنا القاسم: قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثنا قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، لهم العذاب، وأنزلنا بأسنا بكفرهم بها، يقول: فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك. ونحن الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من الله جل ثناؤه: لو لم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل هلا يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى قومه صالح بالناقة وعيسى بإحياء الموتى، وإبراهيم بالأكمة والأبرص، يقول القول في تأويل قوله تعالى: وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتتهم بينة ما في الصحف الأولى 133 يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء

لهم: ردوها قال: فيردها من كان في علم الله أنه سعيد، ويتلأأ عنها من كان في علم الله أنه شقي، فيقول: إياي عصيتم، فكيف برسلي لو أتتكم؟ 134 نبي، ولو أتاني لك رسول أو نبي لكنك أطوع خلقك لك وقرأ: لولا أرسلت إلينا رسولا ويقول الصبي الصغير: كنت صغيرا لا أعقل قال: فترفع لهم نار ويقال الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير، فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلا أنتفع به، ويقول الهالك في الفترة: لم يأتني رسول ولا سلم بن قتيبة، عن فضيل عن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة: آياتك: يقول: فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزي به. كما حدثني الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قتيبة إلى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله، لقالوا يوم القيامة، إذ وردوا علينا، فأردنا عقابهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعوننا إلى طاعتك، فنتبع أن نذل ونخزي 134 يقول تعالى ذكره: ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم، ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم القول في تأويل قوله تعالى: ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل

تعلمون فيهما، كما قال جل ثناؤه لنعلم أي الحزبين أحصى والنصب على إعمال تعلمون فيهما، كما قال جل ثناؤه والله يعلم المفسد من المصلح. 135 الجائر عن قصده منا ومنكم، وفي من من قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي، والثانية من قوله ومن اهتدى وجهان الرفع، وترك إعمال الذي لا اعوجاج فيه إذا جاء أمر الله وقامت القيامة، نحن أم أنتم؟ ومن اهتدى يقول: وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير لمن يكون الفلاح، وإلى ما ينول أمري وأمركم متوقف ينتظر دوائر الزمان، فتربصوا يقول: فترقبوا وانتظروا، فستعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى 135 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: كلكم أيها المشركون بالله متربص يقول: منتظر القول في تأويل قوله تعالى: قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من

وإن شئت جعلتها يا إضافة، وإن شئت يا ندبة. أه. والنقيع والنقيعة: المحض من اللبن يبرد، قال ابن بري: شاده قول الشاعر: .. ويكفين النقيع. 14 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصور الجامعة ص 196 قال: والعرب تقول: بيتا وأما، يريدون: بأبي وأمي ومثله يا ويلتا أعجزت أبا وأما، وهي تريد: يا أبي وأمي، كان له بذلك مقال. الهوامش: 1 في الأصل: إذ، ولعله تحريف عن إلى 2 من قرأه بالإضافة، وقال: إنما ذلك كقول الشاعر: أطوف ما أطوف ثم أويالسى 1 أما ويرويني النقيع 2 وهو يريد: إلى أمي، وكقول العرب: يا قراءة الزهري هذه التي ذكرنا عنه، إنما قصد الزهري بفتحها تصديره الإضافة ألفا للتوفيق بينه وبين رءوس الآيات قبله وبعده، لأنه خالف بقراءته ذلك كذلك لا بالإضافة، إلى أقم لذكرها، لأن الهاء والألف حذفتا، وهما مرادتان في الكلام ليوفق بينها وبين سائر رءوس الآيات، إذ كانت بالألف والفتح. ولو قال قائل في مستفيضة في قراءة الأمصار، كان صحيحا تأويل من تأوله بمعنى: أقم الصلاة حين تذكرها، وذلك أن الزهري وجه بقراءته وأقم الصلاة لذكرها بالألف لكان التنزيل: أقم الصلاة لذكرها. وفي قوله: لذكرها دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك، ولو كانت القراءة التي ذكرناها عن الزهري قراءة فعلى. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها، لأن ذلك أظهر معنييه، ولو كان معناه: حين تذكرها، صلى الله عليه وسلم قال: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، قال الله وأقم الصلاة لذكرها. وكان الزهري يقرؤها: وأقم الصلاة لذكرها بمنزلة بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس ومالك بن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله وأقم الصلاة لذكرها: قال: يصلها حين يذكرها. حدثني أحمد عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله وأقم الصلاة لذكرها قال: إذا ذكر عبد ربه. قال آخرون: بل معنى ذلك: وأقم الصلاة حين تذكرها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله وأقم الصلاة لذكرها قال: إذا صلى ذكر ربه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، أقم الصلاة لي فإنك إذا أقمتها ذكرتني. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: سواي فأعبدني يقول: فأخلص العباد لي دون كل ما عبد من دوني وأقم الصلاة لذكرها. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: إني أنا الله يقول تعالى ذكره: إني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إلا أنا فلا تعبد غيري، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة

تفسير الطبري

إلى حروراء ، وهو أول مجتمعاتهم لما نابذوا أمير المؤمنين عليا ، وأظهروا التحكيم لا حكم إلا لله . فسموا المحكمة ، والحرورية ، والخوارج . 15 : الرؤساء من المشركين أسروا الندامة في سفلتهم الذين أضلوهم ، وأسروها : أخفوها وكذلك قال الزجاج ، وهو قول المفسرين . والحروري : الخارجي نسبة في قوله وأسروا الندامة أي أظهروها . قال : ولم أسمع ذلك لغيره . قال الأزهري : وأهل اللغة أنكروا أبي عبيدة أشد الإنكار . وقيل : أسروا الندامة : يعني لما رأوا العذاب أي أظهروها . وأنشد الفرزدق فلما رأى الحجاج جرد سيفه البيت . قال شمر : لم أجد هذا البيت للفرزدق وما قال غير أبي عبيدة ديوان الفرزدق ، وهو من شواهد أبي عبيدة اللسان : سرر قال : أسررت الشيء : أخفيت ، وأسررت : أعلنته ، ومن الإظهار قوله تعالى : وأسروا الندامة إلى أن معناه : أكاد أن آتي بها . ثم ابتداء فقال : ولكنني أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى والبيت لضابي لا لابنه كما قال المؤلف 10. لم أجد هذا البيت في على عثمان تبكي حاله والشاهد في قوله : كدت ، أي كدت أفعل ما هممت به من قتل عثمان . وهو نظير ما في القرآن إن الساعة آتية أكاد ذهب قوم انظر رغبة الأمل ، بشرح الكامل للمرصفي 4 : 91 . فلا تتبعيني إن هلكت ملامة فليس بعار قتل من لا أقاتلهمممت ولم أفعل وكدت ولبتنيتركت ، شد سكيناً في ساقه ، ليقتل بها عثمان ، فعثر عليه ، ثم ضرب وأعيد إلى السجن حتى مات فيه . والبيت من مقطوعة لأمية له أنشدها أبو العباس المبرد الذي يخبر بموت من مات 9. البيت لضابي ابن الحارث البرجمي ، حبسه الخليفة عثمان ، لأنه كان فاحشا ، هجا قوما فأراد عثمان تأديبه ، فلما دعي ليؤدب : ضلع : واضطلع الحمل أي احتمله أضلاعه . وقال ابن السكيت : يقال : هو مضطلع بحمله ، أي قوي على حمله ، وهو مفتعل مج الضلعة . والنعي : الناعي الفعل بنفسه إلى المعمول الذي كان مجرورا بالباء قبل إسقاطها . يقال اضطلع بحمله ، أي قوي عليه ونهض به . وهو من الضلعة أي القوة . وفي اللسان التخريج للبيت يكون الفعل كاد صلة زائدة ، مثل الشاهدين السابقين عليه عنده . ويضطلع الأعداء : أي يضطلع بهم وبالخطب ، أسقط الباء ، فعدي النجم كما قال المؤلف ، والشاهد في قوله كاد يضطلع فقد ذهب المؤلف أن معناه : قد اضطلع الأعداء وإلا لم يكن مدحا إذا أراد كاد . ولم يرد يفعل ، وعلى المقاربة . وقد أبطل الرضي زعم من زعم من النحاة أن نفي كاد إثبات وأن إثباته نفي وهو كلام نفيس دال على ذكائه ودقة فهمه 8. البيت لأبي مية عني لا يذهب بما أحس لها من حب ثابت مقيم ولا يقارب أن يذهب به . وانظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، طبعة الاستانة 2 : 306 أفعال ، صواب الرواية الأولى ، بأن معنى لم يكد : لم يقرب وأن نفي مقاربة الشيء أبلغ من نفي الشيء فيكون معنى البيت : إذا غير البعاد قلوب المحبين ، فبعاد بديهية ذي الرمة في الرواية الأولى ، كانت أجود من روايته ، في الرواية الثانية . وقد بين العلامة المحقق رضي الله الديلي الأستراباذي : محمد بن الحسن حب مية يبرحوهذه الرواية هي التي عدل إليها الشاعر ، حين خطأه ابن شبرمة قاضي البصرة لما سمعه ينشد القصيدة في المريد . ولكن المحققين قالوا إن : رسس رواية أخرى للبيت ، تؤيد ما ذهب إليه المؤلف ، من أن المعنى على زيادة يكاد ، وهي : إذا غير النأي المحبين لم يكدرسييس الهوى من الحمى ، واستشهد المؤلف بالبيت على أن المعنى فيه : لم يبرح أو لم يرد يبرح ؛ وعلى هذا يكون الفعل يكاد زائدا في الكلام ، وقد جاء في اللسان المشهورة ديوان طبعة كيمبرج سنة 1919 ص 78 قال شارحه : النأي البعد ، رسييس الهوى : مسه ، وما خفي منه ، أو أوله ، ويقال : لم يجد رسييس السابق عليه ، وتوجيه قطرب لهذا الشاهد أوضح وأحسن ، وإن التي قبل يكاد : زائدة ، أو نافية مؤكدة لما النافية قبلها 7. هذا البيت من حائية ذي الرمة ، أجاز ذلك الأخفش وقطرب وأبو حاتم ، واحتج قطرب بقول الشاعر : سريع . . إلخ . معناه : ما يتنفس قرنه ، ولكن أبا جعفر الطبري جعله شبيها بالشاهد البيت لزيد الخيل كما قال المؤلف . واستشهد به صاحب اللسان : كاد على أن كاد قد تجيء صلة في الكلام . قال : وتكون كاد صلة للكلام زائدة الذي عابن من الظلمات آيسه من التأمل ليده ، والإبصار إليها ، والبيت شاهد على أن كاد بمعنى أراد ، استشهد به المؤلف عند قوله تعالى : أكاد أخفيها 6. : الذي أرادوا ، وأنشد : كادت وكدت وتلك خير إرادة لو كان من أمر الصباة ما مضقال : معناه : ما أرادت ، قال : ويحتمله قوله تعالى : لم يكد يراها لأن بلغوا الأمر الذي كادوا : يريد : طلبوا أو أرادوا ، وأنشد أبو بكر في كاد بمعنى أراد ، للأفوه : فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا أراد فإن تكتموا السر لا نخفه 5. البيت في اللسان : كيد قال : ويقال : فلان يكيده أمرا ما أدري ما هو ؟ إذا كان يريد ، ويحتال له ، ويسعى له . وقال : الشيء أخفيه : كتمته ، وهو من الأضداد ، وأخفيت الشيء : سترته وكتمته ، ورواية المؤلف البيت كما في معاني القرآن للرفاء . وفي اللسان : : خفا : المطر الفئار : إذا أخرجهن من أنفاقهن ، أي من جحرتهن . قال امرئ القيس يصف فرسا : خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من عشي مجلبوخفيت أظهرها ، حكاه اللحياني ، عن الكسائي ، عن محمد بن سهل ، عن سعيد بن جببر . أه . قال في اللسان : يقال خفيت الشيء : أظهرته واستخرجته ، يقال خفي القيس بن عابس الكندي . استشهد به صاحب اللسان : خفا على أن قوله لا نخفه ، بفتح النون أي لا نظهره . وكذا ترى قوله تعالى : أكاد أخفيها أي : له معاني كثيرة ، منها في تاج العروس : الغمير ، كأمير : حب البهمي الساقط من سنبله حين يبسس ، أو نبات أخضر قد غمره اليبس . . إلخ 4. البيت لامرئ 144 قال أبو عبيدة : أريك في بلاد ذبيان . قال : وهما أريكان : أريك الأسود ، وأريك الأبيض ، والأريك : الجبل الصغير وبخيفان : بفتح الياء يخرجان والغير عنده شهرا دميكا ، أي شهر تاما ، قال كعب : داب شهرين ثم شهرا دميكا أه . ولم يذكر الشطر الثاني من البيت . وفي معجم ما استعجم للبكري ص بما تعمل من خير وشر ، وطاعة ومعصية . الهوامش 3: البيت لكعب اللسان ، والتاج ، دمك قال : يقال أقمت لتجزي كل نفس بما تسعى يقول تعالى ذكره : إن الساعة آتية لتجزي كل نفس : يقول : لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا بما تسعى ، يقول : معاني كلام الله إلى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به ، ففي ذلك مع خلافهم تأويل أهل العلم فيه شاهد عدل على خطأ ما ذهبوا إليه فيه . وقوله من نفسي ، أن يكون أراد : أخفيها من قبلي ومن عندي ، وكل هذه الأقوال التي ذكرنا عن ذكرنا توجيه منهم للكلام إلى غير وجهه المعروف ، وغير جائز توجيهه وأظهروها ، قال : وذلك أنهم قالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا . وقال جميع هؤلاء الذين حكينا قولهم جائز أن يكون قول من قال : معنى ذلك : أكاد أخفيها

تفسير الطبري

رأى الحجاج جرد سيفها أسر الحروري الذي كان أضمر 10 وقال: عنى بقوله: أسر: أظهر. قال: وقد يجوز أن يكون معنى قوله وأسروا الندامة أفعّل. وقال آخرون: معنى أخفيها أظهرها، وقالوا: الإخفاء والإسرار قد توجههما العرب إلى معنى الإظهار، واستشهد بعضهم لقوله ذلك بيت الفرزدق: فلما لتجزي كل نفس بما تسعى، قال: وذلك نظير قول ابن ضابي: هممت ولم أفعّل وكدت ولتنتيتركت على عثمان تبكي أقاربه 9 فقال: كدت، ومعناه: كدت ولم يرد يفعل. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن الساعة آتية أكاد، قال: وانتهى الخبر عند قوله أكاد لأن معناه: أكاد أن آتي بها، قال: ثم ابتداء فقال: ولكني أخفيها قول أبي النجم: وإن أتاك نعي فاندبن أباقد كاد يضطلع الأعداء والخطبا 8 وقال: يكون المعنى: قد اضطلع الأعداء، وإلا لم يكن مدحا إذا أراد كاد حب مية يبرح 7 قال: وليس المعنى: لم يكد يبرح: أي بعد يسر، ويبرح بعد عسر وإنما المعنى: لم يبرح، أو لم يرد يبرح، وإلا ضعف المعنى قال: وكذلك أن تكاد قرنه يتنفس 6 وقال: كأنه قال: فما يتنفس قرنه، وإلا ضعف المعنى قال: وقال ذو الرمة: إذا غير النأي المحبين لم يكدرسييس الهوى من يريد: بكادت: أرادت، قال: فيكون المعنى: أريد أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى. قال: ومما يشبه ذلك قول زيد الخيل: سريع إلى الهيجاء شاك سلاحهما وحكي: أكاد أبرح منزلي: أي ما أبرح منزلي، واحتج بيت أنشد له بعض الشعراء: كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من عهد الصبابة ما مضى 5 وقال: أريد أخفيها، قال: وذلك معروف في اللغة، وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون: أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم، وقال: معناه: لا أنزل إلا عليهم. قال: غير أن يعزوه إلى إمام من الصحابة أو التابعين، وعلى وجه يحتمل الكلام من غير وجهه المعروف، فإنهم اختلفوا في معناه بينهم، فقال بعضهم: يحتمل معناه: عليهم، فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيئا يقطع العذر، فأما الذين قالوا في ذلك غير قولنا ممن قال فيه على وجه الانتزاع من كلام العرب، من وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا. وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين، إذ كنا لا نستجيز الخلاف شدة استساراري به، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته، خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه في منطقهم خطابهم بينهم، فلما كان معروفا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئا هو له مسر: قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي من وهو أن معنى ذلك: أكاد استرها من نفسي. وأما وجه صحة القول في ذلك، فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به وهو أولى بالصواب لأنه المعروف من كلام العرب. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الفتح في الألف من أخفيها غير جائز عندنا لما ذكرنا، ثبت وصح الوجه الآخر، من سماعهم هذا البيت، على ما وصفت من ضم النون من نخفه، وقد أنشدني الثقة عن الفراء: فإن تدفنوا الداء لا نخفهم فتح النون من نخفه، من خفيته أخفيه، تبعثوا الحرب لا نقعد 4 بضم النون من لا نخفه، ومعناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكرنا على بيت لامرئ القيس ابن عابس الكندي. حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: أنشدني أبو الخطاب، عن أهله في بلده: فإن تدفنوا الداء لا نخفهم وإن استرها من نفسي، لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب: الستر. يقال: قد أخفيت الشيء: إذا سترته، وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار، اعتمدوا عن نفسه شيئا هو به عالم، والله تعالى ذكره لا يخفى عليه خافية؟ قيل: الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، وإنما وجهنا معنى أخفيها بضم الألف إلى معنى: والآخر الكتمان، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه، إذ كان محالا أن يخفي أحد أخفيها بضم الألف إلى معنى: أكاد أخفيها من نفسي، دون توجيهه إلى معنى: أكاد أظهرها، وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين: أحدهما الإظهار، بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا. فإن قال قائل: ولم وجهت تأويل قوله أكاد هو أولى بتأويل الآية من القول، قول من قال: معناه: أكاد أخفيها من نفسي، لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء، والذي ذكر عن سعيد بن جببر من قراءة ذلك نفسي. حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جببر أكاد أخفيها قال: من نفسي. قال أبو جعفر: والذي بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عطاء، عن سعيد بن جببر ومنصور، عن مجاهد، قال: إن الساعة آتية أكاد أخفيها قال: لا من سعيد بن جببر أكاد أخفيها بنصب الألف، وقد روي عن سعيد بن جببر وفاق لقول الآخرين الذين قالوا: معناه: أكاد أخفيها من نفسي. ذكر الرواية عنه رجل في المسجد عن هذا البيت. داب شهرين ثم شهرا دميكا بأريكين يخفيان غميرا 3 فقلت: يظهران، فقال ورقاء بن إياس وهو خلفي: أقرأنيها هو: أكاد أخفيها بفتح الألف من أخفيها بمعنى: أظهرها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا محمد بن سهل، قال: سألت الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: في بعض الحروف: إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي. وقال آخرون: إنما سعيد، عن قتادة، قوله أكاد أخفيها وهي في بعض القراءة: أخفيها من نفسي. ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين. حدثنا ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله أكاد أخفيها قال: يخفيها من نفسه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس أكاد أخفيها قال: من نفسي. حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: أبي نجيع، عن مجاهد، في قول الله أكاد أخفيها قال: من نفسي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا آتية أكاد أخفيها قال: من نفسي. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابن عباس، قوله إن الساعة آتية أكاد أخفيها قال: لا تأتیکم إلا بغتة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد إن الساعة علي، عن ابن عباس، قوله أكاد أخفيها يقول: لا أظهر عليها أحدا غيري. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لئلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن ذكره: إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها فعلى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام،

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى 15 يقول تعالى

لغفور رحيم يذهب إلى الفعلة، ولم يجز للإيمان ذكر في هذا الموضع، فيجعل ذلك من ذكره، وإنما جرى ذكر الساعة، فهو بأن يكون من ذكرها أولى. 16 بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله فلا يصدك عنها كناية عن ذكر الإيمان، قال: وإنما قيل عنها وهي كناية عن الإيمان كما قيل إن ربك من بعدها فتردى يقول: فتهلك إن أنت انصدت عن التأهب للساعة، وعن الإيمان بها، وبأن الله باع الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد من كفر بها، وكان من لا يقر بقيام الساعة، ولا يصدق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثوابا، ولا يخاف عقابا. وقوله واتبع هواه يقول: اتبع هوى نفسه، وخالف أمر الله ونهيه وقوله فلا يصدك عنها يقول تعالى ذكره: فلا يردك يا موسى عن التأهب للساعة، من لا يؤمن بها، يعني:

الموصولة في قول بعض النحويين . هذا : مبتدأ وجملة تحمليين : صلة ؛ وطييق : خبر المبتدأ . أي والذي تحملينه طليق ، ليس لأحد عليه سلطان . 17 . وعدس : زجر للبلع ، أو اسم له . وبيروى نجوت في مكان : أمنت اللسان : عدس . وهذا : اسم إشارة ، وقد وصل بجملة تحمليين ، فصار من الأسماء البيت لزيد بن مفرغ الحميري ، يخاطب بغلته حين هرب من عبید الله بن زياد وأخيه عباد ، وكان ابن مفرغ يهجوها إذا تأخر عليه العطاء ، وله قصة مشهورة إياها حية تسعى، إذا أراد ذلك به ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه. الهوامش: 11 وهي خشبة، فنبه عليها، وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، ليعرفه قدرته على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره فيما أحب بتحويله موسى عما في يده؟ ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا؟ قيل له: إن ذلك على غير الذي ذهب إليه، وإنما قال ذلك عز ذكره له إذا أراد أن يحولها حية تسعى، يزيد بن مفرغ: عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحمليين طليق 11 كأنه قال: والذي تحمليين طليق. ولعل قائلا أن يقول: وما وجه استخبار الله 17 يقول تعالى ذكره: وما هذه التي في يمينك يا موسى؟ فالباء في قوله بيمينك من صلة تلك، والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي، ومنه قول القول في تأويل قوله تعالى : وما تلك بيمينك يا موسى

اليابس ، ليسقط ورقها ، فترعاه غنمه . والأراك والبشام : نوعان من الشجر ترتعبيهما الماشية ، وفي أغصانها لين وقد تأكلها الماشية إذا كانت خضراء . 18 الهش أن تنثر ورق الشجر بعضا . هش الغصن يهشه هشا خطبه فألقى ورقه لغنمه ، ومنه قوله عز وجل : وأهش بها على غنمي قال الفراء : أي أضرب بها الشجر سمعت الضحاك يقول في قوله مآرب أخرى قال: حاجات أخرى. الهوامش: 12 في اللسان : هش : ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولي فيها مآرب أخرى قال: حوائج أخرى سوى ذلك. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: حاجات ومنافع أخرى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه ولي فيها مآرب أخرى أي منافع أخرى. حدثني يونس، قال: أخبرنا ولي فيها مآرب أخرى قال: حوائج أخرى. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ولي فيها مآرب أخرى قال: حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ولي فيها مآرب أخرى يقول: حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنافع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولي فيها مآرب أخرى قال: حاجات. حدثني موسى، قال: ثني عمرو بن ولي فيها مآرب أخرى قال: حاجات. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح ولي فيها مآرب أخرى قال: حاجات عن ابن عباس، قوله ولي فيها مآرب أخرى يقول: حاجة أخرى. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ولي فيها مآرب أخرى قال: حوائج أخرى قد علمتها. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، ذلك هنالك. وبنحو الذي قلنا في معنى المآرب، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا حفص بن جميع، قال: ثنا سماك بن من قولهم: لا أرب لي في هذا الأمر: أي لا حاجة لي فيه، وقيل أخرى وهن مآرب جمع، ولم يقل آخر، كما قيل: له الأسماء الحسنى وقد بينت العلة في توجيه أخرى يقول: ولي في عصاي هذه حوائج أخرى، وهي جمع مأربة، وفيها للعرب لغات ثلاث: مأربة بضم الراء، ومأربة بفتحها، ومأربة بكسرهما، وهي مفعلة ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وأهش بها على غنمي يقول: أضرب بها الشجر حتى يسقط منه ما تأكل غنمي. وقوله ولي فيها مآرب قال: سمعت عكرمة يقول وأهش بها على غنمي قال: أضرب بها الشجر، فينساقت الورق على غنمي. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: عكرمة وأهش بها على غنمي قال: أضرب بها الشجر، فيسقط من ورقها علي. حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا حسين، يتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم، ويهش بها، يحرك الشجر حتى يسقط الورق الحبله وغيرها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسن، عن أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الورق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي قال: نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم بهش على غنمه ورق الشجر. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وأهش بها على غنمي يقول: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأهش بها على غنمي قال: أخبط. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأهش بها على غنمي قال: كان الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وأهش بها على غنمي قال: أخبط بها الشجر. حدثنا بشر، قال: ثنا ورقها، كما قال الراجز: أهش بالعصا على أغنامي من ناعم الأراك والبشام 12 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا وأهش بها على غنمي يقول: أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها وترعاه غنمي، يقال منه: هش فلان الشجر يهش هشا: إذا اختلط ورق أغصانها فسقط هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى 18 يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى: قال موسى مجيبا لربه هي عصاي أتوكأ عليها القول في تأويل قوله تعالى : قال

تفسير الطبري

يعني فألقاها فإذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب فنودي يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون . 19 له في الثالثة إنك من الأمنين فأخذها.حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال له، يعني لموسى ربه ألقها يا موسى موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، قال: فولى مدبراً، فنودي أن يا موسى خذها، فلم يأخذها، ثم نودي الثانية: أن خذها ولا تخف ، فلم يأخذها، فقبل قال: لما قيل لموسى: ألقها يا موسى، ألقاها فإذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية، قال: فمرت بشجرة فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعها، قال: فجعل عليها ويهش بها على غنمه، فصارت حية بأمر الله.كما حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا حفص بن جميع، قال: ثنا سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال الله لموسى: ألق عصاك التي بيمينك يا موسى ، يقول الله جل جلاله: فألقاها موسى، فجعلها الله حية تسعى، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة، وعصا يتوكأ القول في تأويل قوله تعالى : قال ألقها يا موسى 19 يقول تعالى ذكره:

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما جعله الله شقياً، ولكن جعله رحمة ونورا، ودليلاً إلى الجنة. 2 عن ابن جريج، عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال: في الصلاة كقوله: فافرقوا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة.حدثنا القرآن لتشقى قال: هي مثل قوله فافرقوا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال في صدورهم في الصلاة.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ما أنزلنا عليك حدثني

لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون، فرأى أمراً فظيعاً، ولى مدبراً ولم يعقب فناداه ربه: يا موسى أقبل ولا تخف سعيدها سيرتها الأولى . 20 حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى تهتز، سيرتها الأولى أي سندها عصا كما كانت.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة سعيدها سيرتها الأولى قال: إلى هيئتها الأولى. 21 القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه سعيدها ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد سيرتها الأولى قال: هيئتها.حدثنا قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله سيرتها الأولى يقول: حالتها الأولى.حدثني محمد بن عمرو، قال: أمر فتركه، وتحول عنه ثم راجعه: عاد فلان سيرته الأولى، وعاد لسيرته الأولى، وعاد إلى سيرته الأولى.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من يقول: سعيدها سيرتها الأولى يقول : فإننا سعيدها لهيئتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية، ونردها عصا كما كانت.يقال لكل من كان على وقوله قال خذها ولا تخف يقول تعالى ذكره قال الله لموسى: خذ الحية، والهاء والألف من ذكر الحية ولا تخف يقول: ولا تخف من هذه الحية : الجناح : العضد ، ويقال : اليد كلها جناح . أه . وجناحا العسكر جانباه ، وجناحا الوادي : مجريان عن يمينه وشماله . أه . ولم أفق على قائل الرجز . 22 : 13 في اللسان : جنح : وجناحا الطائر : يده . وجناح الإنسان يده . ويذا الإنسان : جناحه . وقال الزجاج

بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه، ونصب آية على اتصالها بالفعل، إذ لم يظهر لها ما يرفعها من هذه أو هي.الهوامش برص، فعلم موسى أنه لقي ربه.وقوله آية أخرى يقول: وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى على حقيقة ما غير برص.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرة، عن الحسن في قول الله بيضاء من غير سوء قال: أخرجه الله من غير سوء، من غير قال: من غير برص.حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله من غير سوء قال: من ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من غير سوء قال: من غير برص.حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي تخرج بيضاء من غير سوء قتادة، في قوله بيضاء من غير سوء قال: من غير برص.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.حدثنا بشر، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد من غير سوء قال: من غير برص.حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عن ابن عباس، في قوله تخرج بيضاء من غير سوء قال: من غير برص.حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال: بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه.حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: ثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه.حدثنا قال: كفه تحت عضده.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.وقوله تخرج بيضاء من غير سوء ذكر أن موسى بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إلى جناحك وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز:أضمه للصدر والجناح 13وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك والجناحان هما اليدان، كذلك روي الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحبار، وأما أهل العربية، فإنهم يقولون: هما الجنبان، القول في تأويل قوله تعالى : واضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى 22 يقول تعالى ذكره: واضم

الأسماء الحسنى وقد بينا ذلك هنالك. وكان بعض أهل البصرة يقول: إنما قيل الكبرى، لأنه أريد بها التقديم، كأن معناها عنده: لنريك الكبرى من آياتنا. 23 إلى جناحك، تخرج بيضاء من غير سوء، كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا. وقال: الكبرى، فوحد، وقد قال من آياتنا كما قال له

تفسير الطبري

وقوله لنريك من آياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره: واضمم يدك يا موسى

محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه، وهو قوله اذهب إلى فرعون إنه طغى فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك . 24
موسى إلى فرعون إنه طغى . يقول: إنه تجاوز قدره، وتمرد على ربه وقد بينا معنى الطغيان بما مضى بما أغنى عن إعادته، في هذا الموضع. وفي الكلام القول في تأويل قوله تعالى : اذهب إلى فرعون إنه طغى 24 يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه: اذهب يا

قال رب اشرح لي صدري يقول: رب اشرح لي صدري، لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون 25

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: رب اشرح لي صدري قال: جرأة لي. 26
ويسر لي أمري يقول: وسهل علي القيام بما تكلفني من الرسالة، وتحملني من الطاعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك،

من أجل ذلك. الهوامش: 14 في النسخة رقم 100 دار الكتب المصرية : فتراللت ، ولعله : فزال ، أي العقدة . 27

في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، فزال 14 عن موسى
أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنه هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستًا من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح
أو نتخذه ولدا إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حليا من الياقوت، وأضع له جمرا، فإن
وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علي بالذباحين، قالت آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
فرعون حين أخذ بلحيته. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما تحرك الغلام، يعني موسى، أوترته أمه آسية صبيبا، فبينما هي ترقصه
قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله واحلل عقدة من لساني قال: عجمة الجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة
عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له: إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبيرة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين،
لا يعقل. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح واحلل عقدة من لساني لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به
قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له: إنه
ذكر الرواية بذلك عن قاله: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: عقدة من لساني
واحلل عقدة من لساني يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذكر عجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله.
وقوله

وقوله يفقهوا قولي يقول: يفقهوا عني ما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام . 28

واجعل لي وزيرا من أهلي يقول: واجعل لي عونًا من أهل بيتي . 29

في الجحد، و إلا تذكرة في التحقيق، ولكنه تكرير، وكان بعضهم يقول: معنى الكلام: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى، لا لتشقى. 3
الكوفة يقول: نصبت على قوله: ما أنزلناه إلا تذكرة، وكان بعضهم ينكر قول القائل: نصبت بدلا من قوله لتشقى ويقول: ذلك غير جائز، لأن لتشقى
في وجه نصب تذكرة، فكان بعض نحويي البصرة يقول: قال: إلا تذكرة بدلا من قوله لتشقى، فجعله: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة، وكان بعض نحويي
الذي أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى. فمعنى الكلام إذن: يا رجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به، ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى. وقد اختلف أهل العربية
وحرامه، فقال تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلا . حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إلا تذكرة لمن يخشى قال:
لمن يخشى وإن الله أنزل كتبه، وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حاله
القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إلا تذكرة
وقوله إلا تذكرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره: ما أنزلنا عليك هذا

مفعولا أجعل . وقيل مفعولاه : لي وزيرا ، ويكون هارون عطف بيان للوزير . أه . قلت : وعني المؤلف بالترجمة : البذل . وهو أخو عطف البيان . 30
الوجه الثاني في نصب هارون ، وقد بينه الشوكاني في تفسيره فتح القدير طبعة الحلبي . 3 : 351 قال : وانتصاب وزيرا و هارون : على أنهما
الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان هارون أكبر من موسى. الهوامش: 15 لم يبين المؤلف

هارون أخي . وفي نصب هارون وجهان: أحدهما أن يكون هارون منصوبا على الترجمة عن الوزير 15 . حدثنا القاسم، قال: ثنا

أشد به ظهري. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله اشد به أزرني يقول: اشد به أمري، وقوني به، فإن لي به قوة. 31
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله اشد به أزرني يقول:
أزره بأخيه هارون. وإنما يعني بقوله اشد به أزرني قو ظهري، وأعني به، يقال منه: قد أزر فلان فلانا: إذا أعانه وشد ظهره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال
القول في تأويل قوله تعالى : اشد به أزرني 31 يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد

وقوله وأشركه في أمري يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون 32

كي نسبك كثيرا يقول : كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا. 33

ونذكرك كثيرا فنحمدك . 34

جزم أشدد وأشرك على الجزاء، أو جواب الدعاء، وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجه مفهوم، لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها. 35
بفتح الألف من أشدد وأشركه في أمري بضم الألف من أشركه، بمعنى الخبر من موسى عن نفسه، أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء، وإذا قرئ ذلك كذلك
إنك كنت بنا بصيرا يقول : إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء. وذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق أنه كان يقرأ: أشدد به أزرى

يا موسى ربك من شره صدرك وتيسيره لك أمرك، وحل عقدة لسانك، وتصيير أخيك هارون وزيرا لك، وشد أزره به، وإشراكه في الرسالة معك . 36
القول في تأويل قوله تعالى : قال قد أوتيت سؤلك يا موسى 36 يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى صلى الله عليه وسلم: قد أعطيت ما سألت

ولقد مننا عليك مرة أخرى يقول تعالى ذكره: ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى. 37

فسر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه، فقال: هو أن اقذفه في التابوت، فأن في موضع نصب ردا على ما التني في قوله ما يوحى، وترجمة عنها. 38
: إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى 38 وذلك حين أوحينا إلى أمك، إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها ثم
القول في تأويل قوله تعالى

تأوله قتادة، وهو وألقيت عليك محبة مني ولتغذى على عيني، ألقىت عليك المحبة مني، وعني بقوله على عيني بمرأى مني ومحبة وإرادة. 39
أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ولتصنع بضم التاء، لإجماع الحجة من القراء عليها. وإذا كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين به، التأويل الذي
ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك يقرأ ولتصنع على عيني فسألته عن ذلك، فقال: ولتعمل على عيني. قال
على عيني قال: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت، ثم في البحر، و إذ تمشي أختك . وقرأ ابن نهيك ولتصنع بفتح التاء. وتأوله كما حدثنا
آخرون: بل معنى ذلك: وأنت بعيني في أحوالك كلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولتصنع
أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولتصنع على عيني قال: جعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة. وقال
وتربى على محبتي وإرادتي. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: هو غذاؤه، ولتغذى على عيني. حدثني يونس، قال:
رحمته: أي محبتي. القول في تأويل قوله تعالى : ولتصنع على عيني اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولتصنع على عيني فقال بعضهم: معناه: ولتغذى
قيل: إنما قيل: وألقيت عليك محبة مني، لأنه حبه إلى كل من رآه. ومعنى وألقيت عليك محبة مني حبيبك إليهم، يقول الرجل لآخر إذا أحبه: ألقىت عليك
كما قال جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فحبه إلى آسية امرأة فرعون، حتى تبنته وغذته وربته، و إلى فرعون، حتى كف عنه عاديته وشره، وقد
قوله وألقيت عليك محبة مني قال: حسنا وملاحة. قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ألقى محبته على موسى،
بل معنى ذلك: أي حسنت خلقك. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني إبراهيم بن مهدي، عن رجل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة،
الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، في قول الله وألقيت عليك محبة مني قال عباس: حبيبك إلى عبادي، وقال الصدائي: حبيبك إلى خلقي. وقال آخرون:
عنى بذلك أنه حبه إلى عباد. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسين بن علي الصدائي والعباس بن محمد الدوري، قال ثنا حسين الجعفي عن موسى بن قيس
قوله فاقدفيه في اليم وهو البحر، وهو النيل. واختلف أهل التأويل في معنى المحبة التي قال الله جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فقال بعضهم:
عليه نفسه. وعنى جل ثناؤه بقوله يأخذه عدو لي وعدو له فرعون هو العدو، كان لله ولموسى. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في
إلى جنبه، فقال: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهد، فألقى الله عليه محبته، وعطف
فيه، وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينما هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت فقذف به وآسية ابنة مزاحم امرأته جالسة
إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله تعالى، جعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت إلى النيل فقذفته
عنكم خطاياكم، ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم بمشرفة آل فرعون. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما ولدت موسى أمه أرضعته، حتى
في اليم، يلقيه اليم بالساحل، وهو جزاء أخرج مخرج الأمر، كأن اليم هو المأمور، كما قال جل ثناؤه: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يعني: اتبعوا سبيلنا نحمل
أخرى حين أوحينا إلى أمك، أن اقذف ابنك موسى حين ولدتك في التابوت فاقدفيه في اليم يعني باليم: النيل فليلقه اليم بالساحل يقول: فاقدفيه
في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني 39 يقول تعالى ذكره: ولقد مننا عليك يا موسى مرة
القول في تأويل قوله تعالى : أن اقذفه

كلامين، ولكن المعنى: هو تنزيل، ثم أسقط هو، واتصل بالكلام الذي قبله، فخرج منه، ولم يكن من لفظه. قال أبو جعفر: والقولان جميعا عندي غير خطأ. 4
أهل العربية في وجه نصب قوله تنزيلا فقال بعض نحويي البصرة: نصب ذلك بمعنى: نزل الله تنزيلا وقال بعض من أنكر ذلك من قيله هذا من
العلا 4 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذا القرآن تنزيل من الرب الذي خلق الأرض والسماوات العلى، والعلی: جمع عليا. واختلف
القول في تأويل قوله تعالى : تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات

قدره، وقال ابن سيده: القدر والقدر بسكون الدال وتحريكها: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الأمور. 40

تفسير الطبري

في البيت ، قوله : على قدر فإن معناه : القضاء الموافق . قال في اللسان : قدر : يقال : قدر الإله كذا تقديرا ؛ وإذا وافق الشيء الشيء قلت : جاء فيه : نال الخلافة كرواية المؤلف ، وفي بعض كتب الشواهد : جاء الخلافة . وفي هامش الديوان : ويروى : عز الخلافة البيت . ومحل الشاهد هذا البيت لجريير ، من قصيدة عدة تسعة وعشرون بيتا في ديوانه طبعة الصاوي بالقاهرة 274 276 والرواية جاء لميقات الحاجة إليه ومنه قول الشاعر: نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر 1 الهوامش: 1: يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: على قدر يا موسى قال: قدر الرسالة والنبوّة ، والعرب تقول: جاء فلان على قدر: إذا قال على قدر يا موسى قال: موعده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: علي ذي موعده. حدثنا الحسن بن لقد جئت لميقات يا موسى. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن مجاهد، ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول: ثم جئت على قدر يا موسى يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره. وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف. ومعنى الكلام: وفتناك فتونا، فخرجت خائفا إلى أهل مدين، فلبثت سنين فيهم. وقوله بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة، وأنها الابتلاء والاختبار بالأدلة المغنية عن الإعادة في هذا الموضع. وقوله فلبثت سنين في أهل مدين وهذا ثنا شعبة، عن يعلى بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن جبير، يفسر هذا الحرف وفتناك فتونا قال: أخلصناك إخلاصا. 31118 قال أبو جعفر: وقد الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وفتناك فتونا أخلصناك إخلاصا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وفتناك فتونا هو البلاء على إثر البلاء. وقال آخرون: معنى ذلك: أخلصناك. ذكر من قال ذلك: حدثني ، ولم يشك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وفتناك فتونا يقول: ابتليناك بلاء. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أبو عاصم ، وقال الحارث: خائفا يترقب، ولم يشك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال: خائفا يترقب فتونا قال: بلاء، إلّاؤه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفا. قال محمد بن عمرو، وقال أبو عاصم: خائفا، أو جائعا شك محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أن يفوتهم. وجاء رجل من شعبة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر، وذلك من الفتون يا بن جبير. حدثني من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ فأرسل فرعون الذباحين، فسلك موسى الطريق الأعظم، فطلبوه وهم لا يخافون أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا فانطلق الفرعوني إلى قومه، فأخبرهم بما سمع فخاف أن يكون بعد ما قال له إنك لغوي مبين أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراد، وإنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي، فحاجز الفرعوني فقال يا موسى لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوي مبين فنظر الإسرائيلي موسى بعد ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه 31018 الفرعوني، على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، قال للإسرائيلي يقضي بغير بينة ولا ثبت، فطلبوا له ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبته، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي فرعون، فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله ومن يشهد عليه، لأنه لا يستقيم أن عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ثم قال رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة خائفا يترقب الأخبار، فأتى موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله، وليس يراها أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: هذا من غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاة غير أم موسى، إلا أن يكون الله أطلع يوم في ناحية المدينة، إذ هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد بلغ أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل امتناع، فبينما هو يمشي ذات ف قرب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده، فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما قد هم به، وكان الله بالغا فيه أمره. فلما فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين، فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل، الصبي الذي قد وهبته لي؟ قال: ألا ترى يزعم أنه سيصرعني ويعلونني، فقالت: اجعل بيني وبينك أمرا تعرف فيه الحق، انت بجمرتين ولؤلؤتين، فقريهن إليه، فأرسل إلى الذباحين ليزبحوه وذلك من الفتون يا بن جبير، بعد كل بلاء ابتلي به وأريد به، فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا ، فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها، فقال عدو من أعداء الله: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك، دخل على امرأة فرعون، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته، وفرحت به، وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه، وقالت: انطلقن به إلى فرعون، فلينحله، وليكرمه بهدية وكرامة ليرى ذلك، وأنا باعثة أمينة تحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم ، فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيروني ابني فوعدها يوما تزيروا إياه فيه، فقالت لخواصها وظوورتها وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني فأنبته الله نباتا حسنا، وحفظه لما قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخرة التي كانت فيهم، فلما بيتي وولدي، وذكرت أم موسى ما كان الله وعدا، فتعاسرت على امرأة فرعون، وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها،

تفسير الطبري

قال: فقالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي، فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينيه، فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آله خيرا فعلت، وإلا فإنني غير تاركة يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظنرا، فأرسلت إليها، فأتيت بها وبه، فلما رأت ما يصنع بها قالت: امكثي عندي حتى ترضعي ابني هذا فإنني لم أحب حبه شيئا قط ورجاء منفعتي، فتركوها، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه، فانطلق البشراء إلى امرأة فرعون نصحهم له، هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك، وذلك من الفتون 30918 يا ابن جبير، فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه، رغبتهم في ظلورة الملك، عن جنب وهم لا يشعرون، فقالت من الفرع حين أعياهم الظؤورات: أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فأخذوها وقالوا: وما يدريك ما أم موسى، فقالت لأختها: قصيه واطلبيه، هل تسمعين له ذكرا، أحي ابني، أو قد أكلته دواب البحر وحيثانه؟ ونسيت الذي كان الله وعدها، فبصرت به أخته فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظنرا يأخذ منها، فلم يقبل من أحد، وأصبحت ذلك، فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن، لتختار له ظنرا، فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها، حتى 30818 أشفقت امرأة يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه، فقال: والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمة فأتي فرعون فاستوهبه إياه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألكم، فلما أتت به فرعون قالت قرة عين لي ولك قال فرعون: أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم، يريدون أن يذبحوه، وذلك من الفتون يا ابن جبير، فقالت للذباحين: انصرفوا عني، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، الغلام، فألقي عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى، فلما سمع الذباحون بأمره لبعض: إن في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه، فحملته كهيئته لم يحركن منه شيئا، حتى دفعنه إليها فلما فتحت رأت فيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فريضة مستقى جوارى آل فرعون، فرأينه فأخذته، فهمن أن يفتحن الباب، فقال بعضهن فلما ولدته فعلت ما أمرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أنها إبليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابني لو ذبح عندي، فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله إليها ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقه في اليم، يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى، فوقع في قلبها الهم والحزن، وذلك من الفتون يا ابن جبير، مما دخل عليه في لن يكثر من بمن تستحيون منهم، فتخافون مكائرتهم إياكم، ولن يقلوا بمن تقتلون، فأجمعوا أمرهم على ذلك. فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل أنبأؤهم، ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا، فتشبه الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم ذبحوه فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بأجالهم، وأن الصغار يذبحون، قالوا: يوشك أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال كيف ترون؟ قال: فأتهم بينهم، وأجمعوا أمرهم على 30718 أن يبعث رجلا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم، فقال فرعون: غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال: فقال ابن عباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال الله بن عباس، عن قول الله لموسى وقتنا فتونا فسلأته على الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير، فإن لها حديثا طويلا قال: فلما أصبحت العباس بن الوليد الأملي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني، قال: أخبرنا القاسم بن أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، قال: سألت عبد اختبرناك اختبارة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وقتنا فتونا قال: ابتليت بلاء. حدثني ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارة. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عباس، قوله وقتنا فتونا يقول: بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فنجيناك من الغم النفس التي قتل. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وقتنا فتونا فقال بعضهم: قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فنجيناك من الغم قال: من قتل النفس. حدثنا من آل فرعون خطأ، فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتنا فتونا. حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، ومحمد بن عمرو، قالا ثنا أبو عاصم، عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما قتل موسى الذي قتل أن يقتلوك 30618 بها فخلصناك منهم، حتى هربت إلى أهل مدين، فلم يصلوا إلى قتلك وقودك. وكان قتله إياه فيما ذكر خطأ، كما حدثني واصل بن الذي قتله حين استغاثه عليه الإسرائيلي، فوكزه موسى. وقوله فنجيناك من الغم يقول تعالى ذكره: فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت، إذ أرادوا على غيره، فكانهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره. وقوله وقتلت نفسا يعني جل ثناؤه بذلك: قتله القبطي منه، ورده الله إلى أمه كي تقر عينها، ولا تحزن، فبلغ لطف الله لها وله، أن رد عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمانة من القتل الذي يتخوف لما قالت أخت موسى لهم ما قالت، قالوا: هات، فأتت أمه فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها، وسروا بذلك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكبلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ضمها. وقوله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن يقول تعالى ذكره: فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقر عينها بسلامتك وحرصكم على مسرة الملك، وعن بقوله: هل أدلكم على من يكفله هل أدلكم على من يضمه إليه فيحفظه ويرضه ويربيه، وقيل: معنى وكفلها زكريا فلا يقبل شيئا منهم، فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أي لمنزلته عندهم، احتاج إلى الرضاع والتمس الثدي، وجمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة، فيقبل ثديها، فيمرضهم ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع،

تفسير الطبري

قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت، يعني أم موسى لأخته: قصيه فانظري ماذا يفعلون به، فخرجت في ذلك فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقد لكم وهم له ناصحون ؟ فأخذوها وقالوا: بل قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت هم للملك ناصحون. حدثنا ابن حميد، أحد من 30518 النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما ألقته أمه في اليم قالت لأخته قصيه فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من يكفله؟ وحذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله إذ تمشي أختك استغناء بدلالة الكلام عليه. وإنما قالت أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هارون، أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله يقول تعالى ذكره: حين تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك، ثم تأتي من يطلب المرضع لك، فتقول: هل أدلكم على إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبث سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى 40 وقوله إذ تمشي القول في تأويل قوله تعالى : إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك

لنفسى أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتباء مني لك، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمرى ونهبي . 41
القول في تأويل قوله تعالى : واصطنعتك لنفسى 41 يقول تعالى ذكره: واصطنعتك

اذهب أنت وأخوك هارون بأياتي يقول: بأدلتى وحججى. 42

على فعول . أي ضعف . وتوانى في حاجته قصر . وفي حديث عائشة تصف أباهما ، رضي الله عنهما : سبق إذا ونيتم : أي قصرت وفترتم . 43
14، 15 من أرجوز للعجاج ديوانه طبع ليبسج 1903 ص 15 وألوانا ، كما في اللسان : وفى الفترة في الأعمال والأمور ، وقد ونى يني ونيا وونيا زيد، في قوله ولا تنيا في ذكرى قال: الواني: هو الغافل المفرط ذلك الواني. الهوامش: 2 هذان بيتان من مشطور الرجز أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تنيا في ذكرى يقول: لا تضعفا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن في ذكرى. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ولا تنيا في ذكرى قال: لا تضعفا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد تنيا تضعفا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تنيا في ذكرى يقول: لا تضعفا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولا تنيا في ذكرى قال: لا تضعفا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تنيا في ذكرى يقول: لا تضعفا في ذكرى. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا تنيا يقول: لا تبطنأ. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ونيأ كما قال العجاج: فما ونى محمد مذ أن غفرله الإله ما مضى وما غير 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني أقدامكم، لأنكما إذا ذكرتما، في ذكرتماني، فذكرتماني عليكما نعمة جمعة، ومننا لا تحصي كثرة ، يقال منه: ونى فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهو يني تمرّد في ضلاله، وغيه، فأبلغاه رسالاتي ولا تنيا في ذكرى يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكم ونهيتمكم، فإن ذكركم إياي يقوي عزائمكم، ويثبت اذهبا إلى فرعون بها إنه

لعلك تأخذ أجرك، بمعنى: لتأخذ أجرك، وافرغ من عملك لعلنا نتغدى، بمعنى: لتتغدى، أو حتى نتغدى، ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح. 44
آخرون: معنى لعل هاهنا كي. ووجهوا معنى الكلام إلى اذهبا إلى فرعون إنه طغى فادعوا وعظاه ليتذكر أو يخشى، كما يقول القائل: اعمل عملك ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لعله يتذكر أو يخشى يقول: هل يتذكر أو يخشى. وقال فقال بعضهم معناها ها هنا الاستفهام، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: فقلوا له قولنا لينا، فانظرا هل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه. الثقفى، قال: ثنا علي بن صالح، عن السدي: فقلوا له قولنا لينا قال: كنيأه. وقوله لعله يتذكر أو يخشى اختلف في معنى قوله لعله في هذا الموضع، لفرعون قولنا لينا، ذكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولاه له، هو أن يكتنياه. حدثني جعفر ابن ابنة إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: ثنا سعيد بن محمد القول في تأويل قوله تعالى : فقلوا له قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى 44 يقول تعالى ذكره لموسى وهارون: فقلوا

وأذاه . وقال الفراء في قوله تعالى : إننا نخاف أن يفرط علينا قال : يعجل إلى عقوبتنا . والعلاج : الرجل القوي الضخم . ولم أعرف قائل الرجز . 45
أمر، يفرط ويعجل. وقرأ لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى . الهوامش: 3 في اللسان : فرط عليه يفرط : عجل عليه وعدى مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال: نخاف أن يعجل علينا إذ نبلغه كلامك أو ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن يفرط علينا قال: عقوبة منه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك: إذا أسرف فيه وتعدي. وأما التفريط: فإنه التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه. وبنحو ومنه: فارط القوم، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل كما قال الراجز: قد فرط العليج علينا وعجل 3 وأما الإفراط: فهو الإسراف والإشطاط ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعونا إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه، أن يعجل علينا بالعقوبة، وهو من قولهم: فرط مني إلى فلان أمر: إذا سبق منه ذلك إليه، وقوله قال ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا يقول تعالى ذكره: قال موسى وهارون:

تفسير الطبري

- معكما أعينكما عليه، وأبصركما أسمع ما يجري بينكما وبينه، فأفهمكما ما تحاورانه به وأرى ما تفعلان ويفعل، لا يخفى علي من ذلك شيء . 46
- القول في تأويل قوله تعالى : قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى 46 يقول الله تعالى ذكره: قال الله لموسى وهارون لا تخافا فرعون إنني
- ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى ما يحاوركما، فأوحى إليكما فتجاوبانه. 47
- فأتياه فقولا له إنا رسولا ربك . وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
- لك أربناكما، والسلام على من اتبع الهدى يقول: والسلامة لمن اتبع هدى الله، وهو بيانه ، يقال: السلام على من اتبع الهدى، ولمن اتبع بمعنى واحد. 48
- فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة قد جئناك بآية معجزة من ربك على أنه أرسلنا إليك بذلك، إن أنت لم تصدقنا فيما نقول وقوله فأتياه فقولا إنا رسولا ربك أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل،
- به من الحق. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أن العذاب على من كذب وتولى كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. 49
- إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاذ له، ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته، وإجابة رسله وتولى يقول: وأدبر معرضا عما جئناه
- القول في تأويل قوله تعالى : إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى 48 يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهارون: قولوا لفرعون إنا قد أوحى
- نزله من خلق الأرض والسماوات، نزله الرحمن الذي على العرش استوى ، والآخرة بقوله على العرش استوى لأن في قوله استوى، ذكرنا من الرحمن. 5
- فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وللرفع في الرحمن وجهان: أحدهما بمعنى قوله: تنزيلا فيكون معنى الكلام:
- وقوله الرحمن على العرش استوى يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا. وقد بينا معنى الاستواء بشواهد
- قوله نسيا حوتهما وكان الذي يحمل الحوت واحد، وهو فتى موسى، يدل على ذلك قوله فإنني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . 50
- وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه. وإنما فعل ذلك كذلك، لأن المجاورة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع، وذلك نظير
- عليه عنه، وهو قوله: فأتياه فقولا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته، فقال فرعون لهما فمن ربكما يا موسى فخاطب موسى وحده بقوله: يا موسى،
- وقوله قال فمن ربكما يا موسى في هذا الكلام متروك، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر
- فزوجه به، ثم هداها لما بينا، ثم ترك ذكر مثل، وقيل أعطى كل شيء خلقه كما يقال: عبد الله مثل الأسد، ثم يحذف مثل، فيقول: عبد الله الأسد. 51
- بالمعروف من معاني العطية، وإن كان قد يحتمله الكلام. فإذا كان ذلك كذلك، فالأصوب من معانيه أن يكون موجهها إلى أن كل شيء أعطاه ربه مثل خلقه،
- أعطى الإنسان صورته، إنما يعني أنه أعطى بعض المعاني التي به مع غيره دعي إنسانا، فكان قائله قال: أعطى كل خلق نفسه، وليس ذلك إذا وجه إليه الكلام
- المعطي المعطى والعطية، ولا تكون العطية هي المعطى، وإذا لم تكن هي هو، وكانت غيره، وكانت الصورة كل خلق بعض أجزائه، كان معلوما أنه إذا قيل:
- اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك، لأنه جل ثناؤه أخبر أنه أعطى كل شيء خلقه، ولا يعطي المعطى نفسه، بل إنما يعطي ما هو غيره، لأن العطية تقتضي
- الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله أعطى كل شيء خلقه قال: أعطى كل شيء ما يصلحه. ثم هداها له. قال أبو جعفر: وإنما
- أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال: هداها إلى حيلته ومعيشتته. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداها له. ذكر من قال ذلك: حدثنا
- البهائم، ولا خلق البهائم في خلق الناس، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حميد عن مجاهد
- جريح، عن مجاهد، قوله: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال: سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها وعلمها إياه، ولم يجعل الناس في خلق
- الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال: سوى خلق كل دابة، ثم هداها لما يصلحها، فعلمها إياه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن
- معيشتته. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول
- كريب وأبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، في قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال: أعطى كل شيء صورته ثم هدى كل شيء إلى
- آخرون: معنى ذلك: أعطى كل شيء صورته، وهي خلقه الذي خلقه به، ثم هداها لما يصلحه من الاحتياج للغذاء والمعاش. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو
- عن ابن عباس، قوله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني: هدى بعضهم إلى بعض، ألف بين قلوبهم وهداهم للتزويج أن يزوج بعضهم بعضا. وقال
- قوله ثم هدى أنه هداهم إلى الألفة والاجتماع والمناكة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،
- ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول: أعطى كل دابة خلقها زواجا، ثم هدى للنكاح. وقال آخرون: معنى
- عن ابن عباس، قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول: خلق لكل شيء زوجة، ثم هداها لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده. حدثنا موسى، قال:
- ذلك. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي،
- فيوجهه بالإناث من البهائم، ولا البهائم بالإناث من الإنس، ثم هداهم للمأتي الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب، وغير
- آدم. أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم، أعطاهم نظير خلقها، وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه،
- كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى ذكره: قال موسى له مجيبا: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه، يعني: نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني
- وقوله قال ربنا الذي أعطى
- له العبادة، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه، وأنها في نعمه تتقلب، وفي مننه تتصرف . 52

تفسير الطبري

بما وصفه به من عظيم السلطان، وكثرة الإنعام على خلقه والأفضال: فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص القول في تأويل قوله تعالى: قال فما بال القرون الأولى 51 يقول تعالى ذكره: قال فرعون لموسى، إذ وصف موسى ربه جل جلاله الذي ينفلت منه فيذهب، فإنها تقول: أضل فلان بغيره أو شاته أو ناقته يضل بالألف. وقد بينا معنى النسيان فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. 53 ذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح، فأخطأه مريده، فإنها تقول: أضله، فأما إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة وما أشبه ذلك من الحيوان واحد. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. والعرب تقول: ضل فلان منزله: إذا أخطأه، يضل بغير ألف، وكذلك قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله لا يضل ربي ولا ينسى قال: هما شيء الآية يقول: أي أعمارها وآجالها. وقال آخرون: معنى قوله لا يضل ربي ولا ينسى واحد. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فما بال القرون الأولى يقول فما أعمى القرون الأولى، فوكلها نبي الله موكلًا فقال علمها عند ربي ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول: لا يخطئ ربي ولا ينسى. حدثنا فالحق ما فعل، هو أعلم بما يفعل، لا يخطئ ربي ولا ينسى فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال لا يخطئ ربي في تدبيره وأفعاله، فإن كان عذب تلك القرون في عاجل، وعجل هلاكها، فالصواب 31918 ما فعل، وإن كان أخر عقابها إلى القيامة، فيما فعلت من ذلك، عند ربي في كتاب: يعني في أم الكتاب، لا علم لي بأمرها، وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربي يقول: القول في تأويل قوله تعالى: قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى 52 فأجابه موسى فقال: علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله من نبات شتى يقول: مختلف. 54 فأخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجاً، يعني ألواناً من نبات شتى، يعني مختلفة الطعوم، والأرايح والمنظر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه، بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثنائه على ربه بما هو أهله، يقول جل ثناؤه: وأنزل من السماء ماء يقول: وأنزل من السماء مطراً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما لكم في الأرض طرقا. والهاء في قوله فيها: من ذكر الأرض. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وسلك لكم فيها سبلاً: أي طرقا. وقوله أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها. وقوله وسلك لكم فيها سبلاً يقول: وأنهج وأن المهدي الفعل، قال: وهو مثل الفرش والفراش. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين مهدياً بمعنى: الذي مهد لكم الأرض مهدياً. والصواب من القول في ذلك من المهدي وإلحاق ألف فيه بعد الهاء، وكذلك عملهم ذلك في كل القرآن وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك، أنه إنما اختاره من أجل أن المهدي اسم الموضع، به أزواجاً من نبات شتى 53 اختلف أهل التأويل في قراءة قوله مهدياً فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة الذي جعل لكم الأرض مهدياً بكسر الميم القول في تأويل قوله تعالى: الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا

جعفر: فتأويل الكلام إذن: من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئاً خلقاً سوياً، وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى، كما أخرجناكم منها أول مرة. 55 يقول: مرة أخرى. 18223 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تارة أخرى قال: مرة أخرى الخلق الآخر. قال أبو مرة. تارة أخرى قوله: تارة أخرى يقول: مرة أخرى، كما: 18222 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنها نخرجكم تارة أخرى تراها، كما كنتم قبل إنشائها لكم بشراً سوياً. ومنها نخرجكم يقول: ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء، فننشئكم منها، كما أنشأناكم أول منها خلقناكم يقول تعالى ذكره: من الأرض خلقناكم أيها الناس، فأنشأناكم أجساماً ناطقة. وفيها نعيدكم يقول: وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم، فنصيركم أبو جعفر: فتأويل الكلام إذن: من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئاً خلقاً سوياً، وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى، كما أخرجناكم منها أول مرة. 56 نخرجكم تارة أخرى يقول: مرة أخرى. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تارة أخرى قال: مرة أخرى الخلق الآخر. قال مماتكم أحياء، فننشئكم منها، كما أنشأناكم أول مرة. وقوله تارة أخرى يقول: مرة أخرى. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنها يقول: وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم، فنصيركم تراها، كما كنتم قبل إنشائها لكم بشراً سوياً ومنها نخرجكم يقول: ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى 55 يقول تعالى ذكره: من الأرض خلقناكم أيها الناس، فأنشأناكم أجساماً ناطقة وفيها نعيدكم القول في تأويل قوله تعالى

حقيقة ما أرسلنا به رسولنا، موسى وهارون إليه كلها فكذب وأبى أن يقبل من موسى وهارون ما جاء به من عند ربهما من الحق استكباراً وعتوا. 57 في تأويل قوله تعالى: ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى 56 يقول تعالى ذكره: ولقد أريناه آياتنا، يعني أدلنا وحججنا على القول

57 يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى: أجنثنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به. 58 القول في تأويل قوله تعالى: قال أجنثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى

وسواء: أي عدل ووسط بين الفريقين، قال موسى بن جابر: وجدنا أباناً... البيت. والفزر: أبو قبيلة من تميم، وهو سعد بن زياد مائة بن تميم. 59

تفسير الطبري

الأخفش : سوى إذا كان بمعنى غير أو العدل يكون فيه ثلاث لغات : إن ضمت السين أو قصرت فيهما جميعاً ، وإن فتحت مددت . تقول : ما كان سوى وسوى بعض ذلك عن بعض مستو حين يرى.الهوامش : 1 البيت لموسى بن جابر الحنفي اللسان : سوى قال : قال ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله مكانا سوى قال : مكانا مستويا يتبين للناس ما فيه ، لا يكون صوب ولا شيء فيغيث ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال : يقول : عدلاً . وكان ابن زيد يقول في ذلك سوى : أي عادلاً بيننا وبينك . حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله مكانا سوى قال : نصفاً بيننا وبينك . حدثنا موسى ، قال : منصفاً بينهم . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة مكانا قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله مكانا سوى قال : 1 ونظير ذلك من الأسماء : طوى ، وطوى ، وثنى ، وثنى ، وعدى ، وعدى . وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، كلمة سواء بيننا وبينكم إذا فتح السين منه مد ، وإذا كسرت أو ضمت قصر ، كما قال الشاعر : فإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفرز معنيهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف لغة هي أشهر من الكسر والضم وهو الفتح ، كما قال جل ثناؤه تعالى إلى القول في ذلك عندنا ، أنهما لغتان ، أعني الكسر والضم في السين من سوى مشهورتان في العرب ، وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع اتفاق فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين مكانا سوى بكسر السين ، وقرأته عامة قراء الكوفة مكانا سوى بضمها . قال أبو جعفر : والصواب من جئت به ، فننظر أينما يغلب صاحبه ، لا نخلف ذلك الموعد نحن ولا أنت مكانا سوى يقول : بمكان عدل بيننا وبينك ونصف . وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فلنأتيك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نتعداه ، لنجيء بسحر مثل الذي

5 : في الخلاصة للخزرجي : محمد بن إبراهيم بن صدران بضم المهملة الأولى ، الأزدي ، بتحتمانية بعد اللام المكسورة . 6

قال : ثنا محمد بن رفاع ، عن محمد بن كعب ، وما تحت الثرى قال : الثرى : سبع أرضين . الهوامش ما حفر من التراب مبتلا وإنما عنى بذلك : وما تحت الأرضين السبع . كالذي حدثني محمد بن إبراهيم السلمي المعروف بابن صدران 5 . قال : ثنا أبو عاصم ، والثرى : كل شيء مبتل . حدثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله وما تحت الثرى والثرى : مصدر . وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله وما تحت الثرى الثرى ، ملكاً له ، وهو مدبر ذلك كله ، ومصرف جميعه . ويعني بالثرى : الندى . يقال للتراب الرطب المبتل : ثرى منقوص ، يقال منه : ثريت الأرض تترى ، ثرى منقوص ، قوله تعالى : له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى 6 يقول تعالى ذكره : لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ، وما تحت القول في تأويل

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك يقول : وأن يحشر الناس ضحى يعني فرعون يحشر قومه . 60 الناس ضحى حتى يحضروا أمري وأمرك ، وأن من قوله وأن يحشر الناس ضحى رفع بالعطف على قوله يوم الزينة . وذكر عن أبي نهيك في ذلك ما ويشهدون ويحضرون ويرون . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان فرعون يخرج له وأن يحشر الذي وعدوه . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله قال موعدكم يوم الزينة قال : يوم العيد ، يوم يتفرغ الناس من الأعمال ، بشر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد كان لهم ، وقوله وأن يحشر الناس ضحى يجتمعون لذلك الميعاد مثله . حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال موسى موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد لهم . حدثنا قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد يوم الزينة موعدهم . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد يوم الزينة قال : يوم السوق . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، ثني حجاج ، عن ابن جريج قال موعدكم يوم الزينة قال : يوم زينة لهم ، ويوم عيد لهم وأن يحشر الناس ضحى إلى عيد لهم . حدثنا ابن حميد ، قال : ابن عباس ، قوله قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فإنه يوم زينة يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : للاجتماع . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن يعني يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزينون فيه وأن يحشر الناس يقول : وأن يساق الناس من كل فج وناحية ضحى فذلك موعد ما بيني وبينك يحشر الناس ضحى 59 يقول تعالى ذكره : قال موسى لفرعون ، حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعداً للاجتماع : موعدكم للاجتماع يوم الزينة القول في تأويل قوله تعالى : قال موعدكم يوم الزينة وأن

فجمع كيده يقول : فجمع مكره ، وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ثم أتى يقول : ثم جاء للموعود الذي وعده موسى ، وجاء بسحرته . 61 وقوله فتولى فرعون يقول تعالى ذكره : فأدبر فرعون معرضاً عما أتاه به من الحق

أما رفع مجلف ، فهو على تقدير مبتدأ ، كأنه قال أو هو مجلف . والبيت شاهد عند الطبري ، على أن معنى قوله تعالى : فيسحتكم : يستأصلكم . 62 بفتح الياء والحاء : يقشركم . ويسحتكم بضم الياء يستأصلكم ، وأسحت ماله : استأصله وأفسده ، قال الفرزدق : وعفي زمان أو مجلف اللسان : سحت وقوله عز وجل : فيسحتكم بعذاب : قرئ : فيسحتكم بعذاب ، ويسحت بضم الياء أكثر . فسحتكم

تفسير الطبري

: المسحت : الملك . والمجلف : الذي بقيت منه بقية ، أو هو الذي أخذ من جوانبه . والمجلف أيضا : الرجل الذي جلفته السنون ، أي أذهبت أمواله . وفيه 565 :إليك أمير المؤمنين رمت بناهموم المني والوجل المتعسفورواية الشاهد عند المؤلف موافقة لرواية اللسان : جلف . قال : قال أبو الغوث 2: هذا البيت للفرزدق من نقيضته التي مطلعها عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وقبل بيت الشاهد قوله انظر ديوانه طبعة الصاوي ص خاب من افتري يقول: لم يظفر من يخلق كذبا، ويقول بكذبه ذلك بحاجته التي طلبها به، ورجا إدراكها به.الهوامش بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الفتح فيها أعجب إلي لأنها لغة أهل العالية، وهي أفصح والأخرى وهي الضم في نجد.وقوله وقد وقرأته عامة قراء الكوفة فيسحتكم بضم الياء من أسحت يسحت.قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان يقول: يهلككم بعباد.واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فيسحتكم بفتح الياء من سحت يسحت. بعباد قال: يهلككم هلاكاً ليس فيه بقية، قال: والذي يسحت ليس فيه بقية.حدثنا موسى قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فيسحتكم بعباد عن قتادة، في قوله فيسحتكم بعباد قال: فيستأصلكم بعباد فيهلككم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فيسحتكم بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فيسحتكم بعباد يقول: يستأصلكم بعباد.حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فيسحتكم بعباد يقول: فيهلككم.حدثنا الإسحاق قول الفرزدق:وعض زمان يا بن مروان لم يدعمن المال إلا مسحتاً أو مجلف 2ويروى: إلا مسحت أو مجلف.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال فيه لغتان: سحت، وأسحت، وسحت، أكثر من أسحت، يقال منه: سحت الدهر، وأسحت مال فلان: إذا أهلكه فهو يسحته سحتا، وأسحته يسحته إسحاتا، ومن لما جاء بهم فرعون ويلكم لا تفتروا على الله كذا يقول: لا تختلقوا على الله كذا، ولا تتقولوه فيسحتكم بعباد فيستأصلكم بهلاكاً فيبيدكم. وللعراب في تأويل قوله تعالى : قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذا فيسحتكم بعباد وقد خاب من افتري 61يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة القول

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما موسى وهارون صلى الله عليهما. 63 ويذهبا بطريقتكم المثلى قالوا: إن هذان لساحران، يعنون بقولهم: إن هذان موسى وهارون، لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما. كما حدثنا السدي فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون موسى وهارون، قالوا في نجواهم إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما منبه، قال: أشار بعضهم إلى بعض بتنازع إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما.حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن ساحرا فإننا سنغلبه، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا.وقال آخرون: في ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: حدثت عن وهب بن النجوى يقول تعالى ذكره: وأسروا السحرة المناجاة بينهم.ثم اختلف أهل العلم في السرار الذي أسروه، فقال بعضهم: هو قول بعضهم لبعض: إن كان هذا جاءهم: ويلكم لا تفتروا على الله كذا فيسحتكم بعباد وقد خاب من افتري فتراد السحرة بينهم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر.وقوله وأسروا وخرج موسى معه أخوه يتكى على عصاه، حتى أتى المجمع، وفرعون في مجلسه، معه أشراف أهل مملكته، قد استكف له الناس، فقال موسى للسحرة حين ما هذا القول بقول ساحر.ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: جمع كل ساحر حباله وعصيه، أمرهم بينهم وأسروا النجوى قال السحرة بينهم: إن كان هذا ساحرا فإننا سنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر.وقال آخرون: بل هو أن بعضهم قال لبعض: السحرة أمرهم بينهم.وكان تنازعهم أمرهم بينهم فيما ذكر أن قال بعضهم لبعض، ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فتنازعوا القول في تأويل قوله تعالى : فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى 62يقول تعالى ذكره: فتنازع

شاهدا على أن اللام فيه وقيار بها لغريب هي لام ابتداء أخرجت إلى الخبر، كما في قول الراجز: أم الحليس لعجوز، وأصله: لأم الحليس عجوز. 64 التي تدخل لها اللام في خبر إن فمن ضرورات الشعر، ولا يقاس عليها؛ والوجه أن يقال: لأم الحليس عجوز شهره، كما يقال لزيد قائم. وأورد المؤلف البيت: أم الحليس لعجوز شهره يترضى من اللحم بعظم الرقبة انتهى. وعند ابن جني غير زائدة، لكنها في البيت ضرورة. قال في سر الصناعة: وأما الضرورة على المبتدأ. قال ابن السراج في الأصول: قال أبو عثمان: وقرأ سعيد بن جبير إلا أنهم لا يأكلون الطعام: فتح أن، وجعل اللام زائدة كما زيدت في قوله 4: 328 330. وهو شاهد على أنه شذ دخول اللام على خبر المبتدأ المؤخر، مجردا من إن. وقدّر بعضهم: لهي عجوز، لتكون في التقدير داخله هذا بيت من مشطور الرجز نسبه الصاغانى في العباب إلى عنتر بن عروش بالشين في آخره، وقيل بالسین، مولى ثقيف. خزانة الأدب الكبرى للبغدادي، أي المعطوف على اسم إن، وليس في البيت عطف على اسم إن، وإنما هو إبدال من المنصوب كما قرره المبرد وأبو علي الفارسي في إيضاح الشعر. 6 بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. والأعضب: الذي انكسر أحد قرنيه. وأورد المؤلف البيت شاهدا على أنهم قد يرفعون المشترك اشتمال، وقد روعي المبدل منه في اللفظ، بإرجاع الضمير إليه من الخبر، ولم يراع البديل ولو روعي لقل تركا بالثنية. وهوازن: أبو قبيلة، وهو هوازن أنه قد يعتبر الأول في اللفظ دون الثاني، أي يعتبر المبدل منه في اللفظ دون البديل فإن قوله غدوها بدل من السيوف، قال المبرد في الكامل: هو بدل للأختل خزانة الأدب للبغدادي 2: 372 من قصيدة له ستة عشر بيتا مدح بها العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس. والبيت شاهد عند النحاة على فاعله. وكيف يكون نصب إن ضعيفا وهي تتخطى الظروف وتنصب ما بعدها نحو إن فيها قوما جبارين، ونصب إن من أقوى المنصوبات أه. 5 البيت قد عملت عملين: الرفع والنصب، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع، لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل، إلا فيما لم يسم

تفسير الطبري

في نية التأخير، فهي معطوفة لا معترضة، وزعم الكسائي والفراء أن نصب إن ضعيف لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر، قال الزجاج: وهذا غلط، لأن إن الخبر لقيار، ويكون خبر إن محذوفاً؛ لأن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ حتى يقدم، نحو لقائم زيد. وهذا تخريج له خلاف مذهب سيويه، فإن الجملة عنده واستشهد به النحاة على أن قوله قيار مبتدأ حذف خبره، والجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها، والتقدير: فإني وقيار كذلك، لغريب. وإنما لم يجعل قالها وهو محبوس بالمدينة، في زمن عثمان بن عفان. وبعده ثلاثة أبيات أنشدتها أبو العباس المبرد في الكامل خزانة الأدب للبغدادي 4: 323 328 خط يدا أخي، أعرفه بعينه وذلك وإن كان قليلاً أقيس. وساق المؤلف كلام الفراء إلى آخره 4. البيت لضابي بن الحارث البرجمي، وهو أول أبيات بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما وخفضهما بالالف، أنشدني رجل من الأسد عنهم فأتروا أطراق الشجاع... البيت. وحكى هذا الرجل عنهم: هذا ليلة. قال الفراء في معاني القرآن الورقة 198 من مصورة الجامعة 24059 فقراءتنا بتشديد إن، وبالالف؛ على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث وائل، وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة. ويخرج بعض النحويين على هذه اللغة قوله تعالى: إن هذان لساحران وقوله صلى الله عليه وسلم: لا وتران في لفهم، والشاهد فيه أن قوله لنا به مثنى مجرور باللام، وقد جاء بالالف، وهي لغة بني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطن من ربيعة وبكر بن رأس الفارس، وتكون في الصحاري. ومساغا: اسم مكان من ساع يسوغ: إذا دخل ونفذ. وصمما عضد ونيب. والبيت جار على لغة بني الحارث بن كعب ومن ينظر إلى الأرض. والشجاع: ضرب من الحيات لطيف دقيق، وهو أجروها. أو هو الحية العظيمة تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها، وربما بلغت ابن الشجري انظر كتاب الأشموني في النحو بشرح الأستاذ محيي الدين عبد الحميد، طبعة الحلبي 1: 47. قال: أطرق: سكت فلم يتكلم وأرعى عينيه لذلك القول به. الهوامش 3: البيت للمتلمس: جرير بن عبد العزى، وقيل جرير بن عبد المسيح، من كلمة له رواها جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله ويذهب بطريقتكم المثلث وإن كان قولاً له وجه يحتمله الكلام، فإن تأويل أهل التأويل خلافه، فلا أستجيز به القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم، عن علي بن أبي طالب، قال: يصرفان وجوه الناس إليهما. قال أبو المثلث وقال: يقول طريقتكم اليوم طريقة حسنة، فإذا غيرت ذهبت هذه الطريقة. وروي عن علي في معنى قوله ويذهب بطريقتكم المثلث ما حدثنا عليه، يغير ما أنتم عليه، وقرأ ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد. قال: هذا قوله: ويذهب بطريقتكم فلان حسن الطريقة. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ويذهب بطريقتكم المثلث قال: يذهب بالذي أنتم ثنا أسباط، عن السدي ويذهب بطريقتكم المثلث يقول: يذهب بأشراف قومكم. وقال آخرون: معنى ذلك، ويغيرا سنتكم ودينكم الذي أنتم عليه، من قولهم: الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله بطريقتكم المثلث قال: بني إسرائيل. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: بطريقتكم المثلث وطريقتهم المثلث يومئذ كانت بنو إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً وأولاداً، قال عدو الله: إنما يريد أن يذهب بهم لأنفسهما. حدثنا ويذهب بطريقتكم المثلث قال: أولي العقول والأشراف والأنساب. حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويذهب قوله ويذهب بطريقتكم المثلث قال: أولي العقل والشرف والأنساب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله إسرائيل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ويذهب بطريقتكم المثلث يقول: أمثلكم وهم بنو كما قيل له الأسماء الحسنى وقد يحتمل أن يكون المثلث أثبت لتأنيث الطريقة. وبنحو ما قلنا في معنى قوله بطريقتكم المثلث قال أهل التأويل. قومهم. وأما قوله المثلث فإنها تأنيث الأمثل، يقال للمؤنث، خذ المثلث منها. وفي المذكر: خذ الأمثل منها، ووحدت المثلث، وهي صفة ونعت للجماعة، وشريفيهم والمنظور إليه، يقال ذلك للواحد والجمع، وربما جمعوا، فقالوا: هؤلاء طرائق قومهم، ومنه قول الله تبارك وتعالى: كنا طرائق قدداً وهؤلاء نظائر من قبائل اليمن. وقوله ويذهب بطريقتكم المثلث يقول: ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم، يقال: هو طريقة قومه ونظرة قومه، ونظيرتهم إذا كان سيدهم حالة واحدة، فكذا إن هذان زيدت على هذان نون وأقر في جميع أحوال الإعراب على حال واحدة. وهي لغة الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، ومن يليهم الحجة من القراء عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف، ووجهه إذا قرئ كذلك مشابته الذين إذ زادوا على الذي النون، وأقر في جميع الأحوال الإعراب على إن فلا بد له من أن يدخل إلا فيقول: إن هذا إلا ساحران. قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا إن بتشديد نونها، وهذان بالالف لإجماع إن وإسكانها، قال: ويجوز لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فصل، قال: أم الحليس لعجوز شهره 6 قال: وزعم قوم أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون الابتداء، ولا يعملون فيه إن. قال: وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون: إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، قال: وقرأها قوم على تخفيف نون السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب 5 قال: ويقول بعضهم: إن الله وملأنته يصلون على النبي، فيرفعون على شركة إنه إي نعم، ثم قلت: هذان ساحران. ألا ترى أنهم يرفعون المشترك كقول ضابي: فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب 4 وقوله: إن ترى أنها تعمل فيما يليها، ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها، فترفع الخبر ولا تنصبه، كما نصبت الاسم، فكان مجاز إن هذان لساحران، مجاز كلامين، مخرجه: وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم، يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب، قال: وقال بشر بن هلال: إن بمعنى الابتداء والإيجاب، ألا أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس: إن هذين لساحران في اللفظ، وكتب هذان كما يريدون الكتاب، واللفظ صواب، قال: تركوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه، قال: وكان القياس أن يقولوا: اللذان، وقال آخر منهم: ذلك من الجزم المرسل، ولو نصب لخرج إلى الانبساط. وحدثت عن نونا، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول بكل حال، كما قالت العرب الذي، ثم زادوا نونا تدل على الجمع، فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما

تفسير الطبري

بكلي الرجلين، وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس، قال: والوجه الآخر أن تقول: وجدت الألف من هذا دعامة، وليست بلام فعل، فلما بنيت زدت عليها قال: وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين، في الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان، إلا بني كنانة، فإنهم يقولون: رأيت كلي الرجلين، ومررت فجعلوا الباء تابعة لكسرة الميم، قالوا: فلما رأوا الباء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحا، تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال. أيضا: هذا خط يدا أخي أعرفه، قال: وذلك وإن كان قليلا أقيس، لأن العرب قالوا: مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة، لأنها لا تعرب، ثم قالوا: رأيت المسلمين، بالألف، وقد أنشدني رجل من الأسد عن بعض بني الحارث بن كعب: فأطرق إطراق الشجاع ولو رأسمساغا لناباه الشجاع لصمما 3 قال: وحكى عنه معنى ما، وقال بعض نحويي الكوفة: ذلك على وجهين: أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: إن خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة لقوم يرفعون بها، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله إن هذان لساحران فقرأته عامة قراء الأمصار إن هذان بتشديد إن وبالألف في هذان، وقالوا: قرأنا ذلك كذلك، مع فصيحها قال ومن قرأ فأجمعوا أمركم وشركاءكم بألف موصولة فإنه يعطف شركاءكم على أمركم قال ويجوز فأجمعوا أمركم مع شركاءكم . 65 أمركم مع شركاءكم، وإذا كان الدعاء لغير شيء فلا فائدة فيه قالوا والواو بمعنى مع . كقولك لو يركب الناقة وفصيحها لرضعها المعنى لو يركب الناقة الذي قاله الفراء غلط في إضماره وادعوا شركاءكم . لأن الكلام لا فائدة له . لأنهم كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم . قال والمعنى فأجمعوا يقال جمعت، وقال الفراء الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر قال ونصب شركائي بفعل مضمر، كأنك قلت فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم قال أبو إسحاق شعري . . . البيت وقوله تعالى: فأجمعوا أمركم وشركاءكم أي وادعوا شركاءكم قال وكذلك هي في قراءة عبد الله؛ لأنه لا يقال أجمعت شركائي، إنما جمع ولم ينسبه قال وجمع أمره وأجمع عليه: عزم عليه، كأنه جمع نفسه له، والأمر مجمع . ويقال أيضا: أجمع أمرك ولا تدعه منتشرًا وقال آخر يا ليت صفا وقد أفلح اليوم من استعلى أي قد أفلح من أفلح اليوم على صاحبه. الهوامش: 7: البيت في اللسان فقهره. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: جمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال انتوا قول العرب: أتيت الصف اليوم، يعني به المصلى الذي يصلي فيه. وقوله وقد أفلح اليوم من استعلى يقول: قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه ثم انتوا صفا يقول: احضروا وجئوا صفا، والصف هاهنا مصدر، ولذلك وحد، ومعناه: ثم انتوا صفوفًا، وللصف في كلام العرب موضع آخر، وهو فأجمعوا كيدكم وذلك أن فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعًا حاضرًا، فقليل: فتولى فرعون فجمع كيده. وقوله كان يوم إظهاره، أو كان متفرقا مما هو عنده، بعضه إلى بعض، ولم يكن السحر متفرقا عندهم فيجمعونه، وأما قوله فجمع كيده فغير شبيه المعنى بقوله أجمعوا ما دعيتم له مما أنتم به عالمون، لأن المرء إنما يجمع ما لم يكن عنده إلى ما عنده، ولم يكن ذلك يوم تزيد في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر، بل أبو جعفر: والصواب في قراءة ذلك عندنا همز الألف من أجمع، لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن السحرة هم الذين كانوا به معروفين، فلا وجه لأن يقال لهم: إلى معنى: فلا تدعوا من كيدكم شيئًا إلا جئتم به. وكان بعض قارئ هذه القراءة يعتل فيما ذكر لي لقراءته ذلك كذلك بقوله فتولى فرعون فجمع كيده . قال لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له. وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة: فأجمعوا كيدكم بوصل الألف، وترك همزها، من جمعت الشيء، كأنه وجهه شعري والمنى لا تتفعّل أغدون يومًا وأمرى مجمع 7 يعني بقوله: مجمع قد أحكم وعزم عليه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: من إلى: فأحكموا كيدكم، واعزموا عليه، من قولهم: أجمع فلان الخروج، وأجمع 33318 على الخروج، كما يقال: أزمع عليه، ومنه قول الشاعر: يا ليت القراء في قراءة قوله فأجمعوا كيدكم فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة فأجمعوا كيدكم بهمز الألف من فأجمعوا، ووجهوا معنى ذلك القول في تأويل قوله تعالى: فأجمعوا كيدكم ثم انتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى 164 اختلفت

لما كان المعنى يعم الناس في الإمساك بالمعروف في صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين، كان الجزاء، فرفع لذلك، والاختيار إنما هي فعلة واحدة . 66 إما أن تلقي وفي قوله فإما منا بعد وإما فداء: أجود من الرفع، لأنه شيء ليس بعام، مثل ما ترى من معنى قوله فإمساك و فصيام ثلاثة أيام . . . البيت . ولو رفع فإما منا بعد وإما فداء كان أيضا صوابا . ومذهبه كمذهب قوله: فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان والنصب في قوله أن نكون أول من ألقى . . أن وأن: في موضع نصب، والمعنى: اختر إحدى هاتين؛ ولو رفع إذ لم يظهر الفعل، كان صوابا، كأنه خبر، كقول الشاعر: فسيرا 1 الهوامش: 1 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة، الورقة 198 قال: وقوله إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، ولو قال قائل: هو رفع، كان مذهبًا، كأنه وجهه إلى أنه خبر، كقول القائل: فسيرا فإما حاجة تقضيانها وإما مقيل صالح وصديق وإما أن نكون أول من ألقى وأن في قوله إما أن في موضع نصب، وذلك أن معنى الكلام: اختر يا موسى أحد هذين الأمرين: إما أن تلقي قبلنا، وإما مئة من العريش، وثلاث مئة من فيوم، ويشكون في ثلاث مئة من الإسكندرية، فقالوا لموسى: إما أن تلقي ما معك قبلنا، وإما أن تلقي ما معنا قبلك، وذلك لقوله ساحر حباله وعصيه. وقال آخرون: كانوا تسع مئة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: كان السحرة ثلاث خمسة عشر ألفا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا، فألقوا حبالهم وعصيتهم، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه حبل وعصا. وقال آخرون بل كانوا آخرون: بل كانوا نيفا وثلاثين ألف رجل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما وعصيتهم فألقى السحرة سجدا عند ذلك، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها، فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات. وقال

تفسير الطبري

أبي بزة، قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف جبل، وسبعين ألف عصا، فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبین فاغر به فاه، فابتلع حبالهم سبعين ألف ساحر، مع كل ساحر منهم جبل وعصا. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه. واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين أتوا يومئذ صفا، فقال بعضهم: كانوا : قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى 65 يقول تعالى ذكره: فأجمعت السحرة كيدهم، ثم أتوا صفا فقالوا لموسى يا موسى إما أن القول في تأويل قوله تعالى

ف أن في موضع نصب بمعنى: تتخيل بالسعي لهم. والقراءة التي لا يجوز عندي في ذلك غيرها يخيل بالياء، لإجماع الحجة من القراء عليه. 67 ذلك كذلك، كانت أن في موضع نصب لتعلق تخيل بها، وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه: تخيل إليه بمعنى: تتخيل إليه، وإذا قرئ ذلك كذلك أيضا قرئ ذلك كذلك، كانت أن في موضع رفع، وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: تخيل بالياء، بمعنى: تخيل حبالهم وعصيتهم بأنها تسعى، ومن قرأ الوادي يركب بعضها بعضا. واختلفت القراء في قراءة قوله يخيل إليه فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار يخيل إليه بالياء بمعنى: يخيل إليهم سعيها، وإذا سحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الحبال، قد ملأت ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: قالوا يا موسى، إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فكان أول ما اختطفوا عليه عنه، وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيتهم، فخيّل حينئذ إلى موسى أنها تسعى. كما حدثنا ابن حميد، قال: يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، وفي هذا الكلام متروك، وهو: فألقوا ما معهم من الحبال والعصي، فإذا حبالهم، ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر وقوله قال بل ألقوا يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة: بل ألقوا أنتم ما معكم قبلي. وقوله فإذا حبالهم وعصيتهم

القول في تأويل قوله تعالى: فأوجس في نفسه خيفة موسى 67 يعني تعالى ذكره بقوله: فأوجس في نفسه خوفا موسى فوجده. 68

يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى إذ أوجس في نفسه خيفة لا تخف إنك أنت الأعلى على هؤلاء السحرة، وعلى فرعون وجنده، والقاهر لهم. 69 وقوله قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى

، وأولها: تمنى رجال... إلخ. ذكرها المسعودي في مروج الذهب، طبعة دار الرجا 3: 103 والشاهد في قوله بأوحد، فإنه بمعنى: بواحد. 7 خمسة أبيات كتب بها الوليد بن عبد الملك لما مرض وقد بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته، لما له من العهد بعده، فعاتبه الوليد في كتابه وفيه هذه الأبيات ذلك لا يعلمه إلا الله، ثم من أعلمه ذلك من عباده. الهوامش: 6 ورد هذا البيت في مقطوعة العباد، ولم يعلموه مما هو كائن ولم يكن، لأن ما ظهر وكان فغير سر، وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء، وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر، لأن أفعّل. وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه. فإذا كان ذلك تأويله، فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يقال: هو ما علم الله مما أخفى عن فعل واقع متعّد، إذ كان بمعنى فعل على ما تأوله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله، والذي يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى قول من قال: معناه: يعلم السر وأخفى من السر، لأن ذلك هو الظاهر من الكلام ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد، لكان الكلام: وأخفى الله سره، لأن أخفى: أفعّل موضع الفاعل، واستشهدوا لقليلهم ذلك بقول الشاعر: تمنى رجال أن أموت وإن أمتفتلك طريق، لست فيها بأوحد 6 والصواب من القول في ذلك، الذين وجهوا ذلك إلى أن السر هو ما حدث به الإنسان غيره سرا، وأن أخفى: معناه: ما حدث به نفسه، وجهوا تأويل أخفى إلى الخفي. وقال بعضهم: قد توضع ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله يعلم السر وأخفى قال: يعلم أسرار العباد، وأخفى سره فلا يعلم. قال أبو جعفر: وكأن من السر: فما لم تعمله وأنت عامله، يعلم الله ذلك كله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه يعلم سر العباد، وأخفى سر نفسه، فلم يطلع عليه أحدا. ذكر من قال الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يعلم السر وأخفى أما السر: فما أسررت في نفسك، وأما أخفى قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله يعلم السر وأخفى قال: أخفى من السر: ما حدثت به نفسك، وما لم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن. حدثت عن قال: ثنا قتادة، في قوله يعلم السر وأخفى قال: يعلم ما أسررت في نفسك، وأخفى: ما لم يكن هو كائن. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، نحدث أن السر ما حدثت به نفسك، وأن أخفى من السر: ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا أبو هلال، أسررت في نفسك، وأخفى من ذلك: ما لم تحدث به نفسك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى كنا تحدث به نفسك. ذكر من قال ذلك: حدثنا الفضل بن الصباح، قال: ثنا ابن فضيل، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، في قوله يعلم السر وأخفى قال: السر: ما يعلم السر وأخفى قال: السر: ما يكون في نفسك اليوم، وأخفى: ما يكون في غد وبعد غد، لا يعلمه إلا الله. وقال آخرون: بل معناه: وأخفى من السر ما لم قال: أخفى حديث نفسك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وأخفى قال: الوسوسة. حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله يعلم السر وأخفى الله يعلم السر وأخفى قال: أخفى: الوسوسة، زاد ابن عمرو والحارث في حديثيهما: والسر: العمل الذي يسرون من الناس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو، قالوا ثنا أبو عاصم، عن عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول قال: قال ابن جريج، قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: السر: ما أسر الإنسان في نفسه وأخفى: ما لا يعلم الإنسان مما هو كائن. حدثني زكريا بن يحيى علم واحد، وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة، وهو قوله: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،

تفسير الطبري

وأخفى قال: السر: ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: قال: ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمل، فاعلمه فيما مضى من ذلك، وما بقي ما لم يعمل، وهو عامله وأما السر: فيعني ما أسر في نفسه. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله يعلم السر في قلبك مما لم تعمل. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله يعلم السر وأخفى يعني بأخفى: ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس يعلم السر وأخفى قال: السر: ما عملته أنت وأخفى: ما قذف الله في المعنى بقوله وأخفى فقال بعضهم: معناه: وأخفى من السر، قال: والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمل. ذكر من قال ذلك: حدثنا فإنه يعلم السر يقول: فإنه لا يخفى عليه ما استسرته في نفسه، فلم تبد بجوارحك ولم تتكلم بلسانك، ولم تنطق به وأخفى. ثم اختلف أهل التأويل تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى 7 يقول تعالى ذكره: وإن تجهر يا محمد بالقول، أو تخف به، فسواء عند ربك الذي له ما في السموات وما في الأرض القول في تأويل قوله تعالى: وإن

حيث أتى وأين أتى وقال: وأما قول العرب: جنتك من حيث لا تعلم، ومن أين لا تعلم، فإنما هو جواب لم يفهم، فاستفهم كما قالوا: أين الماء والعشب. 70 ابن مسعود ولا يفلح الساحر أين أتى وقال: العرب تقول: جنتك من حيث لا تعلم، ومن أين لا تعلم، وقال غيره من أهل العربية الأول: جزاء يقتل الساحر الساحر بسحره بما طلب أين كان. وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول: معنى ذلك: أن الساحر يقتل حيث وجد. وذكر بعض نحويي البصرة، أن ذلك في حرف صنعوا في كيد. قال أبو جعفر: وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراءة على خلافها. وقوله ولا يفلح الساحر حيث أتى يقول: ولا يظفر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب، وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ كيد سحر بنصب كيد، ومن قرأ ذلك كذلك، جعل إنما حرفاً واحداً وأعمل فالساحر مكره وخدعته من سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور، على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر وبغير الألف في السحر بمعنى إن الذي صنعوه كيد سحر. والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة، ساحر برفع كيد وبالألف في ساحر بمعنى: إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من ساحر. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة إنما صنعوا كيد ساحر برفع الكيد إليك أنها تسعى. وقوله إنما صنعوا كيد ساحر اختلفت القراءة في قراءة قوله، فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة إنما صنعوا كيد وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا يقول: وألق عصاك تبتلع حبالهم وعصيمهم التي سحروها حتى خيل

ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجداً، قالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحر ما غلبنا. 71 يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيمهم، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى، فجعلت تلقفها، تبتلعها حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل أو كما حدث نفسه، فأوحى الله إليه أن وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وفرح موسى فألقى عصاه من خيفة موسى لما رأى ما ألقوا من الحبال والعصي وخيل إليه أنها تسعى، وقال: والله إن كانت لعصيا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذه، فلما رأوا ذلك سجدوا و قالوا آمنا برب هارون وموسى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه فأوجس في نفسه ثنا أسباط، عن السدي فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم، والأرجل من خلاف فرعون ولأصلينكم في جذوع النخل قال: فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف قال: فكان أول من قطع الأيدي وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجداً قالوا آمنا نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، قال: فتحت فما لها مثل الدحل، ثم حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من السحر، يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في برب هارون وموسى وذكر أن موسى لما ألقى ما في يده تحول ثعباناً، فالتقم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصي. ذكر الرواية عن ذلك: هارون وموسى 70 وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ترك عليه وهو: فألقى موسى عصاه، فتلقفت ما صنعوا فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا القول في تأويل قوله تعالى: فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب

القرآن: ولأصلينكم في جذوع النخل. وإنما ذلك على الاستعارة التبعية في الحرف في بتشبيه الاستعلاء بالظرفية، بجامع التمكن في كل منهما 72 بري: قوله بأجدعاً، أي بأنف أجدع، فحذف الموصوف، وأقام صفته مكانه. واستشهد المؤلف بقوله: صلبوا العبد في جذع نخلة أي على جذع نخلة، كقول الذي أضيف فيه الأول، لأنهم لو قالوا: قيس، لالتبس بالمضاف إلى قيس عيلان ونحوه، قال سويد بن أبي كاهل: وهو صلبوا... البيت. قال ابن البيت لسويد بن أبي كاهل الليشكري اللسان: عبد قال: قال سيبويه: النسبة إلى عبد القيس عبي، وهو من القسم ولتعلمن أينما أشد عذاباً وأبقى يقول: ولتعلمن أيها السحرة أينما أشد عذاباً لكم، وأدوم، أنا أو موسى. الهوامش: 2

فقتلهم وقطعهم، كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وقال: كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء. وقوله الآية. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال فرعون: فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلينكم في جذوع النخل في جذوع النخل لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله فخروا سجداً، وآمنوا عند ذلك، قال عدو الله فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف... جذوع، لأن المصلوب على الخشبة يرفع في طولها، ثم يصير عليها، فيقال: صلب عليها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولأصلينكم

تفسير الطبري

ولأصلبكم على جذوع النخل، كما قال الشاعر: هم صلبوا العيدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعاً² يعني على، جذع نخلة، وإنما قيل: في ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعاً من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون، وقد ذكرنا الرواية بذلك. وقوله ولأصلبكم في جذوع النخل يقول: فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يقول: فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفاً بين قطع ذلك، وذلك أن يقطع يمى اليمين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليمين، وموسى قال لهم فرعون، وأسف ورأى الغلبة والبيئنة: آمنتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر: أي لعظيم الساحر الذي علمكم. وقوله: لعظيمكم الذي علمكم السحر. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: لما قالت السحرة آمنا برب هارون قبل أن أذن لكم يقول جل ثناؤه: وقال فرعون للسحرة: أصدقتم وأفرتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم إنه لكبيركم يقول: إن موسى وقوله قال آمنتم له

من الحجج مع بيئنة فاقض ما أنت قاض أي اصنع ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي ليس لك سلطان إلا فيها، ثم لا سلطان لك بعده. 73 ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا أي على الله على ما جاءنا هذه الحياة الدنيا التي تفنى، ونصب الحياة الدنيا على الوقت وجعلت إنما حرفاً واحداً. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا فاقض ما أنت قاض 34118 يقول: فاصنع ما أنت صانع، واعمل بنا ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا يقول: إنما تقدر أن تعذبنا في على قوله ما جاءنا وقد يحتمل أن يكون قوله والذي فطرنا خفضاً على القسم، فيكون معنى الكلام: لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والله، وقوله والذي فطرنا يقول: قالوا: لن نؤثرك على الذي جاءنا من البيئات، وعلى الذي فطرنا، ويعني بقوله فطرنا خلقنا، فالذي من قوله والذي فطرنا خفض بما توعدهم به لن نؤثرك فنتبعك ونكذب من أجلك موسى على ما جاءنا من البيئات يعني من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا 72 يقول تعالى ذكره: قالت السحرة لفرعون لما توعدهم القول في تأويل قوله تعالى: قالوا

حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب، ومحمد بن قيس في قول الله والله خير وأبقى قالوا خيراً منك إن أطيع، وأبقى منك عذاباً إن عصي. 74 وخالف أمره. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق والله خير وأبقى: خير منك ثواباً، وأبقى عذاباً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أكرهتنا عليه من السحر قال: أمرتنا أن نتعلمه. وقوله والله خير وأبقى يقول: والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذاباً لمن عصاه ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وما أكرهتنا عليه من السحر قال: أمرهم بتعلم السحر، قال: تركوا كتاب الله، وأمروا قومهم بتعليم السحر. وما عباس، في قول الله تبارك وتعالى: وما أكرهتنا عليه من السحر قال: غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة، تعلمهم السحر بالفرما. حدثني يونس، قال: أخبرنا كان أخذهم بتعليم السحر. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن علينا وما أكرهتنا عليه من السحر يقول: ليغفر لنا ذنوبنا، وتعلمنا ما تعلمناه من السحر، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به، وذكر أن فرعون يقول تعالى ذكره: إنا أقررنا بتوحيد ربنا، وصدقنا بوعده ووعيدته، وأن ما جاء به موسى حق ليغفر لنا خطايانا يقول: ليغفر لنا عن ذنوبنا فيسترها وقوله إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا

جهنم مأوى ومسكننا، جزاء له على كفره لا يموت فيها فتخرج نفسه ولا يحيا فتستقر نفسه في مقرها فتطمئن، ولكنها تتعلق بالحناجر منهم. 75 74 يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل السحرة لفرعون إنه من يأت ربه من خلقه مجرماً يقول: مكتسباً الكفر به، فإن له جهنم يقول: فإن له القول في تأويل قوله تعالى: إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا

قد عمل الصالحات يقول: قد عمل ما أمر به ربه، وانتهى عما نهاه عنه فأولئك لهم الدرجات العلى يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى. 76 ومن يأت مؤمناً موحداً لا يشرك به

هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب من تزكى، يعني: من تطهر من الذنوب، فأطاع الله فيما أمره، ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه. 77 جريح، في قوله ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى قال: عدن. وقوله وذلك جزاء من تزكى يقول: وهذه الدرجات العلى التي فيها إلى غير غاية محدودة فالجنات من قوله جنات عدن مرفوعة بالرد على الدرجات. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن يعني: جنات إقامة لا ظعن عنها ولا نفاذ لها ولا فناء تجري من تحتها الأنهار يقول: تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول: ماكثين من تزكى 76 يقول تعالى ذكره: ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات، فأولئك لهم الدرجات العلى. ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي، فقال: هن جنات عدن القول في تأويل قوله تعالى: جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء

الكوفة فإنهم 34518 ينكرون حذف فيه إلا في المواقيت، لأنه يصلح فيها أن يقال: قمت اليوم وفي اليوم، ولا يجيزون ذلك في الأسماء. 78 فيه دركا، قال: وحذف فيه، كما تقول: زيد أكرمت، وأنت تريد أكرمته، وكما تقول واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي لا تجزي فيه، وأما نحويو على وجه الرفع، لأن ذلك أفصح للفتين، وإن كانت الأخرى جائزة، وكان بعض نحويي البصرة يقول: معنى قوله لا تخاف دركا اضرب لهم طريقاً لا تخاف بثم، ولو نوى بقوله: ولا تخشى الجزم، وفيه الياء، كان جائزاً، كما قال الراجز: هزي إليك الجذع يجنيك الجنو أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بهالا تخاف

تفسير الطبري

وحمة لا تخف دركا فجزما لا تخاف على الجزاء، ورفعوا ولا تخشى على الاستئناف، كما قال جل ثناؤه يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون فاستأنف وحمة: لا تخاف دركا على الاستئناف بلا كما قال: واصطبر عليها لا نسألك رزقا فرفع، وأكثر ما جاء في هذا الأمر الجواب مع لا. وقرأ ذلك الأعمش بعض أصحابه، في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى قال: الوحل. واختلفت القراءة في قراءة قوله لا تخاف دركا فقرأته عامة قراء الأمصار غير الأعمش غشينا، فأنزل الله لا تخاف دركا أصحاب فرعون ولا تخشى من البحر وحلا. حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن بعدك ولا تخشى الفرق أمامك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد دركا ولا تخشى من البحر غرقا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا تخاف دركا ولا تخشى يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى يقول: لا تخاف من آل فرعون يعني: لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قوله يبسا قال: يابس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأما قوله لا تخاف دركا ولا تخشى فإنه قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، يابس، واليبس واليبس: يجمع أيباس، تقول: وقفوا في أيباس من الأرض، واليبس المخفف: يجمع ييبوس. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من وطغى وتمادى في طغيانه أن أسر ليلابعبادي يعني بعبادي من بني إسرائيل، فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا يقول: فاتخذ لهم في البحر طريقا البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى 77 يقول تعالى ذكره ولقد أوحينا إلى نبينا موسى إذ تابعا له الحجج على فرعون، فأبى أن يستجيب لأمر ربه، القول في تأويل قوله تعالى: ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في

موسى ببني إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم، فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر، فغشي فرعون وجنده في اليم ما غشيهم، فغرقوا جميعا. 79 القول في تأويل قوله تعالى: فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم 78 يقول تعالى ذكره: فسرى

جاز أن أن ينعت البيض بذات التي هي للواحدة، وذلك نظير قول القرآن: له الأسماء الحسنى، والأسماء جمع، والحسنى صفتها وهي واحدة. 8 العدد. وتأويل ذلك عند المؤلف أنه كلمة البيض وإن كانت جمعا فإنها يشار إليها بكلمة هذه وهذه في الأصل إشارة للواحدة فلما جاز أن يشار بهذه إلى الجمع فأعقبه خيرا، أي عوضه وأبدله. والشاهد في البيت أن قائله وصف البيض وهو جمع بيضاء، بكلمة ذات وهي واحد، ولم يطابق بين النعت والمنعوت في 7: في اللسان: عقب يقال: أعقبه الله بإحسان وخيرا. والاسم العقبي، وهو شبه العوض. واستعقب منه خيرا أو شرا: اعتاضه،

وهي نعت لمأرب، والمأرب: جمع، وحدثنا: مأربة، ولم يقل آخر، لما وصفنا، ولو قيل: آخر، لكان صوابا. الهوامش غفور وبيض ذات أطهار 7 فوجد ذات، وهو نعت للبيض لأنه يقع عليها هذه، كما قال حدائق ذات بهجة ومنه قوله جل ثناؤه مأرب أخرى فوجد أخرى، للأسماء، ولم يقل الأحاسن، لأن الأسماء تقع عليها هذه، فيقال: هذه أسماء، وهذه في لفظة واحدة ومنه قول الأعشى: وسوف يعقبني إن ظفرت بهرب أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان له الأسماء الحسنى يقول جل ثناؤه: لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى، فقال: الحسنى، فوجد، وهو نعت وأما قوله تعالى ذكره الله لا إله إلا هو فإنه يعني به: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، يقول: فإياه فاعبدوا بهم الطريق المستقيم، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى، والتصديق به، فأطاعوه، فلم يهدم بأمره إياهم بذلك، ولم يهتدوا باتباعهم إياه. 80 بقومه عن سواء السبيل، وأخذ بهم على غير استقامة، وذلك أنه سلك بهم طريق أهل النار، بأمرهم بالكفر بالله، وتكذيب رسله وما هدى يقول: وما سلك وأضل فرعون قومه وما هدى يقول جل ثناؤه: وجاوز فرعون

فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك وقرءوه بالنون والألف. والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب. 81 وسائر الحروف الأخرى معه كذلك، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة قد أنجيتكم بالتاء، وكذلك سائر الحروف الأخرى، إلى قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى عن إعادته في هذا الموضع. واختلفت القراءة في قراءة قوله قد أنجيناكم فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرءونه قد أنجيناكم بالنون والألف الطور الأيمن، وقد بينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في 34618 ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب عليكم المن والسلوى 80 يقول تعالى ذكره: فلما نجا موسى بقومه من البحر، وغشي فرعون قومه من اليم ما غشيهم، قلنا لقوم موسى يا بني إسرائيل القول في تأويل قوله تعالى: يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا

فقد هوى، يقول فقد تردى فشقي. كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فقد هوى يقول: فقد شقي. 82 كليهما. 34718 81 القول في تأويل قوله تعالى: ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى 81 يقول تعالى ذكره: ومن يجب عليه غضبي، فينزل به، بني إسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم إياه إن هم عصوه، وخوفهم وجوبه لهم، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب، لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من عليكم غضبي، وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فيحل عليكم بضم الحاء، ووجهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه فيقع وينزل عليكم غضبي. قال

تفسير الطبري

القاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة فيحل عليكم بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام، ووجهوا معناه إلى: فيجب يقول: فينزل عليكم عقوبتي. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله فيحل عليكم غضبي يقول: فينزل عليكم غضبي. واختلفت بعضا. كما حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ولا تطغوا فيه يقول: ولا تظلموا. وقوله فيحل عليكم غضبي تعالى ذكره لهم: كلوا يا بني إسرائيل من شهيأت رزقنا الذي رزقناكم، وحلاله الذي طيبناه لكم ولا تطغوا فيه يقول: ولا تعتدوا فيه، ولا يظلم فيه بعضكم وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول

هو الاستقامة على هدى، ولا معنى للاستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة، فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه. 83 وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال: إلى ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو جعفر: إنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك، من أجل أن الاهتداء وإن شرا فشر. وقال آخرون بما حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا عمر بن شاعر، قال: سمعت ثابتا البناني يقول في قوله وإني لغفار لمن تاب عنبسة، عن الكلبي وإني لغفار لمن تاب من الذنب وآمن من الشرك وعمل صالحا أدى ما افترضت عليه ثم اهتدى عرف مثيبه إن خيرا فخير، زيد في قوله وعمل صالحا ثم اهتدى قال: أصاب العمل. وقال آخرون: معنى ذلك: عرف أمر مثيبه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن اهتدى قال: أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل معناه: أصاب العمل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن آخرون: بل معنى ذلك: ثم استقام. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس ثم ثم لزم الإيمان والعمل الصالح. ذكر قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم اهتدى يقول: ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه. وقال علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ثم اهتدى يقول: لم يشكك. 34818 وقال آخرون: معنى ذلك: وآمن يقول: وأخلص لله، وعمل في إخلاصه. واختلفوا في معنى قوله ثم اهتدى فقال بعضهم: معناه: لم يشكك في إيمانه. ذكر من قال ذلك: حدثني به وعمل صالحا فيما بينه وبين الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع وإني لغفار لمن تاب من الشرك يقول: وحد الله وعمل صالحا يقول: أدى فرائضي. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإني لغفار لمن تاب من ذنبه وآمن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن ثم اهتدى يقول: ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال لي وآمن يقول: وأخلص لي الألوهة، ولم يشرك في عبادته إياي غيري. وعمل صالحا يقول: وأدى فرائضي التي افترضتها عليه، واجتنب معاصي وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى 82 وقوله وإني لغفار لمن تاب يقول: وإني لذو غفر لمن تاب من شركه، فرجع منه إلى الإيمان 83 34918 يقول تعالى ذكره: وما أعجلك وأي شيء أعجلك عن قومك يا موسى فتقدمتهم وخلفتهم وراءك، ولم تكن معهم 84 القول في تأويل قوله تعالى: وما أعجلك عن قومك يا موسى

أثري وعجلت إليك رب لترضى. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وعجلت إليك رب لترضى قال: لأرضيك. 85 في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به، فلما كلم الله موسى، قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه، ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه فيها بما شاء، فاستخلف موسى هارون جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربه، وأقام هارون في بني إسرائيل يسير بهم على أثر موسى. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: عني. وإنما قال الله تعالى ذكره لموسى: ما أعجلك عن قومك، لأنه جل ثناؤه، فيما بلغنا، حين نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه، وقطع بهم البحر، وعدهم قال هم أولاء على أثري يقول: قومي على أثري يلحقون بي وعجلت إليك رب لترضى يقول وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى من بعد فراقك إياهم يقول الله تبارك وتعالى وأضلهم السامري 35018 وكان إضلال السامري إياهم دعاءه إياهم إلى عبادة العجل. 86 الله تعالى ذكره قال الله لموسى: فإننا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة العجل، وذلك كان فتنتهم من بعد موسى. ويعني بقوله من بعدك القول في تأويل قوله تعالى: قال فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري 85 يقول

لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل، ودعاهم إلى السير معه في أثر موسى لن 35118 نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى. 87 العجل، وكفركم بالله، فأخلفتم مواعيدي. وكان إخلافهم مواعده، عكوفهم على العجل، وتركهم السير على أثر موسى للموعود الذي كان الله وعدهم، وقولهم بي، وبجميل نعم الله عندهم، وأياديه لديهم، أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم. يقول: أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم بني إسرائيل الذي قال لهم موسى: ألم يعدكموه ربكم، وقوله أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم يقول: أفضال عليكم العهد يقول: ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، ويعدكم جانب الطور الأيمن، وينزل عليكم المن والسلوى، فذلك وعد الله الحسن قوله أسفا قال: حزينا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، وقوله قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا من بعده. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أسفا يقول: حزينا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا: أي حزينا على ما صنع قومه

تفسير الطبري

وقال في الزخرف فلما آسفونا يقول: أغضبونا، والأسف على وجهين: الغضب، والحزن. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي غضبان بعده من الكفر بالله. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله غضبان أسفا يقول: حزينا، فرجع موسى إلى قومه يقول: فأنصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة غضبان أسفا متغيظا على قومه، حزينا لما أحدثوه وقوله

عن مجاهد فقذفناها قال: فألقيناها فكذلك ألقى السامري فكذلك صنع. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فقذفناها: أي فنبذناها. 88
عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد قوله فقذفناها قال: فألقيناها فكذلك ألقى السامري: كذلك صنع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ججاج، عن ابن جريج، ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، في الحفرة فكذلك ألقى السامري يقول: فكما قذفنا نحن تلك الأتقال، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل. وبنحو الذي قلنا في متقاربنا المعنى، لأن القوم حملوا، وأن موسى قد أمرهم بحمله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. وقوله فقذفناها يقول: فألقينا تلك الأوزار من زينة القوم بتخفيف الحاء والميم وفتحهما، بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد. قال أبو جعفر: والقول عندي في تأويل ذلك أنها قراءتان مشهورتان قراء المدينة وبعض المكيين حملنا بضم الحاء وتشديد الميم بمعنى أن موسى يحملهم ذلك، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين حملنا استعاروه والثياب ليست من الذنوب في شيء، لو كانت الذنوب كانت حملناها نحملها، فليست من الذنوب في شيء. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ عامة يقول: من حلي القبط. 35418 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم قال: الحلي الذي عن مجاهد ولكننا حملنا أوزارا قال: أنقلا من زينة القوم قال: حليهم. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم قال: أنقلا وقوله من زينة القوم قال: هي الحلي التي استعاروا من آل فرعون، فهي الأتقال. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ججاج، عن ابن جريج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قوله أوزارا أبيه، عن ابن عباس، قوله ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فهو ما كان مع بني إسرائيل من حلي آل فرعون، يقول: خطنونا بما أصبنا من حلي عدونا. حدثني أوزارا من زينة القوم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن فذلك قولهم لموسى حين قال لهم أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدا بملكتنا ولكننا حملنا ليلا من مصر بأمر الله إياه بذلك، أمرهم أن يستعيروا من أمتة آل فرعون وحليهم، وقال: إن الله مغنمكم ذلك، ففعلوا، واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم، ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم يقول: ولكننا حملنا أنقلا وأحمالا من زينة القوم، يعنون من حلي آل فرعون، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم عليهم ذلك، وإنما قصدوا إلى أن معناه: ما أخلفنا موعدا بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أنت، لأن هواها غلبنا على إخلافاك الموعود. وقوله لبني إسرائيل، وإنما كانوا بمصر مستضعفين، فأغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا، وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر نقدر 35318 أن نمتنع منه، لأن كل من قهر شيئا فقد صار له السلطان عليه، وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم، فقال: أي ملك كان يومئذ القائل: ملكت الشيء أم ملكه ملكا وملكة، كما يقال: غلبت فلانا أغلبه غلبا وغلبة، وأن من ضمها فإنه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعدا بسلطاننا وقدرتنا، أي ونحن خلافة، وجعله من قول القائل: هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات، وأن من فتحها، فإنه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنه يجعله مصدرا من قول القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك أن من كسر الميم من الملك، فإنما يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعدا، ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على أمر، فإنه لا يمتنع في اللغة أن يقول: فعل فلان هذا الأمر، وهو لا يملك نفسه وفعله، وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يطبق تركه، فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأي قال ومعهم حلي استعاروه من آل فرعون، وثياب. وقال أبو جعفر: وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى، لأن من لم يملك نفسه، لغلبة هواه على ما أنفسنا. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ما أخلفنا موعدا بملكتنا قال: يقول بهوانا، قال: ولكنه جاءت ثلاثة، موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قالوا ما أخلفنا موعدا بملكتنا يقول: بطاقتنا. وقال آخرون: معناه: ما أخلفنا موعدا بهوانا، ولكننا لم نملك مثله. وقال آخرون: معناه: بطاقتنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قالوا ما أخلفنا موعدا بملكتنا: أي بطاقتنا. حدثنا قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قوله بملكتنا قال: بأمرنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ججاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، علي عن ابن عباس، قوله ما أخلفنا موعدا بملكتنا يقول: بأمرنا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: ما أخلفنا موعدا بأمرنا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا 35218 معاوية، عن الفتح والضم فهما بمعنى واحد، وهما بقدرتنا وطاقتنا، غير أن أحدهما مصدر، والآخر اسم، وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشيء وكونه للمالك. واختلف أيضا أهل في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة بملكتنا بفتح الميم، وقرأته عامة قراء الكوفة بملكتنا بضم الميم، وقرأه بعض أهل البصرة بملكتنا بالكسر، فأما أنهم أقروا على أنفسهم بالخطأ، وقالوا: إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة. وقد اختلفت القراء قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قوله موعدي قال: عهدي، وذلك العهد والموعود هو ما بيناه قبل. وقوله بملكتنا يخبر جل ذكره عنهم أخلفنا موعدا، يعنون بموعده: عهده الذي كان عهده إليهم. كما حدثني محمد بن عمرو، ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، تعالى: قالوا ما أخلفنا موعدا بملكتنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري 87 يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى: ما

من غيره. الهوامش: 1: لعله: تعوروها: أي استعاروها، كما أورده في اللسان في قصة العجل من حديث ابن عباس. 89

ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبرا من السامري عنه بذلك أشبه جعفر: والذي هو أولى بتأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء، وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأنه ربه الذي يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله هذا إلهكم وإله موسى فنسي يقول: نسي موسى ربه فأخطأه، وهذا العجل إله موسى. قال أبو قال: قال ابن زيد في قوله هذا إلهكم وإله موسى فنسي قال: يقول: فنسي حيث وعده ربه هاهنا، ولكنه نسي. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقولونه. حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فنسي يقول: ترك موسى إلهه هاهنا وذهب يطلبه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، أخطأ الرب العجل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فنسي قال: نسي موسى، أخطأ الرب العجل، قوم موسى أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فنسي موسى، قال: هم يقولونه: الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فنسي يقول: قال السامري: موسى نسي ربه عندهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا يعني: نسي موسى، ضل عنه فلم يهتد له. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فنسي يقول: طلب هذا موسى فخالفه الطريق. حدثنا قبض قبضة من أثر جبرائيل عليه السلام، فألقى القبض على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى الذي انطلق يطلبه فنسي ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس فقد فنناها يعني زينة القوم حين أمرنا السامري لما السامري. وقال آخرون: بل هذا خبر من الله عن السامري، أنه قال لبني إسرائيل، وأنه وصف موسى بأنه ذهب يطلب ربه، فأضل موضعه، وهو هذا العجل. ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يقول الله فنسي: أي ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني الله خبر عن السامري، والسامري هو الموصوف به، وقالوا: معناه: أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى وهو الإسلام. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ومعبود موسى، وقوله فنسي يقول: فضل وترك. ثم اختلف أهل التأويل في قوله فنسي من قائله ومن الذي وصف به وما معناه، فقال بعضهم: هذا من حفرة واطرحوه فيها، فطرحوه، فقف السامري تربته، وقوله: فقالوا هذا إلهكم وإله موسى يقول: فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل: هذا معبودكم لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي فكذلك ألقى السامري ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلي عجلا جسدا له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما، واليوم 35618 يوما، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، فجاء السامري بتلك القبضة فقفها فأخرج الله من الحلي ليلة، فأتها الله بعشر، قال لهم هارون: يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، فاحفروا لها حفرة فادفونها، قال: قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أخذ السامري من تربة الحافر، حافر فرس جبرائيل، فانطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين في جوفه، فإذا هو عجل جسدا له خوار، قالوا: هذا إلهكم وإله موسى، ولكن موسى نسي ربه عندهم. وقال آخرون في ذلك بما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، من الحلي، وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون فجمعوه فأعطوه السامري فصاغ منه عجلا ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر الفرس، فرس الملك، فنبذها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري: إنما احتبس عليكم لأجل ما عندهم في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرائيل، فقفها مع الحلي والصورة فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فجعل يخور خوار البقر، فقال هذا إلهكم وإله موسى بالحلي الذي كان معكم، فهلما وكان حليا تعيروها 1 من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقفوها إليه، فصورها صورة بقرة، وكان قد صر في عمامته أو قتادة فكذلك ألقى السامري قال: كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة العجل، فقال بعضهم: صاغه صياغة، ثم ألقى من تراب حافر فرس جبرائيل في فمه فخار. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن فأخرج لهم السامري مما قذفوه ومما ألقاه عجلا جسدا له خوار، ويعني بالخوار: الصوت، وهو صوت البقر. ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج السامري القول في تأويل قوله تعالى: فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي 88 وقوله فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار يقول: ومن بني إسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا، ثم يافعا مترعرا، ثم رجلا كاملا وهل أذاك يا محمد حديث موسى ابن عمران 9 فيما ينوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم، وفيما يزاو من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدوه، ثم من قومه، من مشركي قومه، ومعرفة ما إليه بصائر أمره وأمرهم، وأنه معلية عليهم، وموهن كيد الكافرين، ويحثه على الجد في أمره، والصبر على عبادته، وأن يتذكر القول في تأويل قوله تعالى: وهل أذاك حديث موسى 9 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه عما يلقى من الشدة بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله أفلا يرون ألا يرجع إليهم ذلك العجل الذي اتخذوه قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا. 90 ألا يرجع إليهم قولا العجل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا قال: العجل. حدثنا حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم. قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن العجل الذي زعموا أنه إلههم وإله موسى لا يكلمهم، وإن كلموه لم يرد عليهم جوابا، ولا يقدر على ضر ولا نفع، فكيف يكون ما كانت هذه صفته إله؟ كما ولا نفعا 89 يقول تعالى ذكره موبخا عبدة العجل، والقائلين له هذا إلهكم وإله موسى فنسي وعابهم بذلك، وسفه أحلامهم بما فعلوا ونالوا منه: أفلا يرون

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا

يعم جميع الخلق نعمه، فاتبعوني على ما أمركم به من عبادة الله، وترك عبادة العجل، وأطيعوا أمري فيما أمركم به من طاعة الله، وإخلاص العبادة له . 91 قال لهم هارون: إنما فتنتم به يقول: إنما ابتليتكم به، يقول: بالعجل. وقوله وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري يقول: وإن ربكم الرحمن الذي الذي أحدث فيه الخوار، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب، الشاك في دينه. كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، هارون، من قبل رجوع موسى إليهم، وقيله لهم ما قال مما أخبر الله عنه إنما فتنتم به يقول: إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل وقوله ولقد قال لهم هارون من قبل يقول: لقد قال لعبد العجل من بني إسرائيل

وقوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين يقول: قال عبدة العجل من قوم موسى: لن نزال على العجل مقيمين نعبد، حتى يرجع إلينا موسى. 92

في قوله ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني قال: تدعهم. وقال آخرون: بل عدله على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم. ذكر من قال ذلك: 93 من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، عاكفين حتى يرجع إلينا موسى أقام هارون فيمن تبعه من المسلمين ممن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوف هارون إن سار بمن معه ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما قال القوم لن نبرح عليه أهل التأويل في المعنى الذي عدل موسى عليه أخاه من تركه اتباعه، فقال بعضهم: عدله على تركه السير بمن أطاعه في أثره على ما كان عهد إليه. خطاب قومه ومراجعته إياهم على ما كان من خطأ فعلهم: يا هارون أي شيء منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم، فكفروا بالله وعبدوا العجل ألا تتبعني. واختلف القول في تأويل قوله تعالى : قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا 92 يقول تعالى ذكره: قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من

ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني قال: أمر موسى هارون أن يصلح، ولا يتبع سبيل المفسدين، فذلك قوله ألا تتبعني أف عصيت أمري بذلك. 94 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله

مناظرته بحفظه. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس ولم ترقب قولي قال: لم تحفظ قولي. 95 القوم له وقيلهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى . وقوله ولم ترقب قولي يقول: ولم تنظر قولي وتحفظه، من مراقبة الرجل الشيء، وهي فتركت بعضهم وراءك، وجئت ببعضهم، وذلك بين في قول هارون للقوم يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري وفي جواب قاله ابن عباس من أن موسى عدل أخاه هارون على تركه اتباع أمره بمن اتبعه من أهل الإيمان، فقال له هارون: إني خشيت أن تقول، فرقت بين جماعتهم، فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال: كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفاني. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي بل معنى ذلك: خشيت أن تقتل فيقتل بعضنا بعضا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج إني خشيت أن تقول تتبعني أف عصيت أمري قال خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال: خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم. وقال آخرون: بطائفة، وترك منهم طائفة وراءك. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد، في قول الله تعالى ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا ويخلف عبدة العجل، وقد قالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى فيقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي بسيرك قولي فاختلف أهل العلم في صفة التفريق بينهم، الذي خشيته هارون، فقال بعضهم: كان هارون خاف أن يسير بمن أطاعه، وأقام على دينه في أثر موسى، بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه، فقال هارون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . وقوله إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب وقوله قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وفي هذا الكلام متروك. ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه، وهو: ثم أخذ موسى

ما هذا الذي أدخلك فيما دخلت فيه. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال فما خطبك يا سامري قال: ما لك يا سامري؟ 96 سامري، وما الذي دعاك إلى ما فعلته. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فما خطبك يا سامري قال: ما أمرك؟ ما شأنك؟ القول في تأويل قوله تعالى : قال فما خطبك يا سامري 95 يعني تعالى ذكره بقوله فما خطبك يا سامري قال موسى للسامري: فما شأنك يا

لي نفسي أن يكون ذلك كذلك. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد وكذلك سولت لي نفسي قال: كذلك حدثني نفسي. 97 من إلقائي القبض التي قبضت من أثر الفرس على الحلية التي أوقد عليها حتى انسبكت فصارت عجلا جسدا له خوار ، سولت لي نفسي يقول: زينت والقبضة عند العرب: الأخذ بالكف كلها، والقبضة: الأخذ بأطراف الأصابع. وقوله فنبذتها يقول: فألقيتها وكذلك سولت لي نفسي يقول: وكما فعلت بالصاد. وحدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن عباد، عن قتادة مثل ذلك بالصاد بمعنى: أخذت بأصابعي من تراب أثر فرس الرسول، الرسول. وروي عن الحسن البصري وقتادة ما حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن عباد بن عوف، عن الحسن أنه قرأها فقبضت قبضة ما الذي يصلح له ذلك التراب. وأما قوله فقبضت قبضة من أثر الرسول فإن قراءة الأمصار على قراءته بالصاد، بمعنى: فأخذت بكفي ترابا من تراب أثر فرس بصرت بما لم تبصروا به أي علمت بما لم تعلموا به. وأما إذا قرئ بصرت بما لم يبصروا به بالياء، فلا مؤنة فيه، لأنه معلوم أن بني إسرائيل لم يعلموا فرسه الذي كان عليه يصلح لما حدث عنه حين نبذه في جوف العجل، ولم يكن علم ذلك عند موسى، ولا عند أصحابه من بني إسرائيل، فلذلك قال لموسى صحة معنى كل واحدة منهما، وذلك أنه جائز أن يكون السامري رأى جبرائيل، فكان عنده ما كان بأن حدثته نفسه بذلك أو بغير ذلك من الأسباب، أن تراب حافر

تفسير الطبري

قال السامري لموسى: بصرت بما لم تبصر به أنت وأصحابك. والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع لم يبصر به بنو إسرائيل. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بصرت بما لم تبصروا به بالناء على وجه المخاطبة لموسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بمعنى: ولد البقرة. واختلف القراء في قراءة هذين الحرفين، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بصرت بما لم يبصروا به بالياء، بمعنى: قال السامري بصرت بما فنبذتها قال: من تحت حافر فرس جبرائيل، نبذه السامري على حلية بني إسرائيل، فانسبك عجلا جسدا له خوار، حفيف الريح فيه فهو خواره، والعجل: عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: فقبضت قبضة من أثر الرسول قال: قبض قبضة من أثر جبرائيل، فألقى القبضة على حليهم فصار عجلا جسدا له خوار، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو فقذه فيها، وقال: كن عجلا جسدا له خوار، فكان للبلاء والفتنة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرائيل عليه السلام، فأخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما قذفت فرس جبرائيل عليه السلام. وقوله فقبضت قبضة من أثر الرسول يقول: قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبرائيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل يقال: أسرع وسرعت ما شئت. ذكر من قال: هو بمعنى أبصرت: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال بصرت بما لم يبصروا به يعني فمن ثم معرفته إياه حين قال: فقبضت قبضة من أثر الرسول. وقال آخرون: هي بمعنى: أبصرت ما لم يبصروه، وقالوا: يقال: بصرت بالشيء وأبصرته، كما عني حتى لا أراه، ولا أدري قتله، فجعلته في غار، فأثى جبرائيل، فجعل كف نفسه في فيه، فجعل يرضعه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، بصيرا عالما. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامري: لو نحيته وقوله بصرت بما لم يبصروا به يقول: قال السامري: علمت ما لم يعلموه، وهو فعلت من البصيرة: أي صرت بما عملت

عليه وسلم: وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به، ويتعظ به أهل العقل والفهم، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه، فجعله ذكرى للعالمين. 98 يقول: كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك، فلم تشاهدها ولم تعابنها، وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني إسرائيل مع موسى كذلك نقص 36818 عليك من أنباء ما قد سبق ذات فرقين. القول في تأويل قوله تعالى: كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا 99 يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه : ذات فرقين، فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهي التي ذكرها عبيد في قوله فذات فرقين فالقلب قيل: هي تثنية كسنام الفالج، فلذلك سميت تغيظا. ويقال: حرقه بالمبرد: إذا برده. وحكى أبو حاتم: فلان يحرق نابه على، برفع الباء، لأنه هو الذي يحرق. وقال أبو العلاء قوله بذني فرقين: أراد تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم، أي يصف بأنياه تغيظا. ويقال: حرقه إذا حك بعضها ببعض تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم، أي يصرف بأنياه اليوم إلى الجملة التي بعده، لأن الأزمنة تضاف إلى الجمل، من الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، تبيينا لها. ويقال: هو يحرق أنياه: إذا حك بعضها ببعض حبيب: ويجوز أن يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين، لأنهما ظرفان، والفاعل، تبيينا لها. ويقال: هو يحرق أنياه: أحدهما للزمان والآخر للمكان، وأضاف في بلاد بني أسد، من ناحية الفرات. وقوله بذني فرقين: يجوز أن يتعلق بقوله: لو رأيت، ويجوز أن يتعلق بتخرق بالقينا. وكذلك قوله يوم بني بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن زهل بن مالك. وقبل البيت: فإنك لو رأيت ولم تريها أكف القوم تخرق بالقينا قال: وذو فرقين: هضبة ما استعجم: هضبة ببلاد بني تميم بين طريق البصرة والكوفة وهي إلى الكوفة أقرب. أه. وفي شرح الحماسة للتبريزي 2: 67 نسب القصيدة لعامر 3. البيت أنشده المفضل الضبي ونسبه لعامر بن شقيق اللسان: حرق، ومعجم ما استعجم للبكري 210 وذو فرقين أو ذات فرقين كما في معجم العين في الماضي: ظللت أفعل كذا، بلامين، وظلت أفعل كذا بحذف اللام الأولى، وبفتح الفاء. وظلت أفعل كذا، بحذف اللام ونقل حركتها إلى الظاء البيت. قال الجوهرى وأبو عبيدة يروي بيت أبي زبيد: أحسن به فهو إليه شوس. وأصله أحسن. أه. ويقال في ظل وما وما أشبهه كل مضعف مكسور وما أحست وما حسيت وما حست: أي لم أعرف منه شيئا... وربما قالوا: حسيت بالخبر، وأحسيت به، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: خلا أن... أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبني اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهرى: ويقال: هل أحست: بمعنى كيقتل حسا بالفتح وحسا بالكسر وحسبسا، وأحس به، وأحسه: شعر به. وأما قولهم أحست بالشيء فعلى الحذف كراهية التقاء المثليين البيت لأبي زيد الطائي اللسان: حسس. ورواية الشطر الثاني فيه: حسين به فهن إليه شوس. قال: حس بالشيء يحس

أسباط، عن السدي، قال: ذراه في اليم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في اليم، قال: في البحر. الهوامش: 2: محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: ذراه في اليم، واليم: البحر. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول: لنذرينه في البحر. حدثني لنذرينه في البحر تذكيرة، يقال منه: نسف فلان الطعام بالمنسف: إذا ذراه فطير عنه قشوره وترا به باليد أو الريح. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. في حرف ابن مسعود وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفته في اليم نسفا. وقوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول: ثم في اليم نسفا قال: وفي بعض القراءة لنذبحنه ثم لنحرقنه، ثم لنسفته في اليم نسفا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة

تفسير الطبري

فلم يبق بحر يومئذ إلا وقع فيه شيء منه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننفسنه قال: ثنا أسباط عن السدي وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننفسنه في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه في اليم، ثم ذراه في اليم، وإنما اخترت هذه القراءة لإجماع الحجة من القراء عليها. وأما أبو جعفر، فإني أحسبه ذهب إلى ما حدثنا به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، عن ابن عباس، قوله: لنحرقنه يقول: بالنار. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس لنحرقنه فحرقه في ذلك عندنا من القراءة لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء، من الإحراق بالنار. كما حدثني علي قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، النون وضم الراء بمعنى: لنبردنه بالمبارد من حرقته وأحرقه، كما قال الشاعر: بذى فرقين يوم بنو حبيبينوبهم علينا يحرقونا³ والصواب عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك لنحرقنه بضم النون، وتخفيف الراء، بمعنى: لنحرقنه بالنار إحراقا واحدة، وقرأه أبو جعفر القارئ: لنحرقنه بفتح لنحرقنه اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق لنحرقنه بضم النون وتشديد الراء، بمعنى لنحرقنه بالنار قطعة قطعة، وروي ومست وفي هممت بذلك: همت به، وهل أحست فلانا وأحسسته، كما قال الشاعر: خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس² وقوله ظلمت إليها، ومن فتحها أقر حركتها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شيء، والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذاك، فيقولون في مسست مست الذي أقمت عليه. وللعرب في ظلمت: لغتان: الفتح في الظاء، وبها قرأ قراء الأمصار، والكسر فيها، وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فقال له موسى وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا يقول: ظلمت عليه مقيما تعبه. كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ظلمت عليه عاكفا الذي أقمت عليه. حدثني ولا هم مخلفوه بالتخلف عنه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك. وقوله وانظر إلى إلهك الذي ظلمت عليه عاكفا يقول: وانظر إلى معبودك الذي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأنه لا شك أن الله موف وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب، وأن الخلق موافون ذلك اليوم، فلا الله مخلفهم ذلك، يقول: لن تغيب عنه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن لك موعدا لن تخلفه يقول: لن تغيب عنه. قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي وتأولوه بمعنى: لن تغيب عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك يقرأ لن تخلفه أنت الله، ولكن يذيقكه، وقرأ ذلك الحسن وقاتدة وأبو نهيك وإن لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام، بمعنى: وإن لك موعدا لن تخلفه أنت يا سامري، لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى: وإن لك موعدا لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله، لن يخلفكه أن تقول لا مساس فبقاياهم اليوم يقولون لا مساس. وقوله وإن لك موعدا لن تخلفه اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة السامري عظيما من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة، ولكن عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع بني إسرائيل، قوله فاذهب فإن لك في الحياة فلذلك قال له: إن لك في الحياة أن تقول لا مساس، فبقي ذلك فيما ذكر في قبيلته. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان والله للسامري: فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا مساس: أي لا أمس، ولا أمس.. وذكر أن موسى أمر بني إسرائيل أن لا يؤاكلوه، ولا يخالطوه، ولا يبايعوه، أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلمت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننفسنه في اليم نسفا⁹⁷ يقول تعالى ذكره: قال موسى القول في تأويل قوله تعالى: قال فاذهب فإن لك في الحياة

قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وسع كل شيء علما يقول: ملأ كل شيء علما تبارك وتعالى. 99 عليه منه شيء ولا يضييق عليه علم جميع ذلك، يقال منه: فلان يسع لهذا الأمر: إذا أطاقه وقوي عليه، ولا يسع له: إذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه. وكان معبود إلا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي أن تكون إلا له وسع كل شيء علما يقول: أحاط بكل شيء علما فعلمه، فلا يخفى وقوله إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو يقول: ما لكم أيها القوم

سورة 21

قال: ثني أبو معاوية، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة معرضون قال: في الدنيا. 1 وهم في غفلة معرضون قال أهل التأويل، وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، عن ذلك، فتركوا الفكر فيه، والاستعداد له، والتأهب، جهلا منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء، وشديد الأهوال. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله في غفلة معرضون يقول: وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة، وعن دنو محاسبتها إياهم منهم، واقترابه لهم في سهو وغفلة، وقد عرضوا وغير ذلك من نعمه عندهم، ومسألتهم إياهم ماذا عملوا فيها؟ وهل أطاعوه فيها، فانتهاوا إلى أمره ونهيه في جميعها، أم عصوه فخالفوا أمره فيها؟ وهم تعالى ذكره: دنا حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ونعمهم التي أنعمها عليهم فيها في أبدانهم، وأجسامهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، وملابسهم يقول

فيه شرفكم. قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة، وهو نحو مما قال سفيان الذي حكينا عنه، وذلك أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه. 10 يقول لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون. وقال آخرون: بل عني بالذكر في هذا الموضع: الشرف، وقالوا: معنى الكلام: لقد أنزلنا إليكم كتابا

تفسير الطبري

قال: في قد أفلح بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان: نزل القرآن بمكارم الأخلاق، ألم تسمعه قال: حديثكم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم قال: حديثكم أفلا تعقلون بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله فيه ذكركم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه، لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم، فيه حديثكم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد

التوابيت في توابيت أخرى فيها مسامير من نار، فلا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره، ثم قرأ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون . 100 لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال: إذا ألقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت في قوله وهم فيها لا يسمعون ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن المسعودي، عن يونس بن خباب، قال: قرأ ابن مسعود هذه الآية في قوله وكل فيها خالدون، يقول تعالى ذكره: لكلهم في جهنم زفير، وهم فيها لا يسمعون يقول: وهم في النار لا يسمعون. وكان ابن مسعود يتأول يعني تعالى ذكره بقوله لهم المشركين وألتهنهم، والهاء، والميم في قوله لهم من ذكر كل التي

ابن زيد، في قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى قال: الحسنى: السعادة، وقال: سبقت السعادة لأهلها من الله، وسبق الشقاء لأهله من الله. 101 من المشركين مبتدأ، وأما الحسنى فإنها الفعل من الحسن، وإنما عني بها السعادة السابقة من الله لهم. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال والخشب، لا من كان من الملائكة والإنس، فإذا كان ذلك كذلك لما وصفنا، فقلوه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى جواب من الله للقاتلين ما ذكرنا المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بما، قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم إنما أريد به ما كانوا يعبدونه من الأصنام والآلهة من الحجارة أن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنما هم إما ملائكة وإما إنس أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتها العرب فإن أكثر ما تذكرها بمن، لا بما، والله تعالى ذكره إنما ذكر قالوا ذلك استثناء من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقول لا معنى له، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك بل ذلك كذلك، وليس الذي سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعدون، لأنهم غير معنيين بقولنا إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم، فأما قول الذين إذ قال لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم: ما الأمر كما تقول، لأننا نعبد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح وعزيرا، فقال عز وجل ردا عليهم قولهم: لهم منا الحسنى ابتداء كلام محقق لأمر كان ينكره قوم، على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس، فكان المشركين قالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم أولئك عنها مبعدون ما كان من معبود، كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدهو بعبادتهم إياه بالله كفار، لأن قوله تعالى ذكره إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لعيسى وغيره. وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عني بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال المشركون: فإن عيسى يعبد وعزير والشمس والقمر يعبدون، فأنزل الله إن الذين سبقت النار. حدثنا ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت، فليس كذلك، إنما يعني من يعبد الآلهة وهو لله مطيع مثل عيسى وأمه وعزير والملائكة، واستثنى الله هؤلاء الآلهة المعبودة التي هي ومن يعبدها في معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، قال: يقول ناس من الناس إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني من الناس أجمعين أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون... إلى قوله نجزي الظالمين. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا مريم، وعزير، ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذي مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله، فأنزل الله فيما ذكروا، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته، فأنزل الله عليه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون... إلى خالدون أي عيسى ابن ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيري، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبد، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم، فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري، ورأوا أنه قد احتج وخاصم، فذكر عبد الله بن الزبيري: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمدا: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد، وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم، فقال... إلى قوله وهم فيها لا يسمعون، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قریش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة، فجاء النضر بن الحارث ثنا علي بن مسهر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى قال: عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة. حدثنا من دون الله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد أولئك عنها مبعدون قال: عيسى. حدثني إسماعيل بن سيف، قال: فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم استثنى فقال إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقد عبت الملائكة من دون الله، وعزير وعيسى البصري قال قال في سورة الأنبياء إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم دون الله ثم استثنى فقال إن الذين سبقت لهم منا الحسنى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، والحسن عيسى، وعزير، والملائكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج: قوله إنكم وما تعبدون من

تفسير الطبري

عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله أولئك عنها مبعدون قال : رضي الله عنه منهم. وقال آخرون : بل عني : من عبد من دون الله ، وهو لله طائع ولعبادة من يعبد كاره. ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو سعد وليس بابن ماهر عن محمد بن حاطب ، قال : سمعت عليا يخطب فقرأ هذه الآية إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ، قال : عثمان من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعد. ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن يوسف بن وأما قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به ، فقال بعضهم : عني به كل من سبقت له وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون يقول : وهم فيما تشتهي نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كانوا فيها ، لا يخافون زوالا عنها ولا انتقالا عنها. 102

عن ابن عباس ، قوله لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون يقول : لا يسمع أهل الجنة حسيس النار إذا نزلوا منازلهم من الجنة. وقوله إن الحال التي لا يسمعون فيها حسيسها هي غير تلك الحال ، بل هي الحال التي حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه يسمعون حسيسها ، وقد علمت ما روي من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفا منها؟ قيل : يقول تعالى ذكره : لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيس النار ، ويعني بالحسيس : الصوت والحس. فإن قال قائل : فكيف لا

قال ابن زيد. حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال : هذا قبل أن يدخلوا الجنة. 103

هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الكرامة من الله والحباء والجزيل من الثواب على ما كنتم تنصبون في الدنيا لله في طاعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك مما بعده أخرى أن لا يفرع ، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده. وقوله وتلقاهم الملائكة يقول : وتستقبلهم الملائكة يهنئونهم يقولون العبد حين يؤمر به إلى النار. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : ذلك عند النفخة الآخرة ، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه ، فهو حين يؤمر بالبعد إلى النار. ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن رجل ، عن الحسن لا يحزنهم الفزع الأكبر قال : انصراف بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر يعني النفخة الآخرة. وقال آخرون : بل ذلك جريج ، قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر قال : حين يطبق جهنم ، وقال : حين ذبح الموت. وقال آخرون : بل ذلك النفخة الآخرة. ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن السائب ، عن سعيد بن جبير لا يحزنهم الفزع الأكبر قال : النار إذا أطبقت على أهلها. حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن الأكبر أي الفزع هو؟ فقال بعضهم : ذلك النار إذا أطبقت على أهلها. ذكر من قال ذلك : حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء اختلف أهل التأويل في الفزع

بما وعدنا ، إنا كنا فاعلي ما وعدناكم من ذلك أيها الناس ، لأنه قد سبق في حكمنا وقضائنا أن نفعله ، على يقين بأن ذلك كائن ، واستعدوا وتأهبوا. 104

ابن عباس كما بدأنا أول خلق نعيده ... الآية ، قال : نهلك كل شيء كما كان أول مرة. وقوله وعدا علينا يقول : وعدناكم ذلك وعدا حقا علينا أن نوفي نهلك الأشياء فنعيدها فانية ، حتى لا يكون شيء سوانا. ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أول مرة قال : كيوم ولدته أمه ، يرد عليه كل شيء انتقص منه مثل يوم ولد. وقال آخرون : بل معنى ذلك : كما كنا ولا شيء غيرنا قبل أن نخلق شيئا ، كذلك بعضنا إلى بعض إلى عورته؟ فقال لكل امرئ يومئذ ما يشغله عن النظر إلى عورة أخيه ، قال هلال : قال سعيد بن جبير ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم الله عليه وسلم قال : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة مشاة غرلا قلت : يا أبا عبد الله ما الغرل؟ قال : الغلف ، فقال بعض أزواجه : يا رسول الله ، أينظر ، كما خلقوا أول يوم. حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن هلال بن حبان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عطاء ، عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : يجمع الناس في صعيد واحد ينفضهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، حفاة عراة الله قال : كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا ... إلى آخر الآية ، فأول من يكسى إبراهيم خليل الله. حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله ما أخذها ، فقال : إن الله ينشئهن خلقا غير خلقهن ، ثم قال : يحشرون حفاة عراة غلغا ، فقالت : حاش لله من ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى إن بني عامر ، فقال : من هذه العجوز يا عائشة؟ فقلت : إحدى خالاتي ، فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : إن الجنة لا يدخلها العجزة ، قالت : فأخذ العجوز مشاة غرلا. حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة ، قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي عجوز من أبو يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : إنكم ملاقو الله أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، قال : ثنا المغيرة بن النعمان النخعي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، نحوه. حدثنا عيسى بن يوسف بن الطباع ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان النخعي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره نحوه. حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : وقام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ، فذكره نحوه. حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين. حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف ، قال : ثنا سفيان ، عن المغيرة بن النعمان ، عن ثني المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يحشر الناس حفاة عراة غرلا فأول من يكسى إبراهيم قالت : يا نبي الله ، لا يحتشم الناس بعضهم بعضا؟ قال : لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه. حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سفيان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحدى نسائه : يأتونه حفاة عراة غلغا ، فاستترت بكم درعها ، وقالت : سواتاه قال ابن جريج : أخبرتنا أنها عائشة ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله أول خلق نعيده قال : حفاة غلغا ، قال ابن جريج أخبرني إبراهيم بن ميسرة ، أنه سمع مجاهدا يقول :

تفسير الطبري

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد أول خلق نعيده قال : حفاة عراة غرلا.حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين عليه وسلم ، فلذلك اخترت القول به على غيره.ذكر من قال ذلك والأثر الذي جاء فيه : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى وحدثني خلقناهم في بطون أمهاتهم ، على اختلاف من أهل التأويل في تأويل ذلك.وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وبه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه نعيده .فالكاف التي في قوله كما من صلة نعيد ، تقدمت قبلها ، ومعنى الكلام: نعيد الخلق عراة حفاة غرلا يوم القيامة ، كما بدأناهم أول مرة في حال قوله كطي السجل انقضاء الخبر عن صلة قوله لا يحزنهم الفرع الأكبر ، ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ فقال تعالى ذكره كما بدأنا أول خلق ، لما ذكرنا من معناه ، فإن المراد منه: كطي السجل على ما فيه مكتوب ، فلا وجه إذ كان ذلك معناه لجميع الكتب إلا وجه نتبعه من معروف كلام العرب ، وعند كطي السجل للكتاب. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة للكتب على الجماع.وأولى القراءتين عندنا في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه على التوحيد للكتاب عليه وشذوذ ما خالفه . وأما السجل فإنه في قراءة جميعهم بتشديد اللام ، وأما الكتاب ، فإن قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة قرءوه بالتوحيد جعفر يوم تطوى السماء بالتاء وضمها ، على وجه ما لم يسم فاعله.والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار ، بالنون ، لإجماع الحجة من القراء في قوله للكتاب بمعنى على.واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، سوى أبي جعفر القارئ يوم تطوى السماء بالنون ، وقرأ ذلك أبو قيل: ليس المعنى كذلك ، وإنما معناه: يوم تطوى السماء كطي السجل على ما فيه من الكتاب ، ثم جعل تطوي مصدرا ، ففعل كطي السجل للكتاب واللام لتبييننا صلى الله عليه وسلم كاتب كان اسمه السجل ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه.فإن قال قائل: وكيف تطوي الصحيفة بالكتاب إن كان السجل صحيفة؟ السجل: الصحيفة.وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة ، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، ولا يعرف قال: السجل: الصحيفة.حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله يوم تطوي السماء كطي السجل للكتاب قال: محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، سعد ، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله يوم تطوي السماء كطي السجل للكتاب يقول: كطي الصحف.حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال: ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله كطي السجل للكتاب يقول: كطي الصحيفة على الكتاب.حدثني محمد بن عن ابن عباس ، قال: السجل: كاتب كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم.وقال آخرون: بل هو الصحيفة التي يكتب فيها.ذكر من قال ذلك: حدثني تطوي السماء كطي السجل للكتب قال: كان ابن عباس يقول: هو الرجل.قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا يزيد بن كعب ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء الله عليه وسلم.ذكر من قال ذلك: حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في هذه الآية يوم : ثنا سفيان ، قال: سمع السدي يقول ، في قوله يوم تطوي السماء كطي السجل قال: السجل: ملك.وقال آخرون: السجل: رجل كان يكتب لرسول الله صلى ابن عمر ، في قوله يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب قال: السجل: ملك ، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورا.حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال الله في هذا الموضع فقال بعضهم: هو اسم ملك من الملائكة.ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا أبو الوفاء الأشجعي ، عن أبيه ، عن يقول تعالى ذكره: لا يحزنهم الفرع الأكبر ، يوم تطوي السماء فيوم صلة من يحزنهم. واختلف أهل التأويل في معنى السجل الذي ذكره

بالتضعيف كلاهما : كتبه . نقطه . وقيل : قرأه قراءة خفيفة ، بلغة هذيل .2 الأصل : هل لأنفس المؤمنين بمجتمع ؟ والصواب : ما أثبتناه . 105

1: في اللسان : ذبر : الذبر : الكتابة ، مثل الزبر . ذبر الكتاب يذبره كنصره ويذبره كيضره ذبرا ، وذبره

الكافرة ، ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة.الهوامش وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وقد ذكرنا قول من قال أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أنها أرض الأمم هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا.وقال آخرون: عني بذلك بنو إسرائيل ، وذلك أن الله وعدهم ذلك فوفى لهم به.واستشهد لقوله ذلك بقول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث.وقال آخرون: بن عوف ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان ، سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع 2 ؟ قال: فقال: إن الأرض التي يقول الله ذاك السور ، وقرأ باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال: ودرجها تذهب سفلا في الأرض ، ودرج الجنة تذهب علوا في السماوات.حدثنا محمد الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض ثم تذهب درجات علوا ، والنار مبتدؤها في الأرض ، وبينهما حجاب سور ما يدرى أحد ما ابن زيد ، في قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: الجنة ، وقرأ قول الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبأ من عبادي الصالحون .حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله.حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله أن الأرض قال: الجنة ، يرثها ، عن الأعشى ، قال: سألت سعيذا عن قول الله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: أرض الجنة.حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا أنس ، عن أبي العالية أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: الأرض: الجنة.حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: كتبنا في القرآن بعد التوراة ، والأرض أرض الجنة.حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع الأرض ، ويدخلهم الجنة ، وهم الصالحون.حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يرثها عبادي الصالحون قال: أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض ، أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم

تفسير الطبري

قال: أرض الجنة. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض لله الهالكي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: أن الأرض يرثها عبادي الصالحون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيهِ من عباده، دون العاملين بمعصيته منهم المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد ذلك كما وصفنا: ولقد قضينا، فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أم الكتاب، أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، يعني بذلك: أن أرض الجنة يرثها عبادي العاملون ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم، فقد كان قبل زبور داود. فتأويل الكلام إذن، إذ كان إلى نبي من أنبيائه، فهو ذكر. فإذا كان ذلك كذلك، فإن في إدخاله الألف واللام في الذكر، الدلالة البينة أنه معني به ذكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض، وذلك أن الزبور هو الكتاب، يقال منه: زبرت الكتاب وذبرته 1: إذا كتبه، وأن كل كتاب أنزله الله الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبيرة ومجاهد ومن قال بقولهما في ذلك، من أن معناه: ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، أنه قال في هذه الآية: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال: في زبور داود، من بعد ذكر موسى. وأولى هذه: ثنا داود، عن عامر أنه قال في هذه الآية: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال: زبور داود، من بعد الذكر: ذكر موسى التوراة. حدثنا ابن المثنى، قال: الكتب. وقال آخرون: بل عني بالزبور زبور داود، وبالذكر توراة موسى صلى الله عليهما. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر... الآية، قال: الذكر: التوراة، ويعني بالزبور من بعد التوراة: عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر... الآية، قال: الذكر: التوراة، والزبور: الكتب. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ التي أنزلها الله على من بعد موسى من الأنبياء، وبالذكر: التوراة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي ثنا جرير، عن منصور، عن سعيد، في قوله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال: كتبنا في القرآن من بعد التوراة. وقال آخرون: بل عني بالزبور: الكتب، في قوله: ولقد كتبنا في الزبور قال: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، والذكر: أم الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: الزبور قال: الكتاب، بعد الذكر قال: أم الكتاب عند الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد الزبور قال: الكتاب، من بعد الذكر قال: أم الكتاب عند الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج الذكر قال: الذكر الذي في السماء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ولقد كتبنا في الزبور قال: قرأها الأعمش: الزبور قال: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن، من بعد سألت سعيدا، عن قول الله: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال: الذكر: الذي في السماء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، وعني بالذكر: أم الكتاب التي عنده في السماء. ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، قال: اختلف أهل التأويل في المعني بالزبور والذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني بالزبور: كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن في هذا لبلغا لقوم عابدين قال: إن في هذا لمنفعة وعلمًا لقوم عابدين، ذاك البلاغ. 106

قال: يقولون في هذه السورة لبلاغا. ويقول آخرون: في القرآن تنزيل لفرائض الصلوات الخمس، من أداها كان بلاغا لقوم عابدين، قال: عاملين. حدثنا يونس إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين يقول: عاملين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين، قال: قال كعب الأخبار إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين: لأمة محمد. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: قال: صوم شهر رمضان، وصلاة الخمس، قال: هي ملاء اليبدين والبحر عبادة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن الحسين، عن الجريري عابدين. حدثنا الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا ابن عليه، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي الورد عن كعب، في قوله: إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين، قال: ثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين، إنهم لأهل، أو أصحاب الصلوات الخمس، سماهم الله في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد الحضرمي الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله إلى رضوانه، وإدراك الطلبة عندهو بنحو الذي قلنا يقول تعالى ذكره: إن في هذا القرآن

به، وأدخله بالإيمان به، وبالعامل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله. 107

القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه حين قال: فهو لهؤلاء فتنة ولهؤلاء رحمة. وقد جاء الأمر مجملا رحمة للعالمين، والعالمون ههنا: من آمن به وصدقه وأطاعه. وأولى القولين في ذلك بالصواب أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال: العالمون: من آمن به وصدقه، قال: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل. وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: بن يونس، عن المسعودي، عن أبي سعيد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال: تمت الرحمة لمن آمن به كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله، عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن رجل يقال له سعيد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قول الله في كتابه: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال: من آمن بالله واليوم الآخر

تفسير الطبري

أهل الكفر؟ فقال بعضهم: عني بها جميع العالم المؤمن والكافر. ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن المسعودي إليه من خلفي. ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون وقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك إلا رحمة لمن أرسلناك

ولا ينبغي ذلك لغيره. يقول: فهل أنتم مذعنون له أيها المشركون العابدون الأوثان والأصنام بالخضوع لذلك، ومتبرئون من عبادة ما دونه من آلهتكم؟ 108 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: ما يوحى إلي ربي إلا أنه لا إله لكم يجوز أن يعبد إلا إله واحد، لا تصلح العبادة إلا له،

التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون قال: الأجل. 109 ذكره لنبيه: قل وما أدري متى الوقت الذي يحل بكم عقاب الله الذي وعدكم، فينتقم به منكم، أقرب نزوله بكم أم بعيد؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء فإن تولوا، يعني قريشا. وقوله وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون يقول تعالى من أن بعضكم لبعض حرب، لا صلح بينكم ولا سلم. وإنما عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: محمد عن الإقرار بالإيمان، بأن لا إله لهم إلا إله واحد، فأعرضوا عنه، وأبوا الإجابة إليه، فقل لهم قد أذنتكم على سواء يقول: أعلمهم أنك وهم على علم يقول تعالى ذكره: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا

وأنشأنا بعدها قوما آخرين يقول تعالى ذكره: وأحدثنا بعد ما أهلكنا هؤلاء الظلمة من أهل هذه القرية التي قصمناها بظلمها قوما آخرين سواهم. 111 أهلكها. وقوله من قرية كانت ظالمة أجرى الكلام على القرية، والمراد بها أهلها لمعرفة السامعين بمعناه، وكأن ظلمها كفرها بالله وتكذيبها رسله، وقوله قصمنا من قرية، قال: باليمن قصمنا، بالسيف أهلكوا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله قصمنا من قرية قال: قصمها قال: أهلكنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله وكم قصمنا من قرية قال: أهلكناها، قال ابن جريج: بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وكم قصمنا يقال منه: قصمت ظهر فلان إذا كسرت، وانقصمت سنه: إذا انكسرت، وهو هاهنا معني به أهلكنا، وكذلك تأوله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد يقول تعالى ذكره: وكثيرا قصمنا من قرية، والقصم: أصله الكسر،

إياكم لفتنة يريد بها بكم، ولتتمتعوا بحياتكم إلى أجل قد جعله لكم تبلفونه، ثم ينزل بكم حينئذ نقمته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. 110 شيء، فإن أخر عنكم عقابه على ما تخفون من الشرك به أو تجهرون به، فما أدري ما السبب الذي من أجله يؤخر ذلك عنكم؟ لعل تأخير ذلك عنكم مع وعده، إن الله يعلم الجهر الذي يجهرون به من القول، ويعلم ما تخفونه فلا تجهرون به، سواء عنده خفيه وظاهره وسره وعلايته، إنه لا يخفى عليه منه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين

لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين يقول: لعل ما أقرب لكم من العذاب والساعة، أن يؤخر عنكم لمذمتكم، ومتاع إلى حين، فيصير قلبي ذلك لكم فتنة. 111 ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس وإن أدري

الرحمن ولدا فإنه هين عليه تغيير ذلك، وفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك. آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم السلام 112 أتيتكم به من عند الله هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقولكم بل افتراه بل هو شاعر وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيلكم اتخذ على ما تصفون يقول جل ثناؤه: وقل يا محمد: وربنا الذي يرحم عباده ويعمهم بنعمته، الذي أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما الذي الحق نعت له، وأقيم الحق مقامه، ولذلك وجه، غير أن الذي قلناه أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل، فلذلك اخترناه. وقوله وربنا الرحمن المستعان أن يزداد ذلك فيها، مع صحة معنى القراءة بترك زيادته، وقد زعم بعضهم أن معنى قوله رب احكم بالحق قل: رب احكم بحكمك الحق، ثم حذف الحكم عليه قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القراءة عليه وشذوذ ما خالفه. وأما الضحاك فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف، ولا ينبغي، ويرفع أحكم على أنه خبر للرب تبارك وتعالى: والصواب من القراءة عندنا في ذلك: وصل الباء من الرب وكسرهما باحكم، وترك قطع الألف من احكم، على ما بن مزاحم، فإنه روي عنه أنه كان يقرأ ذلك: ربي أحكم على وجه الخبر بأن الله أحكم بالحق من كل حاكم، فيثبت الباء في الرب، ويهزم الألف من أحكم رب احكم بكسر الباء، ووصل الألف ألف احكم، على وجه الدعاء والمسألة، سوى أبي جعفر، فإنه ضم الباء من الرب، على وجه نداء المفرد، وغير الضحاك، عن قتادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراءة الأمصار قل احكم بالحق قال: لا يحكم بالحق إلا الله، ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربه على قومه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قال رب بهم، وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأل ربه الحكم به، وهو نظير قوله جل ثناؤه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وبنحو يقول تعالى ذكره: قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكفر بك، وعبد غيرك، بإحلال عذابك ونقمته

إذا هم منها يركضون يقول: إذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون سراعا عجلي، يعدون منهزمين، يقال منه: ركض فلان فرسه: إذا كده سياقته. 12 وقوله فلما أحسوا بأسنا يقول: فلما عاينوا عذابنا قد حل بهم ورأوه قد وجدوا مسه، يقال منه: قد أحسست من فلان ضعفا، وأحسسته منه

تفسير الطبري

- تسألون استهزاء بهم. حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لعلمكم تسألون من دنيكم شيئا، استهزاء بهم. 13
- بل معناه لعلمكم تسألون من دنيكم شيئا على وجه السخرية والاستهزاء. ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لعلمكم تسألون قال: تفقهون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد لعلمكم تسألون قال: تفقهون. وقال آخرون: محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله فيه من دنيكم. واختلف أهل التأويل في معنى قوله لعلمكم تسألون فقال بعضهم: معناه: لعلمكم تفقهون وتفهمون بالمسألة. ذكر من قال ذلك: حدثني أرجعوا إلى دنيكم التي أترفتكم فيها. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة وأرجعوا إلى ما أترفتكم فيه قال: إلى ما أترفتكم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأرجعوا إلى ما أترفتكم فيه يقول: أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله لا تركضوا لا تفروا. حدثنا القاسم، وأرجعوا إلى ما أترفتكم فيه ومساكنكم لعلمكم تسألون يعني من نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا إلى ما أنعمتم فيه من عيشتكم ومساكنكم. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله لا تركضوا يقول تعالى ذكره: لا تهربوا وأرجعوا إلى ما أترفتكم فيه: يقول:
- فصاروا همودا كما تخمد النار فتطفأ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة. 14
- حتى قتلهم الله، فحصدهم بالسيف كما يحصد الزرع ويستأصل قطعاً بالمنجل، وقوله خامدين يقول: هالكين قد انطفأت شرارهم، وسكنت حركتهم، بأس الله: يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا بربنا، فما زالت تلك دعواهم يقول فلم تزل دعواهم، حين أتاهم بأس الله، بظلمهم أنفسهم: يا ويلنا إنا كنا ظالمين يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء الذين أحل الله بهم بأسه بظلمهم لما نزل بهم
- فبعث إليهم جيشاً فقتلهم بالسيف، وقتلوا نبيا لهم فحصدوا بالسيف، وذلك قوله فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين بالسيف. 15
- خمود النار إذا طفئت. حدثنا سعيد بن الربيع، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إنهم كانوا أهل حصون، وإن الله بعث عليهم بختنصر، حصيداً خامدين يقول: حتى هلكوا. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس حصيداً الحصاد خامدين عليهم وأهلكهم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم قوله فما زالت تلك دعواهم ... الآية: فلما رأوا العذاب وعانيوه لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين حتى دمر الله
- ولعبا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين يقول: ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً. 16
- أيها الناس، ولتعتبروا بذلك كله، فتعلموا أن الذي دبره وخلقه لا يشبهه شيء، وأنه لا تكون الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة لشيء غيره، ولم يخلق ذلك عبثاً يقول تعالى ذكره: وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا حجة عليكم
- ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله لاتخذناه من لدنا من عندنا، وما خلقنا جنة ولا ناراً ولا موتاً ولا بعثاً. 17
- فاعلين قال: من عندنا، ولا خلقنا جنة ولا ناراً، ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قالوا مريم صاحبته، وعيسى ولده، فقال تبارك وتعالى لو أردنا أن نتخذ لها نساء وولدا لاتخذناه من لدنا إن كنا إن كنا فاعلين حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله إن كنا فاعلين يقول: ما كنا فاعلين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لو أردنا أن نتخذ لها قال: الله في بعض لغة أهل اليمن: المرأة لاتخذناه من لدنا. وقوله بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لو أردنا أن نتخذ لها ... الآية، أي أن ذلك لا يكون ولا ينبغي. والله بركة أهل اليمن: المرأة. حدثنا محمد سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا بقة بن الوليد، عن علي بن هارون، عن محمد، عن ليث، عن مجاهد في قوله لو أردنا أن نتخذ لها قال: زوجة. حدثنا الحسن بمكة، قال: وجاء طاووس وعطاء ومجاهد، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذنا قال الحسن: الله: المرأة. حدثني ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سليمان بن عبيد الله الغيداني، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا سلام بن مسكين، قال: ثنا عقبة بن أبي حمزة، قال: شهدت لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. يقول تعالى ذكره: لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا
- جريج ولكم الويل مما تصفون قال: تشركون وقوله عما يصفون قال: يشركون قال: وقال مجاهد سيجزيهم وصفهم قال: قولهم الكذب في ذلك. 18
- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولكم الويل مما تصفون أي تكذبون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن في وصفه إياه بذلك، وأشرك به، ووصفه بغير صفته، غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه. ذكر من قال ما قلنا في ذلك: بعضهم قال: معنى تصفون تكذبون. وقال آخرون: معنى ذلك: تشركون، وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمتفقة معانيه؛ لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب مما تصفون يقول: ولكم الويل من وصفكم بغير صفته، وقيلكم إنه اتخذ زوجة وولدا، وفريتكم عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، إلا أن قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق والحق كتاب الله القرآن، والباطل: إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق: أي ذاهب. وقوله ولكم الويل

تفسير الطبري

عن قتادة فإذا هو زاهق قال: ذاهب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، هو هالك مضمحل. كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فإذا هو زاهق قال: هالك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، يدمغ الرجل الرجل بأن يشجه على رأسه شجة تبلغ الدماغ، وإذا بلغت الشجة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة. وقوله فإذا هو زاهق يقول: فإذا يقول تعالى ذكره: ولكن ننزل الحق من عندنا، وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر به وأهله، فيدمغه، يقول: فيهلكه كما

. وصليب: يابس لم يديغ. والضمير في بها راجع إلى المغارة التي سلكها، فوجد فيها بقايا الدواب التي سارت فيها من قبل، من عظام وجلود. 19، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ص 421، وهو البيت العشرون في القصيدة والحسرى: جمع حسير من الدواب، وهو الذي كل من من المسير، فمات إعياء، 1: البيت لعلمة بن عبدة التميمي، من قصيدة له يمدح بها الحارث بن أبي الحارث بن أبي شمر الغساني مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا وقام؛ ومنه قول لعلمة بن عبدة: بها جيف الحسرى فأما عظامها فبييض، وأما جلدها فصليب 1 الهوامش

قال: لا يستحسرون، لا يملون ذلك الاستحسار، قال: ولا يفترون، ولا يسأمون، هذا كله معناه واحد والكلام مختلف، وهو من قولهم: بغير حسير: إذا أعيأ قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لا يستحسرون عن عبادته ولا يستحسرون قال: لا يعيئون. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ولا يستحسرون قال: لا يعيئون. حدثنا ابن عبد الأعلى، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا يستحسرون عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولا يستحسرون لا يحسرون. حدثنا من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا يستحسرون لا يرجعون. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو السماوات والأرض عبده، فأني يكون له صاحبة وولد: يقول: أولا تتفكرون فيما تفترون من الكذب على ربكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر الأرض، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه ولا يعيئون من طول خدمتهم له، وقد علمتم أنه لا يستعبد والد ولده ولا صاحبتة، وكل من في يقول تعالى ذكره: وكيف يجوز أن يتخذ الله لهوا، وله ملك جميع من في السماوات

يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث... الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون. 2 للناس، ويذكرهم به ويعظمهم إلا استمعوه، وهم يلعبون لاهية قلوبهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن

راحة إلا وفيه ملك ساجد أو قائم. الهوامش: 2 التلاوة يسبحون له بالليل والنهار وهم... إلخ. 20 هو جالس مع أصحابه، إذ قال: تسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء يا نبي الله، قال: إني لأسمع أطيبت السماء، وما تلام أن تنط وليس فيها موضع الليل والنهار لا يفترون يقول: الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء، فحمل يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء وجزءا سائر بني آدم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يسبحون عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزءا لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الجن، وجزءا سائر بني معدان بن أبي طلحة، عن عمرو البكالي، عن عبد الله بن عمر، قال: إن الله خلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزءا سائر الخلق، وجزأ الملائكة تنفس؟ قلت: بلى قال: فكذلك جعل لهم التسبيح. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن وأبو داود، قالوا ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن لا يفترون أما يشغلهم رسالة أو عمل؟ قال: يا بن أخي إنهم جعل لهم التسبيح، كما جعل لكم النفس، ألسنت تاكل وتشرب وتقوم وتقع وتجيء وتذهب وأنت ثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن حسان بن مخارق، عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت: لكعب الأحبار يسبحون الليل والنهار الليل والنهار لا يسأمون 2 فقال: هل ينودك طرفك؟ هل ينودك نفسك؟ قال: لا قال: فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس. حدثنا القاسم، قال: ابن علي، قال: أخبرنا حميد، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله: يسبحون الليل والنهار لا يفترون و يسبحون يقول تعالى ذكره: يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكة ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه. كما حدثني يعقوب، قال: ثنا

هم ينشرون يقول: أفي آلهتهم أحد يحيي ذلك ينشرون، وقرأ قول الله قل من يرزقكم من السماء والأرض... إلى قوله ما لكم كيف تحكمون. 21 عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ينشرون يقول: يحيون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أم اتخذوا آلهة من الأرض الله هو الذي يحيي ويميت. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى ح وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، المشركون آلهة من الأرض هم ينشرون: يعني بقوله هم: الآلهة، يقول: هذه الآلهة التي اتخذوها تنشر الأموات، يقول: يحيون الأموات، وينشرون الخلق، فإن وقوله أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون يقول تعالى ذكره: أتخذ هؤلاء

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون يسبح نفسه إذ قيل عليه بهتان. 22 فسبحان الله رب العرش عما يصفون يقول جل ثناؤه: فتنزيهه لله وتبرئته له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب. كما حدثنا بشر، قال: الأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له لفسدتا يقول: لفسد أهل السماوات والأرض

يقول تعالى ذكره: لو كان في السماوات

قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال: لا يسأل الخالق عما يقضي في خلقه، والخلق مسئولون عن أعمالهم. 23
عما يفعل وهم يسألون قال: لا يسأل الخالق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،
يسألون يقول: لا يسأل عما يفعل بعباده، وهم يسألون عن أعمالهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله لا يسأل
في سلطانه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لا يسأل عما يفعل وهم
من في السماوات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم، ومحاسبون على أعمالهم، وهو الذي يسألهم عن ذلك ويحاسبهم عليه، لأنه فوقهم ومالكهم، وهم
ملكه وسلطانه، والحكم حكمه، والقضاء قضاؤه، لا شيء فوقه يسأله عما يفعل فيقول له: لم فعلت؟ ولم لم تفعل؟ وهم يسألون يقول جل ثناؤه: وجميع
يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من حكمه فيهم؛ لأنهم خلقه وعبده، وجميعهم في
يقول تعالى ذكره: لا سائل

فهم. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن كتاب الله. 24
أكثرهم لا يعلمون الحق يقول: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما يأتون ويذرون، فهم معرضون عن الحق جهلا منهم به، وقلة
بهم إلى ما صاروا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج هذا ذكر من معي قال: حديث من معي، وحديث من قبلي. وقوله بل
ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هذا ذكر من معي يقول: هذا القرآن فيه ذكر الجلال والحرام وذكر من قبلي يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله
قبلي، وما فعل الله بهم في الدنيا وهو فاعل بهم في الآخرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال:
الله على إيمانهم به، وطاعتهم إياه، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه وكفرهم به وذكر من قبلي يقول: وخبر من قبلي من الأمم التي سلفت
ما تقولون. وقوله هذا ذكر من معي يقول: هذا الذي جئتمكم به من عند الله من القرآن والتنزيل، ذكر من معي يقول: خبر من معي مما لهم من ثواب
محققون في قيلكم ذلك حجة ودليلا على صدقكم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قل هاتوا برهانكم يقول: هاتوا بينتكم على
أخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضر، وتخلق وتحيي وتميت، قل يا محمد لهم: هاتوا برهانكم، يعني حجتكم يقول: هاتوا إن كنتم تزعمون أنكم
يقول تعالى ذكره:

ويقروا به، والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له. 25
من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم قال أبو جعفر: أظنه أنا قال : عمل حتى يقوله
لي الألوهية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما أرسلنا من قبلك
من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحى إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي فاعبدون يقول: فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا
يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد

ولدا قالت اليهود وطوائف من الناس: إن الله تبارك وتعالى خاتن إلى الجن والملائكة من الجن، قال الله تبارك وتعالى سبحانه بل عباد مكرمون . 26
محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة وقالوا اتخذ الرحمن
فكانت منهم الملائكة، قال الله تبارك وتعالى تكذبا لهم وردا عليهم، بل عباد مكرمون وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته. حدثنا
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون قال: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن،
ذلك، ما ذلك من صفته بل عباد مكرمون يقول: ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم، ولكنهم عباد مكرمون، يقول: أكرمهم الله. كما حدثنا
تعالى ذكره: وقال هؤلاء الكافرون بريهم: اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته، فقال جل ثناؤه استعظاما مما قالوا، وتبريا مما وصفوه به سبحانه، يقول تنزيها له عن
يقول

ولا يعملون عملا إلا به. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله لا يسبقونه بالقول يثني عليهم وهم بأمره يعملون . 27
وقوله: لا يسبقونه بالقول يقول جل ثناؤه: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم،

، وقوله وهم من خشيته مشفقون يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه. 28
الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن قتادة يقول: ولا يشفعون يوم القيامة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله
عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى يوم القيامة، وهم من خشيته مشفقون. حدثنا
ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إلا لمن ارتضى قال: لمن رضي عنه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
ارتضى يقول: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال:
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا يشفعون إلا لمن
بين أيديهم وما خلفهم يقول: يعلم ما قدموا وما أضعوا من أعمالهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى يقول: ولا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه. وبنحو

تفسير الطبري

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله يعلم ما وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور ما عملوا فيه، قالوا ذلك كله محصى لهم وعليهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء. وبنحو الذي يقول تعالى ذكره: يعلم ما بين أيدي ملائكته ما لم يبلغوه ما هو وما هم فيه قائلون وعاملون، وما خلفهم يقول:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال: هي خاصة لإبليس. 29 ذلك نجزي الظالمين وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال، لعنه الله وجعله رجيمًا، فقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه، فنزلت هذه في إبليس. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ومن يقل منهم قال: قال ابن جريج: من يقل من الملائكة إني إله من دونه؛ فلم يقله فكفر بالله وعبد غيره، وقيل: عنى بهذه الآية إبليس، وقال قائلو ذلك: إنما قلنا ذلك، لأنه لا أحد من الملائكة قال: إني إله من دون الله سواه. ذكر من قال نثيبه على قلبه ذلك جهنم كذلك نجزي الظالمين يقول: كما نجزي من قال من الملائكة إني إله من دون الله جهنم، كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه، يقول تعالى ذكره: ومن يقل من الملائكة: إني إله من دون الله فذلك الذي يقول ذلك منهم نجزيه جهنم يقول:

وأن ما جاء به سحر، قالوا: أتأتون السحر وأنتم تبصرون؟ الهوامش: 1 لعله على الاسم الذي . الخ . 3 قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون قال: قال أهل الكفر لنبيهم لما جاء به من عند الله، زعموا أنه ساحر، بينهم، وهي النجوى التي أسروها بينهم، فقال بعضهم لبعض: أتقبلون السحر وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر؟ يعنون بذلك القرآن. كما حدثني يونس، أن يكون رفعًا على الابتداء، ويكون معناه: وأسروا النجوى، ثم قال: هم الذين ظلموا. وقوله أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون يقول: وأظهروا هذا القول للناس حسابهم والرفع على الرد على الأسماء الذين 1 في قوله وأسروا النجوى من ذكر الناس، كما قيل: ثم عموا وصموا كثير منهم وقد يحتمل الإعراض عن ذكر الله، والتكذيب برسوله وللذين من قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا في الإعراب وجهان: الخفض على أنه تابع للناس في قوله اقترب يعنون بذلك محمدًا صلى الله عليه وسلم، وقال الذين ظلموا فوصفهم بالظلم بفعلهم وقيلهم الذي أخبر به عنهم في هذه الآيات إنهم يفعلون ويقولون من يقول: وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا: هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم، إلا بشر مثلكم: يقولون: هل هو إلا إنسان مثلكم في صوركم وخلقكم؟ قلوبهم. وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا يقول: وأسروا هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون، لاهية قلوبهم، النجوى بينهم، لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. كما حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لاهية قلوبهم يقول: غافلة يقول تعالى ذكره لاهية قلوبهم غافلة: يقول: ما يستمتع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون غافلة عنه قلوبهم،

مع أن حبال قيس جمع، وحبال تغلب جمع، فكان ظاهر اللفظ يقتضي أن يقول: تباينت انقطاعا مراعاة لمعنى الجمعية في حبال قيس وتغلب. 30 انظر ديوانه، طبعة ليدن سنة 1902، ص 27. قال: تباينت تفرقت. والحبال: العلائق والعهود. والشاهد في البيت أن الشاعر قال: تباينت بلفظ التثنية لقال: ترقب سواي، لأن المنية والحتوف عدة أشياء. 2 البيت للقمامي، وهو الرابع من عينيته المشهورة التي مطلعها قفي قبل التفرق يا ضبا في البيت أن الشاعر ذكر المنية والحتوف ثم قال يرقبان بالتثنية، لأنه جعل المنية والحتوف نوعين للهلاك، ثم قال: يرقبان. ولو جرى على ما يقتضيه اللفظ التي تؤدي إلى الموت والمخارم جمع مخرم: الطريق في الغلظ عن السكري. وقيل: الطرق في الجبال وأفواه الفجاج، وسواد الإنسان شخصه. والشاهد 1: البيت للأسود بن يعفر النهشلي التميمي المفضليات 101 والمنية: الموت، والحتوف جمع حتف، يريد به أنواع الأخطار

وقوله أفلا يؤمنون يقول: أفلا يصدقون بذلك، ويقرون بألوهية من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة. الهوامش حياة وموت، وإن خالف معناه في ذلك معنى ذوات الأرواح في أنه لا أرواح فيهن وأن في ذوات الأرواح أرواحا، فلذلك قيل وجعلنا من الماء كل شيء حي سائر الأشياء غيره، فقد علمت أنه يحيا بالماء الزروع والنبات والأشجار، وغير ذلك مما لا حياة له، ولا يقال له حي ولا ميت؟ قيل: لأنه لا شيء من ذلك إلا وله عن معمر، عن قتادة وجعلنا من الماء كل شيء حي قال: كل شيء حي خلق من الماء. فإن قال قائل: وكيف خص كل شيء حي بأنه جعل من الماء دون وجعلنا من الماء كل شيء حي يقول تعالى ذكره: وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء. كما حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، غالب النفيلي للقمامي: ألم يحزنك أن حبال قيسوتغلب قد تباينت انقطاعا 2 فجعل حبال قيس وهي جمع، وحبال تغلب وهي جمع اثنين. وقوله يرقبان سواي 1 فقال كلاهما، وقد ذكر المنية والحتوف لما وصفت من أنه عنى النوعين، وقد أخبرت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: أنشدني كانت؟ قيل: إنما قيل ذلك كذلك لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر، وذلك نظير قول الأسود بن يعفر: إن المنية والحتوف كلاهما توفي المخارم توب أخلاق، وقميص أسما. فإن قال قائل: وكيف قيل إن السماوات والأرض كانتا، فالسماوات جمع، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليلة كن، وفي كثيره في قوله أن السماوات والأرض دليل على خلاف ما قلنا، لأنه لا يمتنع أن يقال السماوات، والمراد منها واحدة فتجمع، لأن كل قطعة منها سماء، كما يقال: مختلف فيه، قد قال قوم: إنما ينزل من السماء السابعة، وقال آخرون: من السماء الرابعة، ولو كان ذلك أيضا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا، لم يكن أسبابه. فإن قال قائل: فإن كان ذلك كذلك، فكيف قيل: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا، والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا؟ قيل: إن ذلك بالصواب في ذلك لدلالة قوله: وجعلنا من الماء كل شيء حي على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات. وإنما قلنا ذلك أولى

تفسير الطبري

أخبرنا الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خلق الليل قبل النهار، ثم قال: كانتا رتقا ففتقناهما. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب هي أفلا يؤمنون. وقال آخرون: إنما قيل ففتقناهما لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: قال: وكانت الأرض رتقا لا يخرج منها نبات، ففتقهما الله، فأنزل مطر السماء، وشق الأرض فأخرج نباتها، وقرأ ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما قال: كانت السماوات رتقا لا ينزل قال: كانت السماء رتقا لا تمطر، والأرض رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات، وجعل من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمنون؟ حدثني حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية، في قوله أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما رتقا ففتقناهما قال: كانتا رتقا لا يخرج منهما شيء، ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات. قال: وهو قوله والسماء ذات الرفع والأرض ذات الصدع السماء بالمطر والأرض بالنبات. ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا السماوات والأرض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما. وقال آخرون: بل عنى بذلك أن السماوات كانت رتقا لا تمطر، والأرض كذلك رتقا لا تنبت، ففتق ثم فتقها، فجعلها سبع سماوات في يومين، في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض، فذلك حين يقول خلق رتقا والسماوات رتقا، ففتق من السماء سبع سماوات، ومن الأرض سبع أرضين. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كانت سماء واحدة عن أبي عاصم. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: سألت أبا صالح عن قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال: كانت الأرض بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو، والسماء متماسكتين. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد رتقا ففتقناهما قال: فتقهن سبع سماوات، رتقا ففتقناهما من الأرض ست أرضين معها فتلك سبع أرضين معها، ومن السماء ست سماوات معها، فتلك سبع سماوات معها، قال: ولم تكن الأرض عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سماوات وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها، فجعلها سبع أرضين ذكر من قال: ذلك: حدثني محمد بن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما قال: كان الحسن وقتادة يقولان: كانتا جميعا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء. وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما كان ابن عباس يقول: كانتا ملتزقتين، ففتقهما الله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أن كانتا ملتصقتين، فرفع السماء ووضع الأرض. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما... الآية، يقول: صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا يقول: كانتا ملتصقتين. حدثني محمد بن سعد، الرق، وبأي معنى فتق؟ فقال بعضهم: عنى بذلك أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو الزور والصوم والفطر. وقوله ففتقناهما يقول: فصدعناهما وفرجناهما، ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق وكيف كان رتقا ورتوقا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء، ووحد الرق، وهو من صفة السماء والأرض، وقد جاء بعد قوله كانتا لأنه مصدر، مثل قول بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا أن السماوات والأرض كانتا رتقا يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، يقال منه: رتق فلان الفتق: إذا شده، فهو يرتقه يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله

التي جعلها لهم سبلا دون بعض، فالعموم بها أولى. وقوله لعلمهم يهتدون يقول تعالى ذكره: جعلنا هذه فجاج في الأرض ليهتدوا إلى السير فيها. 31 داخل في ذلك السهل والجبل؛ وذلك أن ذلك كله من الأرض، وقد جعل الله لخلقه في ذلك كله فجاجا سبلا ولا دالة تدل على أنه عنى بذلك فجاج بعض الأرض ابن عباس، قوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا قال: بين الجبال. وإنما اخترنا القول الآخر في ذلك وجعلنا الهاء والألف من ذكر الأرض، لأنها إذا كانت من ذكرها وجعلنا في الرواسي، فالهاء والألف في قوله وجعلنا فيها من ذكر الرواسي. حدثنا بذلك القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال وجعلنا فيها فجاجا أي أعلاما. وقوله سبلا أي طرقا، وهي جمع السبيل. وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول: إنما عنى بقوله وجعلنا فيها فجاجا جعل الله الجبال وهي الرواسي أوتادا للأرض، وجعلنا فيها فجاجا سبلا يعني مسالك، واحدها فج. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله تتكفأ بالناس، وليقدروا بالنبات على ظهورها. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كانوا على الأرض تمور بهم لا تستقر، فأصبحوا وقد في الأرض رواسي أي جبالا. وقوله أن تميد بهم يقول: أن لا تتكفأ بهم، يقول جل ثناؤه: فجعلنا في هذه الأرض هذه الرواسي من الجبال، فثبتناها لئلا جميع خلقنا، أنا جعلنا في الأرض جبلا راسية؟ والرواسي: جمع راسية، وهي الثابتة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجعلنا يقول تعالى ذكره: أو لم ير هؤلاء الكفار أيضا من حججنا عليهم وعلى

عن آياتها معرضون قال: الشمس والقمر والنجوم آيات السماء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 32 محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وهم وحدانية خالقها، وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن دبرها وسواها، ولا تصلح إلا له. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا عن آيات السماء. ويعني بآياتها: شمسها وقمرها ونجومها. معرضون يقول: يعرضون عن التفكير فيها، وتدبر ما فيها من حجج الله عليهم، ودلالاتها على

تفسير الطبري

سعيد، عن قتادة، قوله: وجعلنا السماء سقفا محفوظا ... الآية: سقفا مرفوعا، وموجا مكفوف. وقوله: وهم عن آياتها معرضون يقول: وهؤلاء المشركون في قوله: سقفا محفوظا قال: مرفوعا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وجعلنا السماء سقفا للأرض مسموكا، وقوله: محفوظا يقول: حفظناها من كل شيطان رجيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من يقول تعالى ذكره:

له القطب، شبه بقطب الرحي. قال: وقال بعض العرب: الفلك هو الموج إذا ماج في البحر فاضطرب، وجاء وزهب، فشبّه الفرس في اضطرابه بذلك. 33 كأنه يدور في فلك. قال أبو عبيدة: قوله في فلك: فيه قولان: فأما الذي تعرفه العامة، فإنه شبه بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم، وهو الذي يقال. وقال في اللسان: فلك: الفلك: مدار النجوم، والجمع: أفلاك. وفي حديث ابن مسعود: أن رجلا أتى رجلا وهو جالس عنده فقال: إني تركت فرسك أجرى الخبر عنهما مجرى الخبر عنهم. الهوامش: 3: البيت شاهد على أن الفلك هو القطب الذي تدور به النجوم والنون، ولم يقل: يسبحن أو تسبح، كما قيل: والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين لأن السجود من أفعال بني آدم، فلما وصفت الشمس والقمر بمثل أفعالهم، وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يسبحون قال: يجرون. وقيل: كل في فلك يسبحون فأخرج الخبر عن الشمس والقمر مخرج الخبر عن بني آدم بالواو قوله: كل في فلك يسبحون قال: يجرون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في ذلك من القول عندنا ما ذكرنا، فتأويل الكلام: والشمس والقمر، كل ذلك في دائر يسبحون. وأما قوله: يسبحون فإن معناه: يجرون. ذكر من قال الله عليه وسلم، ولا عمن يقطع بقوله العذر، دليل يدل على أي ذلك هو من أي كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عما لا علم لنا به. فإذا كان الصواب دائر، فجمعه أفلاك، وقد ذكرت قول الرازي: باتت تناجي الفلك الدوار وإذ كان كل ما دار في كلامها، ولم يكن في كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله صلى كحديقة الرحي، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحي، وجائز أن يكون موجا مكفوف، وأن يكون قطب السماء، وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء طاحونة كهينة فلكة المغزل. والصواب من القول في ذلك أن يقال: كما قال الله عز وجل: كل في فلك يسبحون وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد بين السماء والأرض وليست في الأرض كل في فلك يسبحون قال: فيما بين السماء والأرض: النجوم والشمس والقمر. وذكر عن الحسن أنه كان يقول: الفلك الفلك الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر، وقرأ: تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال: تلك البروج في فلك يسبحون قال: يجري في فلك السماء كما رأيت. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: كل في فلك يسبحون قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كل في فلك يسبحون: أي في فلك السماء. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: كل قائل هذا القول لقوله هذا بقول الرازي: باتت تناجي الفلك الدوار حتى الصباح تعمل الأفتارا 3 وقال آخرون في ذلك، ما حدثنا به بشر، قال: الفلك: الجري والسرعة. وقال آخرون: الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه. وقال آخرون: بل هو القطب الذي تدور به النجوم، واستشهد وغيرها. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كل في فلك يسبحون عن أبيه، عن ابن عباس: كل في فلك يسبحون قال: فلك السماء. وقال آخرون: بل الفلك الذي ذكره الله في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: كل في فلك قال: فلك كهينة حديقة الرحي. حدثنا ابن حميد، قال: ثني جري، عن قابوس بن أبي ظبيان، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: كل في فلك يسبحون قال: فلك كهينة حديقة الرحي. حدثنا القاسم، قال: الله في هذه الآية، فقال بعضهم: هو كهينة حديقة الرحي. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، دنيانكم وآخركم، وخلق الشمس والقمر أيضا، كل في فلك يسبحون يقول: كل ذلك في فلك يسبحون. واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره خلق لكم أيها الناس الليل والنهار، نعمة منه عليكم وحجة، ودلالة عظيم سلطانه، وأن الألوهة له دون كل ما سواه فهما يختلفان عليكم لصالح معاشكم وأمور وقوله: وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى ذكره: والله الذي

قوله فهم الفاء جاز على وجهين: أحدهما: أن تكون محذوفة، وهي مرادة، والآخر أن يكون مرادا تقديمها إلى الجزاء فكأنه قال: أفهم الخالدون إن مت. 34 حال عشت أو مت، فأدخلت الفاء في إن وهي جزاء، وفي جوابه، لأن الجزاء متصل بكلام قبله، ودخلت أيضا في قوله فهم لأنه جواب للجزاء، ولو لم يكن في أن تموت كما مات من قبلك رسلنا أفان مت فهم الخالدون يقول: فهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك، لا ما ذلك كذلك، بل هم ميتون بكل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما خلدنا أحدا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من

والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وقوله وإلينا ترجعون يقول: وإلينا يردون فيجازون بأعمالهم، حسننها وسيئها. 35 علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ونبلوكم بالشر والخير يقول: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والخير فتنة وإلينا ترجعون قال: نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون. حدثني والخير فتنة يقول: نبلوكم بالشر بلاء، والخير فتنة، وإلينا ترجعون. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ونبلوكم بالشر ابن عباس، قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال: بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ونبلوكم بالشر

تفسير الطبري

العافية ففتنكم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ومتجرعة كأسها. وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة يقول تعالى ذكره: ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة وقوله كل نفس ذائقة الموت يقول تعالى ذكره: كل نفس منقوسة من خلقه، معالجة غصص الموت

، وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجر. يعني لا تعيبي مهري ولا تلوميني من أجل اهتمامي به، فهو وسيلتي للدفاع عنك وعن قومي. 36 البيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي، ص 396 يقول: لا تلوميني بذكر مهري وطعامه جلدك مثل جلد الأجر 1 يعني بذلك: لا تعيبي مهري. وسمعناه يذكر بخير. الهوامش: 1 موضع المدح والذم، فيقولون: سمعنا فلانا يذكر فلانا، وهم يريدون سماعه يذكره بقبيح ويعيبه؛ ومن ذلك قول عنتره: لا تذكر مهري وما أطمعت هفيكون وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم وأنعم عليهم، ومنه نفعهم، وببده ضرهم، وإليه مرجعهم بما هو أهلهم منهم؛ أن يذكره به كافرون والعرب تضع الذكر آلهتهم يعني بقوله: يذكر آلهتهم بسوء ويعيبها، تعجبا منهم من ذلك، يقول الله تعالى ذكره: فيعجبون من ذلك يا محمد آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء الله عليه وسلم: وإذا رآك يا محمد الذين كفروا بالله، إن يتخذونك إلا هزوا يقول: ما يتخذونك إلا سخريا يقول بعضهم لبعض أهدا الذي يذكر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

قبله على أن الكلام فيه مقلوب، لأنه يريد حسرت السربال عن كفي، لشجاعتي 5. في ابن كثير، رواية ابن أبي حاتم: وقبض أصابعه يقللها. 37: يريد حسرت السربال عنها. والسربال: القميص والدرع. والمفدون: الذي يقولون لي فديناك من المكارة، تعظيما لي وإكبارا لبلائي في الحرب؛ وهو كالشاهد يعني أنهم يقتلون بها. والهوادة: المصالحة والموادعة. والبيت شاهد على القلب 4 البيت لتميم بن أبي مقبل، كما قال المؤلف. وحسرت كفي عن السربال: يجوز أن يكون عني أن الرماح تشفى بهم، أي أنهم لا يحسنون حملها، ولا الطعن بها، ويجوز أن يكون على القلب أي تشقى الضيافة الحمر بالرماح؛ حديث علي: من يعذرني من هؤلاء الضيافة: هم الضخام الذين لا غناء عندهم، الواحد ضيطار. وقول خداح: وتركب خيلا... البيت: قال ابن سيده من غير فرق 3. البيت لخداح بن زهير اللسان: ضطر. الجوهر: الضيطر: الرجل الضخم الذي لا غناء عنده؛ وكذلك الضواطر والضوطني. وفي والقراءة التي عليها قراء الأمصار، هي القراءة التي لا أستجيز خلافها. الهوامش: 2 هذا السند تكرر للذي قبله

عامة قراء الأمصار خلق الإنسان من عجل بضم الخاء على مذهب ما لم يسم فاعله. وقرأه حميد الأعرج خلق بفتحها، بمعنى: خلق الله الإنسان، إذا أنتها الآيات فلا تستعجلون، يقول: فلا تستعجلوا ربكم، فإننا سنأتيكم بها ونريكموها. واختلفت القراءة في قراءة قوله خلق الإنسان من عجل فقرأته القائلون لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم: بل هو شاعر، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون آياتي، كما أريتها من قبلكم من الأمم التي أهلكناها بتكذيبها الرسل، تأويل ذلك ما قلنا بما به استشهدنا خلق الإنسان من عجل ولذلك يستعجل ربه بالعذاب سأريكم آياتي فلا تستعجلون أيها المستعجلون ربهم بالآيات بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، وذكر كلام عبد الله بن سلام بنحوه. فتأويل الكلام إذا كان الصواب في الجمعة، قال الله خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي وعبد بن سليمان وأسير بن عمرو، عن محمد يقللها 5، قال لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أتاه الله إياه فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أي ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم كريب، حدثنا قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجمعة لساعة وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح. وإنما قلنا أولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب، لدلالة قوله تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون على ذلك. وأن أبا خلق الإنسان من عجل في خلقه: أي على عجل وسرعة في ذلك، وإنما قيل ذلك كذلك، لأنه بورد بخلقه مغيب الشمس في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة، على خلاف هذا القول، الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره. قال أبو جعفر: والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا الذي ذكرناه عن قال معنا: مقبل: حسرت كفي عن السربال أخذه فردا يجر على أيدي المفدينا 4 يريد: حسرت السربال عن كفي، ونحو ذلك من المقلوب، وفي إجماع أهل التأويل واستوت العود على الحرباء: أي استوت الحرباء على العود، كقول الشاعر: وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر 3 وكقول ابن وقالوا: هذا وما أشبهه في كلام العرب كثير مشهور، قالوا: وإنما كلم القوم بما يعقلون، قالوا: وذلك مثل قولهم: عرضت الناقة، وكقولهم: إذا طلعت الشعري وإنما خلق العجل من الإنسان، وولدت العجلة من الإنسان. وقالوا: ذلك مثل قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة وإنما هو لتنوء العصبة بها متثاقلة، وفي خصوص الله تعالى ذكره الإنسان بذلك الدليل الواضح، على أن القول في ذلك غير الذي قاله صاحب هذه المقالة. وقال آخرون منهم: هذا من المقلوب، لأن كل ذلك خلق بأن قيل له كن فكان. فإذا كان ذلك كذلك، فما وجه خصوص الإنسان إذا بذكر أنه خلق من عجل دون الأشياء كلها، وكلها مخلوق من عجل، كن فيكون قال: فهذا العجل. وقوله فلا تستعجلون إني سأريكم آياتي وعلى قول صاحب هذه المقالة، يجب أن يكون كل خلق الله خلق على عجل، ممن قال نحو هذه المقالة: إنما قال: خلق الإنسان من عجل وهو يعني أنه خلقه من تعجيل من الأمر، لأنه قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له من عجل قال: على عجل آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين، يريد يوم الجمعة، وخلق على عجل، وجعله عجولا. وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ثم ذكر نحوه، غير أنه قال في حديثه: استعجل بخلقى فقد غربت الشمس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله خلق الإنسان مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد خلق الإنسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شيء ولسانه ورأسه، ولم تبلغ أسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب بالشمس. 2 حدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن

تفسير الطبري

أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله خلق الإنسان من عجل قال: قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق: فلما أحيا الروح عينيهِ قبل مغيبها. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن عجل: أي من تعجيل في خلق الله إياه ومن سرعة فيه وعلى عجل، وقالوا: خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه إياه الإنسان عجولاً. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة خلق الإنسان من عجل قال: خلق عجولاً. وقال آخرون: معناه: خلق الإنسان من الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة؛ فذلك حين يقول خلق الإنسان من عجل يقول: خلق يعني في آدم الروح، فدخل في رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله له: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيهِ نظر إلى ثمار لما نفخ فيه الروح في ركبتيه ذهب لينهض، فقال الله: خلق الإنسان من عجل. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما نفخ فيه من العجلة، وعلى العجلة. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد في قوله خلق الإنسان من عجل قال: يقول تعالى ذكره خلق الإنسان يعني آدم من عجل. واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: من عجل في بنيته وخلقته، كان

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به، و متى في موضع نصب، لأن معناه: أي وقت هذا الوعد وأي يوم هو فهو نصب على الظرف لأنه وقت. 38 وسلم: متى هذا الوعد: يقول: متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين فيما تعدونا به من ذلك. وقيل إن كنتم صادقين كأنهم قالوا ذلك وقوله ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد صلى الله عليه

حينئذ من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، ولسارعوا إلى التوبة منه والإيمان بالله، ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء. 39 كالحون، فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلتفحها، ولا عن ظهورهم فيدفعونها عنها بأنفسهم ولا هم ينصرون. يقول: ولا لهم ناصر ينصرهم، فيستنقذهم يقول تعالى ذكره: لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلتفح وجوههم النار، وهم فيها

المسلمين متفتتا المعنى، وذلك أن الله إذا أمر محمداً بقيل ذلك قاله، وإذا قاله فعن أمر الله قاله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته. 4 من الله عن جواب نبيه إياهم. والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، وجاءت بهما مصاحف وحقيقة ما أدعوكم إليه، وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها. وكأن الذين قرءوا ذلك قال على وجه الخبر أرادوا، قال محمد: ربي يعلم القول خبرا السحر وأنتم تبصرون ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء وهو السميع لذلك كله، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي، وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة قال ربي على وجه الخبر. وكان الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد للقائلين أفتأتون اختلفت القراء في قراءة قوله قل ربي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين قل ربي على وجه الأمر،

يطبقوا دفعها عن أنفسهم يؤخرون بالعذاب بها لتوبة يحدثونها، وإنابة ينيبون، لأنها ليست حين عمل وساعة توبة وإنابة، بل هي ساعة مجازاة وإنابة. 40 يبقى المبهوت كالحيوان منه فلا يستطيعون ردّها يقول: فلا يطبقون حين تبغتهم فتبتهتهم دفعها عن أنفسهم ولا هم ينظرون. يقول: ولا هم وإن لم منهم بوقتها، ولكنها تأتيهم مفاجأة لا يشعرون بمجيئها فتبتهتهم: يقول: فتعشاهم فجأة، وتلتفح وجوههم معاينة كالرجل يبهت الرجل في وجهه بالشيء، حتى يقول تعالى ذكره: لا تأتي هذه النار التي تلتفح وجوه هؤلاء الكفار الذين وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيهم عن علم

المستهزءون بك من هؤلاء الكفرة أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذبة رسلها، فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزائهم بك نظير الذي نزل بهم. 41 يقول جل ثناؤه: حل بهم الذي كانوا به يستهزءون من البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوفهم نزوله بهم، يستهزءون: يقول جل ثناؤه، فلن يعدو هؤلاء فلقد استهزئ برسولنا الذين أرسلناهم من قبلك إلى أممهم، يقول: فوجب ونزل بالذين استهزءوا بهم، وسخروا منهم من أممهم ما كانوا به يستهزءون محمد هؤلاء القائلون لك: هل هذا إلا بشر مثلكم، أفتأتون السحر وأنتم تبصرون، إذ رأوك هزوا ويقولون: هذا الذي يذكر آلهتكم كفرا منهم بالله، واجترأ عليه، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن يتخذك يا

للدعاء. ويرزوها: ينقص منها ويضيرها. يريد: ضنت بشيء هين عليها لو بذلته لنا واستشهد المؤلف به على أن معنى يكلاً يحفظ، كما قال أهل اللغة. 42 في موضع بشيء. قال: يقال: كلاًك الله كلاءة بالكسر حفظك الله وحرسك. وأنشد إن سليمي ... البيت وجملة والله يكلوها اعتراضية: 6: البيت لإبراهيم بن هرمة، كما قال المؤلف. وقد جاء في اللسان: كلاً غير منسوب. وفيه بزد

ربهم وحججه التي احتج بها عليهم معرضون لا يتدبرون ذلك فلا يعتبرون به، جهلا منهم وسفها. الهوامش وإن لم يكن مذكوراً في هذا الموضع ظاهراً. ومعنى الكلام: وما لهم أن لا يعلموا أنه لا كالي لهم من أمر الله إذا هو حل بهم ليلاً أو نهاراً، بل هم عن ذكر مواعظ والله يكلوها ضنت بشيء ما كان يرزوها 6 قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وقوله بل: تحقيق لجدد قد عرفه المخاطبون بهذا الكلام، من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن، يقال منه: كلاًت القوم: إذا حرستهم، أكلوهم، كما قال ابن هرمة: إن سليمي ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن قال: يحرسكم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة قل اجتزاء بمعرفة السامعين لمعناه من ذكره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ويحرسكم بالليل إذا نمت، وبالنهار إذا تصرفت من الرحمن؟ يقول: من أمر الرحمن إن نزل بكم، ومن عذابه إن حل بكم، وترك ذكر الأمر، وقيل من الرحمن

تفسير الطبري

محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد بهؤلاء المستعجلين بالعذاب، القائلين: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين من يكلؤكم أيها القوم: يقول: من يحفظكم يقول تعالى ذكره لنبيه

7: لم يقدم قبل هذا القول الأخير خلاصته، كعادته التي سار عليها، قبل ذكر القائلين له: كان يقول: وقال بعضهم: بل معناه يجارون. 43

بالجوار، ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم، فلم يصحبوا بخير ولم ينصروا. الهوامش وأن قوله يصحبون بمعنى: يجارون يصحبون بالجوار؛ لأن العرب محكي عنها أنا لك جار من فلان وصاحب، بمعنى: أجيرك وأمنعك، وهم إذا لم يصحبوا يصحبون. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس، وأن هم من قوله ولا هم من ذكر الكفار، ولا هم منا يصحبون يقول: ولا هم منا يجارون، وهو قوله وهو يجير ولا يجار عليه يعني صاحب، وهو الإنسان يكون له خفير مما يخاف، فهو قوله ولا هم منا يصحبون يجارون 7. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إلى قوله: يصحبون قال: ينصرون، قال: قال مجاهد: ولا هم يحفظون. حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله هم منا يصحبون قال: لا ينصرون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا آخرون: بل معنى ذلك: ولا هم منا ينصرون. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا عن قتادة، قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم يعني الآلهة ولا هم منا يصحبون يقول: لا يصحبون من الله بخير. وقال المعني بذلك، وفي معنى يصحبون، فقال بعضهم: عنى بذلك الآلهة، وأنها لا تصحب من الله بخير. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، فقال وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسهم، وقوله: ولا هم منا يصحبون اختلف أهل التأويل في نحن أحللتنا بهم عذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا من دوننا؟ ومعناه: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم منا، ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة، وما هي به من صفتها، يقول تعالى ذكره: الهؤلاء المستعجلين ربهم بالعذاب آلهة تمنعهم، إن

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أفهم الغالبون يقول: ليسوا بغالبين، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغالب. 44 وإنما هذا تقرير من الله تعالى لهؤلاء المشركين به بجهلهم، يقول: أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه، وقد قهر من ناواه من أهل أطراف الأرض غيرهم. كما وتعالى: أفهؤلاء المشركون المستعجلو محمدا بالعذاب الغالبون، وقد رأوا قهرنا من أحللتنا بساحته بأسنا في أطراف الأرضين، ليس ذلك كذلك، بل نحن الغالبون، وقد تقدم ذكر القائلين بقولنا هذا ومخالفيه بالروايات عنهم في سورة الرعد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله أفهم الغالبون يقول تبارك وإجلأهم عنها، وقتلهم بالسيوف، فيعتبروا بذلك ويتعظوا به، ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا بمن فعلنا ذلك به من أهل الأطراف، أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلو محمد صلى الله عليه وسلم الآيات المستعجلو بالعذاب، أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها، وغلبتناهم، والأصنام، فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم، ولم يعرفوا موضع الشكر، وقوله أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها يقول تعالى ذكره: من قبلهم حتى طال عليهم العمر، وهم على كفرهم مقيمون، لا تأتيهم منا واعظة من عذاب، ولا زاجرة من عقاب على كفرهم وخلافهم أمرنا، وعبادتهم الأوثان من دوننا، ولا جار يجيرهم من عذابنا، إذا نحن أردنا عذابهم، فاتكلوا على ذلك، وعصوا رسلنا اتكالا منهم على ذلك، ولكننا متعناهم بهذه الحياة الدنيا وآباءهم يقول تعالى ذكره: ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم

ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان. 45 الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به. وبنحنو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وحى الله من المواعظ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينجزر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تلي عليه وأريد به، ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكير فيه، فعل جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراءة الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه، ومعنى ذلك: ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في تسمع بالتاء وضما، فالصم على هذه القراءة مرفوعة، لأن قوله ولا تسمع لم يسم فاعله، ومعناه على هذه القراءة: ولا يسمع الله الصم الدعاء. قال أبو قراء الأمصار: ولا يسمع بفتح الياء من يسمع بمعنى أنه فعل للصم، والصم حينئذ من فرعون، وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ ولا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قل إنما أنذركم بالوحي أي بهذا القرآن. وقوله ولا يسمع الصم الدعاء اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة يا محمد لهؤلاء القائلين فليأتنا بآية كما أرسل الأولون: إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحى به إلى من عنده، وأخوفكم به بأسه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل

أيأديه عندهم، وليقولن يا ويلنا إنا كان ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد، وتركنا عبادة الله الذي خلقنا وأنعم علينا، ووضعنا العبادة غير موضعها. 46 أصابتهم هذه النفحة من عقوبة ربك يا محمد بتكذيبهم بك وكفرهم، ليعلمن حينئذ غب تكذيبهم بك، وليعترفن على أنفسهم بنعمة الله وإحسانه إليهم وكفرانهم قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك... الآية، يقول: لئن أصابتهم عقوبة. وقوله ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين يقول: لئن نفحة من عذاب ربك، يعني بالنفحة النصيب والحظ، من قولهم: نفح فلان لفلان من عطائه: إذا أعطاه قسما أو نصيبا من المال. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، يقول تعالى ذكره: ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد

تفسير الطبري

وقوله: وكفى بنا حاسبين يقول: وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح أو سيئ منا. 47

الحبة دون المثقال، ولو عني به المثقال لقليل به، وقد ذكر أن مجاهدا إنما تأول قوله أتينا بها على ما ذكرنا عنه، لأنه كان يقرأ ذلك أتينا بها بمد الألف.

حبة من خردل أتينا بها قال: جازينا بها، فأخرج قوله بها مخرج كناية المؤنث، وإن كان الذي تقدم ذلك قوله مثقال حبة، لأنه عني بقوله بها وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال: جازينا بها. حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ويجزي بما عمل له من طاعة، وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال: يؤتي بها لك وعليك، ثم يعفو إن شاء أو يأخذ، إياه. كما حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد، في قوله وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال: كتبناها وأحصيناها له وعليه. حدثني وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها يقول: وإن كان الذي من عمل الحسنات، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل أتينا بها: يقول: جئنا بها فأحضرناها القسط ليوم القيامة قال: إنما هو مثل، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق، قال الثوري: قال ليث عن مجاهد ونضع الموازين القسط قال: العدل. وقوله أذهبت سيئاته حسناته. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ونضع الموازين والسيئات، فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه، يقول: أذهبت حسناته سيئاته، ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه وأمه هابوية، يقول: عباس، قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ... إلى آخر الآية، وهو كقوله والوزن يومئذ الحق يعني بالوزن: القسط بينهم بالحق في الأعمال الحسنات إلا بإساءته. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمل أو يبخسه ثواب عمل عمله، وطاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئا كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى في كأن معناه عنده: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة، وقوله فلا تظلم نفس شيئا يقول: فلا يظلم نعت الموازين، وهو جمع لأنه في مذهب عدل ورضا ونظر. وقوله ليوم القيامة يقول: لأهل يوم القيامة، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه، وقد يقول تعالى ذكره ونضع الموازين العدل وهو القسط وجعل القسط وهو موحد من

أو عقل. وقوله وذكرنا للمتقين يقول: وتذكيرا لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ذكرهم بما آتى موسى وهارون من التوراة. 48

ما قلنا، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر وإن كانت فيه واو فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال بزيئة الكواكب وحفظا ؟ قيل له: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه الموضع ضياء الإبرار، وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء. فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، الفرقان ضياء، لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق، وقرأ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان قال: يوم بدر. قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان قال: الفرقان: الحق آتاه الله ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله به بين الحق والباطل. وكان ابن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الفرقان قال: الكتاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: في قول بعضهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هارون الفرقان، يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، وذلك هو التوراة

التي تقوم فيها القيامة مشفقون، حذرون أن تقوم عليهم، فيردوا على ربهم قد فرطوا في الواجب عليهم لله، فيعاقبهم من العقوبة بما لا قبل لهم به. 49

يعني في الدنيا أن يعاقبهم في الآخرة إذا قدموا عليه بتضييعهم ما ألزمهم من فرائضه فهم من خشيته، يحافظون على حدوده وفرائضه، وهم من الساعة يقول تعالى ذكره: آتينا موسى وهارون الفرقان: الذكر الذي آتيناهما للمتقين الذين يخافون ربهم بالغيب،

في الكلام ظاهر فيحقق بيل، لأن الخبر عن أهل الجحود والتكذيب، فاجتزي بمعرفة السامعين بما دل عليه قوله، بل من ذكر الخبر عنهم على ما قد بينا. 5

قوله أضغات أحلام قال أهوايلها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال تعالى ذكره: بل قالوا: ولا جحد محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في بالبينات وموسى بالبينات، والرسل. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله أضغات أحلام قال: مشتبهة. حدثني أحلام أي فعل حالم، إنما هي رؤيا رآها بل افتراه بل هو شاعر كل هذا قد كان منهم. وقوله فليأتنا بآية كما أرسل الأولون يقول: كما جاء عيسى يأتي بها إلا الأنبياء والرسل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أضغات يقول: كما جاءت به الرسل الأولون من قبله من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وكناقة صالح، وما أشبه ذلك من المعجزات التي لا يقدر عليها إلا الله ولا إن الله بعثه رسولا إلينا وإن هذا الذي يتلوه علينا وحي من الله أوحاه إلينا، بآية يقول: بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعي كما أرسل الأولون افتراه واختلقه من قبل نفسه، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، وهذا الذي جاءكم به شعر فليأتنا به يقول: قالوا فليجئنا محمد إن كان صادقا في قوله،

تفسير الطبري

من عند الله، ولا أقروا بأنه وحي أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم، بل قال بعضهم: هو أهاويل رؤيا رآها في النوم، وقال بعضهم: هو فرية واختلاق يقول تعالى ذكره: ما صدقوا بحكمة هذا القرآن، ولا أنه

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وهذا ذكر مبارك ... إلى قوله أفأنتم له منكرون أي هذا القرآن. 50 فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وإنما الذي آتيناه من ذلك ذكر للمتقين، كالذي آتينا موسى وهارون ذكرا للمتقين، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. أفأنتم له منكرون يقول تعالى ذكره: أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد منكرون وتقولون هو أضغات أحلام بل هو شاعر الذي أنزلناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر لمن تذكر به، وموعظة لمن اتعظ به مبارك أنزلناه كما أنزلنا التوراة إلى موسى وهارون ذكرا للمتقين يقول جل ثناؤه: وهذا القرآن

آتيناه إبراهيم رشده من قبل يقول: آتيناه هداية، وقوله: وكنا به عالمين يقول: وكنا عالمين به أنه ذو يقين وإيمان بالله وتوحيد له، لا يشرك به شيئا 51 ثنا سفیان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد آتينا إبراهيم رشده من قبل قال: هداية صغيرا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولقد ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل قال: هداية صغيرا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل قال: هديناه صغيرا. حدثنا القاسم، قال: توفيقا منا له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحارث، بيته من عبادة الأوثان، كما فعلنا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم، وعلى إبراهيم، فأنقذناه من قومه وعشيرته من عبادة الأوثان، وهديناه إلى سبيل الرشاد يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل موسى وهارون، ووفقناه للحق، وأنقذناه من بين قومه وأهل

عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن العاكف على الشيء المقيم عليه بشواهد ذلك، وذكرنا الرواية عن أهل التأويل. 52 ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قال: الأصنام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، وكانت تلك التماثيل أصنامهم التي كانوا يعبدونها. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا لأبيه وقومه يعني في وقت قبيله وحين قبيله لهم ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون يقول: قال لهم: أي شيء هذه الصور التي أنتم عليها مقيمون، إذ قال

يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم: وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين، فنحن على ملة آباءنا نعبدوها كما كانوا يعبدون، قال إبراهيم. 53 إياها في ضلال مبين يقول: في ذهاب عن سبيل الحق، وجور عن قصد السبيل مبين: يقول: بين لمن تأمله بعقل، إنكم كذلك في جور عن الحق. 54 لقد كنتم أيها القوم أنتم وأباؤكم بعبادتكم

قالوا أجنئنا بالحق ؟ يقول: قال أبوه وقومه له: أجنئنا بالحق فيما تقول أم أنت هازل لاعب من اللاعبين . 55

دون التماثيل التي أنتم لها عاكفون، ودون كل أحد سواه شاهد من الشاهدين، يقول: إياها فاعبدوا لا هذه التماثيل التي هي خلقه التي لا تضر ولا تنفع. 56 قال إبراهيم لهم: بل جنتكم بالحق لا اللعب، ربكم رب السماوات والأرض الذي خلقهن، وأنا على ذلكم من أن ربكم هو رب السماوات والأرض الذي فطرهن، يقول تعالى ذكره:

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وتالله لأكيدن أصنامكم قال: نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه بعد أن تولوا مدبرين. 57 منهم استأخر، وهو الذي يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم . حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا عن مجاهد، في قوله وتالله لأكيدن أصنامكم قال: قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيد لهم فأبى وقال: إني سقيم، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، من قومه وخفاء، وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا. من فعل هذا بالهتينا إنه لمن الظالمين، فقالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سر

القراء جداذا بضم الجيم، قيل هو مفرد كحطام، وقيل من الجمع العزيز. وقرأ ابن وثاب وجماعة بالكسر، وهو جديذ، ونظيره كريم وكرام. 58

1: في العبارة هنا قصور، ولعل بها سقطا، وسيوضحها المؤلف في كلامه الآتي بعدها. والحاصل أن قراءة عامة

يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لعلمهم إليه يرجعون قال: كادهم بذلك لعلمهم يتذكرون أو يبصرون. الهوامش

من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله، والبراءة من الأوثان. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا بالهتيم ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم، فهي من أن تدفع عن غيرها من أرادها بسوء أبعده، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون رجع قومه، رأوا ما صنع بأصنامهم، فراعهم ذلك وأعظموه وقالوا: من فعل هذا بالهتينا إنه لمن الظالمين، وقوله لعلمهم إليه يرجعون يقول: فعل ذلك إبراهيم قال: أقبل عليهن كما قال الله تبارك وتعالى ضربا باليمين ثم جعل يكسرنه بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهن، فلما أبي نجيح، عن مجاهد، قال: جعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق،

تفسير الطبري

مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن عن ابن جريج إلا كبيرا لهم قال: قال ابن عباس، إلا عظيمًا لهم عظيم آلهتهم، قال ابن جريج، وقال مجاهد: وجعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم لم يكسره، ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، آلهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. وقوله إلا كبيرا لهم يقول: إلا عظيمًا للآلهة، فإن إبراهيم فراغ عليهم ضربا باليمين فأخذ فأس حديد، فنقر كل صنم في حافته، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر، ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى رجعتنا، وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا، فلما نظر إليهم إبراهيم، وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون فلما لم تجبه، قال ما لكم لا تنطقون جنبه أصغر منه بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب الهو، وإذا هم قد جعلوا طعاما، فوضعه بين أيدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم، مستقبل باب الهو صنم عظيم إلى فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال: إني سقيم، يقول: أشتكى رجلي فتواطؤوا رجله وهو صريع؛ فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضعفى الناس عن السدي أن إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم إن لنا عيداً لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد، فخرجوا إليه، خرج معهم إبراهيم، عن قتادة، قوله فجعلهم جذاذ: أي قطعاً. وكان سبب فعل إبراهيم صلوات الله عليه بآلهة قومه ذلك، كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن مجاهد جذاذ كالصريم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، جذاذ يقول: حطاماً. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، قطعاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فجعلهم والفتات، والدقاق لا واحد له، وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذيد، والجذيد: هو فاعيل صرف من مجذوذ إليه، مثل كسير وهشيم، والمجذوزة: المكسورة عندنا بالصواب قراءة من قرأه جذاذ بضم الجيم، لإجماع قراء الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرفات، والكسائي فجعلهم جذاذ 1 بمعنى جمع جذيد، كأنهم أرادوا به جمع جذيد وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفاف، والكريم كرام. وأولى القراءتين في ذلك وقوله فجعلهم جذاذ إلا كبيرا لهم اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش

رأوا آلهتهم قد جذت، إلا الذي ربط به الفأس إبراهيم: من فعل هذا بالهتنا؟ إن الذي فعل هذا بالهتنا لمن الظالمين! أي لمن الفاعلين بها ما لم يكن له فعله 59 يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم لما

قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون أي الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا لم يناظروا. 6 مجاهد أهلكناها أفهم يؤمنون يصدقون بذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن السائلوه الآية يؤمنون إن جاءتهم آية ولم تؤمن قبلهم أسلافهم من الأمم الخالية التي أهلكناها برسلسها مع مجيئها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. بآية كما جاءت به الرسل قبله من أهل قرية عذبناهم بالهلاك في الدنيا، إذ جاءهم رسولنا إليهم بآية معجزة أفهم يؤمنون يقول: أفهؤلاء المكذبون محمدا يقول تعالى ذكره: ما آمن من قبل هؤلاء المكذبين محمدا من مشركي قومه الذين قالوا: فليأتنا محمد

قوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم سمعناه يسبها ويعيبها ويستتهزئ بها، لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره، وهو الذي نطن صنع هذا بها. 60 ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قالوا سمعنا فتى يذكرهم قال ابن جريج: يذكرهم يعيبهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، له إبراهيم يقول: قال الذين سمعوه يقول وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين سمعنا فتى يذكرهم يعيب يقال له إبراهيم. كما حدثنا القاسم، قال: قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال

الناس لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه، لأنه لو أريد بذلك ليشهدوا عليه بفعله كان يقال: انظروا من شهده يفعل ذلك، ولم يقل: أحضروه بمجمع من الناس. 61 بآلهة قومه نمرو، وأشرف قومه، فقالوا: فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون: أي ما يصنع به، وأظهر معنى ذلك أنهم قالوا: فأتوا به على أعين بل معنى ذلك: لعلهم يشهدون ما يعاقبونه به، فيعابونه ويرونه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: بلغ ما فعل إبراهيم ذلك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة. وقال آخرون: أن يأخذوه بغير بينة. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه فعل لعلهم يشهدون فقال بعضهم: معناه: لعل الناس يشهدون عليه، أنه الذي فعل ذلك، فتكون شهادتهم عليه حجة لنا عليه، وقالوا إنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أظهروا الذي فعل ذلك للناس كما تقول العرب إذا ظهر الأمر وشهر: كان ذلك على أعين الناس، يراد به كان بأيدي الناس. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يذكرها يعيب ويسبها ويذمها على أعين الناس؛ فقيل: معنى ذلك: على رؤوس الناس. وقال بعضهم: معناه: بأعين الناس ومرأى منهم، وقالوا: إنما أريد بذلك وقوله فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم بعضهم لبعض: فأتوا بالذي فعل هذا بالهتنا الذي سمعتموه بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم، فاسألوا الآلهة من فعل بها ذلك وكسرها إن كانت تنطق، أو تعبر عن نفسها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. 62

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: فأتوا بإبراهيم، فلما أتوا به قالوا له: أنت فعلت هذا بآلهتنا من الكسر بها يا إبراهيم؟ فأجابهم إبراهيم:

ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطئهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، كما قال مؤذن يوسف لإخوته أيتها العير إنكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا شيئا. 63
الله، قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله إني سقيم وقوله لسارة: هي أختي، وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخليه في ذلك، ليقرع قومه به،
تنطق، فإن كبيرهم هو الذي كسرهم، وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في
ما استفاد به النقل من العوام، أن معنى قوله بل فعله كبيرهم هذا إنما هو: بل فعله كبرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم، أي إن كانت الآلهة المكسورة
قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله بل فعله كبيرهم هذا ... الآية، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها. وقد زعم بعض من لا يصدق بالآثار، ولا يقبل من الأخبار إلا
يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون غضب من أن يعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها، فكسره. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا

على رؤوسهم في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. 64
آلهتهم لا تضر ولا تنفع ولا تبطش: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون: أي لا تتكلم فتخبرنا من صنع هذا بها، وما تبطش بالأيدي فنصدقك، يقول الله ثم نكسوا
عليهم، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم قالوا: يعني قوم إبراهيم، وعرفوا أنها، يعني
بعض فقالوا إنكم أنتم الظالمون. وقوله ثم نكسوا على رؤوسهم يقول جل ثناؤه: ثم غلبوا في الحجة، فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم
بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج فرجعوا إلى أنفسهم قال: نظر بعضهم إلى
عن ابن إسحاق فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون قال: ارعوا ورجعوا عنه يعني عن إبراهيم، فيما ادعوا عليه من كسره إلى أنفسهم فيما
إبراهيم، وهذه آلهتهم التي فعل بها ما فعل حاضرهم فاسألوها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة،
في أنفسهم، ورجعوا إلى عقولهم، ونظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم إياه وقيلكم له من فعل هذا بآلهتنا يا
يقول تعالى ذكره: فذكروا حين قال لهم إبراهيم صلوات الله عليه بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون

ذلك بها، وقد سمعنا أنك فعلت ذلك، ولكن صدقوا القول فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وليس ذلك رجوعا عما كانوا عرفوا، بل هو إقرار به. 65
من الفهم، لأنهم لو كانوا رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم، ما احتجوا عليه بما هو حجة له، بل كانوا يقولون له: لا تسألهم، ولكن نسألك فأخبرنا من فعل
وأما قول السدي: ثم نكسوا في الفتنة، فإنهم لم يكونوا خرجوا من الفتنة قبل ذلك فنكسوا فيها. وأما قول من قال من أهل العربية ما ذكرنا عنه، فقول بعيد
نكست حجتهم، فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم، وإذا كان ذلك كذلك، فنكس الحجة لا شك إنما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه،
القول الذي قلنا في معنى ذلك، لأن نكس الشيء على رأسه: قلبه على رأسه وتصيير أعلاه أسفله؛ ومعلوم أن القوم لم يقلبوا على رؤوس أنفسهم، وأنهم إنما
فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. وقال بعض أهل العربية: معنى ذلك: ثم رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. وإنما اخترنا
في الفتنة. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ثم نكسوا على رؤوسهم قال: نكسوا في الفتنة على رؤوسهم،
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال الله ثم نكسوا على رؤوسهم أدركت الناس حيرة سوء. وقال آخرون: معنى ذلك: ثم نكسوا
يقول يرحمه الله: ألا ترون أنهم لم يدفعوا عن أنفسهم الضر الذي أصابهم، وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم من صنع ذلك بهم، فكيف ينفعونكم أو يضرون. 66
تستحيون من عبادة ما كان هكذا. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ... الآية،
أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم، وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أَرادها بسوء، ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به، أفلا
يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: أفتعبدون

الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضر. 67
وقوله أف لكم يقول: قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون

من أعراب فارس. قلت: يا أبا عبد الرحمن، أو هل للفرس أعراب؟ قال: نعم الكرد هم أعراب فارس، فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار. 68
ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال: أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قال: قلت لا قال: رجل
إن كنتم فاعلين أي لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار إن كنتم ناصريها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن
فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أجمع نمرود وقومه في إبراهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتهم
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبلي، قال: إن الذي قال حرقوه هيمن فخسف الله به الأرض،
يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: حرقوه وانصروا آلهتهم قال: قالها رجل من أعراب فارس، يعني الأكراد. حدثنا القاسم، قال:
وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين يقول: إن كنتم ناصريها، ولم تريدوا ترك عبادتها. وقيل: إن الذي قال ذلك رجل من أكراد فارس. ذكر من قال ذلك: حدثني
يقول تعالى ذكره: قال بعض قوم إبراهيم لبعض: حرقوا إبراهيم بالنار

نحوها الثعلبي المفسر في عرائس المجالس، وهي: أشعلوا النار في كل ناحية بالحطب، فاشتعلت النار، حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق ... الخ. 69

تفسير الطبري

الزهري: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، وسماه فويسقا. الهوامش: 2 سقطت من هذا الخبر عبارة ذكر كعب: ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار، ولا أحرقت النار يومئذ شيئا إلا وثاق إبراهيم. وقال قتادة: لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار، إلا الوزغ. وقال قال: بردت عليه وسلاما لا تؤذيه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال: قال: السلام لا يؤذيه بردها، ولولا أنه قال: وسلاما لكان البرد أشد عليه من الحر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله بردا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال: ثنا ابن كعب، عن أرقم: أن إبراهيم قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك لا شريك لك. حدثنا عن بعض أصحابه قال: جاء جبريل إلى إبراهيم عليهما السلام وهو يوثق أو يقط ليلقى في النار، قال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال: ثنا معتمر، ابن جريج: قال كعب الأحبار: ما أحرقت النار من إبراهيم شيئا غير وثاقه الذي أوثقوه به. حدثنا الحسن، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر بن سليمان التيمي، سنين، وولده سارة وهي ابنة تسعين سنة، وكان مذبحة من بيت إيلياء على ميلين، ولما علمت سارة بما أراد بإسحاق بطنت يومين، وماتت اليوم الثالث، قال حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبسي، قال: ألقى إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة، وذبح إسحاق وهو ابن سبع شيء قاله أبو إبراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار، وجده يرشح جبينه، فقال عند ذلك: نعم الرب ربك يا إبراهيم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني وسلاما على إبراهيم فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جبرير، عن مغيرة، عن الحارث، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: إن أحسن عليه وسلم في النار، قال الملك خازن المطر: رب خليلك إبراهيم، رجا أن يؤذن له فيرسل المطر، قال: فكان أمر الله أسرع من ذلك فقال قلنا يا نار كوني بردا ما كنت أياما قط أنعم مني من الأيام التي كنت فيها في النار. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما ألقى إبراهيم خليل الله صلى الله عليه كادت تقتله، حتى قيل: وسلاما، قال: لا تضربه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا إسماعيل، عن المنهال بن عمرو، قال: قال إبراهيم خليل الله: قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن شيخ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال: بردت عليه حتى قال: ذكر لنا أن كعبا كان يقول: ما انتفع بها يومئذ أحد من الناس، وكان كعب يقول: ما أحرقت النار يومئذ إلا وثاقه. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، عن كعب، قال: ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فأدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه. حدثني إبراهيم بن المقدم أبو الأشعث، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: ثنا قتاده، عن أبي سليمان، رجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق، وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل، وأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم، لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من شدة بردها، فلم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت، ظنت أنها هي تعنى، فلما طفئت النار نظروا إلى إبراهيم، فإذا هو حسبي الله ونعم الوكيل، ففقدوه في النار، فناداها فقال يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها. وقال ابن عباس: أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه، وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، فرفعه على رأس البنيان، فرفع إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا، إبراهيم يحرق فيك، فقال: أنا لتمرض فتقول: لنن عافاني الله لأجمعن حطبا لإبراهيم، فلما جمعوا له، وأكثروا من الحطب 2 حتى إن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها، فعمدوا إليه موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال قالوا ابنا له بنيانا فألقوه في الحميم قال: فحبسوه في بيت، وجمعوا له حطبا، حتى إن كانت المرأة عليه منه، وهو: فأوقدوا له نارا ليحرقوه ثم ألقوه فيها، فقلنا للنار: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، وذكر أنهم لما أرادوا إحراقه بنوا له بنيانا، كما حدثنا وقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم في الكلام متروك اجتزئ بدلالة ما ذكر

وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: أهل القرآن، والذكر: القرآن. وقرأ إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون. 7 ثني موسى بن عثمان، عن جابر الجعفي، قال: لما نزلت فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال: علي: نحن أهل الذكر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن يأكول الطعام، ويمشون في الأسواق. وقيل: أهل الذكر: أهل القرآن. ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثني عبد الرحمن بن صالح، قال: عن قتادة، قوله فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون يقول فاسألوا أهل التوراة والإنجيل قال أبو جعفر: أراه أنا قال: يخبروكم أن الرسل كانوا رجالا فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنسا كانوا أم ملائكة، فاسألوا أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، لا تعلمون يقول للقائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم في تناجيهم بينهم: هل هذا إلا بشر مثلكم، فإن أنكرتم وجهتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد، نوحيه إليهم من أمرنا ونهيناه، لا ملائكة، فماذا أنكرنا من إرسلناك إليهم، وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أمهم. وقوله فاسألوا أهل الذكر إن كنتم يقول تعالى ذكره لنبيه: وما أرسلنا يا محمد قبلك رسولا إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أمتك إلا رجالا مثلهم نوحى إليهم، ما نريد أن جريج وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين قال: ألقوا شيئا منهم في النار لأن يصيبوا نجاته، كما نجي إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فاحترق. 70 به كيدا يقول تعالى ذكره: وأرادوا بإبراهيم كيدا فجعلناهم الأخسرين يعني الهالكين. وقد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن وقوله وأرادوا

ولوط أنهما أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين. الهوامش: 3 في ابن كثير: على أن يفر بها. 71

كان قد كان قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقيم بها، ولم يتخذهاوطنا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم

تفسير الطبري

وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن التي باركتنا فيها للعالمين يعني مكة ونزل إسماعيل البيت. ألا ترى أنه يقول: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. قال أبو جعفر: للعالمين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ونجيناه ولوطا إلى الأرض قوله ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين قال: إلى الشام. وقال آخرون: بل يعني مكة وهي الأرض التي قال الله تعالى التي باركتنا فيها قال: ليس ماء عذب إلا يهبط إلى الصخرة التي ببيت المقدس، قال: ثم يتفرق في الأرض. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في إلى أرض الشام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، أنه قال في هذه الآية باركتنا فيها للعالمين القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين قال: نجاه من أرض العراق من أرض فلسطين، وهي بركة الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب من ذلك، فبعثه الله نبيا صلى الله عليه وسلم. حدثنا والأمان على عبادة ربه، حتى نزل حران، فمكث فيها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، فنزل السبع حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرج إبراهيم مهاجرا إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجرا، وتزوج سارة ابنة عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، قال: انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقي إبراهيم سارة، وهي بنت ملك حران، وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها 3. حدثنا ابن قتادة ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين قال: هاجرا جميعا من كوثى إلى الشام. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، يا أمير المؤمنين، إني أجد في كتاب الله المنزل، أن الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا كعب ألا تحول إلى المدينة فإنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره، فقال له كعب: فقال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم خر لي، فقال: عليك بالشام فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، فمن أبي فليلحق بأمنه وليسق بقدره. وذكر الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام. وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبه: إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند، وباليمن جند، الكذاب الدجال. وحدثنا أبو قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعت بالشام، فأولته أن وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة ولوطا إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة. وما نقص من الأرض زيد في الشام، سفيان، عن فرات القزاز، عن الحسن، في قوله إلى الأرض التي باركتنا فيها قال: الشام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ونجيناه إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين قال: الشام، وما من ماء عذب إلا خرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسين بن حريث المروزي أبو عمار، قال: ثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب ونجيناه ولوطا التأويل في الأرض التي ذكر الله أنه نجى إبراهيم ولوطا إليها، ووصفه أنه بارك فيها للعالمين، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عما يلقى من قومه من المكروه والأذى، ومعلمه أنه منجيه منهم كما نجى أباه إبراهيم من كفره قومه. وقد اختلف أهل ذلك سالك منهاج أبيه إبراهيم، وأنه مخرجه من بين أظهرهم كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه حين تهادوا في غيهم إلى مهاجرة من أرض الشام، ومسل إبراهيم، ومخالفتهم دينه، وأن محمدا في براءته من عبادتها وإخلاصه العبادة لله، وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام، وفي الصبر على ما يلقى منهم في عليه وسلم من قريش أنهم قد سلخوا في عبادتهم الأوثان، وأذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين، مسلك أعداء أبيهم أرض الشام، فارق صلوات الله عليه وقومه ودينهم وهاجر إلى الشام. وهذه القصة التي قص، الله من نبأ إبراهيم وقومه تذكير منه بها قوم محمد صلى الله يقول تعالى ذكره: ونجيناه إبراهيم ولوطا من أعدائهما نمرود وقومه من أرض العراق إلى الأرض التي باركتنا فيها للعالمين وهي إسحاق ويعقوب نافلة. وقوله وكلا جعلنا صالحين يعني عاملين بطاعة الله، مجتنبين محارمه، وعنى بقوله: كلا إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب 72 منه له، وأن يكون عنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدل على أي ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله ووهب الله له إبراهيم من أي شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلا من الله تفضل به على إبراهيم، وهبة منه له، وجائز أن يكون عنى به أنه آتاهما إياه جميعا نافلة قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال أبو جعفر: وقد بينا فيما مضى قبل، أن النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرجل عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله إسحاق ويعقوب نافلة قال: عطاء. حدثنا القاسم، قال: ثنا سفيان. عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة قال: عطية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عنى بذلك إسحاق ويعقوب، قالوا: وإنما معنى النافلة: العطية، وهما جميعا من عطاء الله أعطاهما إياه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة قال: سأل واحدا فقال رب هب لي من الصالحين فأعطاه واحدا، وزاده يعقوب، ويعقوب ولد ولده. وقال آخرون: بل قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة والنافلة: ابن ابنه يعقوب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة يقول: ووهبنا له إسحاق ولدا، ويعقوب ابن ابن نافلة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، أهل التأويل في المعنى بقوله نافلة فقال بعضهم: عنى به يعقوب خاصة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: يقول تعالى ذكره: ووهبنا لإبراهيم إسحاق ولدا ويعقوب ولد ولده، نافلة لك. واختلف

تفسير الطبري

وأوحينا فيما أوحينا أن افعلوا الخيرات، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك وكانوا لنا عابدين يقول: كانوا لنا خاشعين، لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا. 73 وقوله يهدون بأمرنا يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته، وقوله وأوحينا إليهم فعل الخيرات يقول تعالى ذكره: بهم، ويتبعون عليه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا يقول تعالى ذكره: وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه، ويقتدى وقوله:

زيثا وزعرثا إلى الشام حين أراد إهلاك قومه. وقوله إنهم كانوا قوم سوء فاسقين مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته وما يرضى من العمل. 74 من المنكر، فأخرجه الله حين أراد إهلاكهم إلى الشام. كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أخرجهم الله، يعني لوطا وابنتيه التي كان لوط بعث إلى أهلها، وكانت الخبائث التي يعملونها: إتيان الذكران في أدبارهم، وخذفهم الناس، وتضارطهم في أنديتهم، مع أشياء أخر كانوا يعملونها لوطا. وقوله ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يقول: ونجيناه من عذابنا الذي أحلناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث، وهي قرية سدوم أيضا علما بأمر دينه، وما يجب عليه لله من فرائضه. وفي نصب لوط وجهان: أن ينصب لتعلق الواو بالفعل كما قلنا: وآتيناه لوطا، والآخر بمضمر بمعنى: واذكر يقول تعالى ذكره: وآتيناه لوطا حكما، وهو فصل القضاء بين الخصوم، وعلمنا: يقول: وآتيناه

معنى قوله وأدخلناه في رحمتنا ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأدخلناه في رحمتنا قال: في الإسلام. 75 العذاب والبلاء وإنقاذنا منه إنه من الصالحين: يقول: إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا، وينتهون إلى أمرنا ونهينا ولا يعصوننا، وكان ابن زيد يقول في يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجاننا إياه ما أحلنا بقومه من

العظيم يعني بالكرب العظيم: العذاب الذي أحل بالمكذبين من الطوفان والغرق، والكرب: شدة الغم، يقال منه: قد كربني هذا الأمر فهو يكربني كربا. 76 ربه وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعاءه، ونجيناه وأهله يعني بأهله: أهل الإيمان من ولده وحلائلهم من الكرب إذ نادى ربه من قبله، ومن قبل إبراهيم ولوط، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده، وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد نوحا

أجمعين، إنهم كانوا قوم سوء، يقول تعالى ذكره: إن قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سوء، يسيئون الأعمال، فيعصون الله ويشالفون أمره. 77 وقوله: ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول: ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحجبتنا وأدلتنا، فأنجيناهم منهم، فأغرقتناهم

علمه. الهوامش: 1: نفشت الماشية في الزرع: تفرقت فيه ليلا ترعاه وليس معها راع والفعل من 78 يقول: وكنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكما بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث، شاهدين لا يخفى علينا منه شيء، ولا يغيب عنا إذ نفشت فيه غنم القوم 1 يقول: حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين من غير أهل الحرث ليلا فرعته أو أفسدته وكنا لحكمهم شاهدين إذ يحكمان في الحرث والحرث: إنما هو حرث الأرض، وجائز أن يكون ذلك كان زراعا، وجائز أن يكون غرسا، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان. وقوله إسحاق، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن مسروق، عن شريح، قال: كان الحرث كرما. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى عن أبي إسحاق، عن مرة، عن ابن مسعود، في قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث قال: كرم قد أنبت عناقيده. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا قتادة، قال: ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلا. وقال آخرون: بل كان ذلك الحرث كرما. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن أشعث، عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن إسحاق، عن مرة في قوله إذ يحكمان في الحرث قال: كان الحرث نبثا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن وسليمان يا محمد إذ يحكمان في الحرث. واختلف أهل التأويل في ذلك الحرث ما كان؟ فقال بعضهم: كان نبثا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر داود

مع داود إذا صلى. وقوله وكنا فاعلين يقول: وكنا قد قضينا أنا فاعلو ذلك، ومسخرو الجبال والطير في أم الكتاب مع داود عليه الصلاة والسلام. 79 قوله يسبحن في هذا الموضع ما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير: أي يصلين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقول تعالى ذكره: وسخرنا مع داود الجبال، والطير يسبحن معه إذا سبح. وكان قتادة يقول في معنى ثنا سلمة، وعلي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني من سمع الحسن يقول: كان الحكم بما قضى به سليمان، ولم يعنف الله داود في حكمه. وقوله الله فمك، فمك: قضى بما قضى سليمان، قال الزهري: فذلك قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ... إلى قوله حكما وعلمنا. حدثنا ابن حميد، قال: إلى صاحب الغنم يقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم عليها، ردت الغنم على صاحب الغنم، ورد الزرع إلى صاحب الزرع، فقال داود: لا يقطع قال نعم. قال: يا نبي الله، إن الحكم لعلى غير هذا، قال: وكيف يا بني؟ قال: تدفع الغنم إلى صاحب الزرع، فيصيب من ألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الزرع لله؟ فقال قضى بالغنم لصاحب الزرع، فقال: إن الحكم لعلى غير هذا، انصرفا معي! فأتى أباه داود، فقال: يا نبي الله، قضيت على هذا بغنمه لصاحب الزرع؟ لرجل فأفسدته، ولا يكون النفوس إلا بالليل، فارتفعا إلى داود، فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع، فانصرفا فمرا بسليمان، فقال: بماذا قضى بينكما نبي الماشية حفظ الماشية بالليل، وعلى أصحاب الحوائط حفظ حيطانهم بالنهار. قال الزهري: وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أن رجلا دخلت ماشيته زراعا

تفسير الطبري

الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إذ نفشت فيه غنم القوم ففضى على البراء بما أفسدته الناقة، وقال على أصحاب قال: النفس: الرعية تحت الليل. قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن حرام بن محبصة بن مسعود، قال: دخلت ناقة للبراء بن عازب حائطا لبعض حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: إذ نفشت فيه غنم القوم قال: رعت. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وقرأ حتى بلغ قوله وكلا آتينا حكما وعلما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني نصيب، وأحرث أنت يا صاحب الغنم حرث هذا الرجل، حتى إذا كان حرثه مثله ليلة نفشت فيه غنمك، فأعطه حرثه، وخذ غنمك، فذلك قول الله تبارك وتعالى عسى أن ترضيا به؟ فقالا نعم. فقال: أما أنت يا صاحب الحرث، فخذ غنم هذا الرجل فكن فيها كما كان صاحبها، أصب من لبنها وعارضتها وكذا ما كان داود، ففضى فيها بالغنم لصاحب الحرث بما أكلت، وكأنه رأى أنه وجه ذلك، فمروا بسليمان، فقال: ما قضى بينكم نبي الله؟ فأخبروه، فقال: ألا أقضي بينكما قال ابن زيد، في قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ... الآيتين، قال: انفلت غنم رجل على حرث رجل فأكلته، فجاء إلى بالنهار، قال قتادة: ففضى أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان، ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث عبد الأعلى. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: إذ نفشت فيه غنم القوم قال: في حرث قوم، قال معمر: قال الزهري: النفس لا يكون إلا بالليل، والهمل الغنم، ففهمها الله سليمان، قال: فلما أخبر بقضاء داود، قال: لا ولكن خذوا الغنم، ولكم ما خرج من رسلها وأولادها وأصوافها إلى الحول. حدثنا الحسن، قال: ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والزهري إذ نفشت فيه غنم القوم قال: نفشت غنم في حرث قوم، قال الزهري: والنفس لا يكون إلا ليلا ففضى داود أن يأخذ حتى إذا كان من العام المقبل كهينته يوم أكل، دفعت الغنم إلى ربها وقبض صاحب الزرع زرعها، فقال الله ففهمناها سليمان. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلا فرفع ذلك إلى داود، ففضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورسلها وعوارضها وجزازها، عن شريح، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ... الآية، النفس بالليل، والهمل بالنهار. وذكر قال: ثنا حكام، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن شريح بنحوه. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، برئ صاحب الشياه، وإن كان ليلا فقد ضمن، ثم قرأ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم قال: كان النفس ليلا. حدثنا ابن حميد، قال: أخبرنا إسماعيل، عن عامر، قال: جاء رجلان إلى شريح، فقال أحدهما: إن شياه هذا قطعت غزلا لي، فقال شريح: نهارا أم ليلا؟ قال: إن كان نهارا فقد الكرم قد بقي له أصل أرضه وأصل كرمه، فاجعل له أصوافها وألبانها! قال: فهو قول الله ففهمناها سليمان. حدثنا ابن أبي زياد، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن شريح، في قوله: إذ نفشت فيه غنم القوم قال: كان النفس ليلا وكان الحرث كرمًا، قال: فجعل داود الغنم لصاحب الكرم، قال: فقال سليمان: إن صاحب على حرثهم، فإذا كان كما كان ردوا عليهم. فنزلت ففهمناها سليمان. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن مسروق، فيه إلى داود، ففضى بالغنم لأصحاب الحرث. فمروا على سليمان، فذكروا ذلك له، فقال: لا تدفع الغنم فيصيبون منها، يعني أصحاب الحرث ويقوم هؤلاء بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن إسحاق، عن مرة في قوله: إذ نفشت فيه غنم القوم قال: كان الحرث نبتا، فنفتت فيه ليلا فاختصموا ثنا الحسن، قال: ثني ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج بنحوه، إلا أنه قال: وعليهم رعيها. حدثنا ابن وعليهم رعايتها على أهل الحرث، ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهينته يوم أكل، ثم يدفعونه إلى أهله ويأخذون غنمهم. حدثني الحارث، قال: ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إذ نفشت فيه غنم القوم قال: أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث، وحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لأهل الحرث، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه، أخذ أصحاب الحرث الحرث، وردوا الغنم إلى أصحابها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا فقال: كيف تقضي بينهم؟ قال: أدفع الغنم إلى أصحاب الحرث، فيكون لهم أولادها وألبانها وسلاؤها ومنافعها، ويبيد أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم، لأصحاب الحرث، فخرج الرعاة معهم الكلاب، فقال سليمان: كيف قضى بينكم؟ فأخبروه، فقال: لو وافيت أمركم لقضيت بغير هذا، فأخبر بذلك داود، فدعاه ففهمها الله سليمان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن علي بن زيد، قال: ثني خليفة، عن ابن عباس قال: قضى داود بالغنم من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام، فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت، سليمان على داود فقال يا نبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله في حرثي، فلم يبق من حرثي شيئا، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، ففضى بذلك داود، ومر صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل شاهدين يقول: كنا لما حكما شاهدين، وذلك أن رجلين دخلا على داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ... إلى قوله وكنا لحكمهم صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها، فذلك قوله ففهمناها سليمان. حدثني محمد بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان غير هذا يا نبي الله، قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى عن مرة، عن ابن مسعود، في قوله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم قال: كرم قد أنبت عناقيده فأفسدته، قال: ففضى داود الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصبم قالا ثنا المحاربي، عن أشعث، عن أبي إسحاق، داود، وكلا آتينا حكما وعلما يقول: وكلهم من داود وسليمان والرسول الذين ذكرهم في أول هذه السورة آتينا حكما وهو النبوة، وعلما: يعني وعلمنا بأحكام وقوله ففهمناها يقول: ففهمنا القضية في ذلك سليمان دون

تفسير الطبري

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما كانوا خالدين أي لا بد لهم من الموت أن يموتوا. 8 لهم: ما فعلنا ذلك بأحد قبلكم فنفعكم بكم، وإنما كنا نرسل إليهم رجلا نوحى إليهم كما أرسلنا إليكم رسولا نوحى إليه أمرنا ونهينا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، الله صلى الله عليه وسلم، كما قد أخبر الله عنهم لن يؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... إلى قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال الله تبارك وتعالى وما جعلناهم خلقا لا يأكلون. وقوله وما كانوا خالدين يقول: ولا كانوا أربابا لا يموتون ولا يفنون، ولكنهم كانوا بشرا أجسادا فماتوا، وذلك أنهم قالوا لرسول أبو جعفر: وقال: وما جعلناهم جسدا فوحد الجسد وجعله موحدًا، وهو من صفة الجماعة، وإنما جاز ذلك لأن الجسد بمعنى المصدر، كما يقال في الكلام: قوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام يقول: لم أجعلهم جسدا ليس فيهم أرواح لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم جسدا فيها أرواح يأكلون الطعام. قال لا يأكلون الطعام يقول: ما جعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في ملائكة لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما جعلناهم جسدا يقول تعالى ذكره: وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل أمتك، جسدا لا يأكلون الطعام يقول: لم نجعلهم والرمح والجوشن . والتشبيه في البيت يعطي ما قاله المؤلف ، لأن الشاعر يشبه رمحا بروق الثور المجفل ، يدافع عن نعاجه ، وهي بقرة الوحش . 80 الله تعالى : وعلمناه صنعة لبوس لكم : قالوا : هي الدرع تلبس في الحروب . واستشهد المؤلف بالبيت على أن اللبوس عام في السلاح كله : الدرع والسيوف 2: البيت في اللسان : لبس . واللبوس : ما يلبس ، واللبوس : الثياب والسلاح ، مذكر ، فإن ذهبت به إلى الدرع أنتت وقال علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب وغير ذلك من نعمه عليكم، يقول: فاشكروني على ذلك. الهوامش سلاح لكم ليحرزكم إذا لبستموه، ولقيتم فيه أعداءكم من القتل. وقوله فهل أنتم شاكرون يقول: فهل أنتم أيها الناس شاكروا الله على نعمته عليكم بما ومعنى قوله: ليحصنكم ليحرزكم، وهو من قوله: قد أحصن فلان جاريته، وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل، والبأس: القتال، وعلمنا داود صنعة التي ذكرناها متقاربات المعاني، وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن به من البأس، وهو المحصن بتصوير الله إياه كذلك، أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه بالياء، لأنها القراءة التي عليها الحجة من قراء الأمصار، وإن كانت القراءات الثلاث بالياء، بمعنى: لتحصنكم الصنعة، فأنت لتأثيث الصنعة، وقرأ شيبه بن نصاح وعاصم بن أبي النجود لتحصنكم بالنون، بمعنى: لنحصنكم نحن من بأسكم. قال ذلك أكثر قراء الأمصار ليحصنكم بالياء، بمعنى: ليحصنكم اللبوس من بأسكم، ذكروه لتذكير اللبوس، وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع لتحصنكم عن قتادة وعلمناه صنعة لبوس لكم قال: كانت صفائح، فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام. واختلفت القراء في قراءة قوله لتحصنكم فقرأ صنعة لبوس لكم ... الآية، قال: كانت قبل داود صفائح، قال: وكان أول من صنع هذا الحلق وسرد داود. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، بذلك رمحا، وأما في هذا الموضع فإن أهل التأويل قالوا: عنى الدروع. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وعلمناه السلاح كله، درعا كان أو جوشنا أو سيفًا أو رمحا، يدل على ذلك قول الهذلي: ومعني لبوس للبيس كأنه هروق بجبهة ذي نعاج مجفل 2 وإنما يصف يقول تعالى ذكره: وعلمنا داود صنعة لبوس لكم، واللبوس عند العرب:

له، وإعطائنا ما أعطيناه من الملك وصلاح الخلق، فعلى علم منا بموضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا، ونحن عالمون بكل شيء لا يخفى علينا منه شيء. 81 في ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه. وقوله وكنا بكل شيء عالمين يقول: وكنا عالمين بأن فعلنا ما فعلنا لسليمان من تسخيرنا ذلك عبد الرحمن الأعرج الريح رفعا بالكلام في سليمان على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح. قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها إلى الأرض التي باركنا فيها، قال: الشام. واختلفت القراء في قراءة قوله وللسليمان الريح فقرأته عامة قراء الأمصار بالنصب على المعنى الذي ذكرناه، وقرأ الريح والشياطين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وللسليمان الريح عاصفة تجري بأمره قال: عاصفة شديدة تجري بأمره عن قتادة، قوله وللسليمان الريح عاصفة ... إلى قوله وكنا لهم حافظين قال: ورث الله سليمان داود، فورثه نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الإنس، نحن نزلناه وما بنينا، ومبني وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن راحلون منه إن شاء الله قائلون الشام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، قال وللسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال: فذكر لي أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان، إما من الجن وإما من حتى إذا استقلت أمر الرخاء، فمدته شهرا في روحته، وشهرا في غدوته إلى حيث أراد، يقول الله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته، امرأ غزاء، قلما يقعد عن الغزو، ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله، وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزو، أمر بعسكره فضرب له بخشب، ثم إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال: كان سليمان إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الجن والإنس حتى يجلس إلى سريرته، وكان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى منزله بالشام، فلذلك قيل: إلى الأرض التي باركنا فيها. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها يقول: تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان يقول تعالى ذكره: وسخرنا لسليمان بن داود الريح عاصفة وعصفوها: شدة هبوبها؛

ويعملون عملا دون ذلك من البنين والتمثيل والمحارِب وكنا لهم حافظين ، يقول: وكنا لأعمالهم ولأعدادهم حافظين، لا يئودنا حفظ ذلك كله. 82 يقول تعالى ذكره: وسخرنا أيضا لسليمان من الشياطين من يفوصون له في البحر،

تفسير الطبري

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن جرير ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : ف قيل له : ارفع رأسك فقد استجيب لك . 83
فحدثني مخلص بن الحسين ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : فقال : رب إني مسني الضر ثم رد ذلك إلى ربه فقال : وأنت أرحم الراحمين . 18681
تعلم أي لم أأخذ قميصين قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني ! فصدق وهما يسمعان . قال : ثم خر ساجدا . 18680 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال
من كلمة الرجل . فقال أيوب : اللهم إن كنت تعلم أي لم أبت ليلة شعبان قط وأنا أعلم مكان جائع فصدقني ! فصدق وهما يسمعان . ثم قال : اللهم إن كنت
بعيد لا يقدران أن يدنوا منه من ريحه ، فقال أحدهما لصاحبه : لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما أرى ، قال : فما جزع أيوب من شيء أصابه جزعه
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن جرير بن حازم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : كان لأيوب أخوان ، فأتياه ، فقاما من
أكرم على الله من أيوب ، فقال أحد الرجلين لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ، ما بلغ به هذا ! فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة . 18679
أيوب إلى امرأته وقد طردها ، وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق قال الحسن : ومرو به رجلان وهو على تلك الحال ، ولا والله ما على ظهر الأرض يومئذ
لي هذا فاعربي عني فلا أراك ! فطردها ، فذهبت ، فقال الشيطان : هذا قد وطن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه ! فباء بالغلبة ورفضه . ونظر
؟ والله لمن شفاني الله لأجلدك مائة جلدة ! هيه أمرتيني أن أذبح لغير الله ، طعامك وشرابك الذي تأتيني به علي حرام وأن أذوق ما تأتيني به بعد ، إذ قلت
سنين وأشهر . قال : ويحك ! والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ! ألا صبرت حتى تكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة
والصحة والشباب ؟ من أعطانيه ؟ قالت : الله . قال : فكم متعنا به ؟ قالت : ثمانين سنة . قال : فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به ؟ قالت : منذ سيع
اذبح هذه السخلة واسترح ! قال أيوب : أتاك عدو الله فنفخ فيك فوجد فيك رفقا وأجبتة ، ويحك ! رأيت ما تبكين عليه ما تذكرين ما كنا فيه من المال والولد
؟ أين الماشية ؟ أين المال ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين لونك الحسن قد تغير ، وصار مثل الرماد ؟ أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدواب ؟
علم أن قد صرخت وجزعت ، أتاها بسخلة ، فقال : ليذبح هذا إلي أيوب ويبرأ ، قال : فجاءت تصرخ يا أيوب ، يا أيوب ، حتى متى يعذبك ربك ، ألا يرحمك
كانت فيه من النعم والمال والدواب ، وذكرها جمال أيوب وشبابه ، وما هو فيه من الضر ، وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا . قال الحسن : فصرخت فلما صرخت
بعلك يا أمة الله ؟ قالت : هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده . فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع ، فوقع في صدرها فوسوس إليها فذكرها ما
قبل امرأته ، فإنه لا يستطيع أن يعصمها وليس أحد يقربه غيرها . قال : أصبتم . فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق ، فتمثل لها في صورة رجل ، فقال : أين
بطل ذلك كله في أيوب ، فأشبهوا علي ! قالوا : نشير عليك ، رأيت آدم حين أخرجه من الجنة ، من أين أتيت ؟ قال : من قبل امرأته ، قالوا : فشأنك بأيوب من
إسرائيل ، لا يقربه إلا امرأته ، فقد افتضحت بربي ، فاستعنت بكم ، فأعينوني عليه ! قال : فقالوا له : أين مكرك ؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضى ؟ قال :
على ماله وولده فلم أدع له مالا ولا ولدا ، فلم يزد بذلك إلا صبرا وثناء على الله وتحميدا له ، ثم سلطت على جسده فتكرته قرحة ملقاة على كناسة بني
جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فاجتمعوا إليه وقالوا له : جمعتنا ، ما خبرك ؟ ما أعياك ؟ قال : أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلمني
إذا حمد ، وأيوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله ، والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله . قال الحسن : فصرخ إبليس عدو الله صرخة جمع فيها
على مزيلة كناسة لبني إسرائيل . فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير زوجته ، صبرت معه بصدق ، وكانت تأتية بطعام ، وتحمد الله معه
الضر فيه أطاعني وعصاك ! قال : فسلط على جسده ، فأثاء فنفخ فيه نفخة قرح من لدن قرنه إلى قدمه . قال : فأصابه البلاء بعد البلاء ، حتى حمل فوضع
ما يريد . قال : ثم إن الله تبارك وتعالى قال : كيف رأيت أيوب ؟ قال إبليس : أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده ولكن سلطني على جسده ، فإن أصابه
حب الولد بالليل شفقة عليهم ، فالآن أفرغ سمعي وبصري وليلي ونهاري بالذكر والحمد والتقديس والتلهيل ! فينصرف عدو الله من عنده لم يصب منه شيئا
عليهم البيوت ! حتى هلكوا ! فيقول أيوب مثل ذلك . قال : رب هذا حين أحسنت إلي الإحسان كله ، قد كنت قبل اليوم يشغلني حب المال بالنهار ويشغلني
ذلك ، ويرد عليه أيوب مثل ذلك . قال : وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له من ماشية حتى هدم البيت على ولده ، فقال : يا أيوب أرسل الله على ولدك من هدم
أخذت ، مهما تبقي نفسي أحمذك على حسن بلانك فلا يقدر منه على شيء ما يريد ! ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب فيقول له
يا أيوب تصلي لربك ! ما ترك الله لك من ماشيتك شيئا من الغنم إلا أحرقتها بالنيران ، وكنت ناحية فجئت لأخبرك . قال : فيقول أيوب : اللهم أنت أعطيت وأنت
! قال : فسلطه على ماله وولده . قال : فكان يأتي بالماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبها براعي الغنم ، فيقول :
أن تفتن أيوب ؟ قال : رب إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد ، ولا يستطيع أن لا يشكر ، ولكن سلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك
، عن الحسن : زاد أحدهما على الآخر قال : إن أيوب آتاه الله مالا وأوسع عليه ، وله من النساء والبقر والغنم والإبل . وإن عدو الله إبليس قيل له : هل تقدر
كان يخرج به مثل ثدي النساء ثم ينقعه . 18678 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا مخلص بن حسين ، عن هشام ، عن الحسن ، وحجاج عن مبارك
الدواب . 18677 حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن معين ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن وهب بن منبه ، قال : لم يكن بأيوب أكلة ، إنما
18676 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : بقي أيوب على كناسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرات تختلف عليه
ما به . قال : وما على وجه الأرض خلق أكرم على الله من أيوب . فيزعمون أن بعض الناس قال : لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا ! فعند ذلك دعا .
بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : لقد مكث أيوب مطروحا على كناسة سبع سنين وأشهرات ما يسأل الله أن يكشف
إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب 44 38 يقول الله : ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب . 18675 43 38 حدثنا يحيى
. قال وهب : فأوحى الله في قسمه ليضربها في الذي كلمته ، أن وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنت 44 38 أي قد برت يمينك . يقول الله تعالى :

تفسير الطبري

سألت عنه ، فقال لها : وهل تعرفينه إذا رأيته ؟ قالت : نعم ، وما لي لا أعرفه ؟ فتبسم ، ثم قال : ها أنا هو ، وقد فرج الله عني ما كنت فيه . فعند ذلك اعتنقته عناقه حتى مر بها كل مال لهما وولد . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وقد سمعت بعض من يذكر الحديث عنه أنه دعاها حين ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : فحدثت عبد الله بن عباس حديثه واعتناقها إياه ، فقال عبد الله : فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا ؟ قال : لا ثم تبسم ، فعرفته بمضحكه ، فاعتنقته . 18674 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق الله عنه كل ما كان به من البلاء . ثم خرج فجلس ، وأقبلت امرأته تلتئمسه في مضجعه ، فلم تجده ، فقامت كالوالهة متلدة ، ثم قالت : يا عبد الله ، هل لك وزعموا : ومثله معه لتكون لمن خلفك آية ، ولتكون عبرة لأهل البلاء وعزاء للصابرين ! فركض برجله ، فانفجرت له عين ، فدخل فيها فاغتسل ، فأذهب ، إلى آخره ، وزاد فيه : ورحمتي سبقت غضبي ، فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك ، وقد وهبت لك أهلك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه منك ، ولم أزل منك قريباً ، فقم فأدل بعذرك الذي زعمت ، وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك ، واشدد إزارك ! ثم ذكر نحو حديث ابن عسك ، عن إسماعيل عن نفسي ! لما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده ، أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ، ثم نودي منه ، ثم قيل له : يا أيوب ، إن الله يقول : ها أنا ذا قد دنوت بي ولكنه ألواني وتعالى عني ، فهو يراني ولا أراه ، ويسمعني ولا أسمع له نظر إلي فرحمني ، ولا دنا مني ولا أدناني فأدلي بعذري وأتكلم ببراءتي وأخاصم جسمي . ولو أن ربي نزع الهبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي ، ثم كان ينبغي للعبد يحاج عن نفسه ، لرجوت أن يعافيني عند ذلك ما حقوقي ونسيت صنائعي ، أصرخ فلا يصرخوني وأعتذر فلا يعذرونني ، وإن قضاءه هو الذي أدلني وأقمانني وأحسناني ، وأن سلطانه هو الذي أسقمني وأنحل اليوم قد انقطع رجائي ورفع حذري وملني أهلي وعقني أرحامي وتكرت لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعني أصحابي وكفرني أهل بيتي ووجدت كنت فيما خلا مسموعاً كلامي معروفاً حقي منتصفاً من خصمي قاهراً لمن هو اليوم يقهرني مهيباً مكاني والرجال مع ذلك ينصتون لي ويوقرونني ، فأصبحت فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم أنفسكم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله بالعافية التي ألبسكم ولكني قد أصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم ، قد منزله عند الحكماء وهم يرون عليه من الله نور الكرامة ، ولكنكم قد أعجبتمكم أنفسكم وظننتم أنكم عوفيتهم بإحسانكم ، فهناك بغيتهم وتعززتم ، ولو نظرتم نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان ، وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا الشبيبة ولا طول التجربة ، وإذا جعل الله العبد حكيماً في الصيام لم يسقط مفزعون مغتمون خاشعون وجلون مستكينون معترفون متى ما رأيتمهم يا أيوب . قال أيوب : إن الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير ، فمتى براء ، ومع المقصرين والمفرطين ، وإنهم لأكياس أقوياء ، ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير ، ولا يرضون لله بالقليل ، ولا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون وطاشت عقولهم إعظاماً لله وإعزازاً وإجلالاً ، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية ، يعدون أنفسهم مع الظالمين والظالمين ، وإنهم لأنزاه ولا بكم وإنهم لهم الفصحاء النطقاء النبلاء الألباء العالمون بالله وبآياته ؟ ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم ، وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت : ما يقطع لسانك ، ويكسر قلبك ، وينسيك حججك ؟ ألم تعلم يا أيوب أن لله عباداً أسكتتهم خشيتهم من غير عي ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مرأشده أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا ، فالله الله أيها الكهول في أنفسكم ! قال : ثم أقبل على أيوب : فقال أخ أحببتموه على وجه الصحابة ، لكان لا يجمل بالحكيم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة بما لا يعلم وهو مكروب حزين ، ولكن يرحمه ويبيكي معه عليهم ولا لهوانه لهم ، ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة ولا في النبوة ولا في الأثرة ولا في الفضيلة ولا في الكرامة ، إلا أنه البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم ، فقد علمتم أن الله يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ليس بلاؤه لأولئك بدليل سخطه ولا على أنه نزع منه شيئاً من الكرامة التي أكرمه بها مذ آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا ، ولا أن أيوب غير الحق في طول ما صحبتتموه إلى يومكم هذا فإن كان يومكم هذا ، اختاره الله لوحيه واصطفاه لنفسه واثمنه على نبوته ، ثم لم تعلموا ولم يطالعكم الله على أنه سخط شيئاً من أمره مذ آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتهم ومن الرجل الذي عبتهم واتهمتم ؟ ولم تعلموا أيها الكهول أن أيوب نبي الله وخبرته وصفوته من أهل الأرض رأيتم ومن الأمر أجمل من الذي أتيتهم ومن الموعظة أحكم من الذي وصفتهم ، وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتهم ، هل تدرون أسنانكم ، ولأنكم جريتم قبلي ورأيتم وعلمتم ما لم أعلم وعرفتم ما لم أعرف ، ومع ذلك قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتهم ومن الرأي أصوب من الذي يزدد إلا حكماً . وكان القوم من شأنهم الاستماع والخشوع إذا وعظوا أو ذكروا فقال : إنكم تكلمتم قبلي أيها الكهول ، وكنتم أحق بالكلام وأولى به مني لحق الله لهم لما كان من جورهم في المنطق وشططهم ، فأراد الله أن يصغر به إليهم أنفسهم وأن يسفه بصغره لهم أحلامهم فلما تكلم تمداد في الكلام ، فلم لا يخافون ، ولا يهتمون ولا يحزنون ، فأين عاقبة أمرك يا أيوب من عواقبهم ؟ قال فتى حضرهم وسمع قولهم ولم يفظنوا له ولم يأبهوا لمجلسه ، وإنما قيضه . ثم ذكر نحو حديث ابن عسك ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، إلى : وكابدوا الليل ، واعتزلوا الفراش ، وانتظروا الأسحار ثم زاد فيه : أولئك الأمنون الذين ما به فلما رأى أيوب ما أعظموا ما أصابه ، قال : أي رب لأي شيء خلقتني ولو كنت إذ قضيت علي البلاء تركتني فلم تخلقني ؟ ليتني كنت دماً ألقتني أمي ، فجلسوا إلى أيوب ونظروا إلى ما به من البلاء ، فأعظموا ذلك وفظعوا به ، وبلغ من أيوب صلوات الله عليه مجهوده ، وذلك حين أراد الله أن يفرج عنه الله عافاه ليضربها مائة ضربة فلما طال عليه البلاء ، جاءه أولئك النفر الذين كانوا معه قد آمنوا به وصدقوه ، معهم فتى حديث السن قد كان آمن به وصدقته ، والله أعلم . وأراد عدو الله أن يأتيه من قبلها . فرجعت إلى أيوب ، فأخبرته بما قال لها وما أراها قال : أوقد آتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ؟ ثم أقسم إن عندي ! ثم أراها إياهم فيما ترى ببطن الوادي الذي لقيها فيه . قال : وقد سمعت أنه إنما قال : لو أن صاحبك أكل طعاماً ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء صنعت بصاحبك ما صنعت ، وذلك أنه عبد إله السماء وتركتني فأغضبني ، ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد ، فإنه

تفسير الطبري

له عظم وبهاء وجمال ليس لها ، فقال لها : أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبلى ؟ قالت نعم . قال : هل تعرفيني ؟ قالت لا . قال : فأنا إله الأرض وأنا الذي واحدا فلما غلبه أيوب فلم يستطع منه شيئا ، اعترض لامراته في هيئة ليست كهية بني آدم في العظم والجسم والطول على مركب ليس من مركبات الناس هو فيه حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : فحدثني محمد بن إسحاق ، قال : وكان وهب بن منبه يقول : لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما قرنا من رأسها فباعته برغيف ، فأنته به فعشته إياه ، فلبث في ذلك البلاء تلك السنين ، حتى إن كان المار ليمر فيقول : لو كان لهذا عند الله خير لأراحه مما وسئها الناس ، وكانت تكسب عليه ما تطعمه وتسقيه قال وهب بن منبه : فحدثت أنها التمسث له يوما من الأيام تطعمه ، فما وجدت شيئا حتى جزت قال وهب بن منبه : ولم يبق من أهله إلا امرأة واحدة تقوم عليه وتكسب له ، ولا يقدر عدو الله منه على قليل ولا كثير مما يريد . فلما طال البلاء عليه وعليها سلمة عن ابن إسحاق ، عن ابن دينار ، عن الحسن أنه كان يقول : مكث أيوب في ذلك البلاء سبع سنين وستة أشهر ملقى على رماد مكنته في جانب القرية شيء من حشو البطن ، لأنه لا بقاء للنفس إلا بها ، فهو يأكل ويشرب على التواء من حشوته ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث فحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حتى ذهب ، ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه ، فلم يبق منه إلا العروق والعصب والعظام ، عيناه تجولان في رأسه للنظر وقبله للعقل ، ولم يخلص إلى . فأقبل إليه عدو الله وهو ساجد ، فنفخ في جسده نفخة أشعل ما بين قرنيه إلى قدمه كحريق النار ، ثم خرج في جسده ثآليل كآليات الغنم ، فحك بأظفاره ، قيل له قد سبقتك توبته إلى الله ومراجعتك . قال : أي رب فلسطيني على جسده ! قال : قد سلطتك على جسده إلا على لسانه وقلبه ونفسه وسمعه وبصره أك شيئا ! وسر بها عدو الله منه فأصعد إلى السماء جذلا . وراجع أيوب التوبة ما قال ، فحمد الله ، فسبقت توبته عدو الله إلى الله فلما جاء وذكر ما صنع فشذختهم غيري ، فجئتكم أخبرك ذلك . فلم يجزع على شيء أصابه جزعه على أهله وولده ، وأخذ ترابا فوضعه على رأسه ، ثم قال : ليت أُمي لم تلدني ولم تحتني . ثم أتاه في صورة قهرمانه عليهم ، قد شدخ وجهه ، فقال : يا أيوب قد أتت ريح عاصف ، فاحتملت القصر من نواحيه ثم ألقته على أهلك وولدك يبق له مال أتى أهله وولده ، وهم في قصر لهم معهم حظيانهم وخدامهم ، فتمثل ريحا عاصفا ، فاحتملت القصر من نواحيه فألقاه على أهله وولده ، فشذخهم ماله مالا مالا حتى مر على آخره ، كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء ورضي بالقضاء ، ووطن نفسه بالصبر على البلاء . حتى إذا لم أخبرك بذلك . فعرفه أيوب ، فقال : الحمد لله الذي هو أعطاها وهو أخذها الذي أخرجك منها كما يخرج الزوان من الحب النقي . ثم انصرف عنه ، فجعل يصيب جميعا . ثم جاء عدو الله إلى أيوب في صورة قيمه عليها هو في مصلى فقال : يا أيوب أقبلت نار حتى غشيت إبلك فأحرقتها ومن فيها غيري ، فجئتكم وماله ، فماذا عليكم ؟ فقال قائل منهم : أكون إعصارا فيه نار ، فلا أمر بشيء من ماله إلا أهلكته قال : أنت وذاك . فخرج حتى أتى إبله ، فأحرقها ورعاتها الدنيا ثواب الآخرة وما صنع الله بأبواب . فانحط عدو الله سريعا ، فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين من جنوده ، فقال : إني قد سلطت على أهل أيوب رحمة ليعظم له الثواب بالذي يصيبه من البلاء ، وليجعل له عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ، ليأتوا به ، وليرجوا من عاقبة الصبر في عرض من شركك ولترك عبادتك ، ولخرج من طاعتك إلى غيرها ! أو كما قال عدو الله . فقال : قد سلطتك على أهله وماله ! وكان الله هو أعلم به ، ولم يسلطه عليه إلا والمال والولد والغنى والعافية في جسده وأهله وماله ، فما له لا يشركك ويعبدك ويطيعك وقد صنعت ذلك به ؟ لو ابتليته بنزع ما أعطيته لحال عما كان عليه عن الله : هل قدرت من أيوب عبدي على شيء ؟ قال : أي رب وكيف أقدر منه على شيء ؟ أو إنما ابتليته بالرخاء والنعمة والسعة والعافية ، وأعطيته الأهل لإبليس عدو الله منزل من السماء السابعة يقع به كل سنة موقعا يسأل فيه فصعد إلى السماء في ذلك اليوم الذي كان يصعد فيه ، فقال الله له أو قيل له الله على من سواه ، منهم رجل من أهل اليمن يقال له : أليفز ، ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما : صوفر ، وللآخر : بلد ، وكانوا من بلاده كهولا . وكان منه ما أصاب من أهل الغنى من العزة والغفلة والسهو والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا . وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضل ما أعطاه الأرامل ويكفل الأيتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل . وكان شاكرا لأنعم الله عليه مؤديا لحق الله في الغنى قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة والكثرة . وكان الله قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء . وكان برا تقيا رحيفا بالمساكين ، يطعم المساكين ويحمل عليه في الرزق . وكانت له البثنية من أرض الشام ، أعلاها وأسفلها وسهلها وجبلها . وكان له فيها من أصناف المال كله ، من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير الأول : أنه كان من حديث أيوب أنه كان رجلا من الروم ، وكان الله قد اصطفاه ونباه ، وابتلاه في الغنى بكثرة الولد والمال ، وبسط عليه من الدنيا فوسع ، فإنهم قد عصوني فيك ! حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني محمد بن إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهب بن منبه اليماني ، وغيره من أهل الكتب غضبي ، إذ خطئت فقد غفرت لك ، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم ، فاغتسل بهذا الماء ، فإن فيه شفاءك ، وقرب عن صاحبك قربانا ، واستغفر لهم ، وسكت كما أسكتتني خطيئتي ، فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني ! قال الله تبارك وتعالى : يا أيوب نفذ فيك علمي ، وبحلمي صرفت عنك وسكت حين سكت لترحمني ، كلمة زلت فلن أعود . قد وضعت يدي على فمي ، وعضضت على لساني ، وألصقت بالتراب خدي ، ودست وجهي لصغاري هذا ما لم أكن أعلم ، وخفت حين بلوت أملك أكثر مما كنت أخاف . إنما كنت أسمع بسطوتك سمعا ، فأما الآن فهو بصر العين . إنما تكلمت حين تكلمت لتعذرني يعجزك شيء ولا يخفي عليك خافية ولا تغيب عنك غائبة ، من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا ، وأنت تعلم ما يخطر على القلوب ؟ وقد علمت منك في بلائي إلهي جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعزني نصحي ، وقد علمت أن الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك ، وأعظم من هذا ما شئت عملت لا أيوب صلى الله عليه وسلم : قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض لي ليت الأرض انشقت بي فذهبت في بلائي ولم أتكلم بشيء يسخط ربي ! اجتمع علي البلاء أو تفوت رزقه ؟ أم هل تدري ماذا خرب من الأرض ، أم ماذا يخرب فيما بقي من عمره ؟ أنطبق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك ؟ تبارك الله وتعالى ! قال خلقي هل أنت آخذ بأحوالتك فرابطه بلسانه أو واضع اللجام في شدة ؟ أنظنه يوفي بعهدك أو يسبح من خوفك ؟ هل تحصي عمره أم هل تدري أجله

تفسير الطبري

ولا يحس وقع الصخور على جسده ، ويضحك من النيازك ، ويسير في الهواء كأنه عصفور ، ويهلك كل شيء يمر به ملك الوحوش ، وإياه آثرت بالقوة على الهموم ، تمر به الجيوش وهو متكى ، لا يفزع شيء ليس فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل التين ، والنحاس عنده مثل الخيوط ، لا يفزع من النشاب إعصار العجاج ، جوفه يحترق ونفسه يلتهب ، وزبده كأمثال الصخور ، وكأن صريف أسنانه صوت الصواعق ، وكأن نظر عينيه لهب البرق ، أسرار له لا تدخله أنت يوم خلقت التين ورزقه في البحر ومسكنه في السحاب ؟ عيناه توقدان نارا ، ومنخره يثوران دخانا ، أذناه مثل قوس السحاب ، يثور منهما لهب كأنه عملتهما يدان ؟ أو هل يبلغ من قوتك أن تخطم على أنوفهما ، أو تضع يدك على رءوسهما ، أو تقعد لهما على طريق فتحبسهما ، أو تصدهما عن قوتهما ؟ أين النحاس . هما رأسا خلقي الذين خلقت للقتال ، أنت ملأت جلودهما لحما ؟ أم أنت ملأت رءوسهما دماغا ؟ أم هل لك في خلقهما من شرك ؟ أم لك بالقوة التي ، أذانهما كأنها شجر الصنوبر الطوال ، رءوسهما كأنها آكام الجبال ، وعروق أفخاذهما كأنها أوتاد الحديد ، وكأن جلودهما فلق الصخور ، وعظامهما كأنها عمد من حكمتك يبصر العقاب ، فأصبح في أماكن القتلى ؟ أين أنت مني يوم خلقت بهموت ، مكانه في منقطع التراب ، والوتينان يحملان الجبال والقرى والعمران تفرغت أفراخ الطير وأولاد الدواب لأمهاتها ؟ أم من حكمتك عطفت أمهاتها عليها ، حتى أخرجت لها الطعام من بطونها ، وأثرتها بالعيش على نفوسها ؟ أم وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراخها ؟ من أعتق الوحش من الخدمة ، وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات ولا تهاب المسلطين ؟ أم من حكمتك في أجواف الرجال ، ومن شق الأسماع والأبصار ، ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب بحكمته ؟ ومن قسم للأسد أرزاقها تدري أين خزانة الليل بالنهار وأين خزانة النهار بالليل وأين طريق النور ، وبأي لغة تتكلم الأشجار ، وأين خزانة الريح ، كيف تحبس الأغلاق ، ومن جعل العقول رأيت عمق البحور ؟ أم هل تدري ما بعد الهواء ؟ أم هل خزنت أرواح الأموات ؟ أم هل تدري أين خزانة الثلج ، أو أين خزائن البرد ، أم أين جبال البرد ؟ أم هل أب يولده ؟ أم حكمتك أحصت القطر وقسمت الأرزاق ، أم قدرتك تثير السحاب وتغشيه الماء ؟ هل تدري ما أصوات الرعود ؟ أم من أي شيء لهب البروق ؟ هل التراب . ونصبت شوامخ الجبال ؟ هل لك من ذراع تطبيق حملها ؟ أم هل تدري كم من مثقال فيها ؟ أم أين الماء الذي أنزل من السماء ؟ هل تدري أم تلده أو سجرت البحار وأنبعت الأنهار ؟ أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها ، أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها ؟ أين أنت مني يوم صببت الماء على بعلائق ثبتت من فوقها ولا يحملها دعائم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها ، أو تسير نجومها ، أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها ؟ أين كنت مني يوم ؟ أم على أي شيء وضعت أكنافها ؟ أبطاعتك حمل الماء الأرض ، أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء ؟ أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تكاثرني بضعفك ؟ أين كنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها ؟ هل علمت بأي مقدار قدرتها ؟ أم كنت معي تمر بأطرافها ؟ أم تعلم ما بعد زواياها يبلغ بمثل قوتك ، ولو كنت إذ منتك نفسك ذلك ودعتك إليه ، تذكرت أي مرام رام بك أردت أن تخاصمني بغيك ، أم أردت أن تحاجيني بخطئك ، أم أردت أن في فم العنقاء ، واللحم في فم التنين ، ويكيل مكيالا من النور ، ويوزن مثقالا من الريح ، ويصر صرة من الشمس ، ويرد أمس لغد . لقد منتك نفسك أمرا ما منك ، فقم فاشدد إزارك ، وقم مقام جبار ، فإنه لا ينبغي لي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ، ولا ينبغي أن يخاصمني إلا ما يجعل الزمام في فم الأسد ، والسخال كليتي ، وصقع روحي ، ولو نفسي فأتكلم بملء فمي ونزع الهيبة مني ، علمت بأي ذنب عذبتني ! نودي فقيل : يا أيوب ! قال : لبيك ! قال : أنا هذا قد دنوت ها هنا ، وهنت عليه ، لا هو عذرني بعذري ، ولا هو أدناني فأخاصم عن نفسي . يسمعي ولا أسمعته ويراني ولا أراه ، وهو محيط بي ، ولو تجلى لي لذابت ! أما سمعتم بما أصابني وما شغلكم عني ما رأيتم بي ؟ لو كان عبد يخاصم ربه ، رجوت أن أتقلب عند الحكم ، ولكن لي ربا جبارا تعالى فوق سماواته ، وألقاني غلامي فلم يجيني ، وتضرعت لأمتي فلم ترحمني ، وقع علي البلاء فرفضوني ، أنتم كنتم أشد علي من مصيبي . انظروا وابتهوا من العجائب التي في جسدي برياً فأني منعة عندي ؟ إن صرخت فمن ذا الذي يصرخني ؟ وإن سكنت فمن ذا الذي يعذرني ؟ ذهب رجائي ، وانقضت أحلامي ، وتنكرت لي معارفي دعوت عمران ، لا يرثه ولد مصلحون من بعده ، ولا يبقى له أصل يعرف به ، وييهت من يراه ، وتقف الأشعار عند ذكره ! قال أيوب : إن أكن غويا فعلي غوي ، وإن أكن بها الذي عملها ، ويهلك ذكره من الدنيا ويظلم نوره في الآخرة ، ويوحش سبيله ، وتوقعه في الأحبولة سريره ، وينقطع اسمه من الأرض ، فلا ذكر فيها ولا أن يحصيه عقلي ، وعظمته أعظم من أن يقدرها مثلي . قال بلد : إن المنافق يجزي بما أسر من نفاقه ، وتضل عنه العلانية التي خادع بها ، وتوكل على الجزاء ، وتعي الحكماء عند حكمته ، ويخسأ المبتلون عند سلطانه . هو الذي يذكر المنسي ، وينسي المذكور ، ويجري الظلمات والنور . هذا علمي ، وخلق أعظم من يفصح ؟ إن نظر إلى البحار يبست من خوفه ، وإن أذن لها ابتلعت الأرض ، فإنما يحملها بقدرته هو الذي تبتهت الملوك عند ملكه ، وتطيش العلماء عند علمه سألت عنه لا يعلمه إلا الله الذي خلقه ، له الحكمة والجبروت وله العظمة واللطف وله الجلال والقدرة ؟ إن أفسد فمن ذا الذي يصلح ؟ وإن أعجم فمن ذا الذي هل تصف لك كل ما عدت ؟ تعلم أن صنع هذا بحكمته وهياه بلطفه . أما يعلم ابن آدم من الكلام ما سمع بأذنيه وما طعم بفيه وما شم بأنفه ؟ وأن العلم الذي عقلي يقصر عن الذي تسألني عنه ، فسل طير السماء هل تخبرك ؟ وسل وحوش الأرض هل ترجع إليك ؟ وسل سباع البرية هل تجيبك ؟ وسل حيتان البحر هو اليوم يقهرني ، يسألني عن علم غيب الله لا أعلمه ، ويسألني ، فلعمري ما نصح الأخ لأخيه حين نزل به البلاء كذلك ، ولكنه يبكي معه . وإن كنت جادا فإن وانتظروا الأسحار . قال أيوب : أنتم قوم قد أعجبتكم أنفسكم ، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقرونني ، وأنا معروف حقي ، منتصف من خصمي ، قاهر لمن الذين تركوا الشهوات تزينا بذلك عند ربه ، وتقدموا في التضرع ، ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون إليها ، وهم الذين كابدوا الليل واعتزلوا الفرش إصرار الماء الجاري في صلب لا يستطيع إحباسه ، فعند طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوه الأشرار وتظلم عيونهم ، وعند ذلك يسر بنجاح حوائجهم الحديث وطلبت إلى ربك رجوت أن يرحمك ، فبذلك تستخرج رحمته ، وإن كنت تقيم على خطيئتك وترفع إلى الله يديك عند الحاجة وأنت مصر على ذنبك به ؟ أم هل تعلم أي البحر أعمله ؟ أم هل تعلم بأي شيء تحبسه ؟ فإن كنت تعلم هذا العلم وإن كنت لا تعلمه ، فإن الله خلقه وهو يحصيه ، لو تركت كثرة

تفسير الطبري

تعلم أن الله يغفر لك ذنوبك , هل تعلم سمك السماء كم بعده ؟ أم هل تعلم عمق الهواء كم بعده ؟ أم هل تعلم أي الأرض أعرضها ؟ أم عندك لها من مقدار تقدرها الموت ! قال صافر : قد تكلمت يا أيوب وما يطيق أحد أن يحبس فمك تزعم أنك بريء , فهل ينفعك إن كنت بريئا وعليك من يحصي عملك ؟ وتزعم أنك لي , فليست الدنيا عندي بخطر لغضبك , وليس جسدي يقوم بعذابك , فأرحمني وأدقني طعم العافية من قبل أن أصير إلى ضيق القبر وظلمة الأرض وغم أسأت لم تبعلني ريقى ولم تقلني عثرتي , وقد ترى ضعفي تحتك وتضرعي لك , فلم خلقتني ؟ أو لم أخرجتني من بطن أمي ؟ لو كنت كمن لم يكن لكان خيرا غما , وأعلمني ذنبي ! فإن لم أرضك فأنا أهل أن تعذبني , وإن كنت من بين خلقك تحصي علي عملي , وأستغفرك فلا تغفر لي . إن أحسنت لم أرفع رأسي , وإن لحما وجلدا , وجعلت العصب والعروق لذلك قواما وشدة , ورأيتني صغيرا , ورزقتني كبيرا , ثم حفظت عهدك وفعلت أمرك فإن أخطأت فبين لي ولا تهلكني , وإنما يعجل من يخاف الفوت ولا تذكرني خطئي وذنوبي , اذكر كيف خلقتني من طين فجعلتني مضغة , ثم خلقت المضغة عظاما , وكسوت العظام تهلكني بغير أن تعلمني ما ذنبي , ولا تفسد عمل يديك وإن كنت غنيا عني ! ليس ينبغي في حكمك ظلم , ولا في نعمتك عجل , وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف جلدي كالثوب العفن , بأيه أمسكت سقط في يدي , فهب لي قربانا من عندك , وفرجا من بلاني , بالقدرة التي تبعث موتى العباد وتشر بها ميت البلاد , ولا صرفت وجهك الكريم عني , وجعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني ؟ ليس يغيب عنك شيء تحصي قطر الأمطار وورق الأشجار وذر التراب , أصبح عبده ويسأله عن أمره ؟ لا يرد غضبه شيء إلا رحمته , ولا ينفع عبده إلا التضرع له ! قال : رب أقبل علي برحمتك , وأعلمني ما ذنبي الذي أذنبت ! أو لأي شيء فتحاورة ؟ قد عرفنا فيك قضاءه , إنه من أراد أن يرتفع وضعه , ومن اتضع له رفعه . قال أيوب صلى الله عليه وسلم : إن أهلكني فمن ذا الذي يعرض له في فأبصارهم عنه كليله , وقوتهم عنه ضعيفة , وعزيزهم عنه ذليل , وأنت تزعم أن لو خاصمك وأدلى إلى الحكم معك , وهل تراه فتناصفه ؟ أم هل تسمعه من الخلق , فكيف لا يعلم ما أسررت , وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيك به ؟ وضع الله ملائكة صفوفًا حول عرشه وعلى أرجاء سماواته , ثم احتجب بالنور ؟ قال أليفز : أتحتاج الله يا أيوب في أمره , أم تريد أن تناصفه وأنت خاطئ , أو تبرئها وأنت غير بريء ؟ خلق السماوات والأرض بالحق , وأحصى ما فيهما لم يكن لي كلام بإحسان , لأن المن لربي وليس لي , وإن أسأت فبيده عقوبتي وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله , فكيف يحمله ضعفي إلا كنت له مالا مكان ماله وأهلا مكان أهله , وما رأيت يتيما إلا كنت له أبا مكان أبيه , وما رأيت أيما إلا كنت لها قيما ترضى قيامه . وأنا عبد ذليل , إن أحسنت إثر بلاء . ألم أكن للغريب دارا , وللمسكين قرارا , ولليتيم وليا , وللأرملة قيما ؟ ما رأيت غريبا إلا كنت له دارا مكان داره وقرارا مكان قراره , ولا رأيت مسكينا وأسخطت ربي بخطيئتي , وأشمت أعدائي , وأمكنهم من عنقي , وجعلتني للبلاء غرضا , وجعلتني للفتنة نصبا لم تنفسي مع ذلك , ولكن أتبعني بلاء على ما غيبت الأرضون وما تحت الظلمات والهواء ؟ قال أيوب صلى الله عليه وسلم : إن تكلمت لم ينفعني الكلام , وإن سكت لم تعذروني ! قد وقع علي كيدي , أعمالا كنا نراك تعملها , فظننت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك , وظننت أن الله لا يطلع على ما غيب في بيتك , وكيف لا يطلع على ذلك وهو يعلم فلبست وهم عراة , وأكلت وهم جياع , وحبست عن الضعيف بابك , وعن الجائع طعامك , وعن المحتاج معروفك , وأسررت ذلك وأخفيت في بيتك , وأظهرت ما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته , مثل هذه الحدة وهذا القول أنزلك هذه المنزلة عظمت خطيئتك , وكثر طلابك , وغصبت أهل الأموال على أموالهم , الذي يكلم الموتى فيحييهم قوله , ويكلم الحجارة فتفهم قوله ويأمرها فتطيعه . قال أليفز : عظيم ما تقول يا أيوب , إن الجلود لتقشر من ذكر ما تقول , إن وما فيهما من الخلق , فوسعه وهو في سعة واسعة , وهو الذي كلم البحار ففهمت قوله وأمرها فلم تعد أمره , وهو الذي يفقه الحيتان والطيور وكل دابة , وهو الذي يزلزلها من أصولها حتى تعود أسافلها أعاليها وإن كان في الكلام , فأني كلام لي معه ؟ من خلق العرش العظيم بكلمة واحدة , فحشاه السماوات والأرض ؟ هو الذي سمك السماء فأقامها وحده , وهو الذي يكشطها إذا شاء فتنتطوي له , وهو الذي سطح الأرض فدحاها وحده , ونصب فيها الجبال الراسيات , ثم هو الحق كيف يرجو أن يوفى حقه ؟ قال أيوب : إني لأعلم أن هذا هو الحق , لن يفلج العبد على ربه ولا يطيق أن يخاصمه , فأني كلام لي معه وإن كان إلي القوة لن ينفعك , ولن يأخذ فيك هيهات أن تنبت الأجاج في المفاوز , وهيهات أن ينبت البردي في الفلاة ! من توكل على الضعيف كيف يرجو أن يمنعه , ومن جحد خطيئتك , وتضرع إلى ربك عسى أن يرحمك ويتجاوز عن ذنبك , وعسى إن كنت بريئا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك ! وإن كان قلبك قد قسا فإن قولنا من سعد هنالك والشقي من شقي فيها ! قال بلد : كيف يقوم لسانك بهذا القول وكيف تفصح به ؟ أتقول إن العدل يجور , أم تقول إن القوي يضعف ؟ ابك على العذاب بعذاب الدنيا , إنه يزول عن أهلها , ويموتون عنه , ولكن طوبى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها , ولا يتحولون عن منازلهم , السعيد فصررت أسأل بكفي , فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة , فيمنها علي ويعيرني . هلك بني وبناتي , ولو بقي منهم أحد أعانني على بلاني ونفعتني . وليس ولا ينفعني . ذهب قوة رجلي , فكأنهما قربتا ماء ملتا , لا أطيق حملهما . أحمل لحافي بيدي , وأسأني فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري . ذهب المال فيه طعاما إلا غصني , وورمت شفتائي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني . تقطعت أمعائي في بطني , فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل , ما أحسه , وإن دماغي ليسيل من فمي . تساقط شعري عني , فكأنما حرق بالنار وجهي , وحدقتاي هما متدليتان على خدي , ورم لساني حتى ملأ فمي , فما أدخل اللقمة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني , تساقطت لهواتي ونخر رأسي , فما بين أذني من سداد , حتى إن إحداها لترى من الأخرى عني قربانا لعل الله أن يتقبله مني ويرضى عني ؟ إذا استيقظت تمنيت النوم رجاء أن أستريح , فإذا نمت كادت تجود نفسي . تقطعت أصابعي , فإني لأرفع عني أتيتموني غضابا , رهبتم قبل أن تسترهبوا , وبكيتم من قبل أن تضربوا , كيف بي لو قلت لكم : تصدقوا عني بأموالكم لعل الله أن يخلصني , أو قربوا أصابني , ولا قوة لي إلا ما حمل علي لو كانت عظامي من حديد وجسدي من نحاس وقلبي من حجارة , لم أطق هذا الأمر , ولكن هو ابتلائي وهو يحمله سكت فعضضت على لساني ووضعت لسوء الخدمة رأسي لأني علمت أن عقوبته غيرت نور وجهي , وأن قوته نزعت قوة جسدي , فأنا عبده , ما قضى علي

تفسير الطبري

تراهم من العي في ظلمة يمجون , أن من رجا معونة الله هو القوي , وأن من توكل عليه هو المكفي , هو الذي يكسر ويجبر ويجرح ويداوي ! قال أيوب : لذلك نعمه , الذي ينزل الماء من السماء فيحيي به الميت ويرفع به الخافض ويقوي به الضعيف , الذي تضل حكمة الحكماء عند حكمته وعلم العلماء عند علمه حتى أعمالك أعمالا كنا نرجو لك عليها من الثواب غير ما رأينا , فإنما يحصد امرؤ ما زرع ويجزى بما عمل . أشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمتة ولا يحصى عدد أليفز التيماني : قد أعيانا أمرك يا أيوب , إن كلمناك فما نرجو للحديث منك موضعا , وإن نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلاء , فذلك علينا . قد كنا نرى من سيخلدون . وأسوة لي بالجبارين الذين بنوا المدائن والحصون , وعاشوا فيها المئين من السنين , ثم أصبحت خرابا , مأوى للوحوش ومثنى للشياطين . قال على بقائهم , أصبحوا في القبور جاثمين , حتى ظنوا أنهم سيخلدون . وأسوة لي بالملوك الذين كنزوا الكنوز , وطمروا المطامير , وحموا الجموع , وظنوا أنهم أمتني فألحقنتني بآبائي فالموت كان أجمل بي , وأسوة لي بالسلطين الذي صفت من دونهم الجيوش , يضربون عنهم بالسيوف , بخلا بهم عن الموت وحرصا ويا ليتني مت في بطنها فلم أعرف شيئا ولم تعرفني ! ما الذنب الذي أذنبت لم يذنبه أحد غيري ؟ وما العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني ؟ لو كنت على ربه , فقال أيوب صلى الله عليه وسلم : رب لأي شيء خلقتني ؟ لو كنت إذ كرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني ! يا ليتني كنت حيضة ألقنتني أمي ! الله به رفضوه من غير أن يتركوا دينه واتهموه , يقال لأحدهم بلد , وأليفز , وصافر . قال : فانطلق إليه الثلاثة وهو في بلائه , فبكتوه فلما سمع منهم أقبل على تل وجعلوا له عريشا . ورفضه خلق الله غير امرأته , فكانت تختلف إليه بما يصلحه ويلزمه . وكان ثلاثة من أصحابه اتبعوه على دينه فلما رأوا ما ابتلاه , وحك بالحجارة الخشنة وبقطع المسوح الخشنة , فلم يزل يحكه حتى نفذ لحمه وتقطع . ولما نغل جلد أيوب وتغير وأنتن , أخرجه أهل القرية , فجعلوه نفخة اشتعل منها جسده , فترهل , ونبتت به ثآليل مثل آليات الغنم , ووقعت فيه حكة لا يملكها , فحك بأظفاره حتى سقطت كلها , ثم حك بالعظام على قلبه ولا على عقله . فانقض عدو الله جوادا , فوجد أيوب ساجدا , فعجل قبل أن يرفع رأسه , فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه , فنفخ في منخره لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك , وليكفرن بك , وليجحدنك نعمتك ! قال الله : انطلق فقد سلطتك على جسده , ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا ذليلا , فقال : يا إلهي , إنما هون على أيوب خطر المال والولد أنه يرى أنك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد , فهل أنت مسلطي على جسده ؟ فأنما أن فاء وأبصر , فاستغفر , وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبة منه , فبدروا إبليس إلى الله , فوجدوه قد علم بالذي رفع إليه من توبة أيوب , فوقف إبليس خازيا فبكي , وقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه , فاغتنم إبليس الفرصة منه عند ذلك , فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به . ثم لم يلبث أيوب , ولو رأيت الوجوه مشدوخة , ولو رأيت الجدر تناطح عليهم , ولو رأيت ما رأيت , قطع قلبك ! فلم يزل يقول هذا ونحوه , ولم يزل يرققه حتى رق أيوب والجنبدل يشدخ دماغهم , وكيف دق الخشب عظامهم وخرق جلودهم وقطع عصبهم , ولو رأيت العصب عريانا , ولو رأيت العظام متهشمة في الأجواف ردوسهم تسيل دماؤهم ودماغهم من أنوفهم وأجوافهم وتقطر من أشفارهم , ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أعضاؤهم , ولو رأيت كيف قذفوا بالخشب أيوب , لو رأيت كيف أفلت من حيث أفلت والذي رمانا به من فوقنا ومن تحتنا , ولو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف مثل بهم وكيف قلبوا فكانوا منكسين على الوجه يسيل دمه ودماغه متغير لا يكاد يعرف من شدة التغير والمثلة التي جاء متمثلا فيها . فلما نظر إليه أيوب هاله وحزن ودمعت عيناه , وقال له : يا مثل بهم كل مثله , رفع بهم القصر , حتى إذا أقله بهم فصاروا فيه منكسين , انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة , وهو جريح , مشدوخ جاء بني أيوب وهم في قصرهم , فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده , ثم جعل يناطح الجدر بعضها ببعض , ويرميهم بالخشب والجنبدل , حتى إذا ولا يقوى عليها صبرهم . فقال الله تعالى له : انطلق , فقد سلطتك على ولده , ولا سلطان لك على قلبه ولا جسده ولا على عقله ! فانقض عدو الله جوادا , حتى , إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده , فانت معطيه المال , فهل أنت مسلطي على ولده ؟ فإنها الفتنة المضلة , والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال , ورد عليه أيوب مثل رده الأول . فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم ينجح منه , صعد سريعا , حتى وقف من الله الموقف الذي كان يقفه . فقال : يا إلهي ريح عاصف تنسف كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن . ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث , حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي , فقال له مثل قوله الأول شيئا . قال له إبليس : فأت الفدادين والحرث ! فانطلق يؤمهم , وذلك حين قربوا الفدادين وأنشئوا في الحرث , والأثن وأولادها رتوع , فلم يشعروا حتى هبت عندكم من القوة , فإني لم أكلم قلب أيوب ؟ فقال عفريت من عظمائهم : عندي من القوة إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه حتى لا أبقى بقهرمان الرعاء , حتى إذا جاء أيوب وجده وهو قائم يصلي , فقال له القول الأول , ورد عليه أيوب الرد الأول . ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه , فقال لهم : ماذا . قال له إبليس : فأت الغنم ورعاتها ! فانطلق يؤم الغنم ورعاتها , حتى إذا وسطها صاح صوتا جثمت أمواتا من عند آخرها ورعاءها . ثم خرج إبليس متمثلا لهم : ماذا عندكم من القوة , فإني لم أكلم قلبه ؟ قال عفريت من عظمائهم : عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه علم منك شرا فأحرك من أجله فعراك الله من المصيبة وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القمح الخلاص . ثم رجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا , فقال الله وتجزع حين قبض عاريته , الله أولى بك وبما أعطاك , ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع ملك الأرواح , فأجرني فيك وصرت شهيدا , ولكنه : الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني , عريانا خرجت من بطن أمي , وعريانا أعود في التراب , وعريانا أحشر إلى الله , ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك من يقول : لو كان إله أيوب يقدر على أن يمنع من ذلك شيئا لمنع وليه , ومنهم من يقول : بل هو فعل الذي فعل ليشمت به عدوه وليفجع به صديقه . قال أيوب على آخر شيء منها ومن رعاتها , فتركت الناس مبهوتين , وهم وقوف عليها يتعجبون , منهم من يقول : ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور ومنهم , وهو أولى به إذا شاء نزع , وقديما ما وطنت نفسي ومالي على الفناء . قال إبليس : وإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت ورعاتها , حتى أتى وجده قائما يصلي , فقال : يا أيوب ! قال : لبيك ! قال : هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترت وعبدت ووحدت بإبلك ورعاتها ؟ قال أيوب : إنها ماله أعارنيه

تفسير الطبري

، لا يدنو منها أحد إلا احترق ، فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل إبليس على قعود منها براعيها ، ثم انطلق يؤم أيوب ، حتى فانطلق يؤم الإبل ، وذلك حين وضعت رءوسها وثبتت في مراعيها ، فلم تشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم الرجال . قال عفريت من الشياطين : أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء أتى عليه . فقال له إبليس : فأت الإبل ورعاتها . فلما جمع إبليس الشياطين ، قال لهم : ماذا عندكم من القوة والمعرفة ؟ فإني قد سلطت على مال أيوب ، فهي المصيبة الفادحة ، والفتنة التي لا يصبر عليها ، وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد ، لكل عبد امرأة وولد ومال ، وحمل آلة كل فدان أتان ، لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك ، حتى وقع على الأرض ، ثم جمع عفاريات الشياطين وعظماءهم ، وكان لأيوب البثنية من الشام كلها ، بما فيها من شرقها وغربها ، وكان له بها ألف شاة برعاتها الله تبارك وتعالى له : انطلق ، فقد سلطتك على ماله ، فإنه الأمر الذي تزعم أنه من أجله يشكرني ، ليس لك سلطان على جسده ولا على عقله ! فانقض عدو الله عبدا أنعمت عليه فشركك ، وعافيته فحمدك ، ثم لم تجربته بشدة ولم تجربته ببلاء ، وأنا لك زعيم لنن ضربته بالبلاء ليكفرن بك ولينسينك وليعبدن غيرك ! قال فلما سمع إبليس صلاة الملائكة ، أدركه البغي والحسد ، وصعد سريعا حتى وقف من الله مكانا كان يقفه ، فقال : يا إلهي ، نظرت في أمر عبدك أيوب ، فوجدته شديدا ... 872 إلى قوله : شهابا رسدا . 972 قال وهب : فلم يرع إبليس إلا تجاوب ملائكتها بالصلاة على أيوب ، وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه . يوم القيامة إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ، 1815 ولذلك أنكرت الجن ما كانت تعرف حين قالت : وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا أربع ، وكان يصعد في ثلاث . فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، حجب من الثلاث الباقية ، فهو محجوب هو وجميع جنوده من جميع السماوات إلى حيث شاء ما أرادوا ، ومن هنالك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة . فلم يزل على ذلك يصعد في السماوات ، حتى رفع الله عيسى ابن مريم ، فحجب من أهل السماوات ، فإذا صلت عليه ملائكة السماوات ، هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض . وكان إبليس لا يحجب بشيء من السماوات ، وكان يقف فيهن بخير تلقاه جبرائيل منه ثم تلقاه ميكائيل ، وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش . وشاع ذلك في الملائكة المقربين ، صارت الصلاة على ذلك العبد . قال وهب : إن لجبريل بين يدي الله مقاما ليس لأحد من الملائكة في القرية من الله والفضيلة عنده ، وإن جبريل هو الذي يتلقى الكلام ، فإذا ذكر الله عبد الكريم بن هشام ، قال : ثني عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول : كان بدء أمر أيوب الصديق صلوات الله عليه ، أنه كان صابرا نعم العبد أصابه والبلاء الذي نزل به ، امتحانا من الله له واختبارا . وكان سبب ذلك كما : 18673 حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الضر وأنت أرحم الراحمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر أيوب يا محمد ، إذ نادى ربه وقد مسه الضر والبلاء . وكان الضر الذي وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمينالقول في تأويل قوله تعالى : وأيوب إذ نادى ربه أي مسني

خير منا نبيا من الأنبياء.الهوامش :8 هذا يناسب الاستشهاد على عدم ردهم بأعيانهم . فلعله مؤخر من تقديم . 84 ، في قوله رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وقوله رحمة منا وذكرى لأولي الألباب قال: أيما مؤمن أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل: قد أصاب من هو منزلته التي أعدها له تبارك وتعالى من الكرامة عنده ،وقد: حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء في نفسه وأهله وماله ، من غير هوان به عليه ، ولكن اختبارا منه له ليبلغ بصره عليه واحتسابه إياه وحسن يقينه بمعنى: فعلنا بهم ذلك رحمة منا له.وقوله وذكرى للعابدين يقول: وتذكرا للعابدين ربهم فعلنا ذلك به ليعتبروا به ، ويعلموا أن الله قد يبتلي أوليائه ومن من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل ، عن الحسن ومثلهم معهم قال: من نسلهم.وقوله رحمة نصبت وقتادة: أحيا الله أهله بأعيانهم ، وزاده إليهم مثلهم.وقال آخرون: بل آتاه المثل من نسل ماله الذي رده عليه وأهله ، فأما الأهل والمال فإنه ردهما عليه.ذكر في الدنيا. فاختار أن يكونوا في الآخرة ومثلهم في الدنيا.حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة وآتيناه أهله ومثلهم معهم قال الحسن قال: ثنا جريز ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله وآتيناه أهله ومثلهم معهم قال: قيل له: إن شئت أحييناكهم لك ، وإن شئت كانوا لك في الآخرة وتعطى مثلهم قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال: أحياهم بأعيانهم ، ورد إليه مثلهم 8 .حدثنا ابن حميد ، ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: لما دعا أيوب استجاب الله له ، وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين ، رد إليه أهله ومثلهم معهم.حدثنا القاسم ، بن سلم ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود وآتيناه أهله ومثلهم معهم قال: أهله بأعيانهم.حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي ، قال: في الدنيا ، قال: فرجع إلى مجاهد فقال: أصاب.وقال آخرون: بل ردهم إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم . ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا حكام إن أهلك لك في الآخرة ، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا ، وإن شئت كانوا لك في الآخرة ، وآتياناك مثلهم في الدنيا ، فقال: يكونون لي في الآخرة ، وأوتي مثلهم قال: ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، قال: أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب وآتيناه أهله ومثلهم معهم فقال: قيل له: الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا ، فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا ، وإنما وعد الله أيوب أن يؤتاه إياهم في الآخرة.حدثني أبو السائب سلم بن جنادة ، ذكر الله في قوله وآتيناه أهله ومثلهم معهم أهم أهله الذين أوتيتهم في الدنيا ، أم ذلك وعد وعده الله أيوب أن يفعل به في الآخرة؟ فقال بعضهم: إنما أتى له ، وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين ، رد إليه أهله ومثلهم معهم ، وأثنى عليه فقال: إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب . واختلف أهل التأويل في الأهل الذي أنه كاشف ما به من ضر أذن له في الدعاء ، ويسره له ، وكان قبل ذلك يقول تبارك وتعالى: لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ، ثم لا أستجيب له ، فلما دعا استجاب أنساه الله الدعاء أن يدعوه فيكشف ما به من ضر ، غير أنه كان يذكر الله كثيرا ، ولا يزيده البلاء في الله إلا رغبة وحسن إيمان ، فلما انتهى الأجل ، وقضى الله قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر ... إلى آخر الآيتين ، فإنه لما مسه الشيطان بنصب وعذاب ،